2264
.12
.1888

v. 22-26,
c. 2

Princeton University Library
32101 047143704

الجزء الثانى والعشرين من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث الغزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله

Antar
Sirat

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه)
(سنة ١٣١١ هجريه)

1-308

(RECAP)

2264
.12
.1888

v.22-26, c.2

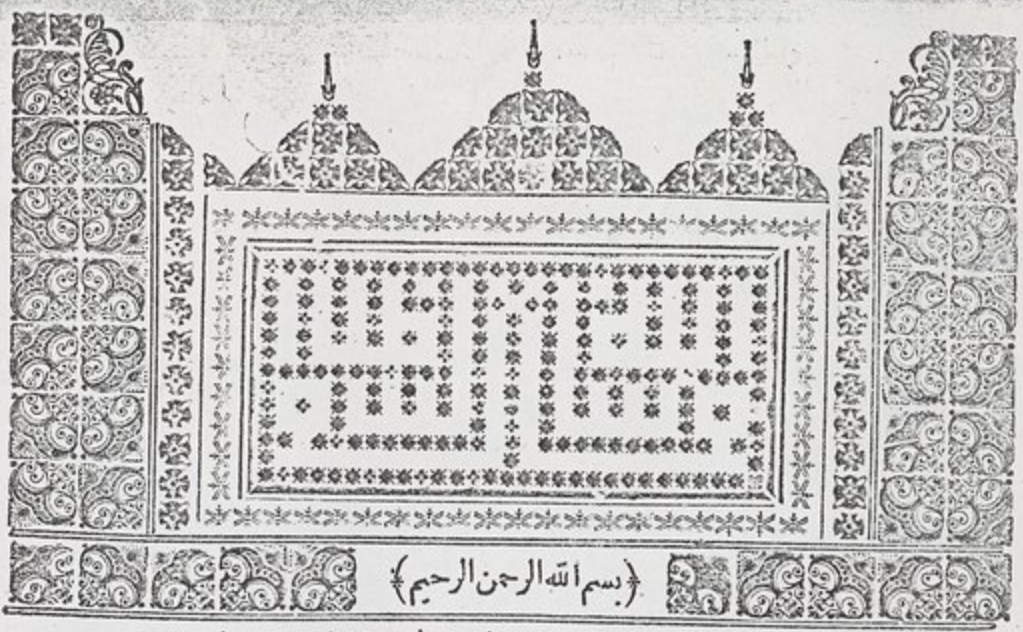

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ أبو عبيلة مالك من الشعر والنظام أنشد زخمة الجواد يقول

رودنا بسحرة سحبل زاد بلبالى * ودمعى قد جرى من العيون هماى
اذا رفع النقع الغبار عجاجها * ترى فى رسوم الدار كل جوال
وماذاك الا ان حى مزينة * خلت منهم وراوا بأهوال
تركنا لهم شعب الطواح منزلا * عليهم لباس الذل أقبح بسربال
ومالقينا صخوة يوم ساجهم * قهرنا ليوثا فى الحروب نزال
وأوفاهموا منا فوارس كمل * أسود الثرى لم يسكنوا الدحال
بعنتر نلنا من مزينة قصدنا * وملنا على الاقيال منهم بأقيال

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ زخمة الجواد من ذلك الشعر والنظام شكروه العرب على ذلك الكلام وأنشد من بعده عمرو أخو عبيلة وجعل يقول

نحن الليوث غطاريف وشجعان * والغالبون مزينة يوم جمعان
صلنا وجلنا عليهم بعد صعصعة * وقد غدوا بنى أرماح وعبدان
صالت عليهم بنو عبس غطارفة * لا ينثنوا عن حروب وسط ميدان
نحن الذى تعرف الابطال سطوتنا * من مرة وكلاب ثم غطفان
لقد لقينا جميع الناس قاطبة * صدنا صناديد من شوس وشجعان
وقد تركنا رجالا فى الثرى ولهم * تاج الفخار بنو عبس وعدنان
سلوا سليكة عفريت السواحل كم * لاقوا وقد حرقا منا بنيران
ونار الحرب كانوا الواقدون لها * ليوث حرب بصمصام ومران
وقد سمانخر نا حقا بمنترة * وميسرة وغصوب ثم غضبان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عمرو من شعره حمدوه الناس على ما قال وأنشد مطاوع قدام بنى عبس وأموال سيده صمصمة تساق خلفه وسعدى بنت سيده فى هودجها وهو فرحان بها وينشد ويقول

أنا الهمام الذى أدعى بطواع * أكرم يوم الوغا للخصم منباع
لقد تركت بنى الاندال هاربة * من سطوتى مثل أغنام بلاراع

اذ ب

أذب عن منبتى ذات الجمال اذا * الصارم كان مثل لمع البرق لماع
أعطى الفقير اذا جاء يقصدنى * وفى الوغا تلتقينى صاحب الباع
وقد فرحت بدعوى والتهيت بها * وسعدى قد زالت بها أوجاع

(قال الراوى) فلما سمعت سعدى من العبد مطاوع ذلك الكلام حل بها البلاء والانتقام وقالت واأسفاه على ماجرى عليك يا ابى واحزناه ثم أجرت دموعها سجام وأنشدت تقول

رمانى الزمان من بعد الدلال * بفقد أحبابى وهاتيك الطلال * وقد أصبح صعصعة ملقى قتيلا
طريحا بين كثبان الرمال * وسعدى أصبحت تبكى بوجد * وتذرف دمعها مثل اللآلى
تقاد ذليلة مابين جمع * محسرة الفؤاد على الاهالى
أفاد كالاماء من بعد عزى * ذليلة بين تلك الرجال

(قال الراوى) فلما سمعت العرب كلام سعدى تباكوا جميع العربان وتقدم اليها عنتر وقال لها ياسعدى وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا غدر أبيك وخيانته لنا واليمين الذى حلفته والضمان الذى لعبدكم ضمنته لكنت عندى فى مقام بنات الملوك ولكن أنا زوجتك لمطاوع وتكونى عندى فى العز والارتفاع وبعد ذلك رجعوا الى المضارب والخيام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعزموا على المسير والرواح وأرسل عنتر شيبوب يكشف له الاخبار وينظر هل بقى من بنى مزينه فى البرارى والقفار فأجاب الى ذلك وأخذ ولده الخذروف وسار فى تلك البرارى والقفار وغابوا الى نصف النهار وعادوا وكل منهم مثل ذكر النعام حتى وصلوا الى قدام عنتر البطل الهمام وقال شيبوب اعلم يا أخى ان الاعداء قد املك مجتمعة وكاتبوا حلفاهم وعولوا أن ينهبوكم نهبا وقد اجتمعوا كلهم على غدران صهبا فقال عنتر أنت نظرتهم من قريب أو من بعيد فقال شيبوب نظرتهم فى ذروة الجبال وهم قد ملأوا الاودية الخوال فلما سمع عنتر ذلك المقال قال ان تركتهم فى عافية فما أكون ولد حلال ثم انه التفت الى الغضبان وقال له اعلم يا ولدى اننا اذا كسرنا هذا العسكر فما يبقى لغيرهم بعد ذلك مستقر فقال الغضبان افعل ما بدا لك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وكان المقدم على بنى مزينه فى تلك النوبه حنظلة بن زيد بن عرفجة وظالم بن عوسجة وصفوان بن مراد وجماعة من الرجال الاجواد هذا وعنتر قد ركب فى مقدمة بنى عبس وهم من خلفه طالبين الاعداء الاشرار ومازالوا سائرين حتى التقوهم نصف النهار وعندما وقعت العين على العين برز الغضبان الى حومة الميدان ونادى وقال يابنى حنظلة أبشروا بالسيوف المثقلة فأنا الغضبان مهلك الاقران ومسقى الغدارين كأس الهوان فبرز اليه الامير جندح بن فهد فقال له يا ابن اللئام ما هذه الفعال الرديه التى فعلتها بالابطال المسميه فقال له الغضبان تقدم فقد حلت بك المنيه وأدركتك الرزيه ثم أشار اليه يقول

انا لهمة الحملات صدقا * وبالضمفان مكرمة ورفقا * ومانرجع من الميدان حتى
يصير الضد للاطيار رزقا * وان جال اللئيم وصال معنا * تركناه بوجه الارض ملقى
وان بارزت لبثا فى قفار * أجعل صدره بالرمح خرقا * وينهش كده وسط البرارى
وافلق رأسه بالسيف فلقا * كصعصعة وحازم مع سليك * وعفريت السواحل كان أشقى
وأجلوا الكروب عن أبناء عبس * وتبدو اسطوتى خلقا وخلقا * سلوا عنا المواقف تلتقونا
يوم الكريهة أجل طبقا * نبدد شمل من يبغى علينا * ونمحقهم بحد السيف محقا
لنا ذكر اذا نادى المنادى * الينا فى الوغا يذكر ويبقى

MAY -3 1902 160831

(قال الراوى) فما فرغ الغضبان من هذا النظام حتى جال عليه جندح وصال وأنشد وقال

سلوا عن لقانا كل من يعرف اللقا * فانا اليوث الحرب فى الطعن والبقا
وكم فارس فى حومة الحرب سابق * ولما علاه السيف منى تعوقا
برزت فى حومة الموت شائعا * وأوجزته رمحا الى الصدر خارقا
وكم جحفل ولت فى الحرب شمله * وكم عسكر مارزته فتمزقا

(قال الراوى) ولما فرغ الامير جندح أراد أن يصول ويجول فما أمكنه الغضبان أن يفعل شيئ من تلك الامور دون أن طعنه فى صدره أخرج الرمح لامع من ظهره وبعد قتله أنشد الغضبان يقول

سأخلع عنى العار بالسيف غالبا * وأحمل ما كان القضا لى جالبا
وأرحل من دارى وأجعل هدمها * لعرضى عن باقى الطلولى حاجبا
وتصفر فى عينى بلادى اذا أبت * عينى بادراك الذى أتى طالبا
بنى حنظلة تبغى قتالى وانها * ترانى كريما لا أبالى العواقبا
ونحن لا نبغى على الشخص الذى * بهيم فى مقطع الارض هاربا
ولى فرس بالخير ملجم * بهيم اشتياقا للحروب مضاربا
اذا هم ألقى بين عينيه همة * ويكشف عن ذكر العواقب جانبا
ولا يستشير فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
وأما اذا النقع أظلم نوره * أكر فتعدو الخيل منى غوالبا
أدير على الفرسان كأس حتفها * أفرق كثبانا لهم ومواكبا
وان تجهلونى فى القتال فانى * أنا الفارس الغضبان نسل الاطايبا

(قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه وشعره ونظامه حتى برز اليه الامير زيد بن عوسجة وصار قدامه وحمل عليه حملة صادقة وأشار اليه يقول

كم أرى الحرب سوق الضراغم * وكم تعتنق فيه الاسود القشاعم
تراه سجالا للرجال اذا سطوا * لظا نارها حقا بضرب الصوارم
تعد قوم وقوم لا تعد جسارة * وقوم هو عندهم عبد ومغنم
وقوم يرون للنفوس منية * وقوم كاعبادلهم ومواسم
ولما رأيت الخيل كالسيل أزجرت * للبؤس فيها كل قرن تحاكم
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة دون التقدم
فلنا على الاظعان تدور جوعنا * ولكن على الاقدام تقطر بالدم
ولما رأيت الود ليس بنافع * عمدت على الامر الذى هو أجزم
ولست أمانع الحياة بذلة * ولا من بقى من ذروة الموت سالم

(قال الراوى) فلما فرغ زيد بن عوسجة من هذا الشعر والنظام قال له الغضبان ياجبان ياذليل يامهان لقد نسبت نفسك بالكذب والزور والبهتان وجعلت رحلك أنك من جبابرة الفرسان وذلك فى مراتب الكرام افتخار وقدروشان وهذا كله هزيان وشقشقة لسان ولكن ياقرنان وابن ألف قرنان أنت ان عدت من قدامى سالما من الميدان فبعد ذلك افتخر على من تشاء من العربان ثم ان الغضبان انطبق عليه انطباق الغضب وعبس وجهه وقطب فزعق عليه زيد زعقة عظيمة أدوت لها الجبال والوديان فجاوبه الغضبان بزعقة أقوى من زعقته وحمل عليه بهمته وضربه بالسيف

بالسيف على قفته أطاح رأسه من على جثته فلما رأت بنو مزينة الى ذلك الحال وقد صار زيد بن عوسجة ملقح على الرمال حملوا على الغضبان عن اليمين وعن الشمال وطلبوا الحرب والقتال وهزوا فى أيديهم الرماح الطوال وأشهروا السيوف الصقال فصاح الغضبان وحمل وحملت بنى عبس وفعلوا مثل ما فعل وعمل السيف اليمان والرمح المران وزاد على الفرسان الحرب والطعان وكلت البدان وانعقد على رؤس الجميع الغبار وطار الى العنان وطارت الرؤس من على هياكل الابدان وزهقت النفوس من كرب الحرب والطعان وكان لهم عبوس شديد الامتحان ولما ثقل العيار على بنى مزينة وبنى حنظلة فى البثوا غير قليل حتى طلب كل منهم الهرب والرحيل واستقبلوا وسيع الوديان وطلبتهم بنى عبس الى أبعد مكان حتى أهلكوا نصفهم بالسيف والسنان ورجعوا عنهم وهم فرحين بالنصر والامان من حوادث الزمان وعنتر بينهم وهو فرحان بولده الغضبان ومافعل بنى مزينة فى الحرب والطعان وكذلك غصوب وميسرة الشجعان ولما نظر عنتر الى ذلك زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتقدم قدام بنى عبس وهو كأنه ثنية الجبل وجاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

صفا دهرى وراق بصفو نيه * وأنعم لى باحسان عليه * لقيت بنو مزينة اذ تعدوا
وحنظلة لهم فى الحرب غيه * وفيهم كل جبار عنيد * هزبر لا يبالى بالمنيه
وأولادى معى يصغوا القولى * ومعهم من بنى عبس سريه * لقيناهم بأسياف حداد
تقد العظم والخود العليه * ومازلنا بالسيوف نسوق فيهم * الى ربوات معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا * عظامه من صوار منا رميه * قتلنا أكبر السادات زيدا
وثنينا بصاحبه نجيبه * وابن السبع يومئذ تركنا * عظامه رزق أذياب عويه
قهرنا بنى مزينة يوم صلنا * عليهم بالخيول الاعوجيه * وجاد لقد أضحى طريحا
قتيلا من رؤس السمهريه * غدا فوق الرمال طعام طير * ووحش من وحوش الكاسريه
وظالم بن عبد الله أمسى * تدور به السعالى فى البريه * وكان فى ظلام النقع ملقا
بما كسبت يداه من الاذيه * وجزعان تركنا فى قفار * عليه من الدما حلل طريه
جزعنا أنفه بالسيف جزعا * بطعن من أيادينا القويه * وجابر بن عامر خر ملقى
بعض الترب من عظم البليه * كسرناهم بحد السيف كسرا * وذاك جزاء قوم مفتريه
كذلك عامر أولى هزيما * وضاع ثناه من تحت الثنيه * ألا من مبلغ قيسا بأنى
قتلت من الاعادى تسعميه * وألفا ثم ألفا ثم ألفا * ولم أحصى عدادا للبقيه
تركت مزينة تنظر شزرا * وأيدينا تهز المشرفيه * قتلت سراتهم وهزمت جمعى
وما كنا لعمرى بالسويه * وانى قد فخرت بفخر قومى * وفخرهم بما قد كان فيه
وفوارسهم كرهوا القانا * ولم نبقى عليهم من بقيه * ومن لاقيته فى حزب عبس
فذاك له على الترحيل غيه * نحن المعدودون لكل حرب * ونصلاها بأشدة جريه
نجندل الفوارس فى لظاها * ونبقى من عداهم كالرعيه * وكم أرديت فى الهيجاء كبشا
أبا نوفل وفودا مع عطيه * قتلناصعصعة والكل قهرا * وأرسلنا السنان لهم هديه
وكم لى من قتيل مع صريع * تدوس بطونهم خيل المنيه * أنا العبد الذى بديار عبس
له شرف على كل البريه * أنا مفنى الجبابرة الطواغى * ومفترس الاسود الجاهليه
أرى الفرسان تفزع من قتالى * وأرى النساء تندبهم اليه * وجارى قد نام قرير عين

كذا عندى له حسن الطويه * أنا كهف الارامل واليتامى * ولهم عندى عطا ياحاتميه
أنا مردى الحواسد بالعوالى * علوت لرتبة الشمس المضيه * ان نادى الصريخ أجبت نداه
وأعلن بالنداء عند النديه * أيادينا تطول اذا عطينا * تفيض وفى الوغا أبدا جريه
أنا عنترة بنى عبس المسمى * هزبر ضيغم نفسى هنيه * أبى شداد قوم بنى قراد
مجير الجار صاحب الايدى السخيه * فخرت به على الابطال حتى * علوت على الملوك الكسرويه
سلوا النعمان عنى يوم حربى * فوارس عصبة النار الحميه * أقمت بصارمى سوق المنايا
ونلت بذا بلى الرتب العليه * قتلت البدر موت بأرض كسرى * وشرفت الملوك الفارسيه
سلوا عنى رجال الشام ماذا * لقوا منى حروبا غالبيه * فوارس قيصر قصرت وطالت
يدى بالمرهفات المشرفيه * ويوم الجفر فى أبناء بدر * فرستهموا برمح سمهريه
حذفنا من حذيفة رأس غدر * وألحقنا باخوته سريه * ولومن بغيهم جئنا اليهم
نعادى الخيل جريا بالسويه * سلوا عنا مواقفنا المواضى * وما فعلت عساكرنا القويه
فتكنا فى العدا فتكا شديدا * وجندلنا الاسود الحميريه * وخلفنا بها تبكى البواكى
وتنعى كل عذرا مستحيه * منعنا جارنا من كل سوء * أراضيه من الاعدا خليه
نحامى عن حمانا بالمواضى * ونفصلها بحد الفيصليه * نفرق جمعهم بسرات عبس
ونسعر نار حرب مصطليه * ونترك كل جبار عنيد * ملقى على الارض دمه جريا
ونهزم كل قوم تقصدنا * بسوء فى عوالى الرماح السمهريه * فهل من مبلغ قيس سلامى
وأشواقى كذا أذكى التحيه * نحن قد نصرنا بالمواضى * وسعدنا يعلوا فوق الثريه
قهرنا من طغى وبغى علينا * وشتتنا مزينة والقصيه * سليكة قد تركناه جريحا
لان الكبر كان له جنيه * تركناه طريحا فى البرارى * وألحقناه عربا مقتريه
وطير رأسه الغضبان لما * تلاصق فى القتال بصفونيه * وعفريت السواحل صيره
ملقى على الارض بدمه رميه * وفى أبناء حنظلة حكمنا * كاحكام الرماح السمهريه
ودسناهم بخيل لم تراها * الى الادبار يوما ملتويه * خيول يزحفوا بليوث عبس
لهافى قسطل الهيجا دويه * وبالغضبان عدنا فى تراضى * وحفتنا المسرة والهنيه
فدا الغضبان روحى ثم مالى * وأهلى والمعانى المعنويه * كذا ولدى غصوب ضياء عينى
وميسرة الرجال الاكليه * وعروة والذى يحمى حماه * ليوث الحرب أقمار ثنيه
بعروة ذكرهم قد زاد مجدا * صديقى فى القضية والدنيه * كذا شيبوب والخذروف حقا
لهم أيدى وبالنعما جريه * كذا سبع اليمن يسمو ويمو * يعدل فى الرعاية والرعيه
أباه كان عونى ثم زخرى * له منى الصنيعة والوصيه * وأما القرم مازن فهو عضدى
له عندى مصادقة الخويه * فأكرم بابن أبى أخا شقيقا * وروحى له الفداء من الرزيه

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب صلوا على النبى الحبيب فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعها الغضبان وغصوب وميسرة أولاد عنتر السادات وكذلك بنو عبس السباع الضاربات قد انطربوا وتعجبوا من سعة صدر عنتر ومانظم وما نثر كل العجب وقالوا له لافض الله فاك ولا كان من يشنأك يافارس الزمان ويافصيح بنى عبس وعدنان والله ماخلقت لاحد ابعدك مقال فانك بلغت مالا يبلغه أحد اسواك من الرجال ثم انهم ساروا يقطعون البرارى والقفار وهم فى فرح واستبشار هذا ما جرى لبنى عبس من الاخبار ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى حنظلة ومالاقوا من الاضرار فانهم لم

يزالوا

نزالوا منهزمين والى نجاة أنفسهم طالبين والبعض منهم تعلق بالجبال والبعض منهم طلب البرارى
الخوال وكان بنو عبس لما سلبهم وأموالهم والخيول الشارده والعدد المبدده وأخذوا جميع ماغنموه
وسار واوهم فى غاية الافراح وعنتر بين أيديهم فى انشراح ولما تمادى به المسير تذكر الاوطان
والاهل والجيران وبعده عن زوجته عبله ذات الدلال والشان جاش الشعر فى خاطره فباح بما
كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

قولا لعبله لو رأيت قتالى * فى يوم سحبل والرجال قبالى
الخيل شاخصة الوجوه عوابس * مثل الفهود على اللقا تمثال
والبيض تقطع فى المفارق واللما * والسمر دامية من الاقبال
تحايد واخوف القراع مهابة * لحوادث الايام صرن ليالى
فتحملوا نائبات للكريهة واللقى * خوفا على النسوان والاموال
مامنهموا الاهزبر فى الوغا * تحت العجاج عند ضرب نصال
وأنا ورمحى والجواد وصارمى * يوم الهياج مخاصم الابطال
وكذا بنو عبس حماة اللظى * نار الوطيس لهم بها اشعال
مامنهموا الا كظوم باسل * وأنا عبيد القوم ليس أبالى
ألقى الكتائب لا أهاب لقاءها * وأفنى الكماة بأسمر عسال
عمارس ومكاسب ومداعس * أبرى الرؤس بأبيض فصال
أنا ابن سادات كرام عمومتى * سام ويافث كلهم مفضال
فسل بنى الزبان عنى فى الوغى * وحذيفة وفزارة الانذال
وسل مزينة كيف ولى جمعهم * وتسربلوا بالذل والاذيال
وسلوا جهينة حين ولى جمعهم * يتجرعون الموت والاهوال
وسرات حنظلة قتلنا جمعهم * وبنو قضاعة ذوالمقام العالى
وأنا المفرج كل كرب فى الوغى * أمسى وأصبح فوق جرد صهال
أنا عنتر بنى عبس الذى * ذكرى سرى فى بحرها وجبال
ربى عطانى النصر فى ملقى العدا * ومتوجا بالسعد والاقبال
أعلو على فوق الكواكب رفعة * وهلال سعدى بالضيا متلالى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعتها بنو عبس القادات قالوا له لافض الله فاك
ولا كان من يشناك وبعد ذلك التفت عنتر الى شيبوب وقال له هل تعلم ان بنى مزينة باقى منهم فرسان
ماقاتلونا وهل انقطع رجاؤهم وزال طمعهم عنا وفارقونا فقال له شيبوب يا أخى أنا أعلم ان بنى
مزينة عددهم كثير ولكن على كل حال انكسرت حدتهم وبردت شوكتهم واعلم ان تلك الجبال
التى نحن قادمون عليها فيها قبيلة عامرة بالرجال والفرسان وهم أبطال وشجعان وأظنهم يطلبون
حربنا وقتالنا والدليل على ذلك انهم فى هذه الحروب التى جرت لنا ما رأيت أحدا منهم قدم علينا
وها هم فى هذه الجبال التى قدامنا والرأى عندى يا أخى انك تأخذ لنفسك الحذر من قبل أن يصيبنا
منهم الضرر لان العرب الذى انهزموا من قدامنا لابد لهم أن ينزلوا عليهم ويحثوهم على قتالنا (قال
الراوى) وكان الحساب الذى حسبه عنتر وشيبوب صحيحا لان بنى مزينة وبنى حنظلة اجتمعوا وبنى عمهم
وجيرانهم وشكوا حالهم اليهم وماتم عليهم ونالهم من قتل صعصعة بن العوام ومن قتل لهم من بنى

مزينة الكرام وقتلة سليك بن سلكه والامور التى جرت من ذلك الحرب الاكيد فصعب عليهم واغتاظوا غيظا شديد وتعاهدوا مع بعضهم البعض على انهم يكونوا يدا واحدة على لقاء بنى عبس ثم انهم أخذوا أهبتهم للحرب وملاقاة الطعن والضرب فهذا ما كان منهم ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر بن شداد وولده الغضبان ومبسرة وغصوب فانهم ركبوا وساروا فى خمسمائة فارس حتى أشرفوا على الجبال ونزلت بنو مزينة تطلب من بنى عبس الحرب والقتال فقال الغضبان انظر يا أبتاه الى هؤلاء الكلاب كيف أهلكنا منهم خلق كثير ولم يرجعوا عنا ويحقنوا دماءهم فقال عنتر يا ولدى فى ذلك الامر معذورون ولابد أن يقاتلونا حتى نفنيهم أجمعين وهذا شئ لا يمكننا فيه ضرر فان كل من أتانا من رجالهم وفرسانهم قاتلناه ونهبنا أمواله فقال الغضبان أى وأبيك سوف ترى ما تقر به عينك ثم ان الغضبان صاح على المداصيحة تزلزل لها السهل والجبل وتبعه أخوه غصوب وفعل مثل ما فعل وحمل من بعده مبسرة كأنه القضاء المنزل وحمل مازن أخو عنتر وعروة بن الورد ومالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخمة الجواد وتبعهم بنو عبس الاجواد وتلقتهم بنو مزينة وبنو حنظلة وحملت الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان وتقابضوا بالبدين فما ترى الا جوادا غائرا ودما فائرا ورأسا عن البدن طائرا وانفطرت المرائر وتكدرت الدنيا بالغبائر وتفتحت المقابر وكانت وقعة بالها من وقعه تجلا علم الملك العظيم القادر وزادت الزوابع والغبائر واحتبك النقع واعتكف واتصل الطعن واختلف وكثر من الجبان الاسف وزحفت الصفوف واختلطت المياه والالوف وحارت فى حكمها السيوف وقطعت المعاصم والكفوف وكان يومهم يوم موصوف لما كثر فيه من الوجل والخوف ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال ونظرت بنى مزينة من بنى عبس الاهوال وقتلت فرسانهم وجميع الحماة والابطال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم بنو عبس فى الهوات القفار حتى أبعدوهم وشتتوهم فى السهول والاوعار وعادوا من خلفهم وجمعوا خيلهم وما تخلف من الخيل الشارده والنوق والعدد المبدده ثم عادوا وهم فى أمان فقال عنتر من بقى يا شيبوب من بنى مزينة يطلب حربنا والطعان فقال شيبوب يا أخى ما بقيت ترى من بنى مزينة بشرا فابشر بالنصر والظفر ففرح عنتر واستبشر وبعد ذلك طلبوا المسير فى البرارى والقيعان وهم فى غاية الشوق الى أرض الشربة وتلك الاوطان ولم يزالوا يجدون فى سيرهم حتى وصلوا الى قومهم وديارهم وأرسلوا شيبوب يخبر بقدوم أخيه ومن معه من الفرسان فسار شيبوب حتى وصل الى الحى وأوقع البشائر فى العشائر فقالوا له عندما سمعوا منه الصياح مرحبا فى مبشر الافراح ثم ركب الملك قيس فى بنى عبس الى لقائه ولقاء من معه من أولاده ورفقائه ولما رآه عنتر ترجل عن الجواد وسعى الى الملك قيس حتى بقى بين يديه وأراد أن يقبل يديه فانحنى الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وأمره بالركوب فركب ومشى الى جانبه ثم جعل يحدثه بما جرى له فى صحرات سحبل ووادى الذئب ومن قاسوا من كل أمر عجيب والملك قيس يتعجب من ذلك الامر الغريب وداموا كذلك حتى وصلوا الى الابيات والتقتهم الحرائر والاماء والمولدات وكثر بينهم الافراح والمسرات ودخل عنتر على ابنة عمه عبله فقامت اليه وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه ثم تفرقت فرسانه وأولاده الى أبياتهم وكذلك كل من كان معه من العساكر والاجناد وأقاموا فى هناوا كرام وولائم عظام ﴿قال الراوى﴾ الى يوم من بعض الايام كان عنتر جالسا بين أولاده اذ أقبل عليه رجل اعرابى وهو فى وجد كبير ولما رأى عنتر صاح به كالمستجير فقال له عنتر ما حالك يا وجه العرب وما الذى حل بك من النصب فقال له الاعرابى اعلم يا أبا الفوارس انى قد قاسيت كل هم نكير وقطعت كل برعسير حتى انى وصلت اليك وقدمت عليك وأنا بك مستجير

فانى على كل حال جارك وصرت فى حسبك وتحت زمامك وفضلك وحبلى متصل بحبلك واعلم ياأبا الفوارس انه كان معى نوق وجمال خاطرت بروحى دونها حتى سقتها من بلاد بعيدة وقطعت القفار حتى وصلت الى هذه الديار فظلمت على سرية خيل عربيه من هذه الديار فأخذوا منى النوق والجمال ولو نعاصيت عليهم اتركونى طريحا على الرمال فقلت لهم بكلام اين ومعروف ياوجوه العرب لاتعاملونى بالمتلوف فانى رجل فقير ومعيل وقد قضيت الاهوال حتى رأيت فى يدى هذه الغنيمه وان لم تتركوها لابد لى أن أحث عليكم النفير ولا أخليكم تمضون بالنوق والجمال وتموت عيالى جوعا بلا نكير فقال لى مقدمهم اذا نفرت علينا الفرسان وأتيناها بالسيف والسنان فان وجدنا ما لنا بها طاقه أتينا من يحمينا من كل قائم وقاعد فقلت ياقوم أنتم من تكونوا فانى لاأرى عليكم زى عربان اليمن ولا الحجاز فقالوا نحن من رجال الملك عبد هياف الذى لايهاب الملوك ولايخاف فلما سمعت كلامهم صرت أقصد الملوك وأذكرلهم عبد هياف فما أحد يجيب قولى وكل منهم يفزع ويخاف فضاق على الامر والحال فقصدتك لكشف ظلامتى وأنا فى جيرتك ياأمير عبس وعدنان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الاعرابى ذلك الكلام قال له ياأخا العرب أنت من تكون من العربان الكرام فأنا عمرى مارأيتك الافى هذه الايام فقال له يامولاى أنا اسمى عوف بن فائد الفهدى طبيب قومى عند أوجاعها وفارس قومى وشجاعها وأنا جارك باختيارك وبغير اختيارك فقال له عنتر وأى جوار بينى وبينك يابن السادات فقال له اعلم اننى كنت جزت يوم على مراعى جمالك والاغنام السارحات فرأيت عبيدك يريدون الماء فلم يجدوا معهم حبال لاجل أن يوصلوا به السقاء فقال لى بعضهم اعطنى حبلك حتى أوصل به حبلى فقلت لهم أتأذنون لى ياوجوه العرب أن أوصل حبلى بحبلكم فقالوا نعم فأوصلت حبلى بحبلك وجمعت أبلى بأبلك وأرويناجميع المواشى وهذا سبب ووصل الحبل بالحبل نسب يازين العربان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له أى والله لك الجوار والزمام من جميع الانام وعلم جميع أبلك عندى وتحت زمامى وما بقيت أقيم فى مكانى حتى أرد أبلك عليك وتقر بهم عينيك فقال له عروة بن الورد ياأبا الفوارس تسير خلف أبل هذا البدوى ولم تعلم بذلك الملك قيس والرأى عندى أن تعلمه قبل مسيرك معه فربما يحدث أمر من الامور فيقول لك لاى شئ ما أعلمتنى فقال له عنتر ياعروة أى شئ هذا الكلام أيها البطل المقدام أنت تعلم اننى أستأذن على شئ مدا الازمان والله مايستأذن على ذلك الا الذليل الجبان الذى لايلقى فرسان فى حومة الميدان وأنا مثلى مايقال له هذا الكلام وأنا الذى تفزع منى الاسود فى الآجام ولى مثل هذه الابيات الحسان ثم ان عنتر أنشد يقول

تودد نى مع ماترى من شراستى * وشدة اقدامى أعروة لاتدرى
أعروة ان المرء ان قال أوحكى * يبيت على حال أمر من الصبر
وفى اللين ضعف والشراسة همة * فمن ذا له صبر على مركب الخبر
فلا تعزلنى انى ليس غابة * صبور على الاعسار مستدرك الامر
اذا هم ألقى بين شدة عزمه * وصمم تصميم الحريض على الضر
أبا الورد لاتخشى من الموت انه * قضى ملك يحيى الانام ولم تدرى
أنا فارس الهيجاء ان أحالت العدا * وردتهموا طعنا أحر من الجمر
أبا الورد لاتخشى سطوة العدا * حتى تنال النفس من غاية العمر
أنا فارس الفرسان فى حومة الوغا * أنا ليث غالب لاأبالى بما يجرى

أبا الوردان الموت لو جاء وقته * فقدت جميع الاهل ما بقى الدهر

(قال الراوى) فلما سمع عروة بن الورد من عنتر ذلك الشعر والنظام واقعه الحياء والخجل وأما عنتر فانه طلب جواده وركبه وهم بالمسير فركب معه عروة بن الورد وولده الغضبان وغصوب وميسرة وسبيع اليمن وهم هؤلاء الابطال المغاوير الذى مالهم فى الحرب نظير وشيبوب وولده الخذروف وأخيه جوير وساروا أجمعين ولم يزالوا سائرين خبب وتقريب حتى أدركوا الاعداء عند المغيب ونظروا النوق والفرسان من خلفها اليهم تسوق فسبق اليهم عنتر كانه الطير المطلوق وزعق عليهم بصوت كأنه الرعد البروق فقالوا له يا وجه العرب علامك أعلمنا قصدك ومرامك فقال لهم ردوا تلك النوق الى صاحبها وسيروا فى طريقكم والا أطحت رؤسكم عن أبدانكم ولا ينفعكم ملككم ولا سلطانكم فقالوا له أنت تعرف سلطاننا والحاكم علينا حتى تذكره قدامنا وتستصغر شأنه وشأننا فقال عنتر ردوا النوق ودعوا عنكم الاطاله يا أوغاد غير امجاد ودعوا ملككم يكون مهما كان من العباد فأنا عنتر بن شداد فارس عبس الاجواد يوم الجلاد فلما سمعوا كلامه وفهموا المراد علموا ان هذا الفارس حامية هذه البلاد فقالوا له أنت مجنون أم مسحور أم عديم المعقول ولا تدرى ما تقول ولا تعلم ان النوق سارت تحت زمام من هو أقوى من سائر الملوك الشداد مع انك لو كنت أنت وملوك العربان وكسرى ملك عباد النيران وقيصر ملك عباد الصلبان فما تقدروا على رد هذه النوق والجمال ولا تأخذوا منها عقال لانها صارت فى يد ملك السند والهند وتلك النواحى والاطراف وهو الملك عبد هناف لانه ملك همام يحكم على ألف قبيله تمام وكل قبيله تقرعها مقرعه على الدوام ومن عارضه من العربان الكرام واللئام فقد عرض نفسه للهلاك وشرب كأس الحمام واذا أردت السلامه والعوده من هذا المقام فلا تتعرض لهذه النوق والفصلان واذا أنت عارضته فيما يكون فكأنك تبقى مجنون فانه ذل بشجاعته ألف ملك وأسرهم وعفى عنهم وجزنواصيهم وجعلهم له أتباع وجعل كل ناصيه ملك على رمح وكتب اسم صاحبها عليه الاجل الافتخار والسماع فى جميع الاراضى والبقاع وأنت يا عنتر قبيلتك كلها أربعة آلاف بطل ما بين ذليل وشجاع وهذا تحت يده ألف قبيله وأقلهم ملك يحكم على عشرة آلاف فارس مناع وأما عسكره المختص بهم أربعمائة ألف خلاف الاتباع فلا ترمى نفسك فى بحر غميق الاتساع وتظن انك تخوضه بالباع والذراع وأقل موجة من أمواجه تهلكك وتقطع منك النخاع (قال الراوى) فقال عنتر يا وجوه العرب أنا قلت لكم أوصفوا لى ملككم وما له من الجنود والاتباع وأنا ما قلت لكم الا ردوا هذه النوق لاصحابها واتركوا الاطماع ودعوا ملككم يكون كبيرا وصغيرا وشجاع أو جبان فدعوه يكون مهما كان ولو يكن له جنود وأعوان ولو أطاعوه الانس والجان مثل ما أطاعوا نبى الله سليمان أو يكون هو النمرود بن كنعان فما أتركه يطأ أرضى ويأخذ النوق والفصلان الا بعد ما يقهرنى فى الميدان ويظهر له دليل وبرهان فقال له المتكلم يا عنتر أنت معلوم أمرك انك فارس عصرك ونتيجة دهرك فلم تعم على العربان بشرك فانك اذا أخذت هذه النوق ونحن نعود الى بلادنا ونعلم ملكنا فيتولد منها حروب وفتن اذا سمع ملكنا بهذه الاشاعة واذا ركب على بلادكم فما يقبل من أحد شفاعة وانا نحن نعود معك من هذا المحل الى عند ملككم الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان وهو يحكم بيننا وبينك بالعدل فان حكم بالنوق لنا أخذناها وسرنا بأمان فقال عنتر يا شيخ أنا مطاولك بالمعقول وأنت كثير الفضول يا شيخ لا يمكن أن تنتقل بالنوق قدم واحد وهى معك من هاهنا بل أعطى النوق الى أصحابها وقاضينى أنا وأما الاعرابى يأخذ نوقه ويسير بهم آمنا وكل من تعرض للاعرابى فيكون خصمه أنا (قال الراوى) فقال المتكلم

يا أبو

يا أبو الفوارس نحن وقعنا بين أمرين خطيرين فلا كانت النوق ولا كانت ساعتها لانك ما بقيت تتركها وتعود ولو كان حولها قوم عاد وثمود لان اسمك فى الحرب كبير والذى استجارك رجل فقير ولم يبق يمكنك عنها تتخلا ولو كانت أخصامك جن الارض السفلى ولا نقدر نترك هذه القضية ونعود بلا حاجة مقضية ونحن أيضا ملكنا اذا علم اننا أخذنا نوق غنيمه وأخذت منا فهذه أكبر المصائب لنا وان نحن قاتلناك فما نقدر على قتالك لانك فى أرضك واطلالك ولو كنا أيضا فى بلادنا ما نقاس بامثالك لكن نسير معك الى قاضى العرب وسادات قبائلكم يفصلوا بيننا وبينكم فلما سمع عنتر هذا الكلام تنفس صعدا وأبدا لوعة وكمدا وقال للمتكلم يا شيخ رد النوق ودع كثرة الكلام والاوحق الملك العلام أطحت رؤسكم جميعا بالحسام ولا ينفعكم ملك الهند ولا ملك الروم ولا ملك الفرس والاعجام فلابد من عودة النوق ولا يتعرض لها جنس مخلوق ثم ان عنترا لما فاض به الوجد والبلبال أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

قامت دعا وينا الاحقه * بين الاعادى المستحقه * الموت يعلم لو بدا
لى شخصه ما خفت خلقه * والسيف يعلم اننى * أعطيه يوم الضرب حقه
واذا شكار محى الظما * أجعل دما الاقران رزقه * واعلم بأن المجد ليس
ينال الا بالمشقة * وأنا الذى ألقى الجيوش * وكلهم عندى كبقه
ان كنت تعلم ان لك * ملكا وسلطانا صدقه * فانهض اليه وقول له
لابد رأسه ان أشقه * لانى بالقى أقطع رجاه * اذا زعقت عليه زعقه
فتراه منهزما ولا * يلوى الى أحد بنطقه * ولا شتفى من جيشكم
تحملنى فى يوم ألقه * وترى شجاعا ضيغما * للرأس يفلق أى فلقه
يردى العدا عند اللقى * لوانها فى ألف فرقه

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده وقد أشفى بالشعر غليل فؤاده قال يا وجوه العرب لابد من رد النوق الى صاحبها حتى تبقى فى يده وملكها وأسير معكم أنا الى أينما تريدون وتحاكمون فان صارت لكم أعطيكم عوضها من مالى وان لم يظهر لكم فيها حق فيكون أخذها صاحبها لانه مستحق لها (قال الراوى) وهم مع عنتر بالمشاجره وقد وصل الخبر الى الملك قيس فأرسل خلفهم وأراد أن يتلاطف هذه القضية ويطفى هذه الفتنة بالكلية وقد وصل رسول الملك قيس الى عنتر وقبل يديه وقال له اعلم يا حامية عبس ان الملك قيس يدعوك اليه وتحضر بصحبتك أخصامك بلا خلاف وهم دولة الهند والسند اتباع الملك عبد هياف حتى يفصل هذه القضيه بلا فساد ولا اتلاف (قال الراوى) فالتفت عنتر الى رجال الهند وقال لهم اعلموا ان الملك الذى أنا من تحت حكمه أمرنى بالحضور اليه وأحضركم الى بين يديه فاذا تقولون فقالوا له سمعا وطاعة نسير اليه من هذه الساعة فقال عنتر أنا كم أقول لكم سلموا هذه النوق الى صاحبها فاعطونى الاكلام وأنا وحق من سير الغمام لو تكون هذه النوق تحت حوزتى واجتمع ملككم عبد هياف وجميع ملوك النواحى والاطراف وطلبوا ردها فما ينالهم ولا شعره واحدة من جلدها وأنا كلما قلت لكم ردوا اللاعر الى النوق والجمال فتعطونى كلام ومقال فيا رجال الهند أحقنوا دماكم واعطوا اللاعر الى نوقه وجماله والاوحق من أنار الشمس وفضل اليوم اذلم تفعلوا ذلك والا ربطكم جميعا فى الحبال وجعلتكم رهاين فى الاعتقال وأربطكم رباط الاغنام حتى نقضى هذه الاحكام ولا أنفذ لكم كلام ولو أروح دهانا على كل رمح وحسام فالنوق الذى أنا طالبها سلموها لصاحبها ولا تفتخرون بملككم يا أوغاد غير أمجاد فان كان هو اسمه عبد هياف فأنا

عنتر بن شداد وأنتم تقولوا ان ملككم هذا ملك جبار وصاحب مدائن وأمصار وينقاد له من العساكر جيش جرار وما كان في مدائنه وأمصاره ما يغنيه عن هذه الفلوات والفساد ونهب أموال العباد ويقنع بألف ملك وكل ملك له مدائن وعسكر وها أنتم قد فضحتموه ودنيتم مقامه وصغرتموه ودنيتم أنفسكم على مائة ناقة لرجل اعرابي مستحقها أما فيكم نخوة رجال حتى تفعلوا هذه الفعال ولكن ما بقي لكم عندي مقام الارد النوق منكم قهرا أو أهبركم بالحسام هبرا ولم أبلغكم أمرا ويقال انها مهرية من الهند غارت في أرض الحجاز وأخذت منهم النوق والجمال ولم قدر أحد عليها من الابطال وها أنا قد عرفتموني طريق بلادكم فما بقيت أجعل غزواتي الا عليكم وأنا أقدر أردكم عني اذا أخربت بلادكم وأما أنتم اذا أنا أردت هلاككم فما يحميكم ملككم ولا يأخذ مني تاركم ﴿قال الراوي﴾ ثم التفت عنتر الى الاعرابي وقال له خذ نوقك وجمالك وسير ياشيخ في حالك وحق من رفع السماء بالقدرة لو اجتمع كل ملك من ملوك الارض وكل بدوي في الصحرة لما قدروا أن يأخذوا من جمالك شعرة منهم ولا بعره فقالوا له سير بنا الى ملككم فقال عنتر سمعا وطاعة وان حكم ملكنا انها لكم فأنا أعطي صاحبها عوضها من نوقي وجمالي وأما بوجه الحق فلا لكم عندي الا السيف لانكم تعديتم من بلادكم الى بلادنا لاجل نهب أموالنا ثم ساروا الجميع الى الملك قيس وقبل عنتر الارض بين يديه فقام له الملك قيس قائما على قدميه وأجلسه الى جانبه وقال له يا ابن العم اي شيء الذي أغاظك من هؤلاء الناس الغربا ولا بينك وبينهم معاملة وتحكي لهم شيء ما يعرفوه وأنت تعلم ان البرواسع وجميع الفرسان من عدنان وقحطان تغير على بعضها بالحرب والطعان فالذي له مقدرة يدافع عن أمواله بالسيف والسنان والذي لم يقدر يستجد ببعض الفرسان أصحاب الضرب والطعان فيخلصوا له أمواله ولهم بذلك عادات أما يكون بالذكر والهميات والا بالسيوف المرهفات وهؤلاء يا ابن العم سريه من بلاد الهند وغاروا على بعض الرجال أخذوها وأنت أي شيء الذي ألجأك أن تذب عنها الان طلبك في ردها للاعرابي من باب الخلاف وتحوجنا يا ابن العم أن نعادي الملك عبدهياف فهذا من باب التعدي والاسراف فقال عنتر يا ملك يهون عليك ان تدني مرتبتي بين القبائل وأكن أنا حامي بني عبس وعدنان ومذل الفرسان ويهون عليك يا ملك الزمان أن تسمع القبائل بأن جاري غاروا عليه أهل الهند في بلاد الحجاز ولم قدر عنتر أن يمنع أخصامه عن الطعن والانجاز فقال الملك قيس يا أبو الفوارس هذا رجل غريب ومن أجله تريد تضرم علينا نار ولهيب ولا هو جارك ولا نسيب وتروم تبليغنا بقتال عبدهياف وتورثنا المهالك والاتلاف وهذه شرارة نارميته أقل الشيء يطفيها وان أحد نفخ عليها أوهجت وظهر لها قنار ووهيجها يحرق الكبار والصغار وأنت تدعي ان هذا البدوي نزيالك وهو لك جار فهذا حق لك جارام كلا لك من باب الاقتدار فقال عنتر وذمة العرب يا ملك انه جاري وها أنا قاعد عندك واطلب أنت الرجل واسأله فقال الملك ومن فينا يحضره فقال عنتر امضي يا شيبوب وهات الرجل فغاب شيبوب ساعة وعاد والاعرابي صحبته فقال عنتر لا بأس عليك ولا لك الا كل الكرامة وتعود الى أهلك بالسلامة ولكن حدث ملكنا الملك قيس المعتبر فان مراده أن يستصحح الخبران كنت أنت جاري أو أنا على الشر جاري فأحكا الاعرابي للملك قيس بصدق المقال وان سبب الجوار اتصال الاحبال فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وعلى ذلك صار جارك فقال عنتر نعم جاري حقا وصار تحت زمامي وكل من خالف هذا الكلام أطحت رأسه بحد الحسام وقام عنتر من وسط ذلك المحضر وعيناه طارمنها الشرار وهو يهدر ويزمجر وقامت شعران شاربيه وقد خافه كل من نظر اليه فلاطفه الملك قيس بالكلام وقال له يا ابن العم أما أنا فقد أجرت

زمامك وصدقت كلامك ولكن أولادعمك وهم بنوعبس مرادهم أن يعرفوا أصل هذا الجوار وكان الاعرابى واقف فقال عنترا حكى لهم ياشيخ بالاخبار فأعاد الرجل عليهم الحديث وسمعوه العرب وكلامنهم صار يتعجب ثم ان الملك قيس قال هذه قضية مشكله وما يفصلها غير قاضى العرب والتفت الى فرسان الهند وقال لهم أنا لم أحقر زمام حامى قبيلتى فان القبيلة كلها فى حمايته بالكامل وتحت ظل سيفه وسنان رمحه الدابل وكلما شرع فيه نتبعه أن كان حقا أو باطل وأنتم ناس قادمين من بلاد بعيده من طرف مالك مطاع فلابد لكم من الاقناع فسيروا الى قاضى العرب ودعوه يقطع هذه المحكومة على أى مذهب فعندها ركب عنتر والملك قيس وركبوا فرسان الهند وساروا فى أمان الى قاضى العرب ثابت بن حسان وهو من أغر سادات بنى عدنان فلما دخلوا العرب جميعا الى منزله نزلوا عن خيولهم وساروا بين يديه الاعنتر فانه بقى على ظهر الجواد ورضى لنفسه أن يموت بحد الحسام فى هذه الفتنة والخصام ولا يكون مفسوخ الزمام وماقصده الاهلاك فرسان الهند ويسقيهم كأس الحمام ولاهو مراعى جانب الملك قيس الهمام (قال الراوى) ونظرت رجال الهند الى عنتر ماساواهم ولانزل عن جواده مثلهم فقالوا ما تنزل يا أبو الفوارس حتى تنقضى المحكومه وأنت بيننا جالس فقال عنتر الامر قريب ومايحتاج الى نزول فالقاضى يحكم وأنا أسمع مايقول ولا احاكم الا وأنا على ظهر جوادى حتى أبصر كل من طلب عنادى وأريح قلبى وفؤادى وكل من تعدا عن الحق رديته اليه ان كان من الاصدقاء أو من الاعادى فانغاظ القاضى فى الباطن وقال له أى شئ قصة أخصامك فقال عنترهاهم واقفين قدامك فاقصصتم الانعدوا على جارى وأخذوا نوقه وجماله فرديتهم اليه وأعطيت الابل لصاحبها وهم قصدهم يوقعوا الفتنه والخصام ومع عدم اقتدارهم على الحرب والصدام طلبوا الانصاف بالاحكام فقال له القاضى أنا سمعت فى المقال ان أصل الجوار اتصال الاحبال فقال له عنتر صدق من قال فقال القاضى لقد تعديت أيها الفارس الجواد على هؤلاء القوم الغرباء من هذه البلاد وقولك ان اتصال الحبل بالحبل نسب هذا لايوزف مذهب العرب ولايقال انه جوار ولاحكمت به السادات الاخيار فقال له عنتر وكيف تأتى أعادى الهند وتطأ أرضى وبلادى وتنهب أموال جارى وأنا مقيم فى هذه البلاد واسمى عنتر بن شداد والله ياقاضى لقد ملت فى كلامك مع العدا ولاشك ان مالك معرفه الى طريق الهدى وأنا من أجل ذلك مانزلت عن جوادى ولارضيت أن أكون لكم محادى وأنا والله ياقاضى ماعندى قاضى الاحسامى الضامى الماضى لانه برد الغضبان ويجعله غضبا راضى وحق من رفع هذه القبة الخضره وشرف قدر أبى قبيس وحرى ان لم تنطق بالحق فيما تتكلم والا أنت تعرف على ماذا تقدم سألتك بالله العظيم وبحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم أما سمعت ان عبد قرن جواده واستأذن على ركايا الماء لرجل أن يسقى ابله فأذن له وأوصل حمله بحمله وأسقنا ابله ولما ان سقاهم وسار فى حاله فطلعت عليه العدا أخذوا نوقه وجماله فعاد اليه وأعلمه فركب معه ولحق العدا وخلصها له وكسر الاعداء الاندال ولم يعدم منها ولا عقال وعادوه وينشد ويقول

يادار الى ردا العشارى فقد غدت * ان الوفا علينا حقا واجب * انى احاذر ان أغادر سنة
يعمل بها جدى لوئ وغالب * والوصل بالوصل الحبال نسابة * من ردها حبلى فليس بصائب
من قال قولا منه لايدرى الخطا * خصما له شرف وهذا مذهب
وصل السقى نسب صحيح صادق * من شك فيه يكون اص كاذب

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام أبدا الضحك والابتسام وقال لعنتر يابى

وأمي أفديك ثم قال للقاضي هل صدق عنتر فيما قال فطأطأ برأسه القاضي ولم قدر أن يبدي مقال فعند ذلك ركب الملك قيس على ظهر جواده داحس وسار وتبعوه أبطال بني عبس الاخيار هذا وعنتر واقف ولم سار وعيناه كأنهما مجامر النار فأنشد يقول

أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي * والجار أحميه من الظلام * وعلى الجبيران حقا واجب
مادام ذاك الجار تحت الزمام * من رام يتعدا لجاري يلتقي * ليث الحروب وللعداصدام
ان لم أكن أحمي حمامن يحتمي * بي لم أكن أسمى أنا بالحمام * ان لم أكن أحفظ لجاري واجبه
فيكون على حرام حل حسام * من فيكموا يحكم بما قد قلته * طوعا والا هذا الحاكم الضامي

قولوا لمن رد الكلام سفاهة * فهو الحمار ويحمل الاسقام
قد قلت قولا فيه معنى للذي * لا يورث الانسان حق زمام

﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنتر قال لصاحب الابل سوق مالك وأمضى الى حالك فساق الرجل نوقه والجمال وطلب حيه والاطلال والتفت عنتر الى قاضي العرب وكل من حضر عنده من أهل الرتب وقال لهم ان قالت العرب ان اتصال الحبل بالحبل ليس بجوار فأنا أجعله من اليوم جوار وسنة وزمام بين العرب الكرام وكل من عارضني في هذا الكلام ضربت عنقه بهذا الحسام ولو كان ابني أو أخي أو من بني الاعمام ثم سار طالب الخيام ولم أحدا يقدر يجاوبه بكلام ولما قال عنتر هذا المقال ماجت الفرسان والابطال واضطربت الخلائق يمينا وشمال وهاجت على بعضها بعض وأظهرت الادغال فقال قاضي العرب ياقوم اسكتوا واسمعوا المقال واعلموا ان عنتر لا يرد له كلام ويجب علينا طاعته وسماع كلمته لانه حامينا في كل شعب وواد كما نصرنا مرارا في مقام الحرب والجلاد واعلموا ياسادات الهندان هذه النوق ما دخلت تحت ادارة عنتر وانما قصده انفاذ كلمته على البدو والحضر وهذه سنة جيدة الذي استنها بين البشر فاشهدوا علي اني قضيت بسنته وحفظت حرمته وسمعت مقالته وأتممت صنعته وانما أنتم ياسادات الهند الاخيار خذوا من مالي عوض عنها وزيادة عن النوق التي أخذتموها ولا توقدوا نار الفتنة وتضرموها وتظهروا في الارض الفساد وتظلمون العباد وتخربوا البلاد فقبلوا رجال الهند ما قال حاكم العرب وقاضيها وعاد عنتر وهو عزيز الجناب وأعطا صاحب الابل نوقه وجماله وزاد له مائتين ناقه من ماله وسار الاعرابي طالب عياله وهو فرحان بخلاص أمواله فقال له عنتر ياوجه العرب هل بقي لك في هذه الارض حاجة حتى أسعى في قضاها من غير لجاجه فقال الاعرابي وحق ذمة العرب ما أريد لك الا السالم من جميع الآلام ومكارمك قد صارت بين العرب الكرام واذكر فعلك وجمالك على الدوام فزاد بعنتر الضحك والابتسام وعلم انه يذكر جميله في سائر الاكام فأعطاه ألفين دينار وعشرة من الخيل الجياد وحصل للاعرابي غاية المراد وقال له عنتر أنت في زماني وعد سالم غانم حتى تلحق أهلك ويجتمع بأولادك شملك وخذ هذه المغفره معك فان عارضك أحد فأظهرها له فانها تحميك وتحمي قبيلتك وزويك وأنت في زماني حتى تبلى عظامي من كل من أكل الطعام وشرب المدام ومشيا على الارض وأظلته السماء فقال الملك قيس وهل تعطيه الزمام من الموت فقال عنتر يامولاي أما اذا مات من الله فما أقدر أعارض القضا بل اذا علمت ذلك كفلت عياله وذريته باقي عمري ومدتي وأما ان قتله أحد في مجال أو عارضه عدو من الاعداء الانذال ركبت جوادي وأخذت له بالثار وقتلت قاتله في أي مكان ولو أحمته كل من كان من ملوك هذا الزمان وان مات أيضا وهو سائر من هذه الديار رتبت لعياله ما يكفيهم الى آخر الاعمار فلما سمعت العربان مقاله تعجبوا منه ومن أفعاله وكلا منهم التجم بلجام وأما الملك قيس فرح

بهذا الكلام وقال بروحي أفديك من كل ما يؤذيك ياصاحب القلب القوي والجنان الجري والرمح السمهري والله مالك نظير في هذا الزمان كل هذا يجري وكل من في المجلس يسمع ويرى ﴿قال الراوي﴾ وكان الربيع بن زياد وشيخ العرب عمارة وأخيه جالسين من جملة الجماعه والحسد يعمل في قلوب الجميع فقال عمارة لاخيه الربيع يا أخي أي شئ تفعل فقال هذا العبد الذي دائما يرتقي درجات وعمارة من أجله في أشد النكبات فقال الربيع يا عمارة هذه النوبة آخر عمره هذا الولد الزنا فياعبد هياف الاقوى الجنان أقوى من عنتر ولاسيما صديقه الملك الاخضر وعن قليل يأتون اليه ويرمون شرهم عليه ويصرمون عمره ويمحون أثره أيظن هذا الاسود الجلد الملعون الاب والجد ان السعادة له على طول الزمان ولم يعلم ان ملك الموت عليه يحوم لانه قد انتزع النوق التي صارت تحت حكم ملك الهند وما التفت الى أحد من العباد وفعل ما أراد وقد سن في العرب سنة ميشومة ولم يرضى بما حكم عليه قاضي العرب ﴿قال الراوي﴾ لقد أخبرني ممن أثق به واعتمد في كلام الصدق عليه مسوى ما رأيته بعيني وحققته بالنظر ان الملك عبد هياف كان ملك جبار وسلطان لا تهوله الاخطار ونريد نذكر حديثه ومنشاه حتى تقع لنا الفائدة المستقيمه ونعلم منشأ الملوك كيف يكون وكذلك عربان الجاهليه والفرسان قبل ظهور سيدنا محمد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الاعيان وان هذا عبد هياف أصل أمه الملكة طلعة وهي ملكة بلاد السند وهي أفرس أهل زمانها مليحة الخصال باغضة للرجال تغار على الملوك وتنهب الاموال ولها فرسان وابطال وكان في بلاد الهند ملك يقال له عبد هبل وهو فارس وبطل ومالك المدائن والسهل والجبل تخرس الالسن عند سماع ذكره واذا برز الى مقام الحرب لم أحدا يقدر يقف بين يديه وهو جبار وملك مغوار صاحب مدائن وامصار ويتبعه من العساكر جيش جرار وهو ملك بلاد الهند وما يليها من البراري والبحار ﴿قال الراوي﴾ وسبب زواجه بالملكة طلعة انها كانت غارت على بلاده وأسرت بعض فرسانه وأجناده فركب هو الآخر وغار على بلادها فقال له وزيره يا ملك ما هذا صواب انك تغير على امرأة من أهل الحجاب بل تأمر عساكرك ان يجعلوا غزواتهم عليها فقال الملك عبد هبل صدقت وأمر عساكره أن يدوسوا بلاد الملكة طلعة ففعلوا ذلك وتتابعت الرجال والفرسان وبعدما كانت سرايا بقت مواكب وزادت رجال عبد هبل حتى بقي يخرج من بلاد السند مائة ألف فارس موكب واحد ويغيروا على بلاد الملكة طلعة حتى أوقفوا قوافل التجار وأخربوا الطرقات على السفار والملكة طلعة لم تعلم بتلك الاخبار ووزراءها كاتمين عنها الاسرار وهم يرسلون عليه عساكر ليردوا عساكر الملك عبد هبل فلا يمكن ذلك لان الملك عبد هبل مقويهم بنفسه ومهما طلبوه يجدوه من خيل وسلاح وذخائر وكان آخر من خرج من وزرائه وزير يقال له سندبان في تسعين ألف عنان وخرج بعده وزير آخر يقال له شيطبان وعساكره ثمانون ألفا كلهم شجعان وخرج وزير ثالث يقال له زهردان وعساكره سبعون ألفا من الفرسان وقد اتفق الثلاث الوزراء على أن يكونوا يدا واحدة في ركبة واحدة وغاروا على الارض والبقاع وداسوا المدائن والقلاع وفي ظرف سنتين أخذوا من ملك الملكة طلعة أربع مدائن كبار وثمانية عشر قلعة وبلغ الوزراء تلك الحالات فقالوا ما بقي يمكننا السكات ثم أعلموا الملكة طلعة بهذه الحالات فركبت بنفسها وساروا من خلفها أرباب دولتها وحلفت لا تنزل من على ظهر الحصان ولا تدخل صيوانها ولا تنام على فراشها الا ان حصلت ما أخذوه وأقامت مدة ثلاثة أشهر تمام حتى أهلكت الثلاثة الوزرا الذي قدمنا ذكرهم وأهلكت غيرهم وغيرهم ولم تزل الملكة طلعة تغزوا على بلاد الملك عبد هبل وفيها

طامه حتى أخذت من بلاد الهند أقليم الجوز وأقليم الخضره وكل أقليم منهما قدر أقليم النيل مرتين والاقليمين المذكورين يحتووا على مدائن فى البر والبحر ومدائن عامره فعلم الملك عبد هبل بذلك فجمع أرباب دولته وقال لهم سمعتم بالذى فعلته طلمة ملكة السند وأنا مابقى لى عنها سكوت اما أن أقتلها واحتوى على ملكها أوهى تقتلنى بيدها ثم ركب فى عسكره وانتشرت على رأسه الرايات والازدهارات وسلك البرارى والقفار حتى توسط الطريق فبلغ الخبر الى الملكة طلمة فركبت فى عساكرها وكانت ستمائة ألف فارس كلهم بالدروع الداودية والخود الغادية ولم تزل سائره الى أن وقعت العين على العين فى نصف الطريق فقالت الملكة طلمة لمن حولها أقفوا أنتم بالعسكر مكانكم وانزلوا فى هذا المكان وانصبوا خيامكم حتى أسير أنا الى هذا الجبار وحدى وأنهيه على الجور والتعدى وركبت جوادها وسارت تخترق الصفوف وهى هايجه كماج الجمال حتى وقفت قدام الملك عبد هبل وقالت له وهى على ظهر جوادها يا ملك وأى شئ فى هذا من الافتخار اذا سلطنا العساكر يهلكون بعضهم فى هذا القفار وانما ان أردت انجاز الحال نلتقى أنا وأنت فى مقام الحرب والقتال فمن ملك منا صاحبه يحكم فيه بما يختار وكانت الملكة طلمه بديعة الجمال كاملة القدود والاعتدال لها وجه كدائرة الهلال وعنق كعنق الغزال فلما نظر اليها الملك عبد هبل هام بحبها واشتغل فقال لها يا ملكه قدومك هكذا ماهو صواب فلو أكون أنا خاين كنت أقبض عليكى فى هذه الساعه وأنزل بكى العذاب وأعاقبك أشد عقاب فعودى الى مقامك وجاوبينى بكتاب فقالت له وما الحاجة بالكتاب وخير البر عاجله وان أردت أن تقبض على دونك وماتريد حتى تعرف الناس من فينا فارس شديد وان أردت الانصاف فابرزالى من غير فزع ولا مخاف فقال لها الملك عبد هبل أجيبتك الى هذا العمل فعادت الملكه طلمه وهى تنفخ كأنها الافاعى وكان الملك عبد هبل قد اشتد به الوجل وقال لقد طمعت فينا هذه العاهره حتى انها تدخل فى وسط عسكرى وحدها وتجاوبنى على قدر جهدها وأنا وحق الاله الذى تفرد فى ملكه بالوحدانية ولا يحتاج الى معونة ولا مساعده لم يقيت أرجع وأجلس فى مملكتى الا ان جعلت السند والهند مملكة واحده ثم انه بات الى الصباح فما صدقت الملكه طلمه ان ترى العساكر قد تصففت حتى خرجت وهى راكبة على جوادأدهم بغره كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وعليها عدة كاملة وعلى رأسها بيضة عادية ملمعة مجليه ترد أسباب المنيه ولما هدت شعث الحصان أشارت تقول هذا الاوزان

سلكت البرارى من قفار وبيدها * وأهلكت من جيش الاعادى عديدها
وفزت بفعل المكرمات على الورى * وأفنيت من وحش الجبال أسودها
فما حملت أنثى بمثلى فريدة * ولا حمل الخيل الجياد وحيدها
اذا الخصم نادى بالبراز أجبته * بأبيض ماضى الشفرتين حديدها
وأسمر خطى كعوب سنانه * يشق الكلاوى لحمها وجلودها
أيا ملكا قد جاوز الحد واعتدا * فابرز لنحوى والتقينى بهيدها
فان كنت يا عبد الهبل ذو حميه * وسطوة درغام وقرم شديدها
فانى أنا طامه ستنظر اطلعتى * ومن منا فى حرب خصمه يكيدها

(قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هبل شعرها ونظمها ونثرها تعجب من قدومها للحرب وصبرها للطعن والضرب فقام ولبس عدته واقتفل فى لامته وركب جواده وقال مابقى الاقتال هذه العاهره الفاجره وكان له جواد أدهم من خيل البحر معلم من أرقا الخيول الجياد وخرج الى الحرب والجلاد

وهو

وهو راكب على ظهر ذلك الجواد ولما صار قدام الملكه طلعه رآها تصول وتجول وكان سمع شعرها كما قدمنا فأشار اليها الآخر يقول هذه الاوزان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان

أيا طلعة البدر المنير على البهلى * مضى زمن الهجران واقترب الوصل
ألا طفكى بالقول منى مع الرسل * وأنتى على ما تطلبيه انى شـــغل
لئن ألتوى عنك وأرجع خائبا * فما أكن بين الناس ليث ولا بخـل
أذل ابطال الفـــلا واقودها * واعشق طعن الرمح والضرب بالنصل
أناهيج فى الحرب أحمى عشيرتى * واضرب هام القوم ضربا على مهـل
مـلوك بلاد السند تعرف دمـتى * وأبطالها فى الحـرب تفزع من فعل
أسرت أبطال الجيـوش جميعهم * وبات زعـيم القوم منهم على وجـل

(قال الراوى) ثم انه حمل عليهم افتلقته كما تتلقى الارض العطشانه أوائل المطر ولم يزالا فى كروفر وهزل وجد الى أن كلت الخيل وزعقوا على بعضهما بعض وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف التى هى أقرب لشرب الحتوف وأبصر الملك عبد هبل منها ما أبهره وأدهشه وحيره وتعجبت هى أيضا لما ان رأت مضاربه ومازالت على ذلك الى غروب الشمس ولم ينال أحد من صاحبه غرض هذا وقد تعجبت الفريقان مما وقع بينهما من القتال ثم انفصلوا على سلامه وباتوا الى الصباح فطلبوا الحرب والكفاح ووقع بينهما أعظم ما وقع فى اليوم الاول وفى اليوم الثالث كذلك الى أن أمسى المسا فطلبوا ميمنه العساكر وغابوا فى الصحرى وغرقوا فى البر الاقفر ولم يزالوا فى قتال وحرب ونزال الى وقت السحر فعند ذلك قالت الملكة طلعه هل فيك للصراع فقال لها نعم ثم انهما رميا عنهما سلاحهما الى ورائهما فنظر الملك عبد هبل الى الملكه طلعه كأنها القمر المنير بطرف أحور وخد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل فاشتهاها فتصارعا حتى كلت منا كبهما والزنود فهجم عليها وارتمى بكليته عليها فوقعت تحته فأغضبها على نفسها قوة وقهرا وأوثقها كتاف واقتنصها وزالا بكارتها فراحت منه حامل على دم الفلاح ثم حالها بعد ذلك من الوثاق وقال لها ولا جرى بيني وبينك هذا الامر والا كنت ضربت رقبتك وأسلبت نعمتك حتى كنت أكتفى شرك وشر عساكرك فلما ان سمعت كلامه حلفت له على ما أراد من الوفا والوداد وصفت بينهما الاحقاد فأطلقها من الوثاق والشداد وكان لامر يريده الله لما ان اقتنصها كانت حائض فحملت كما يشاء رب العباد وسارت الى بلادها وقد تفرق كل منهما الى أرضه وبلاده فضت الايام والليالى حتى كملت أشهرها فوضعت عبدا اسود كأنه الليل وكان أبوه أبيض وأمه بيضه شقره مثل القمر فى تمامه وكان لهم هبل اسمه هياف فسمته عبد هياف وكانت خلقته هايله كأنه نخل جاموس برأس مرج بأذانين كبار وهيكل عظيم خفت عليه كما تحن الوالدة على ولدها هذا وقد شاعت بذلك الاسم الاخبار وقد أنفذت أمه وأعلمت أبيه عبد هبل ففرح به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقد خلع على الرسول وأعطاه هدية حسنة وأنفذ معه الكسوة الى عند أمه وسار الرسول بالهديه والكسوة الى أن وصل وسلم الجميع اليها ولما كان بعد ذلك بأيام سار الملك عبد هبل لعند الملكة طلعه من شوقه الى نظر ولده ولما دخل عليها قدمته اليه فلما نظره قال ما بال هذا الولد أسود هكذا ونحن بيض فحدثته الملكة طلعة بحديثها وأنها كانت حائض وقت اقتناصها وذلك من الحيض الا أنه يشبه أبيه فى خلقته وهو أعظم منه فى الخلقة وبالاوصاف وقد تولع بركوب الخيل الى الصيد والقنص وخيضان الليل وصار يطاعن الفرسان فى النهار والليل وابوه وأمه يعلموه أبواب الحروب فصار آفة من الآفات وبلية من البليات وقد بلغ من العمر مناه ولا يخاف ملك ولا يخشاه

ويرى الدنيا كأنها فى قبضته وجميع الفرسان دون مرتبته الا أنه كان أكرم أهل زمانه وأشجع أقرانه يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان قد ملك بلاد أبيه وأمه وصار له صولة وشان وكانت بلاده طولها وعرضها مائتين ألف فرسخ بالعراق وكان اذا ركب يركب فى مائتين ألف فارس من فرسانه وعساكره وأعوانه وكان له صديق يقال له الملك الاخضر وكان صعب الاخلاق مر المذاق لا يخشى قط بشر ولا يخاف أنثى ولا ذكر وكانت جميع ملوك اليمن تهابه وتتقى شره وتفزع منه ولما كثرت أنصاره وأعوانه وصارت أجناده تقطع الطرق فى البلاد وتشن الغارات على العباد فاتصلت أجناده الى بلاد الهند وساقوا منها الاموال وعادت فلما علم بهم الملك عبد هياف طلع وغار على عساكر الملك الاخضر وكسرهم وأسر نصفهم وقد رتب فى عساكره سبعة آلاف فارس كل واحد منهم يلتقى ألف فارس وأعطاهم الاموال وأحبهم محبة عظيمة فلما سمع الملك الاخضر ما جرى على عساكره أنفذ اليه يقول له ما قصدك الك عندى دم تطلبه أو دين تستوفى فقد وصل شرك الينا فان شئت البراز فوحق ذمة العرب لا أقاتلك ولا أبارزك ولا أجرد فى وجهك حسام لما سمعت من كرمك ومن صدق زمامك وما أنا من أبطالك ولا من أقرانك بل أريد أن أجعلك لى حبيبا وصديقا فى كل شدة وضيق ولا يقع بيننا فتن فقال الملك عبد هياف لك على ذلك ثم انهما اجتمعا مع بعضهما بعض وقد تصادقا وتحالفا وصارت كلمتهما واحده ولما طالت بينهما الصحبة صاروا يهادون بعضهما بالهدايا والتحف وقد انتصروا على جميع الملوك وهابتهما العرب من بعدهما ومن اقترب وكانت الناس تضرب بعبد هياف المثل فى سائر القبائل والحلل وكان اذا عصى عليه أحد من الملوك يجمع الرجال ويقصده وكان اذا قابله أحدا بالعساكر ينفذ اليه ويقول له دع عساكرك وبارزنى فان قهرتنى فخذ مكانى واذا قهرتك أتحكم فيك وكان اذا أسر أحدا وبقى فى حكمه يجز ناصيته ويتركه يسير الى قبيلته بعد ما يخلع عليه ويعطيه من الاموال ويزيده فى الانعام والاحسان وكان اذا أرسل مقرعته الى قبيلة بقت فى غمارته ولا يقدر أحد أن يضرب قريعته ولم يزل الملك عبد هياف يقطع نواصى الملوك وينفذ المقارع تغفر القبايل حتى قطع ألف ناصية وأنفذ ألف مقرعه الى ألف قبيله وكان له ثلاث عواميد كل عامود مائتين رطل بالمكى وكان واحد حديد واثنين ذهب وكان له درقه من جلود الافيال وكان فيها حلق كل حلقه رطلين ونصف وكان اذا ركب الجمل الهايج وهو عريان تخط رجلاه فى الارض والصحصحان وكان قد عزم ان يسير الى مكه ويزور البيت الحرام ويأخذ الغفارة من بلاد الحجاز ومن جميع أرض العراق والشام فأنفذ هذه السريه حتى تأتيه بالاخبار من تلك البلاد ومن عصى عليه يسير اليه بعساكره والاجناد فاتفق ان السريه التى أخذت تلك الاموال كما ذكرنا وأخذها منهم عنتر كما وصفنا من بعد ما سار معهم الى قاضى العرب وأخذها وما اعتنا بهم فعادوا الى ملكهم وهم يستغيثون وحدثوه بما تم عليهم من عنتر بن شداد وما فعل بهم وكيف أخذ النوق منهم بعد ما حضر عند قاضى العرب وذلك الايراد فلما سمع الملك عبد هياف كلامهم وما أحكوه من مرامهم قال لهم أى شئ يكون هذا الكلام والاشاره ويحتمل أن يكون عبد بنى عبس أصيب فى عقله حتى يكون هذا الفعل فعله أو يكون ما يعرفنى ولا يعرف منزلتى ولا سمع بشجاعتى وبراعتى ولا أبصر جيوشى وعساكرى وأجنادى وكان من الواجب انكم كنتم تعرفوه من أنا وتحذروه منى قبل وقوعه فى العنا فاذا كان قد سمع ارتد عما فعله وارتجع أو كان ملكهم قاده الى مكتوف وهو ذليل حقير ورأسه مكشوف ثم انه احضر اخ له يقال له المرهف وكان أخيه من أبيه الا انه كان بخيل الطبع وكان يأكل وحده ويحرم عبده وبهذا الاصاف اتصف

فلما

فلما حضر بين يدي أخيه عبد هياف قال له اركب وحدك ولا تخف وسير من وقتك وساعتك الى عرب الحجاز وخذ معك مائة فارس من ليوث البراز واذا وصلت اليهم وقدمت عليهم أعلمهم بما أنا فيه وما أفعله وأعانيه وخوفهم من بأسي وشدة مراسي واذا علموا بحالتي وعرفهم قدر شجاعتي وتأخذ منهم النوق والجمال ومثلها أضعاف من الاموال وتنهي هذا العبد من ملتقى السادات وعدم شن الغارات وتقول له ينظر من قدامه ولا يذكر الا من يكون من أشكاله وأخصامه وتقول لعرب الحجاز أما كفيكم اننا ما تعرضنا لكم وتركناكم باختيار أنفسكم العزاز حتى انكم تجاريتم علينا وأوصلتم أزيتكم الينا وقل لهم أننا نريد نأخذ منكم الخراج ومن امتنع عن هذا وخالف ولزم اللجاج والاحتجاج فلنا وله حساب آخر تحت الحجاج وقل لهم اني وذمة العرب وشهر رجب لا بد ما أنفذ في هذا السنة سريه على خيول عربيه مع أربع ملوك من ملوك السند المسميه وملوك الهند أصحاب السيوف الهنديه تسوق الى عندي ساداتهم وشجعانهم وحماتهم وأبطالهم وقاداتهم وأخذ غفارتهم حتى يعلموا قدري ويعرفوا الملوك ويميزوا بين المسالك والمملوك واذا كان لي مال فلا يعارضه أحد لا أبيض ولا اسود وبعد ذلك تحضر الى عندي سريعا وصحبتك الهدايا والتحف من جميع الملوك الرفيع منهم والوضيع فركب أخوه المرهف بعدما اعتد للمسير وقد ودعه وأخذ معه مائة فارس من الفرسان القناعس فرسان البحر الاقيال المعدين لملاقات الاهوال والطعان وساربهم وهو فرحان ثم انه جد في المسير ليلا ونهارا وعشيه وأبكارا وقد عبروا الابحر التي بينهم وبين بلاد الحجاز وهم في سرعة واتجاز هذا والعرب تكرههم وتنعم عليهم وهم سائرين يقطعون المسالك حتى وصلوا الى ديار بني عبس الذياب الطاس فلما وصل المرهف الى حيهم فانتظر أن يطلع اليه أحد منهم فما طلع اليه أحدا ولا قابله بشر ولا قالوا له من أنت ولا من أين أقبلت فقال في نفسه لا شك انهم ما عرفوني والا ما كانوا اهملوني وتركوني والصواب اني أعرفهم بنفسي من أنا وأرسل أعلمهم حتى تقع الهيبة في قلوبهم لنا ويطلعون الينا ويقدمون علينا بالاجلال والاكرام والخيرات والانعام ثم انه أنفذ بعض فرسانه الى بني عبس ووقف هو ومن معه قريب من الحي وهو يرهج من حر الشمس والفارس سار الى أن دخل الحي باجتهاد وسأل عن أبيات الامير عنتر بن شداد حتى يخبره بقدوم أخوا الملك عبد هياف ويبصر عنتر ان كان هو حاضر أم غائب فلما وصل سأل بعض العبيد عن الامير عنتر الفارس الصنديد فقال انه حاضر فلم يزل الفارس على حاله سائرا الى أن صار قدام مضرب الامير عنتر بن شداد الاسد الغضور فنظر اليه شيبوب فأنكره ودخل الى أخيه لاجل أن يخبره وقال له يا بن الام الذي أعلمك به ان قد جاءنا فارس غريب الزي والمنظر فقال عنتر الجحاح أحضره بين يدي يا أبا رياح حتى نبصر ما يكون من أمره ونستخبره عن خبره فان كان مستجيرا أجرناه وان كان ذو اعيال أعطيناه وان كان رسول أحضره حتى نبصر من عند من أتاه بالرساله وماذا يريد فطلع اليه شيبوب وقال له يا فتى ما حاجتك وفيما ذا أتيت فنزل الفارس واتبع شيبوب الى أن وقف قدام عنتر فتميزه وتميز عرض أكتافه وغلظ سواعده وانزعاج عينيه وهو ينظر اليه وكان عنتر قاعد يشرب فضلة كانت عنده من اليوم الماضي فلما قدم الفارس انزعج من هيبة عنتر الى الارض فلما رفع رأسه قال له يا مولاي قد وصل اليك رسول من ملك الهند والسند الملك عبد هياف ملك جميع البلدان وفارس الزمان فقال له عنتر أهلا به ومرحبا على الرحب والسعة والكرامة آتى به وعودا نت الآخر في صحبته فسار الفارس وقد حار من قلة اكترام عنتر بالمرهف أخوا الملك عبد هياف ولما وصل الرسول الى المرهف أذن له بالدخول عليه فأخبره بالمسير الى مضارب عنتر فتجمل أحسن التجمل وسار امعه المائة فارس الى

أن وصلوا الى مضارب عنتر وكان قد أتى اليه ولده الغضبان وغصوب وميسرة وعروة بن الورد يشاوروه فى الركوب الى الصيد والقنص فاعلمهم شيبوب بالقصة وبما قد أتى فقال عروة ياشيبوب وعبد هياف قد أرسل لنا من جوا البحار ومن بلاد السند والهند فقال نعم فجلس كل واحد منهم مكانه وما لبثوا أكثر من ساعة واذا بالرسول قد أقبل وكان زيه زى عجيب بجنايب واعلام وخيل بحريه ملاح والمائة فارس كلهم بالثياب الحرير فأمرهم شيبوب بالنزول فى دار الضيافة هو وجماعته وأكرمهم غاية الاكرام مدة ثلاثة أيام وأحضرهم عنتر فى مجلسه فلما حضر أخو عبد هياف المرهف ترجل ومشى وتأدب وخدم فأمره عنتر بالجلوس فجلس فقال عنتر ما حاجتك ياوجه العرب وفيما ذا أتيت وما هى طلبتك فقال له المرهف ياعنتر لا تحسب أن الزمان كله لك وليس كل طير يأكل لحمه وليس كل شئ تقع عليه العين يحصل للانسان واعلم أن الفرسان تغار على الفرسان وانك قد تجاريت بغير علمك وأخذت نوق كانت قد سارت على اسم الملك الهمام والبطل الدرغام والفارس الذى لا يرام الذى تخضع له الملوك العظام الذى له خيل فى البحر وخيل فى البر تأخذ له الغفارة من الاموال وهو ملك قد جزنا صية ألف مالك فى موقف الحرب ومحل الطعن والضرب وله ألف مقرعة تقهر ألف قبيلة وهو مالك الدنيا وهو لا يخاف من كسرى صاحب الايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان وليس هو ممن يحسب لك حساب ولا يخافك ولا يفزع منك فلا تكن ميشوم على أهلك ولا على بلاد الحجاز جميعا وقد رأينا فى طولانك أربعة وعشرون حصان أبجريه وكان قد سمع بها واشتراها من اصحابها وأخذتها من التجار مع أموالها وكانت كلها له ولا سألت ولا استخبرت وتجاريت عليه وعلى جميع الملوك واذا لت العرب حيث ما وقع لك من يأخذ منك بثاره ويكشف بقتلك عاره وكان قد وجب عليك ان تكون عاقلا وتنظر ما قد امك ورد جميع الخيل والاموال والنوق والجمال والا أبصرت الخيل أولها فى الحجاز عندك وآخرها فى السند ولا تنفعك عساكرك ولا تقول انك شجاع وقرم مناع وانا أعرف ان أخى عبد هياف اذا كنت أنت ومن معك وكلهم فى شجاعتك فانه يطلها ويذل قفاك وقفاهم ولا تقول كيف ولا ترجوابه غير رد النوق والجمال ومال التجارة وهذه الخيل وتحمل الجزية بلا مطال وتقر بالاعذار والانذار والا أنت تعرف ماذا تقدم عليه والسلام فوالله ما سمع عنتر هذا الكلام الا وقد ابيضت شفتاه وعد السواد وانزعجت عيناه وبقاعبرة لمن يراه وقال له ياويلك ياقرنان ويا ابن ألف قرنان ويا ولد الزنا وتربية اللخنا أما تعرف ما تقول اذا أنت حضرت قدام من أبصرت وقد كذبت أنت فيما تكلمت ولم تعرف معانى الكلام وأنت تهددنى بأخيك عبد هياف وبصاحبه الملك الاخضر فوحق ذمة العرب وشهر رجب ان أخوك عندى أذل وأحقر من سائر الملوك وكذلك الملك الاخضر ولو كان معه الملك الاحمر والاصفر والازرق والاسود والاباق والابيض وعفريت بنى منقر لم أحسب لهم حساب وكل الرجال عندى بالسوى وكل فارس منا يلقى ألف فارس ابطال وشجعان عند مواقف الحرب والطعان أو يحسب ان فرسان الحجاز مثل فرسان السند والهند وأنا اشتهى ملتقى الرجال كما اشتهى شرب الماء اذا كنت ظمآن وأنالهم كفايه ولكل من معه من الفرسان فى هذا الزمان من أبيض وأسود ومثل أخوك يهددنى ويقول انى أريد منك جزيه ومن بنى عبس وعدنان ونحن الذى تتعوذ منا جميع العربان وتسمينا فرسان المنايا والموت الزوام ونار نا تحرق كل نار وبحرنا تغرق فيه التجار وأموال جميع العرب لنا وفى حكمنا وأهلها يحكموها من أجلنا فبينما هم فى الحديث واذا بالملك قيس قد قدم الى أبيات عنتر وأولاده جالسين من حواليه وكان قد

سمع برسول عبد هياف وكان قد أتى من الصيد والقنص فأتى بطريقه على الابيات ولما ان رآه
عنتر والعبيد حواليه فقاما هو وأولاده اليه وقد تلقوه وباس عنتر الارض بين يديه وحلف عليه
وانزله وأدخله الى خيامه وأحضر الطعام والشراب الى بين يديه وقد أعاد جميع ماذكرنا اليه وكيف
قد أنفذ عبد هياف يطلب الغفاره والجزية منهم ومن جميع عرب الحجاز واليمن وصنعاء وعدن
فلما سمع الملك قيس هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وانزعجت سائر حواسه واضطربت بين يديه
جلاسه وعنتر يحدثه وقد قامت شعرات رأسه وقرط على أضراسه ثم ان عنتر قال له يا ملك ما تقول
وماذا يكون جواب هذا القرنان فقال له وقد رأى القصة مشكلة وقد سمع ان الملك عبد هياف ملك
عظيم وسلطان جسيم صاحب عسكر وبلاد وأقاليم فحار في أمره وقال له اى شئ رأيت أنت من
الجواب فقال عنتر أنا ما له عندى جواب الا الحسام القرضاب الذى أطاعت له الفرسان وليس لعبد
هياف غير الضرب والطعان وملاقات الابطال والشجعان وأنا ما أعطى لاحد مال على وجه
الغفاره ولا يبصر من بعرات الجمال ولا بعره فقال له الغضبان يا أبتاه اعلم اننا نحن نأخذ الاموال
من الملوك والغفاير حتى انهم يكتفوا شرنا وندعاهم يقيمون في عز كبير فكيف عبد هياف يطلب منى
الغفاره ومن الآن لم نترك الغزو عن دياره ولابد ما نترك دياره خراب بلقع يأوى اليها البوم
والسمع فلما سمع المرهف هذا الكلام من صبي أمرد لا نبات بعارضيه وهو اسود مثل السحى فزعق عليه
وقال له اسكت يا عبد السوء و يا أسود الجلد و يا من كلامه مثل لونه اى شئ أنت ومن تكون حتى
تتكلم بهذا الكلام وتذكر ملوك الزمان وهم أصحاب نصف الدنيا الذى أسر ألف ملك وحز نواصيهم
في مقام الحرب والطعن والضرب يا ويلك أنت ملك حتى ترد هذا الجواب ما أنت الا عبد على كل حال
معدود من جملة العبيد رعاة الابل والاغنام يا اسود يا حجام ومن أنت حتى تعارض ملوك الزمان فلما
سمع الغضبان من المرهف هذا الكلام مع ما فيه من الشجاعة والاقدام والنخوة العربية والنفس
الجاهلية والثبات عند الصدام وثب وثبة الاسد الهجام وفي يده الحسام وضرب المرهف طير منه
الهام ولا هو مفتكر بمن أرسله ولا بأحد من الانام وقال له أست أمك وأم من أرسلك فلما قتل
المرهف صاحت جماعته وندمت على ما أرسلوا فيه الى هؤلاء المجانين وقالوا لا شك أن هذا الاسود من
الفرسان المعدوده والا ما كان على هذا الفعل تجسر فلما قتل الغضبان المرهف استحسن أبوه فعاله
وقال للملك قيس ولمن حضر ما يكون أكثر من مباشرة الحرب والقتال واعلموا اننا نطلب احدى
حاجتين الاول ما يكون عندنا جواب الا الحسام القرضاب والثانى أننا ما ندخل لاحد تحت طاعه الى
قيام الساعه فقال الملك قيس لا شلت يداك يا غضبان ولا عاش من يشنأك وقد فرحوا بقتل أخو
عبد هياف لانهم ما أعجبهم كلامه فقال الملك قيس تكون بنى عبس الزياب الطلس أصحاب وقائع
وحروب وتستعوذ منها الانس والجان وجميع العربان وتخشى منهما ويكون فيهم مثل الملك قيس وخبرته
وعنتر وشجاعته وهو حامى لهذه البلاد وجميع أموال العرب في يده و يأخذ منهم ما يريد ويترك منهم
ما يريد عفو و يأخذ منه غفاره وجزيه هذا شئ لا يكون أبدا ولو شربنا كأس الردا فقال عنتر وحق
ذمة العرب ان أبطأ علينا خبره لابد ما أسير اليه وأطلبه وأجازيه على فعله ولو انى أسير الى بلاد السند
والهند وألقى فرسان العبد هياف والملك الاخضر وأبصر من هو يكون في الحرب أقوى ثم ان عنتر
أخذ بيد المقتول وشده على فرسه وقال لرفقاه قولوا لاخاه عبد هياف ما كان له ولا خيه عندنا جواب
غير هذا فعيدوا عليه جوابه وفشاره وهز بانه وقولوا له يجمع جيوشه وينهى أمره و يخرج من بلاده
ويلتقى فرسان الحجاز وعنتر بن شداد اذا كان فيه نخوه وحميه فيأتى و يخلص نار أخيه وان هو لم يأتى

فأنا ان شاء الله تعالى أسير اليه فى فرسانى وأجنادى وأخرب سائر بلاد السند والهند ولو بقيت سنة
راكب الابحر ولولا انه أرسل أخوه يأخذ المال ما كان أخذه منغفر ومقتول فعندها أخذوه وساروا
به وهو قتيل ومازالوا وهم سائرين فى بكاء وعويل وحزن طويل الى أن قربوا من بلاد السند والهند
فأرسلوا واحد منهم يعلموا الملك عبد هياف بالذى جرى فسار الرجل الى أن دخل وأعلمه بما جرى فحار
واندهل وقال أى شئ هذا الخبر ومن هو الذى قبل على هذا الامر المنكر وتجاسر على قتل أخى وأنا الجبان
تفزع منى ومن فعلى وتخاف من شرى ومن عظم بأسى ولكن هذا الرجل هو عربى وجاهل بحربى
ولا رأى طعنى ولا ضربى ثم انه حضر الجماعه وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر وأخذ الثار وكشف
العار واستخبرمنهم عن حال عنتر فقالوا انه يا ملك ما التفت الينا ولا سأل عنا ولا طلع الى أحد منا
الا انه أمر بانزالنا فى دار الضيافة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أحضر أخوك المرهف وقص عليه الرساله
الى آخرها فلما سمع كلامه هدر وزمجر وقامت عيناه فى أم رأسه وقرط على أضراسه وصار لا يعرف
ما بين يديه وقال يهددنى عبد هياف بالقتال و بلغ من قدره أن يقول هذا المقال ولكن قولوا له
يجمع جيوشه ويجمع ألوفه ويسير الى ان كان هو ما يسير لابد ما أسير برجالى اليه وأقدم عليه فقال له
أخوك لا تحسب الملك عبد هياف مثل ما لقيت من الابطال ولا مثل من بارزت من الاقيال لانه
ملك تذل له الملوك من عظم بأسه وأخاف اذا أتى الى هذه البلاد يخربها ويهلك أهلها وتكون أنت
السبب والصواب انك تلزم الادب من قبل أن تعتذر فلا ينفعك العذر ولما ان صار بينهما هذا الكلام
نهض الى أخيك صبى أمرد أسود من الليل البهيم لا نبات بعارضيه يخذب السيف وضرب به طير رأسه عن
بدنه وتركه يدمه يرجف ولولا شفق علينا عنتر كان قد قتلنا ولم يبق لنا حديث يذكر ثم قال لنا انطلقوا
الى ملككم وقولوا له يجمع عساكره ويسير الى لقاء فرسان الحجاز حتى يعرف القتال ويتعلم صنعة البراز
ويعلم من هو على الحرب أقوى وأقدر وأسرع فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام أخرجنا من داخل
الخيام وأبصرنا لهم جمال مسيرهم ثلاثة فراسخ عرضا وطول ولهم درقه عريضه هائله ثقيله معلقه فى
حديد والغفاره تجبى اليه من سائر بلاد العرب الاقصى ثم الادنى وله هيبة عظيمة والشجاعة لائحة بين
عينيه ودلائلها تشهد له لا عليه واذا ركب سعوا بنى عبس فارسهم ورأجلهم بين يديه وعدتهم أربعة
آلاف فارس فرسان الحرب ورجال الطعن والضرب وما فيهم الا كل فارس صعب وكلهم بالخيول
الجياد والرماح المداد والسيوف الحداد ولهم ملك محتشم معظم ذو هيبة وحمية وسطوة بهية وعز
وجاه ورتبة سنية ونحن قد أتيناك أيها الملك الكريم والسيد العظيم وأخبرناك بما جرى فلا تلومنا
لان هذا عنتر ذو هيبة عظيمة فى تلك البلاد ولا يقدر عليه أحد من جميع العباد وله ثلاثة أولاد كأنهم
الاسود فلما سمع الملك عبد هياف منهم ذلك الكلام قال لهم أنتم الآن ما لكم ذنب وما الذنب الا لذلك
العبد الزنيم أيحسب أن كل الطيور يأكل لحمها ويحسب الفرسان مثل بعضها وهكذا من لم يرى الاسد
يصف الذئب ثم ان الملك عبد هياف استدعى من وقته وساعته بعض وزرائه واستشارهم فيما يفعل
فى هذا الامر الذى جرى فقال له الوزير يا ملك الزمان أى شئ أقول لقد أخرقوا هيبتنا هؤلاء اللئام
وضيعوا حرمتنا بين الانام الان الموضع بعيد عليك ومن هم هؤلاء حتى يسير مثلهم اليك وهم عرب
جاهليه ما يعرفوك ولا يدروك ولا ذاقوا حربك ولا نزالك ولا رأوا شيأ من أعمالك ولا عرفوا
عساكرك وأجنادك فان أردت أن تنفذ لهم سريه من عساكرك مع بعض الملوك حتى تأخذهم
بالثار وتكشف عنا العار وتبلغ الآمال ويأتوا اليك بالاسرى والاموال وتفعل بهم ما تشاء فقال
الملك عبد هياف ما هذا صواب بل أنا أسير وآخذ كسرى حقير وأخرب بلاده وأقتل عساكره

واجناده

وأجناده وأما بنى عبس أجعلهم أعجوبة لكل من طلعت عليه الشمس وأترك الى هذا الاسود الزنيم حديث طول الابد ماقام قائم وقعد مما يتم عليه من حربى وشدة طعنى وضربى وأزور البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وأعود آخذ غفارة عرب الحجاز واليمن وصنعاء وعدن وأسوق هذا الاسود من رقبته وأعرفه شؤم طلعته وأما أخى المرهف فاقتله دون وماقتل الا لفروغ أجله بقضاء ربه وكلنا الى هذا المصير سيرنا صغيرنا وكبيرنا ثم انه بعد ذلك قال انى أريد أرسل الى الملك الاخضر رسول وأمره بالحضور واعلمه بهذه الامور والاخبار ويسمع مقال العبد الاسود الذى خافته ملوك الاقطار وندبر أمورنا وأنا وحق خالق الارض والسماء لابد ما أسير اليه برجال وأى رجال معودين بخوض الاهوال لباسها حديد وحربها شديد وسوف أريه مالم يرى قط من أحد ولاعاينه من أبيض ولا من أسود ثم انه بعد ذلك كتب كتاب سوف نذكر شرحه ولما فرغ من كتابة الكتاب طواه وقال لمن حضر من وزرائه الذى يعتمد عليهم فى شدته أنا أريد أنفذ للملك الاخضر هذا الكتاب حتى يأتى بعساكره وجنوده ورياته وبنوده ونمضى نأخذ ثارنا من بنى عبس اللئام وصورة الكتاب باسمك اللهم من البطل الشديد الفارس الصنديد ملك الارض الحاكم فى طولها والعرض الملك عبدهياف ملك النواحى والاطراف بن عبدهبل بن الملكه طلعه التى كانت لها بين الملوك هيبه وسمعه ملك الهند والسند كريم الآباء والاجداد الليث المصون والملك البهلول الملك الاخضر الاسد الغيور ان الذى طغى علينا وقتل أخى هو عنتر بن شداد فارس الحجاز وتلك البلاد لانه قتل أخى ويتم أولاده وباليته كان قتله فارس من الفرسان المسمية أو من لهم نخوة وجيه الا قتله من لاله أصل ولا حسب ولا فرع يذكر ولا نسب وأنا قد اعتمدت عليك والجأت روحى اليك ولك عندى المرتبة العظيمة الذى لها قدر وقيمه والسلام عليك ثم ان الملك عبدهياف أرسل مع الكتاب الف ناقة وحمل مجاله باجلال الحرير الجمل وسبعمائه ثوب ديباج ومائة بدنة من الذهب الاحمر وحقيبة ملآنه من الدر والجوهر ثم كتب له فى آخر الكتاب هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أيها القرم الذى ليس مثله * اليك كتابى واستمع قول قليل
فضم كماة من تلوح لباسها * من الظرف المنسوج الغلائل
على حمر عطف شداد سلاهبى * بحسن الوغا مثل القضاء النازل
بسمر القنا هم طاعنين غضارفا * وكرام اللحا بالمرهفات النواصل
أيا بطل الابطال يامن له على * ألسن الشجعان نخر المقابل
تفضل وقم كى تلتقى الحرب واللقا * الى عرب لم تخش حرب منازل
الى عنتر العبسى الذى شاع ذكره * بأنه فى الهيجاء نعم المقاتل
وأبصر من ينصر على صاحب له * ومن يطلب منا يكون جلاجل
وتبصر غضبان اسمه تم نخره * وتلقى فى ميدانه فارس قاتل

(قال الاصمعى) فأخذ الفارس الكتاب من وقته وساعته وكان فارس نجيب والمكان قريب فسار وطلب البرارى والقفار وتلك الاموال فى صحبته حتى وصل الى الملك الاخضر وصار فى حضرته وسلم وقبل يديه وأعرض جميع الهديه عليه وأعطاه الكتاب الذى معه ففكه وقرأه وعلم معناه وفرح بتلك الاموال وأمر بحضور عشيرته وقص عليهم قصته وأنفذ الى حلفائه وأصحابه وأصدقائه فلما حضروا واجتمعوا بين يديه فشاورهم على ماعزم عليه من مسيره الى الملك عبدهياف فما أحد من الجماعه قام على الخلاف فعند ذلك أمر بالاستعداد وأن ينتخبوا له العدد الكثيرة وأعلمهم أن مسيرهم

الى أرض الحجاز وأنهم بعد ذلك يسيروا الى كسرى حتى يحاصروه الى أن تأخذ بلاده وأرضه وتملكون ملك الاكاسره وتحتوى على بلاد العجم والعرب من بعدهم ومن اقترب فقادر ويخالفوه بل عاهدوه على ذلك ففرق عليهم الاموال وأعطاهم العدد والرحال ثم انهم فرحوا بالهبه واعتدوا بالعده الكامله والخيول الكثيرة المشهورة والابطال المذكوره فلما ان صاروا متفقين ما فيهم خلاف أمرهم بالمسير الى الملك عبد هياف فعند ذلك ساروا فى مائتين وسبعين ألف فارس مابين مدرع ولابس على رؤسهم الخود وعلى أبدانهم الجواشن والزرد هذا والملك الاخضر كأنه الاسد الاكول وهم يقطعون الارض فى العرض والطول والملك الاخضر ينشدو يقول صلوا على طه الرسول

سيروا الى القرم الشجاع لدى الوغا * بطل تقرله الفرسان فى كل مشرق
الى أرضه كى يشتفى من عداته * وتعلق هامات العدا بالبوارق
الا بلغ عنى الحجاز وأهله * وقولوا لعنتر بن شداد سابق
لان جمعت الاقدار فى الحرب بيننا * لافتحن الحرب فصل العمالق
أيا ملك عبد هياف يا ملك * ويا واحد الابطال للحرب عاشق
اذا سمعوا ذكرى يخرون سجدا * يقولون ليث قداتى بالصاعق
وانظر غضبان بن عنترة الذى * تجر اعلى قتل الامير المطابق

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل الملك الاخضر يقطع البرارى والقفار الى أن وصل الى الهند وتلك البلاد وهو سائر بالعساكر والاجناد ولما ان قرب من الديار أرسل الى الملك عبد هياف يعلمه بالاخبار وانه قد وصل الى الديار فسار الرسول ودخل وقبل الارض وأخبره بوصول الملك الاخضر ففرح واستبشر وأمر العساكر بالركوب وركب على جواد احمر وخرج لى لقاء الملك الاخضر وسار الى ان تلقاه من مسير مرحلة عن بلاده وكان لهم يوم مشهود وقد سلم كل واحد منهما على صاحبه ثم ساروا الى أن وصلوا الى البلد فنثرت على رأس الملك الاخضر الدنانير والدراهم حتى عموا الصغير والكبير بالاموال وقد اختلطوا القوم بعضهم الى بعض ونزلت الخلائق فى تلك الارض ولما ان قربهم القرار أحضر لهم الطعام وبعدها أتاهم المدام فشربوا وقد تشاوروا فى أمر الحرب والقتال ومازالوا من كلام الى كلام الى ان وصلوا الى حديث بنى عبس وعدنان وماتم عليهم من الامر المهول وكيف قتل الغضبان المرهف وسيره مقتول والملك عبد هياف يحدث الملك الاخضر بكل ما فعله عنتر وكيف أخذ النوق من رجاله وأنفذ أخيه فى صفة رسول وقد قص عليه القصة من أولها الى آخرها فلما سمع الملك الاخضر قال له أحق ما تقول يا أيها الملك الدرغام قال نعم وقد أتى بأخيه وهو مقتول محمول ثم قال له اعلم أيها الملك الهمام ان بلاد كسرى واليمن وأرض صنعا وعدن وعرب البر والقفار وعربان بلاد الحجاز وغيرهم من أهل تلك البلاد والاقاليم والامصار ما رأوا عندهم فارس مذكور ولا بطل مشهور ولا من يعرف قتال ولا حرب ولا نزال ولا من له عادة بطعن وضرب الا عنتر بن شداد وفى آخر الزمان انتشاله هذه الاولاد الثلاثة فان لم تسلك عشائرنا بلاد الفرس والاعجام ونحن ملوك السند والهند وأما كسرى ليس بينه وبينهم شئ يجازيهم على فعالهم الا اذا تعرض لنا وأرسل شئ من عسكره فى طريقنا فعند ذلك نلتقيه ونقاتله ونحاصره فى الصباح وفى المسا حتى يعطى الله النصر لمن يشاء فقد قضينا الاشغال وأخذنا غفارات صنعا وعدن وبعد ذلك نتوجه الى زيارة البيت الحرام ونتبرك بزمزم والمقام ونسلم على الشيخ عبد المطلب شيخ المشاعر العظام ونأخذ معنا هدية للبيت الحرام ونعود وقد بلغنا المراد بعد قتل عنتر بن شداد ومن له من الاولاد ومن معه من

الفرسان

الفرسان والاجناد ثم ان الملكين اتفق رأيهم على المسير وارسال المكتب الى جميع العشائر والاجناد والملوك التى فى تلك الاراضى والبلاد لان عبد هياف يحكم على ألف قبيله وكان معه ألف ناصية فاذا ركب تكون النواصى على رأسه فى أسنة الرماح وهى نواصى ألف ملك من ملوك تلك الاراضى وكان له مقرعة مقمعة بالذهب تغفر ألف قبيلة من قبائل عبد هياف وكان فيه كرم ما حواه أحد من الاقدمين وبعد أيام أقبلت اليه الملوك من السند والهند ومعهم العساكر ثم أقاموا يجمعون أهل القبائل والحال شهر كامل والملك عبد هياف يقوم بكلفت كل من يقدم عليه بالطعام والشراب حتى بقت الصحرا كلها أسواق وكانت اثنين وسبعين فرسخ طول وعرض حتى امتلأت بالخلائق تلك الارض ثم ان الملك عبد هياف أمر بعددهم بعد ذلك فكان عدتهم ألف ملك بألف عسكر وأما عساكر عبد هياف لنفسه أربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس ولم يزالوا على ذلك مدة عشرة أيام وفى الحادى عشر زعقت بوقات الرحيل ودقت الكوسات فضجت الارض فى طولها والعرض ولا تسأل عن ما جرى فى ذلك اليوم عند رحيل القوم من ازدحام الفرسان وزعقات الشجعان وحمحمت الصافنات ودقت الطبول والكوسات ونمرت البوقات وخلع عبد هياف فى وقت الرحيل مائة ألف خلعة من الخلع الجياد وكل من لبس خلعة يركب على جواد من الخيل الجياد وبعد ذلك نشروا على رأسه الاعلام والازدهارات والرايات فلما نظر عبد هياف الى كثرة تلك الامم الذى ملأت الروابى والبطاح انشرح صدره وتبسم وانشد يقول

يا بنى عبس الافاخذروا * من هجام سار من غير مهل * وملك وشجاع فى الملا
ورشيق بسهامى فى وسط المقل * طاعن بالرمح فى يوم الوغا * وضارب بالسيف فى اعلا القلل
وأنا الفارس ذوا العز الذى * ليس يثنيه عن الحرب فشل * عن ذكرى فاسألوا عارفا
يوم حربى وملوكا تقتتل * انى فارس الحرب فى الملا * ومجدى قد علا فوق زحل
ان أنالم آخذ الثار من الواغد * غضبان لمانى قد عمل
وآخذ الثار من الاعدا الذى * جمعوا قلبى بنجم قد قفل

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف سار وهو يقود الجيوش والملك الاخضر بجانبه وكلما أتوا على بحر عبروه أو برقطعوه وقد تبعهم ما خلق كثير ممن يطلب المكسب والمعاش لان الملك عبد هياف ظن أنه ملك الارض فى الطول والعرض فلما عبروا البحور الزواخر الذى بينهم وبين أرض الحجاز وساروا كلما أتوا الى أرض تبعتهم الخلائق والامم طمعا فى نهب المعاش والمكسب وشاعت الاخبار واتصلت الى سائر البلدان والملك عبد هياف والملك الاخضر سائرين بهذه الجيوش حتى انهما يملكون العراق ويحاصرون الملك كسرى ويخربون بلاده ويقطعون آثاره ويقتلون عساكره وأجناده ويسير الى عرب الحجاز وشجعان الحرب والبراز ويستوفى ثاره من عنتر بن شداد لاجل قتل أخيه المرهف ولم تزل تتواتر الاخبار حتى انها وصلت الى بنى عبس وسمع عنتر بأخبار الملك عبد هياف وما قد عزم فقال الربيع بن زياد لاخيه عمارة القواد فى هذه الكره يكون آخر عمر ابن العاهره وما بقى له من هذين الملكين خلاص أيحسب انهما ممن يلين جانبهما أو ممن يقدر يحاربهما وهذا عبد هياف البطل المذكور والشجاع المشهور ومعه من العساكر ما يسد عين الشمس فهذه النوبة آخر عمره فقال عمارة يا أخى نحن ما بيننا وبين هذا الرجل معاملة ولا أخذنا له نوق ولا جمال ولا خيول ولا أموال فقال الربيع وحق البيت الحرام ان هذه الجيوش التى أقبلت ما يحملها الحجاز ولا بلاد اليمن ولا يقدر على مقابلتهم أهل صنعا وعدن وقد ذكروا أنه يريد يقتل هذا العبد

الذى هو عنتر وأيضا ولده الغضبان و يسير والى كسرى ملك الفرس يقاتله ويحاصره أما يأخذ منه
الغفارة أو يأخذ داره و يفنوا عساكره ويسير والى البيت الحرام ويزور مكة و يتبركوا بالسيد عبد
المطلب جد النبى المنتخب سيد العجم والعرب ولما بلغ الامير عنتر هذا الخبر جمع أولاده ورجاله وقال
لهم كيف ترون من الرأى هاقد قدمت علينا عساكر عبد هياف كيف يكون العمل فى لقاء هذا
الجبار والعسكر الجرار الذى ما يقع له على عيار وهو فارس الحرب وليث الطعن والضرب كما نقل عنه
فقال الغضبان فى است أمه وأم كل من معه من فرسان الهند والسند فان كنت أنت يا أبتاه كبرت
وعجزت عن ملاقاة الشجعان يوم الصدام فلا تلام فأنا اذا أقبل التقيه وأفتك أسباله وأكسر عساكره
ولا يكون يحتقر بالاقران ولو كانت عساكره كثيرة أو قليلة وليس له عندى قدر ولا قيمة وأنا قاتل
أخاه وأنا الذى أتبع به اياه ان شاء الله حتى يعلم مقام الشجعان عند الحرب والصدام وان كانوا بنى
عبس يمنون علينا بنصرتهم فلا نذل لهم ولا نطلب منهم معونة واى شئ هو الملك قيس حتى نذل له
فدعنى أطير رأسه من بين كتفيه وأفنى بعده بنى زياد الى كم يا أبتاه تذل نفسك لهؤلاء الاوغاد فقال
له أبوه أى شئ يا ولدى هذا الكلام الذى لا يفيد فنحن عبيد الملك قيس وأبيه الملك زهير ولو بقى منهم
بنت عما خدمناها الاجل جميل تقدم لابيه وأخيه مالك صاحب الكرم والشجاعة وحسن السيرة وطول
المودة والمروءة فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام هم أن يجذب سيفه ويضرب أبيه و يقاتله
و يجادله وقال والله أنت ذليل من عمرك مهان فلا أنت أبى ولا أنا ولدك يا جبان ما أنت مما يصلح
للحرب والطعان مع الفرسان وقد كبرت وخرفت وغيرتك الليالى والايام ولوانك كما تزعم شجاع
و بطل مناع ما كنت تذل عمرك كله لاحد ولا دخلت تحت حكم أبيض ولا اسود فأى شئ يزل
الشجاع اذا أذل نفسه للجبان بل ان الشجاع ما يكون جوابه الا السيف ولا يخاف الحيف فعلم أبوه
انه قد اغتاظ فما اشتهى أن يرد عليه خطاب ولا كلام بل أنه لاطفه ولا جفاه ولا أزعجه ولا فاجأه وقد
طيب قلبه وأشرح صدره ثم انهما اتفقوا على رأى انهما ينفذوا الكتب الى سائر حلفائهم وأصدقائهم
وحماة القبائل مثل شيخ العرب دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وبسطام الشيبانى
وروضة بن منيع وجبار بن عامر وعمرو بن معديكرب الزبيدى وعتبة بن شهاب السيربوعى وجميع
المعارف والاصحاب والحلفاء والاحباب ثم ان عنتر نهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس
فوجد عنده أكابر بنى عبس وهم فى المشورة والكلام وما فيهم الا من قد داخله الفزع مما قد سمع
فى هذا الملك عبد هياف ولما دخل عليهم عنتر قام كل من كان جالس فى ذلك المجلس وأقعده الملك
قيس الى جانبه فى مكانه المعروف فلما استقر به الجلوس تحدثوا فيما قد سمعوا من عساكر عبد هياف
وأخباره وأجناده وما معه من الخلائق والامم وكل قدم عليه اليوم ألف قدم وبما قد عول عليه من
قتالهم وانه قاصد الى الملك كسرى وفيما قد خرج من بلاد السند وفيما قد أتى فقال لهم عنتر أنا بجميع
هذه الاخبار قد سمعت وقد وصلت الى فمن أراد منكم أن يلتقى معى الحروب فليجهز نفسه ومن
أبى هو وشأنه أخبر وأنا لا أغضب أحدا على القتال ولا بد لى من لقاهم وأصبر على بلاهم وان كانوا
يبطئون بالمجىء الى عندنا فأنا أسير الى ملتقاهم وأعرفهم ما قد عولوا عليه وان أعاقتهم الاقدار ولم
يلحقوا أن يصلوا الى هذه الديار فأنا أسير الى بلاد السند ودع يجرى ما يكون من الاحكام قال فلما
سمع الملك قيس منه هذا الكلام قال له يا أبا الفوارس كلنا بين يديك ولا نجل بأرواحنا عليك فقد
طال ما حمينا وصنت حريمنا وان كان الله تعالى قد رعلينا بأمر من الامور نموت كرام ولا نموت لئام
والصواب أن ننفذ أخاك شيبوب وابنه الخذروف يكشفوا لنا الاخبار ويعودوا على الاثار فقال

عنتر وحياتك قد أنفذتهم من مدة شهر وقد ربطا علينا خبرهما وقد عولت أن أسير خلفهما وأقصدهما وانظر أى شئ الذى قد أعاقهما عنا فان كان قد تم عليهم ما شئ وقد قبضوا عليهما أدبر على خلاصهما او يكون أجلى قد اقترب أو أنال من أعدائى الارب وأنا يا ملك ما أنا مما يكلفكم انكم تقاتلون أعدائى ولو كان فيه موتى وقتلى وأنا ما أريد لى رفيق غير سيفى الضامى الابتر ورمحى الكعوب الاسمر وحصانى الابجر ولا أريد ناصر ولا معين الارب السموات والاراضين ثم انه أشار بقول نحن وأنتم نصلى على طه الرسول

سيفى الماضى رفيقى * وكذا رمحى صديقى * صهوة الابجر عزى
وصدار وعمى خلوق * وكذا الدرب دوماهو * صبوحى وغبوق
واذا أومض برق * فاليمانى هو بروق * واذا الصارخ نادى
بنجيب وشهيق * جئته والخيل تجرى * مثل نيران الحريق
وأجبته سريعا * ليس أخشى من مضيق * التقى كل هام
قده مثل النفيق * ليث مثل لظاها * من حميم وصديق
حصانى الابجر مسابق * وكذا سيفى الحقيق * ثم رمحى بعد ترسى
وكذا درعى الدقيق * فاسألى ياعبل عنى * من عدوى وصديق
اننى أطعن خصمى * وهو يقظان مفيق * وانا لموت اذ جاء
طالبا أخذ الحقوق * وله اثواب حمر * مصبغات كل الخلوق
وأنا عنتر حقا * طعنتى تسبق مريق * لا أبالى ان دنا لى
ثم لى عزم وثيق * كم هام ظل ملقى * فى الوغا وسط المضيق
تفر الابطال منى * لان ضربى كالحريق * ليس لى فى الحرب شبه
ولون رمحى كالعقيق * فاسألوا عنى لقومى * اننى قاض الحقوق
واذا الاهل جفونى * منعونى عن حقوق * اكتم الغيظ واعفوا
عن عدوى وصديق * قد قسمت الدهر شطرا * ان عزمى لم يضيق
لم أحد حاز حرب * فى صبح وعبوق * وأنت يا غضبان ابنى
أنت لى نعم الوثيق * ثم ميسرة المسمى * أخوك عز الرفيق
وغصوب ثم سبيع اليمانى * أباه كان صديق * ثم شيبوب ومازن
هم لنافى كل ضيق * نعم أولاد وصحب * ليس أخشى من يعيق
وكذاك الخل عروة * هو حنون وشفوق * ثم ذا سيفى ورمحى
حامى ذى الوثيق * فيهم التقى عدوى * وبهم يفرح صديق
وأنا عنتر اسمى * عند تفريج المضيق

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس وبنى عبس شعره تعجبوا من شدة فصاحته وقوة قلبه وشدة عزمه وقال له الملك قيس وبنى عبس يا أبو الفوارس ما نسير كنا الا معك ونفديك بالنفس والاموال كما نشاء على طول الزمان ولكن يا أبو الفوارس الخلق كثيرة والجموع غزيرة لان عبد هيافى شجاع وبطل مناع وهو فى الفروسية له باع وأى باع وقد صحبه الملك الاخضر وبتبعوه الملوك وأبناء الملوك وجميع من كان فى السند والهند وقد صار فى جيش ما صحب أحد قبله مما معه من الخلائق والامم وقد ذكروا عنه أنه يريد ان يلقى كل من فى خراسان لان عساكره أربعمائة ألف من الفرسان

ماعدا الاتباع فقال يامالك هذا عبدهياف قد طلع طلوع الجبابرة العتاه وقد تبعوه هذه العساكر
وأنا الذى قبله قتلت عبد زنجير وان شاء الله الحق به اياه وانال منه المنى بحد الصوارم واطراف
القنا (قال الراوى) فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام قال له ياأباه أى شئ هذا الفزع
كل هذا خوف من الموت والفناء من شفار السيف واطراف القنا ومالنا الا نقصده ونبصر مايجرى
بيننا وبينه اما نموت أو بحياة ارأيت أحد خلد فى الدنيا قبلنا ومامات والذى جاء وقته يموت ومن
كان أجله مديد لم تقطع فى جسده صوارم الحديد وذمة العرب وشهر رجب وحرمة النبى المنتسب
أنا ألقى عبدهياف وأخيه الاخضر معه واصرم أعمارهما ولا افزع منهما ولا من بشر لان الاجل
اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر ولا بد لى ما أرمى روحى فى بحر هذه العسكر والتقى بوجهى شفار سيوفهم
وأسنة رماحهم الى أن أرى رأسى تحت سنابك الخيل وأموت وأندسر وأقبر فقال عنتر والله
ياولدى ما أنت الا من أهل الحرب ورجال الطعن والضرب ماتخشى الفرسان ولا تخاف ولكن
أصبر حتى تحضر الجواسيس ويقدموا علينا ونسمع منهم الخبر وندبر على قدر مانرى ونبصر فانى قد
أنفذت الكتب الى جميع حلفانا ومن نعتمد عليهم من أصدقانا ومن يصافى وداد ناوكاتبك بهم
وقد أقبلوا الينا ووصلوا الى نصرتنا وقدموا الجميع الى معاونتنا فقالوا الجماعة يا أبوالفوارس ان
أقبل الملك الاخضر وعبدهياف بعساكرهم من يثبت مناقدامهم وينا ظرهم ومامقصودهم الا
أنت وولدك وفرسانك وأصحابك ومن أجلكم قد قصدوا الى هذه الديار فقال عنتر أنا وولدى
نلتقيهم ومعى فرسانى فان قتلونى فمايبقى علينا ملام ولا يطالبكم أحد ابدما ئتنا لانهم اذا أخذ بثارهم
منا مايطلبوا منكم حرب ولا صدام قال ولم يزالوا بنى عبس وعنتر فى انتظار شيبوب والخذروف الى ان
كان فى بعض الايام واذا هما قد أقبلوا وهما كأنهما شعث من جن الارض وهما قد لقيوا شقاء عظيم
وتعب هذا وكان تحت كل واحد منهما جواد سابق وكانوا قد سرقوهما فى طريقهما وركبوهما
عند عودتهما ولما أقبلوا على بنى عبس ترجلوا عن الخيل وقادوهما الى قدام عنتر فخار وابنى
عبس من ذلك الجوادين وأقبلت الناس اليهما حتى يعلموا خبرهما ويسمعون حديثهما وماقد
جرى لهما وماقد رأوا وماعاينوا من الملك عبدهياف فقال شيبوب نريد قبل كل شئ أن تأتونا بشئ
نأكله لاننا جياعا فأتوهما بالطعام فأكلوا حتى شبعوا ولما اكتفوا أخذهما عنتر ودخل بهما الى
الملك قيس فلما رآهما فرح بهما وقد سألهما عن خبرهما وماعاينوا فى طريقهما وماالقيوا فى
أسفارهما وماعاينوا من الملك الاخضر وعبدهياف وعساكرهما وما نظروا من دساكرهما
فقال شيبوب يامولاى اننا لما سرنا من ههنا وأشرفنا على عساكرهما وسلكنا جميع دساكرهما
فسللنا منهما هذين الجوادين وهى من الخيل المنسوبة البارحة وقد جئنا بهما يامالك على اسمك ثم
ان الخذروف أحضرهما الى قدام الملك قيس فخار منهما وقد تعجبوا الفرسان من حسن لونهما
ومن صفاتهما فقال الملك قيس ياشيبوب انى قد قبلت منكما هذين الجوادين وخذوا هذين
الخلعتين عوضهما فكل خلعة منهما تساوى مائة دينار فلكل واحد منكما خلعة وأريد منكما انكما
تعطوا الجوادين الواحد لفارس الفرسان الامير الغضبان والجواد الآخر لسيد الأدوب وليث
الحروب الامير غصوب لانهما يستاهلا أكثر من ذلك لان هذا الخيل الذى انا ما قصرتهما فى
الجولان فأخذ الغضبان الواحد وأخذ غصوب الآخر بعد ما دعوا له وشكروه ثم ان الملك قيس
أقبل على شيبوب وقال له أخبرنى ياأبا رياح وما الذى رأيت فى تلك البطاح فقال له شيبوب
يامولاى رأيت ملك جسيم وأمره عظيم والخلق كثيرة وقد ملأوا الارض فى الطول والعرض وسدوا

منافس الهوا وملؤا المستوى وقد أحصيناهم أنا وولدى الخذروف فرأيناهم ألف ملك وأربعة
ألف مقدم وعدتهم أربعمائة ألف فارس الذين هم فى جانب الملكين ومن الغلمان شئ لا يصفه اللسان
وكلما جاؤا الى مكان يزدادون عن أضعافهم وقدام العساكر خمسمائة فيل على ظهر كل فيل عشرة
رجال بالعدد الكاملة والاهب الشاملة وهذا غير السودان وملوكها وأما الملك عبد هياف ما يصل
اليه أحد من كثرة الامم وهو فارس كريم ما فى الدنيا أكرم منه ولو ملك مهما ملك يطلقه فى ساعته
ويهبه لقصاده وأما سؤالكم عن شجاعته فانه قد ساد على جميع الفرسان بفروسيته وانه ما سار فى البحر
الا من بعد ما قتل فى طريقه غوله هايله تفزع منها الجان وما تستطيع العين أن تنظرها لانها طلعت
عليهم فى وادى عظيم هايل كثير المياه والمناهل والاشجار والاثمار وهو مشتبك فى بعضه بعض
وعلى الحقيقة ما سمعته بل رأيت رأسها على السنان ورأيتها هايلة الخلقة فسألنا عنها فقالوا لنا هذه
رأس غولة قتلها الملك عبد هياف بيده وكان عبد هياف لا يأكل الا صيده بيده وكان قد جرى له
بذلك عاده وكان يطلع وحيد فريد ويخلو بنفسه فى الصحرا ويقتنص الاسد من غاباتها ولا كان
يخشى ما يراه وكان قد اتفق له انه خرج بعض الايام على جانب البحر كما جرت عادته فبينما هو كذلك
اذا نظر موضع وحش واعر واذا قد طلع من ذلك الموضع غولة هيلة ومعها شئ تأكل فيه فلما رآها
جذب سيفه من غمده وطلبها ولازال يقاتلها على الذى كانت تأكله حتى انه خلصه منها فتبينه واذا
هو كتف بنى آدم وكان هذا الوادى كثير الغيلان فلما ان خلص منها كتف الآدمى فقال لها
الملك منى أيها الخبيثة غلمت عليه وهى تروم منه خلاص الكتف وهى فاتحة فاها فهجم عليها
بالسيف وضربها فوقعت فقالت له ثنى على فأبا وقال لها أبعدك الله عنى ومازال متكى عندها
حتى أصبح الصباح فتأملها واذا هى رأس غولة وهى كراسى الكلب ولها عينان مشقوقتان بالطول
ولها ساقين كساق الحمار وجلد كجلد الفيل الاسود فحار عند نظرها فعند ذلك قطع رأسها وأتى
به تحت أثوابه ولما وصل الى العسكر قال شيخ من جملة العسكر ها قد أتاكم العبد هياف فلما وصل
وقف بينهم وقد رمى رأس الغولة اليهم فتعجبت منه الفرسان وقد تيقنوا انه عبد هياف فارس
الحرب وفارس منتخب فعند ذلك أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

الامن يبلغ فتيان عبس * بما لقيت فى مرجابطانى * وانى قد لقيت الغوله فهى
لها كفين مصقول البنانى * فشدت شدة نحوى وأهوت * الى فقلت أخلى منك المكانى
ضربت لها بلا دهش نخوت * صريعة باليدين وبالبنانى * فقالت ثنى فقلت لها رويد
لحالك أنتى جاهلة الجنانى * وانى لم أزل واقف لديها * لانظر من عدوى ما دهانى
وجميع الاسد قد عرفوا بأنى * غداة الروع فى يوم الطعانى * اذا الابطال ثارت يوم حرب
وقد دارت لناحرب عوانى * لانى عبد هياف المسمى * وما أخشى الحمام اذا التقانى

وأما عبد عبس سوف يلقى * فارسا لا يل من الطعانى
كذا ابنه الغضبان تمت * على مرهف به حكم الزمانى

(قال الراوى) وانه لما قتل الغولة وجرى له معها ما جرى وقطع رأسها وأتى بها فى يده وأراها بين
خواصه وحجابه فتعجبوا منه الخلائق وشهدوا له ان ما فى الدنيا أقوى منه ولا أصبر منه على البلاء وأما عبد
هياف فانه أمر ان يشيلوا رأس الغولة على رأس القناة هذا ولما عبر والبحر وخرجوا على البر رفعت على
رأسه الرايات ودقت الكؤسات ونعرت البوقات وقد صفت ألف راية على كل راية ناصية ملك من الملوك
وقد سار كما عبر واعلى موضع وقر بوا منه تأتى الخلع والاموال من عند الملوك أهل المدن والقلاع هذا

وقد جعل الملك الاخضر فى المقدمة عشرة آلاف فارس وهو لا يصدق أن تقع عينه على الاعداء حتى يملأ من قتلاهم البيداء هذا والملك عبد هياف على ظهر الجواد كأنه صخرة من الصخور الجلاد وكان أكرم أهل زمانه ان قصده شاعر أعطاه حتى لا يرجع يذمه فى شعره ومن كان عليه دم اشتراه له من أصحابه برضا قلوبهم فلما عاين شيبوب وولده الخذروف الى ذلك حارت أبصارهم وقد انبهروا من كثرة العساكر والامم فما كان لهما شغل الا انهما مال كل واحد منهما حصان من خيول عبد هياف ورجعا على اعقابهما الى ديارهما وقد دخلا على الملك قيس كما قد ذكرنا واخبروه كما قد وصفنا وقد اخبرنى ممن أثق عليه انه كان عرض الجيش وطوله احدى وسبعين فرسخ بالعراقى لا يفترق سنان عن سنان هذا والعساكر كلما جاؤا الى مكان ازداد وا قال فلما سمع وابنى عبس من شيبوب هذا الكلام انبهروا وفزعوا وجزعوا والغضبان قال أنا الذى قتلت أخيه واذا قتلته أكون قد فزت بالجميل وحدى من دون سائر العرب ولا بد لى ما أحل عليه وأخطفه من بحر سرجه فى أول حمله فقال أبيه لما سمع كلامه والله يا غضبان ويا زين الفرسان وليث الميدان ويا من افتخرت به على بنى عدنان ما أنت الا كفؤ لهذا الفعال ولا يخطر لك هذا الامر على بال لكن أنا بنفسى أفديك فعندها قام غصوب الى عند أخيه وقال له أنا التقى عنك بصدرى أسنة الرماح الذى للاعداء وأفديك من الاذى والردى وكذلك قال ميسرة ومازن وجميع بنى عبس قال نجد وقد أقبلت العساكر الذى أنفذ خلفها عنتر بن شداد وكان اول من أقبل عليه الامير روضة بن منيع ومعه ألف فارس وقد أتى طابع لعنتر لاجل ما أطلقه من أسره وقر قلب أمه فنزل هو وجماعته فى حماعنتر وكانت قد طلعت أولاد عنتر والتقوه وقد أتى لعنتر بهدية حسنة وأعطاها له فأعطاه عوضها وزاد عليها اضعافها هذا وقد أقبل من بعده زيد الخيل ومعه أربعة آلاف فارس وأقبل بعده عامر بن الطفيل ومعه أربعة آلاف فارس فطلع الملك قيس واخوته وعنتر وفرسانه والتقوهم ومن بعدهم أقبل شيخ العرب دريد بن الصمة ومعه عشرة آلاف فارس شجعان فالتقوهم بالاكرام والانعام وقد شكر عنتر دريد وأثنى عليه وأنزله فى أعز مقام وجرى بينهما من الوداد شئ ما جرى بين أحد غيرهما من العباد وقد قال دريد لعنتر أزعجت خاطرى بما جرى وقد سقت معى فرسان بنى هوازن وجشم ونحن فى خدمتك هذا وقد أقبل خفاف بن ندبة هذا وقد أقبل الامير بسطام بن قيس فى فرسان بنى شيبان وأقبلت جملة القبائل وجميع الفرسان والاصحاب على الصواهل هذا ولم تزل القبائل تأتى وتقدم وتجتمع والملك قيس وعنتر وأولاده ينزلوهم فى حماعنتر حتى اجتمعوا الجميع وصاروا فى سبعمائة وعشرين ألف فارس هذا وقد علق عنتر عامود وبرقته ورمحه الحديد الذى كان أربعين بالمكى هذا والابطال تتعجب من هول عدته وقوة قلبه وشجاعته وشدة بأسه وهو فرحان بولده الغضبان وميسرة وغصوب وأخيه مازن وعروة بن الورد وجميع الفرسان والعشائر هذا والقبائل تتتابع وعنتر فرحان بهم وهو مستبشر وقلوب أعدائه تذوب وتنفطر فعند ذلك أنشد يقول

أرانى الله بالنعم المبدى * وبرقه راج وقد رآنى * حويت جمعها بالسيف حتما
ولا طالت يدى ولا جفانى * أتانى يا ابن مبتدر الينا * وصاحبه أحقر لحيانى
أقلت عنترا العبسى حقا * فلم تسمع ولم تعرف مكانى * أهذا عبد هياف أتى
الينا جاء يفترس أسد الرهانى * ان لم اك نار موقدات تلظا * فلن تفزعن وترهبانى
فقل لابن اللئام يكن لان طرفه * من قطع الترابى والهوانى * فقد أقبل الينا بالمطايا
يعادينى بالضراب وبالطعانى * وأنا عنتر لم أخش حروبا * ولم أفزع اذا جاء والتقانى
وأما ابن الغضبان ليث * فلا يخشى ولا يرهب انسانى * وهذه الجمع قد جاءت الينا

يرومون

يرومون اللقاء بلا توانى * سأفنيهم وأشبعهم بضرب * وأجرى دمهم فى الصحصحانى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره تعجبت جميع الفرسان والقبائل من فصاحته ونظمه ونثره هذا وقد اجتمعت جميع القبائل والفرسان للمشورة ودريد والملك قيس وجميع الشجعان الذين هم جماعة القبائل وجعلوا يتشاورا من جهة الملك عبد هياف وكيف انه قد جيش الجيوش وجمع الجموع وقد أتى فى صحبته الملك الاخضر فصار بعضهم يحدث البعض وقد سار بينهم الكلام فقال عنتر لا كلام حتى نقدم جواسيسنا فاذا أتوا وأخبروا انهم قد قربوا الينا عن شهر واحدا واثنين أو ثلاثة سرنا اليهم وقاتلناهم وطلبناهم وسرنا على بلادهم ولا نزال نقاتلهم حتى نعدمهم السمع والبصر فبينما هم فى المشورة والكلام واذا قد أقبلت الجواسيس تخبر عن عبد هياف أنه قد قرب منهم وقد بقى بينه وبينهم مسيرة شهر كامل وأخبروهم أن الامر عظيم والخطب جسيم والابطال كلما جاءت تزداد والسودان قد بقيت فى مائة ألف فارس شجعان أبطال أقران لا يخشون الموت ولا يخافون الفوت ولا يفهم أحدا كلامهم ولا يقدر أحد يقف قدامهم ولا يروم مرامهم وقد أخبروهم أن الملك عبد هياف ما فى الدنيا أكرم منه ولا من شمائله ولا أليق ولا أحلى ولا أحسن من ملتقاه للضيوف والفرسان ولا أكثر منه هيبة وانه اذا ركب الجمل يخط ابهامه الارض وله عامود وزنه مائتين من بالمى وعلى رأسه ألف صنجق وعلى رأس كل صنجق ناصية ملك كما ذكرنا ولا فائدة فى الاعادة هذا وقد أخبروهم أنهم رأوا سبيع بن الحارث المسمى بذوا الخمار والاميرهانى بن مسعود وهما سوى مقيدين بالحديد يقاسون العذاب الشديد فحارت الفرسان لما سمعت هذا المقال فقال عنتر اذا كان هذا العبد هياف قد أسر سبيع بن الحارث المسمى بذوا الخمار والاميرهانى بن مسعود وهما الابطال والشجعان الموصوفين بين العربان فما هو الا فى مقام عظيم فى الفروسية والشجاعة فقال دريد وحق من خلق الارض والسما وأجرى الماء ويعلم ما يتم اليوم ويجرى غدا يا ولدى يا أبا الفوارس ما دامت النساء تحبل وتلد ما يبقى فى زمانه فريد أوحد الا هذا العبد هياف وأنا قد سمعت عن أمه أنها قد بارزت أباه فيما تقدم وانهما لم كان فى الدنيا أفرس منهما ولا أشجع ولا أكرم ولا أحلم وأنهما كانا ملوك الهند والسند وقد أطاعتهم العباد ودانت لهما البلاد وقطعا الجبابرة الشداد وهذا وعبد هياف قد أطاعته العساكر والاجناد الى هذه الارض والبلاد طمعا فى فرسان الحجاز وملك كسرى وخراسان والاهواز فتكون منه على حذر والا وصل الينا منه الضرر وآخر جهد الرجل يلتقى أمثاله فهذا اذا قصدت عساكره الى بلادنا وأرادت أن تقلع الجبال لقلعتها على أسنة رماحها وقد فعلت ذلك فقالوا له الجميع يا أبا النظر والله لقد قلت قولا ما يقدر أحد يرد فيه عليك وتكلمت بالحق وكلنا بين أيديكم ثم انهم افترقوا بعد ما دار بينهم من الكلام ودخلوا الى مضاربهم والخيام وقد حملوا هم السفر هذا والغضبان وعنتر فرحوا بما قد سمعوا من الخبر وبما قد أتاهم من الفرسان والشجعان ولا أهالهما تلك الجموع ولا التفتوا الى أحد بل انهما مصممين على اللقاء والصبر على البلاء والشقا هذا وقد قال الغضبان أى شئ قعادنا يا أبى دعنا نمضى ونلتقى هذا الرجل الذى قد أقبل لان أذل الناس من تقصده الاعداء ويدوسوا أرضه ودياره فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام فعند ذلك نادى المنادى فى جميع العساكر بالرحيل بعد ثلاثة أيام وقد جهزوا حالهم واعتقدوا أسلحتهم وخيولهم والعدد والزرد والخود وقد عزموا على الرحيل وركب الملك قيس وبنى عبس والفرسان وقد اعتدت للقاء الشجعان فعند ذلك أتى الربيع بن زياد الى الملك قيس وقال له يا ملك أى شئ هذا الرأى والى أين سائر بنا على العبد الولد الزنا ابن الامه يفعل بنفسه ما يريد ويسير هو وفرسانه ومن قد أتى اليه من أعوانه ولا نحرق نحن بناره ولا نرمى فى شراره لان هذا العبد هياف جبار من الجبابرة وملك أقوى

من الملوك الاكاسرة وقد عزم أنه يذل البلاد ويهلك العباد ويأخذ من الملك كسرى الغفارة ويحاصره فى بلاده وهذا عنتر بن شداد قد قدم على الموت ولا يخشى الفوت وولده الغضبان قد قتل المرهف أخيه وجلب الينا هذا البلاء والسخط ونحن ما بيننا وبينه دم ولا معامله وعنتر وخصمه أخبر نخلينا نحن فى مواضعنا وخليه هو وأصحابه يقتصلون كيف ما يريدون فقال له الملك قيس يا ربيع هذا الكلام منك ما أقبله ولا أخلى هذا الفتى يخرج من يدى لانه حامى القبيله وقد فدانا بنفسه ألف مره وقد التقى عنا بصدره أسنة الرماح وقد أتوا الى نصرته جميع القبائل وفرسان العشائر ونحن بنوعمه وهو حامينا وبعد قتل عبد هياف ما هو عاجز عن لقاء الالف فارس ونحن ما نتخلا عنه أبدا ولو شربنا كأس الردا ولو داسونا تحت سنابك خيولهم العدا وما نموت الا قدامه ولو تقطعت رؤسنا ونعدم نفوسنا وتهلك أجسادنا ونعدم فرساننا ثم انه ركب وركبت الابطال وجميع الفرسان الاقيال مثل شيخ العرب دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وبسطام وروضة بن منيع وركبت حماة القبائل واهتزت الدنيا بالفوارس وقد سدوا الفضاء وقطعوا منافس الهوى وتكدرت الامياه والمناهل وركب أسد الفلا عنتر وأولاده وهم الغضبان وغصوب وميسره وهم كأنهم الاسود القسوره وركبت بنى عبس الذياب الطلس الذين كانوا قد فعلوا فعل جميل وكان منهم كل مائة تهزم ألف وتردهم قوة وعنف قال وقد ترك الملك قيس أخيه الحارث فى ألف فارس فى الحله وأوصاه باليقظة والاحتراز هذا وقد كانت بنى عبس عدتهم أربعة آلاف فارس وقد انتشالهم أكثر من أربعة آلاف صبى وغلام ما تلتقى ولا تخشى من بؤس ولا شقا لانهم لما انتشوا نظروا الى شجاعة عنتر وتفرسوا مع أولاده فطاء وا نار محرقة وصواعق مبرقة وكان فى ذلك اليوم مع الملك قيس ستة آلاف فارس ما بين مدرع ولابس كاملين الاوصاف وقد صاروا الى لقاء الملك عبد هياف هذا وعنتر فى المقدمة وولده غصوب والغضبان وميسره ومازن وعروة بن الورد ورجاله المعدودين يخوض الاهوال وشيبوب والخذروف يسعون بين أيديهم وعنتر قد فرح باجتماع تلك العساكر واطاعة هذه العشائر وهو سائر الى لقاء الابطال وهو ينشد ويقول

يا قومى ساعدونى * فى اللقا عند الزحام * طال ما بات ضجيعى
فى دجى الليل حسام * دع القوم تنادى * تحت أكناف الظلام
أين أبناء الكريهة * أين أبناء الكرام * أين من يطعن بالرمح
أين أسود الآجام * أين من يضرب بالسيف * عند ما اشتد الخصام
فأنا عنتر حقا * بطل عند الصدام * وترى نار تلظت
بين مرجى والحسام * وأنا فارس قومى * بطل القول والكلام
ذكرت الشجعان عنى * لم يلد مثلى غلام * فأنا السيف المحلا
وأنا ليث القتام * وأنا حصن حصين * برج عزمى لا يرام
وأنا قرم شجاع * وأنا الليث الهمام * وأنا بحر أجاج
وأنا لون الظلام * وأنا عنتر القرم * لست أخشى من خصام
ابن الغضبان ليثا * عند ما اشتد الزحام * ثم يتبعه غصوب
ليث هيجا ولا يرام * وكذا ميسرة غضنفر * لم يزل صقر يزام
وأخى شيبوب عضدى * ابن أمى لا يلام * فتراه يصرع القوم
يوم حربى وصدام * ثم سادات القبائل * البها بيل الكرام

ليس أخشى من جيوش * لا ولا ألف همام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه فأطرب فرسان العرب من شعره ونظامه هذا وقد ساروا ولو قدروا على الطيران لطاروا وكلهم من فرسان العرب وشجعانهم هذا ولم يزالوا سائرين من المنازل ويدخلون المناهل ويقطعون الطريق بنشد الاشعار والابيات والقصايد الى أن وصلوا الى أوّل أرض الهند وكان مسيرهم شهر كامل والقبائل تقدم اليهم الغفاير هدا وقد أتاهم من الملك الحارث الغسانى أربعة آلاف فارس شجعان من الشام وفى صحبتهم النوق والاغنام والاثواب الخام وأموال كثيرة وأنعام لانه قد سمع بما جرى لعنتر فى هذه الايام فانفذ له هذه الفرسان يقويه على لقاء الاعدا وقد أنفذ له معهم مائتى رأس من الخيل فقدمها عنتر لجماعة القبائل وقسم النوق والاغنام والانعام قال فبينما هم سائرين فى بعض الايام واذا بالجواسيس قد أقبلوا الى قدام الملك قيس وعنتر ثم سلموا وقالوا أيها الفرسان الانجاب ومن هم السادات الاحباب لا تسألونا عن ما لقينا من الشقا فى سفرنا والعذاب فى طريقنا واعلموا بأن الجيوش قد قربت والعساكر قد وصلت وبقى بينكم وبينهم أكثر من عشرة أيام وترون الملك عبد هياف والملك الاخضر وعلى رؤسهم الرايات والاعلام واننا قد رأينا ذو الخمار وهانئ بن مسعود فى أسره والاغلال فقال عنتر ما سمعتم كيف كانت قصتهما وحديثهما فقالوا ما فى بالنا يا أبو الفوارس وأما نحن قد سألنا عن هذا الامر (قال الراوى) وكان لهؤلاء الفارسين ووقوعهما حديث عجيب وأمر مطرب غريب وقد سمعتم ما جرى بعد تعليق القصيد لهانئ بن مسعود لما أشهر السيد عبد المطلب لذو الخمار فى مكة وخلصوه العبيد وقد ضرب هانئ وأرماه وقد أتى فى خمسين فارس من بنى حمير وخلصوه كما ذكرنا هذا ولما برئ هانئ من جراحاته وانصلح بقى فى قلبه النار من ذو الخمار وما كان ينام الليل ولا يقر بالنهار مما تم عليه من ذو الخمار وكان أكثر أوقاته يشاور بنى عمه وبنى شيبان فى حديث ذو الخمار وقصده وقد ترك عليه الجواسيس والاعين ويتوقع أخباره ثم انه ركب وسار فى خمسين فارس من بنى شيبان معودين بخوض الحرب والاهوال وقد قال هانئ لابد ما أبحث عليه وأقابله ولو طلع السما أو فى الارض السفلى فلابد ما آخذ ثارى منه وأكشف عارى وقد سار فى طلبه وهو مصمم على لقاه حتى عثر به وهو نازل على عين ماء تسرح هو وبنى عمه الخمسين فارس فلما ان أشرف عليهم الامير هانئ هذا وهانئ قد خفق فؤاده لما أن حقق ذو الخمار وهو لم يعتنى به ولا التفت اليه ولا عليه فعند هانيه هانئ حواده وزعق عليه وقال له أتمضى يا ذو الخمار يا غدار وأنا جئت الى لقاك واليوم يبان الفارس الكرار من الندل الجبان يا حوان يا ويلك تضربنى على غفلة وأنا خالى من الدثار وتخلص من الدمار وجرى عليك ما جرى دونك والحرب ومقام الطعن والضرب فهذا مقام يبان فيه الفارس الندب وها نحن فى العدد سوى وفى الشجاعة والفروسية كفوا قال فلما ان سمع ذو الخمار من هانئ بن مسعود ذلك الكلام حار وأخذه الانبهار من هذا الفارس الجبار والليث الكرار وكيف انه حريص على طلب الثار وكشف العار فقال ذو الخمار لقد أنصفت يا هانئ والله أنا لآخر لهذا اليوم كنت فى الانتظار حتى لا يبقالى بعدك من القصة الا الفارس الاسود الادهم والبطل الضيغم الذى قد كلت عن لقائه الملوك وخافه كل غنى وصعلوك فقال له هانئ هذا أخى يا ندل ومن أنت لا أم لك ولا أب حتى انك تذكر فارس الاقطار والليث الكرار الذى قد قهرك فى الحرب مرار وأسرك واطلقك وفضحك ولو أرضى قتلك لقتلك وأنت ما ترجع بل الغدر فيك فدونك اليوم وخلى عنك كثرة الكلام والطمع قال فعند ذلك حمل كأنه الاسد الهدار وقد حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض فاهتزت من تحتهما الارض وفعلا فعالا يحير الناظرين فنعوذ بالله من أحقاد الجاهلية وهؤلاء

الفارسين كانا فى هذا الزمان تضرب بهما الامثال وما كان أعلا منهما فى الشجاعة الا عنتر بن شداد لانه كان خلقه الله نقمة على الجاهلية حتى انه مهد الارض قدام سيد البرية قال كل هذا يجرى وأصحاب ذى الخمار قيام لا يتكلمون بل ينظرون ما يجرى بين هذين الفارسين من المهاجمة والصدام فساعة تراهما فى الميمنة وتارة فى الميسرة وعلت عليهما الغبرة ومازالوا فى قتال من أول النهار الى أن جاء وقت الغروب واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وجيوش قد أقبلت تهز فى أكفها سمر القنا وهى مواكب وخلائق بعدد الرمل والتراب وكانت هذه جيوش الملك عبد هياف وهى متداركة مثل السحاب وقد ملأت جنبات الارض هذا ولما أن رأوا هذين الفارسين فى الحرب الشديد انطبقوا عليهما من غير معرفة ولا سؤال ولم يعلموا بحالهما فحملوا أصحاب ذى الخمار وكذلك أصحاب هانئ حتى يكشفوا عن رفقائهما العسكر فشالوهم على رؤس القنا وقطعوهم بالبواتر وقد بقى هانئ وذو الخمار فى حرب تتعوذ منه الانس والجان وتصيح من هول ما جرى الاملاك فى الافلاك هذا والغبار عقد عليهما ما بين الارض والسما والفرسان قد حارت بما رأوا منهما وقد اجتهدوا أن يفرقوا بينهما فلم يقدروا قال فبينما هم على هذا الحال واذا بالملك عبد هياف قد أقبل فى مواكبه والرايات على رأسه فعند ذلك اندهل ذو الخمار وهانئ بن مسعود لما ان رأوا ذلك الرايات والبنود فوقفوا ينظرون اليهما وقد ظنوا انهم عساكر كسرى فانطبقوا عليهما الفرسان ودارا بهما الشجعان من كل جانب ومكان فعندها خطف الامير هانئ بعض الرماح لان رماحهما كانت من شدة الطعن تقطعت وقد حمل وغاص فى أوساطهم وكذلك ذو الخمار فعل مثل ما فعل ومازالا يتقاتلان هذا عن اليمين وهذا عن الشمال حتى تحت الابطال وهم مشتغلون بما هما فيه من الحرب والقتال فلما ان رأى عبد هياف ذلك قال لحجابه يا ويلكم هل ظفر فيكم أحد من العسكر أو بعض الجيوش أتا اليكم حتى انكم توقفتم واجتمعتم هذا الاجتماع يا ويلكم اعلمونى ما الخبر وأطلعونى على جلية الاثر فقالوا له يا ملك الزمان لقد نظرنا الى فارسين وبطلين لم تر العيون أفرس منهما ولا أشجع منهما الا أن يكون الملك أدام الله أيامه وقد قتلوا مناجلة فرسان ولم يعبؤا بهم ولا انفصلوا عن بعضهم بعض والساعة قد فرقنا بينهم وقد حملوا فى العساكر وهما شبيه الليوث الكواسر وقد أفنوا منا خلقا كثيرا وعجزنا عنهما ولا قدر أحد منا ينظر اليهما ولا يقدر عليهما هذا والغبار منعقد عليهما وجميع الجيوش قد وقفوا من حولهما وناس تقاتلهما وناس ينظرون اليهما قال فلما سمع عبد هياف ذلك تعجب وقال فى بلاد الحجاز فرسان تفعل هذه الفعال وتثبت تحت قسطل الغبار ولها جلد وتعرف الضرب بالسيوف وحق اله السماء الذى أوجد الاشياء وقدر الارزاق ان لم تدنون منهما وتأسرونهما وتأتون بهما والا قطعت ديوانكم ورديتكم الى أوطانكم يا ويلكم أى شئ هذا الاخطار الذى لم تخطر لاحد على بال فنحن نقول كل واحد منا يلقا مائة فارس من هؤلاء الحجازيين والشجعان المعروفين وقد عجزتم أنتم عن فارسين ثم انه تقدم بالملوك والحجاب فلما ان وقفت عيناه عليهما فرأى رجالا كاسود الاجام وفرسانا لم تر العيون مثلهما ورأى قتالا تحير منه الورى فأمر سودانه الثلاثين ألف يقتسمون عليهما من كل جانب هذا وقد حاروا مما رأوا فقال وذمة العرب وشهر رجب ما أظن فى الدنيا كامل الشمائل الا هذين الفارسين وعمرى ألتقى الفرسان فى الميدان والشجعان ما رأيت أهجم من هؤلاء الفرسان على البلاد أما هذا الفارس فهو شجاع وبطل مناع وقد أعنى بقوله الى ذى الخمار ثم ان عبد هياف قال لقومه انظروا يا ويلكم الى هذا الفارس ما أليق شمائله وما أطعنه بالرمح وما أحسن ما يرد الطعن والضرب وما أنصفه فى ميدان الحرب وصبره على الطعن والضرب وكان هذا القول على هانئ بن مسعود لما نظر حسنه وجماله وحسن شمائله وقوة طعنه

وخفته

وخفته قال ولما ان زعق عبد هياف على السودان وصدمتهما الفرسان ودارت عليهما الشجعان ولم تزل
الرجال فى قتالهما والشجعان فى نزالهما الى أن غابت الشمس وهم كلما أرادوا الهجوم عليهما
و يغوصابهما من شدة الضرب والصدام وقد سمعتم وصف هذين الفارسين قبل هذا الديوان هذا
وزعقاتهما الى قدام وقد علت على زعقات السودان وقد حارت الشجعان وتعجبت الفرسان ولم
يزالوا كذلك حتى تركنا الرجال حولهما مثل الاكرهذا وذو الخمار فى جولانه وقتاله واذا قد عثر به
الجواد فوقع الى الارض فأخذوه أسيرا وقدموه قدام الملك عبد هياف وفيه جراحات شتى فلما أن
قدموه الى بين يديه حار منه ومن هول صورته والتفت الملك الى مقدم عساكره وقال له أما ترى ما أفرس
هذا الرجل الا أنه أوهج ما عنده هدو ولا قرار فقال الملك الاخضر يا ملك الزمان لا تنظر وتعجب الى
ما رأيت وما فعل الفارس بل أنظر الى ما قد تجمع على رفيقه من الامم وأبصر الى تلك الناحية وانظر
كيف عقد الغبار عليه قسطلا وكيف قد صار نحوه نهر من الدماولا يسلم نفسه وما هو صواب أن يقتل
غدرا و يفوت فيه الفوت ولو انكم تعطوه الامان و يكون لنا من جملة الاعوان و يساعدنا على
الحرب والطعان قال فتقدموا اليه فمن كثرة الخلائق ما قدروا يصلوا اليه وهو يقاتل الى أن أقبل
الليل ولم يبطل القتال وهو يكافح الشجعان و يشاهد الفرسان الى أن طلع نجم سهيل وهو يحمل
تارة يمين وتارة شمال وقد حير الشجعان من شجاعته وقد أوقع الخلق فى الميدان والادمية قد سالت
من سائر جسده وهملت عليه كأنها أكباد الابل وهابته الشجعان قال فضربه بعض الفرسان بنبلة
وقعت فى حصانه فوقع الى الارض قائما وجعل يزعق على الفرسان ويدافع الشجعان وهم يتعجبون منه
وكلما جال زاد فى الحرب وأشبعهم طعنا وضرب وقد خفت روحه مما نزفت جراحه من الدماء والزعقات
تأخذه من سائر الجنبات والقسطل عليه منعقد حتى انه لم يستطع ينظر الى السماء فعثر ببعض القتلى
فوقع فما قدر يقوم سريعا من شدة ما عليه من الزرد فتقدموا اليه واخذوه أسير فلما أحضروه قدام
الملك عبد هياف نظر الى أدميته جارية من سائر جسده وقد خفت حسه فتعجب منه ومن خلقته
وسأله عن أى شئ وقع بينهما الحرب فحكى له عن السبب فأخذه العجب وحار من شدة عزمهما
وقوة قتالهما وحدثهما على بعضهما بعض وقال وحق ذمة العرب ما أظن فى جميع أرض الحجاز أفرس
من هؤلاء الفارسين ولا فى اليمن ولا صنعاء ولا عدن فقال الملك الاخضر أعطنى واحدا منهما حتى أطيب
قلبه واجعله من جملة أعواني لانى أجد هذين الفارسين وذمة العرب اذا كان فى الحرب فارس منهما
يلتقى قبيلة وحده فقال عبد هياف خذ الاثنين معك ولكن لا تجمع بينهما فى مكان واحد لا يتقاتلون
و يقتل أحدهما الآخر وعندهما شجاعة يأخوى أحدهما وبينهما احقاد عظيمة وهى قديمة وهما
رجال الحرب وفرسان الطعن والضرب معودين بلقاء الشجعان واحذر لا يغلبوا منك فاستوثق
من أحدهما وقيدهما فان هؤلاء الفرسان ما يعيقهما قيود ولا أغلال لانهما أبطال وشجعان فذلك
الوقت أمر باثنين عبيد من السودان يتوكلون بهما من بعد ما شدوهما وأوثقوا قيودهما واركبوهما
بالقيود والاغلال وساروا كل واحد منهما الى مائة عبد من العبيد الاقيال وبعد ذلك سارت العساكر
تطلب عنتر بن شداد لان الاخبار قد وصلت الى عبد هياف ان عنتر بن شداد جمع جيش قوى وقد سار
يلتقى عسكرك فقال عبد هياف يا هل ترى موجود على وجه الارض عسكر تقف قدامى وتثبت امامى
ثم سار فى ذلك العساكر والامم بالجحافل يطلب بلاد الحجاز وعنتر بن شداد الاسد الرئبال الذى لا يبالى
بلقاء الشجعان وقد دخل البلاد وسارت العساكر والاجناد ودقت الكؤسات ونعرت البوقات
ونشرت الرايات وضربت الطبول ولم يزالوا سائرين والحال تجفل منه والقبائل تتباعد عنه وكذلك

كان يفعل عنتر بن شداد وهم سائرين بالفرسان والاجناد وحماة القبائل وجميع الجحافل هذا والغضبان كأنه الاسد الرئبال وهو على مقدمة العساكر وبصحبته ألف فارس من أبطال بني عبس المعدودين من أهل الحرب والقتال لا يهزلهم التعب والشقا ولا يخافون الاهوال ولا يفزعون من كثرة الرجال وشيبوب وجرير والخذروف يتسابقون قدامهم كأنهم النار المسعرة وان رآهم أحد يظن أنهم من الجان أو من عفاريت سيدنا سليمان نبي الله قال ولم يزالوا سائرين الى أن طلعت العساكر والطلايع وطلعت الضجة الى السما وانزعجت الجن في الارض السفلى وكان على مقدمة الملك عبد هياف ملك من ملوك الهند يقال له صخر المغربي وكان من أرض المغرب وكان الملك أرسله لانه لما قتل أخيه المرهف فأرسل اليه فأتى معه حتى أنه يكسب شئ من المال ويحج الى بيت الله الحرام ويعود الى أهله والديار فقدمه على طليعة وهي خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وقال له ان رأيت أحدا قد طلع قدامك من العساكر لا تقاتل ولا تثبت معهم حتى ترسل تعلمني وكان ذلك الخبر من الملك عبد هياف حتى انه يدري أي شئ يعمل وكيف يكون لقا هذا العسكر لان هذا صخر المغربي رجل شجاع وقرم مناع وهو جاهل نخاف لا يتم عليه أمر فيهلك غلط الا انه لما قربت الطلائع وقربت العساكر من العساكر تساهلت الخيول الضوامر وثبتت الشجعان وما تحركت وفزعا الجبان وخاف فأنفذ صخر المغربي يعلم الملك عبد هياف بذلك وأي شئ يفعل لانه قد وقعت عينه على طلائع العرب وفيهم الفارس الغضبان ومعه ألف فارس وتقابلت الجيشان فهانت في عين الغضبان الخمسة آلاف فارس وما صبر بل قال لاصحابه ما وقوفنا وأي شئ انتظارنا فلما تحملوا بنا حتى نعلمهم الحرب ونبين لهم الطعن والضرب ثم ان الغضبان حمل وزعق ولا مهل وقد زعق زعقة زلزلت الجبل ولما أبصر صخر المغربي الى الغضبان وقد حمل احتاج الآخر أن يحمل ويقاتل فحمل والتقت العسكرين وتقابلت الجيشين واقتتلت الجيشين واحتارت العين مما رأت من بعضهما الطائفتين هذا ورجال الغضبان قد قاتلوا قتال الشجعان وثبتوا للضرب والطعان وأما طليعة الملك عبد هياف ما كان ثباتهم الا انهم رأوا طعنات الغضبان وأبصروها ما ترد بها الدروع ولا الدرق الثقال ونظروا أين ما حل قتل وأين ما زعق زهل فوقعت في قلوبهم منه هيبة وقد عرفوا مقدار شجاعته وما فرق بينهم الا المسا وافترقوا وقد قتل من فرسان صخر المغربي ألف وخمسمائة فارس ومن فرسان الغضبان ثلاثة فوارس لان الغضبان قد تقدم قدام عسكر أبيه مسيرة ثلاثة أيام مما في فؤاده ومراده يبلغ أغراضه قال الناقل وكان صخر المغربي قد أنفذ الى الملك عبد هياف يعلمه بما قد جرى وما قد رأى من أهوال الغضبان فانفذ اليه جواب يعلمه ومن هؤلاء الصعاليك حتى تقدموا هذا التقدم والملك عبد هياف أنفذ الى الملك الاخضر وقال له تسير الى أرض بني عبس ويكون في صحبتك ثلاثين ألف فارس لانه قد بلغ اليه الخبر عن بني عبس قد تركت حريمها وخرجت اليه عن مسيرة شهر كامل فقال له أريدك أن تسير وتشن غارتك عليهم وتسبي حريمهم وتجيء بهم عن بكرة أبيهم فقال الملك الاخضر السمع والطاعة فأخذ الجيوش وانتخبها كلهم بالخيول والزرد وسار وابطا بون حال بني عبس في واسع المهاد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هياف فانه أنفذ الى صخر المغربي يقول له ان قاتلوك قاتلهم ولا تخاف ولا تفزع منهم ورتب عساكرك واجنادك الى أن أصل اليك وأورد عليك وأعرفهم أمور الحرب واعلمهم الطعن والضرب فعاد الرسول اليه وأعلمه بما قال الملك عبد هياف فعاد ووصف عساكره ورتب جيوشه وقد داخله الفزع من الملك عبد هياف وما يدري ما يتم عليه من الغضبان قال ووصف الصفوف وترتبت المياه والالوف فأول من برز بين الصفين واشتهر بين الفريقين كان الامير الغضبان

ونادى

ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه صخر المغربى والتقاه بقلب أقوى من الصوان وجال فى الميدان حتى حير عقول الشجعان والفرسان ولعب بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقين ثم انه أدار الرمح الى وراء وهجم على المغربى وحاداه وضرب رمحه ابراه وأخذه أسيرا فلما رأت العساكر الى ذلك انطبقوا على الغضبان فطعن فيهم بالرمح وضرب فيهم بالحسام فلما رأوا ماحل بهم ولوا الادبار وطلبوا الفرار وهم منهزمين والى ملكهم عبد هياف طالبين من عشرة وعشرين قال فلما رآهم نادا ما حالكم وما الذى دهاكم وبشره ما معكم فتقدم اليه واحد منهم وكان جبار لا يصطلا له بنار وقال يا مالك هو الذى أخذ المال والغفاره من الملك قيصر الذى أرسلها الى الملك كسرى وعجزوا الملكين عن حربه وخافوا من طعنه وضربه فلما سمع الملك عبد هياف ذلك صاح فيه وقال له اسكت ولا تصف الى أرذل العرب وفرسان الحجاز ولا تزال تفزعنى من صبى لا نبات بعارضيه ورواج اللبن فى فيه ولا ى شئ هذا حتى تعدوه من الفرسان أو فى ملتقى الاقران يضرب وطعان فوحق ذمة العرب وشهر رجب أقدر التقيه هو وأبيه وفرسانهما ومن كان فى صحبتهم من فرسان العرب قال هذا والغضبان قد أجاد الطعن بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقان وتذكر وجنه دعدا فأنشد يقول

ولقد تركنا قبلكم * فى حربكم طعنا وضربا * ولقد تركنا المرهف
فى أدمة وكربا * وبقت السباع حوله * يهب عليه الريح هبا
ولقد وطئنا كم بخيل * تترك الابطال نهبا * يا عبد هياف قتلت أخوك
وضربته بعظيم ضربا * واليوم أسقيك المنون * بشربة يالها من شربا
أتظن أن الحرب لعب * ونحن لا عبنا علمه لعبا * لا تظن ان الحرب ليس
تراه بعد الشهب شهبا * وترى خيول قد أتتك * تخب من أرض الشربة خببا
تحمان فتيان ممارسة * بالقنا كالاسود صلبا * أسود يسقون الكماة
بالقنا طعنا وضربا * يا دعدا أين وصالنا * اليوم كنت أريد أخبا
مالى وصول اليك اذلم * أشتفى طعنا ونهبا * يا عبد هياف انتحى
ان كنت ترجوا اليوم حربا * لا تخشى ريب المنون * ولا تخاف الدهر نكبا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان صال وجال وطلب البراز من الفرسان وصارت تبرز اليه وهو يقتل ويأسر الى أن غابت الشمس وعادوا وقد تواصلت العساكر الذى لابيه وكان عنتر قد سبق العساكر من خوفه على ولده الغضبان لانه يعلم أنه جسور مقدام على كل الامور ونخشى أن يرمى روحه فى ذلك البحر التيار الذى ماله قرار قال وقدم عنتر والغضبان فى الميدان وهو ينكس الفرسان والشجعان فلما عاد التقاه أبيه وضمه الى صدره وقد حدثوه رفقاه بما فعل ولده الغضبان فى الحرب وكيف أسر المقدم الذى على طليعة العبد هياف وهو صخر المغربى وعن الذى قتل ففرح بفعاله وقدمت باقى العساكر ونزلوا فى تلك الاراضى وقد سدوا الفضا وملؤا المستوى وتكدرت الاجواء هذا وعنتر ما يشبع من ولده الغضبان وجعل يقبله فى صدره وعوارضه ونحره وقال له لله درك يا ولدى يا غضبان ويا فارس الفرسان ويا أوحد الشجعان فى هذا الزمان وقد شكرته حماة القبائل ومقدمين العربان وأيضا تلقته اخواته ميسرة وغصوب وقالوا له يا أخى ما يكون من الشان قال ثم انهما نزلوا واستقر بهم المقام واحضروا لهم الغلمان شيأ من الطعام الى أن أتاهما المعلوم وبات الغضبان وهو لا يصدق بالصباح حتى انه يخرج الى الحرب والكفاح فقعدها

اصطفت المواكب وصهلت الخيول وتقدمت العساكر من كل جانب هذا والملك عبد هياف قد صف عساكره ورتب دساكره وكذلك فعل عنتر بن شداد الرفيع العماد صف الآخر صفوفه ورتب ألوفه وركب على مقدمة بنى عبس بطلها الغضبان وحاوى قصب الرهان واخواته حواليه ميسرة وغصوب وابن عمتهم الهطال وعمهم مازن ومجيد بن مالك وعروة بن الورد ومن له من الرجال وهم كلهم أبطال وشجعان يتوقدوا كأنهم النيران فمند ذلك تقدم الى بين الصفين الغضبان وقال له يا أبتاه أى شئ وقوفك فى هذا المكان لما تحمل بنا حتى نفنى الاعداء الدكادك وندوسهم بحوافر خيلنا فقال له عنتر توقف يا ولدى فقال له الغضبان يا أبتاه لا شك أنك قد غيرك الكبر مما أتى عليك من السنين وقدم وعبر قف أنت مكانك وتفرج على مواقع الحرب وتعلم منى أبواب الطعن والضرب قال الناقل لهذا الكلام ثم انه حمل كأنه السهم اذا ارتشق أو كالطير اذا انطلق وتبعه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وحمل معهم أخوهم ميسره كأنه النار المسعره وحملوا معهم بقية الفرسان المذكوره والابطال المشهوره وغاصوا فى العساكر وفرقوا فيما بين أيديهم من الدساكر فلما نظر الملك عبد هياف الى فعالهم والى حملتهم على تلك الالوف وقتالهم أمر شرذمة من العسكر فحملت وأوقدت نار الحرب ولما أضرمت وهى كأنها السنا يا اذا أرسلت فحمل ذلك الوقت عنتر بن شداد وحملت من خلفه بنى عبس الاجواد وتبعتهم أيضا بنى غطفان الآساد فحملت عند ذلك بنى جشم وبنى عامر والتقت الفرسان والعشائر وانعقدت على رؤسهم الغبائر وبهتت البهم العقل والنواظر وبقى الجبان مدحوش حائر وقد أيقن لما رأى ذلك الامر بنزول المقابر وصار الشجاع فى ذلك الوقت صابر ولتجموا الفريقين حتى صاروا كأنهم موجات البحار الزواخر وتفذت الاسنة فى الجنوب والخواصر فما كنت ترى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر وجواد غائر وملك الموت بكأس المنايا عليهم دائر وحفرت لهم الحفائر والمقابر وجرت عليهم أحكام الملك القادر وقد وقفت الجيوش والعساكر على بنى عبس وبنى عامر وصار واحوالهم من جميع المواضع وارتفعت الغبائر وتجلى الرب الحاكم وابرقت الصوارم وقد جرحت الجماجم تحت أرجل البهائم هذا وقد اتصل الطعن واختلف ونزل الدم وزلف وطلع الغبار على رؤسهم وانعكف وقطعت السيوف السواعد والكفوف واصطدمت المائة والالوف وسقوا من الموت شرب الحتوف وكان على تلك الطوائف محاحل بهانم موصوف وصار الغضبان يشق الصفوف وأخيه غصوب يلعب فيهم بمردوف وميسرة قد جرع الالوف وسبيع وعروة يقاتل بالرماح والسيوف فلله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مديده الى بلوغ الآمال فحاطال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على صرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحقاف الجبال ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب احتمال وجرى الدم على الغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولدغ بذبان الزرايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت الفرسان أذلال الذليل المهان وأظلمت الزهراء من اجراء الدم كالغيث الهطال ولا زالوا فى ضرب الحسام هذا وحاميهم عنتر قد زاد فيهم ضربا وذهب الارواح من الاجساد وخطفها خطفا وكثرت على الشجعان الاسنا ودام الضرب مختلفا وجرى لهم ذلك اليوم ما لم يجرى على الذى قبلهم وسلفا ودام ذلك الحال بينهم حتى جاء وقت الزوال وكان عنتر الاسد الريال قد أشفى فؤاده ذلك اليوم من القتال وفرق

العساكر

العساكر بين الروابى والتلال وقاتل فيهم قتال الاوائل ولا أبقى لا على فارس ولا على راجل وكانوا
بين يديه فى ذلك اليوم كما قال القائل فى حق تلك القبائل شعر

نهار فى الدهور الخاليات * مؤرخ فى مقالات الروات * جرت منه الحروب دما
للاجسام والعرب السرات * وجيش قد ملأ كل الفلاة * وراموا هلاكهم من شدة السبات
تلاقتهم بنى عبس ومنهم * جيوش من رجال فاتكات * وكرت بينهم خيل المنايا
وقد نادى المنادى بالممات * وقد طلع الغبار لكل وادى * فى الورى شخص الكمات
ويرى السيف يلمع وهو حرب * وهو يحكى نجوم مظلمات * وضرب السيف يحكى مثل رعد
يقعقع فى السحاب السائرات * وطعن الرمح أخرق كل صدر * وقلع العيون الناظرات
وهمهمت الفوارس فى مجال * به الفرسان أضحت حائرات * وصالت سائر الاقران فى
مجال وأظهرت العداوة للعدات * وهامت فى المجال رجال حرب * لهم فى الحرب أوصاف اللغات
وقد طربوا على حتى تبدا * من العيدان أوتار الرمات * وقامت بينهم فى الحرب تجلى
عروسا من بديعات الكمات * فلما شاهدوا منها جمالا * ومن تجلى على جمع الحماة
وغنت بينهم بيضا وسمرا * وقد قام الشجاع بمرهفات * فطابوا فى السماح بكل وجد
وقد ركنوا ولم يعطوا ثبات * ودار عليهم كأس المنايا * بخمر من شراب المهلكات

وأسكرهم وغيبهم جهارا * وقد قام الشجاع بمرهفات
وقاموا للتعربد والشتات * على هذا المعنى والصفات

(قال الراوى) ودام بينهم الطعن والضرب وهم على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الليل
بالانسدال فعند ذلك افترقوا من بعضهم على سلامة وعاد الغضبان واخوته وفرسانه من ورائه
وقد تركوا الفرسان الصناديد ممددة على الصعيد وعادوا وقد أشفوا الغليل مما فعلوا فى ذلك اليوم
الطويل وقد كادوا أن يهلكوا العسكرين لان عساكر الملك عبد هياف كما ذكرنا ألف ملك
ما منهم من يرهب الموت ولا يخاف الفوت وكذلك حامية عبس عنتر ومن معه ما فيهم الا من هو على
الحرب أقدر لانهم حماة القبائل وأبطال البيت الحرام ولما أقبل الظلام انفصلوا عن الحرب
والصدام ورجعوا الى الخيام وأوقدوا النيران ومازالوا الى أن أصبح الله بالصباح رجعوا الى
ما كانوا عليه من القتال فعندها تقاربت السادات الاماجيد وتقدمت الصناديد وأوقدت للحرب
نارها وتطاير على الخلائق شرارها وباحت النفوس أوطارها وصاح الشجاع ومشى فى شعاعها ثم
انهما لما صار بينهما الابرام والنقض افترقا وقد قتل من الطائفين ما لا يقع عليه عيار بعدد الرمل
والحصى قال وذلك الوقت قد تعالى النهار وقد حمت الشمس على البرنار فلما اتسع الميدان وأبعدوا عن
بعضهم البعض فعندها برز الغضبان وصاح حتى حير العينان ووقف وطلب قتال الشجعان فلم يبرز
اليه أحد من العساكر فحمل وغاص فى الدساكر وفعل فيهم فعل منكر كعمل النار التى تشعل ولم
يزل يطعن فيهم الى أن طلع من الجانب الآخر قال فلما رآه أبوه وقد فعل ذلك الفعال فتبعه فى ألف
فارس من الاقران فلما رآهم الغضبان عاشت روحه بعد الممات وصار يرمى ويزبد مثل الجمل
وناداى الى أصحابه لا فيكم من يحمل ويطلب الحرب فتبقوا فضيحة بين العرب فسمعوا مقاله وحملوا على
العساكر وغاصوا فى الدساكر (قال الراوى) ومازال الغضبان وأبيه عنتر يحمل على الفرسان
ويجندلون الشجعان وقد اخلوا الفرسان لهم الطريق حتى يرجعوا بهم من ذلك المضيق فما رجعوا الا
وقد أحل بالناس الويل وكان قد دخل عليهم الليل فافترقوا وقد جد الدم على درع عنتر وكذلك

على درع الغضبان بالاكثر فالتقاهما دريد بن الصمة وحوله جماعة من رجاله وهم يتعجبون من
الغضبان وقتاله وحملوا بهنوهما بالسلامة من هول ذلك اليوم الذى كان اشبه الايام بيوم القيامة
وقال يا ابا الفوارس اى شئ حال هؤلاء الفرسان وكيف حالهم عند ملتقاء الشجعان فقال عنتر
وابيه يا شيخ العرب ماهم الا رجال عند الملتقا لا يخافون حرب ولا شقا وما كان يومنا هذا اليوم شديد
قتلت فيه جماعة كثيرة من الرجال الصناديد ثم انهم باتوا الى الصباح فعندها تبادرت الفرسان الى
الحرب والكفاح وقد عزم الجبان على الهرب والرواح فبيناهم على ذلك الحال واذا قد طلعت
عليهم غبرة من بين تلك التلال وعجاجة قد ارتفعت من خلف تلك الروابى والرمال والرايات
قدامها أقبلت والرجال تصارخت والابطال زعقت والخيل من تحتها قد صهلت وقعقعة الحديد
تصلصلت ومن بين أيديهم حلة منهوبة وأموال مسلوبة ورجال مكتفين وحريم سبايا وهم مستأسرين
والصراخ من بينهم ظاهر والخيل من خلفهم ومن قدامهم تتنافر وحيش ما يعرف له أول من آخر
وعلى وجوههم أهوال تدل على الذل والوبال (قال الراوى) فنظر عنتر ومن معه من الرجال وكذلك
الملك قيس وبنى عبس الاقيال فتبينوا وتحققوا تلك الاحوال واذا بها حلتهم وحريمهم وأطفالهم
وعبيدهم ونوقهم وجمالهم وقد ساقوا الحى بما فيه لانه ما كان عنده أحد يحميه لاننا قد ذكرنا فيما
تقدم ان الملك عبد هياف كان قد سير الملك الاخضر لما از راى بنى عبس على تلك الاوصاف فى
ثلاثين الف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وأمرهم أن يقصد واديار بنى عبس ويقلعوا
حلتهم على الاثر حتى انهم لا يبقى لهم ذكر بذكر ففعل ذلك الامر الملك الاخضر وكان على غير
الطريق التى أتت منه العساكر لانه فى حال مسيره كان معه دليل خابر ومازال سائرا حتى أتى على
أرض الشربة والعلم السعدى فراى الحى خاليا من الرجال ما فيه أحد مما يعيد ولا يبدى ولم يجد
فيه غير الحارث بن زهير ومعه كما ذكرنا ألف فارس فاحتاطوا بالحلة وأنزلوا بهم الذل والغلبة بعد
ما قاتلوا ساعة من النهار ودارت عليهم تلك العساكر التى كانها بحر زاخر فأخذوهم قبضا باليد ولم
ينفلت منهم أحد وكان من جملة من أخذ قدام السبى الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وقد
نهبوا بعد ذلك الاموال وسبوا النساء والاطفال وقاموا الحلة عن بكرة أبيها ولم يتركوا غير شيوخها
وعجائزها الذين دائما مقيمين فيها ولا تركوا أحدا ينفلت منهم أنثى ولا ذكر ولا من يمضى الى أهلهم
فتقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم ولما أقبل الملك الاخضر بمن معه على عساكر الملك عبد
هياف انفلت من بنى عبس واحد واخذ فى الهرب بعدما كان قد أشرف على التلاف والعطب وانه
قد أجهد نفسه حتى انفلت وكان الذى انفلت بطل مما رس لان الحرس كان عليهم شديدا من كثرة
الناس فما قد أحد منهم ينفلت الا هذا الفارس فانه هرب وسل له جواد وركبه وسار الى أن
أقبل على بنى عبس ووقف بين يدى عنتر وقد فرح بسلامة نفسه الذى قد اتى برد الخبر وهو قد تغير
لونه وقد ارتعدت فرائصه وخمد شانه وزاد كربه قال فلما رآه عنتر بن شداد قال له يا ويلك يا ابن
الاجواد اخبرنى ما ورائك وما الذى دهاك فلم يجبه بجواب ولا أبدى له خطاب فزعق عليه ثانى مرة
وقال له ويلك يا ابن اللخنا اخبرنا ما شأنك ووقفى على حالك وما الذى جرى لك حتى انك تعمل على
قد رما تراه فقال له الرجل وما هو والذى أعلمك به يا ابا الفوارس فأنى أعلمك أنه قد جاءنا الموت الاحمر
والبطل الغضنفر المعروف فى الهند والعرب المشهور عند ذوى الرتب المذكور فى سائر المدن
والمعروف بين ملوك الهند والسند الملك عبد هياف وهو الذى شتت شملكم وبشتت جمعكم فالفرار الفرار
من قبل أن يحل بكم الدمار وانه قد أتى الينا ملك من ملوك الهند الاكبار يسمى الملك الاخضر ومعه

عساكر بعدد الرمل فقطع الحملة عن بكرة أبيهم وسبى الحريم والعيال ونهب ما أدخروه من الاموال وساق العبيد والاموال والاطفال وقتل وفتك فى الاقران ولم يترك فى الحلة لا رفيع ولا وضيع الا وقد أتى بالجميع ولما وجدت أنا غدلة هربت وقد حمل بكل من فى الحلة الذل ولم يسلم من الجميع الا أناوها أنا قد أخبرتك فلما سمع عنتر هذا القول الذى يوجب النكد كاد أن يغشى عليه مما حل به من التنكيد والحرد وفى عاجل الحال جرد سيفه الصامى وضرب ذلك الرجل طير رأسه عن الجسد وقال له أست أمك وأست أم عبد هياف معك وقبح الله من يرجوكم لشدة أو يريد منكم فى وقت المضيق نجده قال ثم ان عنتر أخبر جميع الفرسان بما قد جرى واعلم الملك قيس بما تم وصار فبينما هم على ذلك الحال وهم مستنظرين الحرب والقتال واذا هم بالملك عبد هياف وقد أشرف عليهم ومعه من الرجال جملة ألوف كلهم فرسان وشجعان وهو راكب على جواد عالى من الخيل الجياد ويخط الارض بأبهامه والشجاعة لائحة من بين عينيه وهى تشهد له ولا تشهد عليه وقد بهتت الفرسان كلهم اليه وصارت تتفرج على طول قامته وحسن ركبته وشدة شهامته الا أنه أسر أصحابه بالوقوف لما تقاربت من بعضهم البعض الصفوف ثم انه برز الى بين الصفين واشهر بين العسكرين ونادى بأعلا صوته وكان له صوت جهير كأنه الرعد فى أيام الزمهرير وكان كل من يسمعه لم يزل خائف وقلبه راجف وقال يا بنى اللئام وأخس العربان أنتم قد تجمعتم على عسكرى وأتيتم من كل ناحية ومكان وأنتم فى الحرب عندى مثل الصبيان والله لقد خاب سعيكم وانعكس عليكم جريكم ولكن انا ما أبقى عليكم لانى أنا وحدى كفؤ الكم ولو انكم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والحصا والحجر ثم انه بعد ذلك المقال صال وجال وطلب القتال وهو على تلك الصفة وأشار ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

يا بنى عدنان ادنوا قاتلوا * لا تكونوا كنجم قد أفل * لا تكونوا هزما من بأسنا
وانبتولى عند أحاقف الجبل * واجعلوا الحرب كفاحا بيننا * انما الحرب سجال الا دول
دعوا ما حل من أظهارها * دون أن يدنوا الذى بين الحال * قاتلون ثم لا يأخذكموا
فى قتال اليوم يا قوم دهل * ان تروموا الحرب هزبر * لم تروا مثلى فى الهيجا بطل
أبعدت من يومكم الرقاد * ان تكونوا تثبتوا من غير مهل * ويا لهف نفس على أخى فيما أتى
فى رسالتكم لما جاء قد نزل * ثم ذا الغضبان يقطع رأسه * لم يبالى بى ولا يخشى الوجل
وأنا كل ملوك فى الورى * تخشى بأسى والاتنقل * ثم ذا عنتر يزعم أنه
بطلا يعلوا على كل بطل * اننى والله لا أفعل فيكم وافعلا * تضرب به الناس المثل

(قال الراوى) ولما تم الملك عبد هياف كلامه وفرغ من شعره ونظامه برز اليه غشم بن مالك الملقب بلاعب الاسنه وردادا لاعنه وكان هذا غشم بطل جلاجل وليث منازل وللاقران مماثل لا يخاف الموت ولا يخشى الفوت ولما برز الى الملك عبد هياف الفارس البهلول والبطل المهول ترنم بالشعر وأشار يقول

الحرب يحمل بى اذا نادى المنادى * أكون عندكم فى الماء مغموس
يا عبد هياف يا من يدعى بطلا * لا تحسبن بنى عبس كراديس
لا يخشون موتا ولا من اذا نظروا * نواصى الخيل لا خشوها بؤس

(قال الراوى) ثم ان غشم بن مالك لما فرغ من شعره طلب القرب من الملك عبد هياف وحمل عليه بقوة جنان فلما دنى منه وصار معه فى الميدان قال له عبد هياف يا ويلك من تكون أنت من الفرسان اخبرنى حتى انى أعرف ان كنت من أبطال الحرب والطعان فقال له غشم بن مالك

المقلب بلاعب الاسنة ورداد الاعنه قال فلما سمع الملك عبد هياف من غشم كلامه والمقال فعند ذلك طال عليه واستطال وقال له مثلك يقاتل أمثالى و يعد نفسه من أشكالى أو يظن فى نفسه أنه يثبت قدامى أو يقدر اذا خرجت الى الحرب يثبت لطعانى اذا ليت فى يدى حسامى ثم ان عبد هياف مسك رمحه بيده مثل ما يمسك العصا الرجل الشديد الباع وكان ذلك الرمح عشرين ذراع وقد نقلت الروايات أن له أربعين رمح برسم القتال فكان منها عشرة حديد والباقى قنا وكان بالاتفاق فى ذلك اليوم الشديد الرمح الذى فى يده حديد فمسكه عبد هياف بيده من ناحية السنان وقرب من غشم بن مالك حتى حاداه فى الميدان وصاح فيه وقال له ياويلك أنت من الرجال وتعد من الابطال حتى انك تقاومنى فى القتال ثم انه طعنه بالرمح على وريديه أقلبه من على ظهر الجواد وقد صارت رجلاه أعلا من رأسه وهو ملقى على المهاد وقال له قم وامضى الى أهلك ولا ترجع تكثر الفضول فتهلك فما أنت من رجال الحرب ولا تصلح لطعن ولا لضرب فعند ذلك نهض غشم من على وجه الارض وهو ينفض غبرات الموت من على رأسه وكاد من شدة الوقعة ينهد أساسه وقد ولى من بين يديه هارب وهو لا يصدق بالنجاه من المعاطب وهو ينادى بصوت عالى مجهر و يقول يابنى عبس لا تقعوا فى الذل والهوان وتبقوا مثل بين القبائل والعربان قال فلما نظر عنتر بين له أن عبد هياف من الفرسان ثم انه قال لغشم لا تخاف ولا يلحقك انبهار فأنا أحل عليه وآخذ لك بالثار منه وأريك كيف أفعل فى ميدان الحرب ومقام الطعن والضرب فلما تكلم عنتر الذى هو حامية عبس وعدنان تقدم الى بين يديه ولده الغضبان الذى هو فارس الفرسان وليث الميدان وقال له أنا خارج اليه يا أبتاه لانك قد كبرت ما بقا فيك للقاه وأنا أبرز اليه وأكفيكم اياه قال وكان الغضبان مثل الرمح الرشيق أو كالاسد الكاسر وكان أحب ما عليه لقا الفرسان وماله محب الا البراز فى الميدان فقال له يا أبتاه دعنى أنا أبرز اليه وأحل عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له عنتر يا ولدى ما أنت الا على ما ذكرت قادر وأنت سيد البدو والحاضر ولكن هذا الملك عبد هياف صاحب العجائب والاوصاف فارس البرين و بطل البحرين الذى أسر ألف ملك وجز ناصيتهم فى مقام الحرب وله ألف مقرعه تحرس ألف قبيلة وله عليهم بذلك ألف غفاره ولا يخاف الشجعان ولا يبالى بالفرسان وقد بلغنى أنه يصطاد السباع بيده من الغابات وله عليهم قدرة وصوله وثبات وله بذلك عادات ﴿قال الراوى﴾ فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له الغضبان يا أبتاه لاى شئ هذا الكلام انظر الى ما أفعل بهذا ابن اللئام وأنا أشد مما تقول وأبلغ مرام وأنا كفؤ له ولمن معه من الاقران ثم ان الغضبان أقسم على أبيه أن يدعه يفعل الذى يريده و يشتهيه و يتركه يخرج اليه و يبارزه قال فبينما هم مع بعضهم واذا قد برز اليه عامر بن الطفيل وأراد أن يحمل واذا بفارس قد سبقه اليه وصار بين يديه فتبينه لما صار فى وسط الميدان واذا به الامير بسطام حامية بنى شيبان وحاوى قصب الرهان وكان الملك عبد هياف قد أثنى رجله على ظهر الحصان وهو غير معتنى بسائر العربان ولا هو هايب الفرسان فما مكن الامير بسطام بالنزول بل أخره وحمل عامر بن الطفيل على الملك عبد هياف ولا هاب الخروج اليه ولا خاف وقد ذكرنا فروسية عامر بن الطفيل فيما تقدم من تلك الاوصاف فلما ان قاربه وأراه أن يحمل عليه ناداه عبد هياف وقال له ويلك من أنت الذى قد دنت وفاتك فقال له عامر أنا من لا يخاف سطوتك ولا يخشى نقمتك ولا آفاتك أنا فارس الخيل وخائض الليل أنا عامر بن الطفيل أنا الاسد الكاسر وحامية بنى عامر ثم ان عامر بن الطفيل زعق عليه وتقرب فى الميدان الى بين يديه وقد مد سنان رمحه اليه فلم يمهله عبد هياف أن يقتل

العنان

العنان ولا يعد السنان دون أن زعق عليه وقال له يا ويلك اسكت يا ابن اللئام و يا فضلة أوباش العرب أولاد الحرام ارجع لاهلك واشفق على نفسك من قبل أن أسكنك رمسك قال فلما ان سمع عامر منه ذلك بادره وحمل عليه وطلب نحوه بالرمح وأراد أن يوصله اليه وهم أن يطعنه به وقد ظن أنه مثل من بارزه فضرب عبد هياف رمح عامر أبراه ثم انه بعد ذلك حمل عليه وفاجأه ومد يده الى مرفق بطنه مع جلباب درعه وجذبه كاد أن يخرج أمعاءه واقتلعه من سرجه وقد عول أن يعدمه الحياه وقد صار في يده كأنه الفرخ الذى لا ريش له يحكم فيه بما يراه ثم انه بعد ذلك أردفه وراه وقد وضع رجليه بين أفخاذه وكبس عليه وحمل على القوم وعامر كابس على وسطه بيده وحمل على الابطال وقد طعن فارس برأس السنان فتكت فيه واقتلعه من سرجه حتى شاهدوه الفريقان وحذفه على فارس آخر فقتل الاثنان ثم انه حمل وأوسع في الميدان وقد طعن فارس قتله وثانى جندله والثالث عن جواده رجله ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر حتى قتل وأسر أربعون فارس من فرسان الحجاز وصار يحوم على الكتائب والمواكب والفرسان و يطلب برازا الشجعان وهو كأنه الاسد الحردان وجعل يجول غاية الجولان ويحمل على القوم تارة يمين وتارة شمال

(قال الراوى) هذا كله يجرى من عبد هياف الفارس الجواد وعامر بن الطفيل تحت فخذه كما ذكرنا على كفل الجواد وأفخاذه كابسه على رجليه وهو من شدة ما هو فيه ما يقدر يفتح عينيه ثم انه بعد ذلك عطف على بساط حامية بنى شيبان وكان واقف الى جانب الميدان فزعق عليه خيله وضرب بيده في صدره وحذفه فصار ملقا على الرمال كأنه جذع نخل من النخيل الطوال ثم انه بقى مرمى وقد حار وانذهل وعاد يطلب عساكره والابطال والدم قد جمد على درعه حتى صار كأكباد الابل هذا وقد عادت بنى عبس من الميدان وقد تجددت عليهم الاحزان مما جرا عليهم من فقد حريمهم وأولادهم والنسوان وكيف بلغهم أنه قد قبض على النسوان الذى تركوهم في الحى في ذلك الزمان لاننا قد ذكرنا فيما تقدم من هذا الديوان أن الملك عبد هياف أنفذ الى بنى عبس ثلاثين ألف فارس صحبة الملك الاخضر وكيف سارت اليهم تلك العساكر وكبسوا على الكتائب والدساكر وأسروهم وما أبقوا منهم لا رفيع ولا وضيع وكيف عجزوا بنى عبس وكيف سلموا أرواحهم لهم وكان من جملتهم الامير عمارة القواد وأخوه الربيع بن زياد ولا تركوا في الحله أحد من العباد لا من الرجال ولا من النساء فصعب ذلك عليهم وكبر لديهم وكان أكثرهم غمه عنترة لاجل أخذ ابنة عمه عبله وما قد تم عليهم من عساكر الملك عبد هياف من الذل والتلاف قال المصنف لهذه الاقوال فلما عادوا في تلك الليلة من الحرب والقتال وتأكد عندهم ذلك الحال ورأوا ما حل بحريمهم والعيال فباتوا بأسوأ الحالات زائدين التفجع والاعوال ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وركبت العساكر الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح فكان أول من برز الى الميدان كان الامير عنترة الاسد الريال وكان قصده أن يبرز اليه عبد هياف لعله يفعل شئ يشفى منه العليل و يبرد ما بقلبه من الامراض فلما صار في الميدان صال وجال وقد حمل على جماعة من عسكر الملك عبد هياف فجدد الابطال على الرمال وكان من جملتهم مالك من الملوك الثقال فقتله وأعدمه رشاده وعاد بعد ذلك الى وسط الميدان وقد أشفى ما في بعض فؤاده من الاسف ثم انه وقف وقد كز رمحه واتكأ عليه وأثنى رجله على قربوس سرجه فعندها جاش الشعر في خاطره في ذلك الوقت بشئ من الاشعار وانشاده الذى يترنم به في وقت صفو فؤاده ووداده فعندها انشد وقال

سارت عبيلة والفؤاد حزين * وبقيت حيرانا أســـير أنين

سارت وماعنت عـــلى واغما * قد خلفتنى فى الحروب رهين
أبكى وأندب بعدها بمدامع * واغسل خدودى من دموع عيونى
لو كنت أعلم أين حل ركابها * لتبعتها بالابجر الميمـــون
لو كنت أعلم أن هـذا يعترنى * كانوا جميع الخلق ماقهرونى
كيف السلو وقد رأيت ربوعها * خـوالى منها ومن يعرفـونى
فلاقصـــدن ديارها بمهند * فلعـــل أحضى بها وأصون
لو كنت أعـلم أين حل مزارها * لتبعت آثارالها بجنون *
وأى شئ يمنع مانع من أخـذها * أسقيته بالسيف كاس منـون
ياعبـل لو كنت أعلم ماجرى * لك مع رجال الهند ماسبقونى
لم فى عليـك وليتنى لك الفـدا * بل كيف أدرى بالذى منعـونى
ياعبـدهياف الذى قـد حل بى * انظر ترابك عنـــد ماتلقينى
ان كنت قدمت بفرسان و بحافلا * فأنا ورمحى كفؤ الكل قرينى
لم أخش جمع الخيـل فى يوم اللقا * لوانكم بجموعكم تلقـــونى
غضبان ابنى الفتى انظـرالى * ماحل من هذا القضاء المكنونى
وأريد هـذا اليوم اقتـل أخضرا * بمهندى واســـتوفى منه ديونى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على العساكر حملة منكرة ومازال يخرق الصفوف الى أن صار فى وسط الملك عبدهياف ولاارتعد ولاخاف ولاخلا أحدا من الناس يسبقه لما جرى على قلبه من الغيظ ثم انه لعب برمحه حتى حير كل من رمقه بعينه وبعد ذلك استأنف على نفسه أن يطلب هو منهم البراز ويسأل الانجاز فما طاوعته نفسه بل حمل على العساكر وهو مثل الاسد الكاسر وقد غرق فى ذلك العساكر الذى هم مثل البحر الزواخر وقاتل قتال من اختار الموت عن الحياة وطعن بالرمح فى صدر الرجال ومازال يطعن حتى تكسر الرمح وأرماه وكان قد طعن فيهم طعن من كره الحياه وبعد ذلك جذب سيفه الصامى من غمده وجعله فى يده اليمنى وكاد عقله من رأسه أن يطير وجذب سيفه الدامغ وجعله فى يده اليسرى وصار يضرب بالسيفين فى تلك الابطال ويميل عليهم جميعا تارة يمين وتارة شمال حتى خافت منه سائر الابطال والاقيال وحارت عساكر السند والهند من ذلك وكان قصدهم أن يصلوا اليه فما قدر منهم أحد أن يتقرب اليه وكان كلما حمل على فرقة مزقها أشد تمزيق حتى ترك القتلا حواليه مطر وحين مثل أجزاع النخيل (قال الراوى) وكان عنتر بن شداد لما فعل هذه الفعال العظام كان قد خرج من حال الى حال وانه لما أفضى به الغرام الى ذلك الامر عاد يطلب الخلاص من بين تلك الخلائق والامم وذلك البحر الذى قد فاض واطم فلم يقدر على الخروج من بينهم وقد حس قلبه بشرب كأس الممات لانه حمل وأرما نفسه وغاص فى وسط أربعمائة ألف فارس أصحاب الملك عبدهياف وكان القوم قد طلعوا عليه ودار واجميعا من حواليه ومدت اليه أطراف القنا وقد اختار عنتر فى تلك الساعه الموت والفنا لما حصل له من المشقة والعنا وهو يكر على الابطال ويجندل الشجعان قال نجد بينما هو فى حولانه وهو يكر على الابطال فى ميدانه واذا قد عثر به جواده الابجر وكان قد وقع به فى جحر اليربوع فلما أن وقع الابجر نهض عنتر من على ظهره وأراد أن يركب و ينجو من تلك الجموع فدارت به الفرسان من كل جانب ومكان وقدموا اليه أسنة الرماح وازدحمت الابطال من حواليه وأقبلت عليه تلك الملوك والعساكر

بالسيوف

بالسيوف والدرق والعيدان وقد تكاثروا عليه باللنوت والعمد والدبابيس وتكردست عليه العساكر فلما رأى الغضبان هذا الامر المنكر غاص فيهم الى أن خلا القتلا من حواليه مثل الكراديس هذا وقد اجتمعت عليه جميع العساكر والامم وسارت فى تلك الساعه وجوده عدم قال الاصمعى رحمه الله وأبو عبيدة وأبو حازم المكى وأبو جهينة بن غيلم الجهنى رحمهم الله تعالى وهم المصنفين لهذه الاقوال ان كل منهم قد قال أخبرنا من نثق به ونعتمد فى كلام الصدق عليه من رواة الاخبار الصادقين الاخبار انه قد وقع فى عنتر بن شداد فى ذلك النهار ألف ضربة بالسيف واللت والعمد والدبابيس ورمح خطار حتى صارت الادميا تسيل من جسده كانها بحر زخار وقد وقع الى الارض وظن كل من رآه أنه قتل وانمحى أثره وصاحت الفرسان الى بعضها بعض بالخبر لان عنتر بن شداد قد مات وانقبر قال الناقل لهذا الديوان عند ذلك حملت فرسان بنى عبس وعدنان وجالت القبائل والشجعان وأخذوا فى طلبه فما عرفوا له مكان بل انهم أبصروا جثث القتلا قد صارت على الارض مطروحة بعدد الرمال هذا وأولاد عنتر الثلاثة كل منهم قد حمل وصاروا يقصدون مشرق العساكر ومغاربها والسهل والجبل فما وجدوا من أبوهم أثر ولا اليه وصلوا بل انهم فتشوا المواكب وأبصروا تلك القبائل وأحلوا بهم المصائب فلما رأى العبد هياف الى ذلك فزعق لما رأى ما حل بقومه من التلاف وقال دونكم واياهم أصدموهم واريحونا من هذه العصبة اليسيرة بالجملة ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان قد حملت تلك الاربعمائة ألف وأتباعهم جملة واحدة وهم من خوفهم من ملكهم بعزمة صادقة لا فاترة ولا بارده وقد أحاطوا بعساكر الحجاز وعساكر بنى عبس وعدنان وقد داروا بهم من كل جانب ومكان وحملوا وحل بجملتهم الملك عبد هياف والملك الاخضر وقد انقلبت الدنيا فى تلك الساعة وصار القتال يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل وصار الجبان يعض على أنامله ويندم حتى كلت من كثرة الطراد الخيل وقد جرى الدم مثل السيل ولم تزل العساكر على ما هم عليه هذا وبنى عبس معهم الى غروب الشمس فلم يكن لهم طاقة فعند ذلك ولت عساكر الحجاز وفرسان العرب وقد طلبوا مما حل بهم الهرب وحماة القبائل وقفت وحاربت ومازالت حتى كلت وعجزت وخلت الحرب وولت وساروا يستنشقون الهوى من شدة العطش وقلة القوى قال المصنف وكان ذلك من فقد عنتر لما سمعت العرب بموته وانه قبر واندثر رجعت كل قبيلة تطلب ديارها وتقصد الى أرضها وأمصارها وكانت الكسرة عليهم لانهم كانوا طائفة قليلة وكثر عليهم لقلتهم فى ذلك الجمع فولت عند ذلك العساكر تطلب منازلها وأطلالها الا ابن عنتر الغضبان واخوته والملك قيس بن زهير كانوا فى ألف فارس من قومهم وعشيرتهم فانهم ما ولوا وقد أقاموا فى تلك الديار وبقية العساكر هربوا وطلبوا الفرار وأما الغضبان قد بقى فى بقية الالف فارس الذى قد مناذكرهم وهو يقاتل الشجعان ويناصل الاقران وهو يتأسف على أبيه عنتر حامية عبس وعدنان وقد حار فى أمره وزاغت منه الاحداق لما صار وحيدا فريدا وصدره قد ضاق مما جرى عليه من فقد أبيه وموته ثم انه بكى من شدة ما جرى عليه من البلاء بكاء الواهلة الثكلا حتى حارت منه جميع الفرسان وهو يجرى الدموع من الاجفان لما رأى أباه مضى هدرا كأنه ما كان وقد تعجبوا من حزنه سائر الفرسان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان فلما مضت ذلك الجماعة الذى ذكرناهم ومن معهما من الاصدقاء والمحبين والخلان والاخلاق لم تبت قدام الملك عبد هياف والملك الاخضر سوى الغضبان وجماعة من بنى عبس الاقران ومازالوا يقاتلون ويضاجرون عشرة أيام بلا خلاف وقد أيقنوا بالتلاف قال نجد فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى عليهم من الاحكام وأما ما كان من أمر الملك عبد هياف والملك الاخضر وعساكر الهند والاطراف فانهم لما علموا ان عنتر بن شداد قد

قتل وتنكست أعلامه وعساكره الذى معه قد انكسرت من قدامه وما رأى أحدا منهم ثبت
معساكره فما قام الا شيأ يسيرا حتى أخذت عساكره الراحة من الضرب والطعان ورحل بعد
ذلك طالبا مدايس كسرى أنوشروان الذى هو صاحب التخت والايوان فلما نظر الغضبان الى رحيله من
بين يديه عسر عليه ذلك الشان فحمل عليهم لعل أنه يأخذ بثاراً باه مما بقلبه من النيران وحملت معه
أخوته والالف فارس الذى بقيت من بنى عبس وعدنان وقد حمل الملك قيس بن زهير الاسد الرئبال
وحمل غصوب وميسرة والهطال وقد زعقت الابطال على الابطال وتصايحت الرجال فسأل الملك
عبد هياف عن تلك الاحوال فقيل له يا ملك الزمان ابن عنتر الذى يسمى الغضبان قد حمل علينا
فيمن معه من الفرسان وهو يطلب أن يأخذ ثار أبيه عنتر ويفنى هذه العسكر قال المؤلف لهذا
الكتاب فلما سمع عبد هياف الملك المهاب منهم هذا الخطاب قال وحق ذمة العرب الكرام كان
قتل هذا الفارس الذى يسمى عنتر رخيص من دون الانام ولكنه ما قتل حتى قتل بفعاله خمسة آلاف
من خيار الفرسان حتى مات وشرب كاس الهوان وقد بين له من المجد والذكر منازل عاليات الاركان
وقد شهدت له جميع الفرسان بما فعل فى الحرب فى هذا المكان وبما قاتل من الاقران وقد صار
له ذكر يحكى عنه ويروى على مدا الليالى والازمان فوالله ما كان الا فارس عصره ونتيجة دهره لم
يوجد مثله فى سائر العربان ولم تلد مثله النسوان ويحق لابنه اذا أتى يطلب تار أبيه ولكن يطلع منكم
ألف فارس وتلتقيه وتأتى لنابه و بالملك قيس الذى هو ملكهم والالف فارس الذى بقى وا من بنى عمهم
قال نجد فما استتم كلام الملك عبد هياف حتى خرج من عسكره ألف فارس وطلبت قتال الغضبان
ومن معه من الفرسان ولما رأى الغضبان ونظرهم عرف مضمونهم ولكن احتقرهم فى عينه وقال
وحق خالق البشر وتربة أبى حامية عبس عنتر بن شداد ما أظن عبد هياف الا احتقرنا ولم يعدنا من
الفرسان أين أخى ميسرة سيد الشجعان فقال له لبيك يا غضبان يا فارس الفرسان فقال له انزل الى
هؤلاء الالف فارس ولا تخف ولا ترتاع واقطع لى منهم النخاع وفرقهم ثلاث وأرباع فعند ها حمل
على الالف فارس وصال وجال ولعب بجواده وخطف مهج الاقران والابطال وكان أى فرقة حمل عليها
انهزمت من قدامه ولم يثبت منها أحدا امامه فما كان أكثر من ساعة من النهار الشامل الا
والفرسان ولت من بين يديه والاوائل ما يلحق الآخر قال المؤلف رحمه الله ولما نظر الملك عبد هياف
الى الرجال وهم خارجين من تحت العجاج أفواج قال لمن حوله من الملوك ما حال الناس نافرة وهم أفواج
وأفراد وأزواج فقالوا يا مولانا نعلمك ما جرى ثم انهم ركضوا خلف المنهزمين وأوقفوهم قدام الملك عبد
هياف فسألهم عن حالهم فقالوا له اعلم أيها الملك انه قد انفرد علينا من عسكر الغضبان فارس قد نكس
الفرسان وأهان الشجعان فقال لهم الملك عبد هياف صدقتم فيما قلتم من المقال لان الغضبان بن عنتر
استحقر بالالف فارس واستأنف ان يبرز اليها ويقاتلها ثم ان عبد هياف أمر ألف فارس اخر وكانت
من الفرسان المشهورة ان يحملوا ويعينوا تلك الالف فارس الذى هى مكسورة وان تحمل على عساكر
الغضبان وتقاتلهم قتال العدوان فعند ها قد حملت الالف فارس فى ذلك الوقت وردت الالف
الثانية ورجعوا الجميع الى القتال فأمر الغضبان اخوته ميسرة وغصوب أن يلتقيا القوم فحمل غصوب
على يسار الالفين وحمل ميسرة على يمين الالفين وصاروا يقتلون ساعة من النهار واذا بالالفين قد لحقهم
التعب والانبهار فولت الادبار وركنت الى الفرار وقد تهاربت وولت هاربة والى باقى أصحابهم طالبة
فعند ذلك اغتاظ الملك عبد هياف غيظا شديدا وحنقا عظيما وأمر لفرقة من جانب العسكر أن تحمل
وتفنى أعداءهم وتريحهم من هذا العنا وكان مقدارهم ثلاثين ألف فارس فحملوا جميعهم وقد قال لهم

شيلوهم

سيلوهم على أطراف القنا (قال الراوى) فعندها مالت العساكر عليهم وهم خائفين من الملك عبد هياف
أن يوصل الاذية اليهم وطلبت تلك الامم لبنى عبس والملك قيس هو ورفقته والغضبان واخوته وكان
آخر جهد طاقت بنى عبس كل مائة فارس تلتقى ثلاثة آلاف فارس من الابطال وكانت هذه
الفرسان الذى بقيت من الفرسان الاماجيد فعندها التقت الالف فارس لذلك الثلاثين ألف فارس
هذا وقد جعل فى مقدمتهم الملك قيس واخوته والغضبان ورفقته وقاتلت تلك الطائفة القليلة وقد
صبرت سادات العرب وقد عبس الغضبان واخوته الوجوه ونالوا فى القتال ما يرجوه وكان ذلك كله
بوجود مقدمهم الغضبان وقد صفهم ميمنة وميسرة وقلب وجناحين هذا كله يجرى والملك قد تعجب
من تلك الخلائق التى اجتمعت عليهم وتعجب أيضا من قوة قلب الغضبان وفروسيته عليهم فعندها زعق
الغضبان زعقة عظيمة رنت لها الجبال وتزعزعت منها الاودية الخوال وقد صاح يال عبس يا عدنان
اعلموا انى أنا الغضبان اليوم أو ريكم كيف يكون القتال والطعان وحملوا وحملت معه المواكب
واصطدموا ولشرب كاس الممات تقدموا وغاصوا تحت الغبار والغضبان قد أشفا بقتاله القلوب
والاكباد وملأ من جثث القتلا الروابى والمهاد وطرح على الارض من الرجال الاجساد وتمكنوا
من أعدائهم بالسيوف الحداد وسالت الادمية من هامات الابطال وطعنت الطائفتين فى صدور
بعضهما بالرماح المداد وضربوا بالحسام وغاصوا تحت القتام معاونين للغضبان وتصادمت الاقران
فى الميدان وكان لهم يوم من الايام باعت فيه النفوس بيع الهوان وبانت الجمائب والاهوال وجرى
الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وهبت أرياح المنايا يمينا وشمالا
وزهقت أرواح الفرسان من شدة الاهوال وسارت جماجمهم للخيل نعال وحرض الملك قيس ومن
معه من الرجال على أنهم يصلوا الى الغضبان فما قدروا على ذلك الحال وكان الملك عبد هياف لما
رأى عساكره قد تضعضعت فنادى بالعسكر فحملت ستين ألف فارس ففاص الغضبان فى أوساطهم
الا أن العدد عليه كان كثير والمدد غزير وقد طلبت حماة الفرسان أن تفعل كما فعل الغضبان
فلم يقدروا على ذلك الشان وقد أوا الذل والهوان فخافت على أجسادها فأطلقت أعنة خيلها وولت
الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الغضبان الى بنى عبس وعدنان وهم على تلك الحالة الذى
لا يرتضيها لنفسه انسان فعض على أنامله غيظا وحنقا وندما على ثار أبيه الذى مضى كأنه ما كان
وكيف قتل ظلما وعدوان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد هياف وتلك العساكر
فانه لما رأى ما حل من النصر على العربان رحل من ذلك المكان وسار طالب ديار كسرى أنوشروان
لانه قد قد منافى هذا الديوان ان الملك عبد هياف قد أنفذ الى كسرى عساكر تملأ الفضا وتسد
مناقس الهوا وأنزلوا به الذل والهوان فلما وصلت الى عبد هياف ذلك الاخبار رحل بعساكره
طالب المداين وجعل يسير على هذا السير ليلا ونهارا والغضبان سائر خلفه يقتفى منهم الآثار وهو كلما
لحق منهم شرذمة قاتلهم وأخذ خيلهم ونهبهم وأخذ عددهم وسلبهم قال نجد ولم يزل يتبعهم حتى
وصلوا الى المداين ونزلوا عليهم ونصبوا خيامهم وسرادقاتهم من سائر نواحيهم وأقاموا عليهم يريدون
خراب بلادهم دائرين على أخذهم هذا والملك كسرى لما رأى الى ذلك العسكر الجرار وتلك الخلائق
الذى مالهم حصر ولا عيار فقفل الابواب وحسن الاسوار وقد أقام تحت الحصار تسعة أشهر بليا اليها
(قال الراوى) لهذا الديوان هذا ما تم لهؤلاء وما جرى لهم من الشان وأما ما كان من أمر الغضبان
ابن عنتر فانه لما طالت عليه سفرته رجع هو واخوته ومن بصحبته من رفقائه وقال لاخيه غضوب
ومن معه من تلك الفرسان أما ترون فى أمر أبينا كيف مضى كأنه ما كان فوا أسفاه عليه طول الزمان

ما كان أفرسه وأشجعه وبعد ذلك والله لا على وجه الارض فارس مثله على ظهر الحصان ولا مبارز مثله فى الميدان ثم ان الغضبان لما زاد عليه العيار لم يكن له فرج الا نشيد الاشعار فأشار يرثى أبوه بهذه الابيات يقول

بيعت بغن الوحش حتى ألفته * ولا جزعا مما أصاب فارجعا
لقد غابت الفرسان تحت قنانه * أطال نزاع القوم حتى تسعسعا
ولا بد ما تهوى النساء لفقده * اذا النقع من حزن النساء تقشعا
أيا عنتر الفرسان يا أوحد الوغا * ويا ليث عبس انى بك مفجعا
لبيب أعار اللب منه سماحة * خضيب اذا ما راكب الجد أوضعا
تراه لنصل السيف يهتز للندا * اذا لم عدا مدى السر متبعا
ويوم اذا ما كضكض الخصم ان يكن * بصبرك بينهم لم تكن أنت أخضعا
اذا القوم فازوا بالقداح وأوقدوا * لهم نار يشار كيفى مرة يضجعا
وقد كان مقدما اذا الروع عضه * وجدته أخا عند اللقا صميدعا
وان ذكره عند الرجال وجدته * سريعا الى الداعى اذا هو أفزعا
وان تلقه فى الشرب لم تق فاحشا * على الخمر قارورة الكاس منزعا

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره ونظمه أجابه أخوه غصوب يرثى أباه بهذه الابيات يقول

أبكى فتى قد كان سنه ضاحكا * كأنه البدر نصف الشهر اذ طلعا
تبكى الحوامل والحادون اذ نزلوا * عند الشتاء وعند الصيف فانقطعا
ولم تجد لقراهم غير مربعة * من العشاء وبرجى تحتها ربعا
أهوى النا السيف داراوهى قائمة * فأوهن السيف عظم الساق فانجذعا
أبا أبى عنتر الفرسان يا بطل * لهفى عليك بما تلقى بما صنعا
يا فارس الخيل فى الهيجاء قد علموا * بمدرك الخصم لا نكس ولا درعا
قالوا أبوك أتى الناعى لمصرعه * فابيض منى سواد الراس وامتدعا
ثم أرعوى الشيب قلبى بعد فرقته * والنفس تعلم انى مغرم وجعا
يا عبد هياف قد أضرمت مبتديا * نار الحروب وفى ذا الثوب يرتجعا
لا بد تلقا رجال الموت فى وجل * وكل فارس طعان لا يرى فزعا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان قال لاخيه غصوب ما عندك من الرأى يا أخى ترى نتكاسل ونخلى دم أبينا يضى هدرا ونحن نأكل ونشرب ونلتذ ونطرب فى أوطاننا ونحن كل واحد منا عقله يوازن الجبل الجلمود فقال له أخوه غصوب لا والله يا أخى يا غضبان ما نترك ذلك ولو هلكنا ودرجنا فى الاكفان أو أكلت لحومنا الوحوش والعقبان فقال له الغضبان كيف يكون الحال أشر بما يكون فيه الراى والصواب من الفعال فقال لهم عمهم شيبوب تقبلوا منى ما أقول لكم من المقال فقالوا له قل وأعجل فى الحال فقال لهم الراى أن نسير كلنا الى عند شيخ العرب دريد بن الصمة لعله يجمع لنا العساكر ويسير معنا بالرجال والاقيال لعلنا نبلغ ما نريده من الآمال لانه ما فى العرب أقوى منه ولا أكثر رجال وما كان لابيك صديق مثله فى سائر الآفاق دونه واذ لم سوينا نحن هكذا عجزنا عن ادراك ما نشتهى ونريد ولا نبلغ من أخذ ثارنا غرض اذ لم يجتمع معنا عساكر الحجاز من سائر الآفاق وكذلك عرب الشام والاعجام والعراق ما ننال مراد لان عساكر الملك عبد هياف لا تحصى بعدد الرمل والحصى

والمعى فقال غصوب سير بنا يا أخى يا غضبان نجمع الفرسان ونعود الى لقاء العربان قال نجد فلما سمع الغضبان ذلك الكلام قال وذمة العرب وشهر رجب انى قد أسيت من روحى وهان الموت على والعطب ووالله مرادى أنا وأنتم نسأل أحدا ولو مت قهرا وكمدا وأنا لم أزل من وراء هذا العسكر الذى لعبد هياف والدسكر اما أن أقتل وأصير ممدد على الرمال أو انهم ينصفونى فى البراز والقتال وآخذ بتارى وأكشف عارى وأطلبه وأقاتله وأحاربه وأنازله اما أن يقتلنى وأستريح من معارات سائر البشر أو أرزق النصر والظفر عليه وآخذ منه بتار أبى عنتر فقال له أخوه غصوب يا أخى لا تفعل هذا الان الذى تريد تفعله ما هو فعل من له عقل واعلم انك لو بقيت هكذا وعمرت عمر النسور ما أدركت تار أبيك ولا كشفت عاره وعوت وأنت مقهور فقال له الغضبان ويلك يا أخى بعد أبى أدخل تحت طنب وأتنعم وآكل وأشرب وأبى تحت التراب قتيل صريع جديل فقم خذ أنت من تريد من رفقتى وسير الى ما تريد من كشف كربتى والان أردت أن تموت موتتى فقف معى والتقى كما أنا ألتقى بمهجتى فلما سمع غصوب كلام أخيه الغضبان علم انه جبار لا يلين له جانب فى الحرب والطعان فعندها قال له اعلم انى أريد أن آخذ معى أخى ميسرة وعمى مازن والملك قيس وعروة بن الورد ونسير تمام العشرة فقال له الغضبان افعل ما بدا لك فانى لا أسألك عن حالك فعند ذلك تركه على حاله وكل منهم قد أحرق قلبه مقاله ثم انهم تركوه فى تلك القيعان لا مؤنس ولا معين على ما بلاه الزمان وهو قد آل على نفسه أنه لا يبرم أمر ولا يشرب خمر حتى يأخذ بتار أبيه عنتر ويقتل دون مراده ويقبر ثم انه أقام وحده فى ذلك المكان وقد سارت الفرسان تدور على القبائل وتقصد الخافل وينعوا حامينهم أبو الفوارس عنتر بن شداد وما زالوا الى أن وصلوا الى دريد بن الصمة فرأوه قد عمل عزا عنتر وقد حط المضارب والخيام وقلع الاوتاد وفرش الرماد وهلب الخيل الجياد وذبح النياق والاغنام وروج لهم الطعام وقد آل على أنه لا بد له أن يرسل الاموال الى كبار القبائل والابطال ويجمع الامم والفرسان من العربان ويقصد بها الى عند الملك عبد هياف ويضرب معه أوصاف ويجتهد الاجتهاد الكلى حتى يأخذ بتار عنتر ويخلص منه الفرسان الذى أسرت عنده من حماة القبائل بقوة ساعده وكثرة جنده ومن معه من الفرسان (قال الراوى) فبينما دريد فى هذا الحساب واذا بأولاد عنتر قد قدموا عليه ووقفوا بين يديه وقد لبثوا ثياب حمر مصبوغة بالدما وقد أشرفوا من كثرة البكاء على العما وكان الغضبان قبل فراقهم قد لبس ثياب مصبوغة بالسواد حزنا على أبيه عنتر وقد لبس اخوته ثياب مصبوغة بالدم الاحمر فلما أقبلوا على دريد ركب الى لقاهم وقد بكى عند نظره اليهم وتباكوا جميعهم البكاء الشديد وبكا الملك قيس بن زهير الفارس الصنديد وقال يا أبو النظر لاى شئ ترى من الرأى السديد نترك دما حامية عبس يمضى هدرا فقال دريد لا وحق صاحب القدره بل أنا بنفسى أخدمكم وأخلص لكم الغاره الذى أخذت منكم الآن هذا عبد هياف قد سار الى كسرى يحاصره ويستولى على بلاده وعساكره ولو لم يكن فى هذه الخلائق العظيمة وكثرة هذه العربان ما كان انحصر كسرى أنوشروان ونحن اذا اجتمعنا سائر العربان وجمعنا من نعرفه من العربان خرج الينا الملك كسرى وساعدنا وحمل عليه هو وغيره من ملوك الزمان ثم ان دريد قد أنفذ الى قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب هذا وقد ذل الملك قيس بعد ما كان عالى النسب وقد علم دريد بذلك الحال وقال هذا ملك ابن ملك وقد ذل بعد عنتر الفارس الغضنفر هذا والفرسان تأتى اليه وتقدم عليه حتى سدت منافس الهوى وملأت المستوى فكان جملة من اجتمع عليه فى تلك المره مائة ألف فارس من كل بطل مداعس وأسد ممارس هذا وقد

تقدم عليهم أيضا زيد الخيل وأبوه المهلهل ومعه كل فارس بطل وقد جاءت حماة القبائل كلهم للطاعة ولم يبق أحد الا وأتى اليه لما يعهده منه بالكرم والبراعة فشيء أتى اليه رغبة في سؤاله وشيء فزعا منه وهيبة من أبطاله وشيء محبة في عنتر بن شداد حتى يأخذ بثاره من أعداه (قال الراوى) ولما أن اجتمعوا كلهم في تلك الارض جعلوا يتشاورا بعضهم بعض فقال لهم زيد يا وجوه العرب الكرام نخلي مثل الملك كسرى في الحصار مع هؤلاء الاذال ونتخلى عن ما أخذوا للناس من الغنائم والانعام فقالوا له ياشيخ العرب وأميرها اعلم انك أنت الآن مدبرها ومشيرها وما أتينا اليك حتى تشير علينا بما شئت وتلتقي من الاعداما هويت فأرواحنا لك الفدا ونفديك من الردا (قال الراوى) فبينما هم في المشورة والكلام واذا هم بشيوب وقد تقدم الى بين تلك الاقوام وقد بكا بكاء شديد وجرت دموعه سجام حتى أبكى كل من كان حاضر في ذلك المقام من الخاص والعام وجعل يأن من فؤاد معلول ويرثي أخاه عنتر وهو ينشد ويقول

أيها العينان جردي واندباني * واندبي طول الزمان بأحر قاني * لاتملي من البكا لاجل ليث
كان يقري ضيوفه بالجفاني * فلقد كان ليث ليس له في الحروب ثاني
فسقا قبره غيثا ممطرا * طول الشهور ومدى الازماني * وبك ياغصوب أبكي عنترا
ماعشت بين الناس داني * صاحب السيف الصقيل * عنتر الفارس وسطوة أعواني
كم قتيل ظل ملقا * في ملمات الرهاني * ان عنتره وشجاع
في الحروب كان ذو اجناني * لهف نفسي كيف نشبت * فيه أحكام الزماني
كان باقي الموت ضاحك * لولا ياقوم عنده توانى * باتري نقدر عنه نكشف
بعض مابي قد دهاني * لو ألاقي الحرب جهدي * كل ذا مابي قد نعاني
من فراق الاسد حقا * عنتر الليث المداني * كان صنديد المنايا
كان ليثا في الطعاني * ان هذا الجمع يعرف * حربه يوم الرهاني
انه ليث اذا ما * جالت الابطال داني

(قال الراوى) فلما سمعت القبائل هذا الانشاد تباكوا وقد تباكت الحاضرين وبكى زيد بن الصمة وبكت جميع الجحافل ثم زيد ركب وركبت الفرسان وقد اعتدوا للحرب والطعان وسارت الجعان وتتابعت الاقران وكانوا قد اجتمعوا كما قدمنا في مائة ألف فارس من كل بطل مداعس والجميع بالعدد الكاملة وآلة الحرب وعدة الطعن والضرب هذا وقد ركب الملك قيس وبنى عبس بتلك الهمم كأنهم زهر بستان لايفترق عنان عن عنان ولا يعلو اسنان عن سنان وسارت المواكب وانقادت الكتائب يطلبون عبد هياف وفرسانه وملوكه وأقرانه ولهم قلوب تعودت خوض القساطل والغبار والضرب والطعن في اللبات والخواطر وكان مسيرهم من ديار بني هوازن وساروا وهم يصلون المراحل قال نجد فبينما هم سائرين واذا هم قد أشرفوا على عساكر كثيره في طريقهم نازلين ولكن عن الطريق في انحراف وهي بالبعد عن عساكر عبد هياف وكان بينها وبين القوم مسافة قريبة تقارب مسيرة القوم فلما نظر زيد الى ذلك العساكر أنفذ جواسيسه تكشف له خبر تلك العساكر وهي من أي العرب هذه العساكر وعادت تخبر بصحة الخبر بأن هذه العساكر النازلة امامكم هي عساكر الغضبان بن عنتر (قال الراوى) فلما سمعوا العرب هذا الكلام فرحوا بني عبس وعدنان وبقية الابطال والفرسان الكرام وسارت حماة القبائل والتقوا في ذلك الوقت الغضبان الفارس الهمام وقد سار في عشرة آلاف فارس من خيار الفرسان الكرام (قال الراوى)

ان سبب ما تجمع معه هذا الابطال الكرام لانهم رأوه صاحب مروءة وبطل درغام وكان اى شئ نهبه
من عسكر عبد هياف من الحطام وهبه لمن يلتم عليه ويمشى حواليه لانه كان ما يبقى على غير جواده
وعدة حربه وجلاده فتسامعت به الفرسان وقصدته الشجعان حتى اجتمعت له هذه العشرة آلاف
فارس كأنهم الاسود العوابس وقد صار كل منهم له مصاحب ورفيق وقد قطع عن عبد هياف الزخره
ومنع عنه السفار أن تصل اليه وصار كلما لقى أحدا قاصدا اليه بمعيشة أو من أجناده يأخذ ما معه ويأسره
أو يقتله حتى خافت منه الفرسان وعجزت عنه الشجعان وتحيرت مما رأت الابطال واندهلت
من أمره سائر الاقيال ولما أقبلت عليه العساكر وقد ملؤا تلك البرارى والتلال فنظروا اليه والى
من معه من الفرسان وقد اجتمعت عنده عساكر شتى خارت بنى عبس لانهم تركوه وحده بلا رفيق
(قال الراوى) فلما التقوا معه تلك العساكر وقد اجتمعت عليه من كل فج عميق وهم قد تجردوا للبلاء
ويريدوا أن يأخذوا ثار أبيه عنتر من ذلك الملا وكان قد اجتمع عنده ألف فارس أسير وقد عزم أن يسير
بهم الى مقام الذى قتل فيه أبيه فعند ذلك تقدم اليه عروة وميسرة وغصوب وكذلك عمهما شيبوب
وسلموا عليه وقد هنوه بتلك الجموع التى حوله وقالوا له قم ولاقى دريد بن الصمة واعلم انه قد أتى فى عزم
وهمة ليأخذ ثار أبيك ولا يتعبك بل يعينك فقال لهم الغضبان مرحبا به حتى اننى أوافى الفرسان جميلهم
والاحسان ثم انه سار الى ملتقى دريد بن الصمة وسلم عليه وقد فرح به وبوصوله اليه وحكى له على
ما جرى له مع عساكر الملك عبد هياف صاحب الرايات وكيف جمع هذه العساكر من بنى عبس وكيف
نهب الاموال فقال له دريد والله ان هذا من جملة الفروسية وثبوت الجنان وعزم الفرسان فى الحرب
والطعان قال ثم ان الملك عبد هياف قد سمع بما جمعوا العربان من العساكر والاجناد وكثرة ما فيهم
من الابطال فلم يجفل منهم ولا يلتفت اليهم ولا يخطر له على بال ثم انه تعجب لما سمع بمسير عساكر
العربان والى ما قد جمعوا بعد ما كسرناهم وأهلكنا أبطالهم وشجعانهم فقال لمن كان حاضر عنده من
الملوك والاقران هذه أهل الحجاز قد لحقهم جنان ومالهم عقل يرضى انسان لانهم قد جاؤا يريدون
يأخذون بالثار منا ويأخذوا ثار عنتر بن شداد الذى كان فارس الحجاز بتلك الغدران وقد كسرناهم
وأسرنا منهم جماعة وأطلقنا منهم البعض كرما منا وسماحة والباقى هربوا وركنوا الى الفرار وقد أتبعناهم
ولحقنا الاثار مسيرة يوم ثم التقينا فى بعض عساكر الحجاز وكان فى أوائلهم الفارس الغضبان بن
عنتر فلما وقعت عيناه على الملك الاخضر وعلى من معه من العساكر حمل عليهم وأشبعهم ضرب
واستقبلهم بشدة الطعن وفرقهم شرقا وغربا ثم انه برز الى وسط الميدان ومقام الضرب والطعان
وقد تذكر أبيه عنتر فباح بما عنده من الاحزان فأشار يتذكر اباه بهذه الابيات

فقدت ليثا كان لى مسندا * اذا رمانى الدهر بلا نكائب * فقدت من كان ممدوح الثنا
ومعدن الجود وليث مهاب * فقدت من كان همام الوغا * وفارس الخيل ولب اللباب
فما لكم مثل أبى ماجد * اذا بدا بطالها كل الضراب * ومالكم مثل أبى فارسا
مقتحم فى كل أمر مهاب * والله ما افترعن تاره * حتى أريكم فى أشد العذاب
وعنتر الخيل وحيد العصره * فى سخائه مثل قطر السحاب
والهف قلبى من فارسا * وقربه فى الحرب بغير ارتياب

(قال الراوى) فلما ان فرغ الغضبان من شعره والمقال صار يجاوبهم بالقتال والملك الاخضر حار
واندهش من حملته وفروسيته وقال ان ذلك العجب من صبى أمرد لا نبات بعارضيه وهو يفعل هذا
الفعل فى مائة ألف فارس فما هو الا بطل وشجاع وهو لا يخشى من الموت ولا يفزع من الفوت

وما أظنه من البشر وما هو الا شيطان وفارس غضنفر ولا يخشى من الطعان اذا برزت اليه فى حومة الميدان يقال عنى انى بارزت ولدا صغيرا لا قدر له ولا قيمة ولا شأن والا كنت خرجت اليه وحملت عليه وأخذت معه فى مقام الجولان قدام هذه العساكر والفرسان ثم ان الملك الاخضر أمر جميع الرجال ان تحط الرحال عن الجمال وتنصب الخيام وتشهر الاعلام وتنزل الرجال فى الخيام وكذلك فعلوا بنى عبس الكرام ونصبوا قبابهم والخيام وأركنوا الاعلام وقد باتوا تلك الليلة الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عند ذلك صفت بنى عبس صفوفها وجذبت سيوفها ورموا على الموت نفوسها وطلبوا الميمنة وبقية العساكر طلبت الميسرة ووقفوا كأنهم النار المسعرة ووقعت العين على العين وكان فى القلب الملك قيس المهاب وعلى رأسه راية العقاب وقد قدمنا ذكر فروسيته وانه من الابطال القناعس وكان بعده من الفرسان بألف فارس وكان بجانبه دريد ابن الصمة صاحب العزيمة والهمة وكان فى الجناح اليمين عمرو بن معديكرب الزبيد الذى كلت منه الفرسان فى حومة الميدان وجعلهم مثل الخدم والعبيد والامير زيد الخيل فارس بنى نبهان الذى له الوقعة المسمية بين الفرسان ودثار بن روق وخفاف بن ندبه وشجعانهم وبسطام بن مالك والعباس ابن مرداس صاحب القوة والباس قال هذا وقد فعل الملك الاخضر كذلك وقد رتب عساكره وصف دساكره ميمنه وميسرة وقلب وجناحين ولما ان اصطفت الصفوف صاحت الفرقتين وتحرضت فكان أول من برز من الشجعان الفارس الوثوب بن عنتر غصوب ثم انه طلب القتال وصال وجال وجعل يرث أباه عنتر بهذه الابيات

مالى أقلب عينا يا فلم أرى * من يدنو الى بعين الود شافقه
فلم أرى غير غضبان يلاحظنى * شزرا ويزور نحوى طائر الحدائقه
كان عينيه نحوى حين ينظرنى * يرمى بها شررا كنيران بارقه
غضبان لو رأت عيناك لوالدى * من حوله دارت الاعداء دارقه
ما منهموا أحدا الا يطالبه * ونفسه من فعال القوم مسابقه
والموت دان اليه وهو فى وجل * والنفس تسل بالموت شواهقه
وما أبالى بما ألقاه من غصص * لكن أخى احشاؤه والله محارقه
شبه الغريب الذى قد قل ناصره * لانه من جماع الاب غير سائقه
فيا أبى عنتر العبسى احرقنى * الاقى الحروب بنفس لا اخاف معاركه
ستى زبيبة ابكى وابدى بطلا * ولا تملى من حزن وكن مشافقه
عزيبة قل حاميها وناصرها * كأنها أمة من أهالى مفارقه
بعيدة عن أهلها وعشيرتها * وأصبحت من فراق الابن نواهقه
لما علمت بأن الحكم عاجلنى * ولم تكن بالذى قد جاءها مهارقه
فهل لفرقته قد ذاب لى كبد * حزنا عليه وقلبى بعده عارقه
لا تفرحون بقتله سوف يقصدكم * أسد يبارزكم فى الحرب مغالقه
يأتوا سودا على خيل مضمرة * بطعنات تقد البيض والدرائقه
حزنى على عنتر العبسى قد فقدت * منه الحروب بين الابطال شائقه

(قال الراوى) فلما ان سمعت بنى عبس مرثية غصوب لابيه تباكا من حضر وأجرا الدموع مثل المطر وتذكروا مواقع الفرسان ووقائعهم وقد صفوا الى شعر غصوب فى حق أبيه عنتر حاميه

عبس وعدنان وكيف رثاه بهذه الالفاظ الحسان وما جرى لهم من فرق البطل الهمام (قال الراوى) فبينما غصوب يجول فى حومة الميدان واذا بفارس قد خرج اليه فقتله والثانى جندله والثالث أفناه والرابع أهواه والخامس أرداه والسادس أعدمه الحياه والثامن صبغه بدماه ولم يزل غصوب على هذا الحال يقتل ويأسر فى وسط المجال حتى قتل وأسر سبعين فارس واثنين أبطال فبينما غصوب يجول فى ميدانه ويصول واذا برز اليه فارس أسود كأنه حجر جلمد وكان فارس شديد وبطل صنديد وكان قد قاتل الفرسان وأكل غفارات العربان ولما أن صار فى الميدان زعق على غصوب زعقة الاسد الكلوب فقاتله ساعة بقلب أقوى من الصخر وأجرى من تيار البحر فما كانت الاساعة وقد أهلكه وضربه على وريديه أطاح رأسه ثم انه بعد ذلك صال وجال ولعب بمهج الرجال وفى سرعة الانعطاف والانحراف أسر أربع سودان من سودان عبد هياف قال نجد فبينما غصوب يجول ويصول فى الميدان واذا قد برز اليه فارس فى الحديد غاطس وقد صدمه صدمة الابطال الاشاوس وصرخ فيه صرخة تتعوذ منها الجن الابالس وقال له ويلك كم هذا الصياح على من قتل وسكن المقابر وراح وها قد نزل اليك الاسد الحجاج وليث الكفاح وهو الذى قد أهلك أبوك ولا ينعوا عليك ولا ينفعوك ثم انه حمل عليه وأقبل بكليته اليه ومد السنان اليه وكان هذا الفارس هو الملك الاخضر سيد الفرسان وليث الميدان وحاوى قضب الرهان ثم انه بعد هذا المقال والكلام جعل يجاوب غصوب على شعره والنظام بهذه الابيات

أخذت أموالكم ياقوم منطلقه * بلا محامى ولا من له بكم شافقه
خلى البكا وادنى منى سوف تنظرنى * ليث هزبر وضرغام ذا حارقه
فدع أباك ولا تبكى لفرقته * لانه سار من ثوب الدما غارقه
فادن الى بطل كم خاض معركة * بسيفه قد أتى بلقاك مسارقه
فكم ليوث أتوا نحوى تبارزنى * تركتهم فى البرى فى رمالها مهارقه

(قال الراوى) ولما فرغ من شعره والنظام حمل على غصوب بصولته وهجم عليه هجمة الاسد الضارى فالتقاه غصوب بقلب قوى وجنان جرى وقد جرى بينهم طعان يقد وضراب يهد حتى تحيروا مما جرى بينهما الفرسان و بعد ذلك اختلف بينهما طعنتان صائبتان واصلتان وقد انذهلت الفرقتين مما جرى على هذين البطلين فكان السابق بطعنته الملك الاخضر لما كان من قضاء الله والقدر وكان قد أقلب سنان الرمح الى ورائه وطعن غصوب بعقبه فى صدره أرداه ومن على جواده أرماه فصار على وجه الارض فى مقام الجولان حتى صار على رأسه أخيه ميسره سيد الفرسان من حرق قلبه لما رآه وقع فى الميدان فحمل على الملك الاخضر حملة الاسد الغضور وقد سمعتم صفة ميسرة قبل هذا الكلام فى هذا الديوان بما فيه من الشجاعة التى قهر بها كثير من الفرسان وما ألقى منه أبوه عنتر نوبة ما قتل مقرى الوحش الفارس الجواد قال نجد ولما سار ميسرة على رأس أخيه حاط عنه وقد نادى على بعض الفرسان فأخذوه من الميدان وأوصلوه الى مستقره هذا والملك الاخضر لما رأى ذلك صعب عليه من ميسرة وحمل عليه بقوة وزجرة وقد تصادما صدمة منكرة وكان لهم فى ذلك الوقت ساعة عسره وقد جالا جولان طويلا واعتركا غير قليل ولم يزالا على ذلك الحال حتى تحطمت من أيديهم الرماح الطوال وتثلمت فى أيديهم السيوف الصقال ولم يزالا على ذلك الحال الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال فانفصلوا على سلامة ولم يقض أحد من الثانى مرامه وعادوا الى عسكرهم حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح ركبت الابطال

واشتهرت الفرسان وكان الملك عبد هياف قبل هذا المحضر أرسل الى الملك الاخضر رسول يقول له لا تبار زعسا كر الحاز لان فرجهم فى البراز وهو لهم غاية الغرض وبذلك يشفى الفؤاد من المرض بل التقيهم بالجيش والعسكر وان كنت عاجز عنهم فأرسل اعلمنى بالخبر فلما كان عند الصباح الذى ذكرناه جمع الاخضر عساكره وأمرهم بالحمله جميعا فحملت العساكر فالتقتها فرسان بنى عبس وبنى عامر وهوازن وكذلك حمل دريد وزيد الخيل وأبوه المهلهل فارس الخيل وأيضا حمل عامر بن الطفيل وحمل بسطام حامية بنى شيبان وروضة بن منيع وجميع حماة القبائل والفرسان وحمل حجار بن عامر وحمل فى مقدمة الجميع الغضبان وكان فى يده عامود حديد وزنه قنطار بالقبان وجال وصال وأهلك من وقف قدامه من الاقران وقد حمل فيهم حملة منكرة وكذلك فعل ميسرة وزيد الخيل فارس صنعاء وعدن ومجيد بن مالك وسبيع اليمن بن مقرى الوحش وكان غصوب قد شد جراحه وركب جواده والنار تشعل فى فؤاده ولكن أخوه الغضبان ما خلاه يقاتل فى ذلك اليوم ولكن أقسم عليه انه لا يحضر الميدان ﴿قال الراوى﴾ ولم تزل راحات الحرب دائرة والغبائر تائرة والسيف يعمل والدم يبزل والرجال تقتل هذا والهجاج حالك وكثير من الابطال هالك فلله در الغضبان فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فماطال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا فى وسيع المهاد ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب اجتهاد وجرى الدم كالغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولذع بذبان الزرباء على الفارس فمال الجبان وانهزم وترك القتال وذلت الفرسان اذلال الذليل المهان وأظلمت الزهراء من اجراء الدم مثل الغدران فيالله من يوم ما كان أعظمه على القوم وقد شابت فيه الرأس وضاقت منه الانفاس وقوى المراس واشتد البأس هذا وخيل الملك الاخضر قد صارت تدوس الناس وجعلتهم كالاكداس الى أن سالت السيوف نجيعا وطارت الجحف تقطيعا وذهبت النفوس هلوعا وصارت الدماء على الارض سرابيلا هذا وقد صار الضرب هبرا والطعن مراوا والقتال شنورا هذا وقد ملكت بنى عبس من أعداها الأسرا وقد بقت الفرسان فى حرب طول النهار والجبان مما عاين لحقه الانبهار الى أن أظلم عليهم الافق واختلفت المسالك والطرقات والتقى فى ذلك الوقت المهلهل بالغضبان وقال له يا فارس الزمان الحق ولدى زيد الخيل فانه قد غرق فى هذا العسكر لانى قد تلفت عليه فما وجدته وما أظنه الا قتل وفارقت روحه جثته فاقصده يا فارس الانام الى عند الرايات والاعلام لعل أن يكون يقاتل بين تلك العساكر والجحافل لانى والله فزعان عليه من غائلة الحرب واختلاف الطعن والضرب ﴿قال الراوى﴾ فعندها سار الغضبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقه وأطلق عنان جواده المعروف والزبد من أشداقه كالقطن المندوف وقد اخترق الصفوف وفرق تلك المائة والالوف وقصد الرايات المشتبكة والاعلام المحتبكة حتى أدرك زيد الخيل وقد انطبقت عليه الفرسان ففرقهم عنه فى البر والقيعان ورآه قد جرح جراحات عظيمة وقتل جواده فاركبه من خيول المدمعة وطلع به قوة واقتدار حتى أوقفه بين يدى أبيه والى جانبه دريد بن الصمه فحمده ومدحه على فعاله وحربه ونزاله وكانت قد أسرت بين عبس والعربان ثلاثة آلاف من فرسان عبد هياف ورجعوا وهم منصورين فرحين ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فما صدق الغضبان ان يرى ضوء النهار حتى ركب جواده

واعتد

واعتد بعدة جلاده وصف عساكره وأجناده ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وانحدر الى الميدان ونادى يا فرسان الهند والسند ونكم والطعان فأنا الغضبان فارس عبس وعدنان أنا قاتل المرهف ولابد ما أفنيكم بتار فارس عدنان الذى غدر به الزمان والا كان أسقاكم كؤوس الهوان ثم انه صال وجال وأنشد وقال

يا عين أبكى بدمع منك سكابا * ان جف دمعا يصير الدم صبابا
قد كان عند اللقا قرم تذل له * غلب السباع اذا ما كان ضرابا
وكان ذو غيرة يحمى الحريم ولا * تراه ليوم الخصم هرابا
لهفى على عنتر العبسى قد فقدت * منه بنى عبس حصنا كان منهابا
وكان ان ثارت الهيجاء يدركها * بصارم مطلق الحدين قرضابا
لهفى على عنتر أبكى على بطل * أنعى على أسد للاسد ونابا
أبكى لابجره من بعده أسفا * ابكى على سيفه الضامى وماصابا
حامى بنى عبس ضرغام الحروب فتى * يزيد فى الحرب شبه السيل سكابا

﴿قال الراوى﴾ ومافرغ الغضبان من شعره والنظام حتى نزل اليه فارس من عسكر الهند همام وقال له ويلك كم هذا الكلام والبكا والملام يانسل الحرام أما كان لك اعتبار بأبيك فاليوم أريديك فى مهاويك واتركك النوائح تنوح عليك وأشار يقول

يامن يهدد نا بشدة بأسه * مهلا رويدا انني لك قاتلا
انى أنا الضرغام ليث فى الوغا * يوم الحروب وللقرون مجندلا
يا أيها الغضبان اثبت فى اللقا * عند ازدحام الخيل مابين الملا

﴿قال الراوى﴾ فلم يمهله الغضبان أن يتم شعره حتى طعنه فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصار يدوس عليه بالجواد ويقول أتعسك الله وأتعس حلتك فأنت الاذليل مهان ثم طلب البراز فلم يبرز اليه أحد فعندها قصد العسكر فحملت عليه العساكر وزعقت من صوت واحد فارتجت الارض وخيل للناس أنه يوم العرض فعندها صرخ الغضبان وفرق الفرسان وحملت من خلفه بنى عبس وعدنان ومقدمين القبائل وجميع العربان وتنكست من على السروج الاقران وثبت الشجاع وفر الجبان ﴿قال الراوى﴾ وكنت فى ذلك اليوم حاضر مع من حضر فعلمت أنه ليس السماع مثل النظر فرويت على قدر ما رأيت واقتصرت جهد ما وعيت لانى رأيت فى ذلك اليوم الارض والاقطار ترتج والابطال حملت من كل فج ومافيهم من لقى له حجة بها يحتج والجبان قد ضج والرماح امتدت امتداد الاشعاع وقد زاد الغبار علو وارتفاع وقد أيقنوا بالفراق بعد الاجتماع ومازالوا فى قتال وجدال حتى أقبل الليل بالانسدال وانفصلوا من بعضهم البعض ورجعت بنى عبس والعربان ومعهم من فرسان الهند عشرة آلاف أسير وقد حل بهم الذل والتعتير ورجعت الطوائف يطلبون الراحة وقد بلغ الخبر الى عبد هياف فصعب ذلك عليه وأمر الثلاثين ألف عبد الجبابرة أن يسيروا فى ركابه وأوصى العسكر بالحرص وصار يجد المسير حتى أشرف على عسكره وأمر السودان أن يدوروا ببنى عبس من جميع الجهات ولم يزالوا الى أن أصبح الله بالصباح فأمر الملك عبد هياف للملك الاخضر أن يبرز الى الميدان فأجابه الى ذلك الامر والشان وانحدر الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

وبالامس أوقفنا كم شر موقف * وصلنا عليكم بالقنا واليمانى
وقد ضاقت الآفاق جمعا عليكم * وقد صارت الارواح أقرب دان
ولم ترى فارسا بعد فارس * ولم ترى بابل موان
سقيناكم كأس المنية منزعا * أمر مذاق من نقيع زمان

ونحن تركنا عنتر فى نجيعه * وفى ذا اليوم أفعل بالغضبان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك الاخضر من شعره والنظام صارت تبرز اليه الفرسان وهو يقتل ويأسر فى المجال حتى قتل وأسر خمسين فارس واذا بخفاف نزل اليه وحمل عليه فأخذه أسير فتوقفت عن برازه الفرسان فحمل على العربان فقتل فى حملته احدى عشرة فارس ورجع وقال انزلوا عشرة بعشرة أومائة بمائة فما تم كلامه حتى برز اليه عشرة فوارس كأنهم الاسود العوابس فحمل عليهم فقتل منهم ثلاثة وهربت السبعة واذا قد برز اليه فارس كأنه الاسد العابس فتبينوه الفرسان واذا هو الامير الغضبان لانه هم أن ينزل اليه وصار يمنعه دريد بن الصمه ويقول له ياولدى لاتعدمنا شخصك مع هذا الجبار فطول الغضبان روحه ساعة من الزمان وجذب روحه وانحدر اليه وصال وجال وأنشد وقال

كان لى مؤنسا فصرت وحيدا * آه وحصرة الفريد الفقيدا * قد غدا ثاويا من بعد عز
هدركنا كان بالمهد سمودا * فانك لو رأيت بكاء نسوة * ورملة اذ تصكان الخدودا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان حمل على الملك الاخضر ووقع بينهما الحرب والصدام والاقتحام والالتزام حتى أقبل الظلام وعادوا على سلامة الى أن أصبح الصباح فكان أول من خرج الى الميدان كان الامير الغضبان ونادى يامعاشر الاقران أين الشجعان أين من يزعم أنه بطل الزمان فبرز اليه فارس يقال له نهشل حتى صار قدام الغضبان وقال له ياعبد السوء نحن ماتأخرنا عن قتالك الا احتقارا بك وبامثالك فلما سمع الغضبان منه ذلك الكلام حتى انه صرخ فيه صرخة أرعبه وحمل عليه بقلب أقوى من الحجر الصوان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وقد غابا عن العيان حتى تكسرت فى أيديهما الاشطان فأرموهما وجذب السيفان وتهاجما وتصادما وتلاكما ساعة من الزمان وقد هجم عليه الغضبان وضربه قسمه نصفين وأرماه الى الارض شطرتين وصال بعده وجال وقد طلب الحرب والقتال ونادى وقال ابرزوا يافتيان فلم يبرز اليه أحد من الفتيان واذا باخيه ميسرة همم مثل النار المسعرة وقد جندل الابطال وأهلك الاقيال هذا كله والغضبان واقف فى الميدان حتى أراح جواده وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد فحمل أخوه غصوب وغاب ساعة وعاد وقد قتل وجرح أوفى من خمسين من كل فارس متين فقال له أخوه الغضبان لله درك ياغصوب ويا كاشف الكروب وأما الغضبان فانه نادى ما بالكم واقفين دونكم والقتال والطعن والنزال فبينما هو كذلك واذا قد حمل عليه الملك الاخضر وقوما السنان وقد أطلقا العنانيز وانطبقا على بعضهما بعض ساعة من النهار حتى غاب عن الابصار وقد جرى بينهما شئ يحير الافكار واذا هما بفارس قد أقبل عليهما من على يمين عسكر عبد هياف وهو على حصان أدهم والفارس فوقه لم يبان منه غير مقل العينين وصال وجال على الاثنين وقرع رؤسهما برأس السنان وعاد فرك العنان وطلع الى البر فرجع اليهما وفعل بهما كذلك فوجدهما لم يفترقان فرد الى البر وعاد وقد طعن الملك الاخضر أقلبه من على ظهر الجواد فانقض عليه الخذروف وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف هذا والفارس أعن الجواد فى الميدان وقال وحق ذمة العرب الاقيال ما أنت ياغضبان الا من أهل القتال والفعال ولا نظرت الاعيان ولا سمعت الاذان بأحسن منك فى الضرب والطعان فبهت الغضبان من كلام ذلك الفارس والقرن المداعس وقال له يافتى بحق مكون الاكوان الا ما أخبرتنى أنت من أى الفرسان فتبسم الفارس من كلام الغضبان وقال يافارس الطراد ما أسرع ما نسيت أباك عنتر بن شداد ثم تنفس كمدا وأشار يقول

تذكرتكى

تذكرتكى لما تجلت هواجسى * وسيفى قوى الحد بالدم طامس
وماراعنى ياعبل فيك مهالك * ولاهاجنى يوم الهياج بنافس
ولاغبت عن بالى وعينى وفكرتى * ولافى رقاد الليل ان كنت ناعس
ولاوسط ميدان الحروب اذا أتى * التقيت رجال اللقا من كل عار ولابس
اذا مابرزنا للقتال وأفرغت * كؤس المنايا كنت أول كابس
أدور كما دارت على قطبها الرحا * وصب عليها من لهيب قابس
اذا صار للهند على البيض رنة * كرنة أبكار تزف عرائس
ترانى فى وسط الخيل فى ساحة اللقا * أكفكف فرسان شداد عوابس
وأنا الفارس المقتول قد جئت قاصدا * أخلص ثارى من لئام أراجس
وأطعن بالخطى حتى يملنى * وأقرع بحد السيف رؤس الاشاوس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وجد الغضبان غاب عن رشده وبقى كأنه فى منام ساعة وأفاق وقد تحقق بالنظر فوجده أباه عنتر فدكس الجواد اليه حتى حك الركاب بالركاب وتعانقا على ظهور الخيل وعادا تباكيا من حلاوة اللقا ثم ان الغضبان قال يا أبتاه أنت حى سالم أم أراك بعينى وأنا نائم ثم انه نادى بأعلى صوته يالعبس يالعدنان هذا أبى قد عاد سالما من صروف الزمان فاشكروا رب السما الذى رد عليكم حاميتكم سالم فتلقوه وكان أول من التقاه دريد بن الصمة وضمه بالاحضان وبعده الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان والملك قيس بن زهير وقد ذبح مائتين ناقة سمان وكذلك دريد والملك قيس بن مسعود وكذلك زيد سيد بنى نبهان ولم يبق أحد من أكابر العربان الا ونحر وعقر وعملوا الولائم والافراح (قال الراوى) وكان السبب فى سلامة عنتر كلام عجيب وذلك انه أحكالى من أثق بكلام الصدق عليه انه لما وقع من على الجواد وقع فيه أكثر من ألف ضربة سيف ولت وعمد حتى كاد العظم أن يذاب واختلط بالقتلا وقد ذكرنا أن التراب بنى عليه حتى سد الجراح وقد امتنع الدم من الجريان الى ثانى الايام تحرك وقام ورد قعد ساعة وزحف قليل وقام وقلع الدرع وبقى خفيف فصار يتوكأ على السيفين فتارة يمشى وتارة يقعد حتى سار بعيد عن المعركه وقصد القفار ومازال على ذلك مدة ثلاثة أيام فحس بقليل من القوى فقام قامته وتميز فى البر فرأى مضرب على بعد مضروب فقصد اليه حتى وصله فوجد فيه امرأة عجوز فسلم عليها فقامت اليه وقد ارتعبت من رؤيته وقالت يامسكين ماهذا الحال فقال لها حكم الملك المتعال الذى يغير حال بعد حال فأخذته بيدها ودخلت به الخبا وقد أتته بعقب من اللبن فشربه وحطت لحما فى القدر كان عندها وسلقته وأتت به اليه وأطعمته ثم بات عندها تلك الليلة وخدمته فقال لها يا أم الفرسان هل عندكم شئ من مكاوى الجمال فقالت له نعم يازين الرجال فقال لها اضرمى لى النار فضرمت له النار وقال لها أحضرى لى المكاوى فأتته بمخلا ملآنه من المكاوى فأدخل الجميع النار حتى صاروا كالجمر فادعى بخرقة وبلها وصار يأخذ بيده ويمر بها على الجراح حتى تنضج وينقل لغيرها حتى شطب جميع الجراح الذى يملكها ثم انه قال لها بالله عليكى تمرى على الجراح التى بقيت فى ظهرى فأجابته وقد كوت الجميع وأدخلته الخبا مخافة من الهوى فما كمل أسبوعين حتى ملأ البيت من ورمه وهى تداريه وتغطى تحته وتطعمه وتسقيه وتداريه حتى اشتد وصار يمسك نفسه على ظهر الجواد ثم انه بعد ذلك قال لتلك العجوز أى شئ الذى أفردكم فى هذا المكان فقالت له اعلم ياوجه العرب اننا صعاليك ولى ثلاثة أولاد ونحن من عرب حصن خيبر ولكن مانحن يهود بل على مذهب العرب وكان من زمان أتاهم فارس

من الفرسان الاجواد يقال له عنتر بن شداد فأهلك أهلها وحرق الحصن فهربنا يا مولاى وأفنانى
هذا المكان لاجل أنه خالى من العربان فتبسم عنتر وسكت وشكرها على فعلها ولم يزل حتى طابت
جراحاته وبدا صلاحه واذا بأولادها الثلاثة مقبلين وقد اهدوا له قطعة جيدة من النوق والجمال حتى
أشرفوا وراوا عنتر فعرفوه فترجلوا وقبلوا يديه وسلموا عليه فقال لهم اعلموا انا اكرامكم على زائد
من غير معرفة بينى وبينكم فقالوا ما هذا الكلام يا أبو الفوارس ففرح بهم عنتر وأوعدهم بكل جميل
ثم سألهم عن عسكر الملك عبد هياف فقالوا له انه محاصر الملك كسرى وان أولادك ساروا ودخلوا على
دريد فأرسل لهم المكاتيب الى القبائل وجمع مائة ألف فارس مقاتل وأما ولدك الغضبان فانه أقام
وحده يقاتل عبد هياف حتى أقبل دريد فى العرب وخلينا هم قدام الملك الاخضر والغضبان مبارزه
فقال عنتر روحى فداك الغضبان ثم انه أقام عندهم ذلك اليوم وطاب منهم جواد وقد ودعهم وسار طالب
نحو البرارى واذا هو قد نظر بين يديه نحو خمسمائة فارس وبينهم حلقة صيد فسار الى نحوها فتقدم عنتر اليهم
وتبين الذى فى الحلقة واذا به جواده الابجر ولا أحد امنهم يقدر يقرب عليه فعندها دكس عنتر جواده
وسار حتى قاربه وصاح يا أبجر فعرف الابجر حس صاحبه فمال عليه وصار يمسح برقبته على خده فنزل
عنتر من على الجواد وخلع لجامه والجمه اياه ونقل السرج اليه وحزمه وقفز وبقى على ظهره فطلبته
الفرسان وقالوا له ويلك ياشيطان تأخذ صيدنا من بين ايدينا ثم حملوا عليه فصاح يا أوغاد غير أمجاد أنا
عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الفرسان ذكر عنتر تنافرت فى البر وقالوا انه عفريت من
عفاريت بنى منقر وما ندرى بعده وته كيف ظهر وأما عنتر فانه ركب جواده وعاد الى أولاد الجوز
وقال لهم اذا سمعتم انى بقيت فى أرضى و بلادى تعالوا عندى ثم انه ودعهم وأراد المسير فطلبوا أولاد
الجوز المسير معه فما مكنهم وقال وحق ذمة العرب لا يسير أحد امنكم معى بل تكونوا عند أمكم مقيمين
فى أماكنكم واذا سمعتم بأنى نصرت على هذه العساكر تعالوا عندى ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر مع
أولاد الجوز فى الكلام واذا بغبار قد ظهر من بين أيديهم وبعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان
كانهم الاطواد أو من بقايا قوم عاد وهم غارقين فى الحديد ومعهم سبعمائة من النوق وسبعمائة من
الخيل الجياد ﴿قال الراوى﴾ فلما نظروهم أولاد الجوز وعنتر فركبوا اليهم ولاقوهم وقد سألوهم
عن حالهم فقالوا لهم يا وجوه العرب نحن من فرسان الحجاز كنا فى الكسب والمعاش وقد كسبنا هذه
النوق ونحن عائدين الى أرضنا وقد قل عنا زادنا فقالوا لهم أولاد الجوز على الرحب والسعة ولو أقمتم
عندنا الشهر والدهر وقد سار وا أولاد الجوز وعنتر قدامهم حتى وصلوا الى المضرب وعقلوا النوق
وكان أواخر النهار قال وأغرب من ذلك أن عنتر لما نظر الى هذين الفارسين مالت جوارحه اليهما وقد
أحسهما فى أعز مقام و بعد ذلك قدموا لهم الطعام ودارت بينهم كاسات المدام ولم يزالوا على ذلك الى
الظلام وقد سكروا من خمر الديدان ﴿قال الراوى﴾ فعندها سألهم واحد من أولاد الجوز عن أسمائهما
وعن عربهما فقال واحد منهما وهو الاكبر أما أنا يا فتى اسمى جار العلم وهذا أخى اسمه زيدان وأما ان
سألت عن أبونا فانه يقال له عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان وأما ان سألت عن حسبنا ونسبنا فأمنا
بنت زيد المكدم أخت ربيعة بن المكدم و ربيعة خالنا وعنتر أبانا واعلم ان الذى قتل خالنا نبيشة بن
حبيب فلما درى أبانا فسار وأخذ ثاره ونحن صغار ولم عد نار أيناه وكلما نسأل عنه يعطونا خبره انه لم يزل
فى الحرب والقتال و تربينا نحن فى عرب خالنا حتى كبرنا وصرنا رجال فصرنا نغزو اقبائل العربان
ليلا كان أو نهارا لان أمنا توفت وكان اسمها دره ملك وكذلك سمتنا أم ربيعة بن المكدم وكانوا قومنا لما كبرنا
أخبرونا ان عنتر أبانا فى قلبنا النار لاجل رؤياه وقومنا لا تملكنا من ذلك لانهم ليس لهم حامية غيرنا بعد
خالنا

خالنا ربيعة ونحن لا نعرف مكانه ولا أحد يدلنا على داره ونحن مشتاقون اليه ولو اننا نعرف مستقره لسرنا اليه وعشنا تحت ظله لاننا عشنا يتامى وفقرا ومالنا شئ الا الذى نكسبه بقوائم سيوفنا (قال الاصمعى) رحمة الله عليه ونفعنا الله به انه كان السبب فى هذه الاتفاق الحلو السماع والمذاق الذى وقع لعنتر وأولاده جار العلم وزيدان سبب عجيب يحير الافهام ويتعجب منه كل انسان وذلك بأن أمهم درماك أخت ربيعة لما زوجها العنتر بن شداد وزفت عليه واتصل بها كما ذكرنا حت منه حامل باذن من سارت له المحامل ولما كملت حملها وضعت مولود صنع الملك الودود كأنه أبا عنتر وكان ولد عظيم الخلقه أسمر اللون بحمره واسع الاكتاف والصدر كبير الرأس واسع العينين ولما قتل خاله ربيعة أعطته أمه الى أم ربيعة حتى تربيه وسارت هى مع أمها الى بنى عبس حتى تخبر زوجها بقتل أخيها ربيعة حتى يأخذ لها بالثار كما وصفنا ولما وصلت الى بنى عبس واجتمعت بزوجها عنتر وتلقاها وفرح بها فأخبرته بقتل ربيعة أخيها فصعب عليه وكبر لديه واغتاظ غيظا عظيما وبكى عليه بكاء شديدا وضرب لها اقبة بقرب أبياته وأنزلها هى وأمها وأقاموا مدة من الزمان وهو يتأهب الى الرواح ليأخذ ثار أخيها ربيعة بن المكدم وصار كل ليلة ينام عندها فحملت منه بولد آخر وعادت الى قومها وهى حامل وركب عنتر وسار وأخذ ثار ربيعة وجرى له ما جرى وهو الذى سقناه بين أيديكم وسمعتموه ازهانكم الرائقة ومعانيكم الفائقة ومافى الاعادة افادة الا الصلاة على النبى عاده (قال الراوى) فوضعت ذلك الولد الثانى بغاء يشبه أخاه وأباه وسمته زيدان وتربوا هذين الولدين حتى انهم انتشوا وركبوا الخيل وخاضوا الليل وقد تعلموا الفروسية والشجاعة فطلعوا آفة من الآفات وبلية من البليات وكان كل واحد منهم يلقى بصدره ألف فارس ويفرقهم فى البرارى والقيعان وصاروا يركبون ويغارون على أموال العربان حتى خافهم جميع القبائل والفرسان وما يأكلون الا بقايم سيوفهم وكانوا فى العطاء والكرم والشجاعة والفروسية مالهم نظير وكانوا كل شئ يكسبوه وينهبوه من مال العربان يتكرموا به ويوهبوه حتى ظهرت لهم السمعة وشاع ذكرهم وحبهم جميع قومهم من كرمهم وشجاعتهم ومروءتهم ومابقى الشور والقول بعد ربيعة بن المكدم الا لهم ورفعوا قدرهم ومقامهم وقالوا قوم ربيعة هاقد أخاف الله علينا بأولاد أخته وأشجع منه وأكرم وأفرس وأثبت فى مقام الطعن والضرب وقال بعضهم والله ان هذين الولدين ما استعاروا الفروسية والشجاعة ولا الكرم بل ورثوها من أبيهم عنتر بن شداد ومن خالهم ربيعة بن المكدم فارس البلاد وقد فاقوا بشجاعتهم على جميع العباد (قال الراوى) وداموا أولاد عنتر حار العلم وزيدان يغاروا على قبائل العربان وينهبوا أموالهم ونوقهم وجمالهم والفصلان الى أن غزوا فى تلك النوبة الى هذه البلاد وأتوا بتلك التسعمائة ناقة والسبعمائة من الخيل ومعهم العبيد يسوقوهم وأتوا ذلك اليوم الى عند أولاد العجوز وأضافهما وأكرموهما غاية الاكرام وكيف سألوهما عن حالهما وأخبروهما أنهما أولاد عنتر بن شداد وامهما درماك أخت ربيعة بن المكدم الفارس الجواد (قال الراوى) فلما سمعوا منهم أولاد العجوز هذا السبب داخلهم العجب والفرح والطرب وقالوا وحق الواحد الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق عمرنا ما سمعنا بمثل هذا الاتفاق (قال الراوى) ثم اقبلوا عليهما وقالوا لهما لقد نطقتم بالحق وهو المطلوب وقد اجتمع شمل المحب بالمحبوب ثم ان أولاد العجوز قالوا لهما اعلموا يا وجه العرب وحق رب البشر ومصور الصور ومنبع الماء من صم الحجر لو كتب هذا الخبر سير على آماق البصر لكان عبرة لمن يعتبر ولكن اعلموا يا سادات العرب ان هذا أبو كما عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمعوا ذلك الكلام وشاهدوا أبوهم عنتر البطل الهمام فأرموا أرواحهم على أبيهم عنتر فكان من شدة الفرح ضمهم الى صدره وقبل صدورهم وبين عيونهم

ونحورهم وبكا حتى غشي عليه ولما أفاق جلسوا حواليه وأحكموا له بجميع أحوالهم وماتم وجرى لهم ومن شدة فرح عنتر بأولاده نسي جميع ماجرى له وأصابه وأخذه الفرح وطاب قلبه وانشرح صدره وبعد ذلك دارت عليهما أقداح الراح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وذكرت قامت سيدنا محمد زين الملاح فعند ذلك أقبل عنتر على أولاد المجوز وشكرهم وبعدها أقبل ابن عنتر جار العلم على أبيه وقال له يا أبتاه ماعاد في قلوبنا فايده للقعاد قم شد رحلك واركب جوادك وسير بنا حتى نلحق قومنا بلا خلاف ونريك كيف نفعل بعسكر عبد هباف ونأخذ منهم بالثار ونكشف عن قومنا العار ولو كانت عساكره بعدد الحصا والرمال مزقناهم بطعن العوال وفرقناهم في السهول والجبال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام أولاده اشتد ظهره وطاب فؤاده ثم انه أقبل على أولاده وقال لهم دعوني أهب هذه الخيول والنوق الذي معكم الى هؤلاء الاجواد لانهم فعلوا معي فعلا ما يفعله الوالد بولده ولا الاخ بأخيه لانهم داوا جراحي وأكرموني حتى بدا صلاحي وأحيوني بعد مماتي ورواحي وأنا أريد أكافئهم حتى أغنيهم ولا أقدر أكافئهم فقالوا له يا أبتاه افعل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أقبل عنتر على المجوز وعلى أولادها وقال لهم خذوا هذه القطعة النوق والخيل وهبوها لكم أولادي وبقيت أنا وسوف أجازيكم بالغنى وبلوغ المنى ولكن اذا سمعتم قد وصلت الى أهلي واجتمع بهم شملي تعالوا الى عندي واقصدوني واسألوا عني أينما كنت واطلبوني ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر ركب هو وجار العلم وزيدان وودعوا المجوز وأولادها بسلام وسار بهما أبوهم عنتر يقطع الفيافي والقفار وقلبه قد اشتاق الى عبلة وهو من أجل فراقها في نار ودبلة ولم يزل سائر بالليل والنهار حتى قرب من الميدان وتلك الديار ونظر الى تلك العساكر المتقابلة والجيوش المجتمعة فطلب الميدان بعدما أوقف أولاده بعيد عن العسكر ودخل هو بين العسكرين فوجد ابنه الغضبان في براز الملك الاخضر فعند ذلك جل على الاثنين وخلا بين الفارسين وعلما عليهما برأس السنان وتلك الخلائق ينظرون اليه في الميدان ثم انه أقلب رأس السنان الى وراء ظهره وطعن الملك الاخضر أرماه من على ظهر الجواد وقرع بعده رأس الغضبان ثلاث مرات كما ذكرنا وبعد ذلك تفارقوا كما قدمنا وأنشد الشعر الذي وصفنا ورجع مع ولده الغضبان الى عند بني عبس وعدنان هذا وقد أقبل شيبوب وهو فرحان وسلم على أخيه عنتر وأولاده جار العلم وزيدان فعند ذلك قال الملك قيس كيف وقع لك هذا الاتفاق ومن هي أمهما فأخبره بالقصة التي جرت من أولها الى آخرها (قال الاصمعي) ورواه هذه السيرة العجيبة لقد أخبرني شيبوب ان أخوه عنتر في ذلك الوقت مشت بين يديه جميع الاكابر والشجعان من بني عبس وعدنان من فرحهم بأبو الفوارس عنتر الفرسان ولقد نثروا عليه الدنانير من الاموال والبدار من الامارة والمقدمين والعسكر حتى بقيت الاموال مثل التلال من حول عنتر وأولاده الابطال سوى ماقدموا لهم من الخيل والجمال والسيوف الصقال والرماح والخود والدروع هذا وشيبوب قد خلع ثيابه وبقي عريان وهو يرقص وينط في الهوى بقمصر وبدبك وكذلك ولده الخذروف ومامنهم الا من صار بالفرح مشغوف وهم يتلاعبون وبين العساكر يرقصون ﴿قال الراوى﴾ وانقاد الى عنتر في ذلك اليوم من الخيام والاموال والمضارب شئ يحير الاعيان هو وأولاده وهم يستاهلوا ذلك الشان لان عنتر رجل مسعود وعدوه مكمود وقد خلقه الله تعالى الى هذا الشان حتى يصلح الاحوال بين أبادي سيد ولد عدنان فوالله ثم والله ثم والله اني ما أتيت في هذه السيرة الا بكلام الحق ولا أوردوقايعها الا على الصدق ومازدت فيها ولا نقصت غير توقيع الكلام وترتيبه على التمام وكانت تلك العرب الجاهلية لهم نفوس محضيه وهم أصحاب نخوة وحمية وما كان قصدهم

قصدهم الا اقتواصل الى الدرجة العلية حتى أذلهم الله وقهرهم وأخذلهم بعنتر بن شداد فارس العرب والجلاد وأخذ حالهم وشجاعتهم ومحق جبابرتهم ومهد الارض والبلاد بقدوم سيد العباد ﴿قال الراوى﴾ ولما بلغ صاحب الرسالة عن عنتر وشجاعته وما فعل وما فتك فى الجاهلية قال والذى بعثنى بالحق نبيا لو كان عاش عنتر وأتى الىّ وأسلم على يدى لسددت به ركن فى الاسلام ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا عنتر من جملة السبعة المذكورة وله حسب ونسب لانه ينسب الى أخر العرب وهو عنتر بن شداد الذى فاق على أهل زمانه وكانت أمه حبشية وتقدم حديثها فى هذه السيرة المروية لانهم لما سبوها من بلادها كانت من أولاد الملوك وكان اسمها شامة لان الملك النجاشى ابن خالتها وقيل أبوها وقيل جدها والذى سبوها سموها زبيبة وهى لها حسب متصل الى حام بن نوح عليه السلام فهذا نسب أمه وأما أبوه ما كان الا من أخر العرب وكان سيد منتخب وأمير من أمراء العرب فهو شداد بن قراد بن راحة بن شراقة بن خزاعة ابن ثمامة بن بغيض بن قيس بن غيلان بن ارفهان بن نذار بن معد بن عدنان بن مضر بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام ابن آذر بن كنانة بن تهامة بن سعيد بن رياح بن فالغ بن عامر بن نمان بن مالك بن أرنخشد بن أرغوى بن أزجوان بن سماريت بن سلخاتين بن شيث بن نوح عليهم السلام فهذا نسب عنتر من جهة أباه شداد على التمام ﴿قال الراوى﴾ وهو الاصمعى عفى الله عنه وعنا وعنكم وعن سائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ونرجع الى سياقة الحديث والخبر ولما استقر بعنتر القرار وحصل له الفرح والاستبشار ثم التفت الى أخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما أريد منكما يا أولاد الاخيار ان كنتما تزعما أنكما شطار وتسيروا من هاهنا الى عسكر عبدهياف وتأتونى بما فيه من الاخبار ان كنتما كما زعمتما انكما شطار فعند ذلك قال له شيبوب يا ابن الام أنت تعرف شطارتى وتهجمى على الامور وجسارتى ومعرفتى وخبرتى وأنا أخوك شيبوب وأنا مفرج الكروب وأنا الريح الهبوب وأنا البلاء المصبوب وأنا مصيبة لكل عدو وأنا جوهرة لكل محبوب وأنت تعرف مواقعى وامورى ولا فى جميع القبائل نظيرى وكل الورى تعرفنى وكل الملوك تفزع منى وتخاف شرى وتتقى مكرى وأنا ابن زبيبة حقا وكل الناس تخافنى غربا وشرقا قال فعند ذلك قال له الخذروف والله يا أبى ما أنت الا كثير الكلام ولكن قليل الاهتمام أنا أشطر منك وأخف جرى فى الفلاه والاكام وأما أنت الاقد كبرت ولا بقى لك حيلة ولا اهتمام قال له شيبوب لا تقول على أبوك ذلك الكلام يا ولد الحرام فعند ذلك ضحك عنتر وكان فى ذلك المحضر قال المصنف لهذا الكلام فعندها قاموا الاثنين على الاقدام وجهزوا ما يحتاجون من ثياب الحيل وكل واحد حضر لروحه ما يعمل فقال شيبوب لولده الخذروف أخبرنى كيف تسير وأى حيلة تعملها بعد كلامك على فقال الخذروف انطلق أنت فى حال سبيلك ودبر أنت أمرك ونفسك وحالك وكن مستفيق الى فعالك قال نجد ثم ان كل واحد منهما نهض من غير مهل ودبر نفسه فيما يعمل فأما شيبوب فانه مضى ولبس ثيابه وعدته وتقلد بخنجر وشد رجليه بخرقة ولبس على رأسه قلنسوة مفتقة سمره وفتح رأسه بحجر وقد عصبه بعصابة حمره وشد وسطه بحبل قد لقاه فى الطريق وسار وهو عبرة لمن يراه وهو طالب الملك عبدهياف ثم انه صعد الى اعلا الجبال وسلك مسالك لم يسلكها غيره من الرجال ﴿قال الاصمعى﴾ فهذا ما كان من شيبوب وأما ما كان من ابنه الخذروف فانه عمل بالضد من ذلك لانه عمل فى صفة شاعر من شعراء العرب الكرام بثوب طويل الاكمام وعمامة كبيرة وأرخى لها عذبتين من قدام وقد سار الى عسكر عبدهياف وهو لا يفزع ولا يخاف وهو متوكل على لطف اللطاف فلما رأوه القوم أنكروه وعن حاله سألوه فقال لهم يا جياد الفرسان أنا رجل شاعر أمدح الملوك وابناء الملوك أكابر الزمان

وقد سمعت بعطاء هذا الملك الهمام فأتيت قاصده وأنا طالب ذلك المقام فقالوا له وصلت ياشاعر العرب بقدومك الى هذا الملك المنسب ثم انهم أتوا به الى باب الصيوان وقالوا له ادخل يافتى الفتيان فدخل عليه الخذروف من غير وجل ولا خوف وقال حيا الله ملك الارض فى طولها والعرض مفنى الجبابرة وأهل الطغيان وكل معاند وخوان ثم انه أطلق لسانه وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول قصدت الى هذا الهمام بحر الوغى * ملك حوى كل المكارم أجمع
ملك همام فى المكارم والعطا * أنامله بالجود سيل يهمع
وفى الحرب مردى الضد بالسيف عنوة * صبور على مر القضاء المبلغ
وقد شابت الابطال من هول حربه * اذا جاء فى وسط الجموع المجمع
وتخشى البرايا من سنان قناته * تولى العدا والرمح سبعة أدرع
ويلتقى الاقيال فى حومة الوغى * يميل عليهم بالحسام المروع
وان أقبلوا يبغوا زماما وعفة * فيعطى زماما مثل حصن ممنع
وان جاءت الفقراء يبغون جوده * يعودوا بجود نحو ارض وباقع
أياعبد هياف الشجاع أماترى * لفقرى وحالى كيف صار مشيع
يخذلى بفضل منك ياملك الورى * أصير به من بعد فقرى موسع

(قال الراوى) فلما سمع عبد هياف شعر الخذروف أصغى اليه وصار به ملهوف فقال له طب نفسا وقر عينا وانفى كل هم وضر ولكن من أى عرب أنت ومن أين أقبلت وما السبب الذى فيه جئت فقال له ياملك الزمان والعصر والاوان أنا من بنى هوارث الكرام وأنا فقير بين الانام وشاعر ومالى شغل سوى أقصد الكرام وقد سمعت بكرمك أيها الملك الهمام والبطل الدرغام الذى فى الحرب ليس له مقاوم وانى سمعت بكثرة عطاياك فقصدتك واغتنيت بغناك وأنا أتيت أطلب احسانك وها أنا مقيم عندك أيها الملك الكريم (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه أعجبه واستحلاه واستغربه وأعطاه مضرب يقيم فيه وهو بجانبه فاقام الخذروف وهو فى ذلك المضرب وهو الى الاسارى يرصد ويرتقب ويدور فى تلك العساكر فوجدهم فى خلق كثير وعالم غذير لم يقع عليهم حصا بعدد الرمل والحصا فأقام على ذلك العمل وهو يدبر ويتقن الحيل (قال الاصمعى) هذا ما كان من الخذروف وأما ما كان من شيبوب فانه لما نظر الى تلك الخلائق كأنها البحار الدوافق فدخل فيهم وقد عمل بروحه تلك العمائل ودمعه على وجهه سائل وأثوابه مخرقة وأطماره ممزقة ثم جعل يبكى وينوح ودمعه جارى مسفوح وصار يقف على أبواب المضارب والخيام ويستطعم من أصحابها الطعام وهم يطعموه ولما هو فيه يرحموه هذا وهو يقول ارحموا الشيخ الكبير الغريب الذى ماله معين ولا نصير لقد فقد أخوه وأولاده وكل من يحبه وعدم رشاده وقد قتلهم هذا الغضبان نسل الاوغاد الذى هو من عنتر بن شداد ثم انه جعل ينتحب ويبكى وينوح ويشرح للعرب ماجرى له ويشكى ويستعطى منهم يعطوه ولاجل ما هو فيه يرحموه قال شيبوب فبينما أنا كذلك أدور بين المضارب والخيام وكل من نظرانى يرحمنى ويعطينى طعام الى أن وصلت الى جماعة مجتمعين وهم كالحلقة دائرين فدنوت منهم كأننى جاهلهم واستعطيت منهم واذا بسلسلة عظيمة وهى مشدودة الى صخرة من الصخور الهائلات وفى تلك السلسلة خيول عربيات من الخيل الجياد وهم مشدودين فى تلك السلسلة وهم نحو عن ثلاثين جواد لم يرى مثلهم فى سائر البلاد ولا يوجدوا عند أحد من الملوك ولا من العباد وطول عمرى أسل الخيل وأخوض النهار والليل فما رأت عينى

مثلهم

مثلهم وتلك الرجال جلوس وبينهم قصعة خبيص وجفن راسيات وهم بالطعام مترغات وأقداح المدام عليهم دائرة وهم متقلدين بالسيوف الهنديات قال شيبوب وشاهدتهم ونظرت الى صفاتهم فدنوت منهم وقلت لهم أنعمتم صباحا ورأيتم نجاحا وعاينتم أفراحا وأعدائكم وافى اتراحا اعلموا ياوجوه العرب والسادات من ذوى الرتب أنى رجل مسكين وعميل وحيلى قليل وأنا ضعيف وعابر طريق وسبيل وقد جار على الزمان ورمانى بالويل والحرمان ثم انى بقيت على الارض مطروح وأصبح جسدى ملآن بالجروح ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منه تلك الرجال ماقاله رقوا لحاله وقالوا له ادنوا منا ياوجوه العرب الاعيان وأجلس وكل من هذا الزاد قال شيبوب فعند ذلك دنوت منهم وكان قد لحقنى طرفا من الجوع فصرت أكل أكل من له من الزمان عن الاكل ممنوع ثم ان القوم سألونى عن حالى وعن الذى أنا فيه من تغير أحوالى وقالوا تلك الرجال يافتى من فعل بك هذا الفعال فقلت أنا رجل مسكين وغريب وضعيف الحال وسفرى اليكم ودخولى فى عشيرتكم فهو على حسب الازلال ولى بهذه اليوم أربعين يوما أيام وليال وقد جئت قاصدا اليكم وأسالكم كما يسألوا الفقراء الكرام من الرجال وأنا أسأل الصدقة والعطاء من سائر الابطال وكنت فى المدة الماضية قد جمعت شيأ من الصدقة فبينما أنا سائر الى أهلى ووطنى والعيال اذ دهمنى هذا الامير الغضبان الابن ألف قرنان الذى هو خسيس الاصل دون الرجال فأخذ منى جميع ماحصلته من المال وضربنى وجرحنى والدماء كما ترواقد سال وانى قد خلفت خلفى أولاد عراة وهم عراة جياع حفاة قد أقلقهم الفقر بالجملة وعليهم المصائب والمذلة وهم لايستطيعون نهوض ولايدفعون عن أنفسهم بغوض وخلفت عندهم امرأة عجوزة جلدها أيبس من الحديد وأصلب من الجلاميد تشكوا الفلة دائمات العلة وقد شمتت بنا الحساد وضاقت علينا وسيع البلاد وجفتنا الاهل وأظهروا لنا الاضداد وقد خرجت لما ان ضاق صدرى ومن كثرة الفكر انقطع ظهرى وضاق فى وجهى كل مذهب فجعلت أدور على سائر العرب أطلب الكرام واقصد كل أمير همام حتى رمتنى اليكم الايام ونوائب الاحكام ولابقيت أعرف طريق الى بلادى ولابقيت أدرى من يوصل خبرى الى أولادى من خوفى من الفارس الغضبان بن اللئام وقد جرى فى تسآريف الايام وتردف الاحكام ثم انه بعد ما أكثر من بكائه وتعديده وشكواه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

كل من أشكوا اليه * سوء حالى فهو يرحم * آه من دهر خؤون
قد سقانى مر علقم * وقصدا خذ خليلى * وأدهانى فيه واحكم
انما يجهل قدرى * غير حالى ليس مغرم * اننى لست بملك
من ملوك عصرى معظم * فالى من أتشكا * والى من أتظلم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا القوم بحديث شيبوب وما أبدا من شعره ومقاله فعند ذلك رثوا لحاله ورحموا ضعفه ورقت قلوبهم لاجله وقربوه اليهم ولم يبعدوه قال شيبوب فجعلت كلما أخطى خطوة أبكى واقع على وجهى وأصير على الارض مخبوط هذا وعصبى أصلب وأقوى من خشب البلوط وأنا بتلك الثياب المقطعة الوسخة ورجلى معصبة بتلك الخيوط والقوم كلما رأوا وجهى يرحمونى ويرقوا لحالى وأنا طول النهار أبكى وأتحسر وأشكى أحوالى وأثر الضرب فى وجهى وعليه أثر ذلك وقد أحاط بى الهم والغم وقالوا لى ياشيخ ماهذا الدم الذى على وجهك وثيابك أحكى لنا على السبب ولاتخفى علينا أحوالك فجعلت أزحف على مرافقى قليلا قليلا وأنا بذى الشكوى بأنين وعياط وقلت لهم كنت مع الملك عبد هياف فى فم الوادى وأنا مفرغ السراويل وحتى ولاولادى فحمل الملك عبد هياف

على عساكر كسرى فطحن الخلق قدامه وتهاربت العساكر من قوة صدامه وأنا كما ترون رجل شيخ
وقد أهرمنى الكبر وكنت أغدو فى آثارهم وأكبوا وأتعثر بالاحجار وخراطيم الشجر فهذا حالى
وما ترون يا رجال من سوء الحال والخبر فلما سمعوا القوم كلامه والمقال بكوا رحمة له وشفقة عليه لما
هو فيه من سوء الحال وقالوا له طب نفسا وقر عينا يا أخا العرب فعلينا كلما تريد ونحن نعطيك
وننجز لك ولا نشمت بك أعدائك ولا نترك أحدا لا يعطيك ويهب لك شيأ ينفعك وينفع أولادك
وندبر بعد ذلك فى خلاص زوجتك من بين هذه العسكر والاجناد ونوصلك الى أهلك بالمال والزاد
وتظفر ببلوغ المراد قال شيبوب فشكرتهم على ذلك الحال وقلت لهم على ذلك المقال لازالت
ديارهم معمورة ورايا تهم منشورة وأيامهم مشهورة وأعاديهم مقهورة وعساكرهم مؤيدة منصورة
وجيوشهم بالنصر مخبورة ثم ان القوم أتوا بالطعام واللحم الثريد شيأ مليح وهو فى غاية النهاية وقد
جعلوه قدامى وقالوا لى تقدم يا شيخ قال شيبوب فتقدمت وأكلت بحسب الكفاية ثم قالوا لعبيدهم
والخدام هاتوا لنا آنية المدام فعندها أحضروا شيأ كثيرا من المدام فجعلت أناشدهم الاشعار
وأوردهم الاخبار ولم أزل أخبرهم بشئ فشارفى فشار وأحدثهم عن وقائع العرب والعجم وسير
السادات من أهل النعم وأذم أهل البخل وأمدح أهل الكرم وأهجو الذليل وأصف لهم الشجعان
البهابيل فصاروا يتعجبون منى ومن حديثى وما أوردت لهم من المديح فازدادوا فيا رغبة وفرح
فجعلت أنظر يمين وشمال لعلى أنظر بعض الاسارى بعين الاخبار اذ نظرت الى سلسلة طويلة وهى
من السلاسل الطوال الكبار ورأيت مربوط فيها عامر بن الطفيل وغشم بن مالك وهانئ ابن مسعود
وذو الخمار فعلمت انهم أسرى وامن بعدى جماعة من الفرسان الاخيار وقد جرى بينهم حرب ووقائع
ورأيت فى أعناقهم من الحديد أطواق وهم فى ذلك مذلولين مثل كلاب الزقاق ونظرت الى عروة
ابن الورد وهو فى جملة المأسورين فحرت فى قصتى وفى قصته ولم أعرف كيف كانت أسرته وسمعت
عروة وهو يتأوه من فؤاد موجوع ويتلهب من قلب مصدوع وهو ينشد ويقول

حرمت الكرى واحتار فى الطبيب * ورميت فى سجن الدها عطيب
والهم أرمانى بأقوى صروفه * وأصبحت فى أمر العدا نحيب
عسى الكرب الذى أصبحت فيه * يكون ورائه فرج قريب
* ويا من خائفا قلقا حزينا * وينفى عنه ذا الضيق المجيب
أياعنتر لقد ذلوا الاعادى * لاجلك يا قوى وقت الحريب
أيا من يلتقى بحر المنايا * بقلب قد من صخر صليب
ويا من فى الحروب اذا دعاه * أخا حرب يكون له مجيب
أياعنتر لقد ذلوا الموالى * بعدك عنا يا ليث عضيب
أيا من قد عطى عزم شديد * ان كان يدعى باسمه فيجيب
فيحمى بافتى وارحم لذلى * غريب سقيم وأنت لى طبيب

(قال الراوى) فقال شيبوب فلما سمعت شعره عرفته وعرفت حالته فتناومت بين القوم فقالوا لى
يا شيخ تنام فقلت نعم يا خير أقوام لانى رجل كبير وبى ما ترون ومن الجراح والآلام وقد ضعفت
قوتى من كثرة سيلان الدما وأنا هالك لا محالة وحق رب السموات ولم يزالوا القوم فى أكل وشرب
وفى حديث وارهاج حتى انهم سكروا وناموا وانصبحوا على الارض مثل النعاج فلما رأيت ذلك فى
قومة الاسد الهدار وكان قد مضى من الليل النصف الاول فأقبلت وطلبت تلك النار ثم أقبلت
عليها

غليهم التراب حتى أظلم المكان من شدة القتام وصاروا العبيد والرجال كلهم نيام تحت غسق الظلام
ثم اني جعلت أحبي على بطني وأنا أتعثر في ذلك البر والمحجر حتى قربت من الاسارى فسلمت عليهم
ساعة وصولي اليهم على الاثر فقلت لا بأس عليكم أنا شيبوب أخا عنتر وقد جاء ولدى مهى الخذروف
وقد دخلنا على هذا العسكر وأما أخي وهو مثل الاسد القسور وقد جاء له ولدين مثل الاسدين وهاهما
قد وصلوا مع أخي عنتر وقد أسر أخي عند وصوله الى الملك الاخضر فلما سمعوا الرجال ذلك الكلام
قاموا كلهم قيام على الاقدام وحمدوا الله على ما أولاهم من سوابغ الانعام الاسبيع بن الحرث
المسمى بذو الخمار فانه قال لهم أوليس قد قالوا ان عنتر قد قتل ومات وانمحت منه الآثار فكيف
عاش وصار من جملة الحضار وحق ذمة العرب الاخيار ان هذا الكلام ما يصدقه قلبي لا وحق
خالق الليل والنهار وأما هانئ بن مسعود لما سمع فانه غاب عن الوجود وصدق وفرح واستبشر غاية
الاستبشار قال شيبوب فلما تعارفنا وتحققت الآثار فجعلت أنا ألتمس السلاسل والاغلال فلم أجد
في فكها احيلة المحتال وكان في عنق كل واحد منهم طوق من حديد فعالجت عروة وخشيت من
العبيد لا يحسوبي فيمنعوني عن ما أريد فجعلت أمر يدي على السلسلة من أولها وآخرها أحوم
واذا قد وقع في يدي حلقة ضيقه وحديدها غير ملحوم فعالجتها الى أن كسرتها وقلت الآن يا أبا
الابيض قد فرج الله تعالى عنك قوم فنهض ثم بعد ذلك قام ثم وقع ولم يقدر يقوم فقال يا شيبوب
اصبر على حتى تهدى نفسي وتعود الي روحي فقلت له يا أبا الابيض هذا قول ليس لمثلك مع تمام
فضلك وعقلك ثم اني وثبت وسليت خنجري المعروف وملت على العبيد ذبحت منهم ثلاثين عبد
وكانوا ثمانين ثلاث صفوف فلما رأى عروة ذلك مني جعل يرتعد مثل السفينة في يوم ريح عاصف
قال شيبوب فدخلت تحته وحملته على عنقي وجعلت أغدوا به ورجلاه تسحب على الارض
من قوة الرجفان ثم اني لم أزل أتخطا المضارب حتى خرجت به من العسكر وقلبي على
ما أريد به أفعله أقوى من الحديد وليس يلحقني شئ من الفكر ثم اني عدلت
به الى نحو مغارة كانت هناك للرعاة يأوون فيها في الصيف بطول النهار
وفي الشتاء يتوقون فيها من الامطار فقلت له اجلس ههنا حتى
أمضي وأسل لك جوادا تركبه وأريحك من التعب والعنا
قال شيبوب فجلس هناك ومضيت أنا كذلك ورجعت
على أثري الى المضارب والخيام فلقيت القوم
مشتغلين بما هم فيه من أكل الطعام
وشرب المدام فقصدت عند
ذلك الى خيام الملك
عبد هياف

(تم الجزء الثاني والعشرين من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني عبس عنتر بن شداد)

الجزء الثالث والعشرين من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

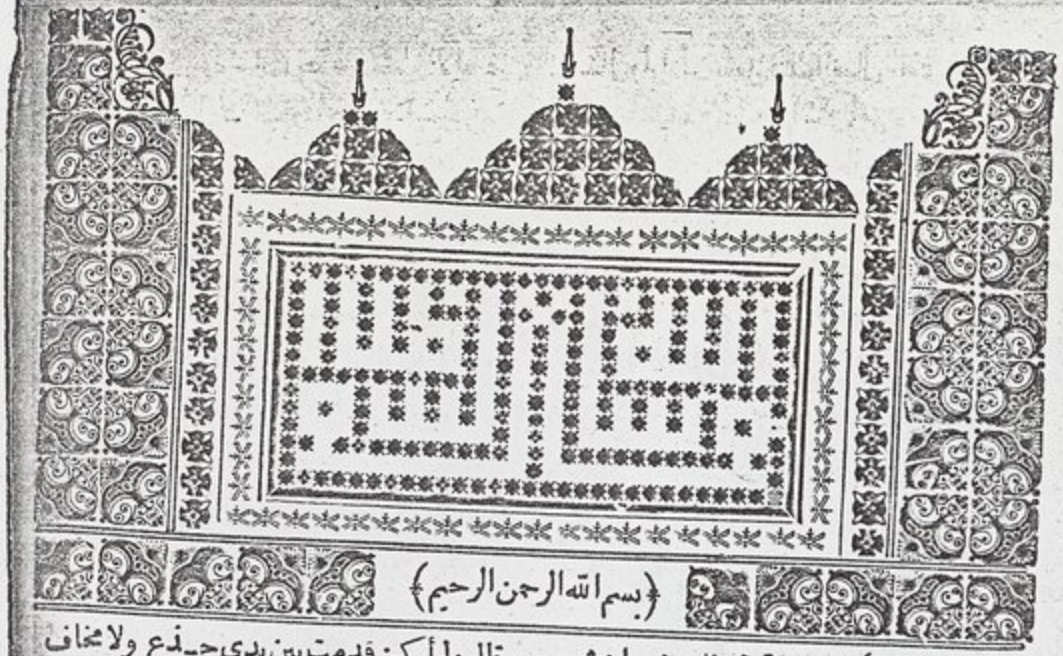

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الاصمعى﴾ رضى الله تعالى عنه ان شيبوب قال ولم أكن قدمت بين يدى جذع ولا مخاف
وأتيت الى طوالت الخيل الذى له وسلت منهم جوادا دهم كأنه الغراب الاسحم فسحبته على يدى
كأنى أريد أسقيه وكل من فى القوم ملتهى بما هو فيه الى أن خرجت به من العسكر فركبته
وسعيت حتى أتيت به الى عروة وبين يديه أوقفته فقال لى أى شئ هذا فقلت له هذا جوادك سرقته فقم
الآن واركب لعلى أخلص بعض الاسارى وأكون لك تابع وها أنا أيضا قد سرقت سيف قاطع
ودرع مانع قال وكان شيبوب لما أخذ الجواد نظر الى درع معلق مليح النجاد والى سيف معلق
قاطع الحداد فأخذهما فى صحبة الجواد لما سرقه وسار الى أن أتى بهم الى عروة الفارس الجواد فلما
لبس عروة الدرع وتقلد بالسيف وركب الجواد فقال لى لا بقيت أبا لى بالرجال ان كثرت أو قلت
ان كانت فى ازدياد الا انى جائع أيها الفتى الهمام فقلت له قف مكانك حتى انى آتيك بطعام قال
شيبوب ثم انى عدت الى العسكر وشقيت بين المضارب والخيام وجعلت أقول أنا رجل مسكين
وغريب ووحيد وعابر سبيل هل عندكم شئ من الطعام فقد غصنى الجوع وقلبى من قلت الاكل
موجوع فقالوا قف مكانك أيها الفقير ثم انهم أتونى بخبز كثير ولحم غزير وتمر احلى من العسل فحملت
الجميع وأتيت بهم الى عروة من غير مهل فأكل حتى شبع واستراح فقلت له قم الآن واركب
يا فارس البطاح فقام قائما وأراد أن يركب وبسير من غير مهل واذا نحن بريات وضرب بوقات
ومشاعل بالنار تشعل وقد أقبلت فرسان من الموت لا تخاف فتبينهما نحن واذا بالملك عبد هياف
قد أقبل فوقع الخبر فى العسكر فنفرت اليه السادات وظهرت اليه القادات واشعلوا الشموع
والمشاعل وأشهروا الاسياف وانقلب العسكر بقدوم الملك عبد هياف قال شيبوب فلما نظرت الى
ذلك الحال فقلت لعروة بن الورد قف مكانك ولا يلحقك اندهال فانى قد عولت أن أسرق بعض
الاسارى ما داموا الناس فى هذه الاشغال ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام وكان سبب مجىء الملك عبد
هياف ومن معه من الفرسان أنه كان قد وصل اليه الخبر بأن عنتر بن شداد بعدان كان مات
وانتشر فى البرارى والقيعان قد عاد سالما وعاش وعاد الى نصرت بنى عبس وعدنان فلما سمع الملك
عبد هياف هذا الخبر حار وأخذه الانبهار وغرق فى بحار الفكر وخاف لا يجرى أمر على الملك
الاخضر فركب من المدائن فى مائتين ألف فارس وأمرهم بالمسير فى ذلك العسكر وسار يجد المسير

فى

فى البر الاقفر ولم يخاف قط من بشر الا انه على ذلك الحال وأراد أن يفعل ذلك الفعال الذى هو معول
عليه قال أنا أريد كلما وقع فى يدى أسير من بنى عبس أقتله ثم انه فى عاجل الحال أمر باحضار عروة
ابن الورد حتى يضرب عنقه ويصلبه على جذع النخل وكل من معه من الرجال وان يرشقوهم
بالنبال فعند ذلك انطلق حاجب من بعض الحجاب له ومضى الى هذه الامور والاسباب ولم
يزل سائرا الى نحو الاسارى فوجد الجميع قد هربوا ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هروبهم كان
شيبوب وقد أتى حتى انه سرقهم وقد وجد ابنه الخذروف يعالج فى قيودهم والسلاسل التى
فى أعناقهم فتعاون هو وابنه عليها حتى خلصوا الجميع منها قال نجد وقال الخذروف قبل أن يصل
شيبوب الى هناك قد سرق غشم بن مالك ومضى به طالب الجبل حتى وصل الى تلك المغارة فدخلها
فوجد عروة داخلها ففرحوا بعضهما بعض ورأوا تلك العساكر التى نارت فى تلك الارض فقال
الخذروف لغشم اجلس مكانك حتى أسرق لك جواد فقال له اسرق لنا أمير من ذلك الرجال
الاجواد أخير من ألف جواد ﴿قال الراوى﴾ فعاد الخذروف حتى وصل الى عند الرجال وجعل يعالج
فى السلاسل والاغلال فأتى شيبوب فوجده على هذا الحال فتعاونوا الاثنين على خلاص الاسارة ولم
يزل شيبوب يسرق واحد والخذروف يسرق واحد وكلما سرقوا واحد يوصلوه الى المغارة بسريع
حتى سرقوا الجميع الاذوالحمار فانهم ما قدروا أن يحلوه ويجهزوا عنه فخلوه وكان أدركهم الصباح
بناره فساروا حتى وصلوا الى المغارة وبقوا من داخل ذلك المغار وكان قد بان النور وطلع النهار
﴿قال الراوى﴾ فهذا كان سبب هروبهم وخلاصهم من تعذيبهم وأما الحاجب الذى ذهب فى طلبهم
حتى يضرب رقابهم ويصلبهم فانه لم يجدهم بل وجد العبيد سكارى نيام والبعض مذبوحين مثل
الاغنام فعند هنالك الحاجب النائمين وسألهم عن المأسورين فقاموا من المنام حيارى ولم يروا غير
الغبار وذوا الحمار والعبيد مذبوحين ودماهم تيار فلما نظر الحاجب الى تلك الاحوال أخذه الانذهال
ومضى الى الملك عبد هياف وأخبره بجميع الاوصاف وقال له اعلم أيها الملك بأن الاسارى جميعهم
قد هربوا وان العبيد الذين كانوا معهم كانوا ذبحوا وعطبوا قال نجد فلما سمع الملك عبد هياف ذلك
المقال عظم عليه وتغيرت عنه الاحوال وبقى فى نار اللهيب وسكت عن السؤال فعند ذلك جرد
سيفه وضرب رقبة الحاجب وقال على باقى العبيد فضرب رقابهم وتركهم ممددين على الصعيد
وقال لهم أنتم توانيتم فى حفظ هؤلاء الاسارى حتى تم لهم ماتم ولو كنتم تحرصتم عليهم بكل سبب
ما كان أحد منهم قدر على الهرب ثم انه بعد ذلك أقبل على العساكر وقال لهم اركبوا والى أعدائكم
اطلبوا قال نجد فلم تكن الا ساعة حتى ركبوا وتسارعوا الى ما عليه انتدبوا ﴿قال الراوى﴾ فهذا
ما جرى لهم وأصابهم من الحتوف وأما ما كان من شيبوب وولده الخذروف فانهم لما عادوا الى
الاسارى التى خلصوهم ونظروا الى العساكر وقد طلبتهم وقد تقربوا منهم ولم يروهم هذا
والارض قد تزلزلت والجبال قد انقلبت وصياح الابطال قد أدوت منه الجبال وقد اختلطت العبيد
والرجال وقد هممت الفرسان وتزاعقت الشجعان هذا والملك عبد هياف قد صاح فيهم صيحة قد
ارتعدت منها الجبال وقال ياويلكم اطلبوا هؤلاء الرجال واقصدوا الجبال وبطون الاودية الخوال
فى طلب هؤلاء الانذال الذين هربوا من الشد والاعتقال وقطعوا السلاسل والاغلال قال شيبوب
فلما سمعت انا هذا المقال وعرفت الحال خضرت للرجال شيأ يركبوه وقلت لهم قوموا الآن أيها
الابطال واضربوا بالسيوف الذى قد جبناها لكم وجودوا بهم القتال واركبوا من هذه الخيول الذى
سلبناها لكم واعتقلوا بهذه الرماح واستعدوا للحرب والكفاح قال شيبوب ولم نزل سائرين حتى أشرفنا

على جبل شامخ ليس فيه مسلك فعند ذلك وقفت الخيل ولحق الرجال التعب والويل فلما
نظر هانئ الى ذلك الحال وأبصر التعب الذى قاسوه الرجال فجعل يحمل الفرس على رقبته وهو بشدة
تعبه وقد شهدوا الفرسان بقوة شجاعته وقال ياشيبوب اشهد لى بهذا الفعال ولم نزل سائرين فى
أوعار حتى ساءت بنا الاحوال فما وصلنا الى المستوى حتى عدمنا الخيل والقوى وقد بقينا على حالنا
طالبين عسكرنا وبلادنا ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد هياف
فانه لما أعياه الخيل ولم يجد الاسارى فى سهل ولا فى جبل ضاق صدره وعيل صبره فادعى بفارس
يقال له كنانة بن الاشمط وكان يلقب بمرارة الموت لانه بطل شديد البأس صعب المراس وقال له
خذ معك ألف فارس من بنى عمك والحق بهم هذا الشيخ المحتال وولده ابن الانذال الذى فعلوا بقومنا
هذا الفعال واقتفى أثر الامرى فى البرارى الخوال وان ظفرت بهذا الشيخ فلا تقتله بل ائتنى به أسير
حتى انى أصلبه وبعد الصلب أسحق عظمه وأشرب دمه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى معرفة هذه
الاخبار كان من اللعين ذو الخمار لانه لما رآه فى السلاسل والاغلال سأله عن الذى فعل هذا الفعال
فأخبره بجميع الاخبار وان الذى سرقهما هو شيبوب أخا عنترة وابنه الخذروف الثعبان الاغبر
فعند ذلك أرسل مرارة الموت فى ذلك الالف فارس فلبس سلاحه وركب جواده وسار وجد المسير
فى تلك البرارى والقفار وقلبه محترق بالنار خوفا من عبد هياف فأنشد وقال

قلبى بنيران الغريم حريق * ودمع عينى على الجفون غريق * ونوائب الايام نازلة بنا
وأسيرنا من عندنا مطلوق * شيبوب لا كانت طريقك بعدها * الا رعودا تمطر بروق

وكذلك الخذروف ابنك انه * سلال خيل لا يخاف معيق

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ مرارة الموت من ذلك الشعر والنظام سار فى تلك البرارى والاكام وجد المسير
خلفهم بعزم واهتمام حتى وصل اليهم وطلع عليهم وبان غبارهم للنظار وهم يصيحون أين تهربون
يا أولاد الزنا وبنى الزوانى ونحن خلفكم بلا توانى ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الامير هانئ الى ذلك الحال
ولمع القواضب وزعيقهم قد على من كل جانب فعند ذلك عبس وقطب من كل يد وصار قاطب وحرك
جواده وسبق وعلى القوم انطبق وتبعه غشم بن مالك وعامر بن الطفيل فرسان المنايا وخواضين
الليل وطحنوهم طحن الحصيد وصار أكثرهم على الصعيد فعند ذلك قال الامير هانئ لغشم بن
مالك وعامر وعروة والفرسان الصناديد سيروا أنتم قدامى وجدوا بالمسير اما مى حتى أشفى من
هؤلاء الكلاب فؤادى ولا بد لى من هؤلاء الاعادى قال شيبوب فلما رأيت أكثر الفرسان صاروا
من شدة التعب على الارض طريح فألقيت ساقى الى الريح وطلبت البر الفسيح لعل من نظر
مرارة الموت أستريح فلما نظر مرارة الموت الى حالى فأراد أنه لا يفوته منى فوت قال ويلك ياشيبوب
السوء ماذا تريد أن تفعل بشيبتك فقلت له سوف أريك ما أصنع ثم انى ركضت حتى ضربت بكعبى
شحمت أذنى وصرت أقلع الفلوات والبرارى الخاليات وولدى الخذروف على أثرى كأنه نار
الشمال حتى قطعنا تلك البرارى والقفار ولم يرومنا غير الغبار فعندها قال مرارة الموت لاتبعهم
والله ما هؤلاء من البشر الا من الجن أو من عفاريت البر الاقفر ﴿قال الراوى﴾ وأما هانئ فانه صار
يقاتلهم ويجادلهم ويحاربهم حتى كثرهم ثلاث مرات ويعودوهو كلما يرجع يعودوا اليه
ويتصايحوا عليه حتى قربت عساكر بنى عبس وعدنان فقال مرارة الموت وحق ذمة العرب
الاساوس عمرى ما رأيت مثل هذا الفارس وأنا قد التقيت فرسان البر والبحر فى الحرب والكر
فما رأت عينى مثل هذا الفتى الربيال ولا أشد منه فى الحرب والقتال لانه لا قاما مثلى ومعى هذه الالف
فارس

فارس وقاتل يوم كامل هذا القتال العظيم وخرج منا وهو سليم فوالله ما هو الا فارس جسيم ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الكلام المبين وأما ما كان من الامير هانئ وغشم ابن مالك وعامر بن الطفيل فانهم وصلوا الى بنى عبس سالمين فوقعت البشائر بقدومهم وفرحوا المقيمين بالقادمين وطلع الامير عنتر ودريد بن الصمه والملك قيس ومقدمين القبائل الى ملتقاهم فى تلك الربا والبطاح وهم فى الحظ والانشراح ووقعت العين على العين والتقوا بعضهم بعضا الطائفتين وتواقعوا جميعهم من على ظهور الخيل الى الارض وبعضهم عانق فى بعض وصاروا يعانقوا الامير عنتر ويبكون وهم لرؤيته مشتاقون وكل منهم يقول يا أبا الفوارس هذا الذى نراه فى المنام أم اضغاث أحلام فقال عنتر يا وجوه العرب الكرام كما قدره الملك العلام على العبد بلقاه من خير وشر على مدا الايام ولكن الحمد لله الذى كان عاقبتنا الى خير وعافيه من الضرر والعنا ثم انهم ركبوا وطلبوا الى عساكرهم وهم فرحين مستبشرين ويقطعون الفلا والدكادك وكل واحد يحكى عن نفسه وما قاساه من المهالك الا عنتر فانه كان سائرا ويسأل شيبوب على عبلة بنت مالك فقال له والله يا أبا الفوارس وحق من يحيى العظام الدوارس ما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر ولا عرفت أين هى من كثرت العسكر لانى كنت كثيرا لهم والبال من جهة خلاص الرجال ولا ملكت عنها السؤال ولا عن السبى والمال وأنا كنت على ذلك الحال ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المضارب والخيام وهم فى فرح زائد وابتسام حتى انهم نزلوا وقر قرارهم وزاد فرحهم واستبشارهم فخلع عليهم عنتر الخلع الرفاع وزاد فى علو قدرهم والارتفاع وقدم الى الامير هانئ بن مسعود خمس جنائب أصال ليس لهم مثال وكذلك مثلهم الى عامر بن الطفيل والى غشم بن مالك مثل ذلك وقد فرق عليهم الاموال والخلع الغوال ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عسكر عبد هياف لما وصل لهم الخبر بجميع ما جرى عليهم من سرقت الاسارى على يد هذا الشيخ الذى ما مثله بشر وأيضا الشاعر الآخر لان الملك عبد هياف أحضر من تخلف من الاسرى صحبته مع ذوا لخمار وسألهم عن الذى تسبب بخلاص الاسارى ومن هو على هذا الامر تجارى فأخبروه بالشاعر الذى أتاه وأباه شيبوب فقال عبد هياف وحق ذمة العرب ما بقيت أبقى على كل من لاقيته من شعراء الزمان ثم انه صرخ على جماعة من الفرسان وهم من أكابر قومه الاعيان وقسم عساكره قسمان خلا قسما منهم محاصر كسرى أنوشروان والقسم الثانى أخذه وسار قاصد عساكر العربان ثم جعل عليهم مقدم من الجبابرة وتوجه طالب البر الاقفر وأخذ صحبته نصف العسكر وهم بالعدد الكامله والدروع السابله حتى وصلت الى مقابلتهم ووقعت العين على العين وتقابلت الفرسان والشجعان بالشجعان فتقدم الامير عنتر بن شداد وصف عساكره صفوف وجعلهم مائة وألوف وميمنة وميسرة وقلب وجناحين وتقدم الى بين الصفين وجعل فى الميمنة هانئ وزيد الخيل والى جانبه عامر بن الطفيل وجعل فى الميسرة روض بن منيع وخفاف وبسطام وأضاف اليهم غشم بن مالك ودثار بن روق البطل الهمام وقال لهم أنتم الذى أنال بكم المجد والاحتشام ثم انه وقف فى القلب عند دريد بن الصمة والملك قيس بن زهير وعنده أولاده الخمسة وابن أخته الهطال الفتى الربيال وأخوه مازن وسبيع اليمن مبيد الرجال ﴿قال الراوى﴾ وكذلك فعل عبد هياف ورتب عساكره على هذه الاوصاف وقدم ملوكه واقياله وادعا بعرارة الموت وقال له أريد تنزل الى الميدان وتأسر لى جماعة من هؤلاء الفرسان من الذى عليهم المعتمد بين الاقران ويكونوا من جماتهم لا تخلى منهم انسان وان ضجرت اعلمنى بالحال حتى أخرج اليهم وأقضى الاشغال لان ماتم أمر يزعج قلبى

وخروجي لهم للجمال ولا أليق على نفسي أن أبار زحلا بين اللبن ورعات الغنم فقال له مرارت الموت
السمع والطاعة فأنا خارجالهم من تلك الساعة وأقود لك الجميع بين يديك ومن يكونوا هؤلاء حتى
ان مثلك يصير لهم مشارك في حومة الميدان ثم انه تقدم قدام مائتين ألف فارس فيهم كل مدرع
ولابس كأنهم أسد عوابس وكبوارؤسهم في قرابيص سروجهم وقدمون الاسنة وأطلقون
الاعنة وصار لهم ضجة ورنة وقصدوا بحملتهم بني عبس وبني شيبان وقرادة وغطفان وبني هوازن
وهمدان ﴿قال الراوي﴾ فلما نظر عنتر الى هذه الامور الواقعة والاحوال الرائعة فكادت عيناه
ان تدمع وكبده ينقطع لانه تذكر هول الوقعة الاولى وما جرى عليه وما أصابه فيها وما وصله من
الاذية اليه فانطبق بقلب قوي وجنان جري وصاح بصوت مرعب تكاد الفرسان من هوله ان
تهرب ويلكم يا أوغاد غير أمجاد ويا أنذال العرب وأخف من ضرب في البيداء ومدطنب قدحل
للدين ان يقضي وللسيف ان ينتضي وحمل مثل شعل النار وهو يقول يا لعبس النار النار البدار
البدار فقد آن أوان الدين ان ينقضي في مثل هذا النهار الذي يبان فيه الفارس الكرار من الجبان
الفرار هذا وقد صار ظلام الغبار منسدل من الآفاق وكثر طعن الرماح الدقاق وضرب السيوف
الرقاق وزادبهم الصياح والزعاق ومالت الفرسان الصناديد وساعدتهم الغلمان والعبيد وولت
الانذال الرعاديد وأما عنترفانه قصد ميمنة القوم فبلبلها ومال عليها فخبلها فتهاربت من بين يديه
الفرسان وقد قصدوا الى الجانب الآخر من الميدان هذا وقد ندم الجبان وحار وقصد الهزيمة
والفرار من هول ما عاين من الضرار في هذا النهار الكثير الشر والاكدار الذي لم يسمع بمثله فيما
مضى من الاخبار هذا وقد ربحت بنو عبس على أعدائهم الدرهم قنطار وبلغوا منهم ما كانوا
يأملوه ورأت منهم عساكر عبد هياف حرب غير الذي كانوا يعهدوه وبنو عبس عليهم قد أقبلت الى
صدور الاعداء رماحها وعاثت بعد الممات أرواحها وتعالى في الجو صياحها واتسع عليهم البر
وزادوا في الكر والفر وقد تصادموا على ظهور الخيل الاعوجيات واختلفت بينهم المنايات
باختلاف الاصوات وطارت الجماجم من على غصون القامات بالسيوف المشرفيات وقلت
العزمات وحارت ألباب السادات لما انهم قد تحققوا النظر الى أشارات الممات وقد دار على
الفريقين كأس الوفات وتحسر الجبان على مافات وطرب الشجاع وأظهر الثبات هذا وقد عاينت
عساكر عبد هياف من بني عبس والعرب أشد الحال وشاهدوا منهم خلاف ما كانوا يعهدوه في أول
الحال فتغيرت منهم الاحوال وقلت منهم الهمات وفترت منهم العزمات وفرق عنتر ميمنة
العساكر بطعنات نافذات وضربات قاتلات هذا وقد عظم المراس واشتد الباس وضاقت
الانفاس وعدموا الحيات وتقطعت الجثث أثلاث وأرباع وأخماس وفقدت الصور البشريات
وعدموا السعادات وندموا على مافات مما عاينوا من الكائنات فكانوا على هذه الصفات
كما قال في حقهم المصنف هذه الابيات

لقد عظم الخطب بين السرات * بضرب الحسام وطعن القنات * وزاد الوهيج وقوى الضجيج
وذبح الوديج من الدابلات * فشخص جريح وهذا طريح * وهذا ذبيح على الرابيات
وهذا يصول وهذا يجول * وهذا مقتول من النائبات * وهذا تراه بلا ناصراه
وقد سالت دماه وكره الحيات * وزاد الهجاج وقوى الهجاج * ورام والهياج من المرهفات
وعثرة الحرب وسط بالضرب * ونال الارب بالصافنات * بطعن جسيم وقلب مهيم
وصان الحريم وأحمى البنات * نهار عبوس أسود لبوس * أباعوا النفوس وجمع السرات

﴿قال

(قال الراوى) هذا وعنتر قد أراد استدراك الفوت وقصد الرايات وكان تحتهم امرارة الموت فمال بالجواد اليه حتى أنه يأخذ وجهه من بين جنبيه هذا وقد علت الصرخات والعيطات والضجات وكثر الدخول والخروج وماجوا مثل يأجوج ومأجوج وأرمت الفرسان أنفسها من على السروج وصارت الاقران أكثرهم منقلبة والصدور بالدم مختضبة والخيول شاردة والاهوال زائدة والعدد مبددة وعنتر يصول ويجول وقد أخذ الميدان عرض وطول وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول اذا شاءت أمطرت السماء لون عندم * وجندلت فرسان الهياج بلهدم

أنا ابن كرام الناس من كل سيد * أصول بأسى فى الوغى وتقدم
هلموا الى قطع الرؤس فانى * حرمت طعن القنا بحرم
أنا فارس لم ينتج الدهر مثله * سوا بالفعلى فى الورى وتكرم
أنا عبلة انى فارس متقصور * واقهرذ واباع وكل غشمشم
سأقسم بالبطحاء والركن والصفا * وأركانها والمشعرين وزمزم
بأنى أقيم الحرب فى حومة الوغى * وأشبعهم طعنا بأسمر لهدم
أقيم أبطال عبس على الناس كلهم * بجودى وعزمى وصارمى وأدهم
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * أنادى أنا الموت بالموت يرتم
خلعت عليهم خلعة الحرب فالتوت * عليهم كأن الحرب دارت درهم
وأرديت كبش القوم منى بطعنة * ترى الرمح منى غارق الصدر بالدم
أنا عنترا لكنى غير عابس * أنا البحر الا انى غير علقم
أنا عنتر العبسى فارس قومه * وسابغ جسم القوم من لون عندم
أيا عبد هياف الذى قال انى * قلت قم للحرب وانظر تقدم
وان كنت تزعم انك الفارس الذى * أسرت ملوك الهند قهرا صمصم
فابرز ترى طعنا وضربا اذا بدا * تخرله الفرسان عربى وأعجم
لانى أنا ألقى الفوارس ضاحكا * وهم يلتقونى فى بكاء غير تبسم
وابنى هو الغضبان فى الحرب عابسا * ينادى أنا القمقام عند التقدم
غصوب تقدم وانظر شيب عنترا * كبير ويلقى صدر كل عرمرم
وان اتكالى فى الحروب على الذى * يرى حركات النمل فى الليل مظلم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره طربت الفرسان من هذا النظام وأخذهم الشوق والهيام فهكذا من الاعداء الحسام الصمصام وكان أكثرهم اشتياقا الملك قيس بن زهير الفارس الهمام فارس الآفاق فأنه مكن من الاعداء السيوف الرقاق والرماح الدقاق وأشار يقول صلوا على طه الرسول

نحن البهاليل من عبس اذا اشتجرت * زرق الاسنة فى الهيجاء والقضب
نبيد أبطالها فى كل معركه * بضرب يهتك للادراع واللبب
لا يبقى فى الوغى عن فارس شرس * حتى نجندله بالويل والحرب
يهاب صولتنا من كان يعرفنا * من البرية من عجم ومن عرب
أبى زهيرا وقومى خير من حملت * نساء ومن وضعت من نسل ذو انسب
نحن الملوك ذوى التيجان نحملها * مناجاجم تهوى البيض والقضب

وعنـــتر فارس الفرسان نعرفه * كل الفوارس كشافا الى الكرب
يبيد فرسانها فى كل ملحمة * وتارك الدم فى الهيجاء ينسكب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وقد أخذه فى الحرب الهياج والهيام واشتد الوجد والغرام فحمل وقصد القتام فلله در بنى عبس الكرام ولله در جار العلم وزيدان وميسرة وغصوب والغضبان وأما الامير عنتر فانه نثر الرؤس مثل الاكر وبدد الاعداء شرفا وغربا ومال عليهم بعد وقربا وأشبعهم طعنا وضربا ونزف دم الفرسان وخطف منهم الارواح وهبر الابدان فانكثرت من الفرسان السيوف ودام الضرب واختلف وجرى بينهم مالم يجرى لمن سلف وسال الدم على وجه الارض وازدلف وأشعلت الحرب نارها وقد ألقت الفرسان شرارها ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أقبل الليل بالاظلام وولى النهار بالابتسام وقد اندهشت وحارت الابصار مما جرى عليهم فى ذلك النهار ومما قتل منهم فى حومة الميدان من فرسانهم والاقران لان عسكر الهند والسند عساكر لا تحصى بعدد الرمل والحصى ولكن قد حارت منهم الاذهان من ما عاينوا من قتل الفرسان الا أن عبد هياف ارتدع وارتعد من ما شاهد من حرب ذلك اليوم فقال وحق باسط الارض ورافع السماء ومن علم آدم الاسماء التى ما أظن جرى مثل هذا اليوم لمن تقدم من الامم لان قوى ما أمسوا الا فى العدم ولكن فى غداة غد أنزل الى الميدان ومقام الضرب والطعان والتقى هؤلاء الفرسان الصراع الذى كانهم السباع فقالت له جميع ملوك الهند ومن يكونوا يا ملك الزمان هؤلاء الكلاب حتى ان مثلك يقاتلهم أو يبارزهم أو يعدروحه من أشكالهم فدعنا يا ملك لهم ولاشكالهم ولامثالهم فقال عبد هياف هذا ما هو شغلكم لانهم والله فرسان صناديد وشجعان أماجيد ولا يعمل فى الحديد الا الحديد وما هؤلاء الا أجاويد أبطال وما هم مثل غيرهم ولاسيما وفيهم مثل عنتر بن شداد الذى قتل واندثر ثم عاد واذلم أبارزهم ما أبلغ منهم مراد ولا يشفى لى فؤاد ثم ان عبد هياف أوصى عبيده والخدام ان يعذلوا له خيله وآلة الحرب والصدام ﴿قال الاصمعى﴾ وقد نقل انه كان لعبد هياف مائة وخمسين حصان منها شئ بحرية وشئ تربية العربان سوى ما كان له من الجورة المسمنة فى سائر البلدان ثم انه أمرهم أن يعزلوهم ويخدموهم حتى يثبت تحته فى الحرب والجولان ثم انه صاح فى العبيد وقال لهم اجعلوهم فى جانب الميدان حتى أعرف هؤلاء العربان كيف يكون الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لعبد هياف وأما ما جرى من عساكر العربان فانهم باتوا تلك الليلة يتعايدوا ما جرى لهم فى ذلك اليوم وما قاسوه من الحرب والطعان فقال لهم الامير هانى ء بن مسعود ما هؤلاء الا خلق كثيرة وجيش غزيرة يا أبو الفوارس وأى شئ الذى أطلع هؤلاء العربان من بلاد الهند الى هذا المكان قال نجد فأحكى له عنتر على جميع ما جرى وأخذ التوق ورجوعها الى صاحبها وكيف قتل الغضبان أخوه المرهف وهذا كان سبب طلوعها الاجل أخذ ثار أخيه ثم ان عنتر سأل هانى ء كيف كان وقوعه فقال يا أبو الفوارس أنا كنت دائر على ذو الخمار حتى انى آخذ منه بالثار فوجدته فى درب الهند على جنب غدير فالتقينا والتحمنا بيننا القتال والحرب والنزال واذا نحن بهذه العساكر قد دهمتنا فقاتلناهم حتى ملكنا وقدمونا الى عبد هياف وما هو يا أبو الفوارس الا جبار ولا يخشى التلاف فقال له عنتر يا أمير هانى ء وحق ذمة العرب ما هو الا فارس شديد وبطل صنديد ولكن ان طلع غداة غد الى الميدان فذلك الوقت يبان الشجاع من الجبان كما قيل فى سالف الازمان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ثم ان عنتر ابتدأ يحدث هانى ء عن باطن الامر الى ان تقنطر به الحصان وبقى ملقح على الارض وتجرح وما تم له مع الجور

وأولادها وكيف انهم كانوا غائبين أولادها ولما حضروا عرفوه واكرموه وكيف انه التقى جواده
الابجر وكيف لقوه أولاده فى ذلك البر الاقفر وكيف ظهورهما وان امهما مادر ملك أخت ربيعة
ابن المكدم ثم انهم قد قطعوا الليل فى هذا الحديث حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن
وأنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك اصطفت العساكر وترتبت الدساكر وتعدلت ميمنة وميسرة
وقلب وجناحين وحام عليهم غراب البين واصطفت الصفوف واعتدلت المائة والالوف وصاحت
فرسان الحجاز بصوت واحد لا عند هافزع ولا مخاف وقصدت عساكر عبد هياف فتلقتها فرسان
الهند وشجعانها لانا ذكرنا أن عساكره الذى فى ديوانه ربعمائة الف ويتبعها ثلاثين الف من
السودان وعساكر الملك الاخضر مائتين الف عنان والف ملك بالف عسكر هذا شئ لا يحصيه ديوان
وكانوا هؤلاء انقسموا قسمان القسم الواحد منهم قدام العربان والقسم الآخر محاصر كسرى أنوشروان
قال الناقل ونرجع الى ترتيب الديوان فلما حملوا هؤلاء الشجعان تلقوهم بنى عبس الابطال وسائر
الابطال التى كانوا مع بنى عبس وهم مائة الف عنان ولما التقت الصفان والتحمت الجمعان
وزعقت البوقات وعلت الزعقات وتنكست الرايات واشتد الزحام وقل الكلام وتزلزلت
الاقدام وفلق الهام وثار الغبار والقتام وتطايرت الرؤس وكان يومهم يوم عبوس وارتفع القسطل
وزاد الهوجل وحمى وقيد البر وتصادمت الخيل وعظم الويل وقل القوى والحيل وعصفت
الارياح وتثلمت الصفاح وراحت الارواح وتلفت الاشباح وطاشت الالباب وضربت الرقاب
وتقاربت الى بعضهم البعض الفرسان وتصادمت الجيشان واختلطت العسكران وجرى من
الاجساد العرق وكثر القلق والدم انهرق والحسام امتشق وتقربت الخيال وجالت الرجاله
ورشقت بنبالها النباله فما كنت ترى فى ذلك اليوم الا سيف يلمع ورماح شرع ورؤس تقطع وتقع
وعبيد تزعق وحراب ترشق ونفوس حائرة وغبائر ثائرة وجسد طريح وآخر ذبيح وهذا جريح
ودمه على الثرى يسيح وتزلزلت الارض والمهاد وضجت الفرسان والعباد وحارت الابطال والاجناد
(قال الراوى) وقد ذكر وا مؤلفين السيرة وكل راوى معتبر من أصحاب الروايات والخبر انه لم يكن فى
وقائع عرب الجاهلية أشد من قتال ذلك اليوم وما جرى فيه على الرجال والخيل من البلية لان الغبار
قد علا حتى سد الآفاق ونظروا الكواكب من هول ذلك اليوم كل أمر شديد وعقد القسطل
والعجاج على رؤس الناس حتى بقى يرى من مائة فرسخ بالقياس فكانوا كما قال بعضهم حيث
يقول صلوا على طه الرسول

يوم مهول * على الانام طويلا * كم فيه خيولا * غدت تجول بميدان
كم فارس تعنا * الى ألقى وتمنا * والصارم غنما * والشجاع حيران
من حرب فوارس * أسود عوابس * من كل ممارس * وللفوارس طعان
والوقعة محضر * به الفؤاد تنسر * والترس كزهر * كوقع نغمة عيدان
والبيض تغنى * بنغمة رنى * والسمر تخرقنى * برقبة فرسان
والركب تمرق * لها الزحام تطبق * وللدم تهرق * من نحور اقران
والزائد ينقص * من اللئام ويرخص * والعام يرقص * على سماع الزان
والدم ينقط * من الرؤس ويسقط * والسيف يخرط * من السواعد سيقان
والنبل تزمر * وفى الصدور تهدر * والطير ينقر * من الرمائم أجفان
والخيل تحاكى * بواشقا وكراكى * والناس بواكى * على بنين وولدان

في الارض تراهم * يعفر و بدماهم * والذل علاهم * كذاك عزهم انهان
كم خيل صواهل * وكم سيف فواصل * في قوم جواهل * كأنهم عقبان

(قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك الحال بصدام ولزام حتى أظلم الظلام وخرج عنتر من تحت القتام ومواقف الزحام وقد جمد الدم على صدره ودراعه حتى بقى مثل أكباد الابل من أدمية الفرسان وما فعل في حومة الميدان فتلقته فرسان العربان وهو قد نزل من على ظهر الحصان وأخذ شيوب الدرع من عليه وأزال ما كان عليه من الدماء وغسل صدره ويديه ورجعت جميع مقدمين العربان والقبائل والامارة وهم من ما فاسوه حياره ثم انهم نزلوا لاجل الراحة وأكل الطعام حتى أصبح الله بالصباح فتحضرت الفرسان الى حومة الميدان يطلبون الحرب والطعان واصطفت الطوائف وصار كل مقدم زاحف وبقى قلب الجبان راجف مما قاساه قبل تلك اليوم خائف فمند ذلك أمر عبد هياف باحضار خيله الجياد الذى ذكرناهم وهم منحازين للحرب والجلاد لانه خاف ان توانا عن عسكره يفعل بهم عنتر بن شداد مثل ما فعل باليوم الماضى فقدموا بين يدى عبد هياف الخيل وكلما ركب على جواد وجال به يضم نخذه عليه فيقصف ظهره ويقول هذا ما يصلح للجلاد حتى قتل أربعة وسبعين حصان فى ذلك اليوم فاحضروا له جواد يقال له القشعم فركبه وسيره بين تلك الامم وكان هذا الجواد ثابت الاعضاء قوى فى المجال رقيق الجسم رفيع الخدين مضم البطن أكحل المقلتين ممتلئ الوركين كما قال فيه بعض واصفيه

أسابقكم على طرف كحيل * يطير وماله ريش الجناح * بوثبته فيطوى الارض جمعا
بخفقه يعم على النواحى * له لون كمثل الليل شبه * ووجه قد حكى نور الصباح
ترى يوم الهياج له ارتياج * الى رهج المعالى والكفاح

ثم انه جعل على صدره زردية مضاعفة العدد كانها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد وأخذ فى يده حسام يصلح ليوم الحرب كما قال فيه الشاعر حيث قال

ومهند يغشى العيون * من نور بارق حده * فى كل يوم مقبل
يغشى وهو فى غمده * فالموت من ضرباته * وحمامه أفرنده

(قال الراوى) ثم انه طلب الحرب وتحضر الى الطعن والضرب وزعق زعقة منكرة حتى تزلزلت الجبال من زعقته وغاص فى وسط العسكر بجملته وما هان عليه أن لا يطلب من أحد براز ولا صدام بل انه كب رأسه وغاص فى القلب بذلك الجواد ودخل بين العساكر والاجناد وفرق الشجعان الاجواد فتلقاه الغضبان فما قدر أن يرد له عنان ولا يضبت له مكان بل انه حاداه واخترق الصفوف وجذع الانوف ولوح القحوف وبعدها صرخ صرخة عظيمة فولت الخيل على أعقابها وصارت راجعة بركابها وهى هاربة باربابها وهى تدق بعضها بعض وقد تفرقت فى جنبات الارض وهو قد فرق الفرسان بين يديه بالضرب والطعان وما زال فى جملته وهو شافق فى وسط تلك العسكر بقوته حتى فات العسكر وهجم على المضارب والخيام وهو لائح البهم بالنظر فراى الاخضر وهو فى الحديد والاغلال والباشات الثقال فانحنى عليه وخطفه بحديده وكسر الحديد بقوته وشدته وطعن به الفرسان أرماه على وجه الارض وأخذ من تحته الحصان وأركب عليه الاخضر وخرج به من المعمعة من بين الاقران ثم سابقه وهو يرد عنه الفرسان والاقيال حتى أوصله الى جيشه وأوقفه بين فرسانه وأعوانه وقد كملت مسرته وعاد الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وهو بقلب حنق وقلب على ملافات الفرسان محترق هذا وعسكر بنى عبس وأبطالها وفرسانها ورجالها لم يقدر أحد ان

يقف قدامه وخافت من هجومه وأقدامه فعند ذلك تلقاه زيد الخيل أرعبه وأدار سنان رمحه الى وراء ظهره وطعنه بعقبه أقلبه ومن على جواده كركبه وتركه ملقح فى الفلاه وهو عبرة لمن يراه وانقض عليه بعض عبيده وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأخذوه أسير ثم ان عبد هياف طلب هيمنة العسكر وكبرت عليه نفسه أن لا يطلب براز أحد من البشر فصال وجال وطلب الحرب والقتال وهو ينشد ويقول الصلاة والسلام على محمد النبى الرسول

ولما التقت الصافنات واختلف القنا * والجند من تحت الجحاجح تزوم
والخيل عابسة الوجوه ضوامر * وبهن من طعن الرماح كلوم
وترى أسود الحرب فى وسط الوغا * للبيض فوق رؤسهم تحوم
فلأن أعيش لاقتلن فوارسا * ولأن أموت فانى مكروم
يا آل عبس بادروا عند اللقى * حتى نبين سرنا المكتوم
فأنا مبيد القوم هياف الوغا * مفنى الالوف فمن لذاك يروم

﴿قال الراوى﴾ فما فرغ عبد هياف من أبياته حتى انحدر اليه فارس من بنى هوازن يقال له عبد الدار وكان أسد مغوار وفارس كرار وكان ابن عم دريد بن الصمة وكان فى الحرب له قوة وهمه لانه لقى الاقيال ومارس الابطال وحمل على عبد هياف حملة الاسد الرئبال وجال عليه وصال يريد الحرب والقتال فلم يمهله عبد هياف أن يتلفظ بمقال ولا يفتل العنان حتى صرخ عليه وضربه بالحسام على هامته أرمى رأسه قدامه فاوقع على الارض الاوأخيه حمل عليه وأراد الوصول اليه وارتمى بكليته عليه فاتركه بدنوا اليه حتى طعنه بعقب الرمح حتى كسر أضلاعه وقض عليه ثم انه جال وطلب البراز والنزال وقال أين الفرسان أين الاقران أين من يزعم أنه من الشجعان من يطلب الفخار فى هذا المكان أبرز واما ئة بعد مائة وان شئتم الفا بعد ألف او كونوا من الفرسان المسمية وأنا لحربكم كفيه وأنا لابد لى من تفريقكم وهلاك محبكم وصديقكم وأسر صغاركم وكباركم وأفنى أخياركم وأشراركم ثم انه بعد ذلك المقال نادى لبعض عبيده والرجال وقال لهم قدموا لى جوادى الشملال حتى أشبع اليوم عليه قتال وألتقى عليه هؤلاء الابطال ثم انه أبطأ العبد عليه فأشار له وهو ينشد ويقول بعد الصلاة على طه الرسول

قدم الشملال الى ياغلام * فلقد زاد فى الحرب غرام
قدم الدرع وسيفى والقنا * لاكر اليوم كرات الكرام * ما ثبت لى ضربة قط ولا
عاش قرم مجرح وسط الخيام * سوف ترون الارض بحرا من الدما * وترون الجو سقفا من قتام
انما الدنيا خيالا زائلا * وكأن الناس فيها فى منام * ان هذا اليوم فرضا لازما
بجوادى وقناتى وحسام * أين عنتر أين غضبان ابنه * يخرج اليوم الى هذا المقام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره والنظام ركب جواده الشملال وهمزه فخرج من تحته مثل ريح الشمال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس من بنى هوازن فلم يمهله عبد هياف أن يفتل العنان دون أن طعنه بالرمح بين ثديه أطلعه يلمع من كتفيه فبرز فارس ثانى وحمل على عبد هياف من غير توانى وجال على جواده الى أن بقى قدام عبد هياف فلم يمهله حتى ضربه على عاتقه أطلع السيف من علائقه فبرز اليه الثانى فقتله والثالث دمره والرابع عصره والخامس فى السادس عنقله فبينما هو كذلك واذا قد برز اليه فارس فى الحديد غاطس والشجاعة لائحة بين عينيه فقال له عبد هياف من أنت أيها الشيخ ما أبهلك على كبر سنك فقال الشيخ يا عبد هياف يا من تعدى طوره وخاف أنا البطل المناع والامير الشجاع على ما أعطيت من العمر والاتساع فقال له عبد هياف ويلك دع عنك هذه

الصفة التي تصف بها نفسك لاني ما أنا من أبناء جنسك ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الفارس هو دريد بن الصمة فلما سمع ذلك الكلام من عبد هياف ورآه فارس كامل الاوصاف تأخر الى وراء وصار يرمقه بالعين وهو اليه مشتاق وقال له أهلا ومهلا يا عبد هياف يا من شرفت به المنازل وأعزت بقدومه الغدران والمنازل فقال له عبد هياف دع عنك كثرة الكلام وخذ بنا فى ضرب الحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام ثم انه أشار اليه يقول

القوس صدرى والمهند خندقى * فأظل بينهما كليث طارق
وأنا الذى أدعى بهياف بالوغا * وشجاعة لا يقاومها مخلوق
وأنا الذى قاتل الفوارس سابقا * لا خير فى رجل اذا لم يسابق
من كان يزعم أنه بطـــل اذا * ضاقت صدور فهو لى متحاقق

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عبد هياف لما فرغ من شعره حمل على دريد بعدان أغمد سيفه وطعنه بعقب الرمح اللهدام كاد أن يسقيه كأس الحمام فخذفه على وجه الثرى من غير كلام وقال له سيرا الى أهلك من قبل أن تهلك فانحدر بطل من بنى هوازن فما أمهله عبد هياف يصول ولا يجول حتى طعنه بعقب الرمح أتركه مقتول فبرز اليه أخوه ليأخذ ثاره ويكشف عنه عاره حتى بقى على مصرع أخيه وأجرى الدموع من عينيه وأشار يقول بعد الصلاة على طه الرسول

كان لى مؤنس فعاد فقيدا * آه واحسرتاه غريب وحيد * ان هذا أخى تولى قتيلا
هدركنا للرجال مشيد * وفتى كان للمحافل زينا * لا أراه فى المحفل شهيد
ها أنا خارج الى بطل الحرب * كى ألاقى ما قد لقاه فقيد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره حمل على الملك عبد هياف فلم يتركه يجول حتى طعنه فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره وبقى بجانب أخيه مجندل وصار كلما برز فارس قتله وعلى وجه الارض جندله حتى قتل سبعين وأسر مائة وثلاثين هذا وقد حارت منه الفرسان ثم تعجبت من قتاله الشجعان ﴿قال الراوى﴾ والغضبان كلما هم أن يخرج اليه فلم يمكنه من نزول الميدان عثرة الفرسان ويقول يا ولدى أنا خوفى عليك من غدرات الزمان يا ولدى فلا تحرمنى شخصك لان كل طلبه لك من دون الفرسان لانك أنت قاتل أخيه المرهف ثم انه صار يرده وعن ما يريد يصده هذا وعبد هياف يصول ويجول فى حومة الميدان عرضا وطول ويقول أين أبطالكم أين شجعانكم أين فرسان الحجاز اما فيكم فارس يلتقينى فى البراز أين من علق القصد أين من أدخل نفسه مع الفرسان الصناديد اجلواعلى مائة بعد مائة وان أردتم ألفا بعد ألفا فأنا لكم الكفاية وان كنتم عن حربى عاجزين فولوا من بين يدى منهزمين قال الناقل فلما فرغ عبد هياف انطبق عليه مائة فارس أماجيد وفرسان صناديد حملة رجل واحد فحمل عليهم وتلقاهم وجال فيهم ثلاث جولات ففرقهم ومزقهم وبددهم شرقا وغربا وأبادها بعدا وقربا ورجع كل منهم وهو لا يصدق بالنجاة فى تلك الارض والفلاه وعاد الملك عبد هياف من وراءهم الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب وناداابرزوا واحملوا علينا ألف بعد ألف حتى تتعلموا أبواب الحرب والطعن والضرب فلم يبرز اليه أحد فحمل على جانب من العسكر وقد ظهر الزبد على اشداقه وانقلبت أحداقه وتمرمر مزاقه وجال عليهم وصال فصارت الفرسان تهرب من بين يديه يمينا وشمالا وخافته جميع الاقران الكهول منهم والشباب فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول فى حومة الميدان والمجال واذا بفارس فى الحديد غاطس وانطبق عليه وجال ساعة من النهار وهما فى جدال ونزال وأدبار واقبال وكر وفر وأخذ ورد وقرب وبعد حتى كلا وملا ووقفا فى تلك الساحة حتى انهما يأخذان راحة قال الراوى

ثم ان الملك عبد هياف أوقف الجواد وقال لذلك الفارس من أنت يا وجه العرب الاجواد لاني أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا جار العلم حامي بني كنانة الشجعان وفارس هذا الزمان وأبي عبيد الاقران أبو الفوارس عنترة الشجعان وفارس الميدان فقال له أنت الذي جئت اليه مع أخيك زيدان قال له نعم يا أشجع الشجعان قال له صدقت يا فتا الفتيان ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من النجال والحرب والنزال والتحموا وانطبقوا واتصلوا والتصقوا وأخذوا في المحاربة والمضاربة هذا ولم يزالوا وهما في قتال و نزال وعراك وجدال الى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فانفصلوا من بعضهم ما بعض وكل واحد منهما رجع الى قومه ورجع جار العلم الى قومه وتلك الامم فتلقاه أبوه عنتر وأخوه الغضبان وغصوب وميسرة وزيدان وأخذوه بملاقات الاحضان وقال له أبوه كيف رأيت خصمك يا ولدي في الميدان قال له جار العلم والله يا أبتاه ما له نظير في هذا الزمان ولكن في غداة غد أفرج عليه الفرسان في وسط الميدان وألبسه حلة أرجوان ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عبد هياف فانه لما رجع الى عسكره تلقوه الفرسان وهنوه بالسلامة من هذا الفارس الدرغام وسألوه عن خصمه في الصدام فقال ما هو الا فارس وقرم مداعس ولكن في غداة غد يكون عليه آخر الايام فعند ذلك قال له فارس من الفرسان ومن هذا ابن الالف قرنان حتى تقاومه أنت في الميدان أنا له ولامثاله وأهلكه وألعن أبو اسباله ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلي على زين الملاح فعند ذلك نزلت العساكر في الميدان تريد الضرب والطعان فبينما هم كذلك واذا بفارس برز في وسط الميدان ونادى وقال أين خصمي بالامس يخرج الى مقام الجولان حتى أفصل أمره في هذا النهار عيان فها أنا جار العلم ابن أبو الفرسان فما تم كلامه والمقال حتى برز اليه بطل من الابطال وكان هذا الذي ضمن لعبد هياف قتل جار العلم أخو زيدان وكان يسمى همدان بن عسقلان وما زالوا حتى صار مع خصمه في الميدان وقال له دونك الحرب والطعان وخل عنك قول الهزبان (قال الاصمعي) فما تركه جار العلم أن يتم الكلام حتى ضربه بالصارم اليمان فألقاه نصفين في الميدان فبرز اليه ثاني فقتله وثالث فدمره والرابع الى المقابر رحله وخامس وسادس خلاهم نواكس وثامن وتاسع كلا منهم لرفيقه تابع وما زال كذلك الى أن قتل خمسين فارس وتركهم على الارض نواكس فتوقفت عن برازه الفرسان وهابت الخروج اليه جميع الشجعان فهجم على ميمنة العساكر فقتل منها فارسان ورجع الى الميدان وقال دونكم يا أقران ابرزوا لمحل الضرب والطعان ثم حمل على الميسرة وقتل فارسان ثم رجع الى الميدان وقال يا معاشر الفرسان أما دونكم والضرب والطعان والا اطلبوا الاقالة من أبي عنتر الشجعان بشرط انكم ترتبوا عليكم خراج من العام الى العام ثم انه بعد ذلك الكلام أنشد وقال بعد الصلاة على محمد باهي الجمال

الى أبرزوا يا عسكر الهند وانظروا * لطعن القنا الخطير وضرب الصوارم
أنا مهلك الفرسان مفني شبابها * وأرديت شيبانا بمحى وصارم
وجار العلم اسمي فلا تنكروني * وسيفي له غمد برؤس القشاعم
ولا أهاب فرسان الانام جميعهم * أثور على الفرسان بالسيف هاجم
وكم جرت مظلوم وفرجت كربه * وجندلت كل الظالمين الضراغم
كذا عبد هياف مع الجيش خلفه * ولا أخشى من صولاتهم والدمادم
وجندلت بالسيف اليماني غداته * وسقت جميع القوم سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا * وسوط سيوف الهند فوق الجماجم

أنا ابن سرات الناس حامى عشيرتى * رقيت مراقى العـــز فوق القشاعم
بنيت لقومى رتبة العز والعـــلا * بدون السها والفرقـدين بصارم
أنا عـــد هياف الشجاع أمانزى * لحربى وضربى لا أميـل من الزحائم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ جار العلم من شعره ونظامه أوسع فى ميدانه وقال أين عساكر عبد هياف ابن فرسان الاطراف أين من يبرز الى الفارس الرجاف فما تم كلامه حتى برز اليه الملك الاخضر الفارس الغضنفر وقال له دونك والميدان يا ابن الالف قرنان فقال له من تكن أنت من الاقران قال له أنا الملك الاخضر سيد الشجعان قال له جار العلم أنك كفؤا كريم وسيد عظيم ثم انه قوم سنانه وجال فى ميدانه وهجم على الملك الاخضر وأخذوا الاثنين فى الكر والفر ومازالوا فى أخذ ورد وقرب وبعد وملاصقة ومماحكة الى ان تعب الملك الاخضر وأمنه ذلك جار العلم فأراد أن يطعنه ويجعل حسامه واذا بزعقة أرعبت القلوب وخلت المعانى مكروب فتبينوا من زعق هذه الزعقة واذا بها من عبد هياف وقد انطبق على جار العلم وأراد أن يطعنه واذا بزيدان أخوه قد بادر الى عبد هياف فى الميدان ورد أخوه جار العلم عن الجولان وقال له يا أخى خذ لك أنت راحة يكفيك ما لقيت من الفرسان فرجع جار العلم لانه كان قد تعب وكل ومل وما صدق أن يرى أخاه زيدان لعلمه أنه كفؤ لهذه الفرسان وكان عبد هياف رد الاخضر من الميدان وبقى عبد هياف مع زيدان فقال له من أنت من الفرسان فقال له أنا زيدان أخو جار العلم بن عنترة الفرسان قال له دونك والميدان فانطبقا على بعضهما بعض فى الميدان وتضاربا مع بعضهما بعض ساعة من الزمان وضاق عليهما فقال عبد هياف للامير زيدان عود الى عند قومك الى أن يصبح صباح النهار وارجع أنا وأنت فى طلب الحرب والكفاح فرجع كلامنهم على سلامه وقد باتوا الفريقين وعنتر أفرح الخلق بأولاده جار العلم وزيدان الى أن أصبح الله بالصباح وأرادوا أن يقوموا للحرب والكفاح واذا بغبار قد تارفوقف واقد رساعة حتى انكشف وبان من تحته فوارس تدل على انهم مكسورين فلما تقربوا منهم قالوا لهم من أنتم وما الذى أصابكم فقالوا نحن من بنى كنانة أهل الوفاء والامانة ونحن دائرين على حامينا جار العلم وزيدان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك بادروا اليهما أولاد عنتر الشجعان وهما جار العلم وزيدان وعرفوهما من بنى كنانة الاقران فقالوا ما حالكم وما الذى أصابكم فقالوا لهم من بعد فراقكم لنا هلكنا وأتى الينا خمس قبائل مع غياث ابن صائل وغزونا ونهبوا أموالنا فقالوا لهم لا بأس عليكم أموالكم ترجع اليكم وتزيد لكم فوقها أموال ثم انهم أرادوا أن يمضوا بهم الى الخيام ليهتموا لهم فى الاكرام فقالوا هذا لا يكون أبدا لاننا خلفنا القبيلة مشرفة على الهلاك وسوء الارتباك فعند ذلك قال لهما عنتر يا أولادى أنتم سيروا الى قبيلتكم أحموها ولا بقيتم من ذلك اليوم تفارقوها ووالله يعز علينا فراقكم ولكن من هذا اليوم ما أمنعكم ثم انه أخلع عليهما وعلى أخوالهما وأمر لهما بألف ناقة وخمسمائة رأس من الخيل الجياد وأعطاهما وأرضاهما وتودع منه وساروا الى قبيلتهما مع أخوالهما يأخذوا بثارهما ويخلصوا أموالهم وحريمهم وانهم يقيما فى بنى كنانة فقيل انهما يقتلوا فى بعض الغزوات وقيل انهما يقعدوا الى أن يموت أبيهما عنتر ويأخذوا بثاره مع اخوتهما الذين يظهروا من أبيهما عنتر وهم عنترة والجوفران والغدنفر ويسلموا على سيد البشر نخر ربيعة ومضر الذى انشق له القمر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الغرر وهذا ما جرى وذكر ونرجع الى حديث الامير عنتر وما جرى له من الحديث والخبر ولما رجع سار الى الميدان وصف جميع الفرسان وكذلك فعل عبد هياف ملك النواحى والاطراف فانه الآخر صف رجاله ورتب عساكره وأبطاله وبرز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان

والطعان وقال أين شجعانكم أين فرسانكم أين أقيالكم فبينما هو على ذلك الحال وهو يجول فى حومة الميدان واذا هو بفارس فى الحديد غاطس وانطبق عليه ساعة من النهار وهما فى جدال ونزال وادبار واقبال وكر وفر وقرب وبعد حتى كلا وملا ووقفا فى تلك الساحة حتى انهما يأخذان الراحة ثم ان الملك عبد هياف أوقف الجواد وقال لذى الفارس من أنت ياوجه العرب الاجواد لانى أراك من فرسان الحرب والجلاد فقال له أنا بسطام حامية بنى شيبان وفارس هذا الزمان فقال له صدقت يافتا الفتيان ثم انهما عادوا الى ما كانوا عليه من المجال والحرب والقتال والتحما وانطبقا والتصقا (قال الاصمعى) ونذكركم فصلا لاجل التذكار فى تفضيل بعض فرسان العرب الجاهلية وهو كلام محرر أقول والله أعلم ان بسطام بن قيس منهم ذكر الاصمعى رحمة الله تعالى عليه ان فرسان عرب الجاهلية الذى كان لهم بالشجاعة هيبه وسمعة كانوا سبعة فكان منهم أصحاب الاحساب والانساب أربعة والثلاثة الأخر أمهات أموات ولكنهم أبطال قادات وفى الحرب أصحاب عزمات فكان الاول من الاربعة هذا بسطام بن قيس سيد بنى شيبان وكان ثابتا فى الحرب والطعان والثانى ابن عمه الامير هانئ بن مسعود كريم الاباء والجدود والثالث سبيع بن الحارث الملقب بذى الخمار الذى سائر العرب تحسبه بسبعة آلف فارس كرار والرابع عمر بن ود العامرى هكذا ذكروا أصحاب السير وكل راوى معتبر وأما الثلاثة التى أمهاتهم أموات ولكنهم أبطال أمجاد فكان الواحد منهم عنتر ابن شداد والثانى سليك بن سلكه والثالث خفاف بن ندبه القوى الحركة فهؤلاء السبعة المذكورين فى ذلك الزمان أبطال الميدان وكان أفرسهم واشجعهم فى حومة الطراد الامير عنتر بن شداد لان هؤلاء الستة وغيرهم من الفرسان قهرهم فى حومة الميدان ولاجل ذلك فضله فى الحرب على سائر الاقران ولا سيما وقد قيل انه قد ورد فى حقه عن سيد البشر انه قال كان لبنى عبس عبد نجيب وقيل انه ترحم عليه وذلك لما ذكر وابين يديه شجاعته وشهدت له مشايخ العرب (قال الراوى) ونرجع الى ما كنا فيه من الخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر هذا وان بسطام بن قيس لما برز فى ذلك اليوم الى عبد هياف وحملا على بعضهما بعض وتقاتلا طولا وعرض فأتعبه الملك عبد هياف وأكربه ومديده اليه وقبض على مراق بطنه وعصر عليه وجذبه من رجله وحذفه الى ورائه فصار مرمى فى وسط الميدان والفلاه ثم طلب البراز وسأل الانجاز فحمل عليه الغضبان ليث الحرب والطعان وناداه دونك والطعان ودع عنك الهزبان فأنا الذى قتلت أخوك بن أمك وأبوك ومحقت فرسانك وجندلت أبطالك وأقيالك فقوى همتك وزيل عنك عارك (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه وتميزه بنظره على اهتمامه فقال له أنت الغضبان فارس بنى عبس وعدنان فقال له نعم أنا هو الفارس الموصوف بين الفرسان فدونك وما طلبت من الحرب والطعان فعندها انطبق عبد هياف على الغضبان وصالا وجالا حتى حارت منهما الابطال والفرسان وانزهلت العسكران من ما أبصروا منهما وهما فى هزل وجد وأخذ ورد وكر وفر ومجاولة ومطاولة من غير مستقر حتى تململت فى أيديهما الصفاح وتحطمت الرماح وتعبت الخيل وكلت وهزلت من تحتهما وملت مما قاست من همزاتهما ولم يزالوا على ذلك الحال وهما فى أعظم ما يكون من الجدال والمخاصمة والمصادمة والمهاجمة والملازمة حتى هجم الليل بالانسدال فافترقا على سلامة وكل منهما لحقه على سلامة صاحبه ندامة ورجع كل واحد الى قومه وهو يحدث بما لقى من ذلك البدع وأما عنتر فانه تلقى ولده الغضبان وباسه بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له وذمة العرب وحق شهر رجب ما أنت ياغضبان الا فارس منتخب وما قصرت اليوم فى قتالك وحربك ونزالك فلقد أوردت الضرب مليح والتقيت خصمك التقاء صحيح

ورجعت من حربه وأنت مستريح لانه والله يا ولدى فارس الزمان وبردى الاقران وما لقينا مثله على مدى الازمان فقال له الغضبان يا أبتاه وحق خالق الانس والجان ما هو الا فارس هذا العصر والاوان وحاوى قصب الرهان وهو بطل درغام وليث هماهم ولكن فى غداة غد أفرجك عليه فاما انى أنصر عليه أو يتركنى قتيلا بين يديه لان ما بقى ينتج بمثله الزمان ولا يجى عشكله فى هذا الاوان ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك اصطفت الفرسان وتقابلت العسكران وانتظروا من يفتح باب الحرب والطعان واذا قد برز من عسكر عبد هياف فارس كأنه الليث العابس فى الحديد غاطس فتبينوه الفرسان واذا به ملك من ملوك الهند قد خاض الاهوال ولقى المصائب الثقال فصال وجال وطلب البراز والنزال واذا بالغضبان خرج الى الميدان وأخذ معه فى الضرب والطعان وما تركه ينقل العنان حتى طعنه بالرمح عيان تركه ملقى فى الميدان ثم انه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه من جانب العسكر فارس اسود كأنه برج مشيد وكان هذا الفارس مقدم السودان وهو من أقوى الشجعان وما كان أحد ينقل بين يديه عنان ولا يثبت قدامه أحد فى الميدان وبراز الابطال والشجعان الا انه لما انحدر الى الغضبان فصال وجال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ما الفخر الا الطعن فى الميدان * وبراز الابطال والشجعان * فاعلم يقينا انى لك ناصحا
ان السروج مجالس الفتيان * فلسوف آخذكم أسارى عنوة * وأبيعكم فى سائر البلدان
ولاضربنكم على هاماتكم * ضرب بسيف باتروسنان

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه وشعره ونظامه فما أعجبه ولا انطلا عليه فأنى رجله على رقبة الجواد ولا التفت اليه فحمل الاسود عليه وقصد بالطعنة اليه فردها الغضبان بالدرقة فعادت خائبة بعدما كانت صائبة فرد الاسود وطعنه طعنة أخرى فردها بالخفة كل هذا ورجله على عنق الجواد فحمل عليه العبد ثالث مرة وقوم الرمح اليه فضربه بالسيف تركه قطعتين فجذب الحسام وحمل على الغضبان فاغتاظ الغضبان منه وانجمع فى سرجه ووثب عليه وقبض على حلقه واتكأ عليه خنقه وحذفه فى وسط الميدان صار ملقى فى الصحصحان فحارت الفرسان من فعال الغضبان وقالوا من ينزل بقى الى قتال هذا الفارس الصنديد فعندها تقدم الى بين يدى الملك عبد هياف فارس يقال له علاقة بن الحارث وكان جالس وهو ساكت من شدة الغيظ الشديد لا يبدى ولا يعيد حتى جرى ما جرى من الغضبان فتقدم الى عبد هياف وقال يا ملك الزمان أنا أجيب لك هذا الغضبان أسير منهان أو أتركه قتيل فى الميدان فقال له أنزل اليه وخذ روحه من بين جانبيه فعندها انحدر علاقة وحمل على الغضبان بقلب من الحنق ملآن فتلقاه فى ساحة الميدان وتراشقا فى الحرب كالنيران فهجم الغضبان عليه وقبض على مرق بطنه بيديه وجذبه اليه وشاله على يديه وحذفه فى الهوى فوقع بين أصحابه ميتا وقد قضى عليه (قال الراوى) ولم يزالوا على هذا الحال حتى قتل أربعين فارس على هذا المثال فقال واحد من عسكر الهند قبحك الله يا غضبان ما أفرسك وأفرس أبوك بين الفرسان فعندها تقدم الى الميدان فارس منتخب يقال له الشريد بن الملهب وقال أنا أنزل اليه وآخذ روحه من بين جانبيه فقال له عبد هياف لا يصح لا تنزل اليه جماعة من الفرسان فقال يا ملك أنا فيه الكفاية فلم تطعه الفرسان بل تحدرت اليه جماعة بعد جماعة حتى صار ثمانية فارس من الفرسان العوابس وهو يقهرهم وينزل بهم الذل والوساوس حتى حارت من فعاله الابطال والاقيال هذا والغضبان مال على واحد خطفه وضرب به رفيقه ماتوا الاثنين ومسك بعد ذلك اثنين

وضرب

وضرب فماتوا الاربعة وهاج كما يهيج الجمال وقد أشبعهم حربا وقتال فصاروا ينتافروا من امامه ولم يعرفون الصواب من الخطا فبينما الغضبان يجول على تلك الفرسان وهو كأنه الاسد الحردان واذا بفارس هجم عليه وصار بين يديه وكان يقال له كنانة صاحب مروءة وأمانة وقوم نحوه السنان وأطلق العنان وهو كأنه الاسد الجيعان فتلقاه الغضبان وطعنه برأس السنان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصال بعد ذلك على الفرسان وجال على الشجعان وهاج فيهم لانه لم اعتنا بكثرتهم وهو يرميهم على وجه الارض حتى قتل فى جملته سبعين فارس وانهزموا قدامه وعاد الغضبان الى أبيه والفرسان ماشية بين يديه فتلقاه أبيه وقبله بين عينيه وقال له لاعدمتك يا فارس الاقطار والله لقد أشفيت الغليل وكشفت عنا الاخطار ولكن يا فارس البدو والحضر أريد ان أجهزك بعسكر وتسير بهم الى الميدان وهم عشرة آلاف فارس من الفرسان العوابس حتى تكشف عن الملك كسرى الحصار يا زين العرب الاخيار لانه يا ولدى عبد هياف خلا عليه جماعة من عسكره لاجله الحصار وقد ضيقوا عليه الاقطار وعليهم مقدم جبار وأسد مغوار تخافه جميع الاقران والشجعان وتخشاه الموالى والعبيد وهو عند الملك عبد هياف بمنزلة عظيمة ورتبة جسيمة وهو الذى على حصار كسرى ومعه شجعان وأقران (قال الراوى) وكان قصد عنتر انه يبعده عن عبد هياف خوفا لا يعدمه الحياه فقال له الغضبان سمعا وطاعة يا أبتاه وكرامة وقد سلمك الله من الندامة ثم انه انتخب له عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وهم بالعدة الكامله والدروع السابله وتقدم عليهم الغضبان وسار بهم قاصدا الى مدائن الملك كسرى أنوشروان وكان قد صحبه شيبوب فعند ذلك قال الغضبان لشيبوب يا عماه فقال له قل أنت ما تشاء وما تريد فقال له قول لى كيف التدبير فقال له الرأى الذى أنا أعرفه انى أسير هذا اليوم قبل ان نهجم على القوم واطلع على أخبار الحارث بن الملك زهير وأنظر الى ما القوا بنى عبس من الشر والضير واقدم عليهم لعلى ان أتسبب فى خلاصهم من يد الاعداء وما تحس بى الا وأنا عندك فى البيداء ويكون الحارث معى وهو سالم من الرداء واذا قدر الله على بقضاء فأنت فى ذلك الوقت تسعى فى خلاصى من العنا فقال له الغضبان يا عماه افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك فاننا تابعين أفعالك ولا نخالف مقالك قال الناقل فعندها قلع شيبوب ثيابه من غير مهل ولبس ثياب المكر والحيل وهم خرقان بمزقه كان يدخرها الوقت حاجته بعد ما طلى جسده من كعبه الى قرص رأسه فبقى أبيض اللون وقد تغيرت حالته وعصب ساقيه وجبهته بعصابة رثة وبعبع بصوته وبدع بصورته فانفلج وأظهر الاتعاش فى جثته وجميع أعضاه وتوكا على عصاة كانت معاه وعلق المزود فى رقبته وجعل الخنجر تحت أثوابه وسار وهو سالم من الشر والضرر الى ان وصل الى العسكر راجيا فى خلاص الحارث بن الملك زهير وهجم كأنه الغول أو الاسد المهول فصار كل من رآه بالعين يزدريه ولا يشتهيه وهو مايطلب الا شئ يأكله الى ان أظلم الظلام وطلعت النجوم وتجلى الملك الحى القيوم فعند ذلك دار بين المضارب والخيام وهو تارة يمشى على رجليه ويديه وتارة يقعد وتارة يحبوا ويلتفى سمعه لعله يسمع أحدا من الاساره كذلك على هذا الحال واذا به يسمع أنين الحارث بن زهير وهو يبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد من فؤاد زايد الوقيد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ترى يجمع الدهر شملى باخوتى * وأنقذ مما نالنى من مصائب
وأرجع مسرورا أعيش بغبطة * بلذة عيش عند خل وصاحب
أيا آل عبس الاكرمين الى النها * ويا خير مجد شاع بين الاعارب

أما فيكموا من فارس متقسور * يسير الينا طالبا غير ذاهب
وينقذني من حالة الموت عاجلا * ويغني الاعادي عند كر الكتائب
الا يا لعبس أدركوني جميعكم * بكل همام في الكريهة واثب
أيا عنتر العبسي لله في الذي * عليك وما قاسيت يوم النوائب
أيا عنترا يا خير من سل القنا * عدمت عتاق الخيل عند التجارب
أيا ابنة الغضبان حاشاك ان ترى * لحالي وتتركني أقاسي النوائب
اما من ذكي يخبر الاهل حالتي * لعلي أرى يوما لوجهه حبائب

(قال الراوي) فلما سمع شيبوب شعر الحارث عرفه فلم يعد عنه بل قصد اليه وعزم على خلاصه وخاف لا يطلع النهار عليه ولا ينال مطلوب ولا يسأل فاتا من خلف المضرب وقلع وتد من الاوتاد ودخل عليه فقام الحارث قامته ونظر اليه فرأى الى شخص داخل عليه من خلف المضرب فحققه واذا به أبيض اللون مضطرب الكون فاضطرب منه اضطرابا عظيما وخاف ولحقه الفزع وظن أنه ممن له عليه تار واستغفل الحراس وأتى ليأخذ ثاره ويكشف عاره فصرخ عليه بعبد يا نسل الشياطين فقال له لا بأس عليك يا مولاي فانا شيبوب وقد أتيت الى خلاصك من هذه الكروب وقد أتى معي ابن أخي الغضبان في عشرة آلاف فارس أعيان حتى اننا نكشف عن كسرى الحصار ولك معي أعظم البشارات فان أخي عنترة قد عاد سالم بعد الممات وقد اجتمعت العرب لقتال عبد هياف من جميع الجهات من عرب البر والفلوات ونحن اليوم في هناء واطمأنان من ريب الزمان (قال الراوي) فلما سمع الحارث الى هذا الكلام وصغا اليه وعرفه من نعته وقال له ويلك يا شيبوب من غير لونك وأفسد كونك فقال يا مولاي هذه حيلة عملتها حتى أتوصل بها الى خلاصك من يد قناصك ثم انه تقدم اليه وحله وقد بلغ من خلاصه المأمول والمرام وطلع به من الخيام وهو يتخطا النيام وكان اذا تقرب من الحرس فيقف يحرس معهم ساعة ويسيروهم لا يعرفوه ويظنوه منهم الى ان جاز به الخيام في جنح الظلام وهو مثل القمر الحردان حتى وصل به الى الغضبان ففرحت به جميع الفرسان وخلع عليه الغضبان وفرح لما رآه سالم من حوادث الزمان وترجل عن الجواد واعتنقه وقبله بين عينيه وجاءت له التقاديم والهدايا والتحف وكل منهم هاداه بما يقدر عليه قال نجدثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام الغضبان وركب من غير جزع ولا مخاف والتفت الى الفرسان الذين معه والشجعان وقال لهم اعلموا انني من أمري على استجلال حتى أرد الى أبي واساعده في الحرب والقتال وأعينه على هذا الملك عبد هياف المفضال وأنتم تحملوا حملة واحدة ولا تبالوا بالموت لانه مقدر من الملك المتعال حتى نجعلها واقعة الانفصال ويبقى يضرب لنا الامثال فاجابوه بالسمع والطاعة وقالوا له هانحن بين يديك ولو تروح رؤوسنا بين رجليك هذا وقد اصطفت الصفوف وتقدمت المائة والالوف وتقاربت الابطال وجالت الاقيال وحملت العساكر على العساكر والدساكر على الدساكر وتقاربت العشائر ونظرت بنو عبس الى فارسها وراجلها الغضبان الاسد الريال كب رأسه في قربوس سرجه وحمل في الاول فتتابعت خلفه الاقيال وعمل الحسام الفصال والرمح العسال فصار الدم يبرز والرجال تقتل والسؤال لم يقبل وزاد الفشل والوجل وعظم الخبال وكثر المال هذا والغضبان يقتلك في الفرسان ويجندل الشجعان بالسيف اليمان وقد اذهل من حربه كل انسان وفر الجبان من الميدان وهو يصول فيهم ويجول ويجندل الابطال عرضا وطول (قال الراوي) فنظر مقدم عسكر عبد هياف الى فعال الغضبان

وعمله

ومیله علی الفرسان وکیف یجندل الاقران ویهلك الشجعان وحماحومة المیدان فحمل علیه وقصد الیه حتی انه یکف شره وشؤمه ویحمی منه قومه وطلبه أشد الطلب وایقن انه بسیفه یسقیه کأس العطب فلما عاین حملته الغضبان وعرف انه قاصد الیه من دون الفرسان فأطلق لجواده العنان وقوم السنان وصاح فیه صیحة الاسد الهدار وحبسه تحت یده الیسار وتطع فی کعوب الرمح وطعنه فی صدره أخرجه یلمع من ظهره فتلقع علی الارض جدیل کأنه من جذوع النخیل ﴿قال الراوی﴾ فلما رأت ذلك فرسانه وشاهدته أقرانه فمالت الیه وحملت علیه والیه تقاربت والی الحروب تبادرت والی عساکر الغضبان قصدت وله طلبت وتصایحت وتصادمت الابطال وتلاطمت الاقران وتبادرت والشجعان تقدمت والاندال تأخرت والسیوف قد تثلمت والرماح تقصفت ﴿قال الراوی﴾ وعملت فی صدور الرجال الاشطان ورادت لهیب الحرب نیران وتمنی الجبان انه ما کان ولا حضر حرب ولا طعان وندم علی دخوله الی المیدان وتمایلت الطائفتین وزمزم النشاب فی أیدی الشجعان وغنت البیض الحسان علی سماع هذا المیدان وجری الدم وساح وبرقت الصفاح وسمحت الفرسان بالارواح بعد ما کانوا بها شحاح وافتخر الشجاع وصاح وبفروسیته قد باح وهجمت لیوث البطاح وهبت علیهم عواصف الریاح ونادت الفرسان لابراح من مقام الحرب والکفاح الا بقبض الارواح وفتك فیهم الغضبان الفارس القمقام وقد أسقاهم من الموت کأس الحمام والطفاح فشربوها کما یشربوا کأس الراح فأسکرهم حتی تلقحوا علی الرباوالبطاح وتلفت الاجساد الصحاح من طعن الرماح وضرب الصفاح وذهبت الارواح من الاشباح وعمل الغضبان عمل وأی عمل شیأ ما سبق علی أحد من الجبابرة الاول وحان الحین وزعق غراب البین علی من قتل من الطائفتین وقال الخصم الی خصمه الی أین فهذا وقت وفاالدین وقطع المناکب والیدین وشقت الرجال نصفین وقسموا الی أحد الیدین والرجلین وثار الغبار حتی حجب الشمس عن نظر العین وکان الفارس من بنی عبس یغلب مائتین وفی ذلك الوقت اشتهر کل فارس زین واشتد الحرب والقتال وقوی الضرب بالنصال والطعن بالسمر العوال هذا والغضبان زعق علی الفرسان یاویلکم أبذلوا المجهود یابنی الاعمام ولا تجعلوا الناوقعة ثانیة مع هؤلاء اللئام فقویت بنی عبس قلوبها وشحت لبلوغ مطلوبها فوقعت الصیحة والزعقة بین الطائفتین بأن مقدم عسکر عبد هیاف قتل وکان قاتله الغضبان سید الاقران فعند ذلك تقابلت العساکر مع بعضهم البعض وماجت علی وجه الارض واصطدمت طولا وعرض ومالوا بخیولهم فی القفار ومائتوا بین یدیه غیر نصف النهار حتی قالوا لبعضهم یاویلکم ان هذا الغضبان الذی تکالب بقتالنا وقتال ملکنا وحده عام کامل وأفنا فرساننا والقبائل ولم یمل من قتالنا وطعاننا فکیف نثبت بین یدیه أونقدم علیه یاویلکم اطلبوا النجاه ولا تموتونا موت الفجاه ﴿قال الراوی﴾ ثم انهم ولوا الادبار ورکنوا الی الفرار وتنکست رایاتهم وألقوا للهرب ظهورهم وطلبت فلواتها وهزمت ساداتها وکماتها هذا والغضبان یضرب فیهم بالیمان ویطعن بالسنان حتی شتتهم فی أبعد مکان وعاد عنهم وهو مثل شقیقة الارجوان من ماسال علیه من أدمیة الفرسان وهو یتمایل قدام بنی عبس وعدنان وهم من خلفه کأنهم أسد الدحال وهم فرحین من ما حصل لهم من النصر والظفر علی ذلك العسکر ﴿قال الراوی﴾ وکان جمیع ما تم لهم وجری بمشاهدت کسری وقد فرح بکشف ذلك الشدة وهو یتعجب من تلك الفرسان کیف انهم علی قلتهم کسروا هذا العسکر العظیم واسقوهم من کاس المنیة جمیع وبلغوا منهم المراد والمرام فی أقل من یوم ﴿قال الراوی﴾ فعند ذلك أنفذ لهم الخیل والاموال والتحف الغوال وانخلع الحسان

وقال لهم احضروهم الى الاوطان ودخلوهم الايوان مع مقدمهم الغضبان لانه لاشك انه من الاقران
ولا يقدر أحد ايلوى له عنان حتى انه فعل هذه الفعال وأباد كل هذه الابطال والاقيال فقالوا له
يا ملك الزمان هذا اسمه الغضبان وأبوه عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد هذا الذى أخذ مالك
الذى أتى من عند قيصر وله فعايل أكثر من هذا فقال كسرى وحق بيوت النيران لقد فعل فعلا
ماسبقه عليه أحد من الفرسان ولا من الجبابرة الاول من الشجعان وماقهرنى الا قتل أباه ظلما
وعدوان ياترى كيف يكون اخذ اثاره وكشف عاره أو أترك دمه لهذا الظالم الكشحان فقالوا له
يا ملك الزمان لك البشاره عنتر قد عاد سالم من الشر والضير وهو اليوم قد بارز اعبد هياف وهو
يحاربه وهو بكل خير وعافيه ثم انهم حدثوه بجميع ماجرى لعنتر من الاوصاف من أوله الى آخره
واعلموه بباطنه وظاهره فخار الملك كسرى ومن عنده حضر من الجنود وقالوا ماهذا عنتر الارجل
مسعود ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الكلام واذا بصوت بر الايوان فقال كسرى ماهذا
الصوت أدركوا وانظروا وابصروا ماهذا الحال وتبينوا من فعل هذه الفعال فطلعت المرازبه
تجاراوهم من هذا حيارى ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك ان الحاجب لما طلع الى الغضبان
بالهدية والخلع وطلبوه أن يحضر بين يدين كسرى لاجل مايوليه الاحسان فصار معهم حتى أتى الى
باب الايوان فقالوا له الخدام اخلع لامتك وعدتك فانك داخل على ملك تهابه ملوك الزمان ولا
يقدر أحد يقف بين يديه ولا يجلس فى حضرته بعدته وفى ذلك الوقت كان حضر الطعام فصرخ
عليهم الغضبان ذلك الصوت المذكور الذى أرعب به الابدان وقال لهم أنا مالى حاجة بطعامكم ولا
بقيت أحضر قدام ملككم لانى أنا وذمة العرب الكرام ماقدر افارق عدتى ولا أرمى من يدى
الحسام ولا أشيل آلة الحرب والصدام وأما ان كنتم تريدون أخذه مهجتى فدونكم ومقاتلتى حتى
انى أجعل رؤسكم تحت أرجلكم ثم انه أشهر فى يده الحسام فغضبوا الحجاب منه وأرادوا أن يأخذوا
العدة غصبا عنه فزعق عليهم الغضبان الصوت الذى سمعه كسرى وسارت له الحجاب ورجعت
اليه واعلموه بالذى تقدم من الكلام فقال لهم الملك كسرى دعوه على حاله واعطوه منى الامان
وخلوه على مايريد من الفعال لانه تربية الجبال باويلكم هذا أخذ مال قيصر ولا أفكر فيناولا فى
مطوتنا وأكل أموال الاعراب قوة واغتصاب ولكن أبوه على ماهو عليه فارس منتخب وألف منه
وعنده عقل وأدب وهذا صبى وتربية البادية بين العرب خلوه على حاله ولا تمنعوه من جميع مايريده
وأنتم شاهدتم قتاله وحربه ونزاله وكيف كسر هذا العسكر الذى صار اناسنه كامله فى جداله فى يوم
واحد وأزال عنا الامور والشدائد وكفانا شر هذا الضرر فهو والله الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر
فتقدموا الحجاب اليه يعنى الى الغضبان وخدمت الخدام والغلمان وقالوا له ماعليك من باس
ياسيد الفرسان لان هذا عادت ملوك الزمان بفعلوا هكذا ولا يخلوا أحد ايدخل عليهم بآلة حرب
وطعان خوفا من بعض الاعداء وكل خوان وأما أنت ياعروس الميدان وفارس الفرسان فقد
أمرنا الملك ان تدخل عليه بجميع عدتك وماتريد أيها البطل الصنديد لاننا لك مثل العبيد لانك
كشفت عنا هذه الغمه وارحتنا من هذه النقمة قال الناقل فلما سمع الغضبان هذا الكلام من الحجاب
والخدام تقدم ودخل على الملك كسرى وهو جالس فى صدر الايوان فتميزه كسرى ونظر الى لين
اعطافه وعرض أكتافه وطول قامته واتراعج عينيه ورآه طفل صغير لانبات بعارضيه فوقفت
الغلمان والخدم والسادات ونظروا الى الغضبان حتى انه يخدم أو يسلم أو يسكع فافعل شيأ من
ذلك الامر هل انه تمم ماشى بين المرازبه والحجاب حتى جلس الى جانب كسرى بلا سلام ولا كلام

بخارت

فارت جميع مرازبة الاعجام بما فعل الغضبان من قلة الادب وأما الملك كسرى فانه استحسن ذلك الفعال من الغضبان وقال لفرسانه بلسان الفرس والاعجام اتركوه على حاله ولا تلوموه فما علمه ملام فما وافى عمني الاملك الموت والسلام لانه على كل حال صبي واخلاقه صعبه وكل من كله أنزل به الكنبه فسكتوا الجميع على مغص وقلق هذا ولما جلس الغضبان جعل سيفه على ركبتيه ونصفه في غمده والنصف مجرد من غمده وعلى رأسه الخوده العاديه والترس قدامه كأنه قطعة حجر جلمد فقال له الملك كسرى وأى شئ قولك ياغضبان في مال ونوال واقطاع وبلدان وجواهر ونوق وجمال ويكون هذا كله بحكمك وتحت أمرك ونهيك وتصير عندى من جملة أجنادى وأفضلك على سائر أولادى وان شئت قاسمتك في نعمتي وجعلتك مقدم على جميع أكابر دولتي (قال الراوى) فعند ذلك قال له الغضبان أيها الملك الموصوف بالكرم مع الجود والمعروف وأخلى ضيافة الضيوف واغاثة الملهوف واطعام الطعام والضرب بالحسام والفرجة مع الشباب على المناهل والغدران ومبارزة الاقران والمهاجمة مع الشجعان في حومة الميدان وأقعدت خلف الجدران مثل الحضر الفزعان لا كان ذلك أبدا على طول الزمان والمدا وأما عن قولك يامولاى تعطيني أموال ونوق وجمال فانا أموال العرب كلها بحكمي وتحت نهيي وأمري آخذ منها ما أريد وأترك منها ما أزهد وأصحابها عندى مثل العبيد الذى في خدمتي والهاولكن ياملك الزمان أنت وعساكرك وجندك وخدمك في أماني وتحت رحمي وزمامي ماعشت مدة عوامي الى ان تفرغ مدتي وأيامي ومن تعداعليك وعلى عساكرك أوعلى بلد من بلادك ارسلني اليهم حتى أتركهم كأمس مضى ما لهم عوده ولا عوضا فقال له الملك كسرى يحق لك أن تقول ذلك المقال والكلام لانك خليفة ذلك البطل الهمام وأنا قد صرت أنا وجميع عسكري واجنادى تحت هيبتك والزمام (قال الراوى) وبعد ذلك قال له أبوك أين خليته فقال له في مقابلة عساكر عبدهياف وهو معرض نفسه على التلاف فسأله الملك كسرى عن الملك عبدهياف وشجاعته ومعرفته في الحرب فقال له ياملك وحق الرب العظيم ما هو الافارس عظيم وبطل جسيم مايوجد مثله في سائر الاقاليم لانه أسر ألف ملك من ملوك هذا الزمان وانه ياملك وحق ذمة العرب ما هو الافارس منتخب وبطل ندب منتدب وأما تغفير القبائل ما هوى عندى وفي معرفتي عجب لان أى شئ في هذا من العجز والانتساب لان تحت يده ألف ملك مهاب مايقدر أحد أيسطوا على قبيلة من الاعراب لان الذى مايخاف من شجاعته يخاف من كسرة عساكره وأجناده ولكنه والله فارس عظيم وبطل جسيم وشجاع كريم ولكن سوف يلتقى هو وأبي عنتر ويبان الفارس الناكس والبطل المداعس هذا كله يجرى والملك كسرى يصدقه في الكلام (قال الراوى) ثم انه أمر بعد ذلك باحضار الطعام فأنزلته بين أيديهم الغلمان والخدام وكان في تلك الحضرة جماعة كثيرة من أكابر الاعجام فأكلت السادات الكرام مع الملك كسرى والفتى الغضبان وأكل من تلك الاطعمة شئ لم يعرفه ولا يسمى له ألوان ولاسيما أطعمة الاعاجم فأكل كل السادات الكرام ماطاب لهم من الطعام وأكلت الناس القعود والقيام وصار كل من شبع قام ويقعد بعدهم أقوام والغضبان بارك بروك الاسد ويأكل بشدة عزم واهتمام وهو يقطع ويبلع وكسرى ينظر اليه ويضحك حتى تغيرت عليه سبع طوائف وهو بارك مثل الاسد ورأسه مطاطيه وقد طاب له ذلك الطعام وصار الملك كسرى وجميع أجناده ينظرون اليه ويتعجبون من أكله ثم بعد ذلك رفعت آنية الطعام وغسلت أيادى الرجال الا الفتى الغضبان فانه صار يدعك يديه في بعضهما بعض ومسحهما فيما حوله من الحطام وبعد ذلك أمر باحضار آنية المدام

فاحضروه أولاد السهارجة وهو من ماقد تعتق وزاق وصار أصف من دموع العشاق فصار الساقى يملأ و يناول الغضبان وهو كلما أتى اليه شيأ شربه فى قدح ان كان أو بطاسة أو فى أوانى ذلك الزمان فشرب الكل وهو جالس بين ذلك الاقوام هذا والجميع قد سكر وافى مجلس كسرى والملك قد حار ولحقه الانبهار مما قد رآه منه فى أكله فى الطعام وشربه فى المدام وقال فى نفسه ان عاش هذا الغلام أبطل ذكر أبيه وذكر جميع الفرسان ولا يبقى لغيره ذكر يذكر ولا اسم يشهر بين الاقران لانه ما بلغ من العمر عشرين عام وهذه الفعال فعله بين الانام ثم ان الملك كسرى قال له ياغضبان أما تتمنى لك تمنية فقال له الغضبان ياملك الزمان أما قلت لك من قبل هذا الكلام ان التمنية عندنا حرام لان أموال العرب وما لها من الانعام تحت حكمى آخذ منها ما أريد وكل من خالف قطعت رأسه بهذا الحسام فتعجب الملك منه ومن قلت عنايته بالفرسان فأمر له الملك بعشرة آلف دينار وألفين ناقة ومائة رأس من الخيل الجياد وبات عند كسرى فى أعز مكان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك أمر الغضبان العسكر بالرحيل عن بكرة أبيها ولم يتخلف منهم انسان وركب الغضبان وتقدم فى المقدمة كأنه الاسد الحردان فقال له الحارث بن زهير ياعزيز القوم لما طلبت من الملك كسرى الدستور حتى لا يقع علينا عتب ولا لوم فقال له الغضبان أى شئ هذا الكلام هذا ما هو صواب وأى شئ هذا الدستور فأنا كأنى بحكم هذا الملك المرتاب الذى ما يعبد الا النار الموقودة بالاحطاب فأنا بحكم نفسى ان أردت سرت وان أردت أقمت فى هذه البرارى والهضاب لان كل منكم خالفنى عن الذى أشتهيه قطعت رأسه بهذا الحسام (قال الراوى) ثم ان الغضبان سار مقدار فرسخ فى تلك القفار وهو يتحدث مع أصحابه و يتناشدون الاشعار فبينما هم مجدين فى تلك البرارى والقيعان واذا قد لحقهم الوزير وزير الملك كسرى أنوشروان ومعه مائة ثوب أطلس وهى على سائر الالوان ومائة ألف دينار ومائتين زرديه ومائتين خوده تتوقد من الطلى انقاد ومائتين سيف من السيوف المذهبة الحداد ومائتين رمح من الرماح المداد ومائتين من الخيول الجياد قال نجد فلما رأى الغضبان الى غبار قد أقبل و بان التفت ينظر من لحقه و يقتفى آثاره واذا بوزير كسرى قد أقبل اليه وسلم عليه واعتذر اليه من التقصير وقال له ياغضبان ان الملك يسلم عليك و يقول لك ان هذه الاشياء على سبيل الهديه و يسألك قبولها فخذهم وامض الى أبوك عنتر وسلم له عليه وانه فرح بسلامته فرحا شديد وان كان يحتاج الى مال أو الى رجال ينفذ الى حتى أنفذ له جميع ما طلب يستعين به على سائر العسكر الجسيم وذلك الجبار العظيم وكان مما وقع من الامور ان الاعجام اعلموا الملك كسرى برحيل الغضبان من غير دستور فقال لهم ياقوم ان هذا رجل ربا فى البادية بين الجبال والصخور ولا يعرف أى شئ يكون الدستور ثم ان الملك أمر فى عاجل الحال بارسال جميع ما ذكرنا من المال وسار به الوزير حتى أوصله الى الغضبان فأخذهم وسار بهم وهو للملك شاكر وهو يجد المسير هو وعساكره حتى أشرف على أباه فوجده قد دقت كؤساته ونشرت رايته وكان فى ذلك الوقت عنتر فى الميدان يطلب الحرب والطعان وهو يصول و يجول على ظهر الحصان و يطلب ملاقات الشجعان وكان قد أسر عشرين وقتل أربعين من الاقران الى أن توقفت عنه الفرسان وصارت العساكر تنظر اليه شذرا وترمقه حزرا ولم يجسر أحدا يتقدم اليه ولا يقاربه ولا يحمل عليه فأشار الى ناحية عبد هياف يطلبه الى المجال و يطلب منه الحرب والقتال وكان الملك عبد هياف فى ذلك الوقت مشتغل الخاطر مما عاين من كسر عساكره لانهم قد مواعليهم من المدائن مكسورين يشكوا اليه بالويل والثبور وعظائم الامور وما فعل فيهم الغضبان من الذل والهوان وكيف شتتهم

فى

في البراري والقيعان وكشف عن كسرى الحصار فلما حضروا المنهزمين قدامه وأخبروه بهذا الخبر
فاز ورمنه البصر وجذب سيفه وضرب منهم رقاب عشرين نفر وترك كل واحد منهم على الارض
مفعر وهو يقول لهم ياو يلكم يا كلاب البرأ كون أنا عبد هياف بن الملكة طلعة وتنكسر عساكري
﴿قال الراوي﴾ وأما الغضبان فانه لما قدم من المدائن ورأى أباه في الميدان فهمز حصانه اليه
وأقبل بكليته عليه وهو فرحان بما وصل اليه من الاموال وحدثه بجميع ما جرى له عند كسرى وما
وصل اليه من الهدايا والانعام وحديث الحارث بن زهير وكيف خلصه شيبوب من الآلام ثم انه
قال له وأنا يا أبتاه في خاطري أفرق من المال الذي مشى على الابطال وسادات العرب وأهل
المناصب والرتب فقال له افعل يا ولدي ما بدالك نجح الله أعمالك لان المال ما خلق الا للبذل
والبخيل ماله الا القتل ففرح الغضبان بقول أبيه وعاد الى تلك الاموال التي جاءت في صحبته وفرقها
على جميع الرجال والابطال الذي كانت معه وفرق منها شيء على أمراء القبائل أصحاب الجنود والخافل
فهذا ما كان من الغضبان ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من عنتر الفارس القسور فانه قاتل ذلك
اليوم الى آخر النهار وقد قدم الليل بالاعتكار فرجع الى الخيام وجلس حتى استقر به المقام
وأحضر له الطعام فأكل وأخذ له راحة في المنام حتى طلع الفجر فقام وركب جواده الابجر الذي
كلما كبر وعمر ازداد قوة على خيول العرب وعلى كل جواد مفتخر ثم همزه فصار في الميدان وصال
وجال وأنشد وقال صلوا على باهي الجمال

أنا عنتر لا تنكرون فعائلي * أنا ضارب بالسيف رؤس القشاعم
أنا آخذ الذوق العصافير قوة * وأريت بني شيبان برمحي وصارم
ولاهبت فرسان العراق جميعهم * وترت على النعمان بالسيف هاجم
وجئت الى كسرى فرجت كربه * وجندلت كلب الروم بأبيض مقوم
وقاتلته والجيش من خلف ظهره * ولم أختشي جولانهم والدمادم
وجندلت بالسيف اليماني عداته * وسقت ليوث الفرس سوق البهائم
وجندلتهم والخيل تعثر بالقنا * وصوت سيوف الهند فوق الجماجم
أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي * رقيت مراقي العز ما كنت نائم
بنيت لعبس رتبة العز والعلا * بدون السها والفرقدين بصارم
عبيلة لو شاهدت فعلي وموقفي * وطعني وضربي على اللحا باللهادم
وكم قصدوا نحوي بجيش كأنه * جبال تهد الارض شوس ضراغم
رموا قتالي بكل فارس در غاما * بأبيض فصال وأسمر قائم
ألا خبروا الغضبان عني وقل له * فدتك عيوني من أمور عظائم
ساخذ ثاري قوة وجهادة * وانهب أموال الرجال بصارم
واسطوا في عبس وآل هوازن * هزابر كماة لا يخافون لوم لائم
ألا فاستعدوا للحروب فانني * أطاعن برمحي في صدور القشاعم
وقد احدقت حولي الاعادي بجمعهم * بكل هزبر لا يخاف الضراغم
فنادى غصوبا ثم غضبان بادروا * الى نصرتي في نسل قوم أكارم
أيا عبد هياف الشجاع أما ترى * الى شيخ حرب لا يمل التلاحم
فان شئت أن أوريك حربا بأسمر * وان شئت ضرب بالسيوف المخادم

أنا عنترة المعروف فى الحرب واللقا * أنا النسر فى يوم الوقيعة حائم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره وهو واقف ولم يقدر أحد اينزل اليه وهم خائفين منه فعند ذلك خرج اليه ولده الغضبان وساق جواده وصار قدامه وقال له ويلك يا ابناه أى شئ حل بك من الامور لا تكن قد كبرت وعجزت عن لقاء كل فارس مذكور فلما لا تهجم عليهم وتخوض فى عساكرهم وتقتل أصاغرهم وأكابرهم والا فتأخرأنت الى ورائك وخلينى أنا أقاتل كل فارس مذكور وانظر كيف أفعل بهم وما أدعك ماتعود من الميدان الا فرحان مسرور فقال له والله ياولدى ان الامر يسير والخطب حقير وأنا لها ولا مثالها ولكن ارجع ياولدى واجعل بالك من قومك لانى نظرت الى عبد هياف وقد جعل على قطر من أقطار العساكر وأنا أعرف انه ماجعل هذه الحملة الا حتى يهدى شعث الحصان وفى هذه الساعة يرد الى الميدان قال نجدوكان الملك عبد هياف لما نظر عنتر مع ولده الغضبان يتكلم معه فى حومة الميدان كاد قلبه أن يطير واحترق فؤاده بنار السعير فكب رأسه فى قربوس سرجه وحل عن جانب من جوانب العسكر وغاب فيهم ساعة فرأى جواده قد قصر وبقت قوائمه راجفة لانه قاتل عليه قتال تعجز عنه الامم السالفة وكان وقع فى الجواد طعنة عظيمة وبعض ضربات بالسيوف جسيمة فقال لعبيده ائتونى بجوادى البرق قال نجدوكان هذا الجواد ثابت الجنان يصيد عليه الوحوش والغزلان فأحضروه الى حضرته فنزل اليه وقبل غرته ومسح بيده على ناصيته وقفز صار على ظهره وأشار يقول

الا اننى قد طفت كل المعالم * ودرت على عربانها والاعاجم
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر * وجزيت هاماتهم بالصوارم
وأحميت قومى عند مشتجر القنا * وصلت على أعدائهم بالتلاحم
فلا تجهلوا فعلى وكل شجاعتى * فانى جسور فى اللقا والتهاجم
ألا فاخبروا ضدى اذا الحرب شمرت * وهلت على الهامات بيض الحواكم
ألا فاخبروا عنى لعنترة الذى * سأرغمه عند اشتباك اللهادم
وخبره عنى انى سأذيقه * كؤس المنايا من سموم الاراقم
وأقهره من بعد هتك عبيلة * وأشهرها بين الورى والعوالم
ليعلم انى الفارس البطل الذى * رقيت مراقى العز والدهر خادم
تنبه يامغرور ان كنت نائما * لانى غداة الحرب قرم مقاوم
أما سمعت اذناك يوما بموقفى * وقد فزعت منى الرجال القشاعم
بأنى أقطع فى المجال رؤسهم * وحكمت سيفى فى الرجال الضراغم
ومن عرب العربا نخرى ونسبتى * وذكرى على اللجب والسعد قائم
ستعلم ياهذا وينظهر ما خفى * بأنك فى الهيجاء قتيلا بصارم
أما عنترا ان كنت تخشى كماتها * تقدم الى لبث وقرم مقاوم
والا فارجع عن حروبى راشدا * وخبر عن قرم شجاع ملازم
ولا تلقى صبيان الحروب ومن اذا * رأى نارها نشوى وجوه الصلادم
يولى ولا يلوى الى خلفه ولا * يعار اذا ولى ولو كان نادم
وانى قد لاقيت ألف مدرع * ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
قطعت نواصيهم وفرقت جمعهم * وشتت عربانا لهم والاعاجم

فقولوا

فقولوا الغضبان اذا اشتهيت لتلتقى * لمثلى فى الهيجاء قوم ملازم
وقل لعصوب يحسن الطعن بالقنا * يكر علينا فى الوغا باللهادم
وميسرة فى الحرب يظهر ضرابه * اذا اشتهرت فى الحرب بيض الصوارم
أنا عبد هياف الذى شاع ذكره * اذا مارأيت الموت كنت مهاجم
ولابدلى من أخذ عنتر فى الوغا * واتركه ملقى عفيرا ونادم
وتنظر ابطالا لكم قد تهاربت * فزعا لما قد نالها من عزائم
أسرت دريدا ثم اتبعت عامر * كذلك غشم قدته قود البهائم
أياعنترا ان كنت فارس فى اللقا * فابرز ترى منى أمورا عظائم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عبد هياف من انشاده وكان قد ركب جواده واعتد بعدة جلاده وهو قائم فى سرجه كأنه قد صب فيه من غير ازعاج وعيناه تتوقد مثل السراج فعند هادنى منه وتقرب اليه وأراد الحملة عليه فتلقاه عنتر وأشار اليه يقول

اليوم يعرف كل خصم خصمه * يوم النزال اذا التقى الجمعان * اليوم يثبت كل قرم ضيغم
وقت اللقا ويفر كل جبان * اليوم تختلف القنا وقت اللقا * ويجول جيد الخيل فى الميدان
اليوم يحملوا للفوارس حربها * ويطيب فيه الطعن بالمران * انى لعنترة الوغا وشجاعها
بين الجيوش وآفة الفرسان * ان كنت تزعم فيك ماقد قلته * فاثبت ترى عجبا لذاك عيان
هذا المقام لكل قرم عاشق * سمر القنا ليث هو مقام هوان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من مقاله وذلك النظام أراد الحملة على الملك عبد هياف من غير جزع ولا مخاف فرآه وقف على جواده البرق وهو عازم عليه مثل الودق ولا يهبأ بالرجال ورأى عنتر وهو ناظر اليه فأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

دعوت الى البراز فتى هماما * وجئت أعز صمصاما حسام * اذا هززته بدى لاح برقا
وأبصرت الدما له غمام * فكم بطل ضربت به قفاه * نخر مطروحا تحت القتام
وكم قرم تركت نساه تبكى * وأولاده صارت يتامى

قال هذا كله يجرى من عبد هياف وعنتر ينظر اليه والى ركوبه وقوة همته فأجابه يقول صلوا على طه الرسول

يامن أتانا بالقتال مقبلا * أثبت لليث قد أتاك نبيلا * انى لعنترة الفوارس فى الوغا
مرادى العدا وأذلهم تذليلا * ان كنت ياهياف تزعم أننى * ما ألتقيك فذاك قولا جهولا
هذا مقام الحرب يشهد اننى * لا أنثنى عن فارس بهلولا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر قصده من غير فزع ولا جزع وطلبه ومال اليه وقد انقلبت فى أم رأسه مقل عينيه فتلقاه الملك عبد هياف وقد أشار اليه يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

ياأيها الفارس المبارز مهلا * خلى عذلى فلست أقبل عذلا * انما قد أتاك ليث همام
هز برمك واسع البراياعلا * واذا اهتز للنداء كان بحرا * واذا اهتز للوغا كان نصلا
فأنا فارس البلاد جميعا * فانظر الحرب بين جدا وهزلا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عبد هياف من نظامه وسمع كلامه فقال له ويلك ياعبد هياف نحن جئنا الى نشيد الاشعار أوالى ضرب السيف البتار فان كان مرادك الاشعار فأنا أنشدك أشعارا وأخبار شهر كامل الليل والنهار وان كنت جئت الى الحرب والقتال فدونك وضرب الصقال والطعن بالسمر العوال ثم حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض وقد تقاربا وافترقا وتقاتلا والتصقا

وكان حربهما أولا لعبا ومزاح فانتقلا الى الجد والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح هذا وعنتر يحط على عبد هياف ضربات قويات كأنها الجبال الراسيات وطال بينهما المطال والحرب والقتال والطعن والنزال حتى تعجبت الناس منهما ومن ثباتهما وكلت الخيل من تحتهما ساعة من النهار وقد انعقد عليهما الغبار ثم انهما افترقا على سلامة وما خلا كل واحد منهما ملامة وكلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال عبد هياف يا عنتر أنت تعلم أن الخيل منا قد كلت وملت ومن العرق ابتلت ونواصيها قد اضمحلت من كثرة الحرب والقتال وما نالها من الضرب والطعان فانزل بنا على وجه الارض فانها أثبت لنا من ظهور الخيل فقال له عنتر دونك وما تريد لاني أراك فارس شديد فوالله ما كنت في الحرب الا منصف وفي العطاء والبذل مخالف (قال الراوي) ثم انهما ترجلا الى وجه الارض وطلب بعضهما بعض وأقبل كل واحد منهما على صاحبه وعرف طعانه ومضاربه وكل واحد منهما كأنه البرج المشيد وكان في تلك الارض صخور واحجار كبار وصغار فصاروا تلك البطلين يترامون بها باليدين وكان أحدهما يحمل الحجر الذي قدر حجر الطاحون ويضرب به الآخر فيأخذه في الدرقة ويبطل ضربته وقد أظهر كل واحد منهما صنعته وبين ما عنده من القوة والبراعة والهمة والشجاعة وكان بينهما ساعة يالها من ساعة كشف الموت فيها قناعه ثم انهما اصطدما واتحدا وتقاتلا الى أن فرغت من بينهما الاحجار وطال عليهما المطال وضجروا من الحرب والقتال فوثب عبد هياف الى ناحية عنتر وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة وأكثر وضربه على خوذته بحسامه ضربة بطل قسور فقطعها وطير بعض حلق المغفر ووصل ذبابة السيف الى رأسه فأسال دمه وسار بها معفر فصارخت عسكر الهند والسند حتى ضج البر الاقفر فعند ذلك خرج الغضبان من بين أصحابه وصرخ على أباه وعن وقوفه نهاه وقال له أي شئ هذا الفعال يا شيخ النحس أما قلت لك أنت بقيت جبان لما قاسيت من الحرب والهوان فلا بقيت أبي ولا أنا ولدك فقال عنتر يا ولدي ويا من هو عزيز على كبدي اعلم انني تربية الحجاز وقاسيت كثير في الحرب والبراز ورأيت أهوال من الحرب والصدام وهذا على قلبي أحلا من المدام ورائحتها لي أنفى الذ من رائحة التفاح وأيضا أحلا من وصال الخود الرداح ومن تناول الاقداح في المساء والصباح فتبسم الغضبان من كلامه وقال له والله يا أبتاه ما هو الا فارس جحجاح فهذا ما جرى لعنتر والغضبان وما تم له من الامور والشان وأما ما كان من بني عبس وعدنان فانهم انكسرت قلوبهم وأيقنوا بهلاكهم بعد هلاك الامير عنتر ويحل بهم الذل والضرر وذلك على يد الملك عبد هياف المنتخب من ما جرى عليهم ذلك اليوم من التعب وعول أكثرهم على الهرب فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من عبد هياف الهمام فانه لما عاد الى أصحابه من الحرب والصدام فتلقاه صديقه الملك الاخضر وقبله بين عينيه وقال له لله درك يا فارس الآفاق ومذيق الفرسان الذل والمحاق فقال له عبد هياف وحق خالق البشر ومن زين السماء بالنجوم والقمر لا سمعت ولا رأيت ولا التقيت في عمري أفرس من عنتر هذا لانه يلتقي الضرب مليح ويرد الطعن صحيح ولو كان ولده الغضبان عنده هدوا وقت الحرب والكفاح ما كان على وجه الارض أفرس منه في الحرب والضرب بالرماح لان أباه هذا الشيخ النحس أثبت منه في الحرب وضرب الصفاح وأجلد لاحتمال الرماح لاني وحق ذمة العرب الجياد جرحته وما قلت انه يقدر يضبط روحه على ظهر الجواد رأيته صحى وعادالى أفرس مما كان وهو والله فارس شديد وقرم عنيد ويلتقي بصدره الضرب الشديد والطعان ولا يهاب لقاء الفرسان (قال الراوي) ثم انهم باتوا وهم في افتكار ولم يأخذهم منام وكل منهم ما يدري ما قضاه

الملك

الملك العلام وكان شيبوب أخذ جواد أخاه وربطه بعيد عنه فصعب ذلك عليه وقال له ويلك ياشيبوب لما لاربطت الجواد فى مقابلتى لانى لايطيب قلبى وتنطفئ نار كبدى ويقل كربى اذا لم يكن قدامى مربوطا فقال له عروة برقت كلام ولطافة نظام فلما لانزلت من عليه فى الصدام فقال عنتر والله يا أبا الابيض أنا ما نزلت من عليه الا من عبد هياف لانى خفت عليه منه لانه بطل عنيد وقرم شديد وشيطان مريد وفات ربما بعدمنى حسه فلاقيته راجلا وأفديته من العطب لانه أغر من خيول العرب ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

لاتربطن جوادى من وراء دارا * ان المنية تأتى المرء أقدارا
ان الجياد وان اعتبت من بشر * تسرى بهم فى مسير الريح أخبارا
كم من ملوك ومبذال براحته * قد أبذلته رماح الحى أقدارا
غدا تجول وتصبح فى معاقلها * والخيل تحمل عند النقع أقمارا
نحمى بهيبتها الإشبال دائرة * مايختشون اذا ماقرمها دارا
معودين بطعن فى العدا وبه * مجنبين بها جردا وأبكارا
وجالت الخيل تغدو ليس يعصمها * الاضرابا ينجى الحى والجارا
مراتع الخيل عند الدار عين لها * أزكى من المسك فى الآناف أعطارا
ياعبد هياف يامن لا شبيه له * عند اللقاء اذا ماخصمه جارا
أتاك عنتر قرم لامثيل له * اذا الرماح دانت مثل أمطارا
ولايغرك جرحا قد لمست به * كفى فانى عليك اليوم كرارا
بل التقى طعنكم والضرب فى بدنى * ولا أولى ولو حلت بى اقدارا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام فقام شيبوب الهمام وأحضر الابجر وأسرجه وألجمه وأوقفه بين يديه فى تلك البطاح فطاب قلبه وارتاح وصبر حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك ركب عنتر وبادر الى الميدان ومحل الضرب والطعان وجال على ظهر الابجر وصال وطلب الحرب والقتال واذا بالملك عبد هياف برز اليه كأنه الاسد فى وثبته اذا كان ضارى على فريسته وقال له أهلا وسهلا بك يافارس العرب لقد طاب معك الحرب وحق شهر رجب لانك والله فارس منتخب وقد اشتهى قلبى لقاك لاجل حلاوة شمائلك وخفت مضاربك عند ملتقاك ولكن قد قيل فى سالف الازمان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وأنت ليث الميدان وعروس الفرسان ثم انه أشار يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

جوادى جرى يحاكى الرياح * ورمحى لايشابه بالرماح * ونخر الحر فى ذا اليوم صبرا
اذا كثر التشاجر والصياح * ومن طلب الغرار نهار روع * فيلبس خلعة بالافتضاح
وهذا عبد عبس قد أتانى * يروم لقى مثلى فى الكفاح * ومايدرى بأنى عند حربى
أحندل للفوارس فى البطاح * وسيفى صارم عضب ثقيل * يقد بحده البيض الصفاح
وانى عبد هياف المسمى * أنا الجحجاح فى يوم الكفاح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وسمع عنتر نظمه فحمل عليه وانطبقا على بعضهما بعض مثل الغمام وأخذا فى الطعان والصدام ولازم كلا منهما على الافتراق والالتزام والاقدام حتى تزلزلت منهما الاقدام وغابا عن الابصار تحت القتام وفى دون ساعة من ساعات الزمان عرفا بعضهما بعض غاية العرفان - وزال الطمع من رؤسهما وشخصت نحوهما عيون الفرسان ونخبركم ونعلمكم بقصة

الاخبار بأن ماجرى لاحد من الفرسان الذى هم فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ماجرى بين
الملك عبد هياف وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاريين وجبلين متلاصقين
وبحرين زاخرين وكبشين مناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف فى عنتر بن شداد والملك عبد
هياف وكانت قد تجمعت الطائفتين فيمارأت فى ذلك اليوم من المبارزة بنظر العين وماشاهدت
من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد سمعا بالارواح بعدما كانا بها شحاح لشدة ماوقع بينهما
من الحرب والكفاح لانهما شبه جبلين التصقا بالابدان أو أسدين أكولين قد جالا فى الميدان
وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد وهزل وجد ثم انهما تطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين حتى
هفتت منهما الروحين وزاد أمرهما عن حد القياس وآيس كل واحد من نفسه كل الاياس
وأبصرت الاعين نظرا ليس بالسماع على ماجرى لهؤلاء وهما يزومان كأنهما السباع أو كأنهما
خيول تستبق أو جبال تلتصق وتفترق أو نيران تأج وتحترق أو بحرين يفيض كل واحد
منهما على الآخر وينسدفق (قال الاصمعى) ولقد سمعت عنهما عجائب لم أقدر أصفها باللسان
وغرائب تشيب منها رؤس الشبان ومارأيتها عيان الا أننى كتبت بعضها وبعض ماسمعت واقتصرت
جهد ماقدرت وقيل لى عن من رأى وسمع ان الرماح بينهما صارت قطع ومابقى منهما شئ ينفع مما
قاسوا فى ذلك اليوم الاشنع من الضرب والطعان هذا وقد سالت دماهما من الابدان وخفتا من
المسياح واسخنا بالجراح وضاقت عليهما الرابى والبطاح وصارت الفريقين ينظروا اليهما
بالاحداق وهما فى ضيق الخناق حتى يعرفوا ماتم عليهما ويذم الزمان الذى جمع بينهما فى الميدان
من كثرة الاوصاف وخافت العساكر على عنتر وعبد هياف وكان آخر مابقى معه من أبواب
الحرب والطعان ات حديد وزنه ثلاثين من أوزان ذلك الزمان وكان كما ذكرنا جبار عنيد واذا غضب
على أحد من حاشيته أومن عساكره من الاحرار أومن العبيد فيضربه بذلك اللت يجعله ملقح على
الصعيد الا انهما لما غضبا على بعضهما بعض وصعب على عبد هياف قتال عنتر فى ذلك اليوم الشديد
أخذ اللت من تحت فخذه ووثب وصار على وجه الارض وهو قائم على الاقدام وصار يجرى كجرى الغمام
أوكأنه ذكر النعام وجال على عنتر أسرع من ريح الشمال وركض حول عنتر كأنه جواد حل من
الشكال وكان تارة يأتيه من اليمين وتارة يأتيه من الشمال وتارة يهز اللت الحديد وتارة يهز الرمح
الطويل المديد وهو يهيج كهيج الجمال اذا فارقتهم النياق هذا وعنتر لا يكل بل انه الى حربه مشتاق
(قال الراوى) وكان هانئ بن مسعود واقف قدامه مقابله خوفا على عنتر من صدامه وكان الغضبان قد
هم أن يهجم ويخلص ابيه من المهالك فلم يمكنه هانئ بن مسعود من ذلك بل انه قال ياغضبان ما الحرب
الا انصاف وكل القلوب تريده وتشتهيه وماهو الواجب لك معاونتك عليه وهما فى غاية الجهد والمطال
وعلى هذا الحال (قال الراوى) وكان عبد هياف ظن أنه أتعب عنتر وانه قد اعتراه الكلال فصاح
فيه أبهره وقال له تنبه ياولد الزنا ثم انه حذفه باللت الحديد وكان عنتر اضربته مستفيق فطلع من يده
كأنه بحر المنجنيق فلما نظر عنتر الى ذلك اللت الحديد وسمع له دوى كأنه الرعد الشديد فالتقاه عنتر
من الهوى بساعد شديد وقوة قلب وجنان وقال له ماهو ماج ياخل الرجال ضربك باللت ويروح
بطال ثم انه هزه حتى طار منه الشرار وزعق عليه زعقة عظيمة لحقه منها الانبهار وضربه باللت كاد أن
يهد أساسه وطارت البيضة من على رأسه ومال وقد تتعتعت أضراسه وداخ لانها ضربه ماتشبه
الضربات لانها أجرت الادمية من جميع وجهه ومناخيره حتى أيقن بالممات فعند ذلك حمل عليه
عنتر وقرع رأسه بالرمح ثلاث مرات وقال له ياملك ما أنا ممن يجور عليك فى القتال ارجع الى قومك فى

هذه

هذه الساعة ما أنت فى عقلك وقد صرت فى خبال مما نالك ومما حصل لك من الانذهال وجورى عليك ظلما وزيادة الاهوال لانى كما زعمت عبد ولالى حسب بين الابطال وما أسمى عندك وعند غيرك الا عبد راعى جمال وأنت ملك وابن ملك صاحب جيوش وأبطال وفرسان واقيال ثم انه بعد ذلك المقال أنشد وقال ونحن وأنتم نصلى على باهى الجمال

لا يغرك أيها الملك * هذه الدنيا فتهلك * كم اتوا قبلنا ومضوا
هلكوا من بعد ما ملكوا * لم يغرهم كثرة عسكرهم * عندما اضحت لهم شركوا
وغدت باللهو تضحكهم * ثم لما أدبرت قبكوا * وغدوا بالذل فى حدث
وبعد العز قد هلكوا * وبقت اجسادهم رمما * وسلوا من بعد ان سلكوا
كم شجاعا صار منفردا * وعليه الصخر منسبكوا * كان لا يخشى الالوف ولا
يرهب الابطال اذ فتكوا * ما ترى النمرود حين طغى * وبغى اذ غره الفلكوا
وعلا فوق السور وقد * رده فى قعره الملكوا * بعوضة صار منهلكا
وهى وسط الرأس تحتركوا * وكذا فرعون القته * نفسه فى النار مرتكبوا
اين شداد بن عاد ومن * ملكوا فى الارض ما ملكوا * اين أهل الرس اجمعهم
ما تراهم فى الثرى تركوا * وكذا الدور والسلوا * بملك الفرس قد ملكوا
غرهم هذا الزمان وغدوا * فى بكاء بعد ما ضحكوا * فاعتبر بالماضين ومن
قبلنا بالسيف قد هلكوا * هكذا الدنيا الستفيق وكن * صابرا كم ذل ذا الفلكوا

(قال الاصمعى) فلما فرغ عنتر من كلامه وشعره ونظامه وسمع عبد هياف قوة اهتمامه فعرف انه لو أراد هلاكه أو أسره كان قتله أو أسره فقال وذمة العرب ما هذا الفارس فى الدنيا نظير لانه والله شجاع وبأمور الحرب خبير وقد كان الغضبان بن عنتر نظر ذلك فصعب عليه فعل أبيه وكيف انه قدر على خصمه وعفى عنه فى ساحة الجولان وأى شئ أخره عن قتله وأسره فى الميدان فقال له هانئ بن مسعود وحق خالق البشر والركن والحجر ان أباك يا غضبان ما فعل الافعل الاجواد لانه قدر وعفى وكان فى الحرب منصفا

(قال الاصمعى) فهذا ما كان من هؤلاء وهما هانئ بن مسعود والغضبان وقصته وأما ما كان من عبد هياف وحالته فانه اندهش من عنتر وشجاعته وقوته وبراعته وقد تعجب من خطفة الملت من الهوى وما فعل من ضربته وقد رغب فى صحبته لما علم انه قدر عليه وعفى عنه وقال وحق خالق البشر ومنبع الماء من الحجر ما قدر أحد ايرد هذا الملت الا أنت يا عنتر ثم انه بعد ما صحى لنفسه صاح على عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد أخذ يطاعنه ويضاربه ويكافحه ويصادمه وقد فتحوا لهما فى الارض مجالا وتطاولت نحوهما أعناق الرجال وتضار با بالسيوف الصقال وحارت الفرسان وازورت الابصار مما عاينوا من الطعن بين الفارسين يورث الهلاك والدمار الا أن هؤلاء الفارسين قد خاضوا جميع الاهوال والاخطار وحارت منهما الخواطر وغابا عن الابصار فلم ترى منهما تلك الطائفتين الا بريق الحسام وهما يقاسون من بعضهما تجريع الموت الزوام وشرب كأس الحمام وقد أخذ فى الصدام والالتزام الى أن دنت الشمس للغروب والارتحال وافترقا على سلامة ورجعا عن الحرب والقتال فعند ذلك قال الملك عبد هياف الى الامير عنتر بن شداد يا أبو الفوارس ويا فارس الابطال ان النهار قد ولى بالارتحال وها هو قد أقبل علينا الليل بالانسدال فعول بنا الآن على الانفصال وكلا منا يمضى الى قومه بالمخيام والاطلال وفى غد اه غدا عند اقبال النهار بالابتهال نعود مثل ما كنا عليه من الحرب والقتال (قال الراوى) فعند ذلك قال له عنتر ان قولك هذا يا ملك تستعيب أن

تقوله الاطفال اذا تخاصموا فى لعبهم عند تعليمهم فى المجال فكيف تقوله أنت وأنت معلم الابطال فى
الحرب والقتال لا تظن أيها الملك ان تتعلق باذيال الطمع فى رجوعك من قدامى والانفلال وحق
الملك المتعال الذى بقدرته احجب الشمس جنح الغسق وأنار الهلال وبسط هذه الارض وأرسى عليها
شامخات الجبال وأنبع من صم الاحجار ماء زلال ما بقى بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال ثم انهما عادا
الى الميدان وما كأنهما افترقا وقد زاد الليل غسقا والتحما والتصقا وقد سبحت الخيل من تحتهما
عرقا وجالا وصالا غربا وشرقا وللضرب قد استبقا هذا وقد تقصفت الرماح من طعنها للابدان
وسالت الدماء علقا فارماهما وللسيوف قد امتشقا وجالا تحت غسق الظلام حتى بان الفجر وطلع نور
الشمس مشرقا وهما فى أخذ ورد وهزل وجد ومطل ووعد حتى انبسطت الشمس على وجه الارض
ووقعا من تحتهما الجوادين من شدة الركض وكذلك الفارسين كلت منهما السواعد والرجلين
وتحيرت من فعالهما الطائفتين وأتوهما بجوادين ورمحين غير الذى كان فى أيديهما وصالا وجالا
فى الميدان وداما على ما هما عليه بطول ذلك النهار حتى غابا عن الابصار وتارعليهما القتام والغبار حتى
حجبهما عن الابصار وعن النظار وهما تارة يتطاعنا بالاسمر الخطار وتارة يتضاربا بالابيض البتار
وكان هؤلاء الفارسين تارة يجولا يمينا وشمال وتارة يجولا فى ذلك البر والقفار فطارت الرماح من أيديهما
قطعا واشبار وبرق من السيوف الشرار من وقعها على الجحف الثقال وداما بينهما القتال طول ذلك
النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وكانوا تلك الطوائف كل منهم قد حار ووقع بهم عمار أو الانبهار
وبهتوا من قتال هؤلاء الفارسين ومن حملاتهما وكان هذين البطلين الشجيعين الذى حيرا كل عين
ثم انهما افترقا كل واحد عن رفيقه وهو يشكو مما لقى من شدة ضيقه فكان أول من لقى عبد هياف
الملك الاخضر وهو يمسح دمه من الانتزاف وهو يقول يا ملك أما ترى ما قد أعطى هذا العبد من القوة
والشجاعة والفروسية والبراعة فقال له الملك عبد هياف وحق خالق الارض والسماء ومن علم آدم الاسماء
ما اظن على وجه الارض أجلد منه فى الحرب ولا أثبت منه فى الطعن والضرب ولا أكثر منه مروءه وحق
ذمة العرب الاجواد لما خرجت اليه أول يوم ما ظننت انه يثبت قدامى ساعة الا ويقع من على ظهر الجواد
لاننى جرحته بالسيف جرحين وطعنته بالرمح طعنتين فما بالاجهم ولما جرى دمه عاد الى الحرب والطعان
انشط مما أعهده وأشد مما كان ولما ضربته باللات الحديد قلت ان رأسه يطير فأخذه من الهوى بيده
وهذا شئ ما فعله أحد قبله ولا بعده من كل بطل كرار وفارس جبار ثم انه أعاده الى وبه ضربنى فلولا
انه زهق من على البيضاء وكان فى الاجل تأخير لكان قتلنى وكان قد طير من على جثتى رأسى وأخذ
منى أنفاسى لانه قد جاء الى وله هفيف وبرق ولا هفيف بحر المجنيق وقيت غائب عن الوجود وأنا حاضر
فى صفة مفقود فلو انه لمسنى بيده كان أقلبنى من على ظهر الجواد وأخذه مجتى من داخل الفؤاد وحق
خالق العباد ومن جعل الجبال للارض أوتاد وخلق هذه الانفس البشريات ان الذى فعله معى ما فعله
أحد من السادات ولا من ملوك القادات وأما قرعه لرأسى بالرمح ثلاث مرات فهو من جملة المروءة
وحسن الثبات وكثرة الفتوة وزيادة المهمات وحق خالق الارض والسموات ان قهرت فى ميدان
الحرب وموقف الطعن والضرب ما يقهرنى غير هذا الفارس الاسود وأموت قهرا وكمدا ولم يدرى
بكمدى أحدا ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر الملك عبد هياف والملك الاخضر وأما ما كان من
أبو الفوارس حامية عبس الامير عنترفانه لما عاد من الميدان وهو طالب أصحابه والفرسان فالتقاه الامير
هانئ بن مسعود وولده الغضبان وغصوب وميسرة وجميع الابطال والشجعان فقال الامير هانئ يا
الفوارس وحق ذمة العرب أصحاب المروءة والانصاف ما رأت عينى أفرس من هذا الملك عبد هياف

فانه

فانه لو ابتلوا بحربه الجبابرة استقالت من قتاله وتحيرت من حربه ونزاله فقال له عنتر يا حامية شيبان وحامي حومة الحرب والرهان وحق ذمة العرب الفتيان أنا ما أعد روحي الا أقل عبيدكم والغلمان وبأسيافكم أضرب الفرسان ﴿قال الراوي﴾ فقال له غصوب وأخوه الغضبان خلينا من هذا الكلام ودعنى نبارز هذه العساكر ونلتقي هذه الجيوش والدساكر بالجيوش والعساكر والا فهؤلاء خلق كثير وجمع غزير ما يفرغ منهم انجاز فقال لهم عنتر الاسد الرئبال غدا غدا يا أولادي يكون هذا الفعال ان شاء الرب المتعال وتكن وقعة الانفصال على اني وذمة العرب أصحاب العقول الفاضلة أقدر أجالد سنة كاملة فقال له الغضبان صحيح يا أبتاه انك أبو الفوارس وبطل الميدان ولكن كان من زمان واليوم قد كبرت وعجزت عن حروب الاقران وتغيرت عن الضرب والطعان وما بقا فيك قوة لملاقات الابطال والشجعان والا لو انك بعد ما ضربته بالمت الحديد وأزعجت منه الاركان كنت ضربته بالسيف اليمان فأي شئ أعاقك عن فعل هذا وأنت في الميدان فهذا دليل انك كبرت وعجزت عن حرب الاقران وملاقات الشجعان وممارسة الفرسان ولكن غدا أنا أخرج اليه وأفرجك عليه وعلى قتاله وحربه ونزاله وحق خالق الانسان ما يبارزه غدا الا أنا في حومة الميدان فقال الامير هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود خلي عنك يا غضبان أنت وأبوك ووفروا أنفسكم لغير هذه الكربة فأنا أبارزه وأجرب روحي معه وأكون خادمكم في هذه النوبة فقال الغضبان يا أمير هانئ نحن كلنا غلمانك ومن بعض فرسانك وقد غمرتنا باحسانك فعند ذلك قال لهم هانئ لولاكم ما كنت خلصت من الاعتقال ولولا هذا الامير والبطل الخطير الذي في الحيل ماله نظير الامير شيبوب وولده الخذروف الفريد الوجود كنت الى الآن في الاغلال والقيود ثم انهم لم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أغلب عليهم النوم فنام كل واحد منهم واستراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وذكرت سيدنا محمد زين الملاح ورسول الله الملك الفتاح فكان أول من برز الى الحرب والكفاح كان الفارس الخجاج والبطل الوقاح وهو للزرد لابس وفي الحديد غاطس وتحته جواد أدهم له غرة كأنها درهم اذا صهل يكاد أن يتكلم فتبينوه الفرسان وحققوه بالاعيان واذا به عروس الميدان وفتى الفتيان ابن عنتر الغضبان فصال وجال وطاب الحرب والقتال والطعن بالسمر العوال والضرب بالبيض الصقال وأنشد وقال

أيا هياف قد أتاك الهمام الغضنفر * ومن عزمه في الحرب عضب مجوهر
أتاك الفتى الغضبان وهو كأنه * قضاء وحتف للنفوس مقدر
أنا البطل المشهور في حومة الوغا * أبيد الاعادي والقنا تتكسر
فان كنت تبغي النار دونك ماجد * همام وحتف للرجال مصور
أنا ضارب رأسا لمرهف في الوغا * وقد مال في وسط التراب معفر

﴿قال الراوي﴾ فتمم الغضبان هذا الكلام والشعر والنظام الا والملك عبد هياف صار قدامه لما ان سمع مقاله وقال له يا غضبان صحيح انك قتلت أخي وكان يعد بفرسان ولكن الرجال الافيال ما تصلح الا للقتل والمال ما يصلح الا للبذل وهو قد فرغ أجله وحان مرتحله فدونك والقتال والطعن والنزال وكان تحت عبد هياف في ذلك اليوم جواد أدهم كأنه الغراب الاسحم كما قال فيه الشاعر

أسابق الطرف بغبار أدهم * وجلده مثل الغراب الاسحم
ينقض يا صاح انقضاض الانجم * تخاله مثل القضاء المبرم

قال وكان فى يده سيف ساطع وهو للاعمار قاطع وقد سقى بماء الحمام وسلطه على الرقاب والهام
وفى يده رمح من الرماح عليه سنان كأنه كوكب الصباح أو برق قد لاح وقد امتد على سائر البطاح
يخطف قوامى الارواح من قوالب الاشباح كما قال فيه الشاعر بن وشاح

يزيد طولا على الرماح * سنانه وكل بالارواح
قد لاح بالعين كالمصباح * يحاكه كوكب الصباح

﴿قال الراوى﴾ وكان الملك عبد هياف أمر عبيده أن يأتوه بعامود من الذهب الاحمر فضوا وأتوا به وكان
وزنه مائة وسبعين من بأوزان ذلك الزمان فوضعوه بين يديه فأمرهم باحضار الترس وكان من البولاد
وزنه مثل وزن العامود وجعل يلعب بالاثنين قوة وصناعة وفروسية وشجاعة حتى حارت عقول
الفوارس والابطال القناعس وحار الغضبان مما رآى من فعل هذا الفارس الا أنه تارة يرمى العامود
فى الهوى ويلتقيه وتارة يحذف الترس ويستلقيه حتى حارت أعين الخلق وقالوا هذا فارس الغرب
والشرق ثم ان عبد هياف أمرهم باحضار عامود ثانى ورمح من الحديد مفصل قطع قطع مع أربع
رجال فاحضروه وقدامه فجعل يركبه ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وهو اثنين وأربعين عقدة لا يتقدم ولا
يتأخر ثم انه أمره باحضار عدل ملآن بالرمل جديد غير مخروق وهو فى الماء منقوع ثم انه رجع الى
خلفه قدر عشرين خطوة وقد اصطفت من حوله أصحابه ورفقا ثم انه ركض على أقدامه حتى قارب
العدل الملآن بالرمل وطعنه برأس الرمح فشاله حتى رأته الفريقين وشاهدته العسكرين وحذفه الى
وراه ﴿قال الراوى﴾ لقد أخبرنى من كان حاضر هذه الوقعة وهو من أثق اليه واعتمد فى كلام
الصدق عليه انه قال قد رأيت ذلك عيان بحضرة جماعة من الفرسان ان الملك عبد هياف لما فعل
فى عدل الرمل ذلك الفعال أمر بعض عبيده أن يحضر واجل من الجمال فأتوه به وأبركوه بين يديه
واعقلوا يديه ورجليه فتقرب منه ومسكه ورفعه من الارض حتى بان سواد أبطه ودار به ثلاث
دورات طولا وعرض وعاد به وقد وضعه وضعا رفيقا على وجه الارض ثم انه بعد ذلك ركب الجواد
وجعل جولة منكرة وغاص فى وسط العسكر وغاب فيه ساعة وعاد وقد أرمى جماعة من الفرسان ثم
انه عاد الى الميدان ومحل الضرب والطعان كل هذا يجرى والغضبان واقف ينظر ويرى ويتأمل الى
هذه الاعمال وقد تحير وأخذه الانذهال الا ان الملك عبد هياف لما فرغ من تلك الاعمال صال
وجال وجعل يترنم بهذا المقال وينشد ويقول

تركت بنى عبس لهم دوار * اذا مضى جماعتهم تعود
لوان للارض قبضة عرفت * قلعتها من مكانها بزنود

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغضبان مقال عبد هياف قد أظهر حماقته فى الميدان وعلم الغضبان انه
ما عنده ولا بكثير من الفرسان فعند ها أراد الا حوأن يفعل شيأ يذكر به على مدا الازمان فكب
رأسه فى قربوص سرجه وحمل على عسكر عبد هياف وكانت حملته من غير جزع ولا مخاف وغرق
فيها ساعة زمانيه وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان وفعل فعل الجبابرة العتيه وافتل عنان الجواد
وطلب الخلاص من بين تلك العساكر والاجناد فانطبقت عليه القبائل وطلبته الكتائب والجحافل
فلما نظر عنتر الى تلك العساكر والفرسان وقد انطبقت على ولده الغضبان فصعب عليه ولم يطق
الصبر على ذلك الشان فحمل وأمر العساكر بالحملة فحملت الفرسان والشجعان وحملت مقدمين
القبائل والاقران وحمل الامير هانى ءبن مسعود فارس بنى شيبان وحمل غصوب وهو كأنه الاسد
الحردان وكذلك فعل أخود ميسره وهو يقود مثل شرار النار المسعره وكذلك حماة القبائل
وسائر

وسائر الابطال والمحافل واختلطت العساكر بالعساكر وحمل الملك الاخضر فى جيوش الهند والسند وأما الملك عبد هياف سار على المنية حقا وحمل على فرسان بنى عبس الاجواد فبددهم غربا وشرقا وقاتل فى ذلك اليوم قتالا يشرح ذكره على طول الابد وقد التقى بغصوب بن عنتر وجاوله وحمل عليه وطاوله وطعنه أرداه ولولا هانى ء بن مسعود أدركه من ورائه والا كان أمره وأهلكه وعجل له فناه فصاح هانى ء على عبد هياف وحمل عليه وأشغله عن غصوب والا كان أوصل الاذية اليه ومازال حتى أدركه وأركبه جواده وهو واقف حواليه فلما نظر عبد هياف الى فعال هانى ء بن مسعود وقد فعل هذا الفعال فالتقاه بقلب أقوى من الحجر الجلمود وتقاتلا قتالا يفتت الكبود وكان لهم ساعة يشيب لهولها الطفل المولود وقد تحيرت مما جرى بينهما الفرسان والابطال من شدة الضرب بالسيوف الصقال والطعن بالسمر العوال فبينما الفارسين فى شدة ماهما فيه من الحرب والقتال والطعن والنزال والصد والرد والقرب والبعد والاتصال والانفصال واذا هما بزعقة عظيمة طيرت العقول وتمنعت الفريقين عرضا وطول فتبينتها الفرسان وشخصت لها الاقران واذا هى زعقة سلطان العصر والاوان وعروس الميدان ومفنى جبابرة الزمان ليث الآساد وحمية بطن الواد الامير عنتر بن شداد فهجم بعد صرخته وأفرق بين الاثنين ودخل بين الفارسين وكان قد جرى بين الامير هانى ء بن مسعود وبين عبد هياف حرب شديد وضرب أكيد ما عليه من مزيد يكاد أن يذوب له صم الحصى والجلاميد وكان عبد هياف قد جرح هانى ء فى كتفه ورأسه وكان هانى ء قد جرح عبد هياف فى فخذه وجرح فرسه وهد أساسه فلما زعق عنتر تلك الزعقة وقفت تلك الفارسين وتحيرت من تلك الزعقة البطلين فعندها قصد عبد هياف الى عنتر وحمل عليه وطلب أن يتقرب اليه وحملا على بعضهما تلك الفارسين وصرخا صرختين عظيمتين وقد صعقت لهما الخيل آذانها وانهدت أركانها وارتعدت أبدانها وزاد من رکابها أحقادها وظنت الطائفتين ان السماء قد فتحت أبوابها ونزل على الاشقياء سخطها وعذابها وان المواعيد قد حقت والموازين قد خفت والقبور قد بعثرت والخلائق للحساب قد حشرت والصحف قد نشرت وهما ساعة فى اتصال وساعة فى انفصال وينفسحا كما ينفسح الكباش للنطاح ويعودوا للحرب والكفاح ويجروا على الارض عوامل الرماح فتتعلم منهما الابطال حقيقة الحرب والكفاح حتى حيروا العقل الصحاح وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود ولين من حرارتها الحجر الجلمود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعرف الانسان منهما مرارة العدم من حلاوة الوجود ثم انهما التصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود حتى ان كلا منهم عرف أنه مفقود ولا بقى الى أهله يعود وتقلبا فى بحار السروج حتى تعلمت الابطال منها الدخول للحرب وكيف الخروج فلله در هما من فارسين قد حيرا بفعالهما كل عين لانهما قد أظهرا فى الحرب بواطن الخداع وهتك ستر الفروسية والقناع وهما فى عراك ودفاع وضراب وقراع حتى خيل للناظرين انهما من أملاك الافلاك الذين لم يفزعان من الهلاك وهما فى كر وفر وقرب وبعد ومستقر ومزل وجد وصدود ومشابكة ومعاركة وملازمة ومماحكة وتارة يأخذان يمنة وتارة ميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خبب وتارة قهقرة وانعقدت عليهم الغبرة وهما كالنار المسعرة واختلف بينهما الضرب على الدرق ولمع صارم المنايا وبرق وكثر بينهما الاضطراب والقلق وذاب القلب بنيران الحرق وسبحت تحتهما الجوادين فى بحرين من العرق هذا والعسكرين قد فتحا لهما ميدان للجال وحارت أبصار الابطال وأذهلت أعين الفريقين مما جرى بين هذين البطلين من الاهوال وشدة الحرب والقتال وهما فى حرب ونزال ومخاصمة وجدال

حتى مالت الشمس الى الزوال ولم ينل أحدا من صاحبه منال ولم يطلب الآخر من رفيقه اقاله
ولا انفلال بل انهما لما أعياهما الامر من بعضهما ترجلا عن الخيل الذى تحتهما كأنهما بقيت تثبت
لنهضاتهما فقال الملك عبد هياف لعنتر وحق ذمة العرب انك بطل وأى بطل وأسد غضنفر وليث
قسور تعطى الطعن مليح وتسترد الضرب صحيح فهل لك فى الصراع أيها البطل الشجاع فقال
له عنتر لك ذلك ياهذا البطل المناع ان أردت الصراع وان شئت القراع فعند ذلك تدانيا الى
بعضهما بعض وتقابضا على قسيج هذه الارض وهما كأنهما جبلين هائبين أو بحرين زاخرين
أو جبلين متقابلين أو أسدين متهارشين وقد دنى كل واحد منهما من صاحبه وكان قد علم منه جميع
طعانه ومضاربه وتصادما وتهاجما حتى تزلزلت تحت أقدامهما الرمال وكان اصطدامهما مثل
اصطدام الجبال العوال وجالا وصالا ومالا على وجه الارض حتى رضوا بأرجلهما الجنادل رض
وهما مثل الكبشان المتناطحان وقد جرى منهما العرق حتى صار كرغوة القدور وحفرت أرجلهما
فى الارض حفائر مثل القبور وغرقا فيها الى حد ركبتيهما وهما يتجاذبان ويتقاتلان حتى كلت
أيديهما وتكسرت أظافرهما من شدة ما نالهما فبينما هما كذلك واذا بالملك الاخضر الفارس
النحرير قد حمل حتى يعين صاحبه الملك عبد هياف البطل الخطير فتلقاه الغضبان ولاخلاه يتقدم
اليهما بشبر قصير بل حمل عليه وجادله وجاوله وباداه وردعه عن ما عزم عليه الى وراه هذا وأما الملك
عبد هياف وعنتر فى عراك وصدام وقد جرت دماهما على دروعهما حتى فاضت فى تلك الارض
والآكام كما يسيل القطر من الغمام فعند ذلك قال الملك عبد هياف لعنتر هل لك يا أبا الفوارس فى
العودة الى ظهور الخيل لاننا قد قل منا القوى والحيل فقال له عنتر دونك وما تريد يا فارس الزمان
ومهما شئت افعل فما أنا فى الحرب خوان بل انى أنصف غرمائى وأقهر أعدائى فى طابق الجولان
ثم انهما ركب كل واحد جواده واعتد بعدة جلاده وجالا وصالا وعلى بعضهما استطالا ومالا على
بعضهما كل الميل حتى ان كلا منهما عدم القوى والحيل ولم يزالا كذلك حتى ولى النهار الضاحك
وأقبل الليل الحالك ورجع كل واحد منهما الى عسكره وهو على صاحبه مهوف والزبد طائر على
أشداقه مثل القطن المندوف وقد جمد الدم على الادرع والكفوف قال فلما وصل الملك عبد هياف
الى عسكره تلقاه الملك الاخضر وهناه بالسلامة من الموت الاحمر وسأله عن خصمه وما كان بينهما
من ذلك الامر المنكر وما رأى فى ذلك النهار من قتال أبا الفوارس عنتر فقال له وحق ذمة العرب
الكرام ما هو الا فارس هممام وبطل ضرغام وليث لايرام وقرم قعقام ولما طلبت الحرب منه
حاربنى ولما طلبت القراع قارعنى وان طلبت الصراع صارعنى وان طلبت الاقالة أقالنى ولم يخالفنى
ولم رأيت فارس أثبت منه على الشقاء ولا أصبر منه عند الملتقى فقال له الملك الاخضر يا ملك ولاى شئ
تفعل من رأيك والرأى عندى أن ترحل تطلب منه ديته أحولك على يد رسول وبعد ذلك نرحل عنه بعد
ما نصالحه ولا نقاتل هذا الفارس ولا نكافحه فقال له عبد هياف أى شئ هذا الكلام الذى يورث فى
القلب مصيبة وكيف مثلى يأخذ دية أخيه وقد كنت أرتجيه يكون لى ركنا على طول الدوام وأنا قد
طلعت من بلادى بأربعمائة ألف فارس هممام غير الالف ملك والاتباع والغلمان والخدام وأرجع
بغير حاجة مقضية بين الانام ان هذا ما فعله أحد ولا أنا أفعله ما قام قائم وقعد فوالله لا أزال أقاتلهم
وأجهد حتى أبقى على الارض ممددا وأرزق النصر عليهم والظفر أو يرزقون هم ذلك ويكثرون
هذا العسكر لان هذا الفارس ما هو قليل بل هو بطل جليل وقد سمعت انه علق له قصيدة على البيت
الحرام وترك ملوك العرب تسجد لها فى كل عام اجلالا له واكراما وأسر الملوك وأسناء الملوك فى
الميدان

الميدان والتقى الفرسان وقهر الشجعان حتى حير بفروسيته كل انسان واجتمعوا له سبعين ملك بما معهم من العساكر من بنى قحطان وجميع ذلك أسرهم بالرمح من غير سنان وهذا لم يفعله أحدا غيره فى هذا الزمان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهما نزلوا فى خيامهما ليأخذوا لهما راحة وهما من هذا الامر فى انذهال مما جرى فى ذلك اليوم من الحرب والقتال فهذا ما كان منهما وأما ما كان من عنتر الفتى الربيال فانه لما عاد تلقته رجاله الابطال وهنوه بالسلامة مما وقع بينهما من الاهوال وساله الاميرهانى عن ما كان بينهما وماذكرناه من تلك المعانى فقال لهم وحق ذمة العرب الفضال وحق الملك المتعال الذى أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها ذرة ومثقال لقد مارست الابطال وعاركت الفرسان والاقيال ماقاسيت من أحد مثل ماقاسيت اليوم من هذا الفارس من الاهوال ولكن ان شاء الله الملك المتعال غدا غدا تكون وقعة الانفصال ثم انهم باتوا على ذلك الحال ينتظروا الصباح حتى يظهر بالابتهال ويخرجوا الى الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ ومن أعجب ماجرى من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان الملك عبد هياف كان له بالعاده كل ليلة أول مايعود من الحرب والقتال فيخرج الى البر ويهجم على مايكون حوله من الدحال حتى يصطاد له شيأ من الوحوش يأكله من وحوش تلك البرارى والتلال فسار فى تلك الليلة وطلب بعض الدحال فدخل الى دجلة عظيمة ملآنة بالوحوش والآساد ومعه سيفه وترسه وهو راجل بغير جواد فبينما هو داخل اليها فى الظلام وقد مد الليل غياهبه واذا هو بشخص خارج من الغابة وهو طالبه فتقدم اليه عبد هياف ومد نظره اليه فاذا هو برجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال له قامة مثل النخيل الطوال ومعه سبع ولبوة وقابض على السبع فى اليمين واللبوة فى الشمال فحار الملك عبد هياف وتعجب من ذلك كيف فعل هذا الآدمى تلك الافعال ولم يخاف من الاهوال فزعق عليه زعقة عظيمة الانفزاع وقال له من أين مسكت هذه السباع فقال له من هذه الغابة والبقاع لانها كثيرة الوحوش والاصناف تكفى عساكر عبد هياف ولكن ما الذى تريد بسؤالك وماقصدك بمقالك فقال له عبد هياف ياوجه العرب أريد أدخل اليها وأمسك كما مسكت وأصطاد كما تصطاد فقال له ذلك الشخص ادخل أيها الفتى ولاتخاف ان كنت فارس منتخب وان أردت نخذ هذا الاسد ولا تشق ولا تتعب ثم ان ذلك الشخص عمات معه النخوة فرمى اليه الاسد واللبوة فقال له عبد هياف ان كان ولابد وأنت على هذا الامر مطيع فاضرم لنا نارا حتى أسلخهما لك ونأكلهما نحن الاثنين أو أنا أضرم وأنت تسلخهما فقال له الرجل لابل أنت أضرم النار حتى أننى أسلخهما أنا ولا أكلفك الى ذلك لانى أراك من أهل الفخار والممالك فعندها تقدم عبد هياف وأضرم النار وجمع من تلك الاحطاب وأوهجها حتى علا فى البر تأججها وأما ذلك الرجل فانه سلخ الاسد واللبوة عاجلا وجعلهما أرباع وطرحهما على النار فلما رآه عبد هياف من ذلك اندعار ثم انهما صبرا ساعة من الزمان حتى نضجت لحومهما وفاح لهما قتار وسال دهنهما على تلك النار فتقدما وأكلا حتى اكتفيا فى ذلك البر الوسيع فبينما هما على ذلك الايقاع وهما يأكلان من لحوم ذلك السباع واذا هما بشئ يدبى على الارض والبقاع وخلفه ذنب يجر مقدار عشرين ذراع وذلك الدبيب فى القدر مايحتضنه عشر رجال واذا أراد أحد يحمله فما يحمله فى التقدير الا خمس جمال وشرار النار يتطاير من أحداقه من عظم شره وشراسة أخلاقه وهو من أشد اقه مكر أنيابه وله ذوائب شعر فى رأسه وعلى ظهره منشورات وفمه يخرج منه لهيب النار وعينه تضئ كالمشاعل لايقف قدامه جيوش ولا قبائل وله لسان يزغرط مفروق فرقتين تذهل من رؤيته كل عين بدماغ كأنه القبة العظيمة وعد بنفسه لك كل حشيشة خضراء يرعاها وفى أنيابه نوائب العطب ورؤيته من

أعجب العجب وهو كأنه النخلة السحوق ولا يجسر على رؤيته مخلوق غليظ طويل تعجز عن وصفه
الاقاويل أغبر أنقط أبقع اذا هاج يضيق عليه المتسع ومن مناخيره يطلع الدخان ويصعد في الجو الى
العنان ويذهل من أبصره ويندعر من بالعين نظره فقال عبد هياف أنظر أيها الفتى ما أعظم
هذا الحيوان وما أدعره وكيف هو طالبنا وهو كالجبل العظيم وما أكبره أيها الفتى الكريم فقال له
ذلك الشخص أقف مكانك يا وجه العرب حتى انني أفديك بروحي لاني اراك من ذوي الرتب فها أنا
أتقدم امامك وأقطع رأسه وأخمد أنفاسه وأهد أساسه وأحضر به اليك وأرميه بين يديك ولو
أنه ملك من ملوك الجان أو عفريت من عفاريت السيد سليمان ثم ان ذلك الرجل أخذ سيفه
وبحفته وقصد اليه وزعق بأعلى صوته عليه فنفخ ذلك الحيوان وطلبه وأرمى روحه عليه وهو طالع
من فيه دخان ونيران حتى انبهر عبد هياف مما أبصره منهما عيان ثم ان ذلك الرجل تقدم الى ذلك
الحيوان وزعق زعقة أدوت لها القيعان وتنعنعت لها تلك الجبال ثم انه استنجد وقال اللهم اني
أسألك بحق نبيك الذي ذكر في يوم ديقار يا حليم يا حكيم يا كريم يا عزيز يا غفار وهو رسولك الذي
يأتي في آخر الزمان المبعوث بأشرف الاديان الرسول المنتخب أفضل العجم والعرب الذي يكون
امام القبلة والحرم وينتصب علم نبوته على الخافقين أشرف الانام ومصباح الظلام فبحق حقه عليك
يارب يا عزيز يا رحمن ساعدني على قتل هذا الحيوان ثم انه أقبل عليه بقوة ساعده ثم حاوره
وزاوغه وثبت رأسه ونادى يا محمد يا آل محمد وضربه بالسيف بين عينيه خرج يلمع من بين شدقيه
وفي عاجل الحال أخمد أنفاسه كما قال الناقل لهذا الديوان فأخذ الرأس في يده وهي قدر رأس الفيل
العظيم في القدر والشان وجابه الى تلك النيران فتبينوه في ضوها واذا هي رأس ثعبان ﴿قال الراوي﴾
وكان ذلك الثعبان قد شاع ذكره في كل مكان واستهولته الابطال والفرسان وعجزوا عن قتله جميع
الشجعان وما جسر أحد أن يدخل اليه في ذلك المكان والا كلما جاء اليه أحدا كسره وأكله حتى الموالة
سهل له من جاء اليه وقتله الا ان الملك عبد هياف حار مما رأى من ذلك الشخص وشجاعته وقوة جنانه
وشدة براعته فعندها قال له من أنت يا فتى ومن أي أرض فانا نريد نفترق وما عرفنا بعضنا بعض فقال له
ذلك الشخص اخبرني أنت من تكون يا وجه العرب لانه على وجهك علائم الملوك وأهل الرتب فقال له
ياهذا أنا الملك عبد هياف فأنت من تكون من يقال لك قل الصدق ان كان عندك انصاف فقال
الشخص وحق زمزم والحطيم ما أنت الا سيد كريم وملك عظيم وبطل جسيم وأما أنا فخصمك عنتر بن
شداد وغريمك بالامس في مقام الحرب والجلاد فوالله ما سمع عبد هياف هذا المقال حتى جذب سيفه
ودرقته وطلبه كما تطلب بعضهما بعض الابطال وقال له دونك يا فتى والقتال لان هذا الليل ذكر وما يسلكه
الا كل ذكر فقال له عنتر لك ذلك لاني أنا الآخر كنت مشتهيه وحق مالك الممالك ثم ان عنتر جذب
سيفه ودرقته وطلبه في ظلام الليل المعتكر وقال له دونك يا فتى والقتال ثم جالا على بعضهما بعض في
ظلام الليل الى أن طلعت عليهم الشمس وهما في قتال ونزال حتى صارت الارض تحت أرجلهما حفر
﴿قال الراوي﴾ لقد أخبرني عنتر عند رجوعه وعودته وأخبر سادات العرب بما جرى له من قصته انهما
لما ضاقت منهما الانفس وتعين لهما الهلاك كانا يستتران من بعضهما بعض بشجرة كانت هناك
وكانت تلك الشجرة هائلة أزلية تظل الفارس والمائة فزالت سيوفهما تقطع فيها طولا وعرضا حتى
قطعوها وارموها على وجه الارض وكانا تارة يفترقان وتارة يجتمعان وتارة يتقاتلان وتارة ينفصلان هذا
كله ولم يعلم بما جرى بينهما في تلك الليلة الا الله العزيز الرحمن فعندها قال الملك عبد هياف لعنتر لما تعب
وانبهر يا أبو الفوارس ما يصلح للحرب الا الخيل بالميدان والاتساع في الجولان اطلب قومك حتى أطلب

انا

أنا الآخر قومي وتعود الى الحرب في يومك وأنا أعود الى الحرب في يومي لان سيوفنا قد تكسرت وجحفنا
قد تمزقت ودرعنا قد تفتقت وما بقي لنا شئ نقاتل به في مقام الكفاح فأجابه عنتر الى ذلك وكان
قد قرب الصباح فرجع عنتر الى عساكره وكذا فعل عبد هياف وقد عاد الآخر الى عساكره قال
وكان السبب في دخول عنتر الى ذلك الغابة وانفراده في ذلك الليل الدامس سبب أياله من سبب وعجب
أياله من عجب وذلك انه عايره ابنه الغضبان وقال له يا أبتاه ما بقي فيك شئ للقتال والطعن والنزال وقد
كبرت وعجزت عن ملاقات الشجعان فقال له ياولدي يا غضبان ما يفرك مني كبري فاني أقدر أقاتل
هذا العسكر سنة كاملة من الزمان وهذا كلامي لك باللسان ولكن ان أحكمت المقادير أوريتك ذلك
عيانا بيان ومرادي تعلمون ان كان بالقرب من هذا المكان دخله أو موضع وعر يفزع منه كل من يراه
من البشر حتى أجيب منه أسد من الاساد نأكله نحن وهؤلاء الرجال الامجاد فقال واحد منهم يا أبو
الفوارس وحق الحنان المنان ان هذا غابة قريبة مختلفة الالوان وفيها كثير من الاسود والغزلان
فقال عنتر أنا أسير الى هذا المكان ثم انه قد وثبا على الاقدام بقوة عزم واهتمام وسار حتى وصل الى ذلك
الغابة وتلك الآكام وأخذ ذلك الاسد واللبوة كما قدمنا في الكلام والتقى بعبد هياف وجرى له
معه ما جرى ورجع كل واحد منهما الى من له من الاصحاب والامرى الان عنتر أخذ معه رأس الشعبان
لينظره أولاده ومن له من الفرسان فبينما هو سائر في ذلك الوديان واذا هو بأسد قبيح المنظر خارج عليه
من ذلك المكان فهاجمه عنتر وقبض عليه بيده اليمنى وفي يده اليسرى رأس الشعبان وسار قاصد
مضاربه والخيام وهو فرحان ومسرور بذلك المرام الى ان وصل الى من له من الفرسان واجتمعت
عليه الاحبة والخلان وأتاه هانئ بن مسعود سيد بني شيبان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان
وأخبرهم عنتر بما جرى له من الامر والشان وكيف انه قتل ذلك الشعبان فقال دريد وحق العزيز
الديان أنا الى زمان أسمع بخبر هذا الحيوان وقد قيل لي ان اسمه زعفان وله رأس كرأس الجمل العظيم
القدر والشان وله يدان بلا رجلان وذنبه قدر عشرين ذراع وانه أحرم أحد يجوز هذه الارض
والبقاع فان كان هو هذا أيها البطل الرئبال فقد ارتاحت منه جميع السفار من الرجال فأين باقيته
يا زين الابطال فقال عنتر تركته في الفلاه وهو مرمي يتقلب في دماه فقال ولده الغضبان اعلم
يا أبتاه ان قتل الاسود وصيدها من القفار ما هو فخار ولا قتل دوده من دود الارض يفتخر به فارس
كرار وانما الفخر في ملتقاه هذا البطل الحلاحل وذلك الليث الباذل والقرم المنازل فقال له عنتر
غدا ياولدي وحياتك أبرز اليه وأفرجك على ما يجري عليه وان اشتهيت تنظر حربي والطعان انزل
أنت وأخواتك في الميدان ومن أردت من حماة القبائل والفرسان ويكونوا ألف فارس من
الشجعان وأنا ألتقيكم كلكم في حومة الميدان ولم يقدر أحد منكم يرد لي عنان أو يضبط روحه على
ظهر الحصان ما كنت وحق ذمة العرب الاجواد أحضر حرب ولا جلاد ولا أتقلد بسيف ولا أعلوا
على ظهر جواد وأما قولك عن الملك عبد هياف فوالله ما هو الا فارس همام وأسد ضرغام حاز
الشجاعة والافهام ولا يقدر أحد يثبت امامه في محل الضرب والطعان لانه أوحد الفرسان ولا أحد
يبلغ منه مرام ولكن غدا غدا ان شاء الله الرحيم الرحمن يبان من هو أقوى جلادا في الحرب وأقوى
جنان ومن هو أصبر على الاهوال في مقام الصد والرد والطعان ومن أصبر على البلاء وقت مقام
الجولان ثم انهم داموا على ما هم عليه يتحادثان بقية ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار وباتوا
على ما هم عليه من معايدة الاخبار وما فيهم من يدري ما يكون ولا ما يريد يجري لهم من الآثار الى أن
أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونذكر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الله الملك

الفتاح عليه أفضل الصلاة والسلام عند المساء وعند الصباح واذا بالعساكر قد أصبحت تطلب القتال والحرب والنزال والملك عبد هياف الاسد المداعس قد صف عساكره وكان أربعمائة ألف فارس مابين مدرع ولابس غير ما يتبعها من الملوك والفرسان القناعس فأوقف الملك الاخضر فى القلب ومعه مائتين ألف فارس وأوقف نصف الملوك عن اليمين فى مائة ألف وتقدم من بعد مارتب العساكر وأوقف فى الشمال نصف الملوك الآخر فى مائة ألف فارس ووقف هو فى قدام العساكر وامام الدساكر ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال ونزل الى الميدان وأنشد وقال

تهارب منى رجالا كهول * وعندى الى الحرب سيف صقيلا * دراعى طويل وسيفى صقيل
وانى همام كريم ماقتولا * أياعنتر اين شجعانكم * واين أبطالكم والفحولا
كذلك غضبان ليث الثرى * فنعم الشجاع حولا أصيلا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عبد هياف نادى فى وسط الميدان يافرسان عبس وعدنان وياليوث هذا الزمان لما لا تبرز والى ألف بعد ألف حتى أفرجكم على اللقا والحرب والضرب والشقاء ولا يكون الا أفرسكم وأبيتكم عند الملتقى فبينما هو ينادى بذلك النادى واذا بفارس قد برز اليه وطلب وسيم المدا وقد خرج من تلك العسكر وهو كأنه القضا المقدر وكان ذلك الفارس الغضبان بن عنتر وقال له اسكت ياجبان لانك أنت أذل وأحقر من أن تذكر فرسان عبس وعدنان ومن أنت حتى تطلب ان يبرز والك ألف بعد ألف من الشجعان فها أنا وحدى فارس من بعض فرسانهم وبطل من بعض أقرانهم فالتقينى ان كنت فارس كرار وبطل مغوار لانى أنا قاتل أخوك المرهف ولابد ما ألحقك به ثم انه جعل يترنم بذلك الاشعار ويقول

مادام للحرب أوان العملا * يجود بالطعن الهمام البطلا * والفارس القرم اذا ما حلا
تراه فى ميدانه مجندلا * انى أنا الغضبان ليث ماجد * شجاع حرب ماله من مثلا
ويلتقى الشجعان فى ميدانه * لايختشى منهم اذا ما حلا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الغضبان حمل على عبد هياف فى مقام الجولان فتلقاه عبد هياف فى الميدان واصطدما الفارسين وأخذ فى الحرب والطعان وأظهر اللعسكرين أبا باحسان حتى حارت منها الفريقان وكان الامير هانئ بن مسعود يقول لعنتر يا أبا الفوارس ومن هو معروف بالانصاف ما ابنك الغضبان الا فى طبقة عبد هياف الا ان عبد هياف أهدى منه عند الحرب وأصبر على الطعن والضرب فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه كان من حرقته على القتال مايجد له صبر ولا هدو ولا اصطبار بل انه يرمى عليه ضرب مثل شعل النار وأخذ فى الاقبال والادبار حتى تحيرت الابصار وتعجبت منها جميع الحضار هذا والغضبان يزعق عليه ويطلبه ويحمل عليه ويكركبه ويميل عليه بضرب مثل الجمر وأقوى من مرارة الصبر وعبد هياف يطاوله فى القتال ويجادله فى النزال ولم يزالا على ذلك الحال وهما فى أخذ ورد وقرب وبعد ومحاربه واذا قد أقبل عليهم من قبل عسكر عبد هياف فارس كأنه الاسد العابس فى الحديد غاطس وهجم عليهم ماوزعق زعقة تزلزلت لها الجبال والاودية الخوال وشخصت لها الابصار وحارت النظار وتساقطت الفرسان عن سروجها وهاجت على وجوهها وولت الخيل على أعقابها وأرمت من على ظهورها ركابها ثم ان الفارس هجم على الغضبان وقرع رأسه بالسنان ومال على عبد هياف وقرع رأسه الآخر ورجع على عقبه طالب عساكر عبد هياف وجال فيهم وصال وأقلب الفرسان على الشجعان وأظهر فيهم باب من أبواب الجنان فشربت من بين يديه الاقران فغاب فيهم ساعة من ساعات الزمان

ثم انه رد وقصد الى عساكر بنى عبس وغدنان وحمل عليهم ففرقهم فى البرارى والقيعان وعاد بعد ذلك الى الميدان وصرخ صوت أفرق بين عبد هياف والغضبان وحمل على عبد هياف ومال عليه وأشار اليه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

نحن الفوارس يوم الهياج * وتعلم بذلك اقيالها
أياعبد هياف باواحد * فدونك الحرب وابطالها

(قال الراوى) فلما سمع عبد هياف نظامه وشعره وكلامه ومن ارتفاع قامته وهامته وقوة شهامته وفروسيته فحال معه وصال وأنشد وقال

اقبل فهذا اليوم شئان كرا * مافيه للانذال يوما صبرا
وليس ينجى من طعن السمرا * الا ثبات القرن تحت الغبرا

(قال الراوى) فلما فرغ عبد هياف من مقاله حمل عليه وطلب جداله ونزاله وهو مراده يعرف حاله واشكاله فتلقاه ذلك الفارس بهمة قوية ونخوة عربية وأجابه على كلامه وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

لو كانت الحروب نارا كنت مبتدر * ولو رمت بشرا حين تستعر
بصارم من سيوف الهند مشتهرا * وصورة فى ذراها الموت يبتدر
أنا الهزبر أبو الاشبال لا جزع * يوم الهياج ورؤس القوم تنتثر

(قال الراوى) فلما فرغ الفارس من شعره ونظمه ونثره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد علم من قبل ذلك اليوم طعانه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا عراكا وبيلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمداود وجرى بينهما حرب شديد يذوب من حوله الحصى والجلاميد ثم انهما افترقا على سلامة والنجاة أحسن من الندامة ووقفا قبال بعضهما بعض فى تلك الساحة وكل منهم يريد لنفسه راحة وكل منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ذلك عادا الى الجولان وجلا على بعضهما بعض فى الميدان وجرى بينهما حرب وطعان حتى حير الفريقان ولم يعرف أحدا من العسكرين من هو هذا الفارس ولا من أى العربان وهم يتكلمون كل واحد بكلام فيه اختلاف كيف هذا الفارس قاتل كل هذا القتال وقرع راس الغضبان وعبد هياف الان الملك عبد هياف مما اعتراه انبهر وانحلت عزيمته مما اعتراه من الفكر وتأخر لطلب الراحة فأنصفه ذلك الفارس وتأخر الآخر الى جانب تلك الساحة ووقف كل منهما فى جانب الميدان ساعة وهم وقوف عن الجولان ثم بعد ذلك عادا الى الحرب والجلاد وأخذ فى الكد والجد والطراد حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار فبان من عبد هياف التقصير وعرف منه ذلك معرفة خبير فحمل عليه وقاربه وفاجاه وكاشفه وراوغه وداناه حتى التحم بينهما الحرب وزاد بينهما الطراد والجلاد فاعتدل عليه ذلك الفارس وقام بيده وطعنه فى كتفه بعزمه فحذفه على ظهر الجواد الا أن عبد هياف لما جاءته الطعنة وأرمته كان محترزا لنفسه فوقع قائما على ظهر المهاد وهجم على ذلك الفارس الذى فعل به تلك الفعله ودخل تحت بطن الجواد وقبض على أربع قوائمه ومشى به قاصدا عساكره فوثب ذلك الفارس من على ظهره بقى على الارض وهجم عليه فحذفه عبد هياف بالفرس أسرع من طرفة العين فاخلا ذلك الفارس عنه وحمل عليه ذلك الفارس وأرمى عليه مضارب أحر من الجمر وأمر من الصبر ولم يزالا فى كد وجد وأخذ ورد حتى طارت الدرق الذى فى أيديهما قطع وكاد كل منهم الى الارض ان يقع الا ان عبد هياف رأى من ذلك الفارس ما أبهره وزاد عليه الامر بغير ما يعهد حتى

حيرا بصره هذا وقد تحيرت الفريقين وانبهرت أعين العسكرين مما جرى بين ذلك الفارسين الا انهما
لما طال عليهما المطال ودارت بينهما الحجائب والاهوال وكان لهما في ذلك الساعة شئ يحير الافكار
وذلك الفارس زاد على عبد هياف الدرهم قنطارا فلما رأى منه ذلك الانبهار حمل عليه وهو غارق في بحر
فكره وضربه بالسيف صفحا على رأسه صرعه وأرماه على ظهره فعند ذلك حملت عساكره حتى
يخلصوه من شرب كأس الحمام فحملت أيضا بنو عبس عليهم ووقع بينهم الحرب والصدام حتى
تنكست من على رؤسهم الاعلام وطاشت الاوهام وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وكثر الزحام
وتزلزلت الاقدام وثار الغبار مثل الغمام واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء
والكرب هذا وقد اختلطت العسكرين في بعضهم البعض وقد ركضوا في الطول والعرض حتى
رضت حوافر خيولهم تلك الارض وكان الملك عبد هياف في هذه الغفلة قد قام قائما على الاقدام
بعد ما صحى من تلك الضربة التي كادت أن تسقيه كأس الحمام فوثب وقوى عزمه والادمية جارية
على درعه وبدنه مثل الغمام وركب بعض الخيل واختلط بالعسكر وغير جواده وطلب البراز الاقفر من
هول ضربة أبي الفوارس عنتر حتى أدرك اكابر قومه وهو ندمان وخبرهم عن فعل عنترة الفرسان
وكيف عاد من خلف عسكره في الميدان وكيف قرع رأسه ورأس الفارس الذي قباله وفعل ما فعل
حتى حير الفرسان والاقران وكيف ضربه بتلك الضربة التي ما رأى مثلها انسان (قال الراوي)
وكان الملك عبد هياف قد عرف عنترا لما ترجل على وجه الارض وتقاتلا قتالا طول وعرض فعرف
بعضهما بعض الا ان عنترا لما عاد الى قومه فتقدم الامير هانئ بن مسعود اليه وقبله بين عينيه وهناه
بالسلامة وقال له يا فارس العرب وكاشف الكرب والليث المنتخب ثم قال له الغضبان وذمة العرب
ما قصرت يا أبتاه مع هذا الشيطان وما أظنه يفلح من هذه الضربة التي ضربتها له على رأسه فانها أوهنت
أساسه وأخمدت أنفاسه فقال له أبوه عنتر والله يا ولدي ما أظن ان تلك الضربة تقصر عمره لان
الضربة لما وصلت اليه ألقته على ظهره وما كانت الا صفحا لاني ما أردت بذلك الا أسره فلما وقع
أحالت العساكر بيني وبينه وبعد ذلك ما أدري ما كان من أمره فعند ها نهض الغضبان وباس رأس
أبيه ويديه وقال له لله درك من فتى غضبان وحامي الميدان ومبيد الشجعان والاقران وتقدم
أيضا الملك قيس بن زهير وقد أثنى على عنتر بمثل هذا الكلام وقال وحق خالق الانام ومحي العظام
لو بلي بحرب هذا عبد هياف جن الارض السفلى لكانوا يعجزوا عن قتاله ويتوقفوا عن حربه ونزاله
(قال الراوي) ثم ان العسكرين لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وكان الملك عبد هياف لما
جرى له مع قومه لما عاد مثل ما جرى لعنتر مع قومه وهنوه بالسلامة وتعجبوا من حمله للفارس والفرس
وكانوا قد عاينوه لما أرماه وهنوه بالسلامة من تلك الضربة الذي جاءته ثم انهم باتوا الى ان طلع النهار
وبان الضوء واستنار واصطفت العسكرين الى الحرب وترتبت الطائفتين الى الطعن والضرب
فكان أول من برز الى الميدان يطلب الحرب والطعان هو الملك عبد هياف ليس عنده مما جرى له
في اليوم الماضي لا انزعاج ولا مخاف ثم انه طلب البراز وسال الانجاز وقد حمل على رأسه الرفائد
مخافة من توبيخ كل حاسد وعمل من فوق الكل خودة عادية ملمعة مجلية وحمل على بدنه
زردية وكان من معزتها عنده سماها الذهبية لانها كانت بالذهب مطلية وكانت ضيقة لزرد كثيرة
العدد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وكان يدخرها للشدائد ولا يلبسها
الا يوم الاوابد فلما خرج ذلك اليوم في ذلك اللبس والزي والمنظر فكان كل من رآه وقد علم ما جرى
له في اليوم الاول يتحير ثم انه جال على ظهر الجواد وصال وطلب البراز والنزال وبعدها وقف في وسط
الميدان

الميدان وأنشد وقال

لقـــد علم القبائل من نذار * بانى فارس ابطال الانبيـــل * عزيز فى ملاقات الاعادى
اذا جلت الاقران بالسيف الصقيل * وقومى فى المحافل خير قوم * وجيل فى المكارم خير جيل

أعنترة الوغى أبرز الينا * أبا بطـلا وليس له عـديل
أنا ملك الملوك الى جدودى * يكون المنتهى قرما جليل

(قال الراوى) ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال وجعل فى الميدان كرات وحملات وقال ابرز يا عنتر حتى اننا نتناهـل أنا وأنت كاسات الممات فقـد عرفت انك أنت الذى كنت صاحبى بالامس وعلمت انك فارس عبس فابرز الى اليوم حتى انى أخاطرمعـك بالنفس وأبذل أعزازك بالنفس والنكس فوحق ذمة العرب الكرام مارأت عينى مثلك بطل همام ولا فارس ضرغام ولا أصبر منك على الحرب والطعان ولا أقدر منك على الجولان ولقد لقيت فوارس البر والبحر على طول الزمان فما نظرت أثبت منك جنان ولا أقوى فى حومة الميدان فلم يتم الملك عبـد هياف كلامه الا وعنتر صار قدامه وكان تحته جواده الابجـر الذى ما ملك مثله كسرى ولا قيصر ولا أحـدا من ملوك بنى الاصفر وهو مسربل بالحديد وعليه ثلاث دروع من الزرد النضيد وهو متقلد بثلاث سيوف وذلك من حرصـه من اليوم الماضى لانه علم ان العساكر قـد ملت من الانتظار واذا لم يؤسر أو يقتل ما عول عسكره على الانكسار وكانت تلك السيوف سيفه الماضى الحصين وسيفه الدامغ وسيفه المعين ثم انه جال وصال حتى اين عريكة الحصان فى حومة المجال وهو كالاسد المهول وأشار اليه ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

كان يومى فى الحرب يوما طويلا * هال السـيف بيننا تهليلا * لم ازل التقى الفوارس فيه
وأقـد الاجساد عرضا وطولا * وأزيق الابطال طعنا وضربا * ثم أردى هم واقتـلا جديلا

هـذه سيمتى اذا الحرب قامت * وترانى للضيف عبدا ذليلا
أنت فردا يا عبد هياف يا من * قاد جمع الجموع جيشا جليلا

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرضا حتى تدكدكت من ركض جواديهما تلك الارض وطال بالعسكرين الانتظار وتحـيرت مما جرى بينهـما الافكار وشخصت الى نحوهما الابصار وهما فى مطاولة ومحاولة وتارة ميمنة وتارة ميسرة وتارة الخيل تأخذ فى الجرى والكد وتارة قهقرة وانعقدت عليهـما الغبار واشتعلت الحرب بينهما كالنيران المسعرة فعنـد ذلك وقف الملك عبد هياف عن المجال لما ضعفت منه الاوصال وأشار الى عنـتر بالمقال فقال يا أبا الفوارس وحق ذمة العرب الاقيال لقد رأيت من حربك ما لا يوصـف وصفا ومن صـدق ضربك وطعنك ما كفى ولقيت أنت الآخر من حربى وطعـنى وضربى ما ليس عنـك يخفى ولقـد اشتهيت أن أرغب فى مصاحبتـك وأصادق مثلك وأكون عندك كواحـد من أقاربك وجماعتـك فهل لك يا فارس الزمان ونتيجة العصر والاوان ويا أبا الفرسان أن تصادقنى وعلى ما أريد منك توافقنى فقال له عنتر ويلك يا عبد هياف فما أنا ممن بالمحال تخدعنى ولا تقدر تبلغ مرادك بالزور منى وحاشاك من هـذا الكلام أيها البطل المغوار لان هذا ما يليق بمثلك أن يميل الى انخـداع ولا أنا ينال منى انسان ما يريد الا فى حومة الميدان الذى يبان فيـه الفارس الكرار وان كان لك رغبة فى قتالى فـدونك حربى ونزالى وان كنت تطلب الاقالة فان الله قد أقالك (قال الاصمعى) فوالله ما سمع عبد هياف من عنتر آخر هذا الكلام حتى أرمى روحه من على ظهر الجواد وبقى على ظهر المهاد وتداينا وتقاربا ورمى

كل واحد منهما رمحه على الآخر كأنه من بعض أقاربه وصار كل واحد منهم يعانق صاحبه
واصطلحا اثنيهما اصلحا طيبا ما فيه اختلاف وقبل عبد هياف لعنتر وقبل عنتر لعبد هياف ثم صار
بينهما العهد والوداد والزمام بأنهما لا يخونا بعضهما بعض لا في النهار ولا في الظلام ومن ساعتهما
رضي البطلين بهذا الكلام ثم ان عبد هياف عاد ركب جواده وساقه وطلب عساكره واجناده
وما كان القتال بينهما كان وكذلك ركب عنتر جواده وطلب ناحية بني عبس وعدنان ونزلت
الطوائف في منازلهم وقد انطفت من بينهم نار الحقود وقد فرحت جميع الابطال والاقيال والجنود
بما وقع من الصلح بين هؤلاء الاسود وفي ساعة الوقت أمر الملك عبد هياف أن يحضر واله ألف خلعة
زائدة الاوصاف فما كانت الا ساعة حتى احضرت الى بين يديه وهم من اخلع الغاليات الاثمان
فأخلع على سائر مقدمين العربان وبعد ذلك أمر باحضار الطعام حتى عم الخاص والعام وبعد
ذلك الاكل أحضروا المدام فأكلوا القوم وشربوا وفرحوا وطربوا ودامت بينهم الصحبة والوداد
وخلعوا السلاح والحديد عن الاجساد وذلك بقي حاميتهم عنتر بن شداد هذا وعبد هياف وعنتر
وهانئ بن مسعود سيد بني شيبان ودريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان أهل المناهل والغدران والملك
قيس وجميع فرسان القبائل وفرسان الحجاز وتلك القيعان يتعاودوا على الشراب فيما يكون وما
كان وسأل دريد بن الصمة في صهره ذو الخمار الفارس الزبال فأطلقه لاجله مما كان فيه من القيود
والاغلال فلما أطلقوه فما قارب بني عبس بل انه تنحى عنهم وقصد عرض البراري والتلال فحار
دريد منه ومن شدة حنقه على بني عبس ورجالها وقال الى حيث القت أم قشعم رحالها وداموا
جميع القوم في أكل وشرب مدة ثلاثين يوم ثم بعد ذلك رحلوا وعاد كل واحد منهم طالب داره وقد
قضى كل واحد منهم من الصلح أوطاره هذا وعبد هياف متأسف على فراق عنتر وكذلك عنتر
متأسف على فراق عبد هياف على ما قع بينهم من المحبة والوداد فأشار عبد هياف الى عنتر ابن شداد
يودعه بهذا الانشاد يقول صلوا على طه الرسول

سر في أمان الله يا هذا الفتى * واجعل من ركب الجياد واسرج
فالقلب بعد فراق عنتر مغرم * والنار تضرم في الحشاء تأجج
فلئن رحلت فأنت خير مودع * ولئن رجعت فها أنا لك ملتجا
أنت المؤمل في الحوادث كلها * انت المفرج كل ضيق مخرجا
أنت الغنى أنت المنى أنت الشفا * أنت الوفا أنت الفتى أنت الرجا
ها أنت فريدا في الزمان مؤيدا * ما ليس مثلك فارس سلك الدجا

(قال الراوي) ثم ان عبد هياف قال لعنتر بعد ما اثنى عليه وله شكر على ما نظم ونثر اشهد علي يا أبو
الفوارس أنني وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب ما بقيت
أنصب على رأسي راية وفيها ناصية ملك ولا بقيت أرجع الى حصار الملك كسرى أنوشروان
كرامة لولدك الغضبان الذي كسر نصف عسكري في ساعتين من الزمان وهو الاسد الهدار وكشف
عن كسرى الحصار فقال له عنتر اعلم يا ملك الاقطار ان الملك كسرى ما فعل فعل يستوجب عليه
الحصار ولا بينك وبينه معاملة لا في درهم ولا دينار وهو ملك عادل كثير المحبة للفرسان ويود أهل
الشجاعة والاقران ويحب العدل والانصاف ويكره الظلم والاسراف فقال له الملك عبد هياف
حياك الله يا فارس الزمان اذا كان شأنك هذا الشان ثم ان الملك عبد هياف ادعى من وقته وساعته
بمائة ألف دينار ومائة ثوب أطلس لم يوجد مثلهم في سائر الاقطار ومائة ثوب ديباج نرهج من تزيك

الذهب

الذهب الوهاج ومائة حصان بحريه ومائة من الحجورة العربية وألف ناقة هنديه ومائة عبد ومائة
جارية حبشية ففى عاجل الحال أحضرت قدامه الجميع كما أمرهم فى الوقت سريعا ثم انه أمر بعد
ذلك باحضار الغضبان البطل الهمام فحضر الى بين يديه بقوة عزم واهتمام فاجلسه الى جانبه
بعد ان قام له قائما على الاقدام وقال له ياغضبان خذ هذه الاموال والنوق والجمال فقد سمعت
عنك انك رجل كريم ومثل أبيك بطل جسيم وتحب الكرم والكرام وتكثر فى الضيفان واطعام
الطعام فاشتهى من جنابك الكريم المنيع ان تقبل منى هذا المال الجميع يافارس الزمان
ياحاوى قصب الرهان فقال له الغضبان أنا ما أشتهيك ياملك الا تكون فى خير وانعام واعظام
ولكن قبوله حباوكرامة فلازلت ممتعا بالعز والسلامة لان الكرام الافاضل أصحاب الرتب قالت
امتثال الامر من سلوك الادب ثم انه أمر الى من له من الخدم والغلمان فدفعوا الجميع الى رعاته
ورعات أبيه عنترة الفرسان ثم قال الملك عبد هياف لعنتر ياأبا الفوارس انى عرفت منكم انه
لو كان لكم أموال ونوق وجمال ما أبقيت عليها الا أنت ولاولدك الغضبان الذى هو الآن شجيع
الوقت والزمان ثم انه ودعهم وقدموا له جواد ليركب فقدم له عنترشيأ من الاموال والذخائر
والفضة والذهب وخيول وزرديات وعدة سلاح ونوق وجمال حتى امتلأت بهم تلك البطاح وسأل
تفضلاته فى قبولها فأبى الملك عبد هياف عن ذلك وحلف عليها بحيات رؤس حماة القبائل انه لم
يأخذ منها عقال وقال له هذه فرقة تشهد على من عندك من الرجال والابطال ثم انهما ودعا
بعضهما بعض وكذلك من معهما من الفرسان يوم كامل فى تلك الارض والقيعان ورجع كل
واحد طالب بلاده ومعه عساكره وأجناده ولما عادوا وحضروا بين يدين الملك قيس جميع
العربان بعد رواح الملك عبد هياف ومن معه من الشجعان فاخلع على الجميع الخلع الاطلس
الملاح وأكثر لهم من الزرد والسلاح ثم بعد ذلك احضر عنتر أمواله وكثيرا من نوقه وجماله وحلف
على شيخ العرب دريد بن الصمه وعلى الامير هانئ بن مسعود وعامر بن الطفيل وبسطام
حامية بنى شيبان وجميع حماة القبائل والمقادم الذى ما منهم الا كل أسد حلاحل وحلف عليهم
ان جميع ما قدمه له عبد هياف يقبلوه ولا يردوه فحلف الجميع وشددوا فى الاقسام انهم لم يفعلوا ذلك
المرام ثم قال له دريد ياأبا الفوارس أنت قد تشتت عن أوطانك وقتلت رجالك وفرسانك وانت أحق
بهذا المال تنفقه على رجالك والابطال ثم انهم تودعوا وسار كل واحد طالب داره والاطلال وكل واحد
توجه فى طريق آمنا من الندامة والتعويق من غير عايق لهم يعيق ﴿قال الراوى﴾ وأما هانئ بن
مسعود فانه سار هو ودريد بن الصمة وهم فى عزيمة وهمة وقد انفصل الحال بين الابطال والاقيال
فقال عنتر الى ولده الغضبان ياولدى أما ترى الى هؤلاء الابطال وهم قد أتوا الينا وتعبوا معنا وقاسوا
من أجلنا الاهوال وعضوا الى أهاليهم والعيال وما لهم عمانا لنا ولا عقال وحق ذمة العرب الاخيار
ان هذا الا غاية العار والذل والشنار فقال له ولده الغضبان ياأبتاه من الرأى الصائب والامر الواجب
انك تقسم هذه الاموال شطران وترسل الشطر الواحد الى هانئ بن مسعود ودريد بن الصمة والفرسان
الصناديد والشطر الآخر تأمر دريد أن يفرقه على باقى الفرسان الاماجيد فقال الملك قيس والله
ياغضبان لقد أتيت بالرأى الصائب والامر الرشيد الواجب فعند ذلك بعث تلك الاموال مع العبيد
والغلمان وأمرهم أن يلحقوا دريد بن الصمة شيخ مشايخ العربان ويقولوا له يقول لك عنتر فرق
البعض على الفرسان والبعض للامير هانئ سيد بنى شيبان والبعض يكون لك خاصة تسير به الى
الاوطان فسارت العبيد بتلك الاموال ولحقت دريد وسلموا عليه وأعطوه المال بالتمام والكمال

وقالوا له ان الملك قيس وعنتر والغضبان يسلموا عليك ويسألوك فى قبول هذا المال وأن تقسمه شطران الواحد لك ولهانئ بن مسعود سيد بنى شيبان والقسم الثانى لباقى القبائل والفرسان فلما سمع دريد قول الرجال والغلمان فشكر الملك قيس وعنتر والغضبان وأثنى عليهم بكل جميل على فضلهم والاحسان ثم انه أرسل فى عاجل الحال خلف أكابر القبائل والفرسان وفرق عليهم من تلك الاموال وكان شيأ كثيرا يبهر الاعيان ثم انهم رحلوا بعد ذلك طالبين ديارهم والاوطان وهم فرحانا بما معهم من الاموال كرامة للعيال والصبيان هذا ما جرى من أمر القبائل وعساكر العربان وأما الملك قيس ابن زهير فانه سار طالب ديارة والاوطان التى هى أرض الشربة والعلم السعدى ديار بنى عبس وعدنان وكان عنتر قال للملك قيس يا ملك الزمان خذ معك جميع الحريم والاظعان والاطفال والعيال والنسوان وسيروهم فى هذه البرارى والقيعان حتى أسير أنا والغضبان لعلنا نسوق غنيمة من بعض الاعداء الذى لنا من قبائل العربان ننفقها علينا مدة اقامتنا فى الاوطان ﴿قال الراوى﴾ فقال له الملك قيس يا أبو الفوارس افعل ما بدا لك وما أحد يخالف مقالك ثم ان عنترا أخذ معه عروة والغضبان وغصوب وميسرة وأخوه مازن وتمام المائة من الفرسان وساروهو فى المقدمة وأولاده الى جانبه يقطعون القيعان ذلك اليوم والثانى والثالث واذا هم قد أشرفوا على مرج كثير الاشجار والازهار والاثمار والماء فيه حدار فقال عنتر لولده الغضبان أنزل بنا يا ولدى فى هذا المكان حتى نأخذ لنا راحة ونأكل شئ من صيد هذا الوادى ونشرب من هذه الغدران فبينما هم فى المشورة والكلام واذا قد طلع عليهم غبار وقتام فتأمله الغضبان بعقوله واذا به قد انكشف للنظار وظهر وبان ما تحته للابصار واذا به رايات كسروية وبيارق خراسانية فهمز الغضبان جواده فطار وطلب به الى ناحية الغبار حتى ينكشف ما تجدد تحته من الاخبار واذا هو بجماعة من الاعجام والمرازبة والديالم فاول ما رأوه ترجلوا على الاقدام وقربوا منه وسعوا اليه وخدموه ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الفرسان من عند الملك كسرى أنوشروان وهم رسل أرسلهم الملك كسرى فى طلب عنتر وولده حتى انه يجازيهم على ما فعلوا معه من الجميل والاحسان لان عنترا لما أرسل ولده الغضبان وفعل ما فعل من كسر العساكر وخلاص عساكره والدساكر مما كانوا فيه من الذل والهوان فبقى جاعل عليهم العيون والارصاد حتى صالح عبد هياف مع عنتر بن شداد ورحلت العساكر تطلب أهلها والبلاد فأرسل هذه الرسل فى طلب عنتر بن شداد وأمر الرسل أن يأتوا به هو وأولاده الجميع فالتقاهم فى هذا المكان كما ذكرنا فلما التقاه رسول الملك كسرى قال له يا أبا الفوارس أجب الملك العادل حتى يقضى معك ومع ولدك الغضبان برهة من الزمان ويتشكر من جميلكم والاحسان لانه قد سمع بما وصل لولدك من الشجاعة والقوة والبراعة وما قد ظهر له من السعادة والتوفيق لما أتى اليه وأعانه فى أول طريق ثم ان الرسول تقدم الى عنتر وقبل رجله فى الركاب وترحب عن حوله من الاصحاب وقال له يا أبا الفوارس لابد من الحضور قدام الملك كسرى لانه اليك والى أولادك ومن يعز عليك حتى يجدد بك عهدا وميثاق وتتشرف بنقل أقدامك أرض العراق فقال عنتر حبا وكرامة اعلم انى عبد الملك كسرى ومملوك احسانه وأنا من بعض رجاله وغلمانه ومن هو أنا حتى ينفذ مثله خلفى رسول ثم ان عنتر أخذ ولده الغضبان وباقى أولاده ومن معه من الفرسان وساروا جميعا يقطعون البرارى والقيعان طالبين مدائن كسرى أنوشروان والغضبان يقول لابيه يا أبى وحق ذمة العرب ما فى مدائن كسرى الاخلق كثير وأمم لا تحصى بعدد الرمل والحصى ترى يا أبتاه فيهم قوة وشجاعة اذا تدانت المواكب والتقت الكتائب بالكتائب وهل لهم ثبات فى حومة الميدان أو يلتقوا حربا وطعان فقال له أبوه لا عدمتك يا غضبان لابد أسألك عن أمر وشان فقال له نعم كيف قدر

عليهم

عليهم كسرى حتى ملك كل هذه الشجعان فضحك عنتر وقال ياولدى هل عمرك رأيت ملك بن ملك يقاتل فرسان أو يبارز أحدا فى حومة الميدان فقال الغضبان اذا ما كان فيه للقتال فكيف ملك كل هذه البلاد واطاعته العساكر والاجناد وكل هذه الامم والعباد فقال له ياولدى هذه وارثة ملك بعد ملك فقال الغضبان فلما لا تسير أنت اليه وبالسيف تقمعه وتقتله وتقعد أنت موضعه وقد ملكنا كل البلاد وجميع العباد والا أى شئ هذه أرض الشربة والعلم السعدى وذلك المكان وما هذه الارمال والكثبان وتراب وكيمان وأما طاعتك للملك قيس بن زهير فهو مما يوصل اليك المضرة والمذلة والضير ولا يصل اليك منه قط خير وتطيعه وأنت فارس الفرسان وعروس الميدان ومقاتل كسرى أنوشروان ومذل ملوك الزمان أصحاب المعاقل والتيجان فقال عنتر ياولدى ياغضبان اطاعة الملوك ما هى فزعا من قصر يد ولا عدم مكسب وانما طاعتهم من سلوك الادب لان الله عز وجل فضلهم على غيرهم وجعل لهم الطاعة علينا فرض كما فضلك أنت بالشجاعة على غيرك من فرسان الارض بطولها والعرض لان البارى الحنان جعل واحد شجاع وآخر جبان ماله قيمة بين الفرسان وواحد كريم وآخر بخيل وواحد عزيز وواحد ذليل وآخر ملك وآخر مملوك وواحد غنى وآخر معلوك وان السعادة ياولدى كلها من الله بالمشيئة والارادة (قال الاصمعى) ثم انهم ساروا مع الرسول الجميع حتى قاربوا المدائن فى عاجل الوقت سريعا وكان الملك كسرى قد أوقف لهم ناس من مسير ثلاثة أيام ومعهم البطائق الذى تسير على أجنحة الحمام وقال لهم اذا وصلت لكم بنى عبس وعدنان وعنتر وولده الغضبان اطلقوا الطيور ففعلوا كما أمرهم الملك كسرى أنوشروان وأعلموه بوصول عنتر وأولاده ومن معه من الفرسان فأمر بركوب جميع الجيوش الى ملتقاهم وكذلك جميع حجابه وكبار الاقران ودقت للقاهم الكؤسات ونعرت البوقات وطلعت جميع الخلائق الى الملتقى وهم بأحسن زينة للقاء عنتر الفتى القسورة وخرج كسرى فى أصحابه ومرازبته ونيابه فلما وصل عنتر ورآه فترجل من على ظهر جواده وكذلك جميع أجناده وأولاده وقبلوا ركابه فاستقبله كسرى وهو كأنه أعز أحبابه وأصحابه وحياهم بالسلام وزادلهم فى التحية والاكرام وأمر بنزولهم فى أعلا مكان وكانت سبقت له الخدام والغلمان وفرشوا لهم محل أحسن ما يكون من الفرش المزينة والتحف الملونة وأمر لهم باحضار الطعام وبعد ذلك أمر باحضار المدام وأقام بواجب حقهم ثلاثة أيام هذا والغلمان فى خدمتهم الى أن فرغت أيام الضيافة فأمر باحضارهم الى بين يديه وباسطهم فى الكلام وسألهم عن ما جرى لهم مع الملك عبد هياف الهمام وما أعطاهم من الاموال والثياب والخيل والجمال والانعام وحدثه عنتر بما رأى من شجاعته وما عاين من قوته وبراعته وحسن قتاله وجودة حربه ونزاله فتعجب من ذلك الملك كسرى وقال له يا أبا الفوارس طول ما تحمل النساء وتولد ما على وجه الارض فارس ثم ان الملك كسرى نظر الى الغضبان وقال له يافارس الزمان وياحاوى قصب الرهان يامن بادان بالاحسان اطلب وتمنا على كل ما يشتهى خاطرك وتريد حتى نحملك على بساط عدلنا وكرمنا ونزيدك أوفى مزيد فقال له الغضبان بقوة جنان وثبات بنان أريد منك يا ملك العصر والزمان تعمل لى عامود من ذهب مثل عامود عبد هياف يكون وزنه مائة من بأوزان العراق ويكون فيه عشر حلقات كل حلقة ثلاث أصناف بذلك الوزن والاتفاق حتى أبقى أفتخر به على جميع عرب الآفاق وتعمل لى أيضا رمح مثل رمحه من الحديد البولاد الصينى ويكون وزن الرمح مثل وزن العامود وأيضا تعمل لى ترس من البولاد ومن جلود التماسيح ويكون مثل وزن العامود حتى يتعجب بهم أهل خراسان وجميع العربان فتعجب الملك كسرى من كلامه وأمر باحضار الصناع الى قدامه ورسم بأن يصنعوا له جميع ما طلب وقصد

الغضبان وعنتر فى أكل وشرب مع الملك كسرى وهم فى غاية الطرب الى أن فرغوا الصناع من عمل العامود والترس والرمح وأحضروهم الى بين يدين الملك كسرى فسلمهم الى الغضبان فعندها أخذهم الغضبان وفرح بهم غاية الفرح وطاب قلبه بذلك الامر وانشرح ثم انه لعب بالعامود قدام أنوشروان حتى حير جميع من فى ذلك المكان من شدة قوته وبراعته وعظم شجاعته وهو يحدفه فى الهوى ويلتقيه ثم انه خدم وقبل يد كسرى وكذلك لعب بالرمح انداب حتى حير عقول أولوا الالباب وبعد ذلك طلب سرعة العودة هو وأبوه عنتر فعند ذلك أمرلهم كسرى بألفين ناقه لم توجد مثلها فى البلاد ومائتين رأس من الخيول الجياد ومائة خلعة من الخلع الغوال ومائة سيف خوده ومائة رمح طوال ومائة ألف دينار من الذهب العال وأذن لهم فى المسير والرحيل فودعوه وساروا وهم شاكرين ولنعمائه ذاكرين والى ديارهم طالبين وفى مسيرهم مجدين والى أهلهم راغبين ﴿قال الراوى﴾ فلم يزالوا سائرين يقطعون الطريق من غير عائق لهم يعيق حتى بقوا فى نصف الطريق فأمرهم عنتر أن يعرجوا عن طريقهم فى تلك القيعان فظنوا ان ذلك ضيعان فقال لهم الغضبان الى أين تريد المسير بنا يا أبتاه فانه ما يفعل فعالك هذا الا من ضل عن الطريق وتاه فقال له عنتر لا يا ولدى ما تهت ولا بى ضيعان الا انى اريد أمضى الى ناحية العجوز الذى داوتنى ولها على جميل واحسان ﴿قال الراوى﴾ وان هذه العجوز الذى ذكرها عنتر لولده الغضبان هى التى داوت عنتر وجرى له ما جرى عندها من ذلك الشان ثم انه عرج بهم عن طريق وسار وابين يديه وولده الغضبان فى سرجه كأنه غصن بان أو أسد غضبان حتى انهم وصلوا الى المكان التى فيه العجوز وصديقه عروة بن الورد يقول له يا أبا الفوارس والله ان زيارتها تجوز الى ان أشرفوا عليها وتقدموا اليها ومما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق وجدوا أولادها الثلاثة عندها حضور فحصل عند عنتر الفرح والسرور وأما أولادها المار ذكرهم اغيار عنتر وهو مقبل فقاموا اليه لينظروا من هو القادم عليهم والوارد اليهم فركضوا بخيولهم حتى انهم قاربوه فعرفوه فألقوا أنفسهم من على ظهور الخيول فى تلك البرالاقفر وصاروا يقبلوا فى الركاب رجلين أبو الفوارس عنتر فقبل عنتر رؤسهم وحلف عليهم أن يركبوا وهم فراحا بما حصل لهم من الفرح والطرب فأخذهم قدامه وقصد الى المضرب فلما رأت العجوز الى تلك الرجال فخرجت اليهم واستقبلتهم بحسن استقبال فترجل لها عنتر هو ومن معه من الرجال وكان ذلك اكراما منه وافضال وتعظيما لها واجلال وقصده بذلك أن يكافؤها على ما فعلت معه من الفعال وسلموا أيضا أولاد عنتر عليها ومنهم من قبل رأسها ويديها فصارت العجوز تقبل يدى عنتر ويدى فرسانه وأجناده وأقرانه وفرحت بقدومه وقدوم أولاده وسألت عن الخيل والفرسان الذين هم صحبته فقال لها يا أم الاشبال هؤلاء أولادى وهذا أخى وهؤلاء رجالى الذين فى خدمتى ومنهم الاكالأسد عند حملته فقالت العجوز بارك الله فيك وفيهم وفى من هو فى رفقتك ورفقتهم وتعجبت العجوز منهم وظنت العجوز انه ما جاء عنتر الا ليأخذهم فى صحبته ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم المقام خدموهم أولاد العجوز ثلاثة أيام وبعد ذلك قال عنتر للعجوز وأولادها وقد طلب أن يكافيها على حسن ودادها أما ترحلون معنا الى ديارنا حتى تكونوا تحت زمامنا وفى جوارنا ويكون لكم مالنا وعليكم ما علينا وتبقوا لنا تكون جميع ما فى أيدينا فقالوا له يا أبا الفوارس نحن أينما كنا نكون تحت حمايتك وفى حماية أولادك وتحت ظلك ورعايتك ونحن عبيدك على طول الزمان ونسأل الله ان يبقيك ويوقيك حوادث الزمان وطوارق الحدثان وأما العجوز فانها فرحانة غاية الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وزال عنها ما كان اعتراها من الاوابد وحمدت الله وشكرته على جميل العوائد ﴿قال الراوى﴾ فلما كان بعد الثلاثة أيام أنعم عليهم عنتر غاية الانعام وأعطاهم

اوفا

أوفاعطيه وقدم لهم الخيول العربية والجنائب وشئ كثير من الرماح والقواضب وأهدا لهم الهداية والاموال والنوق والجمال والخلع الغوال وأعطاهم من التحف والاحسان شئ يكل عن وصفه اللسان ويبقى ذكره على مدا الازمان وقال لهم أنتم فى ذمامى الى أن اموت وأشرب كاس حمامى فاذا عارضكم أحد ارسلوا واعلمونى حتى انى أسير اليه وأخذ روحه من بين جنبيه وأطير رأسه من بين بين كتفيه واقتل أبطاله وأخرب دياره وأطلاله (قال الراوى) وان الغضبان واخوته ميسرة وغصوب أوهبوهم شيأ زائد لم يكن فى حسابهم محسوب وكذلك جميع الفرسان أوهبوهم شيأ يكل عن وصفه اللسان واغمروهم بالخير والاحسان ثم ان عنتر رحل بعد ذلك قاصدا الى دياره والاوطان وساروا أولاد الجوز معه لوداعه يوم كامل فى تلك البرارى والقيعان فعند ذلك ردهم عنتر بعد ما شدد عليهم فى الاقسام وسار وايقطعون البر والآكام طالبين أرض الشربة والعلم السعدى والخيل تخب بهم وتعدى وقد اشتاقوا الى نظر الاحبة وما لهم من الرفاق والاصحاب وهم يتحادثون فيما جرى عليهم فى تلك الاسباب فى هذه السنين والاعوام والشهور والايام وما قاسوا من عبد هياف من الحرب والصدام وما تم لهم من الاقتحام والالتزام فقال عنتر وحق ذمة العرب الكرام طول عمرى ألاقى الفرسان وأمارس الاقران وألتقى الجبابرة والشجعان فما رأيت أثبت من هذا الفارس والقرم المداعس الذى تشيب الرأس من حربه وتنذهل الاقران من طعنه وضربه ولما حلنى بجوادى فغاب صوابى وارتعب فؤادى فوحق شهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب يستاهل أن تنعقد على رأسه الرايات وتنقاد تحت لواءه القادات والسادات ثم انه أشار يحكى الى فرسانه ما قاسى من حربه وطعانه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

الا بلغ العربان عنى من أقوالى * بأن طعان الرمح فى الحرب أشغال
وبلغ العربان وعبس وسادتى * وعزى وخلانى ذوى المنصب العال
وخبر بنى بدر وغطفان بعدهم * لزهران مع كهلان من كان مفضال
بما لاقت الفرسان من حرب عسكر * يسد فيا فى الارض سهلا واجبال
يموجوا كموج البحر تحت غمامة * وقد أظهروا برقا وزهدا وأعوال
وهم ألف ألف ثم سبعون بعدها * الوفا وألف راكبين لافيال
أتونا بعزم من بلاد بعيده * معاملكين أنفر الناس أمثال
وكان أصل ذا شيخا أتانى وقال لى * الا انى محسوب منك بايصال
رويت ظمأ مالك بوسط هجيرة * واجبته لما وصلت بأحبال
فضيت أنا هذا الزمام وانى * همام ومقدام وليث ومفضال
فسارت رجال الهند نحو مليكها * وقد أخبروه القوم ما كان من مجال
فجرد رسولا بالوعيد مهددا * فجندله الغضبان فوق الثرى ورمال
فعادوا حيارى حاملين لمرهف * وقد اخبروه القوم ما كان من حال
فلما رأى هياف قتلة مرهف * فزاد غراما ثم هام وبلبال
وكاتب ملوك الهند والسند معلنا * وألف مليك قد أتوه بأقيال
وكان له خال يسمى بأحضر * غشوم شروس فى الحرب ومقتال
فساروا الينا والوحوش تنافرت * ونيران هياف تزيد باشتعال
وأرسلت شيبوبا وخذروف ابنه * فعادوا صراعا زاعقين باذهال

وقد أخبروا هانئ أسيرا مقيدا * كذلك سبيع فى قيود واغلال
فزادت همومى للامير وأسره * وفاضت دموع العين منى كسلسال
فكاتبت خلانى وأهل مودتى * أتونى سريعا سامعين لاقوال
واكتملوا سبعين ألف مدرع * أسود ضوارى مثل أسود الدحال
وسرت بأولادى وأهل مودتى * نخوض برارى بالليات وارمال
كذا ولدى الغضبان كان طليعتى * فلاقا الصخر فى رجال وأبطال
ولما تصادمت الجيوش جميعها * وجالت بنو عبس بسمر ومصقال
فهاجت وماجت باليمانى وأظهرت * لسمر القنا من كل دابل عسال
وجالت وأجلت كربها بسيوفها * وطالت وصالت واستطالت باقبال
يسرن لعبد من بلاد بعيدة * الى طرف سعد أوالى طرف اجال
فانفذ مولانا العظيم لحكمه * فسبحان من حاكم وحكمه عال
اله كريم خالق الخلق كلهم * يجود على العاصين منه بأفضال
كما أبجرى لما رمانى وأطبقت * على الوف زايدات بأهوال
ومالوا على بسيوف و بالقنا * بأسمر عسال وأبيض فصال
ياولدى الغضبان روحى لك الفدا * بما فعلت يديك لشفيت اغلال
وجاء دريد بالعرب الشرار قاصدا * وجد ولدى من غير عم ولا خال
والتحما الجيشان فى الحرب واللقى * يردون أخذ الثار من كل جوال
تلطف مولانا العظيم بفضله * فسبحان من يحيى العظام وهى بال
لما تعافيت من جراحى ملتوا نحوهم * وجدت الفتى الغضبان ضيغم قتال
مبارز ملك الهند يدعى بأخضر * فأردينه لما ظهرت باذلال
وكان شفاه مع عجوز لقيتها * وأولادها منى هروبا بالجبال
وكان جوادى ضاع ثم لقيته * وبردت نيرانى وهمى وبلبال
وأبصرته فى البر فردا مشردا * وحيدا وحول جواد جمع رجال
وبارزت هياف لما رأيته * ان شاء صدا ما وان شاء جوال
وفى وقعة التنين شابت عوارضى * وصار عشب البر من قمه قال
وفى يوم حملى بالجواد وسيره * فهذا الذى أذهل عقلى وبلبال
فورب البيت ما رأيت مثله * ولم نظرة مثل عبد هياف بالمجال
ولا مثله فى الارض يوجد ثانيا * وليس له فى مواقع الحرب اشكال
ووالله ان كان رب البيت سعدا * لعبد أرقاه الى المنزل العال
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * كذا طبع هذا الدهر أدبار وأقبال
وسرنا الى كسرى جواد بنعمة * على ولدى الغضبان بالعز والمال
وسرنا الى عبس نطوى فيافيها * وقلبى على عبلة باضرام واشتغال
أياعبلة انى قطعة الكبد أسرعا * الى حيكى كى أفوز باقبال
أياعبلة كم قاسيت كل ملمة * مع عبد هياف بضربة فصال
ياعبلة شابت فى المهاد لحربنا * ولم يعرفوا ذنبا بنون واطفال

ثلاثة سنين قد بليته بحربة * وستة شهور زائدة بأكمال
أنا عنتر العبسي فارس قومه * أموت ويبقى لي حديثا وأقوال
وتوجني ربي بنصر مؤيد * أقبال وسعدي دائما باجلال

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه قالت الفرسان عجبا واهتزت طربا وقال عروة لا رد الله فاك ولا كان من يشناك وبلغك الله مناك ولا شمتت بك أعداك ثم انهم جدوا المسير في البر والقيعان كأنهم العقبان الى العلم السعدي وأرما عنتر روحه من الشوق الى نظر الاحباب فأرسل عنتر أخيه شيبوب يخبرو يبشر أهل الحي بقدومهم فسار مقدار ساعة من النهار حتى وصل الى الحي وبشرهم بسلامة أخيه عنتر ومن معه من الفرسان وانهم قد أتوا سالمين ومن سفرتهم غانمين فخرج الملك قيس وبنو عبس لاستقبالهم في أحسن زينة وأكمل هيبة وكان يوم عظيم يعد من الايام وقد نشر على رأس الملك قيس الصناجق والاعلام وسار وافي ذلك الاكام الى ان التقوا بعضهم بعض وسلموا على بعضهم سلام الاحباب وفرحوا المقيمين بالقادمين وبعد ذلك جدوا في سيرهم حتى وصلوا الى مستقرهم وأقاموا في فرح وسرور والكاسات عليهم تدور وقد حصل لعنتر بأولاده الفرح والسرور وأتت عبلة وتلقته وهي بالفرح والمسرات وأخبرها على ما وقع له مع عبد هياف وانفصل منهم وقصد الى أرض العراق مع أصحابه بعد فراق الملك قيس بن زهير وعن الذي حصل من الاتفاق وسار الى كسرى أنوشروان ﴿قال الراوي﴾ ولما كان ذلك اليوم تلقته عبله في أوائل النساء وهنته بما وصل اليه من جزيل الاحسان واستقروا في أماكنهم والاوطان وكان الذي وقع لهم ما كان وكانت مدة ما غابوا في هذه الغزوة ثلاث سنين وأربعة أشهر تمام هكذا حسبتها العربان ولما استقر بعنتر القرار جعل يتذكر ما جرى له من تلك الآثار وكيف أحقدت عليه تلك الملوك الكبار وكيف ظفره الله بهم حتى أحل بهم الدمار فأنشد وقال هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات

مالي على حمل الغرام يداني * لا يستطيع لحمله الثقلان * عجبا ألاقي الاسد في يوم الوغى
وأفادقه راني يد العربان * كم ذا الا يا نفس كم هذا الجفا * هذا الذي يفني له الحدثان
هل من معين لي على ما نالني * قد عز صبري في الهوى وعصيان * يا عبل هل من مسعد أو مشفق
في حبك فلقد عدمت جنان * يا عبل قد غزا الغرام وصابني * ألم الهوى وأن الكئيب العان
هذا غرامي والعزيز مجاوري * كيف السبيل اذا أتاه وجفان
فأنا لهذا الامر أحذر صعبة * يارب جرني من صروف زمان

﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك صفا لهم الزمان وهم في هناء واطمأنان الى يوم من بعض الايام وقد قل عندهم الزاد وفرغ ما كان اكتسبوه من الحطام واذا قد أتى اليهم خبر غنيمة سائرة الى بعض أحياء العرب فركب عنتر مع أولاده في فرسانه وأجناده وساروا خلفها الى ان لحقوها وبذلوا سيوفهم فيها ونهبوها واحتووا على ما كان فيها من الاموال والنوق والجمال وعادوا راجعين الى ديارهم وهم يقطعون ما بين أيديهم من المناهل والجبال الى ان أشرفوا على تلك الاودية والمروج واذا بالحلة تموج كما يموج يأجوج ومأجوج ولها غبائر مرتفعة وصرخات عالية مشرعة والصياح عالي والصراخ نامي والناس في هرج ومرج ودخل وخرج ولما رأى عنتر ذلك الحال واشتاقت نفسه الى السؤال فالتفت الى أخيه شيبوب وقال له يا ابن الام امضي وائتنا بخبر قومنا لاني أراهم كأنهم عازمين على الرحيل وسرعة التحويل فعند ذلك انطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب وسار حتى وصل الى الحلة واستخبر من بعض الرجال فأخبروه بما جرى عليهم وما حصل من الشر عليهم فعند

ذلك عاد شيبوب فى عاجل الحال الى أخيه عنتر وهو زايد الحرق كثير القلق فقال له يا ابن السودة
قل لى ما ورائك ومن بشره رماك قال له شيبوب يا ابن الام ان سألت عن أحوالهم وأى شئ الذى جرى
لهم فذكر والى انهم خائفين من الملك يكسوم ملك الحبشة المفهوم وان حالهم معه حال مذموم لانه
سمعوا أنهم هو وعساكره سائر اليهم فى عساكر تملأ القيعان من عرب وسودان وقد بلغهم انه أقسم
وشدد فى الاقسام أن لا يبقى من بنى عبس انسان فلما ان سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا الكلام
صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له ويلك وما السبب الموجب لمسير الملك يكسوم الى تلك المعالم
والرسوم فقال له شيبوب والله ما أعلم بشئ من هذا المقال ولكن سألت بعض الرجال واخبرنى
عن هذه الاحوال فاشتغل قلب عنتر من سماع هذا الخبر وحصل له غم وكدر ثم سار حتى وصل الى
أبياته ونزل واستقر به المكان فبينما هو مع الرجال وهم يتحدثون فى هذه الهواجيس اذا قدم اليه
رسول من عند الملك قيس ولما وصل اليه وصار بين يديه قال له يا أبو الفوارس أجب الملك قيس
فسار معه وهو بغاية اهتمامه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فيما يأتى من الاحكام ان جماعة من
اخوة الملك قيس وهم الحارث وجندلة وأخيهم نوفل وايضا ابن أخيهم مجيد وجماعة من بنى عبس
الابطال الامجاد اجتمعوا مع جماعة من بنى زياد وتأمر عليهم الامير عمارة القواد وكان جملتهم
أربعمائة بطل من الابطال الشداد وقد لبسوا سائر العدد والسلاح والملابس وخرجوا من الحلة
وسار وا يطلبون المكسب كما جرت عادة العرب وجميع الفرسان فتفوطوا فى البر والفدفد فلم يقع
لهم غنيمة من أحد قال فعولوا على الرجوع من غير فائدة بخاءت عودتهم على أطراف بلاد الحبشة
وهم عائدين وكانوا قد قطعوا من خلفهم بلاد اليمن حتى أشرفوا على تلك المعاهد والدمن فبينما هم
سائرين فى البر من غير عاقة واذا قد أشرف عليهم قافلة فيها ثلاثمائة ناقة وهى موثوقة من سائر
المعاش والمكسب ومن وراءهم علم من الذهب وتحت ذلك العلم سبعمائة فارس كأنهم الاسود
العوابس وبينهم فارس عليه هيبة ووقار ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر وا بنى عبس الى تلك الاحوال قال
لهم عمارة وكان كما ذكرناه والمقدم على الرجال وهو يقول فى نفسه انه هو القوال الفعال فقال لهم
يا بنى عمى هذه غنيمة سائرة ولكن معها خيل مستكثرة ونريد أن نرمى أرواحنا عليهم ونأخذ الغنيمة
من بين أيديهم فقالوا له افعل ما تريد لانك صرت المقدم علينا ومهما أمرت به فعلنا ﴿قال الراوى﴾
وكانت هذه الغنيمة القادمة كانت من حصن العقاب والمقدم الذى عليها يسمى ابرهة بن يكسوم الملك
المهاب لانه كان قد أرسله أبوه لجمع الخراج والعداد من حصن العقاب وتلك الارض والمهاد
بخدمه وحضره وعاد سائرا الى أبيه وأرضه والبلاد لان هذه الارض كانت من تحت حكمه ونهيه وأمره
لان هذا يكسوم كان ملك عظيم الشان كثير الفرسان يحكم على آخر بلاد اليمن وقد أطاعته العرب
والسودان وكانوا يجمعون له الخراج وينفذوه اليه وكان له هذا الحصن الذى نحن فى حديثه وكان فى
آخر بلاد اليمن وفيه عرب بعدد الرمل وفيه رجل من قبل يكسوم اسمه هاطل بن ساقيه ومعه الف فارس
وهو مقيم فى هذا الحصن يستوفى الخراج والعداد من القرى والبلاد وينفذها الى يكسوم فلما كان ذلك
العام اجتمع عنده خراج كثير من ذهب وفضة وثياب غوال وغير ذلك فانفذ يكسوم ولده يستوفى
له المال ومعه الف فارس من الرجال فقبض المال وعاد طالب أبيه فوقعوا به بنو عبس فداخلهم
فيما معه الطمع لما رأوا كثرة المال فقصد ورق بن زهير عبد من عبيده فقال له نازح وكان خبير
ببلاد اليمن كثير الاسفار اليها فقال له كم بيننا وبين يكسوم فقال يا مولاى ان كان فى العمارة فبيننا
وبينه يومين فقال ورقة وان كان على هذا الحساب فما يلحقنا الطلب الا ونحن فى بلاد بعيدة ثم انهم
ركبوا

كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم ونادوا يا لعبس يا لعدنان فلما ان رأى ابن يكسوم الى ذلك
الحال وقف ووقفت الخيل الذى معه وردوا الاجلما وراء ظهورهم وخرج منهم فارس الى بنى عبس
وقال لهم ياويلكم لاتهلوا فى القتال ولاتسلكوا طريق الجهال فهذا مال الملك يكسوم فخرج اليه
ورقه بن زهير وقال له فى أست أمك على أم يكسوم معك ثم انه طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من
ظهره فلما رأوا فرسان اليمن الى صاحبهم قتيل وعلى وجه الارض جديل حملت على بنى عبس فرسان
اليمن واشتدت المصائب والمحن ووقع بهم الخبل والوهن وكان لهم يوما لورأته الاطفال لشابت قبل
رضاع اللبن ولم يزالوا كذلك الى ان أمسى المساء فطلبوا بنى عبس الانفصال فلم ترضى فرسان الحبشة
بل حملت طالبة الحرب والطعن والضرب فتلقتهم بنو عبس الكرام وصبروا على هذا الاحكام وذاقوا
البلاء من اولاد حام ونادا بعضهم البعض لاتفشلوا عن القتال فنحن بنو عبس لنا الموت الزوام فدونكم
واياهم تحت غسق الظلام فعند ذلك عمل الحسام وكثر الزحام وقل الكلام وخرس اللسان وتعثرت
الاقدام فلما كان عند الصباح لحق ايس بن زياد لصاحب العلم وكان قد ولى وانهزم فطعنه فقتله
وأدرك ورقة بن يكسوم وطعنه فى جانبه جندله فلما نظروا رفقته الى قتلته فهجموا على وجوههم
طالبين الديار وعمل فيهم الصارم البتار وقتل منهم مائة وخمسين بطل وحل بهم الويل والخبل
وأخذ وابنى عبس السلب والاموال والخيل والجمال وعادوا طالبين الديار والاطلال فهذا ما جرى
لهؤلاء من الامور والاسباب وأما ما كان من المنهزمين فانهم وصلوا الى حصن العقاب واخبروا
ماجرى عليهم من المصائب وأخبروا هاطل بن سافية بأخذ الاموال فوقع به الانذهال وركب فى
ألف فارس مثل السلاهب وأخذوا معهم الخيل والجنائب ووقع بهم التفار ولم يركنوا لهم راحة
لا ليل ولا نهار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من بنى عبس فانهم طلبوا أرضهم
وجدوا السير فى طريقهم فأقبل عليهم الامير شرف الدين عمارة وقال لهم يا بنو اعمى المال قد حصل
فى أيدينا والطلب لابد أن يأتى الينا ونريد نرتب مناقوم يسوقوا المال وقوم تتأخر لقتال الرجال
فقالوا له يا أمير عمارة أنت المقدم علينا فمن أردته منا يتقدم ومن أردته منا يتأخر فلما سمع عمارة ذلك
المقال أخر أولاد الملك زهير المفضال وتقدم هو بالاموال وقال لهم نحن قدامكم قريب لاتنقطعوا
عنا فى الحال فنحن ما نبعد عنكم يا بنو الاعمام وهو الحارث ونوفل وورقا ومجيد بن مالك ومائتين فارس
من كل قرم مماحك وأمرهم بالمسير من وراء الغنيمة وسار هو وأخوته بعدان قال لاولاد الملك زهير
لاتنقطعون عنا فنحن ما نبعد عنكم فى الجبال بل نسير قدامكم سير الرفق على قدر سير النوق والجمال
ثم سار عمارة الى ان غاب عن العيون وقال لاصحابه الذين معه سائرون الذغوا الابل باسنة الرماح
وجدوا بنا فى المسير والرواح حتى نجوا بانفسنا فى البطاح ففعلوا ذلك الفعال ووقع بهم الخوف
والانذهال وعرجوا عن الدرب وقد عسفوا فى البر شرقا وغرب وأولاد الملك زهير قوى بين القلوب
بأن عمارة ومن معه سائرين بين أيديهم والامر بخلاف ذلك لان عمارة جد فى المسير الى ان وصل الى
أرض الشربة والعلم السعدى ومعه الاموال والنوق والجمال وأما أخوة الملك قيس فانهم سار واذلك
اليوم الى ان أمسى المساء فنزلوا قريب من صعدة الجبل فى أرض اليمن وأصبحوا وقد عزموا على المسير واذا
قد طلع عليهم غبار من بين أيديهم وقد انكشفت عن ألف فارس ليوث أشوس عوابس وفى
أوائلهم هاطل بن سافية وهو كأنه طود من الاطواد أو من السباع الشداد وهو على جواد أدهم يحكى
الليل البهيم كأنه الفيل العظيم وهو ينادى يا لحمير ونظر الى بنى عبس فرآهم فى عصابة يسيرة ولم ينظر
معهم الغنيمة فقفز من بين أصحابه الى بنى عبس حتى قاربهم وكانوا قد وقفوا عن المسير فلما قاربهم ناداهم

من أى العرب أنتم ومن يقال لكم فأراد الحارث وورقة ان يخفوا أنفسهم ويقولوا نحن من بنى شيبان فقال أنس بن زياد نحن من بنى غطفان لانه كان تأخر معهم بجملة المتأخرين من الفرسان فقال يا ويلكم وأين الغنيمة التى أخذتموها من ابن الملك يكسوم لقد جلبتم لانفسكم أمرا مذموما فقال الحارث الذى أخذوا الغنيمة من بنى عبس ومن يومين عبروا علينا وهم سائرين الى ديارهم فقال لهم تكذبوا يا بنو الاندال ما أنتم الا من بنى عبس وعدنان فسلموا أرواحكم الينا حتى نرد علينا أموالنا فقال الحارث ما نحن الا من بنى غطفان ونحن ما نسلم أرواحنا الا بعد ضرب وطعان فعند ذلك زعق هاطل على أصحابه زعقة ارتجت لها القيعان قال وكان هاطل فارس اليمن المذكور وبطلها المشهور فألواعنانه نحو الحارث بن زهير وهجم عليه ومد يده اليه وزعق عليه فأدهشه ومسكه من أطواق درعه ورجله عن جواده وأخذه أسيرا وقاده ذليل حقير وسلمه الى أصحابه وعاد الى بنى عبس فأشبعهم قتال وطعن فيهم يمينا وشمال وكذلك فعلت أصحابه حتى قتلوا من بنى عبس خمسين فارسا وأسروا أربعين وانهزموا الباقين ورجع هاطل وقد ظفر بالقوم ﴿قال الراوى﴾ وأما المنهزمين من أصحاب يكسوم فانهم لما وصلوا الى الديار أخبروه بقتل ولده وأخذ الغنيمة وما جرى لهم من الامور الزعيمة فقال لهم ومن قتل ولدى وأحرق عليه كبدى فقالوا له بنى عبس وعدنان فقامت عليه القيامة وانقلبت بلاد اليمن ولزموا البكاء والحزن والمصائب والمحن فعند ذلك حلف يكسوم وقال وحق ذات الدوائب والفلك السائر لاجلين العرب والحبشة من كل جانب ولا قتلن قاتل ولدى ولاقيمن فى ديار بنى عبس النوادب ولاتركن ديارهم العامرة سباسب وكان الذى أقسم به يكسوم صنم عنده يعبده من دون الملك الغالب رب المشارق والمغارب وكان قد جعله فى دار حيطانها مزينة بالذهب والفضه وأهل بلاده كلهم منعكفين على عبادته ثم ان يكسوم أنفذ الكتب الى سائر بلاد اليمن والحبشة لاجل أخذ ثار ولده وجمع عالم كثير وأمرهم بالمسير واذا قد أتا اليه كتاب من عند هاطل بن سافية يقول فيه اعلم أيها الملك انى سرت خلف بنى عبس الى قريب ديارهم فقتلت منهم خمسين وأسرت منهم أربعين مع مقدمهم وهم فى قبضتى حتى تأمر فيهم بما تريد فلما سمع الملك ما فى الكتاب أنفذ اليه يشكره ويثنى عليه وهو يقول له اعلم يا هاطل ان هؤلاء الذين أسرتهم ما يشفى غليل وأنا لابد لى أن أفنى بنى عبس وغطفان وفزارة وديبان ولا أترك منهم ولا انسان لكن احفظ الاسارة الذى عندك حتى أطلبهم منك ثم جمع العرب والحبشة فكانوا تسعين الف عنان وعول ان يسير الى أرض الحجاز ويقلع آثار العرب جمعا ويقمعهم قمعا فتقدم اليه ملك من ملوك العرب يقال له عملاق وكان جبار من الجبابرة لا يفزع من طاحون الحرب الدائرة وكان يكسوم يدخره للشدائد فقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك ما تخاف من سائر الاقطار فقال له وكيف ذلك يا عملاق فقال له تسير بهذه العساكر الى قوم صعاليك من العرب وشلوخ البادية وحمالة الحطب ولو أمرت بعض عساكرك ان يسيروا الى بنى عبس وغطفان كان قد أتوا بهم كلهم فى القيود والاغلال ويسوقهم بين يديك سوق الهوان فقال له يكسوم يا عملاق الذى قدم على قتل ولدى لو انه كان خائف من الابطال ما كان فعل هذه الفعال وأنا أخاف انك ما تقضى الاشغال فقال له عملاق اندبنى الى هذه الخدمة فان عدت خائبا فأهلى وأموالى وأولادى كلهم بين يديك ولا أعود أطلب منك لاقطاع ولا ضياع فقال له ان أنت كشفت عنى هذه الغمة وأتيتنى ببنى عبس وغطفان ولا تدعنى أسير اليهم فأنا أقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى وأقدمك على أربعين قبيلة من قبائل العرب الذى تحت طاعتى وأقطع لك مع ذلك ثلاث حصون من غير اقطاعك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عملاق هذا المقال قال له أنا أفعل

هذه

هذه الفعال وأبلغك من أعدائك هذه الاعمال فقال له كم تريد من العساكر فقال له ما آخذ معي غير خمسة آلاف فارس فقال له ما هذا صواب لانك ماضي الى بلاد لم وطأتها قط تلقى رجال ما لقيتها قط نخذ معك خمسة عشر ألف فارس أسود عوابس وعشرة آلاف من العرب من كل فارس منتخب فلم يكن للعملاق في ذلك خلاف فقال سمعا وطاعة ثم انه هو ومن معه تجهز واوخرجوا بالدروع المذهبة والجواشن المكتبة والسودان مثل الاطواد وهم متقلدين بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم خلع يكسوم على عملاق خلعة من ملابسه وأركبه على جنيب من جنائبه وخلع أيضا على مقدم السودان وكان اسمه قرى بن أدهم وكان في تقاطيع الفيل الاعظم وهو عريض طويل ما كأنه الا من أولاد قابيل فخلع عليه وقاد الجنائب بين يديه وأمر العساكر كلها بطاعة عملاق المقدم ذكره وامتثال أمره وسارت العساكر وهي قد ملأت الارض طولها والعرض

﴿قال الراوي﴾ ووصل الخبر الى بني عبس بهذه الامور والاحكام وكان كما ذكرنا عمارة قد تقدم بالمال وتحدث مع قيس بما جرى فعظم ذلك عليه وكبر لديه وسب عمارة وأخرق به وفزع من ملك الحبشة فزع عظيم فلما سمع ذلك الكلام عمارة قال له أيها الملك أول من حمل أخوتك وورقة هو الذي قتل بن الملك يكسوم وأنزل به الغموم وقال لي سيرا نت بالغنيمة وأنا أقف حامية لها وأنا ما مرت بالمال ولا أدري أي شئ جرى من الفعال قال فلما سمع الملك قيس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وخاف أن يكونوا هلكوا فقال يا عمارة قد تركت أخوتي ونجوت بنفسك فقال عمارة يا ملك الزمان وأخي معهم فاشتغل قلب قيس ولا قال ولا رد مقال وأقام قلقا لفقد أخوته والنار ألهبت مهجته ولا يعلم خبر أخوته حتى قدموا المنهزمين من قدام هاطل بن سافية وخبروه بامرهم وهلاك أكثرهم وقالوا له أيها الملك نحن خدعناهم وقلنا لهم نحن بني غطفان وما نقول أنهم يأذوهم ولا يفعلوا أمر فيهم فسكن قلب الملك قيس ثم انه جمع العرب وقال لهم ما تشيرون يا بني عمي فقالوا جميعهم نحن لك وبين يديك ولا نبخل بانفسنا عليك فقال لهم هذا ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم فقال الربيع ما في الامر الا أننا نتفدى بني غطفان ونعطيهم شئ من المال ويسيرون في البراري والجبال ويشترون الاسارى من يكسوم فيعرف انهم ليس من بني عبس ولا عدنان فقال له الملك قيس اذا كان يكسوم يطلب ثاره فمن يلقاه من بني عبس أو من بني غطفان فقال له الربيع لا أعلم بر بعقرفتك كما تريد قال فلم يمضى الا أيام قلائل حتى وصل اليهم خبر العملاق بن عامر وما معه من العساكر من عرب وسودان والمقدم على السودان يقال له قرى بن أدهم وهو فارس ومقدم على الحبشة جميعها ومعه خمسة آلاف فارس من السودان فلما سمع قيس هذا الكلام اندهل وتحير وأمر بني عبس ان تضم بعضهما الى بعض وتلصق البيوت الى جانب بعض ويحترزون لانفسهم فماجت القبيلة واضطربت العشيرة ﴿قال الراوي﴾ وفي تلك الايام وصل عنتر بن شداد فوجد الحي وهو على تلك الحاله وما فيهم الا من حصن حريمه وعياله وفرح قيس بقدوم عنتر واخبره عن الذي جرى وتدبر فقال عنتر وما كان لعمارة نار يضرمها علينا الا نار الحبشة ويريدان يبيدنا بنار السودان وقتالهم وحربهم ونزالهم وكم جهد ما لقي منهم اذا سار والينا في عالم عظيم وجيش جسيم وما يكون عمارة ابن زياد يوقد نار وأطفيها أنا لانه ما يريد لي يوم أبيض وأيضا الحبشة فهم أخوالي وأنا ما أضرب في وجوههم سلاح لان أمي حبشية وأنا لا أسعى في ذلك القضية فقال له الملك قيس والله لقد قطعت ظهري يا أبو الفوارس والآن اعلم يا بن العم ان الامر قد فات واخوتي الحارث وورقة ومجيد بن مالك ومعهم أربعين من بني عبس في الاسر والاعتقال وهم في أسوء حال وما ندري ما يجري عليهم من الامور الشداد فدع عنك لجاج

عمارة وبنو زياد فيعود أمرنا الى فساد ولا تقول الحبشة أخوالى وتحتج بهذه الحجة الباردة ودع عنك هذا الكلام لان هؤلاء لا يعرفون حسبا ولا زمام وهذه نوبة عظيمة تهلك فيها بنو عبس وعدنان فلما سمع أبو الفوارس عنتر من الملك قيس هذا الكلام صارت الدنيا فى وجهه ظلام وشدد فى الاقسام وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لولا الحارث وورقة ومجيد بن مالك لما حضرت ضربا ولا طعان وكنت رحلت من بينكم حتى كنتم تبصرون ما يتم عليكم من تدبير عمارة القرنان لكن يلزمنى خلاص مجيد بن مالك لاجل فعال أبيه معى وخلاص الحارث وورقة لاجل احسان أبيهم زهير وما فعل معى فى حياته من الخير فعند ذلك شكره قيس على ذلك المقال وقال له والله يا ابن العم انا فى قلة والعدا فى كثرة وان لم نستنجد باصدقائنا والا أقنونا فقال عنتر كم تكون عدة القادمون علينا فقال له قيس فى خمسة عشر ألف فارس فيهم عشرة ألف عرب ومقدمهم العملاق وخمسة آلاف سودان ومقدمهم قرى أخى أدهم فارس بلاد الحبشة وهو موصوف بالشجاعة والبراعة فقال له عنتر أتريدان نستنجد على هذه الشرذمة اليسيرة بل اجعل النجدة لوقعة كبيرة وعلى أنا بعون الله أحلى أولهم لا يلحق آخرهم حتى يأتى الينا ملكهم وبعد ذلك نطالب بعض حلفائنا ونرحل الى بلاد الحبشة ونملكها ونقتل أهلها فقال قيس أريدان أنفذ الى بنى فزارة فى هذه النوبة فقال عنتر لا يا ملك لا تجعلهم يرافقونا لانهم ان أتوا الينا خذلونا وكسرونا وان حضروا على هذه الحالة فأنا لا أباشر حربا ولا نزال وان كان ولا بد من النجدة فأنا أنفذ الى ابن أختى الهطال وأبو الحجاج ان يأتونا فى فرسانهم وسائر أبطالهم فاستصوب قيس رأيه وشكره على قوله وأنفذ اليهم شيبوب مثل الريح الهبوب الى أن وصل الى الامير الهطال فبلغه الرسالة وما حمل من المقال فأخذه الهطال ودخل به على مضير وأعلمه بذلك الحال فقال السمع والطاعة يا زين الرجال ثم انه نادى فى احياء العرب بأخذ الاهبة للحرب والرحيل بالاهل والعيال وسار وافى البرارى والقفار وسبق شيبوب ببشر أخيه عنتر بقدوم الرجال فخرج عنتر فى سائر بنى عبس الى لقائهم وأكرمهم وحياهم وفرح الملك قيس عند ملتقاهم وأنزلهم فى مكان واسع فرجى طيب المرعى وقد أجمعوا أمرهم أن ينفذوا لهم خيل تأتيهم بالاخبار واذا وصلت الحبشة يعلموهم بالحال فصار شيبوب كل يوم يأخذ الفرسان وينفذهم فى البرارى والقيعان مدة أربعة أيام وفى اليوم الخامس كانت نوبة عنتر وأولاده وأخيه مازن وأسد الفوارس وهذا أسد الفوارس من بنى غطفان وأبعدهم شيبوب الى شعب يقال له شعب الوادى واذا هم بغبار عساكر الحبشة قد أقبل وظهر من تحته مائة فارس وهم سائرون على مهل ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك العملاق لما قارب ديار بنى عبس وعدنان خاف أن لا يكونوا سمعوا باخباره يهربوا من الديار فأنفذ هذه السرية تكشف له الاخبار فسار والى ان وصلوا الى هذا المكان ورأوهم بنو عبس على هذا الشان فعند ذلك قال لهم شيبوب يا بنى عمى هل أدلكم على أمر لكم فيه الصلاح فقالوا وما هو يا أبا رياح فقال احموا أنفسكم فى هذا الشعب ويطلع اليهم مازن وأسد الفوارس من بين أيديهم ويملكوا عليهم رأس المضيق ويخرج غصوب من ورائهم وأكون أنا فى رأس الشعب والمضيق ومن سلم منهم وخرج الى الطريق حملته من البلاء ما لا يطيق قال فلما سمعوا كلام شيبوب استصوبوا رأيه وامتثل ما أمرهم به وسار غصوب وميسرة وملكوا الشعب من داخله ومازن وأسد الفوارس من وراء ظهره وقعد لهم شيبوب بين الصخور وأكمن كأنه الاسد الجسور وكانت كنانته ملأنة بالنبال وقوسه بين يديه وسارت السرية حتى دخلت الشعب والمقدم عليهم يقال له همام فلما توسطوا الشعب وسار واوسط المضيق وهم غافلون على غير أهبة فما حسوا الا والفرسان قد طلعت عليهم وتصايحوا عليهم خيلوهم فى أمورهم وتلقى مازن سيد القوم همام وهو

يعرض

يحرض أصحابه على القتال فهجم عليه وضربه على هامته نزل السيف الى حد جثته وطلب أصحابه
فولوا هاربين وميسرة وغصوب وراءهم فى الطلب وقد أسقوهم كأس العطب ولم تكن الا ساعة
حتى قتلوا منهم ثلاثين وأسروا عشرين وانهزم الباقون وعاد غصوب وميسرة ومازن وأسد الفوارس
يقودون بين أيديهم الاسارى حتى وصلوا بنى عبس وقدموا الاسارى الى بين يدى قيس وقد فرح عنتر
بأولاده وانسر بهم فؤاده وسأل بعض الاسرى فقالوا نحن كنا طليعة العملاق فقال لهم وأين تركتموه
فقال الاسير بعد غد يكون عندكم وانه والله داهية من الدواهى وان أنت أعطيتنى الزمام على نفسى وانك
تطلقنى أخبرك بما دبر فقال له قيس وحق من قدر الارزاق والآجال لك الزمام ان أنت أخبرتنى عن
ذلك الحال فقال له اعلم يا مولاى ان العملاق قد بعث أربعة آلاف فارس من عساكره وألف من
السودان وقدم عليهم رجل يقال له عاصم بن حكيم وقال له اريدك أن تقطع الارض فى طولها والعرض
وتطلع من خلف بنى عبس وتكمنوا بالقرب منهم حتى نقاتلهم ساعة من النهار وتظهر لهم الانكسار
ونبعد عنهم حتى يبعدوا عن بيوتهم واذا رأيتمونا أخذنا فى الفرار اخرج أنت من ورائهم واملك حلالهم
واسب نسائهم وحريمهم ونحن نرجع عليهم من قدامهم ونبذل المجهود فى حربهم ونسوق الجميع
اسارى بين أيدينا ونرجع على عجل لان الملك فى انتظارنا ونحن يا مولاى ما أتينا فى هذه الطائفة الا لنعلم
الكمناوها أنا قد أخبرتك فافعل الآن ما ترى قال فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام صار الضياء فى وجه
ظلام فقال لعنترما الرأى فى هذا الامر يا أبا الفوارس فقال له الرأى عندى نسير اليهم على بعد من الديار
ولا نتركهم يدوسوا هذه الامصار فعند ها أمر قيس بنى عبس وبنى غطفان أن تقلع مضاربها
ويضربونها حول غدير ذات الارصاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له وعلى ماذا عولت أن تصنع فقال
له خطر ببالى رأى وأريد أن أوقفك عليه وهو ان تصربوا خيامكم فى جانب خيامنا ويتبعكم باقى
العشيرة وهذا الرأى لنا فيه الصواب والخيرة فعند ذلك فعلوا ما أمرهم به ولم يمض ذلك اليوم حتى
قلعت بنو عبس مضاربها وضربتها حول الغدير من أربع جوانبه ولذقوها الى جانب بعضها البعض
وأمر قيس الرعاة والعبيد أن يحضروا الخضر جميعهم بين يديه وكانوا أكثر من عشرين ألف وأعطاهم
المعاول والزنابيل وخط لهم حول الابيات برمحه وقال لهم أريد منكم ان تحفروا خندقا عظيما عالى
الجنبات فقالوا له أى شئ تعمل بهذا فقال لهم قيس هذا نعمله لاجل حمايتنا الحريم حتى اذا خرج
الكمين لم يقدر أن يمر الى الحريم فقال عنتر صدقت فيما به أشرت وأنا رأيت فى بعض اسفارى
يعملوا هكذا فى المدائن والقرى فشرع العبيد وشباب العشيرة فى الحفر من أول الليل الى الصباح ثم انهم
أكلوا شيئا من الزاد وكل منهم أخذ له نفس واستراح وعادوا الى ما كانوا عليه من الحفر ذلك اليوم
وهم قوم يحفرون وقوم يرمون التراب من جهة الحريم وما أتى عليهم آخر النهار حتى فرغوا من
الحفر وآمنوا من نوائب الدهر وقد عملوا ذلك الخندق بابا واحدا من جهة اليمن وأمر قيس سائر
الغلمان بالوقوف على الباب وأن يخرج الفرسان جرايد تحت الاعلام ﴿ قال الراوى ﴾ وكانوا فى العدد
أربعة آلاف فارس فيهم مثل أبو الفوارس عنتر وولده الغضبان وغصوب وميسرة ومازن فارس
العربان واخوته الشجعان وأسد الفوارس المنصان ثم انهم باتوا تلك الليلة حول الخندق من ظاهره
ولم يزالوا على ذلك الرواح الى ان أصبحوا وبان الصباح واذا هم بعساكر الحبشة قد أقبلت والارض
بهم قد تزلزلت ونعرت البوقات وملأت الفلوات وقد انكشف الحال عن جيش جرار وبانوا
جميعهم للابصار وفى أوائلهم فارس اسود راكب على جواد أجرد وهو على ظهره كأنه الاسد وخلفه
جماعة من السودان وهم كأنهم من أفراخ الجان وفى أيديهم الحرب الحبشيه والخشوت النوبيه

ثم تقدموا نحو المال وعزموا على الحرب والقتال واذا مقدمهم قد أقبل على ساحة الميدان ونزل
وأمر بضرب الخيام فضربت خيامه ونصبت أعلامه وضربت له قبة عالية من الاطلس الاحمر
والديباج الاصفر وقد نظر الى بنى عبس قد أقبلوا كأنهم الشواهين وعلى حربهم عازمين فأمر أن
يبرز اليهم ألف فارس من السودان وألف من العربان فعند ذلك حملوا على بنى عبس وغطفان
وانطبقوا عليهم من كل جانب ومكان ﴿قال الراوى﴾ وكان أول من التقى بهم الغضبان وجعل
يضربهم تارة بالسيف وتارة بالسنان وتبعه أخوه غصوب مثل الريح الهبوب وفعل فيهم مثل
فعاله وزعق مازن وميسرة وهما مثل النار المسعرة وكذلك بنو غطفان يقدمهم الهطال وأسد
الفوارس الريال وانطبقت الستة فوارس على تلك الالوف وسقوهم شراب البين وظهر من
غصوب والغضبان ما حير الفريقين فخشى عنتر على أولاده من السودان فأمر عروة أن يحمل هو
ورجاله الشجعان فحمل المائة فارس كأنهم الاسود الفناعس وقد جردوا فى أيديهم القواضب
وأنزلوا بالاعداء المصائب وفى تلك الساعة تقدم العملاق فى كتائبه وأظهر فروسيته وعجائبه وقد
أبصر من عنتر وأولاده ما لا رآه من أحد فى غزواته فوقف ينظر على أى شئ ينفصل الحال وهو
يتفرج على القتال وفى الحال انعقد الغبار ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل
والسؤال لم يقبل حتى ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال هذا والغضبان وأصحابه كسروا
الالف فارس الى الخيام وعادهو واخوته وقد فعلوا فعل الرجال الكرام ولما عاد الغضبان تلقاه أبوه
عنتر وقد ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بما وصل من الفروسية اليه فهذا ما كان من هؤلاء
وأما ما كان من العملاق وأصحابه فانه لما عاد الى المضارب والخيام أحضر أرباب دولته ومن صحبه من
السودان وقال لهم ما عندكم من الرأى فقالوا الذى تراه فهو الصواب ولا أحد منا يخالف لك خطاب
فقال لهم الرأى عندى الذى هو الصواب اننا نرسل اليهم ونقول لهم يسلموا أنفسهم الينا من غير حرب
ولا طعان ولا ضراب واذا لم يفعلوا ذلك الامر والشان أخرج أنا غدا الى الميدان وأفنى جميع
عساكرهم والشجعان ونشتتهم فى جميع الوديان ويكون عاصم بن حكيم قد ملك أموالهم والنسوان
فعند ذلك تقدم اليه رجل من بنى عمه الاعيان وقال له دع عنك هذا المحال وابطل هذا المقال لانهم
هؤلاء لا يسلموا أنفسهم الى أحد ولو انهم فى ربيع هذا العدد ولا تعتمد الا على القتال ودع عنك هذا
المحال والاقوال فقال جميع من كان حاضرا والله لقد صدق الشيخ فيما قال وما بقينا منتظرين الا الحيلة
التى دبرتها فان تمت والا فالقتال بين أيدينا فاستصوب العملاق هذا المقال ورضى بما اتفقت عليه
الرجال وباتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح
وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح فركبت جميع الالوف واصطفت الصفوف واعتقلوا بالرماح
وتقلدوا بالصفاح وقد ركب فى ميمنة عساكر اليمن فارس معلم راكب على جواد أدهم بين عينيه غرة
كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وكان ذلك قرى بن أدهم مقدم السودان وبصحبته ثلاثة من مقدمين
العربان وهو كثير بن جعدان وثابت بن قرعان ومنازل بن جزعان وهم قد ركبوا فى رجالهم
الابطال واحتاطوا يمينا وشمال ورتبوا العسكر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وجعلوا فى الميمنة
قرى بن أدهم وهو على قومه مقدم والميسرة ثابت وجعدان وجزعان ومن لهم من العرب والسودان
وقد وقف العملاق بنفسه فى القلب وجعل يحمى الرجال للطعن والضرب وقد انعقدت على رأسه
الرايات والاعلام وترتيب العسكر خلف وامام ودقت الكؤسات ونعرت البوقات واصطفت
أيضا بنو عبس على ترتيب صفوفها وجردت فى أيديها سيوفها وكان فى الميمنة عروة والامير عنتر

الاسد

الاسد القصور وفى الميسرة ولده الغضبان وأخوه غصوب المصان وفى القلب الملك قيس والربيع
ابن زياد ومثل الاساد وعلى رأس قيس راية العقاب وقدامه وبين يديه فرسانه الانجاب وصاح
الجميع وقد أقبلوا الدنيا بالزعاق وصارلهم أرغاد واذا بفارس قد برز من عساكر العملاق وهو فارس
منصان وكان من أقوى الشجعان وكان يسمى عامر بن حرب وقد خرج مشتاقا الى الطعن
والضرب ونادى يابنى عبس البلاء عليكم قد نزل فسلموا أنفسكم الينا قبل حلول الاجل ولا يأخذكم
على ذلك ندم حتى نسوقكم بين أيدينا سوق الغنم فلم يتم كلامه حتى انقض عليه غصوب كأنه البلاء
المصبوب وصال وجال وزعق عليه زعقة الاسد الرئبال وقال له ويلك يا ابن الخنا نحن نسلم أنفسنا
فى الغزوات وقد خدعت لنا أكابر السادات ثم انه انطبق عليه حتى بقى بين يديه وأقام فى ركابه
وتعطى فى سداده وضربه بالسيف على هامه شقه الى حد أقدامه فوقع عن الجواد شطرين وانقسم
نصفين كأنه نشر بمنشار وقسم ببيكار ثم انه بعد ذلك صال وجال وطلب الحرب والقتال والبراز
والنزال فبرز اليه فارس اسود وفى يده سيف مهند مخمل صوب عليه وقاربه وحاربه وضاربه
ساعه زمانية فطعنه الاسود بحربة من تحت فخذه فخرجت من يده كأنها صاعقة أو نار على بعد
بارقة فسبحها غصوب بحسن معرفته على ظهر الطارقة وقام واعتدل فى ركابه وطعنه فى جانبه جندله
ثم انه طلب البراز فخرجت اليه الفرسان وهو يفتك فيهم حتى قتل عشر فوارس أعيان فوقفت عنه
الاقران فحمل على السودان زعزعها وقتل ثلاثة فوارس منها وفرقها وعاد يطلب قومه فاعترضه
القرى بن أدهم مقدم السودان وأخرج من تحت فخذه حربة ماضية لها أزج طويل عريض يعمل فى
الصحيح كما يعمل فى المريض ثم انه هزها واليه زجها وضرب جواده فى صدره مرقت تلمع من دبره
وأراد أن يأخذه أسير واذا بأخيه الغضبان قد بادره وفاجاه ومنعه من الوصول الى أخيه وطعنه فى صدره
فمال عنها وقد احترز لنفسه وصار تحت بطن الفرس ولما انها جازته عاد الى ظهر جواده وقد صار فى
صهوته وتبع الغضبان وساواه فى حملته وضربه بحربة من الذى تحت فخذه فسبحها الغضبان على جفنة
بمعرفته وصناعته وتبع القرى لحملته وضربه بحربة فى لبته أخرجها تلمع من نقرته فوقع الى الارض
من وقته وساعته عند ذلك حملت طوائف السودان فصاح فى وجوههم الغضبان ومال عليهم مثل أبوه
عنترة الفرسان ولم يزل على ذلك الشان حتى بقيت الفرسان تتكبكب مثل الغنم حتى أركب
أخيه على جواد القرى بن أدهم واجتمع المحب مع المحبوب وهجموا على السودان كأنهم البلاء
المصبوب فلما رأى عنتر ذلك الامور الصعاب هجم هو ومن معه من الاصحاب وقد لحق بأولاده
الانجاب وتبعه عروة بن الورد ومن معه وحملت جميع بنى عبس الانجاب على عسكر الحبشة
والاعراب وكانت ساعة عظيمة شابت فيها الشباب وعملت السيوف فى الرقاب وزعق عليهم من
البين غراب هذا والملك قيس يقاتل وقلبه على من خلفه من الاصحاب وخائف على الحريم
والشباب من خروج الكمين الذى ذكره الاسير الذى تقدم ذكره بين أيادى الاصحاب هذا
والحرب قد زاد فى العيار حتى بقى يحاكى لهيب النار حتى ان الاعداء ما بقى لهم صبر على هذا العيار
فطلبوا الهزيمة والفرار وأرادوا أن يستجيروهم ويبعدوهم عن الديار فعلم قيس مرادهم والمقصود
فصاح فى بنى عبس الاسود وقال لا يتبعهم منكم أحد والا يرجعوا عليكم رجوع الاسد فقال عنتر
لا تفعل يا ملك الزمان هذه الفعال فاننا نعرف ما نلقى ونريد أن نجعلها هزيمة حقا وأبددهم غربا
وشرقا فبينما هم فى الكلام والصياح من خلفهم قد علا وقد زعزع جنبات الفلا وكمين الاعداء قد
ظهر وعلى سبى العيال انتصر فقال قيس من هذا خفنا يا أبا الفوارس ويازين المجالس فقال عنتر

لا تفزع يا ملك فانك ليس لك فيهم مقايس فان هذا ما هو أمر عظيم ولا خطب جسيم وأنا أعود الى حماية
الحريم واتبعوا أنتم هذا العسكر بمن معكم من الجماعة فما منهم من يرجع اليكم في هذه الساعة بل يطلبوا
اننا نبعد عن الحريم وولدي الغضبان معكم فهو لهم غريم ثم انه عاد من وقته وساعته راجعا الى الكمين
بمن معه من رفقته وهم عروة بن الورد وجماعته فهذا ما كان منهم وأما ما كان من أصحاب الكمين
فانهم مازالوا غايرين على ما أمر به وعليه اتفق حتى وصلوا الى شفير الخندق وكان في مقدمتهم عاصم بن
حكيم وهو بالمسير يتدفق فلما نظر الى الخندق بهت هو ومن معه من الرجال وتعجبوا من هذه
الاحوال فعند ذلك تزاعق عليهم عبيد بني عبس ورموهم بالنبال فمنها رجلت السودان عن الخيل
لما رأوا ما حل بهم من الويل وزحفت الى نحو العبيد حرابهم فبددوا أمعاءهم وكشفوهم عن الخندق بضرب
أمر من الحرق ولم تكن الا ساعة حتى قتلوا جماعة من العبيد ولقحوهم على الارض والصعيد وحملت
أيضا العبيد الذي رتبهم الملك قيس فتلقوهم الاعداء في أربعة آلاف فارس فانزلوا بهم الذل والمناحس
وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وطلبوا البيوت وأيقنوا جميعهم بالموت وفي تلك الساعة ارتفع الضجيج
عليهم من السودان وقد أشرفت النساء على الذل والهوان واذا بعنتر قد أدركهم بعدما كادت العدا أن
تهلكهم وكان أكثرهم قد دخلوا البيوت في طلب كسب المال فخابت منهم الآمال بقدوم عنتر الاسد
الرئبال قال فلما أبصر عنتر هذه الاحوال أمر عروة بن الورد وابن أخته الهطال أن يحملوا في خمسين
فارس من الابطال على من بقي عند الخندق من السودان الانذال ولزم عنتر وأخوه مازن باب
الخندق والمضيق وضيقوا عليهم غاية الضيق وأشبعوهم ضربا حتى ما بقوا يعرفوا العدو من الصديق
وجرت الدما على الارض شبه العقيق ونثر عنتر بضرباته أحشاءهم ومزقها تمزيق وعادت العبيد من
البيوت راجعة لما سمعوا صرخات عنتر المقعقعة ونظروا جلالته الرائعة فعاشت بعد الموت أرواحهم
وبذلوا في السودان سيوفهم ورماحهم وطلب عنتر مقدم القوم عاصم بن حكيم وطعنه طعنة عظيمة
أسقاه بها العذاب الاليم فخر على الارض صريعا يمج علقما ونجيعا وقد شرب كأسا وجيعا وخلت منه
الدنيا والاوطان وعاد عنتر يكر على الخيل كرا ويسقيهم من الموت كأسا مرا وينهبهم نهبا وأخرج
أرواحهم من أجسادهم غصبا وجاءتهم العبيد من خلفهم وأورثوهم النكال بحربهم وقتالهم وكان
تلك العبيد خمسة آلاف من غير خلاف فأشرفوا منهم السودان على التلاف فلما أن رأوا السودان
ذلك الامر والشان ورأوا ما حل بهم من تلافهم فما كان لهم الا انهم ترجلوا عن خيولهم وقد خافوا من
الحرب والويل ورموا أرواحهم على الخندق وعقد الغبار وتسردق وقد حل بهم البلاء والويل ولم
ينج منهم الا القليل وصار كل من نجا منهم وطلع من الخندق بلا تهويل يضربه عنتر يحل به البلاء
والتعجيل وصار وابين جريح وقتيل ولم ينج من الجميع الا من لم يعبر الخندق وكان لهم كلام يسطر في
الاوراق قال فهذا ما كان من أمر هؤلاء الكمين الذي أتى الى البيوت من خلف العسكر ووقع بهم
أبو الفوارس عنتر وأما ما كان من أمر العسكر الآخر الذي هم قدام الملك قيس المفتخر فانها انهزمت
وعلى الحرب عولت وركبت بنو عبس أكتافهم وأرغمت آنافهم وكانت قويت قلوبهم بما ظهر
من الغضبان وما فعل في الفرسان ومازال السيف يعمل في ظهورهم وأجنابهم حتى وصلوا الى
خيامهم وأرادوا أن يثبتوا برجوعهم وانهم بردوا بني عبس ويخاطروا معهم بالنفس فصاح فيهم
العملاق يا قوم استجمروهم قليل وقد جاءكم النصر والظفر وكأنكم بنسائهم قد وصلت وفرساننا من
خلفهم قد حملت ففعلوا ذلك لعلهم يشتغلوا بالخيام الذي لنا وأموالنا ومتاعنا فانها وديعة وتردلنا
وتستردوها منهم في عاجل الحال فتموا أنتم قدامهم في الهزيمة وقد صارت أموالهم لكم غنيمة فهذا

ما

ما كان من أمر هؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من بني عبس وعدنان فانهم لم يزالوا خلفهم
الى أن وصلوا الى خيامهم وقد ملكوها والى رحالهم وقد أخذوها ولم يزالوا في الخيام حتى أتاهم عنتر
البطل الهمام وأخبرهم بما فعل بهم من الآلام ففرحوا بخلاص حريمهم وحمدوا على ذلك مولاهم
قال وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس ما الذي تنتظر في حق هؤلاء الكلاب قم بنا ندوسهم تحت سنابك
الخيل والدواب في ظلام هذا الليل ونضرب منهم الرقاب فقال الملك قيس يا أبا الفوارس هذا هو
الصواب والامر الذي لا يهاب ثم انهم صبروا حتى هود الليل واستعدوا على ظهور الخيل وطلبوا
عساكر اليمن ليحلوا بهم المصائب والمحن فهذا ما كان من أمرهم وأما العملاق فانه لما انقطع عنه
الطلب واستراح من التعب جمع أصحابه وقال لهم اعلموا أننا نلنا ما كنا نأمل من طلبه وانا نعلم ان
أصحابنا في هذه الساعة يكونوا ملكوا الحريم وعادوا بالسبي وهم معهم في العذاب الاليم وان كان فيهم
فطنة لاعدائهم فهم يكبسوهم من ورائهم فما فيكم من ينزل عن ظهر جواده ولا يقلع عدة جلاده
حتى اذا سمعنا الصياح أطبقنا عليهم وأخذناهم مواسطة وأوصلنا الهم الاذية الباسطة وهذه تكون
واقعة الانفصال وبها نبلغ غاية الآمال فما تم العملاق كلامه حتى أخذهم الصياح من كل جانب
ومكان وبنو عبس أدركوهم من بين أيديهم ومن خلفهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان فصاح العملاق
في رجاله والفرسان وقال لهم هذا الحساب الذي حسبته والكلام الذي ذكرته وهذا عنتر وبنو
عبس قد أقبلوا هاربين ولا شك ان أصحابنا لهم تابعين وانهم لما كبسوهم في ظلام الليل أنزلوا بهم الذل
والويل ولكن اثبتوا لهم الساعة ثبات الكرام وجودوا فيهم الضرب بالحسام هذا وبنو عبس
داسوهم بسنابك الخيل وقد اختلطوا بهم في ظلام الليل وأحلوا بهم الذل والويل ومازال السيف
يعمل في ظلام الليل والغيهب وعم الجميع الويل والحرب وتمنى الجبان الهرب فيالها من ليلة ما كان
أعظمها على كل انسان وما بقي يعرف عدوه من صديقه ولا مبغضه من رفيقه قال ومن جملة ما وقع
من الاتفاق ان عنتر في جملة التقى بالعملاق فحمل عليه وضرب بسيفه سنان رمحه أبراه وزعق عليه
وضايقه وسد عليه طرائقه وطابقه ولاصقه وضربه بالسيف على عاتقه طلع يلمع من علائقه قال فلما
نظر أصحاب العملاق انه قتل وعلى وجه الارض جندل ما جوا في بعضهم البعض وأيقنوا جميعهم
بالمهالك واستدت في وجوههم المسالك واشتغل كل أحد منهم بنفسه واعتبر بما جرى لابناء جنسه
وقالوا لبعضهم بعض يا ويلكم هذا العملاق قد قتل وعلى وجه الارض جندل وكان حسبنا ان
أصحابنا يكبسوهم ويدوسوهم تحت السنابك وما نرى الا الامر بخلاف ذلك وان نحن ثبتنا لهم حتى تطلع
الشمس ما أبقوا منا ولا نفس والرأي الذي فيه الصلاح ما لنا أوفق من الهرب والرواح فعند ذلك
طلبوا الهرب والفرار وتبطنوا في البراري والقفار وهرب من كان في أجله تأخير وثبت من كان عمره
قصير وعمل السيف في الكبير والصغير وما أصبح الصباح الا وهم ما بين قتيل وأسير وقتل في ذلك
اليوم ثلاثة آلاف فارس وراحوا كلهم دوارس وأما المنهزمون الذين انهزموا من قدام الخندق
فانهم هربوا كما اتفق وراحوا طالبين ديارهم وأمصارهم وعادت بنو عبس بالغنائم والاموال وهم
فرحون بتلك الاحوال والملك قيس قد كل لسانه من شكر الغضبان وأثنى عليه بما جرى من ذلك
الامر والشان وعلى أبيه عنتر بن شداد الفارس الجواد قال ونزلوا في ديارهم وقر قرارهم فلما
وصلوا الى غدير ذات الارصاد تلقتهم العبيد والاموات بالفرح والمسرات قال وبعد ذلك قال الملك
قيس يا بني عمي ويا من بهم ينفرج همي وغمي قد انخرق الامر بيننا وبين الملك يكسوم بما قد أنزلناه
بقومه من الهموم والغموم وأنا اعلم ان المنهزمين من ساعة وصولهم اليه يخبرونه عن عسكره وعن

العملاق مقدمه وماجرى عليه منا فيهم لكون الاسارى التى لنا عندهم ويأخذون ثارهم بذلك مما حل بهم من همهم وغمهم والرأى عندى أننا نسير اليهم وندركهم من قبل أن يفرط بهم الفرط لانهم من بنى عبس فيهم لكهم ويشفى منهم الغليل بما جرى منا فى حماته فقال بنو عبس نعم ما رأيت فانك أصبت بما به أشرت فقال بنو غطفان ونحن نسير معكم فقال الملك قيس لا يا بنى عمى نحن فى هذه النوبة لا نأخذكم معنا بل نريد منكم أن تقيموا هنا وتحفظون الحريم ونحن نسير الى لقاء الخصم والغريم فقال بنو غطفان السمع والطاعة ثم ان الملك قيس أمر أن ينضفوا حول الخندق ففعلوا كما أمر واتفق حتى لا تعبره الافراس وأقاموا عليه التوكيل والحراس قال ولما فرغوا من تدبيرهم وأتوا جميع ما أمروهم دخل عنتر على الملك قيس يستحثه على المسير وقال له يا ملك ما انتظارك أتريد أن تقر ثانيا فى ديارك لم لا ترحل بنا الى ما عزمت عليه وتشد عزمك للوصول اليه فقال الملك قيس يا أبا الفوارس قد رأيت من الرأى والارشاد انا نستنجد بنى فزارة فى هذا الامر فقال عنتر لا والله لا قاتلت فى عسكر يكون فيه بنى فزارة لانهم كما تعرف طائفة غدارة فوالله لا أرافقهم فى طريق ولا أتخذ منهم خل ولا صديق فقم بنا فان كفاية الامر بأهل اليمن ولكل من فى تلك الاطلال والدمن فقال الملك قيس أنا لا أخاف الا على الحريم والعيال لا تخطفهم الاعداء الانذال فقال عنتر ان كان فزعك على الحريم والاولاد فأنا أرسل الى دريد بن الصمة لانه رجل عالى الهمة وصافى الوداد وآمره أن يأتى فى بنى هوازن وجشم وهذا العسكر القادم وأنفذ أيضا الى عامر بن الطفيل وآمره أن يلحقنا فى بنى عامر وينجدنا على يكسوم ومن معه من العساكر ثم انه أمر عروة بن الورد أن يكتب الى عامر بن الطفيل ويعلمه بما جرى من تلك الاشارير فكتب عروة باسمك اللهم من حامية عبس الليث المهاب الى فارس بنى كلاب البحر العباب والفارس الوثاب والى ملاعب الاسنة صاحب الفضل والمنة أما بعد فان الحاجة داعية اليكم وأن تجدونا بقومكم لانه قد جرى بيننا وبين يكسوم حروب ووقائع وقتال ومعامع ونريد من تفضلا تكم الكريمة وعوائدكم الجليلة أن تأتوا الينا فيمن عندكم من الاصحاب حتى اننا نسير الى حصن العقاب فان لنا فيه أربعين اسيرا ما فيهم حقير بل كل أمير كبير ونريد أن نسير اليه ونخلص الاسارى من بين يديه والسلام على عالى العزيمة والهمة وأعلمه بذلك الحال ليقدم عليه فيمن عنده من الابطال مثل خفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس بن مرداس الكثير الشوق ثم ان عنتر أنفذ الكتب مع عبدين شداد كل منهما كأنه طود من الاطواد وبعد ذلك أمر الملك قيس بالاستعداد والمسير الى أرض الحبشة وتلك البلاد (قال الراوى) فعند ذلك جمع الملك قيس بنى عبس الاجواد وسار فى أربعة آلاف فارس شداد أمجاد من فرسان بنى قراد وبنى زهير وبنى زياد وفى مقدمتهم الربيع وأخيه عمارة القواد وقد خلفوا لحفظ الحريم ألفا من بنى عبس وألفين من بنى غطفان فرسان وأى فرسان منهم الهطال وأسد الفوارس وبهيج بن حازم الاسد الممارس وأوصاهم باليقظة وحفظ الحريم والمعاونة على لقاء الغريم (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عساكر اليمن وما صار عليهم من تلك المحن فان المنهزمين لم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى عند الملك يكسوم وشرحوا له ما جرى عليهم من تلك الهموم فقال لهم وقد صعب ذلك الامر عليه وعبس من شدة الغضب بحاجبيه فقال لهم يا ويلكم وما كان من العملاق قالوا وحياتك يا ملك شرب كأس المحاق وما زالوا يعددوا له الابطال الذى قتلت والفرسان الذى تجندلت والرجال الذى أسرت حتى قامت عيناه فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه وخافت من شره جميع جلاسه ثم انه فى ساعة الحال زعق على النقباء وقال لهم يا ويلكم نادوا فى العساكر وجميع الشجعان

وسائر

وسائر الاقران أن يحضروا الى الديوان وفى عاجل الحال حضر جميع الفرسان فأمرهم أن يستعدوا للحرب والقتال والطعن والنزال فقد امتثلوا الامر فى عاجل الحال وجعلوا يستعدوا للحرب والقتال وقد انتصب لهم الرايات وأقبلت العساكر من سائر الجهات حتى ملأت الجنبات حتى صار عنده سبعين ألف فارس من مجموعة العربان وعشرين ألفا من عسكر السودان ورحل بهم من ذلك المكان ونزل على مرج يقال له مرج حلوان وكان ذلك المرج واسع الجنبات كثير المياه والنبات وفيه العيون والانهار وعلى حافته الاشجار فنزل هناك بذلك العسكر والعساكر دقت كؤساته ونعرت بوقاته ﴿قال الراوى﴾ فلما استقر بهم القرار فى ذلك المكان حتى أتت أبطال العربان ورجال السودان وامتلأ السرادق من ما قد حوى من تلك الخلائق هنا والملك يكسوم قال لهم ما الذى تشيروا به علينا من أمر هؤلاء القوم الذى قتلوا ولدى وأحرقوا بقلعهم كبدى وكسروا عساكرى وجندى وقد عولت على المسير اليهم والقدوم عليهم لاقلع آثارهم وأبدد فرسانهم قال الناقل فلم يتم كلامه حتى وثب واحد من خواصه وبقى قدامه وكان اسمه غاشم بن المقدام وكان بطلا هجام وأسدا ضرغام وفارسا لايرام وكان فارس تلك الارض وجبارها ولم يترك مدينة من مدن اليمن الا وأورث أصحابها المحن ثم انه قال أيها الملك لقد أتعبت نفسك بمسيرك الى من هو من غير أبناء جنسك وأنا أعلم ان العملاق كان جاهل بنى عبس وعدنان محتقرا بابطالهم والفرسان ولاجل ذلك سقوه كأس الحمام وأنا عارف بالقوم وبأسودهم عنتر بن شداد وأيضا لى خبره بتلك البلاد وأريد منك أن تسير معى جماعة من عسكرك والاجناد حتى آتيك بالجميع أسارى فى الاصفاد وأبلغك من هلاكهم غاية المراد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك يكسوم من غاشم ذلك الكلام قال له أخاف أن يصيبك كما أصاب العملاق من الاعدام ونصير معيرة فى سائر الانام فقال له غاشم أيها الملك لاتعدنى أنا والعملاق بالسوى لانه ما يقاومنى فى الشجاعة والفروسية وأنت تعلم ان تحت يدى كثير مثل العملاق يأكلون خبزى ويودونى من سائر الآفاق وما فيهم من يقدر أن يدنو منى فى ساحة النزال فقال له يكسوم اذا كان الامر كذلك فانتخب لك من العساكر خمسين ألف فارس يكونون كلهم شجعانا أشاوس وأيضا من السودان عشرة آلاف فارس من كل بطل أمجد ممارس وسيروا اليهم بكل راجل وفارس وارتموا بكليتكم عليهم ولا تعودوا الا بهم كما زعمت وافعل بهم ما أردت فقال غاشم أيها الملك قدم على السودان رجلا منهم يكون ذا حرمة وعرفان قال الناقل فعند ها قدم الملك على السودان رجلا أسود كأنه طود او برج مشيد وكان قد حضر كثيرا من الوقعات وقاسا أهوالا وشدائد يقال له حفظ ابن حامد وكان فارس تلك الاقطار الى جزائر البحار فقدمه الملك يكسوم فى ذلك اليوم وجدد أموريته على القوم فركب عند ذلك وقويت همته وجعل أمره نافذا على السودان لاجل ما فيه من الشجاعة يوم الضرب والطعان ثم أمره أن يكون تحت طاعة غاشم سيد بنى قحطان فتجهز أمر العساكر فى عشرة أيام وساروا وهم متلبسون بالزينة الفاخرة والاعلام الظاهرة ودقت الطبول والكاسات ونعرت البوقات وانقادت قدامهم الجنائب العربيات وانتشر على رؤسهم الاعلام والرايات وتقلدوا بالسيوف الهنديات والحراب الحبشيات وساروا طالبين ديار بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان ﴿قال الراوى﴾ ومن عجب الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان العسكرين اختلفوا فى الطريق لان البر بحر عجاج يتوه فى طريقه من ليس يخبره الا أن عساكر اليمن كانوا أسبق فى المسير فوصلوا الى أرض الشربة بعد مسير بنى عبس بشئ يسير قال فلما أشرفوا وبان غبارهم لبنى عبس وعدنان وفى مقدمتهم حافظ بن حامد مقدم السودان ومن خلفه عساكر

العربان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني غطفان والمقدمين عليهم من الفرسان
مثل الهطال بن أخت عنتر ونازح بن أسيد الفارس القسور و بقية الابطال مثل بهيج بن حازم وأسد
ابن ماجد فانهم لما رأوا البرأسود والغبار قد امتد والعساكر قد ظهرت من تحت الغبار وهي تتدفق
مثل موجات البحار وراياتهم منشورة تحاكي أجنحة النسورة والكؤسات تضرب والارض كادت
أن تنقلب والسودان نعرت بالبوقات وهي من القرون وهم بأصواتهم يطربون و بأرجلهم
يرقصون ﴿قال الراوي﴾ فلما انهم وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدي اندهلت من ذلك بنو
غطفان وحارت منهم الاذهان ووقع بهم الخذلان فقال الجحاح لابنه الهطال هذا هو الهلاك
والوبال وما هذه العسكر الا خالفت بنو عبس في الطريق وقد لحقنا منهم الهم والضيق وقد دهمنا هذا
العالم العظيم وصار أمرنا معهم غير مستقيم فقال الهطال يا أبتاه وحق الملك المتعال لابد لنا من القتال
ولا نحد عن الحريم والعيال والا نعيش عيشة الاذلال وما في الامر الا انا ندخل من داخل الخندق
وندور بالبيوت كما اتفق ونقاتلهم ونمنعهم عن العبور ونبذل المجهود ونموت موت الكرام ولا نعيش
عيش اللئام فلما سمع الجحاح كلام ولده الهطال استصوبه وتبعه في فعاله وعادوا الى داخل
الخندق ودار وا حول البيوت ورتبوا لحفظ الباب فرسانا انجاب منهم أسد بن جابر والهطال وبهيج
ابن حازم من الانجاب ووقف الكل على جانب الخندق وأكثروا من النبال وعلى الضياح
من السودان وأيقنوا بالسبي والقلعان ﴿قال الراوي﴾ ولم تلبث عساكر الحبشة حتى حملت حملة
واحدة وصاحوا باصواط مثل الرعد اذا قعقع في الفدافد حتى قربوا من الخندق ووصلوا اليه
واصطفوا حواليه وتقدم غاشم بن المقدام حتى قرب من الخندق وقال يا بني عبس لا يكلمني الا
المقدام عليكم من الرجال قال فلما سمعوا بنو غطفان كلام غاشم فتقدم اليه الجحاج أبو الهطال
وقال له ما تقول يا هذا الفارس فقال له غاشم اعلم اننا مخيرينكم في أمرين ولا نرجع عنكم
الا بأحدهما اما انكم تحققوا دماكم وتسلموا الينا أنفسكم وتكونوا في العقال حتى نأخذكم الى
الملك يكسوم واما انكم تلقونا في الميدان حتى نريقكم الذل والهوان قال فلما سمع الجحاح كلام
غاشم قال له اخرس يا ابن اللئام فمن أنت حتى نسلم أنفسنا اليك من غير قتال ولا صدام وملكنا
قيس قد سار الى ملككم بيد شافته ويقطع دابره وما سار اليه في العدد والعديد وهو سد من حديد
ويأتي به الى هذا المكان وهو ذليل مهان وينهب أمواله ويسبي عياله ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع
غاشم هذا الكلام صار الضيا في عينه ظلام. وعاد الى أصحابه وأعلمهم بذلك الامر الذي قد أصابه
وكيف سارت بني عبس وكيف تخالفوا في الطريق فاغتنموا أنتم الفرصة واعدموهم التوفيق
واقلعوهم من الحلة ليكون الذكر لكم بالجملة فقالوا له يا أيها الملك كيف نعبر هذا الخندق ونفعل هذا
الفعال الذي تأمرنا به فعسى أن يكون موفق فقال لهم كل واحد منكم يملأ مخلاته تراب وارموها
كلها في مكان واحد فانه ينسد ليكون بحر عباب فقالوا له نعم ما رأيت فانه رأي صواب ثم انهم تركضوا
على تل بالقرب منهم خولوه أقل من ساعة واحده بالمخالي ورجعوا يطلبون الخندق كما اتفق الامر
بينهم قال وكانت عبيد بني عبس في ذلك الوقت ستة آلاف تمام فوقفوا في وجوه الاعداء بالنبال
وقد ضربوهم من اليمين والشمال ولما نظروا العدا وقد أقبلوا بالمخالي ملاته تراب فأطلقوا عليهم
الحراب والنشاب فأتتهم مثل الجراد المنتشر فأهلكوا بها خلائق كثيرة من السودان والاعراب وخرقوا
المخالي وبددوا ما كان فيها من التراب ولا قدر أحد يدخل عليهم فعادوا ثانيا وملأوا المخالي وقالوا
نفعل ذلك ولا نبالي ورجعوا يطلبون الخندق وقد سترواً أبدانهم بالدرق ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا

الى

الى الخندق وبقوا عند الباب وحدقوا امامهم من التراب والعبيد ترشقهم بالنبال والحرب حتى قتل منهم جماعة كثيرة من الانجاب ولم يزالوا كذلك حتى ملوا الخندق من ذلك التراب وزحفت الخيل فى عشرة آلاف راكب وأمر غاشم وحافظ مقدم السودان أن يأخذ أصحابه ويطلب الباب فسمع منه ذلك المقال وسار فالتقاه الهطال بن أخت عنتر فى ألف فارس من الرجال الانجاب واشتد بينهم الصدام والضراب وزحفت السودان مشاة وقد صفوا بينهم الدرق وعرقت خيل بنو عبس وأهلكوا خلق كثيرا من الشجعان وحملت أيضا أصحاب غاشم وداسوا على التراب وساروا مع بنى عبس من داخل الخندق وبذلوا فيهم الصارم القرضاب وزرقوهم العبيد بالخشوت والحراب ونزلت باقى عسكر غاشم عن الدواب وكشفت عبيد بنو عبس عن الخندق فيما يلى الباب وملكوه عليهم وساروا فى أرضه لان المسافة لم تكن متباعده ﴿قال الراوى﴾ ونظرت بنو عبس الى ذلك فأيقنوا بالمهالك وظهرت المخدرات وارتفعت منهم الاصوات وارتجفت قلوب البنات ونزلت على الخدود هواطل العبرات وأيقنوا بالسبى والشتات وعظمت منهم الحسرات وطلعت عيله من خدرها وقد حارت فى أمرها ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا هم بغبره قد طلعت عليهم من بين ذلك الرمال وارتفعت وتزوبعت وبان من تحتها ستة آلاف فارس وصيحاتهم قد علت فى الفلوات وهى طالبه بنو عبس الانجاب وكانوا هؤلاء بنو عامر وغنى وكلاب بقدمهم ملاعب الاسنة وغشم بن مالك وعامر ابن الطفيل ولما أشرفوا من ذلك الاراضى والوديان رأوا النهب يعمل من أطراف بنى عبس وغطفان والعبيد انخذلوا وفرسان بنى عبس أكثرهم قتلوا فلم يصبروا دون ان كبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا وعلى القتال عولوا ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا هم بغبرة ثانية وعجاجة متناميه والبر منها قد ارتج والجو من أصواتهم قد انزعج وبعد قليل انكشفت الغبائر للنظار وظهر وبان من تحتها بنو هوازن وجشم وبنو غزيه وذهمان مقدمهم وريد بن الصمه ذو البأس والشدة والهمه ويتبعه خفاف بن ندبه ودنار بن زوق والعباس بن مرداس السلمى ﴿قال الراوى﴾ ياسادة فلما رأى غاشم ذلك الحال صاح فيمن معه من الرجال فعادوا اليه واجتمعوا بعد ما كانوا فى نهب بنى عبس قد طمعوا وانفردوا فى البر والهضاب وعادت الرجال الذين كانوا فى الخندق على خيولهم ركاب وعادت السودان مع بنى عبس فى طعان وضراب هذا وغاشم قد نادى فى عسكره دونكم وهؤلاء القادمين وكونوا على لقائهم غير مقصرين ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى قدوم بنى عامر مع ملاعب الاسنة وقدوم بنى هوازن مع شيخ العرب دريد بن الصمه الكتب التى كان أنفذها عنترا اليهم مع العبيد قبل مسيره الى بلاد الحبشة فلما وصلت اليهم الكتب ما فيهم الا من جمع أصحابه وعشيرته وشاورهم فى نجدة بنى عبس فاستصوبوا النجدة وساروا حتى أشرفوا على بنى عبس وهو قد ضاقت منهم النفس قال ولما رآهم غاشم قد أشرفوا عاد اليهم والتقاهم فى ثلاثين ألف فارس واصطف العسكران وتضارب الفريقان وسمع للسيف طنين ورنين ودارت رحان الحرب شمالا بعد ما كانت يمين وتعلقت فى وجوههم أبواب الآمال وطعنت المقاتل بأسنة الرماح الطوال وقطعت الاعناق بالسيوف الثقال ولم يزل السيف يعمل بين الفريقين الى أن أقبل الليل فافترقوا عن القتال بعد أن أيقن الفريقان بحال الذل والخبال ولما أمسى المساء اجتمعوا مشايخ القبيلتين للمشورة حتى يدبروا أمورهم فيما يجرى فقال ملاعب الاسنة لدريد بن الصمة ما كان مجيئنا بصواب لاننا أمسينا ونحن مشرفون على الهلاك والعذاب وكنا نؤمل اننا نلحق بنى عبس فى الديار فوجدناهم غايبين وما علمنا انهم قد اتكلوا علينا نحمى حريمهم ونرد عنهم غريمهم فقال دريد بن الصمه يا بنى

عمى ماهو الاقدلزمنا القتال وركوب الاخطار والاهوال وصارت الهزيمة علينا من غاية العار والذل والشنار والوبال ومالبنى عبس فى هذه النوبة ذنب ولاسبب ونحن قد أشرفنا على العطب وأنا أعلم ان بنى عبس قد خالفوهم فى الطريق ولولا وصولنا اليهم كانوا عدموا السعادة والتوفيق وقد رأيت هؤلاء ما كان وقوفهم الا بهذا الجبار الذى هو مقدم على هؤلاء الاشرار لانى رأيت اليوم فى الحرب منه مايذهل النظار ولابد لنا فى غداة غد من براز ونبذل بالذل اعزازه وما بينكم وبين كسرى هذه الطوائف الاقتل هذا الشيطان وينزل بعد ذلك عليهم الذل والهوان فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من مقدم السودان فانه أنفذ الى غاشم يقول له انى قد أشرفت على سبى الحريم الذى لهم وقد أهلكت حماتهم ولولا المساء ما كان بقى منهم أحد ولكن فى غداة غد أهجم عليهم وأبيد اقصاهم وأدناهم ثم باتت الطوائف وفيهم آمن وفيهم خائف الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح تبادروا جميعهم يطلبوا الحرب والكفاح وأشهروا العدد والسلاح واصطفت عساكر اليمن وأرادوا أن ينزلوا بنى هوازن المحن واذا قد برز من بنى عامر فارس فى الحديد غاطس وهو من الابطال القناعس وكان هذا الفارس عمر بن الشريد اخو تماضر امرأة الملك زهير وقد أراد أن يظهر نسبه وبين حسبه ويكشف عن بنى عامر الهم والضير ثم انه لما توسط الميدان نادى هل من مبارز ومناجز لان هذا يوم الهزاهز فبرز اليه فارس فقتله وثانى جندله وثالث قطع من الدنيا أمله فلما رأى غاشم الى هذه المصائب هانت عليه النوائب فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وكان عليه يومئذ درع محكم ومقلد بسيف مخدم ومعتقل برمح لهدم وتحته جواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم وتحت فخذه أربع حربات تقطع الاعمار بالاسباب فانطبق على عمر ومثل العقاب ومسكه من جلابيب درعه وجذب رجله من بحر سرجه وقد أزهله وأورعه ولما صار فى يده حذفه الى وراه كاد أن يعدمه الحياة ووقع الى الارض كاد أن يرد عظامه رض ثم صال وجال وطاب البراز والنزال فخرج اليه خفاف البطل الرئبال وتحته جواد خفيف الاطراف مليح الاوصاف أحمر فى لون دم الرعاف كما قيل فى حقه هذه الاوصاف

ولى مهر يشق الارض شقا * يحاكى لونه الذهب المصفا
اذا ما سار فات الريح جريا * كبرق يخطف الابصار خطفا

وهو غائص فى لامته غريق فى شكته وقد انقض على غاشم بحملته وهاجمه بهمته وطعنه طعنة كاد يخرق نحره فاندق الرمح بالصفائح التى على صدره ولم يعمل فيه شيئا فحار فى أمره وقد أيقن خفاف بخيبته فأجابه غاشم بطعنة أسرع من الاجل وأبلغ من الموت المعجل فوقع السنان فى كتفه كاد أن يورده حتفه وجرحه جرحا بالغا عظيما فانقلب وصار على الارض يمدد فانقض عليه عبد من عبيده مثل الفهد وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأوصله الى العساكر وقرنه الى عمر وأخو تماضر ثم ان غاشم صال وجال وطاب البراز والنزال فخرج اليه العباس بن مرداس السلمى وهو غارق فى عدته راكب على ظهر سجرته ثم حمل بقوة جنان وقلب كأنه صواب وقد غابا عن الابصار لان غاشم كان تلقاه تلقى الجبابرة الاشرار وقد اختلف بينهما ضربتان واصلتان كان السابق بالضربة العباس فخابت الضربة وصار السيف قطعتين فانذهل العباس وتحير فأجابه غاشم بضربة قصاد ضربته فالتقاها العباس بدرقته فقطعها السيف نصفين ووقعت من يده قطعتين ونزل الى البيضا قدها ونزل الى رأسه كاد أن يخمد أنفاسه فعاد العباس منهزما وبعدها حمل غاشم على قبائل هوازن مصمما فتمتع الميمنة وقتل منها فارسين وعاد الى الميسرة فى أسرع من طرفة عين وبعد ذلك هم يريد

ان

أن ينزل الى الميدان فتعلقوا به أكابر قومه من خوفهم عليه فلم يلتفت الى كلامهم بل قال ملاعب الاسنة ها أنا خارج اليه فان أنا نصرت عليه كان ذلك قصدكم وقصدى وان هو أسرنى فلا أحد منكم يبرز اليه من بعدى ثم انه بعد ذلك انطبق على غاشم وصادمه فى طابق الميدان وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال تنبه يا مغـــرور ان كنت نائم * ستلقى حياض الموت من حد صارم

فدونك حربى وانظر اليوم طعن من * فمائله مكتوبة فى الملاحم

سأتركك فى الارض ملقا معـــفرا * تحوم عليـك صافنات الصـلادم

وجسمك يبقى فى الفلا تنوشـه * من الجوعقبان النسور القشاعم

وانى لكشاف الكروب اذا بدت * خيول الاعادى عاضدات الكشائم

أنا قاتـــل الروح فى كل معرك * أدير راحات الحروب بين العوالم

وكم نقع ليـــل من غبار قحمته * وأرديت فرسان الوغا فى التلاطم

وكم نقع ليـل من غبار قحمته * وطير المنايا أضحى على النقع حائم

وكم من هـمام ضيغم قد قسمته * بكل حسام قاطع فى الجماجم

وكم سرت فى البيداء والليل حالك * وطيرت هامات الكماة الضراغم

﴿قال الراوى﴾ الا أن دريدا لما فرغ من شعره والنظام أراد أن يحمل على غاشم بقوة عزم واهتمام فنظر غاشم الى حملته واقباله وسمع شعره ومقاله فاستقبله وقد زاد اشتغاله وبلباله وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

الا ايها المغـرور بين العوالم * اذا الحرب يوما اقعد كل قائم * ستنظر منى فى الحروب غضنفرا

وتعلم من يجلى غبار العظائم * وذا اليوم تلقانى وتعرف همتى * ويفزع منى كل لهفان نادم

فدونك تعلم حربى وانى * أريد أروى من دماك الصوارم * فما أنت لى كفوا اذا اشتبك القنا

واختلفت رزق الرماح اللهادم * انا البطل الكرار فى حومة الوغى * اذا عثرت خيل العدا بالجماجم

تطلب أن تنجو وسيفى محكم * بكفى ومالى فى الوغى من مقاوم * سأريدك تحت النقع تبحث جاثما

والحتف يكسوم بهب الغمائم * انا ليث قحطان الذى فخره علا * على الفلك العالى وظهر الغمائم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغا من شعرهما والنظام حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرضا وحفرت حوافر خيلهم الارض وقد تعجبت من فعالهما الابطال وتصادما على الحصى والرمال وقد تضاربا بالسيفين الى ان كل منهما الساعدان والزندين قال وكان لغاشم أخ يسمى المقدام وكان بطلا هماما فلما رأى قتال أخيه مع دريد وحملاته عليه ورأى صبره بين يديه اشتغل قلبه عليه فزعق فى العساكر فحملت وجردت سيوفها وما أمهلت وخاف أيضا ملاعب الاسنة على دريد بن الصمه فلما رأى ذلك فحمل وقد عملت السيوف أو فى عمل وانتهبت الارواح باطراف النبل ووقع بالناس الضجر والملل وضرب بهم فى ذلك اليوم المثل ﴿قال الراوى﴾ وكان السابق الى دريد المقدام ومن معه من الاقارب والالزام فداروا به من كل جانب وقد ضاقوا عليه السباسب وقد تعب من القتال وطلب الخروج من بين هذه الابطال فما قدر على ذلك الحال وانطبقت عليه عشرة آلاف فارس من الابطال وهم قروم عوابس فظن انه من الحياة آيس وقد قتلوا جواده ووقع وبقى راجل يمانع عن نفسه والحسام فى يده يلمع وهو يصيح فلا يسمع أحدا منه نداه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو فى ذلك الحال الاشنع واذا بصياح من بنى عبس قد ارتفع وكان السبب فى ذلك ان جيش السودان كان لهم قد اندفع وقد قتلوا من بنى غطفان خمسين بطل صميدع وانكسرت بنى غطفان بين

أيديهم ولم ترجع فمن ذلك صارت أعين النسوان تدمع وقلوب الاولاد تفزع وأيقنوا جميعهم
بالهلاك والسبي الاشنع ورأت بنى غطفان القتل بهم قد وقع والصياح عليهم قد ارتفع فبينما هم
كذلك واذا بغبار من خلف ظهور الاعداء قد طلع وعجاج قد غما وتزوبع ثم انكشف بعد ذلك وتقطع
وبان من تحته خمسمائة فارس صميدع مقدمهم فارس أروع بالحديد مدرع وهو بجواده يتدفع
وسنان رمحه قد شرع وهو ينادى يالعبس يالمدنان يالعزم الشجعان يا أوغاد غير أمجاد أنا حميه
بطن الواد أنا عنتر بن شداد ثم انه بعد ذلك العمل صاح وحمل وقد تبعه ولده ميسره الفارس البطل
وكذلك من معه من الشجعان وقد قل الموت فى أعينهم وهان ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء
عنتر الى هذا المكان سبب عجيب وحديث غريب نحب نذكره على الترتيب وذلك بعد الصلاة والسلام
على طه الحبيب وذلك انه لما سار مع الملك قيس الى حصن العقاب يطلبوا خلاص من لهم من
الاصحاب ويخلصوهم مما هم فيه من الاسر والعذاب فلما قربوا منه أنفذوا شيبوب القهار فغاب
قليل وعاد اليهم على الاثار وأعلمهم بان غاشم قد سار الى ديارهم فى عسكر جرار وخالفهم فى الطريق
وأعدمهم السعادة والتوفيق قال فلما سمعوا ذلك المقال ما منهم الا من أيقن لحريمه بالسبي والادلال ثم
انهم نزلوا قريبا من الحصن وباتوا يدبروا ما يكون من الاحوال وقد عزموا فى غد على الحرب والقتال
فرأى الملك قيس فى منامه كأنه قد أحدق بحريمهم كلاب سود وديب غبر فى قدر الفهود
وقد نهبوهم نهبا قوة وغصبا وكأن الكلاب قد طلعت عليهم من جانب الخيام
وقصدتهم من الرباوالاكام وجعلت تمزق ما عليهم من الثياب
والسرادق والاطناب قال ثم رأى كأن نار وقعت فى الخندق بعد
ما خرجت من ذناد فطار منها شرار الى غدير ذات الارصاد
وأحرقت الحريم والاولاد فانتبه من نومه مرعوب
وهو مما رأى مرهوب ففسر منامه
على من حضر من السادات فقالوا له
وحق البيت الحرام ما قومنا
الا وقعوا بداهية
من دواهى
الزمان

﴿تم الجزء الثالث والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾

الجزء الرابع والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه)
(سنة ١٣١١ هجريه)

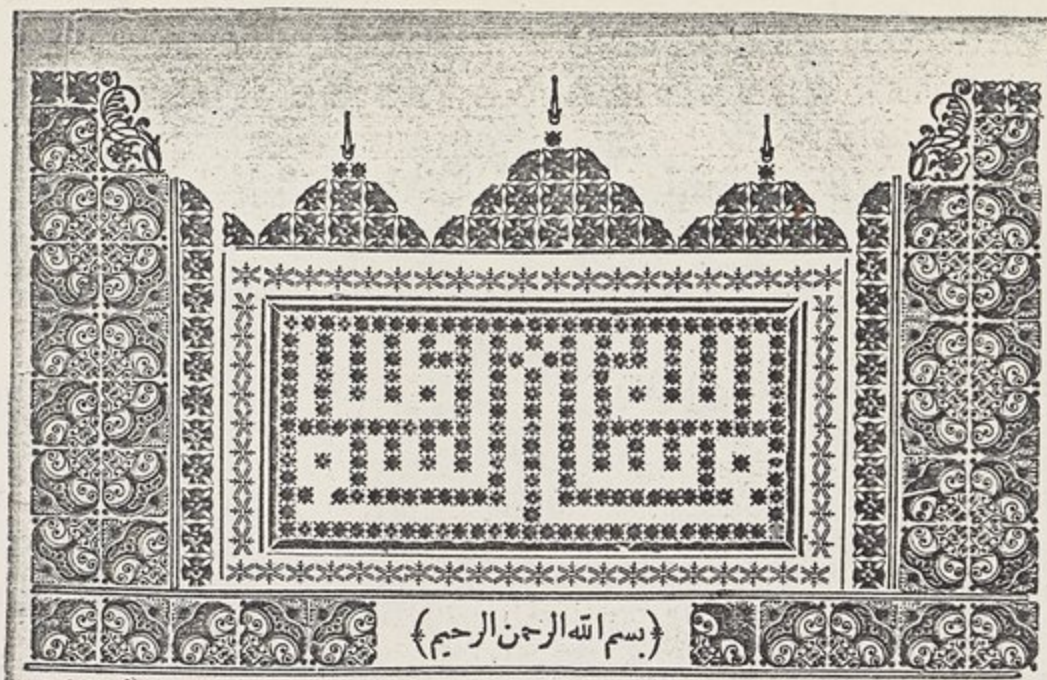

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{قال الاصمعي} رضي الله تعالى عنه فعند ذلك قال الملك قيس قلبي يحدثني بالرجوع بعد هذه الرؤيا والارتياب فقال عنترما هذا صواب ولكن أنا أرجع اليهم وأنظر ما حل بهم وأفرج كروبهم وسير وأنتم معكم ولدي الغضبان سيد الفرسان وأخوه غصوب فهم يقوموا مقامي وأنا ان شاء الله أعود اليهم في خمسمائة فارس وأحل بهم الوسواس فان رأيت قومنا في شدة أنجدناهم وأبذلت السيف في أعدائهم وما حل بهم خلصناهم وان كان الامر بخلاف ذلك فنعود اليكم ونوري أعدائكم المهالك فقالت فرسان العرب والملك قيس يا أبا الفوارس الآن ترسل أخاك شيبوب يكشف لنا الاخبار ويرجع على الاثار عند ذلك ادعى عنترأخاه شيبوب وأمره بالمسير فانطلق وغاب أيام قلائل ورجع فقال له عنترما وراك فقال له اعلم يا أخي ان الملك يكسوم قد أرسل اليكم غاشم بن المقدام في عشرين ألف من العربان وخمسة آلاف من السودان والحبشة وقد خالفوكم بالطريق والآن صح المنام وما في الامر الا عودتي والسلام فقال عنترلا وذمة العرب لا أسير الا أنا ثم انه تجهز في خمسمائة فارس ومن جملتهم ولده ميسرة وسار وهو طالب الحلة حتى وصل القوم وهم في جهد جهيد ورأى السودان ملكت أكثر البيوت وقتلت جماعة من عبيدهم وقد خرج الهطال وأبوه الخجاج وقد ساءت بهم الاحوال فحمل عنترفي ذلك الوقت في الخمسمائة فارس الذي معه وقد ملك على السودان باب الخندق وولده ميسرة تبعه وزعق فيهم زعقة الحنق فأخذهم الفزع والفلق وجعل يضرب فيهم هو وولده ميسرة ضرب يعزم ومقدره والامير عروة قد حمل حملة مدعره وطعنوا فيهم طعنا لا يبقي ولا يزر فعاشت أرواح بني عبس بعد الموت والضرر وقد عادت السودان من بين الخيام وقد تزاعقت عبيد بني عبس على السودان ورموهم بالنبال والاعمدة الثقال هذا وحافظ يحرض رجاله على القتال والطعن والنزال والحراب والضراب وعنتر قد صب على السودان العذاب فعند ذلك ترجل حافظ بن حامد الى عنتر وفي يده خشبة طويل وطلب الى ناحية عنتر فلم يجد الى ذلك من سبيل فعندها عطف على عروة وطعنه بذلك الخشبة فأقلبه وصار على صدره وهم أن يذبحه فصاح عروة بملئ رأسه خوفا من الهلاك وقد أيقن ان ما بقي له فكاك وكان صياحه أدركني يا أبا الفوارس من هذا الامر المنكر فوقع صوته في أذن عنتر فقال هلك والله أبي الابيض ثم ان عنتر طلب الصوت حتى وصل اليه وقد جعل كلبته عليه وما زال يخرق الصفوف قدامه ويطرحهم امامه ويفرقهم يمينا وشمال ومن هذا صارت الفرسان تتنافر

من

من بين يديه و جميع الرجال حتى أشرف على عروة وخصمه راكب على صدره وكان مراده أن يعدمه مهجته وعمره وهو يعالج مع خصمه وقد زاد همه فزعق عليه عنتر زعقة عظيمة أدهشه فتخبل وارتعشت يداه من زعقته ثم فاجأه وضربه بالرمح أقلبه وأركب عروة على جواده وعاد يكره وإياه وما زالوا كذلك حتى غاصوا في أوسطهم وانطبقوا عليهم قال فلما رأى القوم مقدمهم قد هلك وصابته تلك المصائب أيقنوا جميعهم بالنوائب وانقضوا على بني عبس بحرابهم من كل جانب ومن أكفافهم يرموا الى ناحيتهم بالحراب فخرجت من أيديهم كأنها شهاب لكن بنو عبس أكثرهم بالدروع والجواشن وتحتهم الخيول الصوافن والحبشة عراة ما فيهم من عليه شئ يستر عورته الا قطعة أديم على سرته فانطبقت بنو عبس عليهم كانطباق الماء في الغدير فأهلك منهم خلق كثير وعملت سيوف بني غطفان في ظهورهم فخاروا السودان في أمورهم وقد جاءتهم الاما والعبيد بأعمدة البيوت والنساء بالحجارة وقد أنزلوا بهم الذل والخسارة وقويت قلوبهم وأيقنوا بنصرهم ونيل مطلوبهم ووقعت في السودان الزعقات وأيقنوا بالذل والممات وعمل فيهم الصارم البتار فطلبوا الهزيمة والفرار وتواقعوا في الخندق على الوجوه ونالوا بني عبس منهم ما أملوه ويرجوه والعبيد قد سطت عليهم بالاعمدة والاحجار ولا يسلم منهم الا من هج على وجهه في القفار وفرحوا بنو عبس بالنصر والظفر وعلموا ان نصرتهم على يد عنتر ﴿قال الراوي﴾ وكان عروة قد عاد على ظهر جواده وشفي من الاعداء مراده وغليل فؤاده وسار هو وعنتر وولده ميسرة وبنو غطفان والخمسمائة فارس الذي عادت معه من بني عبس وعدنان ثم انه اخترق الحجاج وقطع بحسامه الاوداج وترك الدما على الارض يجري مثل البحر الحجاج ورمى الفرسان أفرادا وأزواج ووقع في خيل اليمن الارتجاج وقد سكرت الابطال من غير مزاج ومازال عنتر في عزيمته وحملاته وهو الى قدام الى أن وصل الى غاشم ابن المقدام فوجده يحمل تحت أستار القتام وينثر الرجال بحسامه الصمصام ويسقي الكماة كأس الحمام وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ويوم رددنا خيل عبس وعامر * وفرسانهم صرعى بيض القواضب
ودارت رجالنا في اللقا عليهموا * فأرديت شجعانا شداد الجوانب
وصلنا عليهم صولة عنيتة * فولوا ولم يدروا بأي المذاهب
سلوا الخيل عني يوم مشتهر القنا * يخبركم عن هول ووقع مضارب
ولما لقيناهم رددنا زعيمهم * بضرب حسام قاطع في الترائب
وخلفته في البر ملقى تنوشه * وحش الفلا والطير من كل جانب
وتغدوا غربان الفلا فوق جسمه * وقد خر ملقا سا ويا في السباسب
أنا البطل الندب الهمام الذي على * بأوصافها من عجمها والاعارب
وعرضي تقي أتقي أن أعيبه * يخل أوذل أو بقول الكواذب
فهذا هو الفضل الذي يرفع الفتى * اذا شاع عنه في جميع الاعارب

قال فلما سمع عنتر شعره ونظمه علم انه فارس شديد و بطل صنديد وجبار عنيد فانقض عليه كالنسر الحائم عند ذلك تلقاه غاشم وصار له مهاجم وأراد أن يطعنه طعنة شديدة بقوة ساعده فلما رأى عنتر الرمح بصدره قاصد صبر صبر الرجل الماجد حتى وصل السنان اليه فقبضه وقبض عليه وجذبه في كفه كاد أن يخلع كتفه وقد قام في ركابه وتمطأ في مداده وضربه بالسيف على أوداجه واذا به كضم الارض بأسنانه فانقض عنتر على رأسه أخذها من الارض بيده وضرب بها فارس من أصحاب غاشم الذي كانوا

بجانبه وكان ذلك بشدة ساعده وقواه فانقلب وصار أعلاما فيه رجلاه وقد فارق الحياه فاندهشت فرسان بنى قحطان واليمن وقد وقع بهم الذل والمحن فعند ذلك حمل أخاه يطلب ثاره وقد اشتعلت فى قلبه ناره فاعترضه ميسرة وحمل عليه حملة منكره وطعنه فى جانبه بغاءات الطعنة فى قلبه لكن أوهنته وأوقعت به الخيل الا انها أخرقت أمعاه وبددت ما فى وعاه فوقعت على عساكر اليمن الكسرة وقد ظهر فى عددهم القلة فولوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار وقد عمل فى أقفيتهم الصارم البتار وأتبعوهم خصماهم باقى النهار وشتتوهم فى البرارى والقفار وعاد عنتر وهو يشكر بنو عامر فرسان الخيل ويثنى على ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل ثم انه مضى الى عند دريد بن الصمة وحله من وثاقه ومن معه من رفاقه وسلم عليه وقبل يديه وقدميه وقال له يا أبا النظر لولا كم كانت سبيت نسائنا وحلت بهم العبر وكانت ملكت أموالنا وخربت أطلالنا فقال له دريد يا أبو الفوارس اذا طال عمرك ما يصيبنا بؤس ولا شقى ولا نزال منصورين بطول حياتك والبقا قال فشكره عنتر وأثنى عليه ودعاله وقبل يديه ثم انهم نزلوا تلك الليلة للراحة فى ذلك المكان وقد قرت قلوب البنات والنسوان هذا وعنتر يحدثهم بما جرى لهم من الامور والاسباب ويقول أنا خليت الملك قيس ومن معه من الاصحاب وقد فاربوا حصن العقاب وأنا والله خايف عليه وعلى اخوته وجميع من معه من أهل عشيرته ثم انه حدثهم بما أبصر الملك قيس فى المنام وهذا السبب الذى ردنى الى هذا المكان قال فتعجبوا الحاضرين من ذلك الكلام وبعد ذلك قال الامير عنتر وأنا عولت على صحته وأعينه على أعدائه فقال دريد بن الصمة وملاعب الاسنة وخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس ومن حضرهم من جميع الناس والله يا أبو الفوارس نحن ما جئنا الى هذا المكان والدمن الا لخدمتك ونسير معك الى بلاد اليمن ولكن أعاقتنا هذه الحروب والفتن قال فشكرهم عنتر على مقالهم وأثنى عليهم وعلى فعالهم ودعالهم ثم انهم أقاموا يومين وليلتين فى تلك الارض والفلاحتى رتب عنتر الحلة وأمر العبيد أن ينضفوا الارض من القتلا وقد شكر أيضا من غطفان وابن اخته الهطال وضم اليه ثلثمائة فارس من الخمسمائة التى جاءت معه من تلك الابطال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد باهى الجمال ثم انه رحل من قومه المائتين فارس وأخذ بنو هوازن وجشم وبنو عامر فكانوا ستة عشر ألف عنان من كل بطل منصان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

نسير الى جيش اليمانى بعدما * نبادر منهم أولا ثم آخرا
أتونا بجيش ترجف الارض خيله * وفيه من الابطال أبحار زاخرا
بجمع تظل الاسد ساجدة له * وقد صعدت منه الصخور الحوافرا
ومن دون حى الغائبين كتائبا * اذا افتخرت زادت على من تفاخرا
رأيت قوم من بنى حام قادهم * فتى من بنى قحطان أشرس حادرا
فلاقتهم من آل عبس فوارسا * وقد قدر الرحمن ما هو قادرا
ولى همة من عند ربى وخالقى * أضارب قرمى جابرا وهو خاسرا
سعى فى أتى غاشم فى وسط حفرة * تخطفه عقب النسور الكواسرا
وجميع بنى حام تركت عبيدهم * هشيم بحد السيف والسيف باترا

﴿قال الراوى﴾ ثم انه لما فرغ من شعره تعجبت الفرسان من فصاحته ومما عاينوا من شجاعته فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك قيس وبنو عبس وأحوالهم فانهم لما جدوا بالمسير يطلبون تلك الامور المحكمة والغضبان وغصوب على المقدمة حتى فاربوا حصن العقاب طالبين

خلاص من لهم من الاصحاب فلما قاربوه ووصلوا اليه ونظروا الى حسن بنائه وعاينوا علوه وارتفاعه
فأمر الملك بجماعة من أصحابه أن يكمنوا وراءه فى عرض ذلك الفلاه وأمر الغضبان أن يسير فى
ألف فارس من رجاله ورفقاه ويسوق ما حول الحصن من الاموال والنوق والجمال فسار
وفعل ما أمره به الملك قيس من تلك الفعال وضرب فى أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال ووقع
الصائح فخرجت من الحصن الرجال وفى أوائلهم الهاطل فى جماعة من الابطال فأبصروا بنو عبس
قد ساقت الاموال وخيلهم متفرقين يمينا وشمال فنادى يا أوغاد غير أمجاد يا كلاب العرب انشروا
بالهلاك والعطب وقد حل بكم الويل والحرب وخاب منكم الامل وقد أدركم الموت المعجل
ثم انه حمل فى أوائل عسكره وهو يقول أين تأخذون أموال الملك يكسوم البطل المهول فلم يتم كلامه
حتى انقض عليه الغضبان وقاربه وهو كالاسد الحردان وضربه ضربة مشبعة فالتقاها الهاطل
بالدرقة وكان بيده صمصامة لا يردها ترس ولا طارقة فقطعها سيف الغضبان ونزل الى رأس الهاطل
فقسم البيضة شطرين ونزل السيف الى رأسه كاد أن يهدم أساسه وأجرحه جرح مؤلم ولولا أجله مديد
لكان قضى عليه ثم ان الغضبان مد يده أخذه أسير وقاده ذليل حقير وحمل على باقى الخيل وانصب
عليهم انصباب السيل وحملت بنو عبس من وراءه خوف عليه من أعدائه وكان كل منهم يريد أن
يبين من نفسه ما يراه فهبروا عساكر الهاطل بن سافيه هبرا وضربوهم غاية الضرر فرؤا الشئ ما لهم عليه
مقدرة وقد انعقدت عليهم الغبره فعادوا من قدامهم منهزمين والى نحو حصنهم طالبين فوجدوا
الملك قيس قد طلع من الكمين وفرسانه بالحصن منطبقين والملك قيس قد أمر غصوب انه يلقاهم
فى ألف فارس آخر ففعل مثل ما أمر فابصروا هؤلاء السيف يعمل فيهم من خلفهم ومن بين أيديهم
فضاق عليهم السهل والجبل وأيقنوا جميعهم بالذل والخبل ولم يلتفت الوالد الى الولد وأخذت منهم
بنى عبس خمسمائة أسير وأبلوهم بالذل والتقصير وقد هلك منهم خلق كثير ولم سلم منهم الا من كان
فى أجله تأخير هذا والغضبان قد قدم الهاطل بين يدين الملك قيس وأوقفه الى بين يديه ليضرب
رقبته ويقضى عليه فطار عقل الهاطل وتخبل وأيقن بحلول الاجل فقال أيها الملك الربيال لاى شئ
تفعل بى هذه الفعال فقال له الملك قيس لاجل الاسارى الذى لنا عندك فى الاعتقال فاذا أرادت
سلامتك تأمر أصحابك أن يسلموا لنا الحصن وتخرجه من يداك والا أسقيك كأس فناك لاننا نريد
أسرانا ونرجع الى بلادنا ﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان الملك قيس أمر أن يقدموا من الاساره عشرة الذين
معهم فى الاعتقال ويجردوا من حولهم السيوف الصقال ففعلوا ذلك الفعال فلما نظر الهاطل الى
هذا الحال أيقن بالارتحال وقال أيها الملك تأنا ولا تفعل واعلم ان لك علينا خلاص امرك واعلم ان
عسكرنا قد سار مع غاشم بن المقدام الى دياركم فأبقى علينا لعلك أن تخلص بناحريمكم والعيال فقال له
قيس الويل لك ولزويلك ونحن قد عولنا على ذلك الحال ياويلك وحق الملك المتعال الذى قدر
الارزاق والآجال اذا لم تسلم الحصن والا فعلت بك هذا الفعال ثم انه ضرب واحدا من الاسارى أرمى
رقبته فقال الهاطل أعطينى الزمام فقال له الملك لك على ذلك وحق الملك العلام فتقدم الهاطل الى باب
الحصن وعقله قد غاب ونادى ياويلكم اعلموا اننا قد أشرفنا على الهلاك والذهاب قال فلما سمعوا الذين
فى الحصن كلام الهاطل أجابوا بالسمع والطاعه وسلموا الحصن وما فيه من تلك الساعه وفتحوا لهم
الباب فدخلوا بنى عبس الانجاب وقدامهم الغضبان بعدما أعطوهم الامان وأخذوا مالهم من
لاموال والعيال وقد ملكوا الحصن بأمان فوجدوا أموال ما تأكلها النيران وقد فكوا أسراهم
من الاعتقال وفرح الملك قيس بخلاص اخوته وبابن أخيه مجيد ومن معه من ذلك الرجال وفرح

الربيع بخلاص أخيه أنس وانسر بهذه الاعمال وقال أيها الملك أسرنا قد أخذناهم وبلغنا الآمال
فخذ هذه الاموال التى فى هذه الحصن وسيرنا فى القفار نطلب الاهل والديار فأجابه الى ذلك وقد
عوّل على الارتحال واذا بفرسان اليمن قد أقبلت من سائر الاقطار ولم تكن الاساعة من النهار حتى
امتلأت بهم البرارى والقفار (قال الراوى) فلما نظرت بنو عبس والملك قيس الى هذه الخلائق
الذى ملأت الفلاه أيقن بالويل والبلاء وقال للربيع هذا الحساب الذى حسبته والفكر الذى
فكرته وما بقى لنا غير الحصار حتى يأتى لنا النصر من عند خالق الليل والنهار قال وكان السبب فى
ذلك العسكر ومجيئهم الى هذا المكان المنهزمين الذى انهزموا من المرة الاولى لانهم ساروا على الحال
وأوقعوا النفير وأخبروا الفرسان الانجاب وأحثهم بالنفير الى حصن العقاب وسارت تطرح
الصوت فيهم من كل جانب فنفروا جميع الاعارب وأتت كما ذكرنا وأحاطت بالحصن كما قدمنا
وأما الهاطل فانه عاد طالب الملك يكسوم وهو خائف مرغوم الانف مهموم وقال يا ملك قتلت
الرجال ونهبت الاموال وملك الحصن بما فيه من الرجال قال فلما سمع الملك يكسوم من الهاطل
ذلك الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال له يا ويلك من أين وصلوا تلك الاندال وفعلوا هذا
الفعال والجيش الذى أنفذناه اليهم أين كان وأى شئ كان جرى لهم فقال له الهاطل أيها الملك
ما سمعنا لهم خبر ولا جلية أثر فعندها استدعا الملك يكسوم بابن عم له يقال له شريط بن بهيم الحبشى
وكان شجاع من الرجال الشجعان وقرم من الاقران وجرد له من العرب عشرين ألف ومثلهم من
السودان وقال لهم سيروا مع ابن عمى وأتونى بهؤلاء الذين أخذوا حصنى فأجابوه بالسمع والطاعة
وساروا من تلك الساعة وما زالوا سائرين فى تلك البرارى والرحاب حتى وصلوا الى حصن العقاب
ونزلت حوله تلك الفرسان واحاطت به الاقران فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى معهم من الامر
والشان وأما ما كان من بنى عبس فانهم لما أحاطت بهم الجموع وأخذت عليهم الطرقات وضربوا
المضارب واحتاطوا بالحصن من كل جانب فقال الغضبان للملك قيس يا ملك الزمان وحق الرحيم
الرحمن ان قعودنا من خلف الجدار من أكبر العار افتح الباب يا ملك أخرج أنا وأخى غصوب
نصطلى نيران الحروب فأمر الملك قيس بفتح الباب فخرج الغضبان وغصوب ومجيد بن مالك فى
ألفين فارس فحملوا على القبائل وأورثوهم العذاب وبقى الملك قيس واقف تحت راية العقاب وهو
قريب من باب الحصن مخافة أن تميل طائفة من هؤلاء الاعراب ويملكوا حصن العقاب هذا
والغضبان قد غاص فى هذه العربان فعندها انتخت الابطال ومدوا اليه الرماح الطوال وأشهروا
كل سيف فصال فلما رأى الغضبان منهم ذلك الفعال وقف لهم وقفت الاسد الرئبال وكذلك فعل
أخيه غصوب ومن معه من الرجال فلما ان رأى الملك قيس الى ذلك العدد وقد كثر على الغضبان
وأحاطت به وبمن معه الفرسان خاف عليهم من الردى ومن كثرة العدا فحمل بالفوارس الذى
كانت معه حملة صادقه وأشهروا السيوف البارقه والرماح الخارقه وفى دون ساعة فنى من السودان
ألف وخمسمائة انسان وأسر منهم جماعة ووقع عليهم الذل والهوان فابعدوا عن الحصن الى الفضاء
وقد نزل عليهم القضاء فبينما شريط فوق الرابية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الرجال واذا
بفرقة من الابطال خرجت من تحت الغبار وهى منهزمة طالبة الهرب والفرار وأخبرت شريط
بما تم عليهم من الويل والدمار فبينما القوم مع شريط فى المقال اذ الغضبان قد ظهر وأدركهم
ادراك القضاء والقدر فلما ان رأى شريط الى ذلك اندعر ونادا يا ويلكم دونكم وهذا الشيطان شيلوه
على رؤس الاسنة والاشطان هذا والغضبان قد أدرك حامل العلم وطعنه جندله والثانى زمله

والثالث

والثالث نكله والرابع أدنى مرتحله وقدم فى حملته حتى لحق بشريط وضربه بالسيف وطلب هلاكه
وعطبه وكان على بعد منه فوصلت الضربة الى عنق جواده أهلكته فوقع شريط وبقى على وجه
الارض ﴿قال الراوى﴾ فلما ان أبصر واقومه فعل الغضبان داروابه من كل جانب وهم بالقنا
والقواضب فقال لهم شريط دونكم واياه اعدموه الحياه فبينما هو يقول ذلك المقال واذا بغصوب
قد طلع مثل الاسد الرئبال وهجم عليهم وأقلب اليمين على الشمال فما لقيوا هم على ذلك اصطبار
فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا فى وسيع القفار وقد وقع بهم الحيرة والانبهار هذا
وقد شق الغضبان بين يدى القوم شق وفرقهم بين يديه غربا وشرقا وكسر كل بيضة ودرقا وأروى
سنانه من الاعداء كما اتفقا وكان غصوب على أثره وقد محق الابطال محقا وسحقهم سحقا ومازال
يصيح عليهم ويقول يا بنوا الاعمام اليوم تبان فيه منازل الشجعان حقا والملك قيس يقول يا بنى عمى
اسبقوا القادمين الى باب الحصن سبقا عند ذلك عادوا الى الحصن راجعين وعلى الدخول اليه
معولين ولم يزالوا يفرقوا الابطال من قدامهم ويطيروا الرؤس من على أجسادهم حتى أدركوا
باب الحصن باعلامهم ومعهم حماتهم مازن وسبيع اليمن والفتى الغضبان الى أن دخلوا الى الحصن
ولاح لهم وجه الامان ودخلوا وغلقوا الباب وآمنوا على أنفسهم من الذهاب وطلعوا من فوق
الاسوار وقد قربهم القرار ووصل الملك شريط الى باب الحصن ونزل عليه وقد اجتمعت العرب
كلهم حواليه فصاروا فى عالم عظيم بعدد الرمل والحصى وما فيهم الامن اشتكا مما لاقى من القتال
وما قاسوا من الاهوال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال لهم شريط يا بنو عمى ومن حيث حضرناهم فى
الحصن فصار عليهم خطب جسيم وقد حصل لهم العذاب الاليم فعند ذلك تعاهدوا السودان أن
يلقوا الحصن بما فيه من العربان ويأخذوهم أسارى فى الذل والهوان فقال لهم شريط فلابد
ما أنفذ اليهم رسول واسمع من ملكهم ما يقول ثم انه أعاد برجل من خواص دولته فأقبل اليه من
وقته وساعته ممتثلا لكلمته فقال له امض الى هؤلاء الاقوام وقل لهم ابن عم الملك قد أرسلنى اليكم
بجواب وكلام وهو انكم تسلموا أنفسكم اليه فيحملكم الى ابن عمه الملك يكسوم ويعرضكم عليه ويتشفع
لكم ويعفو عن دماكم وما بنيتموه من الاجرام ويتضمن لكم كلما أتاكم وان أبيتم فلا تظنوا الحصن
يحميكم منه ولا الحصار يمنعكم عنه لانه يأمر السودان تهدمه من تحت الارض والبطاح ويأخذوا
رؤسكم على أسنة الرماح بعد ما ينهب منكم الارواح فمضى الرسول الى ان وقف تحت البرج الذى
للباب ونادى يا بنو عبس أنا أتيت اليكم رسول بخطاب لكم فيه غاية الصواب فاسمعوه وأصغوا اليه
واعرفوه فعندها أمر الملك قيس بعض غلمانه أن ينزل ويفتح الباب ويحضروه الى بين يديه فامتثلوا
ما أمرهم به وفى عاجل الحال أحضروه اليه فلما أوقفوه قدامه سلم عليه وأدى الرسالة وما حمل اليه
فأراد الملك قيس ان يكلمه ويرد عليه الكلام واذا بالغضبان قد نهض اليه وجرد الحسام فى وجهه
وصاح عليه وصرخ فيه فانجزع وطار فؤاده من الفزع ونادا يا أخس كلاب اليمن ويا ردىء
الاصل واللبن وحيات رأس أبى عنتر الملك رؤس البدو والحضر لولا انك أتيت رسول لكنت تركت
رأسك تحتك وجعلتك أول مقتول يا ويلك عد الى صاحبك القرنان الذليل المهان وقل له ويلك
يا جبان مثلنا نسلم نفوسنا وجميع الفرسان ذلت الينا والشجعان خافت من هيبتنا هيا سير اليه
يا أخس الرجال وصرخ فيه فعاد الرسول وقد تغير لونه واضطرب كونه وهو يبر برمن ما قاسا من
المصائب ويقول وحق ذات الدوائب وما فى الافلاك من الكواكب لقد سلمت من هذا الاسود
لا يهلكنى ويحل بى النوائب قال الناقل ولما وصل الى شريط عاد عليه مقال الغضبان وقال له الذى

أعلمك به يا ملك الزمان ان القوم كلهم أبطال وشجعان وهم مصممين على الضرب والطعان وفيهم
يا ملك أسود شيطان ما هو مثل من تعرف من السودان وانه ثابت الجنان وهو كأنه مثل اسمه
الغضبان وقد وثب الى لما سمع كلامي وصرخ في وجهي فارتجت عظامي وقال لي والله لولا انك
رسول لجعلتك أول مقتول وتركتك على وجه الارض مجدول حتى لا تعود ترجع في الفضول
وائتي ما صدقت بالحضور اليك والعودة الى بين يديك ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قال شريط
هؤلاء احتقروا بي وجهلوا أمري واذدروني وان لم أهلك شجعانهم والا ما يهابوني ثم انه أمر
الهاطل الذي هو فارس العسكر ان يأخذ عشرين ألف أو أكثر ويملأ بهم الطرقات حتى
لا ينهزموا بني عبس في الليل ويعبروا في الفلوات قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم
بنوره ولاح ونحن نصلي على زين الملاح أمر شريط العساكر بالركوب فعند ذلك ركبت
وللحرب اعتدلت وترتبت وجعلوا السودان في الاول وفي أيديهم الحرب والدرق ولهم صياح
يأخذ الانسان منه الخوف والقلق وهم مع ذلك عراة الاجساد كأنهم من قوم ثمود وعاد وصاحوا
صيحة واحدة ارتجت منها الابدان ورجفوا وزحفت خلفهم العربان وهم بالرماح الطوال
والسيوف الصقال والقوس والنبال هنالك ارتفعت الاصوات ونشرت الاعلام والرايات
وقد طلع شريط على بعض الرابيات واشتبكت على رأسه الازدهارات والصناجق الغاليات ووقف
ينظر ما يكون من أصحابه مع هؤلاء الاسد الضاربات ونظر الملك قيس الى الحصن وقد تزلزل من جميع
الجهات من شدة ركض الخيول الصافنات وصياح ابطال اليمن والسودان عاليات فحار الملك
قيس لما رأى ذلك وأيقن أنه هالك وبقي لا يدري ما يعمل وقد حار عقله وانذهل ﴿قال الراوي﴾
فعندها صاح الغضبان وقال للملك قيس يا ملك الزمان ما هذا الوقوف مع هؤلاء الكلاب ويحك
آمر لنا بفتح الباب وأنا أخرج وأريك العجب في هؤلاء الكلاب ويكون معي أخي غصوب في
ألفين من الفرسان الانجاب وابقوا أنتم في ألف فارس على الاصوار وعندكم القوس والنبال
والاحجار وتحفظوا الباب والمكان من العرب والسودان وانا اذا لقينا الغلبة في القتال وكثر
علينا العدد في المجال التجأنا الى الاصوار واحمونا أنتم بالحجارة والنبال وبذل المجهود في لقاء هؤلاء
الاندال والا فان اذا قهرنا محصورين هلكنا ونقبت السودان الحصن وملكنا ﴿قال الراوي﴾ فلما
سمع الملك قيس كلامه علم انه صواب وأمر بني عبس بفتح الباب فخرج الغضبان وخرج معه
ألفين فارس من الشجعان ونظروا السودان الى سوقهم المرهفة ورماحهم المشقفة وخيولهم
العربية وخوردهم العادية والغضبان في أوائل الرجال والى جانبه أخوه غصوب ومازن أخو عنتر
من خلفهم مثل الاسد الوثوب وفي يده رمح معتدل كعوب والى جانبه سبيع اليمن مثل الليث
الغضوب وحملوا فارتجفت من حلتهم القلوب وتلقتهم السودان وهم عراة الاجساد بالحراب
المواضي والسيوف الحداد قال ولما انهم تقاربوا من بعضهم البعض ارتجت لحلتهم تلك الارض فلما
نظر الغضبان الى ذلك الحال صمم تصميم الرجال وفعلوا جماعته مثل تلك الاعمال وضربت بهم
في ذلك اليوم الامثال وزادت المخاوف والاوجال قال وحمل مع الغضبان ألفين بطل وعمل السيف
بالابدان وحمى الشجاع البطل وحار الجبان وانزهل وقلعت الرماح النواظر والمقل ونثرت الجماجم
نثر الحرمل وقد صارت بنو عبس تفعل كفعال الغضبان وتلقى الحراب من الهوى وتردها الى صدور
السودان فتحرمهم على الارض والصحصحان وامتزجوا بهم غاية الامتزاج حتى بقي ضوء النهار مثل
الليل الداج وتقطعت المفاصل والاوداج وفي دون ساعة من النهار والزمان فني من السودان

ألفين وخمسمائة انسان وأسر منهم جماعة وأخذوا فى حبال الذل والهوان وبعدوا عن الحصن
الى الفضاء وعمل فيهم الحسام بالقفاء وعاد الغضبان وقد انصبغ من الدم جواده وأشفى من فى
تلك الحملة من السودان فؤاده وعاد أيضا حمل وأخرق صفوف السودان وأروى منهم الصارم اليمان
وخرج منهم الى عرب اليمن وأنزل بهم الذل والمحن وفاق منهم الجماجم وكذلك فعل غصوب مثل فعل
الغضبان ومازن وسبيع اليمن أهلكوا الفرسان وفعلوا فعل الرجال الاحسان وأهلكوا العرب
والسودان ونكسوا الشجعان فى حومة الميدان وفرقوا الابطال وبادوا الفرسان وارتفع الغبار الى
العنان قال فبينما شريط واقف على رابية عالية ينظر الى القتال وحوله جماعة من الابطال واذا بفرقة
من رجاله الاخيار قد خرجت من تحت الغبار وهى طالبة الهرب والفرار وهم منهزمين والى نحوه
طالبين وعليه واردين وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم شريط ويلكم ما الذى
أدهاكم ومن بشره رماكم لانى أرى جمعكم منكسر وحالكم مندعر فأى شئ الذى جرى عليكم ونالكم
وما الذى خلفكم وأورثكم وبالكم فقالوا يا ملك وراءنا الموت الاحمر والامر المنكر والبلاء المصور قال
الا انهم لم يقولوا ذلك الكلام المنكر الا والغضبان من خلفهم قد ظهر وادركهم ادراك القضاء والقدر
والزبد قد خرج على أشداقه والجريط يرمى من مقل عينيه وهو يكبكب الناس بسيفه الابتر ويقلع
منهم الاحداق برمحه الاسمر قال ولما نظر شريط الى ذلك اندعر وتحير قال يا ويلكم دونكم وهذا
الشيطان الفضاح شيلوه على أسنة الرماح وقطعوه بشفار الصفاح هذا والغضبان قد بلغ منهم أمله
وأشفى ما فى صدره وقرب من حامل العلم وطعنه جندله وطعن الذى الى جانبه عن جواده كربه
وثالث أنكبه ورابع أدنى المقابر منحله ثم انه طلب الملك شريط وقاربه وضربه بالسيف يريد
هلاكه وعطبه وكان على بعد منه فلم يملكه فوقعت الضربة منه على عنق جواده أهلكه فوقع شريط
وبقى على وجه الارض وانفرشت الابطال من حوله طولا وعرض ولا زال يدافع عن نفسه ويمانع
وقد خاف على نفسه من هول تلك المعامع قال ولما أبصروا أرباب دولته فعل الغضبان داروا به من
كل جانب ومكان وطلبوه بالسيف والاشطان وقد قتلوا من تحته الحصان فالتفت الى وراءه فلم
يرى أحدا من رفقاه ولم يجد أحدا من أبطال بنى عبس فأيقن بعدم النفس فعند ذلك صبر وهو راجل
على الكفاح أكثر ما كان راكب فى تلك الرباوالبطاح وجعل يبرى بسيفه الرماح ويقبض به
الارواح والقوم قد أيقنوا انهم يصرعوه وبأسيافهم يقطعوه وصار بعضهم يقول لبعض يا ويلكم ان
أخذتم هذا الشيطان الاسود فزتم أنتم بالذكر الجميل الى آخر الابد قال فبينما هم يقولون هذا المقال
وقد نظروا ما فعل الغضبان من ذلك الاعمال وقد أيقنوا من أخذه ببلوغ الآمال واذا بغبار قد طلع
وظهر من تحته غصوب مثل الاسد الادرع وصرخ فى الفرسان ونكس الاقران وفرقهم عن أخيه
الغضبان وأبعد عنه الشجعان فعند ها ركب الغضبان جواد من خيل المعمعة الجياد وركب أيضا
الملك شريط جنيب من جنائبه وصاح فى أبطاله وكتائبه فمالت كلها على غصوب وأخيه الغضبان
ورماحها قد سدت عين الشمس وأرادوا أن ينزلوا بهم التعس والنكس فلم يكن للغضبان دأب الا
العودة الى الحصن فرجع ورجعت جميع الفرسان وقد اطمأنت قلوب الناس على الغضبان وقد
دخلوا الحصن بأمان فعند ذلك أقبل الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وقال له لله درك ودر أبيك
وبارك الرب القديم فيه وفيك قال ولما تكامل دخولهم الى الحصن وهم مثل الاسود الضاريه
وقد حصل النصر والامانيه ثم انهم غلقوا باب الحصن وبطل عنهم الارتجاج وطلعوا يحرسوا أنفسهم
على الاصوار والابراج وبعد ذلك أتوا اليهم الخدام بما راج من الطعام فلما أكلوا واكتفوا طلبوا

المنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونصلى أنا وأنتم على زين الملاح قال فعند ذلك نهض الغضبان من بين الفرسان ولبس درع صمام وتقلد بحسام صمصام وأعتقل برمحه المعتدل القوام وقال يا ملك أأمرلى بفتح الباب حتى انى أخرج الى الطعان والضراب فأجابوا قوله وفتحوا له الباب فخرج وهو يجر رمحه على التراب ولم يدع يخرج معه أحد من الاصحاب وكان ذلك من صبوته وعنوان الشباب ثم انه حمل بطلب عساكر اليمن حتى ينزل بهم الذل والمحن فجال فيهم طولا وعرض وملأ من قتلاهم وجه الارض حتى خافت منه الفرسان وهابت من فعاله الاقران وبعد ذلك رجع الى عساكر السودان وبذل فيهم الصارم اليمان وحصد رؤسهم بالهندوان وأخرق صدورهم بطعن السنان وأبلاهم بالويل والحرمان وأنزل بهم الذل والهوان وهو قد بقى مثل شقيقة الارجوان من ماسال عليه من أدمية الفرسان وكان يوم يعد من الايام ما جرى مثله لابيه عنتر الذى هو أشجع الشجعان قال ولم يزل على ذلك الخطر حتى وصل فى حملته الى آخر العسكر ونظر الى ذلك الملك شريط وهو واقف تحت العلم الاكبر فخاف على نفسه لا يفعل به كما فعل به بالامس ويطعنه طعنة تكون عليه قاضية ويسكنه الرمس فأمر خواصه أن تطبق عليه ففعلوا ذلك فزعق عليهم فولوا من بين يديه وعادوا راجعين على أعقابهم ولم يجسر أحدا أن يتبعه من شدة شجاعته وقوة جنانه قال وكان خروجه من الحصن لما نضا حا النهار وكان عودته اليه ووصوله لما كان فى وقت الاصفرار وانما فعل تلك الفعلة ولم يدع أحدا يخرج معه الا حتى يروى عنه فى الاخبار ويتحدث به المحدثين فى الاسفار وكل هذا يجرى والملك قيس والربيع من فوق الحصن ينظرون اليه وقد أعجبهم قتاله وضربه ونزاله وهو يهبر الملوك هبرا ويجزر الرجال جزرا ويفرقهم سهلا ووعرا والخيل تنفر من قدامه والفرسان تهيج من ضربات حسامه حتى وصل الى الحصن وقد أقبل الليل بظلامه وولى النهار بابتسامه فالتقاه قيس بعد ما نزل اليه واحتضنه وقبله بين عينيه وقال له لله درك ودر أبيك عنترلانه أسد قسور وليث غضنفر (قال الراوى) ثم انهم دخلوا الحصن العقاب وأغلقوا بعد ذلك الباب والغضبان مثل ليث الغاب وقد أشبع القوم طعنا وضراب هذا وقيس يقول من تشبه بأبيه ما ظلم ولما صاروا من داخل الحصن أغلقوا الباب وصعدوا على الابراج وأتوا بالطعام والشراب وصاروا يأكلون ويشربون وعلى عساكر ملك الحبشة يتصايحون ويتضاحكون وكانوا قد نصبوا للملك قيس قبة عالية على باب الحصن فجلس هو والغضبان وغصوب ومازن ومجيد بن مالك ووجوه عشيرته فأكلوا الطعام وقدموا اليهم المدام ورتبوا الحرس وشربوا الى الصباح وكان الغضبان قد غلب عليه السكر من تناول الاقداح وشرب الراح واللعب والمزاح مع الملك قيس واخوته الى الصباح فلما أضاء الفجر ولاح لبس درعه وقد استلب رمحه وتقلد بحسامه وقال افتحوا لنا الباب لانى اشتقت الى الطعان والضراب فاحتاج الملك قيس أن يفتح له الباب وقد سمع قوله فامتثله فخرج وهو مخمور كأنه الليث الكسور وجعل يطلب أعلام شريط وخيامه وقرانه وزامه وكانت العساكر لما رأته اندعرت فتحدرت على ظهور خيلهم وركبت وقامت الحبشة وهى خائفة مندهشة وركبت الخيل والجنائب وطلبوه بالقنا والقواضب فلما قاربوه طعن فارس أرماه وثانى أرداه وثالث أهواه ورابع بسيفه أبراه والخامس سقاه كأس فناه والسادس بالرمح أخرق أمعاه ومازال على ذلك الحوادث حتى قتل ثلاثين فارس وساروا كلهم قتلا نواكس فانكفوا عنه القوم حتى وصل الى مضرب شريط وصرخ صرخة اقشعرت لها الابدان وتغيرت منها الالوان فطلب شريط الهرب وماجت حوله العرب وتفرقوا من بين يديه وصار كل من لقاه

أعدمه

أعدمه الحياه وما عاد من المضارب حتى أوقع بهم المصائب وقتل فى نهاره خمسين من الفرسان
وعاد طالب الحصن وما تبعه انسان وقد صعد الى القبة التى للملك قيس فلما بقى عند الرجال تحيروا
من ذلك الفعال وقد تعجب قيس وبنو عبس وقد اندهشت من فعاله وتحيرت من أعماله وقالوا
والله ان أبوه عنتر ما يفعل هذه الفعال ولا يجسر على هذا أحد من الرجال هذا والملك قيس قال والله
يا بنى لقد خاطرت بنفسك فى هؤلاء الكلاب وعجلت فى الطعان والضراب ولم صبرت حتى كانت
الفرسان تركب معك وهم بنو عمك وعشيرتك فقال يا مولاى كنت أصبحت مخمور وقد اشتهيت ان أفك
سكرى بقتل هؤلاء الرجال قال هذا ما جرى ههنا للغضبان وبنى عبس وعدنان وأما ما كان من شريط فانه
من شدة غيظه قال لقومه والله يا أوغاد غير أمجاد ان قاتل أحدا منكم أو جرد سيف لاضربن رقبته لانكم
بئس الحماة والاجناد ولا فيكم من له كبد ولا فؤاد ولقد ذليتم قوم أنتم حماتهم يا ويلكم ما أنتم رجال
ولا أبطال فلما سمعوا قومه مقاله ورأوا افعاله لم يجسر أحدا يرد عليه جواب ولا يبدوا خطاب قال ولم يزل
شريط متفكرا الى الصباح فلما أضاء بنوره ولاح وجبت الصلاة والسلام على زين الملاح أمر شريط بضرب
قبته من الديباج الاسود وعلى رأسها درة جوهر صافية من فوقها رمانة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر
والجوهر وعلى بابها علم من الذهب الاحمر فنصبت مثل ما أمر وجلس فيها فلما نظر بنى عبس الى ذلك
العلم تعجبوا وقالوا عمرنا ما رأينا مثل هذا العلم عند ملك من الملوك وما هذا الا ملك عظيم وسلطان جسيم
قال فلما رآه قيس قال والله يا بنى عمى قد اشتهيت أن يكون مثل هذا العلم على رأسى ليكون فخرا لبنى
عبس على ممر الزمان فلما سمع الغضبان ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان وحق البيت الحرام العتيق
والركن الوثيق لآتينك به ولو كان بينى وبينه السد الاقصى وحوله عساكر بعدد الرمل والحصى
لآخذنه لك غصبا فقال له قيس لا تفعل يا ولدى فان هذا أمر عظيم وفيه خطر جسيم وأنا اعلم ان لو
ما تأخذه وتأتينى به الا بعد قتال وويال ومقاساة أهوال وأنا والله يا ولدى بالامس ما صدقت أن أراك
سالم من ذلك الفعال لانك خاطرت بنفسك على كل حال وليس المخاطر فى كل وقت محمود وأما نحن
فما نريد هذا العلم ولا نريد الا سلامتك لان عندى سلامتك أفضل وأعظم من ألف علم فقال الغضبان
وحياة رأس أبى عنتر بن شداد لابد لى ما آتيك به على كل حال ثم أخذ بيده الكاس وشرب من الخمر
حتى طابت منه الانفاس وصبر حتى صارت الشمس فى قبة الفلك ونظر الغضبان الى المضارب والخيام
من شدة الحر خامده وكان الملك شريط فى ذلك اليوم من غيظه وحنقه على أصحابه ما ركب فى ذلك
اليوم الا قاعد يتفكر فى فعال الغضبان حتى أخذه النوم فنام والغضبان هذا قد ركب وغاص فى الحديد
وقال افتحولى الباب ولا تردوا خطاب فتعلق به الملك قيس ومن معه من الاصحاب وقالوا له يا ابن العم
لا تفعل وابصر ما بين يديك وتمهل واصبر ولا تعجل فقال وحياة أبى لابد لى من الخروج اليهم فى هذه
الساعة قال ففتحوا له الباب وخرج وأراد غصوب أن يخرج معه فقال لا يا أخى بحق ذمة العرب أقم
مكانك ولا تتبعنى حتى ترى الخيل دارت بى وأشرفت على هلاكى وعطبى ثم انه ركب الحصان وخرج
وساق على مهله والحرة قد لعبت بعقله وجعل يخترق المضارب والخيام والناس من شدة الحر عادت
نيام الى أن قارب خيام الملك شريط فتقدمت اليه العبيد وصاحت فيه وكان قد قرب الى العلم فعندها
انطبق عليه مثل البرق اذا برق وأخذه من باب القبة ولم اختشى من احد من أعداه قال ولما صار العلم
فى يده أخذه الصياح من كل جانب ومكان وكان الملك شريط فى ذلك الوقت نائم مما لحقه من الغيظ
والسهر فلما سمع الصياح قام من نومه وصاح فى عبيده ومن يلوذ به وقال يا ويلكم ما وراكم ومن بشره
دهاكم فأجابوه انه قد هجم علينا فارس أسود أدعس أفطس أعبس وقد خط الى باب القبة وأخذ العلم

الذى لك على باب خيمتك فعند ذلك زمجر ودمدم ومن عظم ما جرى عليه بكى ولطم ثم انه ركب الجواد
وصاح فى عسكره والاجناد فركبت العساكر لركوبه وهو ينادى فى الرجال وينخى الابطال ويقول
ياويلكم دونكم وهذا الاسود الضلال والمجنون المحتال انهبوا جسده بالرماح الطوال هذا والغضبان
قد حمل على العبيد وقد طرحهم على الصعيد ومازال ينثرهم بالحسام حتى خرج من المضارب
والخيام وأدركته الرجال بالعدد والزرد فعاد اليهم عودة الاسد وصار يطعنهم طعنا متدارك وكل من
طعنه صارها لك واذا ضايقته الرجال يصرخ فى وجهها فتنفسخ له فى المجال وقد قام الحرب على
ساق وقدم وجعل يغيبهم من الوجود الى العدم فرأى غصوب فعال العرب فيه وقد طمعوا فيه
فخرج من الباب وقد هز صارمه القرضاب ومازن تبعه كأنه البحر العباب وطلبوه أشد الطلاب
وعلا عليهم الغبار ودام الطعان والضراب حتى رجعت عساكر اليمن الخيام وقد أسقوهم كأس
الحمام قال وكان الملك قيس قد ركب وطلع وبنى عبس وراه فى التبع فوجد الغضبان قد عاد
من الميدان والعلم على عاتقه والغيظ قد كاد أن يخنقه وعيناه تلتهب بالشرار وقد صارت مثل
جمر النار وعولوا العساكر على النزول فصاح فيهم شريط خملت وعلى القتال عولت وقد فعلت
رجاله مثل ما فعل وقد خاب الرجاء والامل وماج البر وتزلزل هناك بنى عبس حميت وصبرت وقاتلت
وأبلت المجهود وما قصرت ومازالوا فى حرب وصدام وتجريع الموت الزوام حتى اقبلت حنادس
الظلام وعادت الاعداء عنهم الى المضارب والخيام ودخلوا بنى عبس والعلم فى جملة الاعلام قال
ولما جلس الملك قيس فى القبة واستقر به المقام أمر باحضار الطعام والمدام وقام من بنى عبس جماعة
للعرس كما جرت عاداتهم من قبل هذه الايام وباتوا وهم فرحا بالنصر الغامر وخلاصهم من تلك
العساكر وأما الملك شريط فانه لما أخذ اعلمه فرجع الى الخيام وقد بات تلك الليلة وقد انخرقت
حرمته فدعا عند ذلك بارباب دولته وقال يا بنو عمى أما تنظروا الى ما قد جرى علينا فى هؤلاء الايام
ومن هذا الاسود الحجام فانه أبار جالنا الكرام وقتل منا أبطال لم تسمح بمثلهم الايام وان سمع الملك
يكسوم عنا هذه الاحوال واننا فى هذه الخلائق والامم صرنا عنده معيرة على طول الدوام ولاسيما
أخذهم العلم الذى أخذه هذا الاسود الحجام من على باب المضرب فبقى هذا الامر مشهرة فى حقى
واخراق لحرمتى فقالوا له بنى عمه أيها الملك اركب غدا فى عسكرك وعشائرك وتكون أنت فى الاول حتى
اذا رأوك بنى عمك باشرت القتال بنفسك احتاجوا أن يقاتلوا بين يديك سائر الابطال ويكشفوا عنا
هذه الاحوال قال فلما سمع شريط هذا الخطاب علم انه صواب وأقام حتى أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح أمر العساكر فركبت ولا عنتها أرسلت وهو فى اوائلها وحلف بذات الذوائب لا عاد
حتى يملك الحصن بما فيه من الرجال وتقتل بنى عبس على كل حال ثم صاح فى العرب والحبشة
فتبادرت اليه وأقبلت تطلب القتال بين يديه وانتشرت الاعلام والرايات ودقت الكؤسات ونعرت
البوقات ومد شريط عينيه فرأى علمه مركوزا على باب قبة الملك قيس فزاد غيظه وغضبه وتقدم فى
أوائل الناس الى باب الحصن فعند ذلك قال الغضبان يا ملك الزمان ما تصنع فقال أقاتلهم من على
الحصن قال لا والله لا كان ذلك أبدا ولابد لى من الخروج اليهم أقاتلهم وأحاربهم وأنازلهم ثم انه
غاص فى عدته وغرق فى لامته وقال أحب الى ان تفتحوا الباب والا وحيات أبى عنتر أرمت
روحى من على هذا الصور هذا والحبشة قد تقدمت الى الاصوار وجعلت بنو عبس ترميهم بالاحجار
والصخور الكبار هذا والملك قيس أمر بفتح الباب لاجل الغضبان وهو خائف عليه فزعان فخرج
وخرج معه أخوه غصوب وهو ينادى أنا البلاء المصبوب ومعه مازن ومجيد بن مالك وقد تبعهم ألف
فارس

فارس من الفرسان من كل ليث ممارس و بقيت الالفين واقفة على الاصوار قال ولما حمل الغضبان
على السودان فداسهم بسنابك الحصان و بزل فيهم السيف اليمان فحملت عليه الخيل مثل
الغيث اذا هطل فالتقاهم الغضبان بضرب يقطع الاجل ويقد الهامات والقلل وكان قد
فاجأه فارس يقال له الهامان وكان أوحد زمانه ومالك رشده وفارس عصره وأوانه فلما رآه
الغضبان صاح فيه صيحة أذهل بها الفرسان وطعنه في صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره وزعق
بعده على شريط وهو في أوائل عسكره فأذهله وابهره فما كان له الا رد جواده وطلب الخيام وهو
طائر الفؤاد عادم الرقاد وقد تراكضت الفرسان وراه ولم يزل الغضبان يضرب فيهم حتى أرماهم
الى الخيام بعد ما قتل منهم خمسين بطل وأنزل بهم الذل والخبل وعاد بعد ذلك الى السودان
كأنه الاسد الحردان وتبعه أخوه غصوب كأنه الاسد الوثوب وجعلوا يضربونهم
ضربا يهد وطعنا يقد حتى اختلط الظلام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا الى الحصن وهم
سكارى بغير مدام وقد قتل من بني عبس جماعة من الشجعان الا انهم ما هلكوا حتى أهلكوا
خلق كثير من الاقران وقد وقعت هيبتهم في قلوب العساكر ونزل شريط وهو خائف لا يدري ماذا
يصنع ومندهش من الفزع فما كان له الا انه كتب الى الملك يكسوم يقول له أيها الملك أما بعد فاني
وصلت الى القوم الذي أنفذتني اليهم ومسكت سائر الطرقات وكنت أظن انهم مثلنا ولم أعلم انهم
عفاريت طياره وقد نزل منهم واحد أقام بحربنا وأنزل البلاء علينا ولولا اني أهدي العسكر ما كانت
وقفت بين يديه ولا ساعة واحدة وأنا لم أنفذت اليك هذا الكتاب الا بعد الغلبة والعجز والسلام ثم سيره
مع نجاب حتى وصل الى يكسوم وحضر بين يديه وسلم الكتاب اليه فلما قرأه قامت عليه القيامة
وقال ان هذا الشيء عجيب وحديث غريب وأمر ما سمع أحد بمثله ويكون عساكري في مثل هذا العدد
ما فيهم من يدافع عبدا اسودا قال فما تم كلامه حتى وثب اليه رجل من الحبشة يقال له الشامخ و يلقب
بحسام الملك وكان فارس كرار وأسد مغوار وما بقي فارس الا وقهره ولا بطل الا وكسره فلما نظر
الملك يكسوم الى شجاعته و براعته ولاه البلاد من عمان الى أطراف اليمن فتقدم اليه وقال له أيها الملك
المسدد أنا أمضي الى هذا الشيطان الاسود وآتيك به في الاصفاد مقيد فقال له الملك ما لهذا الامر
غيرك ولا لهم الا عزمك لكن لا تجعل كليتك الا على أموالهم وتأسر لي جميع رجالهم ثم جهزه
الملك للسير في عشرة آلاف فارس نحريركلهم أقيال وفرسان وأبطال وأمرهم له بالطاعة وسار وايجدون
المسير والله المشيئة والتدبير قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما الغضبان فانه بقي كل يوم ينزل الى عساكر
شريط ويقتل منهم جماعة ثم يعود الى الحصن سالم الى ان كان يوم من بعض ذات الايام وهو جالس في
أعلا الحصن يشرب في فضلة خمر فمد نظره فرأى قطعة من الخيل ترعى بين العسكر في بعض المروج
الا انها خيل مسومة فقال لاخيه غصوب قم اركب بنا يا أخي حتى نأتي بهذا الخيل الى الحصن نتقوابهم
على القتال لان خيلنا قد هلك أكثرهم من النبال الذي رشقتها علينا السودان فلما سمع غصوب
من أخيه الغضبان أخذ معه مائة فارس شجعان وخرجوا وحملوا كلهم حملة واحدة وطلبوا يمين الجيش
حتى وصلوا الى الخيل ولذغوها في أسنتهم وساقوها المائة فارس وعاد الغضبان وغصوب وقوف في وجوه
الرجال يردون الفرسان عن أصحابهم والصياح قد وقع عليهم والعساكر قد تبادرت اليهم فلم تكن
غير ساعة حتى أهلكوا منهم جماعة فبينما هم سائرين واذا هم بغبار قد ثار وطلع وارتفع وعجاج
قد طل وتزوبع وما كانت الا ساعة حتى ضرب الريح الغبار فتقطع وبان من تحته أعلام ورايات
وخيل تدق بعضها بعض وهي عشرة آلاف فارس يقدمها حسام الملك الحبشي فوقعت البشارات

ونعرت البوقات ودقت الكؤسات ففرح شريط بذلك المسرات فخرج الى ملتقاه هو ومن معه من الشجعان وحدثه بما جرى عليه من الغضبان وقال له والساعة قبل وصولكم هجم علينا وساق خيولنا والمهاره وأنزل بنا الذلة والخساره فعند ذلك أقسم حسام الملك أنه ما ينزل من على ظهر الحصان حتى أنه يقتل الغضبان ثم انه ركض وراه حتى أنه يدركه ويراه فوجده قد وصل الى باب الحصن وقد انقطع الطلب من وراه فناداه وقال ويلك يا أخس العبيد والسودان وكم هذه الوقاحة منك على الفرسان والاستطالة على الشجعان والله لاجرعنك غصص الموت ألوان ولاجعلنك ملقى فى القيعان تنهشك الوحوش والعقبان قال فلم يكلمه الغضبان ولا رد عليه جواب بل حمل عليه وأوسع فى عرض المجال وجالا حتى ثار عليهما الغبار وأظلم فى أعينهما النهار فنظر الملك قيس من على الحصن الى حسام الملك فعلم انه فارس جبار وبطل مغوار تخاف من سطوته وهاب من شجاعته فنادى فى بنى عبس وقال يا بنو عمى اخرجوا الى معونة صاحبكم وابن حاميتكم لانى خائف عليه من هذا الخصم الشديد والجبار العنيد فعند ذلك خرجت بنو عبس واصطفت عند باب الحصن ووقفت وجعلت تنظر ما يتم بين الغضبان وبين حسام الملك هذا والفرسان تحت الغبار وقد عمل بينهم الصارم البتار وبهتت اليهم الابصار وحارت الافكار وحمى النهار ونظر الغضبان الى ثبات خصمه تخاف أن يخط قدره بين الفرسان فألوى رأس جواده وأراد أن يخدعه وطلب الهرب والفرار وخرج من تحت الغبار وصاحت عليه طوائف اليمن وعولوا بنى عبس على الحملة لتعينه على خصمه حسام الملك فحد حسام الملك فى طلبه وسار فى أشد الطلب وأقسم أن لا يعود حتى يقتله ويسقيه كأس العطب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك عاد الغضبان عليه وصرخ فيه فأذهله وضربه بالسيف على عاتقه فالتقاها حسام الملك بطارقته ودرقته فقطعهم السيف كل واحد شطرتين ونزل الى شرائف صدره فوقع من على جواده يموج علقما بدمه فعند ذلك ارتفعت الصيحات من بنى عبس وكثرت الضجات وقلت من طوائف اليمن الحركات هذا وقد ولى النهار وصار وقت الاصفرار ودخلت بنو عبس الحصن وهم على غاية الاستظهار وما فيهم الا من يهنى الغضبان بالسلامة وشكروه على حسن اهتمامه وعاد شريط بالخيبة الى خيامه وقد زاد غيظه وغرامه وقال لقومه وحق ذات الدوائب لقد حار فكرى وضاق صدرى فى هذا الاسد الزئبم والوغد اللئيم هنالك دخل عليه رجل شيخ يقال له دويب وهو من دون أصحابه لبيب وقال له أيها الملك ما هذا الا فارس شجاع وبطل صميدع وليس له الا الحيلة والا نوبتنا معه طويلة فقال شريط اخبرنى ما نعمل فقد ضاق صدرى وقلت منى الحيل فقال الشيخ اذا كان فى غد تظهر خيمتك الارجوان المحبوكة باللؤلؤ والجواهر والمرجان وتضربها على نشز عالى وتجعل لها على طريق الحصن مكان خالى وتجعل على يمينها عشرة آلف فارس من الابطال وكذلك عن الشمال وتجعل امام الخيمة حفرة وتسقفها بشئ خفيف فهو من الحصن يرى القبة ويطمع فيها ويخرج ليأخذها فيقع فى الحفرة فتكون الرجال على حذر فيأتون اليه ولا يتأخر أحد حتى يأخذوه أسيرا فى الحال من غير ضراب ولا قتال فقال شريط لقد أصبت فيما ذكرت ثم أمر الرجال فى الحال فأحضروا له الخيمة من غير امهال وهى من الاطلس الاحمر وبقى بياض اللؤلؤ مع حمرة العقيق والمرجان برهج مثل الكواكب الدريه فضربت فى الحال وتمت الاحوال ورتب الرجال عن اليمين والشمال قال فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فتارت من الحصن الرجال وأرادوا أن ينزلوا للحرب والقتال فنظر الربيع الى الغضبان واذا هو ينظر لمعان الجواهر مع نور الشمس فخجل له الانذهال فقال يا بنو عمى انى أرى من البعد شيئ يلوح أبيض وأحمر وله لمعان

يأخذ بالبصر فقالوا الجميع صدقت يا ربيع قال وكان للربيع عبد يقال له زريق وكان من خواضين الليل ومن سلالين الخيل وكان ينظر الشئ على البعد ويحققه فقال له الربيع بن زياد ويلك يا زريق انظر هذا الشئ الذى قد ظهر نوره يأخذ بالبصر فنادى العبد وقال يا مولاى هذه خيمة من الاطلس الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وأوتادها من أنياب الفيل وعلى رأسها بازمن الجوهر وحبالها من الابريسم الاخضر فقال الربيع بن زياد سبحان الله العظيم لو كانت هذه الخيمة للملك من الملوك كان افتخر بها على كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر قال فعند ذلك قال الغضبان ما قولك فيمن يسقيك فيها المدام فقال الربيع هيهات أن يتصل اليها انسان ويبلغ منها الامل لان الملك شريط ماضر بها فى هذا المكان الامن خوفه عليها وترك العسكر كلها حواليها فقال الغضبان وحق الركن الوثيق والبيت العتيق لابد لى ما أتحكم فيها وأقف على بابها وأترك أخى غصوب يقلع أوتادها ثم انه انتخب من العسكر ألف فارس وألبسهم السلاح والزرد وساروا وهوفى أوائلهم كأنه البرج المشيد وخلفه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وساروا على مهل حتى عبروا على الكمناء فألقوا الصياح من بين يديه ومن خلفه ومن جانبه ودارت الرجال من حواليه وطلعوا الكمناء عليه وقد حالوا بينه وبين الخيمة وهو قد ترك الخيمة قصده وكان قد رتب لقلعها جماعة من العرب الشجعان فلما وصل اليها صاح فى الرجال وقال دونكم والخيمة ودعونى أنا ألقى عنكم الرجال وأبيد الابطال ﴿قال الراوى﴾ فما تم كلامه حتى صار فى الحفيرة بجواده وآلة حربه وجلاده وارتفعت عليه الزعقات ودارت به الرجال بالمشرفيات الصقال وهجموا عليه من اليمين والشمال عند ذلك ترجلت فرسان بنو عبس من خوفها على الغضبان وكان شريط راكب فترجل من فرحه ومن حرقت فؤاده وصاح فى عساكره وأجناده فترجلت العرب والسودان وزحفت الى أصحاب الغضبان ورشقوهم بالحرب والسهام وبذلوا فيهم الحسام قال فنظر الملك قيس الى ذلك فدق بيد على يد وقال هلك والله الغضبان ثم انه عوّل على الخروج فرأى الناس فى عدد يأجوج ومأجوج وقد احتاط بالحصن احدى عشر ألف بطل وتغلبت بنو عبس بقتال الفرسان وركبت باقى عسكر الملك يكسوم وقصدوا الحصن وكانوا جملة عساكرهم خمسين ألف عنان عرب وسودان هذا وغصوب يصيح صيحات أبيه عنتر ويقاتل عن أخيه وقد اشتغل كل واحد منهم بما هو فيه واذا بغصوب قد وقع الآخر فى الحفيرة وقد صارت نوبتهم كبيرة وفى هذه السيرة الحجازية أن العساكر انطبقت عليه مثل البحار الزواخر ودار وا بالحصان من كل جانب ومكان حتى انهم قتلوه ووقع غصوب من عليه فأخذوه أسير وقادوه ذليل حقير وقد قاتل الملك قيس ومن معه من فوق الاصوار حتى أشرفوا على البوار هذا والربيع فرحان بهلاك الغضبان وأخيه غصوب المنصان فقال لعمارة أخيه كيف رأيت من فعلى ومكرى ومادبرت من حيلى وكذلك أفعل بعنتر قبل موتى وأوريه العبر فقال عمارة والله يا أخى كان هذا موضع هلاكه لاننا فى هذا المكان محتاجين اليه فقال الربيع بعد ما رأيت بعينى مصرعه فلا أبالى بيكسوم ولا بمن معه ثم انهم قاتلوا من فوق الاصوار حتى اشتد الامر وزاد الشر وبدأ يعمل النقب فى الاصوار والابراج وزاد فزعهم واللجاج وآيسوا بنو عبس من نفوسهم وقد أشرفوا على هلاكهم ووبالهم ومابقى لهم من الموت فكاك وعولوا انهم يطلبوا من الملك شريط الامان لانهم آيسوا من غصوب والغضبان فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبان من تحتها ستة عشرة ألف فارس من كل مدرع ولابس وهم قد زعجوا البر بصياحهم وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان يا لكلاب يا لهوازن وفى أوائلهم عنتر بن شداد وملاعب الاسنة وعامر بن

الطفيل ودريد بن الصمه قال وكان عنتر بعد كسرة عسكر غاشم والحبشة كما ذكرنا سار وامع عنتر كما وصفناطا لبين حصن العقاب فلما قاربوا حصن العقاب أرسل عنتر أخاه شيبوب ليأتيه بالاخبار فسار شيبوب فلقى فارس فى الطريق من عرب اليمن فسأله شيبوب عن بنى عبس فقال له انهم تحصنوا فى حصن العقاب وقد نزل عليهم العذاب وفيهم غلام أسود قد ترك الجماجم نعال للدواب واننا قد دبرنا عليه حيلة عجيبة ألقيناه بها فى العذاب ومعه فارس آخر قد عول على الهلاك والذهاب قال فلما سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام عاد الى أخيه عنتر مثل البرق الخاطف وأخبره بذلك الخبر وأطلعه على جلية الاثر وقال له الحق أولادك غصوب والغضبان ومن معهم من الفرسان والا هلكوا وحل بهم الخذلان قال فعند ها سار عنتر والفرسان خلفه وشيبوب يفدى كأنه ذكر النعام أو النمر الاغبر حتى أشرفوا على القبائل وهم فى أشد القتال وكان المساء قد اقترب وقد انهدم من الحصن برجين وأشرف من فيه على الهلاك وسوء الارتباك ومن حين أسر الغضبان وغصوب وقعوا بنى عبس فى البلاء والكروب وأيقنوا بقصر الاعمار مما أرموا عليهم من الاحجار ومن الصخور الكبار وفى تلك الساعة أشرف عليهم عنتر بن شداد ومن معه من الرجال الاجواد ﴿قال الراوى﴾ فلما أبصرت عساكر شريط الى غبارهم ركبوا وعادوا جميعهم حواليه وهم خمسين ألف عنان من كل ليث وبطل يضرب بهما المثل وكان أشرف عنتر كما ذكرنا وصحبته ستة عشر آلاف بطل رفقاه وأصحابه وحلفاه فلما نظر الى ذلك الحال المنكر حمل لوقته وما كذب خبر وقد تبعه فرسان العرب وأقبلت كأنها الغيهب أو الغيث اذا انسكب وفى أوائلهم دريد بن الصمة وخفاف بن ندبة والعباس بن مرداس وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وعروة بن الورد وميسرة بن عنتر الفارس الندب وقد جلت سائر الطوائف القادمة ولا أمهلت وفى مقدمتها عنتر وهو كأنه الموت الاحمر وقد رموا أنفسهم على الهوان والخطر وذلك الامر المنكر وقد أطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه وصار لهم ضجه ورنه هنالك هدرت الاصوات وعلت الضجات ودامت النكبات وعثرت الخيل برؤس السادات وعملت السيوف المشرفيات وبان للموت اشارات ولم يقوا يسمع المخاطبات مع وقع الصوارم القاطعات على البيض والدروع السابغات ولعبت الخيل برؤس السادات وأصحاب المقامات هذا وطاحون الحرب دائره والارواح من الاشباح فسبحان من له الحكم فى الدنيا والآخرة وقد اشتدت البؤس واختفت سائرة النفوس وكان يوم عبوس كما قيل فى حقه هذه الابيات

لقد عظم الخطب يوم الحرب * بطعن السيوف وضرب الاسل * فهذا طريح وهذا جريح
وهذا ذبيح قريب الاجل * وهذا يكر وهذا يفر * وهذا يقع عليه الخبل
وهذا خيول وهذا يجول * وهذا مقتول بطعن الاسل * وهذا تراه بلا ناصراه
وقد عمل السيف أوفى عمل * وهذا هروب وهذا طلوب * وذا بالكعوب يزيغ المقل

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى عراك وصدام حتى أقبل الظلام ومنعهم عن ضرب الحسام وقد افترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا فى ساحة الارض وقد نزل عنتر وأمر القبائل ومن معهم حول الحصن وقد خرج اليه الملك قيس وسلم عليه وعلى سائر الاصحاب وأخبرهم عنتر بما جرى لهم فى أرض الشربة والعلم السعدى من القتال وكيف التقى القبائل بصدره وبددهم وردهم عن الحريم والاموال فشكره قيس على ذلك الفعال وأثنى عليه وعلى جميع من معه من الرجال وقد باتوا على ذلك الحال ولكن الامير عنتر قد بات والنار فى فؤاده من أجل أسر أولاده وقال والله يا بنو عمى لو كنا جئنا من أول النهار لكنا بلغنا منهم ما نختار وكانت قضيت جميع الاشغال من هؤلاء الانذال ثم انهم اتفقوا على هذا

المثال

المثال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شريط فانه لما افترقوا من القتال وعادوا الى
مضاربهم والاطلال فوجدوا قتل من عساكره عشرة آلاف والباقى أشرفوا على التلاف غير انه
فرحان بأسر غصوب وأخوه الغضبان وقد قال لقومه مادام هؤلاء الاثنين معنا ما نبالى ولو قتل منا كل
قرم غالى قال وأما بنو عبس فانهم عند نصف الليل سمعوا أعداءهم فى ضجة وأصوات زائدة والارض
من ركض خيلهم تزلزلت فأنفذ عنتر من يكشف له الخبر فغابوا ساعة وعادوا اليه ووقفوا بين يديه
وقالوا له يا مولانا عساكر اليمن جافلة وهى تدق بعضها بعض فما نعلم حالها فقال الملك قيس لا شك أن قد
أتاهم خبر ميشوم من ديارهم ومصيبة قد طرقتهم فى أرضهم فقال عنتر ما قولك فيمن يلحقهم فى ظلام
الليل ويبددهم بهذه القبائل ويترل بهم الذل والويل فقال له يا أبا الفوارس أخاف أن تكون حيلة
منهم حتى اذا طمعنا فيهم وسرنا خلفهم عادوا الينا ويبذلوا أسيافهم فينا ونضيع بين كثرة هذه الامم
والعساكر فقال فعند ذلك قام عنتر وقلبه على أولاده كادان ينفطر فلما كان عند الصباح ركبت جميع
العساكر وطلبوا خيام الاعداء فلم يروا فيها أحدا وهى خالية من أصحابها والاموال ملحقة على حالها
فتعجبت بنو عبس كل العجب ووقع بهم الفرح والطرب وقد نهبوا جميع ما تبقى من الخيام وجميع
الحطام هذا وقيس يقول يا ليت شعرى ما الذى جرى عليهم وتمهم حتى رحلوا هذا الارتحال وتركوا
ما معهم من الاموال والرحال وأما عنتر فانه قد ضاق صدره وعيل صبره وحار فى أمره من أجل أولاده
غصوب والغضبان وصار ما يدرى ما يفعل فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تشغل
فكرك فها نحن نسير معك وعلى خلاصهم نساعدك حتى تبلغ مقاصدك فقال عنتر يا ملك الزمان
نهلك جوعا ونتركهم مأكلة للعربان ونبقى نحن مثلا بين الامثال طول الزمان ولا سيما ومعنا هذه
السادات الذى أتعبناهم غاية التعب لانهم تركوا حريمهم بلا محامى ولا مجير ولا مساعد ولا نصير وما
فى الامر الا مسيرى الى بلاد اليمن وأدع أهلها نهبا للسيوف على طول الزمن فقال له الملك قيس افعل
ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك اختار عنتر من قومه عشرين فارس من حماة القبائل بنى
عبس الاشاوس مثل عروة بن الورد كريم الاب والجد وميسرة وأخوه مازن الليوث القشاعم وتمام
العشرين فارس ما عدا عروة ورجاله فقال مجيدا يا أبا الفوارس أنا والله ما أسير الا معك فان قلبى ما يريد
مفارقتك ولا أزال فى غم طول غيبتك فشكره عنتر وأخذه أمير على الخيل الذى معه وقال للملك قيس
سير الآن أنت وقومك وكونوا عند الحريم واحترزمن كل عدو أو غريم وأنا أسير بهؤلاء وأبلغ
بهم الامل وألقى بهم جميع الحال ثم انه أقبل على أمراء القبائل بعد ذلك وشكرهم على فعالهم وقسم
الغنيمة بينهم وأوصاهم ابنى عبس بالمساعدة وأقام ذلك اليوم للراحة وبات تلك الليلة ولما أصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح صلوا جميعكم على زين الملاح ودعوا بعضهم ما بعض وسارت كل جماعة
طالبين ناحية من الارض وسار عنتر وهو يطلب البرارى والقفار وهو فى مائة وعشرين فارس من كل
مدرع ولابس وساروا يقطعون الارض طولها والعرض ويقتفون أثر شريط هذا ما كان من
هؤلاء وأما ما كان من شريط الحبشى وسبب رحيله فانه كان له سبب عجيب وحديث غريب نحب
أن نذكره على الترتيب بعد ما نسمع من يصلى على النبى الحبيب وذلك انه كان بقرب مدينة عمان
جزيرة يقال لها جزيرة العود القمارى وتسمى بقيمر وكان لها ملك جبار يقال له طودا الاطواد وله أم
يقال لها سهم النزال وكانت ساحرة ماكرة وكانت أمها جنية وأبوها أنسى فخرجت آفة من الآفات
وبلية من البليات تقطع البر والبحر وتأخذ أموال الناس سرا وجهرا وكان انها طودا الاطواد قد
خرج مثلها فى الشجاعة والقوة والبراعة وكان عظيم الخلقة كبير الجثة خلقته خلاف خلقة الآدميين

لانه كان طول الصوارى و يداه طول المدارى وأصابعه طول شبر وراحته أوسع من قتر بمخاليب محدوده مثل مخاليب النسور الكواسر وهى مثل الحديد وكان اذا خرج الى الصيد والقنص كان يدخل على السباع بغير سلاح ولا آلات كفاح ويقبضها بيديه وينحرها بمخاليبه ثم يشرب دمها حتى يروى ويأكل من لحمها من غير أن يشويه وكان له عسكر عظيم لا يعد ولا يحصى وكانت رجاله فى البر والبحر تقطع الطرقات و جميع القلوات وتخاف منه جميع أهل الجزائر وتحمل اليه الهدايا جميع العساكر ويخافون أمره ولا يعصون نهيه خوفا من سطوته وكثرة شره وكان الملك يكسوم تحت طاعته وهو يحمل اليه الغفارة خوف منه ورعاية لامه ولم يزل كذلك حتى قوى وأطاعته أهل تلك المعاقل والبلدان وحكمه نفذ فى الحبشة والسودان فتكبر على طود الاطواد ومنع عنه الخراج والعداد فبلغ ذلك الى طود الاطواد فصعب عليه وكبر لديه وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقال لامه مهما النزال و يلك ياأماه يكسوم قد قطع عنى ما يحمل لى فى كل عام لما كثرت عساكره وظن انها تنفعه فلما سمعت أمه ذلك المقال وفهمت ذلك السؤال قالت له ياولدى أنفذ اليه مركب فى البحر وعساكر فى البر حتى يقطعون آثاره ويخربون دياره (قال الراوى) فلما سمع طود الاطواد من أمه ذلك الكلام زادت به الهموم والاغمام وأجاب كلامها ولا عصى أمرها وفى عشرة أيام جهز شغله وشغل رجاله واختار منهم خمسين ألف مقاتل كلهم بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل وأنفذهم الى قتال يكسوم وأن ينزلوا به الهموم والغموم وأمر عليهم رجل يقال له حجر بن عمر وكان ممن يسمع له الامر وكان فارس شديد البأس صعب المراس وسيره الى مدينة عمان فى البر (قال الراوى) وكان لطود الاطواد فى البحر أربعمائة مركب فسير فيها خمسين ألف مقاتل مالهم فى الحروب مماثل وأمر عليهم رجل يقال له خزاعة المجنون وكان مثل اسمه فى الحروب مجنون وأمره أن يهلك كل من فى عمان من الرجال والنسوان وكان بينهم و بين عمان فى البحر اذا كان الريح طيب ثلاثة أيام وساروا يجدون المسير ولله المشيئة والتدبير فكان أول من أشرف على عمان المراكب فالتصقت على الميناء واحتاطت بالبلاد من هناك ومن هنا قال فنظرت أهل البلد الى المراكب قد أقبلت وعلى الميناء قد وقفت فغلقوا الابواب وغفروا عليهم الرجال بالسيوف والحراب وأنفذوا خبر الى الملك يكسوم يجىء ذلك القوم فحصل له من ذلك هموم وغموم وقد نزلت الرجال من المراكب الى الساحل وهم خمسين ألف مقاتل بالسيوف الفواصل والرماح الدوابل وهم لابسين الزرد ومعهم اللتوت والعمد والحراب والنبال والخشوت الطوال وفى أوائلهم خزاعة المجنون كأنه الليث المغبون وقد قسم العساكر قسمين وجعلهم فرقتين فسار القسم الواحد يقاتل فى باب البر والقسم الثانى يقاتل فى باب البحر وقد زحفوا الى القتال وأشهروا السيف الصقال وطلعوا أهل عمان على الاصوار وأخذهم الخوف والانبهار وقد حاموا عن بلدهم بالليل والنهار لان جمعهم كان قليل والاعداء كثيرون لانناذ كرنا لكم ان عساكر يكسوم مع شريط على حصن العقاب تقاتل فى بنى عبس الانجاب قال ونرجع الى الكلام الاول بعد الصلاة والسلام على النبى المفضل لما وصل الرسول الى يكسوم وقص عليه القصه وأخبره بذلك الايراد ومجىء عساكر طود الاطواد فعظم عليه وكبر لديه وخاف على الحريم والنسوان والاولاد والصبيان فجمع من كان عنده فى مرج الفضه من العساكر فكانوا عشرة آلاف مقاتل فلما أعرضوهم عليه قال هؤلاء ما نبلغ بهم غرض ولا تشفى لنا مرض وما فى الامر الا أرسل الى ابن عمى شريط أن يترك بنى عبس ويأتى بالعساكر الذى معه ثم انه كتب كتاب وأرسله الى شريط مع نجاب فلما وصل اليه النجاب أعطاه الكتاب وأخبره بالامور والاسباب

فعند

فعند ذلك أمر النقباء أن يعلموا جميع العساكر بذلك الخبر ويسيروا من غير جحة ولا نكر ورحلوا فى الليل كما ذكرنا وتركوا خيامهم كما وصفنا وساروا وراءهم عشر كما قدمنا وهذا أوجب تفريقهم ونرجع الى تمام الكلام ونصلى ونسلم على سيدنا محمد الذى ظلت عليه الغمام بعدما أرسل يكسوم الى ابن عمه شريط يحثه على المجىء قد حصل لهم مع عساكر طود الاطواد الهم والنكد وقد هدموا الاعداء جانب من البلد وقد انهزمت الرجال وتفرقت الابطال وأشرفوا جميعهم على الوبال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الملك يكسوم الى هذا الحال أمر رجاله أن يفتحوا الابواب ويخرجوا الى قتال الاعداء ويصبروا على الاذى فعند ذلك خرجوا والملك يكسوم قدامهم ولما بقوا فى الفضاء انطبقوا على أعدائهم فعند ذلك حملت عساكر خزاعة المجنون وانطبقوا على بعضهم أجمعون وخزاعة فى أوائل قومه كأنه الاسد الكاسر وانطبقت العساكر على العساكر وقد عمل الحسام الباتر وقل الكلام وكثر الزحام وتعثرت الاقدام وهشمت العظام وتارا لهام واصطدمت الخصوم وبان السر المكتوم ولمعت الاسنة كأنها النجوم وصارت الرجال من الخوف تقع وتقوم وخيم الغبار حتى حكى الغيوم وتلهبت نار السموم ومازالوا على ذلك الاخطار حتى رحل النهار وقد انفصلوا عن ضرب البتار ورجع الملك يكسوم الى البلد وهم فى الهم والنكد فدخلت جميع الرجال وطلعوا على الاسوار وصاروا يرمون الاعداء بالاحجار والصخور الكبار ونزل خزاعة بعساكره وقد زادت سروره وأفراحه واحتاطوا بالبلد وقد أخذهم على أعدائهم الغيظ والحرد فعند ذلك قدم خزاعة من خواص دولته والاصحاب عشرة وضرب منهم الرقاب وقال للباقى ويلكم يا كلاب أنتم فى هذه الامم وذلك العدد وما فيكم قوة تمنعوا الملك يكسوم من دخول البلد قال فلما رأوا فعاله وسمعوا مقاله قالوا له ما منعنا عن هلاكهم الا لكون انهم رجاله وهم خياله فقاتلونا ونحن أهملنا أمرهم فوصل الينا شرهم وفى غدات غد نوريك ما نفعل فى أعدائنا وما نعمل ثم انهم باتوا يتحارسون الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأنا وانتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتحضروا للحرب والكفاح وخزاعة فى أوائل أصحابه كأنه من بعض العمار وسار وا يطلبون باب البلد لاجل الحصار فقاتل الملك يكسوم وأصحابه من فوق الاسوار حتى أشرفوا على الهلاك والبوار فبينما هم فى ذلك الاخطار واذا هم بغبار قد ثار وسد البرارى والقفار وعلا حتى حجب ضوء النهار ثم انكشف بعد ذلك وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وقد سد جميع الاقطار وظهرت الاعلام والرايات وأشرقت نجوم السمهريات قال وكانت هذه العساكر عسكر طود الاطواد مع أخو خزاعة المجنون وقد أتى فى البر كما ذكرنا عند ذلك التقت الجيوش بالجيوش واجتمع حجر بأخيه خزاعة من ذلك الوقت والساعة وقال له والله يا أخى كنا أشرفنا على أخذ البلد لولا وصول الملك يكسوم هو ومن معه من القوم فقال له والله يا أخى ما هذا الا أمر صعب من أمر ذلك الكلب ولكن خذ أنت أصحابك وعودوا الى المراكب وسد عليهم جميع المذاهب وقاتلهم من جانب البر وأنا أقاتلهم من جانب البحر ونضيق عليهم جميع المذاهب فاستصوب رأى أخيه وأجابه على ما يشتهيه وأما خزاعة ورجاله قد نزلوا فى المراكب وقد احتاطوا بالبلد من كل جانب وقاتلوا أهل البلد من البحر والبر وقد عظم عليهم الامر وكثر الشر وكان قد أتى مع خزاعة سلام يستعملها لوقت الحاجة اليها فأنفذها الى أخيه فنصبها على الاسوار وقد بدلت عليها الرجال وأرادوا أن يهجموا على البلد وينهبوا الاموال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال ولما ان رأى الملك يكسوم الى ذلك الحال أيقن بهلاك الرجال وسبى العيال وأيقن بسبى نسائه وشماتة

أعدائه والناس قد أيقنوا بسبي البلد وقل منهم الصبر والجلد واذا بغبار شريط قد أشرقت وعساكره قد ظهرت وهو مقهور ومغموم وقلبه على ابن عمه الملك يكسوم وكان كما قدمنا معه أولاد عنتر أسارى وهم فى القيود حيارى ﴿قال الراوى﴾ فلما رأتهم عساكر طود الاطواد ورأوا منهم فى ذلك العدد فتأخروا عن البلد وتأهبوا لقتالهم بالعدد وقد نادى بعضهم على بعض ياويلكم دونكم وهذا العدو الذى ورد ولا تتركوا ينجو امنهم أحد قال فعندها تناخت الشجعان وتصايحت الاقران وهمهمت الفرسان وعلا الصياح الى العنان وحمل شريط فى عرب السودان وقد تصادمت الخيل تحت الغبار وقد قصرت الاعمار وعمل الصارم البتار والرمح الخطار ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل حتى الليل انسدل وولى النهار وارتحل وكانت الكسرة فى هذا اليوم على عساكر شريط وقتل منهم أوفى من عشرين ألف فارس ودخلوا الباقى الى البلد وماصدقوا بالاخلاص من فم الاسد قال وكان الملك يكسوم قد قاتل الذى فى المراكب طول النهار من فوق الاصوار فلما أقبل الليل بالانسدال انفصلت الطوائف عن القتال واجتمع يكسوم بابن عمه وأصحابه ومن يلوذ به من أحبابه وقد نظر الى غصوب والغضبان أولاد عنتر وهم فى شدة الكروب فقال ماهم هؤلاء الاسارى الذين هم فى شدائدهم حيارى فقال له شريط هذا الاسود الذى طلبته منى وأنفذتنى اليه فهو والله هو الذى أباد عساكرى وفرق دساكرى فقال له يكسوم وكيف قدرت عليه وعلى أسره فاخبرنى بالحديث الذى جرى على جليته والحيلة الذى دبرت عليه وأخذته بها فحكى له شريط عن الحيلة الذى دبرها من أولها الى آخرها فتعجب الملك يكسوم من ذلك الامر المعلوم وقال وحق ذات الدوائب والافلاك والكواكب لو أنه يقاتل معى هؤلاء الاعداء ويفرق جمعهم ويشتت شملهم لكنت أعطيه من المال مالا يقدر عليه أحد ولا عطيه من الدنانير والجواهر شيأ يدهش النواظر ويحير الخواطر فقال شريط والله لو طاب قلبه علينا لألقى هذه العساكر ولو كانوا عدد المطر فقال الملك يكسوم لابد لنا ما أدعهم معنا يقاتلوا ولكن حتى يستأنسوا بنا وتميل قلوبهم الينا فان فعلوا ما أمرتهم به والا قتلتهم فى تار ولدى الذى قتلوه فى بنى عبس وأشفى منهم غليل النفس ثم أمرهم أن يحملوهم الى بعض الحجور وأمر الوكلاء بالاحسان بهم والاحتفاظ عليهم وأقاموا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الايراد وأما ما كان من بحر مقدم عساكر طود الاطواد فانه عاد الى خيامه وأنفذ الى أخيه خزاعة المجنون وأمره أن يطلع من المراكب ويترك فيها عشرين ألف محارب ثم تسلم الخيل الذى طلعوا من المراكب وقال لاخيه خزاعة اعلم يا أخى ان القتال فى غداة غد عندنا كله ﴿قال الراوى﴾ لهذا الايضاح صلوا على سيدنا محمد صفوة الملك الفتاح فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ارتفع من عساكر طود الاطواد الصياح وزحفوا الى الاصوار بالمعاول والمناقب والصقوا السلالم من كل جانب وفى دون ساعة سلموا الصوارم وصاح الملك يكسوم فى رجاله وسار ينحى أبطاله وقد رآهم تحت النقصان فخاف ان تؤخذ منهم الاوطان فبينما هم على ذلك الشان وهم فى أشد ما يكون من الجولان والقتال والجلاد واذا هم بغبار عنتر بن شداد وقد أشرف ومعه رجاله الاجواد والفرسان والاسجاد وهم بالرماح المداد والسيوف الحداد قال فلما رأى خزاعة المجنون الى ذلك الشان قال لاصحابه لابد ان يكونوا هؤلاء من بعض العربان ومايخفى أنهم من أبطال الميدان وما أتوا الا ليطلبوا منا اقطاع وديوان لما علموا أننا أشرفنا على أخذ مدينة عمان ثم انه أرسل من خواص أصحابه فارس قوى الجنان فصيح اللسان وقال سير الى هؤلاء القادمين وأتينى باخبارهم

باخبارهم وأنظران كانوا يطلبوا المعاش أوآمرهم ان يطأوا بساطى ويأتون الى خدمتى فقال السمع والطاعة ثم انه سار طالب عنتر ومن معه من الجماعة ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء عنتر الى هذا المكان انه لما سار شريط وأخذ معه أولاده وودع عنتر الى الملك قيس ومن معه من الفرسان وسار خلف أولاده ليخلصهم من الاسر والهوان اقتفى أثر شريط حتى وصل الى عمان الا أنه لما رأى الحروب هنالك قائمة على ذلك الوصف والشان فوقف وهو حائر زائد الانذهال لا يعلم من هم غرماء من هؤلاء الاندال الذين معهم أولاده الاشبال وقد تعجب من كثرة هذه العساكر وجمع ذلك الدساكر فقال لعروة بن الورد يا أبا الابيض ما هؤلاء الاخلق كثير وجمع غذير ما يعلم عددهم الا اللطيف الخبير وان كانوا أولادى مع هؤلاء الخلائق ما نقدر على خلاصهم الا بعد طعن يفك العلائق وضرب يقد العواتق قال فهو كذلك واذا بالرسول قد وصل اليه وسلم عليه ونادى يا فتيان العرب وأصحاب الحسب والنسب من أى الناس تكونوا فان الملك قد أرسلنى اليكم ليعلم من أنتم ومن تكونوا من العربان وهو يستخبركم عن أحوالكم وما الذى تريدون حتى آتيتم الى هذا المكان فان كنتم تريدون المعاش والاحسان فاقصدوا الى هذا الملك العظيم الشان خزاعة سيد العربان وبينوا شجاعتكم بين يديه حتى اذا عاد الى صاحبه ملك الارض والبلاد الذى هو طود الاطواد يحدثه بفعالكم ويبلغه أعمالكم ويصف له على قدر ما يرى من قتالكم وحربكم فى أعدائه ونزالكم قال فلما سمع عنتر كلامه قال له ومن هو طود الاطواد يا ابن اللئام الاوغاد اعلم اننا نحن فرسان الجلاد وليث الحرب والطراد وأنا عنتر بن شداد ولنا عند الملك يكسوم أسارى وقد جئنا خلفهم الى هذه الارض والبلاد لنخلصهم من القيود والاصفاد قال فلما سمع الرسول من عنتر ذلك المقال عاد الى خزاعة وأعلمه بذلك الحال وما سمع من عنتر البطل الريال فتعجب من كلام عنتر غاية العجب وقال ويلك ما أظن فى الدنيا أجهل من هؤلاء العرب لان ما معهم عسكر حتى يخلصوا أساراهم من هذه البلاء الكبير ولكن نحن نرجمهم ونخلص لهم أسراهم ونمن عليهم باطلاقهم اذا نحن فتحنا البلد وربحنا العسكر من كل أحد ثم أنه قال للرسول عد اليهم وقل لهم يطأون بساطى وأوعدهم عنى بكل جميل فعندها عاد الرسول اليهم ونادى عند ما وصل لهم يا فرسان العرب اعلموا ان الملك خزاعة نظر الى قلتكم فوقعت فى قلبه رحمتكم وهو يقول لكم سيروا اليه وطؤا بساطه وكلوا من طعامه وقاتلوا بين يديه الى أن يفتح البلد فهو يمن عليكم باطلاق أسراكم ويجازى المقدم عليكم على حسن فعاله ويكافئه بكل خير على أعماله وان أردتم المقام فى هذه البلاد فهى تكون لكم من دون العباد بشرط تكونوا من تحت يد طود الاطواد ملك جميع البلاد قال فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام لم يرد عليه جواب ولا خطاب بل طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد فى تلك الاكام وفى الحال شرب كأس الحمام فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال كاد أن يغشى عليه وقد اسودت الدنيا فى عينيه وعميت من شدة الغيظ مقلتيه وقام على قدميه وجرد الحسام من شدة ما جرى عليه فتنافرت العساكر اليه بجرد فيهم مائتين فارس همام وقال لهم ائتونى بهؤلاء اللئام فى هذه الساعة أسارى حتى أضرب منهم الرقاب وأرمى لحومهم للكلاب لاجل ما فعلوا بصاحبى هذا المصاب فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم تجاروا نحو عنتر وهم على الخيول العتاق وقد جردوا السيوف الرقاق ورجع خزاعة الى قتال أهل البلد وقد زاد به الغيظ والحرد وكان قد استحقر بعنتر ومن معه ولم التفت اليهم ولا اعتنا بهم بل أنفذ هؤلاء الفرسان اليهم قال ولما نظر عنتر الى هذا الامر والشان صبر عليهم وأمهلهم الى أن قاربوه وحمل عليهم هو ومازن أخوه وولده

ميسرة وعروة بن الورد وقد غاصوا فى تلك الفرسان وضربوا فى أقفيتهم وطعنوا فى صدورهم وبذ
فيهم الصفاح ونهبوا منهم الارواح ونادى المناء لابراح هذا وقد تصادموا مصادمة الكباش
للنطاح، وأسقوهم من صروف الدهر أقداح هذا وقد عمل عروة بن الورد عمل الفارس الحجاج
وامتلأت الابدان بالجراح وطارت الرؤس على الروابى والبطاح وكان عنتران طعن هذا وا
ضرب قدوان زعق أرعب وأرعد قال ومازال القتال يعمل ساعة من النهار الى أن قتل منهم مائة
وعشرون فارس كرار ووقع على الباقى الخبل والدمار فتفرقوا ونفروا فى تلك القفار ولم يزالوا فى
هزيمتهم الى أن وصلوا الى عند خزاعة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم خزاعة
ماحالكم وما الذى جرى عليكم ونالكم فقالوا له اعلم أيها الملك وراءنا الويل والحرب وأمر يرث الى
الهلاك والعطب لانك قد أنفذتنا الى هؤلاء القوم الذين ما كائنهم من الانام لاننا لما سرنا اليهم
انفرد لنا منهم أربعة من الفرسان فأهلكوا منا مائة فارس من الابطال القناعس وعدنا ونحن على
هذا الحال كما ترى لانسمع ولانرى فلما سمع خزاعة منهم ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وتحير
فى سره وتفكر فى أمره وانتفت الى رجل من رجاله يقال له العطبول وكان عظيم العرض والطول
وهو فحل من الفحول وقال له خذ معك ألف فارس وامض الى هؤلاء الشياطين ولاتعود حتى
تهلكهم أجمعين الا أن استسلموا اليك فتأتينى بهم مصفدين لانى أنا ما أقدر أن أنفس القتال عن
هؤلاء الاندال الذين فى البلد حتى غلكها ونسبى من فيها من النسوان ونقتل الاطفال والفرسان
فقال له العطبول يا مولاى ففى كم يكونوا هؤلاء الذين أنفذتنى اليهم فى ألف فارس فقال له اعلم لابد
أنهم يكونوا فى مائة فارس أو يزيدون عن ذلك المقدار الا أنهم لايخفى أنهم فرسان الحرب
وليوث الطعن والضرب قال فعند ذلك قال له العطبول وكيف تزل بنى قحطان وتبقى ألف فارس
تسير الى مائة من جمعة العربان وأنا لولا امتثال أمرك لما سرت الى هذا الشان ثم انه سار وهو يقول
لو كان فيهم طود الاطواد وهو فى عدده والمدد لما كان سيرنى اليهم فى هذا العدد ولكن ما سمع
خزاعة المجنون الا وهو كاسمه مجنون ثم انه أخذ معه الالف فارس من أبطال العسكر وقال يكونوا
معى خدمة الى وأنا ألقى هؤلاء القادمين وأوريهم البلاء المبين ثم انه طلب عنترة وأصحابه ومازال
الى أن قاربهم ونادى ياويلكم يا أندال العرب وأخس من ضرب فى البيدا وتدوم طنب أتيتم
بلادنا وقتلتم رجالنا ابشروا بعدم النفوس وطيران الرؤس ثم انه أطبق عليهم فى الالف فارس
الذين معه فأمهلهم عنترة الى أن قاربوه وحمل عليهم فى خمسة عشر فارس من بنى عبس القناعس
وزعق عليهم فلحقهم الخبل وطعن فى الاحداق والمقل ونثر رؤسهم عن أبدانهم نثر الحرمل وزعق
على الخيل ردها على أعقابها وطعن الفرسان فى صدورها وأجنابها وأطال بلاها وعذابها ولم يزل
حتى أدرك العطبول وهو على الفرس يجول وقد صاح فيه عنترة صيحة الأسد القسور فلما سمع
صيحته انخرع وانجزع وداخله الخوف والفزع فضربه عند دهشته فوقع السيف على رأسه فهوى
الى نصف قامته فوقع عن الجواد وقد حل به البلاء والانكاد هذا وعنترة قد غاص فى الخيل وأنزل
بركابها الذل والويل وأجرى دماها مثل السيل وأظهرت بنو عبس طعن الرماح وعاينت ملك
الموت على قبض الارواح بضرب السيوف وطعن الرماح هذا وعنتر يضرب فى القوم ضربات
مقتدرات حتى أورثهم الهلاك وقد اصطلاء عروة بن الورد نار المعركة ومازال فارس الاوهلكه
ودارت الدوائر وعمل السيف الباتر ومازالوا كذلك حتى قتل من الالف فارس مائة وخمسين وعادوا
الباقين هاربين مكسورين لايصدقون بالنجاة وكل واحد يلدغ جواده ويلتفت الى وراءه الى أن

وصلوا الى صاحبهم خزاعة المجنون وهم يضحكون ويبكون فلما رآهم على تلك الحالة خفق فؤاده
وتفتت أكباده من شدة الغيظ والبلاء فقال لهم ياويلكم ماحالكم وما الذى جرى عليكم ونالكم
وأين الاسارى الذين أتت معكم فقال واحد منهم أدركنا والاهلكنا فقد قتل العطبول وحل به الخبول
فلما سمع منهم خزاعة ذلك عظم عليه وكبر لديه وعلم انهم شجعان وأبطال وفرسان وأقيال فقال قد بقى
لنا معهم شغل بال ثم انه صاح فى العساكر فعادت عن قتال البلد وطلبت عنتر وأصحابه فى خلق مالهم
حصر ولا عدد وكان عنتر بعد كسر الالف فارس صاح فى أصحابه ياويلكم لا تتركون هؤلاء يملكون
البلد وتصيروا أولادى معهم أسارى وهم ذللا حيارى فعند ذلك الوقت لا نقدر عليهم بحال من
الاحوال ويحتمون بالاصوار ويرمون بالاحجار ويأخذوهم معهم الى الجزاير والبحار وبعد ذلك
يضيع كل تعبنا ولا نبلغ مرادنا فقال له عروة افعل ماتختار فقال نحمل على هؤلاء الاندال
ونكشفهم عن البلد بمعاونة الفرد الصمد ونشتتهم فى كل قفر وسبسب وأنا أعلم ان الملك يكسوم اذا
رآنا وعاين حربنا وفعالنا واننا قد كشفنا عنه هذه الشدة لابد ما يخرج بعساكره الى معونتنا ويقاتل
معنا ويطلق بعد ذلك أولادى ويسر بهم فؤادى وان كان خبيث الاصل والفرع عطفنا بعد ذلك
اليه وملنا بكليتنا عليه وخلصنا أصحابنا غصبا من بين يديه قال فلما سمعت بنى عبس ذلك القول من
مقاله بذلوا السيوف فى الاعداء من كل جانب ومكان وصاح خزاعة فى أصحابه وقال ياويلكم ترجلوا
عن الدواب ودونكم وهؤلاء الكلاب صبوا عليهم العذاب فعند ذلك ترجلت الابطال عن الدواب
فلما نظر عنتر ترجلهم على التراب أثنى رجله عن الابجر وكذلك فعلت أصحابه الغرر وصاروا
يضربون ضربا منكرا وزال عنهم الفشل وضرب بشجاعتهم المثل وعملت صوارمهم فى المقل وقد
أيقنت النفوس بالاجل وكثر على عروة وأصحابه العدد وزاد المدد وداروا من حولهم بالعدد وآيسوا
من الحياة وأيقنوا بالوفاة فهم كذلك والزعقات قد علت والآجال تقاربت وعسكر يكسوم من
البلد قد ظهرت وهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد يقدمهم الغضبان وغصوب الليث المهوب
والملك يكسوم وابن عمه شريط ينادون بعشائرهم دونكم والاعداء الذين أرادوا أن يهلكوا جمعكم
ويملكوا بلدكم ويسبون نساءكم ويأخذون أموالكم ويتحكمون فى رجالكم ويستملكون أوطانكم
قال وكان السبب فى ذلك ان الملك يكسوم لما رأى عنتر وقد حمل وفعل ما فعل ورجعت العساكر كلها
عن البلد وسارت اليه وقد بقيت كلها من حواليه وهم يطلبون حربه وكفاحه فوجد بذلك غاية الراحه
وقال لشريط والله يا ابن العم ماقصرت معنا هذه الطائفة القديمة ولقد أحسنوا الينا من غير معرفة بنا
ولكن أراعددهم قليل ولكن فعلهم جليل فقال له شريط بعد أن كشف الخبر وعلم حقيقة الامر أيها
الملك لا تنظر الى قلتهم واعلم ان الموت محكم معهم لانهم أقوام صناديد وأنا كنت من كفاحهم فى
جهد جهيد لان هذا المقدم عليهم يقال له عنتر بن شداد حية بطن الواد وأنا أقول انه ما أتى الا فى
طلب أولاده ولا بد ان يكسر واهذا العسكر ويعودوا الينا نحن ويطلبوا أسراهم منا فقال له
يكسوم ان كان الامر كما ذكرت فاحضر أولاده حتى نأخذ عليهم العهد والميثاق انهم لا يرحلوا من
عندنا حتى يهلكون أعدانا ويقتلون من أتى الينا ونحن نعطيهم من الاموال والخلع ما يكون
جزاهم على فعالهم فدبر ذلك بحسن رأيك وبعد ذلك اعلم ياشريط اننا نردهم الى بلادهم واطلالهم
سالمين فى عز وتمكين قال فعند ذلك أحضر شريط الغضبان وأخوه غصوب واعلمهما بحضور
يكسوم وقال لهما اعلموا ان الملك يريد ان يطلقكما ولكن بعد أن تحلفوا له انكما لا تتخلوا عنه حتى
تكسروا أعداءه وتقتلوا من أتى اليه فقال له الغضبان أيها الملك نحن نحلف أننا ما نرحل من هذه

الديار وفيهم من أعدائك ديار ولا نافخ نار ولا نرحل الا بأمرك كما تحب وتختار قال فعند ذلك أخذ
عليهما العهد والميثاق وأطلقهما من الوثاق واخلع عليهما وقدم لهما الخيل الجياد وقلدهما
بالسيوف الحداد والرماح المداد فركبوا وركب الملك يكسوم معهما في عساكره والرفاق وخرج الى
ظاهر البلد في ستين ألف فارس منهم عشرين ألف من سودان وأربعين ألف من أبطال العربان
ولما ساروا ظاهر البلد اشهروا في أيديهم العدد هذا والغضبان لما رأى الى تلك العساكر وقد حملت
على أبيه فحمل هو وغصوب أخيه فيمن حولهم من العساكر وقد قوى قلب يكسوم بفعالهما و
نزل الغضبان وأخيه ومن معه يبطشون في تلك الجموع الى أن وصلوا الى عند عنتر فكشفوا عنه
الابطال والفرسان فعندها عاد عنتر الى جواده وقد فرح بخلاص أولاده وانسر بذلك فؤاده
وركبت رفقاه وأصحابه وأجناده وسل حسامه وحمل وتبعته أبطاله قال فلما رأى خزاعة الى ذلك الحال
أيقن بالدمار وصاح في ذلك العسكر الجرار وقد وقع بهم التحير والانبهار وعاين خزاعة من فرسان
التقصير فحمل هو بنفسه فيمن حوله من أصحابه وكسر حدتهم بطعانه وضرابه وأظهر الجنون من
عظم ما أصابه هذا وقد اختلطت الفرسان بالفرسان والشجعان بالشجعان وقد أبصرت العساكر
من الغضبان ما حير الاذهان ولم يقدر يصفه لسان وكذلك أخيه غصوب أنزل عليهم البلاء
المصبوب وأما عنتر البطل الغضنفر فانه أشبع الفرسان طعانا واضراب وأنزل عليهم البلاء
والعذاب ولم يزالوا كذلك الى أن أمسى المساء وقد أبعدوا أعداهم عن البلد بمعونة الفرد الصمد
وقد انفصلت العساكر عن القتال فعند ذلك أخرج يكسوم من البلد المضارب والخيام ثم أنزل
أولاد عنتر فيها وأمر باحضار الطعام ونقل اليهم كل ما يحتاجون اليه وأكرمهم غاية الاكرام وقد
اجتمع عنتر وأولاده فقبلهم وسلم عليهم وفرح بخلاصهم وقد خلع الملك يكسوم عليهما الخلع الثمينة
وقدم عنتر الى بين يديه وخلع الملك يكسوم كلما كان على جسده عليه وقد أعجبه فعاله وتحير من
مروءته وخصاله وأبهره ما رأى من شجاعته وكبر جثته وطول قامته فشكره عنتر على ذلك الفعال
وعلى ما أولاه من اطلاق أولاده وما بلغه من مراده وقال له أيها الملك طب نفسا وقر عينا فانك
من هذه الديار وتترك فيها من أعدائك بل نقلع منهم الآثار فشكره يكسوم على ذلك وعاد عنتر
وأولاده الى خيامه وكان قد أنزلهم الملك يكسوم عن يمين العسكر وبات وهو فرحان بالنصر والظفر
وردا أعداه عن بلده بعد ما كان قد ذل وانحصر قال فهذا ما كان من أمر الملك يكسوم وعنتر وأولاده
الاخر وأما ما كان من خزاعة المجنون فانه لما عاد الى الخيام فرأى قد هلك من عسكره خلق كثير
فقال لاخيه ما كنا اليوم الا أشرفنا على أخذ البلد لولا قدوم هؤلاء الشياطين فقال أخيه لقد صدقت
في وصف هؤلاء الابطال لانهم قد أظهروا الاهوال وحيروا الرجال وقلعوا الشجاعة من قلوب الشجعان
وأدهشوا الفرسان فقال خزاعة وذمت العرب ما رأيت فيهم أشد من الاسود الذي أتى ومعه المائة
فارس أسود عوابس وكذلك فارسين آخرين في عساكر يكسوم وهم مثل الاسود اذا حلت من القيود
وهؤلاء الثلاثة هم الذين أبادوا الفرسان وأهلكوا الاقران وأنا أريد في غداة غد ان أفتح باب البراز
وأدعوهم الى الميدان فاذا برز أحدهم أخذته أسيرا أو جعلته قتيل واذا قتلت هؤلاء المذكورين
عدت الى البلد وصنعت بأهلها أيشم صنيع من قبل أن تتفرق عساكرنا وتضيع ويعلم طود
الاطواد بمقامي على عمان هكذا فيستعجزني وتنقص منزلتي عنده وعند سائر العربان قال ثم ان
خزاعة أقام الى أن أصبح الصباح وقد ركبت عساكره وأبطاله تطلب الحرب والكفاح واصطفت
الصفوف وتعدلت المائة والالوف ولما اعتدل الجيشين ولم يبقى عذر ولا براح كان أول من برز الى

الطعن

الطعن والكفاح خزاعة المجنون وجال بين الصفين وحادبين الفريقين وهو على جواد يحاكي الليل في السواد كأنه قد لبس ثوب حداد كما قال فيه بعض واصفيه

لي جواد تخاله لمحت العين * سريع الجولان في الميدان
ان جرى جريه يسبق الطير حسن اللون قائم الآذان

قال وعليه درع مدفون صغير العيون وفيه من سائر المنون وقد تقلد بسيف أبتر من البولاد مجوهر أخضر اللون مليح الكون اذا هزه سطع ولمع واذا مس به الصخر الاصم قطع كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سيف اذا ما هذه كفى * تخاله النار في اليبوس
منطق الحد مشرفي
يعمل في الهام والرؤوس * كأنه للقضاء رسول
ينفذ الضرب في اللبوس

قال وهو معتقل برمح أسمر طويل عليه سنان كأنه قنديل ينفذ في الصحيح وفي العليل فعند ذلك حال خزاعة وصال ولعب بالسيف والسنان حتى حير الصفوف واذهل المائة والالوف وبعد ذلك أشار بطرف السنان فطلب البراز وسأل الانجاز فلم يتم كلامه حتى سار عروة بن الورد قدامه وقد طلبه بعزم شديد أشد من صمم الجلامد هذا وقد طلبه خزاعة بعزمة وهمة وأخذ في الطعان والضراب والبعد والاقتراب الى ان تغير النهار من كثرة الغبار وشخصت اليه الابصار فعندها صرخ خزاعة في عروة صرخة عظيمة فبلبله وأدهشه وخبله وفي عاجل الحال قرب منه الى أن حك الركاب بالركاب وقد قبض على أزياقه وعصر على خناقه وجذبه من على جواده وحذفه الى وراءه كاد أن يعدمه الحياه فعند ذلك وقعت عينه عليه وأوثقوه كتاف وقد أيقن بالتلاف وبعد ذلك جال خزاعة وصال وقد أعجبته نفسه وافتخر على أبناء جنسه في طابق المجال وتقدم الى وسط الميدان وقد تعجبت من شجاعته الفرسان وناداوقال دعونا من براز هؤلاء الاندال وأبرزوا الى رجالكم الاقيال والسادات والابطال الذين لهم في الحرب خبرة وفعال فما استتم كلامه حتى خرج اليه ميسرة بن عنتر وانقض عليه انقضاض القضاء والقدر فلقيه خزاعة بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا ذخر وصرخ عليه فادعره وخبله واذهله واختطفه من بحر مرجه خطفة الاسد القسور وسلمه الى أصحابه وطلب البراز وسأل الانجاز فعند ذلك هم الغضبان اليه واذا قد سبقه أخيه غصوب وهو على جواد منسوب سالم من العيوب يسبق ريح الجنوب تحن الى رؤيته القلوب كما قال فيه الشاعر أبا أيوب

وجواد اذا ما جرى * فترى البرق قد لمع
واذا سار مسرعا * كأنه الغيث اذ لمع

وكان في يده رمح معتدل كعوب طوله أربعة وعشرين أنبوب قد تعودان يشك به الاضلاع والقلوب مصنوع لخسف الصدور والجنوب هذا وخزاعة قد ثبت اليه حتى قاربه وبحال كل واحد على صاحبه وقد أظهر أهواله وعجائبه وحوادث مضاربه هذا وخزاعة قد انطبق على غصوب تحت الغبرة وأراد ان يفعل به كما فعل لميسرة فداليه غصوب باعه وضربه ضربة هائلة فلما رآها خزاعة قد أتته وهي واصلة سبحها على درقته وصبر عليها حتى حازته وفي عاجل الحال ضرب عنق جواده بسيفه طيره فوقع الجواد الى الارض فعندها وثب غصوب قائما على قدميه فحذفه خزاعة بعمود كان في يده من الحديد الصيني فجاء العمود في أقصاب رجليه فوقع غصوب الى الارض من شدة ما جرى عليه فانكبت عبيد خزاعة قبل ان يقوم وقد تكاثروا عليه كتفوه وشدوا يديه مع رجليه وسلموه الى أصحابهم فاقرنوه مع عروة بن الورد واخيه قال فلما رأى عنتر الى ولديه غصوب وميسرة قد أسروا اسودت الدنيا في عينيه ولا بقي يعرف ما بين يديه فقفز بالجواد وطلب الخروج اليه واذا

بولده الغضبان قد سبقه الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقال لخزاعة يا ابن الاندال دونك والقتال حتى أروى من دمك هذا الحسام الفصال وافصل لحمك والعظام وأجعله عليك أيشم الايام فلما نظر خزاعة الى الغضبان وقد برز اليه ورأى حسن شمائله فعلم انه من الفرسان المذكوره والابطال المشهوره فعاد خزاعة الى وراء وغير جواده وأكثر من عدة جلاده وعاد الى موقف الحرب ومقام الطعن والضرب ونظر الى الغضبان وهو يجول وقد تذكر محبوبته دعد فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

هاج وجدى ذكر ربع * دارس كالطوس بال * وطلول دارسات
فنها مر الليال * وبها الوحش عكوف * لم تدنس بعقال
واظبأ نافرات * ثم ريم مع غزال * ومناخات تسلب
سيرها فى القلب وال * سمعت صوت قريبا * قبل أعنت بارتحال
فتذكرت زمان * صافيا والعيش غال * وفؤادى من جوا الشوق
بنار البعد قال * فاسألى يا دعد عنى * يوم حربى وقتال
كم فتى خليت ملقى * ثاويا فوق الرمال * وأنا الغضبان حقا
قاهر راجع الرجال * نسبتى من عنتر الليث * ونخرى منه عال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خزاعة شعر الغضبان التهب فؤاده بالنيران لاجل ماذكر من شجاعته ومن قوته وبراعته فقال له والله يا ابن اللئام الاندال لقد مدحت نفسك بالمحال وتكلمت بغير الحق فى المقال يا أندل الاندال وان كنت بطل ريبال أثبت اليوم فى الشدائد والاهوال وملاقات الرجال والابطال ثم انه لعب بالسيف والسنان الى ان أذهل الفريقان وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

خل ياهذا قتال * واختشى اليوم نزال * واسأل الابطال عنى * فى اللقى عند المجال
واختبرنى عند حربى * كى ترى اليوم قتال * كم هموم عدت عنه * وهو رزقا للشمال
وكم أرديت ليثا * فى أحاقيف الرمال * بحسام مطلق الحد * جليا فى الصقال
واذقت القوم طعنا * مثل أفواه القزال * وعسفت البر وحدى * فى الدجى والبرخال
خضته وبريق سيفى * مؤنسالى فى الليال * وتركت الخيل تغدوا * خاليات فى الجبال
وسباع الغاب منى * قد تخبت فى الدحال

﴿قال الراوى﴾ وكان خزاعة عارفا بلغات العرب جرىء الجنان ثابت القلب مقدام على النوائب ثم انه بعد شعره انطبق على الغضبان وقد جال فى الميدان وغابا عن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار فوق رؤسهما كانه الدخان وجرى بينهما كل حرب وقتال وطعن ونزال الى أن انقصفت منهما الرماح وتثلمت الصفاح واعتركا واندمجا ودخلا فى الحرب وخرجا وسارا تارة فى الميمنه وتارة فى الميسره وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرى وقد بقيا شبه الشارا لمسعره وغابا تحت الغبره ولم يبق أحد يراهما ببصره ولم يزالا فى عراك وصدام وتجزيع الموت الزوام الى أن سارت الشمس فى قبة الفلك فعند ذلك وقعت الفرسين الى الارض من شدة الجرى والنجيب والعراك والملل وعند نزولهما فى الارض فلم يجدوا لهما نفس من شدة التعب وقوة النصب فعندها بركوا الاثنين على الركب وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا وبعد ساعة تاركل واحد منهما من مكانه وأشار الى قومه فعرفوا مرامهما فما كان أسرع من أتوهما بجوادين وكان عنتر قد أشار الى شيبوب فخرج ومعه جواد من الخيل الجياد وقدمه الى الفتى

الغضبان

الغضبان وكذلك فعلت أصحاب خزاعة لانهم قدموا له حجرة عربيه تساوى ألف دينار روميه ولما ركبوا الاثنين انطبقا على بعضهما بعض وجالا فى الميدان طولا وعرض حتى غابا عن العيان وامتدت اليهما أعين الفريقان وطلع الغبار الى العنان وصار عاقدا كأنه دخان وجرى بينهما طعنتان واصلتان فأما طعنة خزاعة فانها وقعت فى صدر حصان الغضبان فوقع الجواد ووثب الغضبان من عليه قائما وأما طعنة الغضبان فانها وقعت فى صدر خزاعة طلعت من خرزة ظهره فمال عن حجرته ونزل الى الارض وجعل يختبط فى دمه طولا وعرض فعندها وثب الغضبان من على وجه الارض وصار على حجرة خزاعة من غير أن يضع رجله فى الركاب وتحناوا خذ الرمح من التراب وحمل على العساكر فزق ألوفها وفرق صفوفها وطير قحوفها وعاد الى الميسره حمل فيها حملات منكره وقد أباد الرجال وهلك الابطال ونثرهم من على الخيل خمسة خمسه وعشرة عشره ومازال الى أن قتل ثلاثين فارس وهجم على الميمنة قتل مثلهم وطلب القلب وغاب فيه فقتل عشرة قال فعند ذلك انطلقت عليه الخيل من كل جانب وطلبته مثل السلاهب فحمل عنتر ومن معه من الرجال الاجواد وقد تبعه الملك يكسوم فى عساكره وحماته الانجاد ودقت الكؤسان ونعرت البوقات ورفرفت الرايات وتبادرت السادات وعنتر فى أوائلهم يقد الرجال بضرباته ويجندل الاقران بطعناته وحملاته وقد زعزع المواكب بزعقاته ولم يزل يدعس فى الكتائب ويخوض الجحافل والمواكب ويقد بضرباته الترائب ويشك بطعن رمحه الجوانب الى أن وصل الى صاحب العلم وقد ضربه بسيفه ضربة رجل جبار فقطع جنبه وعلائقه ثم استلب الرمح وجعل يطعن به فى صدور الخيل وقد كال الرجال كيل وأى كيل هذا والرجال تتصادم والشجعان تتلاطم الى أن أقبل الليل وهمت الرجال أن ترجع لان ما بقى فيها جلد ولا حمل فصاح عنتر فى الابطال وقال لهم يا بنو عمى لا تفشلوا فى القتال والصدام مع هؤلاء اللئام الانذال وأبذلوا فيهم الحسام حتى نخلص منهم رجالنا الكرام وصار يحمل حملات الاسد الضرغام ويلقى الرجال من على سروجها بقوة الصدام ومازال الى أن وصل الى تحت الاعلام فنظر الى أخو خزاعة وهو قد عول على الانهزام من ذلك المقام فصاح به عنتر وقال له الى أين يا ابن اللئام وطعنه فى صدره أطلع الرمح بلمع من ظهره قال فلما رأى الملك يكسوم الى ذلك فرح غاية الفرح وانشرح وصاح فى عساكره فحملت على الخيول الصافنات ونزلت عقبان المنايا على الاجساد الناعمات وعضتهم أنياب النائبات وانتشبت فيهم مخالب الآفات وأنزلت عليهم فنون المصائب فتمددوا فى جوانب الفلوات فلما نظرت عساكر طود الاطواد الى حملات عنتر وطعناته وهى كالنار ذات الشرر والغضبان قد أفناهم وأوقع بهم العبر فوقع بهم الخبال وحل بهم الوبال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهم لا يصدقون بالنجاة من الدمار وقد عاينوا الاهوال من قتال بنى عبس الاقيال فانهزمت تلك المواكب وساروا يطلبون البحر والمراكب وقد عمل فيهم السيف من كل جانب فطلعوا اليها وهم لا يلتفتون الى أحد ولا يعقلون من ما حل بهم من النكد ولما صاروا فيها رفعوا مراسيها وقلعوا حبالها ودفعتها الرجال وخافت على أنفسها من حلول الآجال ورفعوا قلوعها بالليل والظلام وهم لا يصدقون بالنجاة من شرب كأس الحمام وفى دون ساعة صاروا كالاعلام وساروا مثل سير الغمام وهم قاصدين الى مدينة طود الاطواد قال وكانوا هؤلاء الاقوام لما نزلوا فى المراكب أخذوا أولاد عنتر من الخيام وأنزلوهم فى المراكب باهتمام الا أنهم ما خلصوا حتى هلك منهم خلق كثير لا يحصى بعدد الرمل والحصى وما صدقوا أن ينجوا بأرواحهم وقد تركوا خيلهم وسلاحهم وخيامهم وجميع مالهم من الاموال وعاد عنتر الى المضارب

والخيام فى طلب أولاده فمارأى منهم أحد فزاد به الغيظ والغرام وقد تفكر فى حوادث الايام ونقصات حظه عند التمام فطيب الملك يكسوم قلبه وقال له يا ابن الكرام لاتحمل على قلبك هم ولاغم من فقد أولادك فهاعسكرى بين يديك ولانيخل بأر واحناعليك ولاأنسى لك مافعلت معى من الجميل ولم أزل أقاتل بين يديك حتى أصير بين التراب جديل فقال له عنتر يامالك الزمان وكم بيننا وبين هذا المكان الذى قد أخذوا أولادى اليه فقال له عشرة أيام فى البر وثلاثة أيام فى البحر وأنا اذا سرت أنت وقومك بما تريد أخدمك أنا وعساكرى خدمة العبيد فطاب قلب عنتر بكلامه وقد اشتغل بحب ولده الغضبان عن جميع الانام ولما كان عند الصباح ركب عنتر واشتد وأراد أن يسير وحده فى وسيع البطاح فرأى يكسوم فعاله فعلم بأحواله فما كان له الا أن جرد معه عساكر أربعين ألف عنان وقد جلهم كلهم بالبوقات والطبول والكؤوسات والبنود والرايات والاعلام قال ولما كان من الامر ما كان وكل عددهم ساروا وعنتر فى أوائلهم وهو كثير الوسواس بادى الانفاس مشتغل الحواس هذا وقد سار معه يكسوم مرحلتين وعاد لاجل حفظ البلاد ولما سار عنتر فى البر أنفذ بين يديه مائة فارس وتركهم له طلائع وقدم عليهم رجل شيخ من أرض عمان له خبرة بتلك البلاد والوديان ثم أوصاه بالاحتراز فسار وعنتر خلفه يقطع القفار وفى قلبه لهيب النار وقد كثر شوقه الى عبلة ومن له من الاحباب فتقدم امام العسكر وقد أخرج يده من جلباب درعه وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أقلقتنى نار النوى والبعاد * بعد فقد الاوطان والاولاد * وتذكرت عبلة يوم جئت
لوداعى والوجد والشوق باد * وهى تجرى من خيفة البين دمعا * مستهلا بلوعة ومنهاد
قلت ياعبل كفكفى الدمع فالقلب * حزينا ولوعتى فى ازدياد * ويح هذا الزمان كيف رمانى
بسهام صابت صميم فؤادى * شاب رأسى بعد السواد وابيض * بعدما كان حالكا فى السواد
غير أنى مثل الحسام اذا ما * زاد طبعا ازداد يوم الجلاد * دهمتنى نوائب الدهر حتى
عرفتنى طرائق الارشاد * ولقيت الابطال فى كل حرب * وهزمت الفرسان فى كل واد
وتركت الفرسان صرعا على المهاد * بطعان يعلو اصدور الاعادى * وقهرت الملوك شرقا وغربا
وأبدت الاقران يوم الطراد * بحسام قد كان من عهد شداد * قديما وكان سبقا العاد
قل صبرى على فراق غصوب * وهو قد كان عمدتى واعتمادى * وكذا عروة وميسرة الليث
حماتى عند ركض الجياد * لافكن أمرهم بحسام * ثم أفنى لاجلهم جميع الاعادى
كل شئ يمضى سوى الذكر يبقى * وفعل الجميل بين العباد

(قال الراوى) ولم يزل عنتر سائر وهو يقطع الارض طولا وعرضا الى أن بقى بينه وبين جزيرة قيمر ثلاثة أيام واذا هو بفارس من طليعته قد وصل اليه وقال له يا أبا الفوارس اعلم اننا كنا سائرين واذا قد لاح لنا غبار حتى سد الاقطار والطرق وملأ الجو والافق وقد أنفذنى المقدم اليك لتأخذ رأيك فيما تفعل فلما سمع عنتر بذلك فسار وقد جد فى سيره يطلب كشف الاخبار وما تحت ذلك الغبار قال وكان السبب فى ذلك الامر أن المنهزمين الذين انهزموا من عنتر ونزلوا فى المراكب وهم لايصدقون بالنجاة من المعاطب لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى جزيرة قيمر وطلعوا من المراكب وقدموا الاسارى قدام طود الاطواد وكان فى تلك الساعة جالس فى مجلس يشرف على البحر والخدم والغلمان بين يديه قيام والحجاب وقوف على الاقدام والملك قد ملأ السرير بعظم هيكله وهول خلقته وهو يقول لمن حوله من أبطاله يا ويلكم قد أبطأت علينا أخبار المراكب التى أنفذناها مع خزاعة المجنون الى

قتال

قتال يكسوم فقالوا له أيها الملك أنت تعلم ان خزاعة رجل مقدام وماهو الا قد فتح بلاد عمان والا ما كان أبطأ الى الآن وكأنك بالمراكب عندك وفيها الاسارى فى ثياب الهوان الى هذا المكان لان خزاعة ماتوجه فى أمر الا وأفلح وعاد منه بالسرور و بالفرح فهو فى ذلك الحديث مع أصحابه واذا بالضجة قد وقعت والاصوات قد ارتفعت فسأل الملك عن الحال فقيل له اعلم أيها الملك ان المراكب قد وصلت وفيها نفر قليل من الرجال وهم فى غاية ما يكون من الاذلال وقد أخبروا بهلاك الابطال والشجعان فقال الملك على بهم فأحضروهم الى بين يديه فسألهم عن حالهم وما الذى تم عليهم وجرى لهم فقالوا له أيها الملك ان خزاعة قد قتل وأخوه الآخر هلك وقد قتلت الفرسان وقطعت الابطال ثم تقدمت بقية الرجال الذين فى المراكب وثيابهم ملطخة بالدماء وأعادوا عليه ماجرى لهم فقال يا ويلكم ومن فعل بكم هذه الفعال وأنزل بكم الذل والوبال وخزاعة يعد بر جال وأخوه يعد بأبطال وهو فارس اليمن فى المجال فأعادوا عليه ماجرى لهم وكيف أنهم كانوا قد ملكوا البلد وكيف قد وصل عنتر بن شداد فى خلاص من له من الاولاد وماجرى لهم معه وكيف أطلق يكسوم أولاد عنتر وأخذ عليهم العهد أنهم يعينوه على كسر العسكر وكيف قتل ولد عنتر الى خزاعة فى فرد ساعة وكسرهم وأبادهم بعد أسر أولاد عنتر وصاحبه عروة ثم أحكوا له كيف هربوا فى المراكب بعد أن فنيت منهم الكتائب فلما سمع طود الاطواد منهم هذا الحديث غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقام شعر بدنه الى أن نفذ من أثوابه لانه كان شبه المسلات وقد لطم على وجهه وخرج الدم من مناخيره وانزعجت حواسه ومن شدة ما جرى عليه من الغيظ أشرف على الوبال وقال على بالاسارى فسحبوهم الى بين يديه وقدموهم اليه فقال لهم يا ويلكم من أى العرب تكونوا فقال ميسرة وقد قوى جنانه وأطلق لسانه نحن من بنى عبس الكرام الضاربين بالحسام ومطعمين الطعام والثابتين فى الزحام والمعدودون بين العربان برجال الصدام وفرسان المنايا والموت الزوام قال فلما سمع طود الاطواد من ميسرة ذلك الكلام قال له وما الذى جرى لكم على مثل هذه الاحكام وأغراكم على قتل عساكرى والاقوام أما سمعتم بخبرى يا أولاد اللئام فقال له ميسرة جرأنا على ذلك قوة الجنان والثبات فى الميدان والقدرة على الضرب والطعان والساعة فقد ملكت قيادنا وأنت فى هذا المكان فافعل ماتريد من الامر والشان واعلم أن لنا من يطلب ثارنا قريبا وبعيد ولو كنا خلف السد الاقصى وسوف ترى رجال وأى رجال مثل الاسود تهزم قوم عاد وثمود ولا تقول ان هذه البلد تحميك فان لنا من يهدم هذا المكان ويخرب مناره ويرمى الى البحر أحجاره قال فلما سمع الملك كلامه تعجب من قوة جنانه وفصاحة لسانه وقال لمن حضر من أصحابه ويلكم أما تنظروا الى هذا الاسود كيف تجرأ على ورد الكلام كما يرد على بهذا المقام فقالوا له أيها الملك عجل تلافه فى مكانه وامحق خلقته وأعجنه فى أكتافه قال فلما سمع الملك ذلك من كلامهم قال لميسرة أى موتة تريد تموت بها حتى أنى أعجل عليك بحتفها فقال له ميسرة لو أننا بلا اكتاف ولا قيود ما قدرت أن تقول ذلك الكلام وكنا قد خلصنا أنفسنا من يدك بضرب الحسام وأفنينا عساكرك والجنود ولو أنها عساكر عاد وثمود فقال له الملك اعلم يا غلام ان هذا الكلام من لم يعرف شجاعتى ولا عاين براعتى بين الانام يا ويلك مثلى يتهدد بهذا الكلام أو يفزع من بنى آدم ولو أنهم مثل السباع التى فى الآجام ثم انه قال لابد أو ريهم طرفا من شجاعتى وبعضا من براعتى ثم انه قال لأصحابه أحملوهم الى الميدان وحلوا كتافهم والقيود وأعطوهم عددهم على التمام ثم انه تارة تورة الاسد وقد زاد به الغيظ والحرد وأقبل الى الميدان وحوله ألف فارس من الفرسان وفى أيديهم السيوف والعمد واللتوت والعدد وآلة الحرب

والحراب وعليهم أثواب الديباج والعمائم المعلمة بالذهب الاحمر والهاج قال هذا وطود الاطواد في أوسطهم وهو أطول منهم بقامة انسان وأزيد وأياديه مثل المدارى وعينيه تتواقد مثل شعل النارى ونخوة الملوك قد عصفت في رأسه وشعره قد نفذ من لباسه وفي يده سيف بتار كأنه شعلة نار طوله عشرة أشبار وفي يده اليسار درقة من الحديد الصيني وزنها مائتين وخمسين من بأوزان ذلك الزمان ولها حلقات كبار غلاظ اذا هزها ازعجت الاقطار قال ولما وصل صاح فيمن حوله من الفرسان فعادوا الى خلفهم من هيبته وخوفهم من سطوته وقد تقدم الى عند أولاد عنتر وصاح فيهم صيحة تفلق الحجر قال وكانوا لما أطلقوهم لبسوا السلاح واعتدوا للحرب والكفاح فنادى فيهم دونكم والحرب ان أردتم واحد بعد واحد وان أردتم احملوا كلكم علي وأزيد عليكم ألف آخر من خواص عسكرى فقال ميسرة الساعة ترى مايكون وقد التفت ميسرة الى عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض ان نفسي تحدثني نحن اذا هلكنا هذا الجبار ونطرح أرواحنا على كل من في هذه المدينة وتملكها بضرب البتار ونخلص أرواحنا من الهلاك والبوار فقال له عروة وأنا الآخر كان هذا في ضميري فقال غصوب اذا كان الامر كذلك على مازعمتم فأنا لي تلتين المدينة وأنتم تلتها ولا نرجع نسلم أرواحنا لاحد قال هذا وطود الاطواد طال عليه الانتظار فصرخ عليهم صرخة أقلب بها الميدان وقد طير بها عقل كل انسان وحير جميع الشجعان هذا وقد هجم على ميسرة وضربه بالسيف صفحا فوقع مغشيا عليه فهجم عليه غصوب ليضربه بالسيف فصرخ عليه فارتعدت قوائمه وركبه فديده طود الاطواد أخذه أسير بعد ماقبض عليه بمخاليبه فأدخلها في الزرد الذي عليه فنفذت منها ووصلتها الى لحمه فحس ان النار قادت وقد انطلقت في جسمه وشالله على يديه حتى بان بياض ابطيه وضرب به عروة فألقاه على ظهره الى وجه الارض فمندها دارت بهم الرجال وهم بأسوأ حال قال ولما أفاقوا من غشوتهم ردوهم الى القيود والاغلال وأحضروهم بين يدين طود الاطواد وعليهم ذلة الاسر وغلبة القهر فقال لهم ياويلكم كيف رأيتم صولة الاسد في ميدانه واقتداره على أقرانه فقالوا له لا تفتخر حتى تلتقي حامية بنو عبس وأسودها وشجاعها وسيدها قال فلما سمع الملك كلامهم أمر السياف أن يضرب رقابهم فقام السياف وأراد أن يفعل ما أمره به الملك واذا بالصياح قد علا والغلمان الى باب القصر قد تبادرت فسأل الملك عن ذلك الخبر فقيل له يا ملك الزمان ان أمك سهم النزال قد أتت السك تبصر حالك وما جرى عليك قال وانا ناذكر ناشجاعة أمه فيما تقدم وان أمها كانت جنية وأبوها انسي وكانت تريد لرأسها من الفرسان خمسة آلاف في الميدان وسائر الجزائر تخاف من شرها ويفزعوا من مكرها وكانت تعرف شيأ من السحر وكانت ماهرة في سحرها الا أنها لما ان دخلت على ولدها طود الاطواد نهض اليها قائما على الاقدام ثم قبل رأسها وأجلسها الى جانبه وحدثها بحديث المراكب والاسرى والامر الذي قد تم وجرى فلما سمعت ذلك الكلام وما تم على العساكر من الهلاك والانهزام نفخت مثل ما تنفخ الافاعي وغمها ما جرى على عساكر ولدها وقالت له يا ابني وما الذي عزمت عليه بعد سماع ذلك الكلام والشان فقال لها يا أماه قد عولت أن أقتل هؤلاء الاسارى وأجمع الفرسان وأسير الى مدينة عمان وأبيد أبطالها والشجعان وأشرب دما أقيالها والفرسان وأقتل عنتر ويكسوم وشريط ومن يحتمي لهم من الفرسان فقالت له أمه سهم النزال أنا ما يطيب قلبي على فراقك بل أنا أتحمل عنك تلك الاثقال وأبلغك غاية الآمال وأما هؤلاء الاسارى فقد أخبروني المنهزمين ان لهم رجل يأتي يطلبهم وهو فارس من الفرسان وبطل من الابطال الاعيان عند النزال والطعان وقد قيل في بعض الامثال من لم ينظر في العواقب مات وماله في الدهر صاحب والرأى عندي أن تترك هؤلاء

الاسارى عندك فى الاعتقال الى أن تظفر أنت بفارسهم وحاميهم الريبال وتقتل الجميع فى يوم
واحد وقد زالت عنا الاوابد والشدائد وان كان الرأى الآخر والعياذ بالله وقد أسرك هذا الجبان
تكون قد أبقيت عليهم حتى يقووا عليك فقال طود الاطواد أما قولك يا أسرنى فأنا أعلم ان هذا من
طريق الاشفاق والا أنا ما أخاف من كل من فى الآفاق ولكن أنا ما أخرج عن رأيك ومقالك
ولا بد لى مما أبلغك آمالك ثم انه أمر بنقل الاسارى الى بعض الحجر ووكل بهم جماعة من رجاله وكتب
الكتب الى الجزاير والبلاد وأمر الوكلاء الذى فيهم من قبله يجمعوا العساكر والاجناد الذين فى
جميع البلاد قال ومامضى على ذلك الا يوم واحد وليلة حتى أقبلت المواكب وقد أشرفت الكتائب
وقد اجتمع عنده مائة ألف مقاتل وأنفذ الى أمراء البلاد وجمع الابطال والاجناد حتى صار فى مائتين
ألف فارس كأنهم الجن والابالس وأمر أن تخرج الخيم فأخرجت وضربت السرادقات وهى من
الديباج الاحمر مبطنه بالحرير وأمر أن ينادى فى العسكر بأخذ الاهبة الى ثلاثة أيام وخرجت أمه اليه
وكانت ذوى رأى سديد وعقل رشيد فقالت له يا بنى سير أنت بنصف العسكر فى البر وأنا أسير
بالنصف الآخر فى البحر حتى لا أمر على جزيرة الا وأملكها ولا على قوم من المخالفين الا وأهلكها
قال فلما سمع كلامها قال لها افعلى ما بدا لك فعند ها تأهبت وقد أخذت معها كل فارس بجحاجح
وعقدت الاعلام والبنود قال ولما اكتملت الاحوال طلعت العساكر الى المراكب وقد استعدوا بالعدد
واللتوت ولبس الزرد واعتقلوا بالسيوف والعمد وضربت البوقات فى البحر وقد ألبستهم سهم النزال
الثياب الديباج وجعلتهم فى وسط المراكب ووضعت عليها العدد والزرد والخود وقد خفقت الصناجق
واعتدوا للحرب والقتال وسارت على هذه المثال وسار من بعدها ولدها طود الاطواد وهو راكب
على ظهر جواد من الخيل الجياد البحريه وقد انعقدت على رأسه الاعلام الازدهاريه وزعرت
البوقات ودقت الكؤسات اليمانية وقدمت الجنائب العربية وعليها التحائف المذهبية وأشهرت
العساكر السيوف المشرفية واعتدت الفرسان بالحراب الحبشية وسار طود الاطواد يقطع الارض
والمهاد بعد ما قدم بين يديه طليعة ألفين فارس فى الحديد غواطس من رجاله الاجواد الذى
جربهم فى الحرب والجلاد وفتح بهم الجزاير ودار بهم فى جميع البلاد وقدم عليهم بطل جواد حميد
الخصال سريع الاجابة للسؤال لا يهاب الرجال ولا يفزع من دنو الآجال يقال له سعيد بن جوال
وقال له سير لهؤلاء الفرسان قدامنا وكن طليعة لنا واعلم ان هؤلاء الآدميين الذين هما عندنا قد
ذكر لى أن لهما من يطلبهما ويجتهد فى خلاصهما وربما أن يكون قد سار البنا فى الطريق
ويلتقينا ويجتمع علينا ويدهمنا على غفلة فكن منه على حذر فقال له سعيد سمعا وطاعة ثم انه سار فى
تلك الساعة وجد فى المسير حتى أبعد عن عسكر طود الاطواد ولم يزل على ذلك الايراد حتى التقى
بطليعة عنتر بن شداد وأنفذ صاحب الطلائع الى عنتر وسار عنتر فى المقدمة كما ذكرنا الى أن وصل الى
من كان بين يديه من أصحابه قال ولما رأى عنتر الى غبار الطليعة أمر العساكر الذى معه بالنزول وانفرد
هو فى مائة فارس من الابطال وهم رجال عروة بن الورد الذى يلقى بهم الاهوال والى جانبه مجيد بن مالك
وولده الغضبان فتأمل الى ناحية الحجاز فزادت الاشجان فأنشد هذه الابيات

أبرق نجد أضاء سدام هنيتا * أم نور عبلة بدا يا برق هنيتا
أم نورها قد بدا يا برق فى غسق * فهب منه زفير المسك مفتوتا
أم نور عبلة كنور البرق حين أضاء * كما تهب على أيدى المصالتا
أذكر يثرب أولها وآخرها * فعاودتها بنات القين تشميتا

قد صاغها الله من حسن وقال لها * زو يدا الممالك تمكينا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زادني سقما * أخلت فيه هاروتا وماروتا
ياعرش رايح تغدو بارقه * الى الحجاز بهذا العيس نجيتا
يابرق في العلم السعدى لنار شأ * فاجعل تحيانها عني فحييتا
يابرق ان سألت عني فقل لها * بأن سيفي لوقع النار كبريتا
اذا تضارب فيه الموت عن عجل * كمثل رمل تبدى أو مخافيتا
اذا المنايا تراءت في جوانبه * تخيل وجه جنيا وعفريتا
وصففت فيه ركبان المنون كما * جرى عمار لابراهيم تبيتا
ياعبلة اني اذا ما جلت في رهج * تسمع له الاذن ارعادا وتصويتا
ياعبل كم من رجال قد أبدتهما * لا يملكون سوى أسيافهم بيتا
وها أنا سائرا ياعبلة مبتدرا * الى الذي من سلالات العفاريتا
حتى يرى الطود فعل الليث عنترة * فعل يضل له ابليس مكبوتا
حسن الفلا لو رأوني في مسيرهموا * لاخففوا الحس كي ما يرفعوا الصيتا
مخافة من حسامي أن يبيدهموا * فهم من الارض هرابا مغاليتا
لو أبصر اليوم فرعون فعايلنا * لخاف أن يملك الارضين طالوتا
ياعبلة ان صحبت الفلك ناظرة * يراقب الجدى في الحضر مبهوتا
ولو رأت نصل سيفي الفرقدين هوت * من الثريا وعاد المريخ للحوتا
فأبشري يامني قلبي ولا تخافي * واذكري فعلي ان كانت نسيتا
لابد لي من خلاص القوم مقتدرا * لان قلبي لهم قد صار ملهوتا
وأروي القرم ضرب السيف منتدبا * ضربا تسجد له الضرغام مبهوتا
وصلى ربي دواما سرمدا أبدا * على نبينا التهامي صاحب الصيتا

قال ولما فرغ عنتر من انشاده تمايل كل أحد منهم على جواده وتعجبوا من فصاحة لسانه وقوة خاطره وجنانه وساروا كما ذكرنا في هذا الكتاب قاصدين طليعة طود الاطواد من بعد ما قطعوا المراحل والمهاد وكاد أن يشرف عليهم واذا هم برجل في عرض البر يغدو كأنه مجنون أو مصاب ولكنه مسرع في قطع البراري والهضاب لا يعبأ له عصب ولا يبالي بتعب وهو زري الحال عليه فروة مقلوبة مهدولة الاذيال وعمامة دنئة وهو بأسوأ حال حافي الاقدام وهو كاشف اللثام لا يلتفت الى أحد من الانام بل يهيم في البر والاكام قال ولما رآه عنتر أنكر أمره وتحير من فعله وقال لبعض رجاله يا ابن العم دونك وهذا البدوي آتيني به لعل أن يكون معه خبر يخبرنا به أو يوقعنا على أثر فركض الفارس بجواده وسار خلفه ومازال حتى قاربه وناداه ولما سار عنده قال له قف يا هذا فوقف وقد اندعر وارتجف وقال له ما حالك وما الذي تريد مني فعجل بسؤالك ولا تطيل مقالك لاني من أمري على عجل فقل ما بدا لك فقال له سر قدامي ثم ساقه حتى أوقفه بين يدي عنتر فلما صار قدامه سأله عنتر عن حاله وقال له من تكون من الرجال ومن أين أقبلت فقال له يا مولاي اعلم اني رجل صعلوك وقد جئت من عساكر الملك همام والليث الضرغام صاحب البر والبحر وملك الزمان والعصر الذي عم بعدله البلدان والجزائر وفزعت من سطوته الملوك والاكابر والابطال والعشائر وأما سبب هيماني في هذا الوادي والبراري فاني قد ضلت لي ناقة في هذه الايام وقد خرجت أدور

عليها

عليها بين الروابى والآكام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام قال ياويلك ومن يقال لذلك الملك الهمام الذى فضلته على سائر الانام والملوك العظام فقال له يامولاى اعلم انه يقال له طود الاطواد القمقام لانه كان وهبنى ناقة قليل مثلها فى سائر ملوك الاعراب لانها كانت شائلة للعسال أحسن من عنوان الشباب رأسها تحير فيه الالباب وبدنها عليه من اللحم والشحم جلباب كأنها خيمة مضروبة الاطناب لاتجد فى سيرها تعب ولا يلحقها نصب وليس مثل ذنبها ذنب واسمع منى ما أقول فى حقها من الاشعار فقال له أسمعنا الذى خطر فى بالك وصار عنتر يضحك عليه وأولاده الى جانبه

أبكى عليها بدمع أربعه * لانها نوبقة همجعه
تسير فى البر كريح الزوبعه * وتخطف الابصار مثل الزعزعه
ألبانها تكفى البنات الاربعه * وصوفها به يكون المنفعه
وهذه الارض خلا منها سعه * أرى حياتى بعدها مضيعه

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب فقال له عنتر أنا أعطيك شئ خير منها ثم ان عنتر أخرج كيس ملآن من الذهب وقال له خذ هذا وكان الاعرابى عمره لم نظر الذهب فقال له يامولاى اما أنت أولى فى المدح على كل حال لكن بذمة العرب أنت ما اسمك وما تكون من العرب الاجواد فقال له اسمى عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد فقل الاعرابى والله أنت خير من طود الاطواد لان عمرى ما رأيت منه ذهب ولا فضه ولا رأيت الا كل تعتير وشقه وأنا سمعت عنك فى بلد طود الاطواد أنك فارس الطراد وطاعت لك سائر القبائل والاجناد وشاعت فروسيتك فى سائر البلاد حتى وصل ذكرك الى طود الاطواد الملعون الميلاد الذى تجبر على العباد وأمه سحارة غدارة وأنا ياسيد الفرسان هاجت على وجهى فى القفار من هذا الفارس الجبار وأنا الذى ما حضرت قط عنده فى أكل زاد الا وطردنى بالخيبة والابعاد ولما أكثرت عليه السؤال أعطانى ناقة بعدان سبنى وشتمنى وكانت والله بئس الناقه ما تصلح الا لاهل الذل والفاقه كأنها كانت لاهل الفقر والعله قط ما تحمل الا الجله وهى كانت أنحس ناقة فى الحله لان أذنها كانت مقطوعه وهى مجنونه ومصروعه ومهزوله ومخزوعه ولم تكن قط مطبوعه فى سنها انعواج وفى ذهنها ارتجاج شرهانه فى أكلها صياحها عند حملها ركوبها عذاب والمشى معها عقاب وتعدل عن الصواب وتتبع رؤس الروابى والشعاب زورى وعورى وحورى وقوارى وهى ميشومة على كل حال ثم ان الاعرابى داخله الطرب لما أوهبه عنتر النجيب والذهب وضحك بعد التعبيس وزال عنه النحويس فأنشد يقول

مخزوعة كانت وكانت مقرعه * صياحة كالحة مصدعه * مخرومة الاذنين ذات جحجعه
ظاهرة الاسقام فيها بيعه * ما خلفت لى فى الزمان منفعه * أضلاعها مقرونة مضلعه
مقطوعة المخر ما فيها سعه * يا ليتها ياصارمى مقطعه * أنيابها من فمها مقلعه
أخرمها الله بحال الاربعه * أعصابها من الشقا مقطعه * مقرنة كانت وكانت مشنعه

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذمه للناقة بعد ما مدحها ضحك وقال له أقم عندنا حتى اننا نعطيك ما يغنيك وتكون عندى فى أمان من طوارق الزمان وهم فى ذلك الكلام واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان عن عسكر جرار مثل البحر الزخار واذا هم ألفين فارس ربيال مقدمهما سعيد بن جوال وهم عساكر طود الاطواد فلما ان رآهم الاعرابى قال لعنتر

يامولاى اطلب لنفسك النجاه فقال له عنتر ما اسمك يا هذا فقال له اسمى ابى دحوج فقال له عنتر ولماذا أطلب النجاه فقال له اعلم أن هذا مقدم العساكر وهو جبار لا يبالى وضيغم لا يدارى وأنا أخاف ان ينظرنى معكم فقال له عنتر واذا نظرك معنى فما الذى يجرى عليك من العبر قال له يامولاى كان يهدم بالسيف أساسى وتطلع الحرارة كلها من راسى فضحك عنتر من كلامه وقال له طب نفسا وقر عينا فانا ندعه يصل اليك فقال أبو دحوج يامولاى ارسانى مع من تريد الى العسكر الذى لكم حتى أنفذ لكم الرجال لانى أراكم فى قلة وأخاف ان يسطوا عليكم ذلك الجبار ويركبكم الذل والعار فقال له عنتر ما نحتاج الى ذلك وسوف ترى من يشرب شراب المهالك ثم ان عنتر قال لولده الغضبان خذ يا ولدى عشرة فوارس وسير فى عرض البر حتى تصير من وراء هؤلاء القادمين وخذ عليهم طريق عسكرهم واحمل عليهم من وراء ظهورهم واذا رأيتنى حملت من بين أيديهم أحمل وامنعهم من الهرب فقال له الغضبان سمعا وطاعه ثم أخذ الرجال وسار من تلك الساعه قال هذا وقد بقى عنتر مقيم وكان قد بقى بينه وبين غروب الشمس ساعه فتأهب للقا واعتد للتقى والصبر على الشقا فنظر أبو دحوج الى ذلك فأيقن انه هالك لانه نظر الى فارس يريد ان يلتقى ألف فارس فارتعدت أعضاه وزاد خوفه وجواه وظن ان هذه الساعة تكون هى الوفاه فتقدم الى عنتر وقال له يامولاى اعلم انى كنت مريض وقمت من أثر المرض وقد بقى فى راسى خلط يثور على كل قليل وأبقى منه عليل وانه قد اعترانى فى هذه الساعة وارد وأريد ان أسير الى العسكر الذى لكم وأقيم عندهم الى ان تفرغ أنت من هذا العدو الذى قد أقبل فقال له عنتر قف حتى تسير معنا وتتفرج على القتال والحرب والنزال قال وكان عنتر قد علم بما فى قلبه من الفزع ومانزل به من الهلع فأراد ان يمزح معه هذا والطلائع قد قربت من الطلائع ونظر سعيد بن جوال الى عشرة فوارس سائرة على الارض الذى هو سائر بها فقال لاصحابه قفوا على قليل فهذه لاشك طليعة عساكره ثم انه ادعى بفارس من عسكره يقال له صخر وقال له امض الى هؤلاء الاندال وانظر ان كانوا من أعدائنا فبشرهم بالويل والحروب وخذ منهم خيلهم وسلاحهم ودعهم ينجوا بارواحهم والا جلنا عليهم وأرمينا فى المهاد أشباحهم وان كانوا من الاعداء ولم يسلموا اليك سلاحهم فعد الى ولا تحرك ساكن بل اسألهم عن أمرهم وعد الى بجلية الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه ركض بالجواد الى ان قارب من عنتر بن شداد وأصحابه وقال أيها العصابه اليسيرة من تكونوا من العرب والى من أنتم سائرين ان كنتم أعداءنا فترجلوا عن خيولكم وأرموا سلاحكم وعودوا سالمين بارواحكم فقال له عنتر يا فتى قف وترفق علينا قليل حتى ننزع ثيابنا وسلاحنا ونسلم اليك أرواحنا وان منننت علينا بانفسنا عدنا سالمين بأرواحنا فلما تقرب منه وقد ظن ان كلامه صحيح فطعنه عنتر بعد ما صرخ فيه تركه جديل وعلى التراب قتيل قال فلما نظر سعيد بن جوال الى ابن عمه وقد هلك صاح فى رجاله ونادى ويلكم خذوا عليهم المذاهب والطرق حتى لا ينجوا منهم هارب فعندها نظرت الخيل عن اليمين وعن الشمال وقد طلبوهم بالسيوف الصقال مثل أسود الدحال وقوموا اليهم الرماح الطوال والقوس والنبال وكانوا قد حقروهم لما رؤا قلة عددهم وقالوا انهم مثل الذباب قدام الاسد اذا كان فى الغاب قال فنظر أبو دحوج الى ذلك فقال فى نفسه أى شئ كان لى أنا بهذا الفضول والهزبان حتى التجئ أنا لى مائة فارس من جمعة العربان هذا وعنتر قد التقى الخيل بصدر الحصان وقد استقبلهم بحد السنان وصاح يا العبس يا العدنان ثم حمل فى أوائل الطليعة وكان فيها المقدم سعيد بن جوال فطعنه عنتر تركه مرمى على الرمال وأسقاه كأس الوبال وصاح فى الالفين فارس الذين كانت معه وعمل الصارم المرهف وجرى الدم ووكف

وحل

وحل بالجبان التلف وكانوا قد احتقروا عنترة وأصحابه الى ان رأوا طعنه وضرابه فزاد بكل منهم مصابه
وأرادوا الانهزام من ذلك المكان واذا قد خرج عليهم الغضبان كأنه الاسد الجيعان وداروا بهم من
كل جانب ومكان وحكموا الصوارم فى القمم وجعلوا السيف بينهم وحكم وتخضبت بالنجيع اللمم
وأظلم الجو من شدة الغبار واقتتم وزعق فيهم عنترة وهمهم وماج الغضبان ودمدم ونزل بالشجاع
القدم وماج بحر المنايا والتطم وحامت العقبان والرخم تروم أكل بنى آدم وفر الجبان وانهزم
وخاض الشجاع بحر المنايا وقحم وعض الجواد على اللجام وحمحم وكان صوت عنترة تحت العجاج كأنه
الرعد اذا دمدم وسيفه يلمع فى النقع مثل لمع البرق فى حنادس الظلم فكانت طلعة طود الاطواد بعد
قتل مقدمها الهمام قد كلوا وملوا ما بقيوا بلا مقدم فعندها دعست بنى عبس فيهم كما تدعس الذئاب فى
الغنم وما أقبل الليل وخيم وبقى من الالفين من يمشى على القدم وقد صاروا الجميع على الارض رمم
قال ولما فرغ عنترة من ذلك الحرب والقتال وتفرقت الرجال والابطال جمع عددهم واسلابهم وخيلهم
وسلاحهم مع جملة ما نهب هذا وأبو دحروج قد تقدم الى عنترة وقال له يا مولاى أعطوهم خيلهم وسلاحهم
ودعهم يمضون الى صاحبهم يعلموه بما جرى لهم من هذه الامور والعطاء الملیح والله لقد كانت عليهم
خيول ميشومه ثم انه قال له يا مولاى لقد أتعبت نفسك مع هؤلاء الانذال كنت اجمعنى أنا واياهم حتى
ترى ما يكون منى ومنهم وأى شئ قدر هؤلاء الكلاب حتى أجهدت نفسك فى قتالهم وحربهم ونزالهم
فتبسم عنترة من كلامه وقال له أنا قد عرفت انك فارس الحرب خبير بالطعن والضرب لكن اذا كنت أنا
حاضر ما أدعك تقاتل ولا تتعبك ثم ان عنترة أركبه على فرس جيده من جنائبه وسلم الجنائب والاسلاب
الى عشر فوارس وقال لهم عودوا بهذه الاسلاب والخيل الى العسكر فقال أبو دحروج يا مولاى اذا كنت
عزمت على ذلك فأنا أسير معهم وأسوق هذه الغنيمة والاموال والا ربما تخرج عليهم رجال فى الطريق
ويطلبون ما معهم من المال فأجيبهم فضحك عنترة من كلامه وقال له وحق ذمة العرب لا سرت الا معى
بصحبتى ثم انه قال لمن معه والله لقد انشرح صدرى بهذا الرجل فى طريقنا وقد انفرج هما وغما وتعويقنا قال
ثم انه التفت الى الفرسان الذين أنفذهم مع الغنيمة وقال لهم خذوه معكم وأكرموه غاية الاكرام حتى
نعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة وساروا يطلبون الى ناحية العسكر وأقام عنترة فى ذلك المكان فهذا ما كان
من عنترة وما جرى له هو والغضبان وأما ما كان من طود الاطواد القرنان فانه سار الى وقت العصر نزل
فى ذلك المكان وهو مطمأن القلب لاجل طلبته التى أنفذها بين يديه ولما نزل جمع أصحابه من حواليه
وقال لهم ما أظن سعيد بن جوال الاقد سار وحده ليقضى الاشغال ويبلغنى من الاعداء الآمال
لانى أمرته أن يقيم فى ذلك المكان والساعة نريد أن نسرع خلفه بالفرسان حتى نعينه على أخذ
عمان ثم انه أقام الى نصف الليل وسير أحمال التزود مع خمسمائة فارس بين يديه فأخذوا الاحمال
وساقوا الجمال وساروا وجدوا فى المسير وسرعة التشمير فسمع عنترة ورجاله زعقات الرجال ورعى
الجمال فعلم انه التزود فأسرع اليه وصاح فى رجاله فتبادروا يطلبون الركوب وساروا ووقف التزود على
رأس الطريق كأنه الفخ المنصوب وقد أتت رفاقه ووقفوا عنده فرتبهم عنترة وترك الغضبان عن يمين
الطريق فى خمسين فارس ومازن أخوه فى أربعين فارس وصرخوا صرخة واحدة انفطرت لها الكبود
وقد خرج الغضبان من على يمينهم برجال وخرج مازن عن يسارهم يطلب من الاعداء قلع آثارهم
والكل ينادون يا لعبس يا لعدنان يا أوغاد غير أمجاد أين تمضون من عنترة بن شداد ثم انهم غاصوا
فيهم بضرب مثل الحريق وجالوا عليهم بكل جول عتيق وكانت ليلتهم مظلمة كثيرة السواد معتمة
لا يعرف الاخ فيها أخاه ولا يعرف الولد أباه وتصادمت الخيل وتعثرت فى سواد الليل وانطرحت

على المهاد ودام الجلاد وصار كل من طلب الهرب يلتقيه أسيد بن ماجد ورفقته فيسقيه كأس منيته ويأخذ جواده وعدته قال فما طلع على القوم ضوء النهار حتى امتلأت من قتلاهم تلك القفار وجموا بنى العبس أسلابهم وخيولهم ورحالهم وقد أمر عنتر بسوق الانعام والاموال وساروهو كثير الفرح والاستبشار وقد انشرح صدره وهو بغاية من السرور وما أمسى المساء الا وقد وصلوا الى العسكر وأبود خروج دايرمن حولهم وهم يضحكون عليه وهو يقول ياقوم لاتخافوا على هذا الامير الذى بين أيديكم فلله دره ما أطعنه بالرماح وما أخطفه للارواح وانه قد فعل معى جميل لانه قتل صاحب جزيرة قيمر سعيد بن جوال لانه كان يسبنى ويقهرنى ويأخذ منى ما فى يدى ويضربنى فأراحنى منه ومن شره فالله يطيل عمره وقد سار يشق الناس حتى وصل الى عنتر وسلم عليه وقال له يامولاى النوبة كل ماسرت الى مكان خذنى معك وبين يديك وأبصر من شجاعتى ما تقر به عينيك فضحك عنتر عليه من ذلك الكلام وعادوا بعد ذلك الى المضارب والخيام قال ولما استقر بهم القرار قسم عنتر الغنيمة وأعطى أصحابه من الاموال والرحال وقد زالت عن قلوبهم الكروب والآلام هذا وقد نظر أبود خروج الى أخذهم الاموال فوقع به الانذهال فتقدم وأخذ فى يده ستر كبير من عمل الروم بجامات حسنه كبار جيد القيمة والمقدار وهو من الابريسم فيه صنائع حسنه وطرازات ملونه قال ولما أخذه وصار فى يده تقدم الى عنتر وقال له يامولاى أشتهى أن تهب لى هذا الستر باقتى لانى أريد أعطى به عيالى من برد الشتاء فتبسم عنتر وأومى اليه فحمله أبود خروج على كتفه وصار من شدة فرحه به ينظر الى جاماته ويرقص ويدعو العنتر بالنصر والظفر ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

مولاى عنترة العبسى ان جلس * وان غدا كان ذكره لناجرسى
دخروج قد عاد بعد الفقر فى سعة * وصار فوق جواد يسبق القوسى
وان لقوه العدى ألقوا غنائمهم * وقد أخذت لاولادى أخير كسى
أتيت لعنترة العبسى أطلبه * وأنا أقول بفقرى هل وعسى
أنعم على بسترفهو يسترنى * وأخضر عودى بعد المحل واليبسى

(قال الراوى) فلما فرغ دخروج من شعره قال ياحامية عبس وعدنان ما أنسى المكارم التى فعلتها معى أبدا ولا أزال أمدحك صباحا ومساء هذا والناس يضحكون عليه وعلى مايفعل من فعاله ومايبدى من مقاله فهذا ما كان من عنتر بن شداد وأما ما كان من طود الاطواد فانه رحل فى تلك الليلة وقد ضاق به البر والآكام وقد تقدم فى أوائلهم رجل يقال له ضبية بن عامر وكان أمير ومقدم على عشرين ألف فارس فأمره بالمسير فسار وسير من بعده مقدم آخر وسار هو ومن معه من العساكر بعدهم وهم على هذا الترتيب والتدبير أمير بعد أمير وصار هو فى الاخير كما ذكرنا هذا وقد جدت العساكر فى المسير الى أن وصلوا الى المكان الذى أخذت منه الاحمال وقد نظر ضبية الى الرجال مطرحة والاجساد على الارض ملقحة والرماح مكسرة والجماجم منتشرة فوقف ووقفت العساكر الى أن وصل طود الاطواد وأبصر الجيش قد وقف فقال ما وقوف هؤلاء القوم فقالوا له ما لنا علم فساق جواده ومازال يخترق الصفوف وغاص فى المائة والالوف الى ان قارب المقدم على العساكر وهو ضبية فقال له ما وقوفك هاهنا فقال له أنظر يامولاى ما حل بالناس من المصائب والعنا فلما رأى الرماح وهى محطمة والسيوف مثلمة والقتلا على الارض مكومة فبهت من ذلك وحار وقد وقع به الانبهار فنزل عن جواده وجعل يقلب القتلا من على وجه الارض فعرف انهم من أصحابه فطار عقله وتخبل وعاد الى قومه وهو متحير من ذلك العمل فأتى ضبية المقدم على عسكره وقال له أيها الملك قتلت الرجال ونهبت

الاموال

الاموال وساءت بنا الاحوال وقد احتوت الاعداء على جميع الاموال والاشغال فلما سمع طود الاطواد ذلك الكلام احمرت عينيه واسودت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه وقال يا ويلكم ومن فعل هذه الفعال ولا فزع من سطوتي ولا خاف من هيبتي فقالوا له يا ملك الزمان هاهم بين يديك وهم أنفار قليل قال وكان عنتر قد قدم أصحابه وتقدم هو في أوائل عسكره ينظر الى العساكر فرآهم قد ملؤا القفار وتتابعوا مثل موجات البحار وقد سدت الصحراء وكدرت المناهل والامياه وهربت من كثرتها الوحوش في الفلاة من كثرت الابطال والجيوش فبينما طود الاطواد على مثل ذلك الايراد واذا بجاسوس قد أقبل الى أن صار بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان الاشغال والاموال قد تقاسموها الرجال وأما الابطال الذين لك والرجال وجميع الاجناد قتلهم عنتر بن شداد وهو الذي قتل سعيد بن جوال وأفنى من معه من رجاله والابطال فلما سمع طود الاطواد من الجاسوس ذلك المقال زاد غيظه وأكماده وعظم مصائبه ونادى يا لها من محنة ما أعظمها ورزية ما أيشمها أكون أنا طود الاطواد ومالك الجزائر والبلاد وطاعتني سائر العباد ويعلوا على شلخ من شلوخ العرب الاوغاد وحق الرب القديم ان هذا الامر من أعجب العجائب وسوف تتحدث به الرجال في المشارق والمغارب ثم انه أمر العساكر بالمسير فسارت وهو متفكر في أمر عنتر وكيف أخذ خيرة العساكر ولم يزل سائرا الى أن أشرف على جيش عنتر وطلع غباره واعتكر ولما نظر عنتر الى ذلك العساكر الذي ملأت الآفاق ركب في رجاله الذين يعتمد عليهم وفي أوائلهم ولده الغضبان وقد تقدم في مقدمة الفرسان ينظر الى طود الاطواد فرآه وهو مقبل في كتائبه كأنه الاسد الحردان ولم يزل الى أن نزل وضرب له سرداق وضربت من حوله القباب والخيام فلما أبصرهم عنتر داخله فيه الطمع فحمل وحمل ولده الغضبان في خمسين فارس وقد تبعه مازن فلما رأى طود الاطواد الى ذلك أمر ألف فارس ان تدور بعنتر هو وأصحابه حتى لا يهربوا فقبلوا رأيه وسمعوا مقاله وركبت الالف فارس من خيار قومه وحملوا على عنتر فتلقاهم وضرب الاول بسيفه الصامي ألقاه الى الارض وكان خلف عنتر الآخر خمسين فارس فقال لولده الغضبان اكفني أنت يا بني مؤنة من أتى من خلفي وكن أنت من خلف ظهري وأنا أكفيك مؤنة من يأتي من بين يديك فقال له ولده الغضبان سوف أريك ما تقر به عينك ثم حمل الغضبان وتبعه عمه مازن والخمسين فارس وكذلك فعل عنتر وقد تلقى الفرسان بحسن ضرابه وطعانه وقد رأت منه عساكر الجزائر ضرب متواتر وطعن يعمي النواظر وأصحابه كذلك فتعجبوا غاية العجب وفاض الدم وانسكب وعمل السيف في السودان والعرب وما أقبل الليل بظلام الغيهب حتى قتل من عساكر الجزائر ثلثمائة فارس من رأسائهم وكبرائهم وأبطالهم وشجعانهم وعادوا وقد بان عليهم ذلهم ووبالهم وما صدقوا ان يخلصوا من ضربهم وطعانهم وقد رجع عنتر وولده الغضبان وقلبه عليه يخفق من الرجفان فوجده سالم وقد ملأ الارض من القتلا وقد جمد الدم على يديه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وعادوا الى الخيام والى عسكر يكسوم فرأوهم على ظهور الخيل فأمرهم عنتر بالنزول فنزلوا في الخيام وقد تولاهم عنتر بنفسه وأوقدوا النيران بعد أن أكلوا شيأ من الزاد بمقدار ما مسكوا به رمق الفؤاد هذا وطود الاطواد قد فعل مثل هذه الفعال ودام الحرس بين الفريقان وطود الاطواد يقول لابطاله يا بني عمي منذ عمري أخوض المعامع وأحضر الوقائع ما رأيت أقوى ولا أشد من هؤلاء الفوارس ولقد قاتلوا وما قصروا وقد كان في أوائلهم فارسين ما لهما في العساكر مثال وهما الذي التقوا الطوائف والابطال ثم انه أحضر بقية الالف فارس الذين اسلموا من قدام عنتر ووبخهم وضرب منهم عشرين رقبة وقال لهم يا أوغاد غير أمجاد أنتم

اليوم قد أخرقتم حشمتي وصيتم حرمتي وقاتلتم رجال ما أنتم من أشكالهم ولا تثبتون عند نزالهم
انه قال لارباب دولته لابد لي ما أكتب الى هؤلاء كتاب وأحسن فيه الخطاب وانظر ما يردوه من
الجواب ثم ان طود الاطواد كتب كتاب يقول في أوله باسم الاله الخالق المسمى بالعزيز الرازق أما
بعد فان الشجعان تغير على أمثالها وان كنت أنت من أشكالها فقد وصفت شجاعتك وقد
رأيت اليوم طرفا من براعتك فان رأيت ان تمحو اذنوبك والا فات فأنت تبادر الامر قبل أوقات
الفوات وتأتي الى رجل وتطئ بساطي عاجل فان فعلت ذلك أوليتك الجميل والاحسان وأوصل
اليك كل ما تريده من النعم والامتنان وأطلق لك أولادك وأسر باطلاقهم فؤادك وأردك الى أرضك
وبلادك أنت ومن معك من أجنادك ولا تخالف هذا الكتاب الذي أنفذته لك مع الرسول واسمع
مني ما أقول قبل ان تمسي وأنت مقتول وما يصبح عليك الصباح الا وتنهب جسدك السيوف
والرماح وتصير ممدودا على البطاح وتملك مع جملة العساكر والكتائب اذا انطبقت عليكم المواكب
وان كنت تظن شيأ غير هذا السبب لقد سمعت شاعر العرب حيث يقول صلوا على طه الرسول

ومن لم يصافح عن أمور كثيرة * يطعن بأنياب ويوطئ بمخدم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتموا * وما هو عنها بالحديث المترجم

والذي أعلمك يا عنتر أني ما أرسلت هذا الكتاب اليك الا شفقة مني عليك فان قبلت ما قلت لك
فقد اهتديت وحلت بك السعادة ونجيت وان خالفت فتكون على نفسك قد تعديت وفي حاجة
الملوك قد توانيت وتماديت وفي تدبيرك قد أخطيت فانظر بين يديك ولا يلعب العجب بعطفيك
﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ من كتابة ذلك الكتاب استدعى بحاجب من بعض الحجاب وقال له خذ
هذا الكتاب وسر به الى هذا الظالم الغاشم المرتاب ولا تمضي الا وأنت متجمل بالزينة الفاخرة
والنعمة الظاهرة ففعل الحاجب ما أمره به طود الاطواد وسار قاصدا الى ناحية عنتر بن شداد وقد
كان صحبه رجلين فاضلين فساروا الى ان وصلوا الى العساكر وقد اخترقا المواكب والكتائب
والعشائر فالتقوهم في الاول عساكر الحبشة وقد علموا أنهم رسل فاستأذنوا لهم من عنتر فاذن لهم
بالدخول فدخلوا عليه ووقفوا بين يديه وسلموا عليه وكان عنده مجيد بن مالك هو وجماعة من
عساكر يكسوم الجياد وهو يطيب قلوبهم ويوعدهم بكسر عساكر طود الاطواد وهم على ذلك
الايراد واذا برسول من الثلاثة رسل قد دخل عليهم ولما نظر الرسول الى عنتر وعظم هيبته قبل
الارض بين يديه وأشار بالكتاب اليه فاخذه منه وسلمه الى أسيد بن ماجد فقرأه حتى أتى على
آخره وسمع عنتر ما فيه من ذلك الكلام البارد الذي ليس له ولا عليه معول ولا معنى فتبسم من
وسط الغيظ قال الا أنه لما فرغ من قراءته وفهم عنتر ما فيه وعرف لفظه وما يعنيه أمر ولده
الغضبان ان يقوم الى الرسول ويقطع أذنيه وآذان من معه من رفقائه لانهم كانوا قد أكثروا بين
يديه من الفضول وأمر ان يأخذ جميع ما معهم من الخيل والاموال ويعريهم من الثياب فقام
الغضبان اليهم وفعل بهم ما أمر به أباه وقال لهم ارجعوا الى صاحبكم وقولوا له يجهد جهده ويفعل
أشد ما عنده فان كان يزعم انه طود الاطواد فأنا عنتر بن شداد وغدا نتصادم أنا واياه في الميدان
ويرى ما يحل به وبعساكره من الذل والهوان ﴿قال الراوي﴾ وكان أبود حروج حاضرا وهو ينظر
ما حل بالرسول وما جرى عليه من الامر المهول فقال لعن الله أبو سباله المقتول وقد أتى الينا هو ومن
معه في وقت مخذول وصادف نجمهم أفول هذا والرسول قد عاد هو ومن معه بايشم عودة وأعظم
أنكاد من عنتر بن شداد ولم يزل هو ومن معه حتى دخلوا على ملكهم طود الاطواد وأعلموه بما

جرى غلبهم من سوء الاحوال والاسباب فلما رآهم بذلك الشؤم والارتياب وسمع منهم ذلك
الخطاب كاد ان يقتل من شدة الاحقاد ثم سألهم عن رد الجواب فقالوا له ما يحتاج الى عتاب أى
شئ تريد أعظم من هذا الجواب فعندها زاد به الالتهاب وعظم حنقه والمصاب الذى ما أحد من بنى
عبس هابه ولا خاف من نقمته وعذابه فتقطعت به الاسباب وصار هو ومن معه فى كلام وارتباب
بقية ذلك النهار وبات تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمر الملك
طود الاطواد النقباء ان تنادى فى العساكر بالركوب الى الحرب والكفاح وان يظهروا ما يقدروا
عليه من العدد والسلاح قال فعند ذلك ركبت الابطال والعساكر وتبادرت الفرسان والعساكر
ودقت الكؤسات ونصبت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وارتجت الارض من شدة ركض
الخيول الصافنات وامتلأت الارض بالعساكر لاجل القتال طولا وعرض واصطفت الصفوف
وترتبت المائة والالوف وأشهروا فى أيديهم السيوف وقوموا الرماح فى مقام الحرب والكفاح
وقربت الرجال من الرجال وازدحموا فى المجال هذا وعنترة الآخر قد رتب عساكره ودساكره
فجعل فى الميمنة ولده الغضبان وجعل فى الميسرة أسيد بن ماجد فتى الفتيان ووقف هو فى القلب
بين الطائفتين وأوقف مجيد بن مالك على تل عالى حتى يبقى بنظاره اليه وقد أمر أصحاب الرايات
والاعلام ان يدوروا من حواليه وأراد عنتران يبرز الى الميدان فما أمهلت عساكره ولا عساكر
طود الاطواد بل انهما حملت مثل موج البحر تطلب الحرب والطعان وكانت الحملة بأمر طود الاطواد
وقد أراد بذلك ان يضعف أعداه فى الحرب والطراد هذا وقد ارتجت الارض من شدة الركض
وتدافعت الخيل وتعاملت وطاشت العقول وتخبلت وقد تصادمت المواكب واختلفت والدماج
من الاوداج والصدور قد انسكبت فلله در عنترة وولده الغضبان فيما فعلوا ذلك اليوم من الابرام
والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض فى مقام الطعن والضرب والركض وقد مد يده الى
بلوغ الآمال فحاط وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الابطال وبيع
المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد رسول سيفه على مريخ الفلك فأهلك
الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين
احقاف الجبال ولم يبقى لهم بعد ذلك احتمال وجرى الدماء كالغيث الهطال وامتد باع الاسد بعد
غمد النصال ولم يدرك الانسان ذلك اليوم انفصال ومال كوكب العقرب ولسع بزبان الزيا على
الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت أكابر طود الاطواد أذلال الذليل المهان ولاح
علم النصر مقابل الزهرة فاجرت الدماء كالغيث الهطال ولازالوا فى ضرب الحسام وتجريع الموت
الزوام هذا وقد أبصرت عساكر طود الاطواد من بنى عبس القتال الشديد الذى ما عليه من
مزيد فخل بهم الانكاد لانهم عاينوا منهم طعن يفك العلائق ويفتت الاكباد وعساكر الحبشة عليهم
قادمين وعلى هلاكهم عازمين فلما رأوا منهم ذلك الامر المهين عادوا وهم خاسرين وهم على
ما فعلوا من أمرهم نادمين وعلى الهرب معولين وعادت بنى عبس وهم آمنين فرحين وكان ذلك
بوجود عنتر وأولاده وأصحابه أجمعين لانهم فى ذلك اليوم صاروا يخوضون الغبار ويكفوا عن
أنفسهم العار والذل والشنار ويضربوا فى وجوه أعداءهم بكل صارم بتار وجعلوا يطلبوا أصحاب
الاعلام فيقتلوهم وقد حيروهم بفعلهم وأذهلوهم ولم تزل طاحون الحروب دائرة وهى على القوم تدور
والاوداج بالدما تغلى وتفور وملك الموت عليهم بكأس الحمام يدور وقد رحلهم بعد القصور الى
اللحود والقبور ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان ولى النهار بارتحال وأقبل الليل بالانسدال وقد كلت

الخيل والابطال من الطراد والمجال ودقت طبول الانفصال وعادت الفرسان عن الحرب والقتال
وعاد كل فريق الى مقامه ونزل كل عسكر فى خيامه هذا وقد قتل من العسكرين مالا تحصيه الاقلام
ولا يعلم عددهم الا الملك العلام وكان الاكثر من عساكر طود الاطواد وكان أكثرهم قتلا عنتر بن
شداد حامية عبس يوم الطراد الا ان الملك طود الاطواد من شدة ما نزل عليه نزل عن سرير ملكه
وجمع خواص عساكره الى بين يديه وقال لهم يا قوم ما كان فى حسابى ان تثبت بين أيدينا هذه
الطائفة اليسيرة ونلقى منها هذه الامور الغزيرة وما قلنا أننا نخسر فى قتالهم هذه الخسارة الكثيرة
وان لم أخرج أنا فى غداة غد الى الميدان وأهلك منهم الابطال والشجعان والاضعف أمرنا وهان
فقالوا له أرباب دولته ورأساء مملكته أيها الملك المفضال لولا هؤلاء المائة فارس الذين كانت فى
أوائلهم عند القتال والحرب والنزال ما كان طال لنا معهم مطال ولا كان جاء عليهم آخر النهار الا
وقد تركنا الديار منهم قفار فقال لهم اذا كان الامر على هذا الحال فلا بد ما أنزل اليهم واطلب منهم
الحرب والقتال ثم أدعوهم الى البراز والنزال وأنظر فرسانهم والابطال ما يحل بهم من الذل
والخبال لانى قد رأيت فى أوائلهم فارسين شديدين كل واحد يرد فى الحرب ألفين الا أنهم فى
شجاعتهم ما رأيت لهم خبرة بالحرب والمجال ولا معرفة بلقاء الابطال ولكن جسورين على لقاء
الاهوال فاذا برزت أنا فى غداة غد الى الميدان وطلبت الحرب والطعان أول ما أبدأ بهلاكهم
ودمارهم واقلع من الدنيا آثارهم وبعد ذلك أحمل على عساكرهم بكسوم وأصبحهم صباح يكون ميشوم
وأحرق بالسيف دماءهم وأتركهم عبرة لمن يراهم قال ثم انه بات تلك الليلة وقلبه يغلى بالشر وقد نالته
منال عظيم وهو فى الحزن الزائد المقيم فهذا ما جرى للملك طود الاطواد وأما ما كان من عنتر بن
شداد فانه بات يحرس العسكر ويدور من حولهم وهو فرحان مستبشر وكانوا قد أخذوا من أعدائهم
جماعة فأوصى أصحابه بالحفظ عليهم من تلك الساعة وقال لهم من كان عنده أسير يبذل فى حفظه
اجتهاده وكان قد أراد بذلك ان يفادى بهم أولاده ولما كان عند الصباح ثارت الرجال الى ظهور
الجرد القداح وقد لبست السلاح من جواشن ودروع وخود ملاح واحترزت على الارواح وتعدلت
الميامن والمياسر وترتبت العساكر والدساكر ولما اكتملت الصفوف وتقدمت المائة والالوف
خرج من عسكر طود الاطواد شرذمة كبيرة وقد ترجلت عن ظهور الخيل وطلبت الميدان وكلهم
رجاله غير فرسان فتطاولهم عنتر لينظر ما الخبر واذا هو بطود الاطواد قد ظهر بين تلك الرجال
وهو سائر كأنه القمر الحردان ولما صار فى وسط الميدان وعادت عنه تلك الشجعان وقد اشتهر وبان
وصال وجال بين الصفين وهو مثل الاسد الكاسر أو مثل الليث المغاور غاطس فى الحديد غارق فى
الزرد النضيد لا يبان منه غير مقل عينيه وعلى صدره درع من الزرد ضيق العيون كثيرة العدد
لا يعمل فيه السيف المهند والرمح الممدد وعلى رأسه خودة عادية منورة مجلية لها بريق ولمعان
كالشمس المضيئة وهى قد تمهلولية تردد مضارب السيوف الهندية وفى يده سيف رقيق الشفرتين
له لمعان وبرق يخطف نظر العين قوى المسمار قاطع للاعمار يعمل فى الابدان عمل النار كأنه ملك
الموت الموكل بقبض الاعمار صقيل المتن رقيق لا يبقى على عدو ولا صديق كما قال فيه بعض واصفيه
حيث قال

ومهند يغشى العيون بريقه * ان المنايا دائمة فى حده
فكأنما خلق للمنون والقضى * يوم اللقى وقفا على أفرنده

قال وتحته جواد أدهم مرسوم معلم كأنه الغراب الاسحم أسود من الليل اذا أظلم يسمع له صوت
رخيم اذا حمحم واذا صهل كاد ان يتكلم وهو غاية المغنم قد كمل من الوصف النهاية ووصل حده

الى

الى الغاية فالسعد معقود بغرته والبرق لا يكاد ان يلحق بغباره ظهره حصنا الراكبه حريص عند العثار اذا أهمزه صاحبه سار وان أطلق له العنان تار أعلاه جبل وأسفله جندل غرته كأنها القمر وزعقته كالاسد اذا هدر وزمجر وكان جبينه جبين سرحان ووطئه وطء النمر الحردان واذا مشى على الصخر تقدح من حوافره النيران كأنه القصة المبنية أو العروسة المجلية كما قال فيه الشاعر عطيه

وأدهم يحكي ظلام الدجى * مجدل لاربع ثقيل الكفل
واذا جرى ضاق عليه الفلا * واجتمع السهل له والجبل
وخلف البرق على أثره * يسأله عن ريح الصبا أين رحل

﴿قال الراوى﴾ وكان ذلك الجواد من نسل الخيل الجياد وهو بركاب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر لا يقدر على مثله الا كسرى أو قيصر قال الناقل ولما سار طود الاطواد فى الميدان لعب بين الصفوف وهو بهذا الزى الموصوف ولما هدى شعث الحصان عاد الى أن وقف فى وسط الميدان ومعترك الجولان وطلب البراز والنزال وهو بذلك القدر والهيكل كأنه قطعة من جبل فلما رآه عنتر انسر به واستبشر وارتاح فؤاده وأمل أنه يأسره ويفك به أولاده من الاسر فعند ذلك أطلق عنان الابجر وطلبه مثل القضى والقدر ولما ساواه فى الميدان ومقام الضرب والطعان وقد لين عريكة الحصان وتذكر ديار ه والاوطان فزاد به الى بنت عمه الهيمان فعند ذلك جاش الشعر بخاطره فترنم بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد قالت عبيلة منذ وارتنى * ومفرق لمتى تحاكى الشعاع
كبرت وكنت يا بنة العم قرم * أبيد القروم فى وقت الصراع
فقلت لها سلى الابطال عنى * اذا ما انفتح باب للقراع
أنا العبد الذى سعدى ومجدى * يفوق الى السها فى الارتفاع
سبقت الى عنان المجد حتى * علوت ولم أجد للخلق ساع
وآخر رام يسعى كسعي * وجد يريد سبقا فى اتباع
فقصر عن لحاقى فى المعانى * وما نجحت مساعيه المساع
ويحمل عدتى فرس أصيل * أقدمه اذا كثر التداع
وفى كفى ثقيل المتن عضب * يداوى الرأس من ألم الصداع
ورمحى كلما هززته كفى * تلوا مثل تلوية الاقاع

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ من ذلك الشعر والنظام وسمعه طود الاطواد توقدت عيناه فى أم رأسه وقرط من شدة الغيظ على أضراسه ثم انه تقدم اليه وساواه فى مجاله وقد أجابه على شعره ومقاله ثم جعل يقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

خليلى كف عن لومى وعذلى * فانى للملامة غير واع
وكيف تقر حشاشة قلبى * أسير فى يدى ذات القناع
كصوب طفلة خودى رداح * دعتنى فى محبتها الدواع
رمت بسهام مقلتها فؤادى * غداة البين اذ طلبت وداع
فقلت دعى البكا فلقد حرقتى * لقاب ثابت يوم القراع
صبور يوم تختلف العوالى * شجاع لا يمل من الشجاع
اذا ما لامه فى الحرب جيش * أقام على رؤسهم النواع
وأوردهم بسيف مشرفى * يقد بحده أدم البقاع
أنا طود الذى قد شاع ذكرى * عن الاطواد قد زاد ارتفاع

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ طود الاطواد من شعره انقض بعد ذلك على عنتر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر فأجابه عنتر بصرخة أعظم من صرخته ثم انطبق على بعضهما بعض وجالا فى حومة المجال طولا وعرض وقد التقى والتحما مثل الغمام وأخذ فى معاملاتى الطعان والصدام والافتراق والالتزام والتأخر والاقدام هذا وقد اختلف الطعن بينهما ودام حتى تزلزلت الارض بينهما من

تحت الاقدام وغابت خيولهما عن أعين الفريقين تحت القتام وصار لا يرا منهما غير لمع الحسام
قال وفى دون ساعة من النهار اختبرا بعضهما بعض غاية الاختبار وزال الطمع من رؤسهما وما
كان غير قليل حتى ضرب الهوى فوق رؤسهما خيمة من الغبار وشخصت اليهما الابصار وحارت
منهما الافكار وزادت بينهما الاخطار وقل الانتصار وتجببت النظار وقد ذكرت الراويون من
أصحاب المعرفة وأهل الانساب مما جرى لاحد من فرسان الجاهلية من سائر العباد مثل ما جرى
للملك طود الاطواد وعنتر بن شداد لانهما كانا فارسين شجاعين وأسدين ضاريين وجبلين متقابلين
وبحرين زاخرين وحوتين متهامشين وكبشين متناطحين وقد اجتمعت سائر الاوصاف والاوراد
فى الملك طود الاطواد وفى عنتر حبيبة بطن الواد وقد تعجبت الطائفتين مما رأت فى ذلك اليوم
من المبارزة بالعين وما عاينت من ضرب يوصف وطعن قد اختلف وقد جرى بينهما ما يشيب رؤس
الاطفال وتزلزلت من زعقاتهما الجبال ولم يزالا كذلك الى أن كادت الخيل أن تهلك من شدة
المجال وقد أبصر طود الاطواد من عنتر حرب ما خطر له على بال فجعل يحترز من مضاربه ويقاتله
ويحاربه وكان عنتر أيضا قد أبصر من خصمه فارس ما أبصر مثله فى سائر الاقطار فقال فى نفسه ما هذا
الا فارس جبار وما أقدر عليه فى موقف القتال الا بعد التعب والملال الا انهم لم يزالوا على ذلك المثال
وهم فى عراك وقتال الى أن غربت الشمس وأذن الله للنهار بالارتحال هذا وقد ضجت العسكرين
من المطال الا انهما ما أمسى المساء عليهما حتى صار كل واحد منهما ما يعرف أحسن اليه الدهر ام
أسا وصار كل واحد منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فقال طود الاطواد لعنتر بن شداد
وحق ذمة العرب الاجواد لقد فتحت كثيرا من الجزائر والبلاد وقاتلت كثيرا من العباد ما رأيت
أقوى منك بأسا ولا أشد مراسا ولا أثبت أساسا وهذا الليل قد ضرب علينا خيامه وأقبل بظلامه
فهل لك أن تعود الى قومك وأعود الى عسكرى ونطلب الراحة ونعود عند الصباح الى ما كنا عليه من
الحرب والكفاح فقال له عنتر لا وحق مسير الرياح وقابض الارواح هذا وأنت تدعى انك ملك
هذه الارض ذات الطول والعرض فكيف يجوز لك الاقالة من القتال وتقول مثل هذا المقال
فى الحرب والقتال وأنا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما بقيت أبرح من
هذا المقام الذى هو مقام الصدام الا بالانفصال وبلوغ الآمال ﴿قال الراوى﴾ ومما نقلوا أصحاب
الروايات انه كان عنتر فيه سر خفى لا يعلمه الا الذى ركبه فيه وكان ذلك من بعض مساعيه وهو انه
كان اذا انتهابه التعب مع خصمه من شدة القراع وانفصلا عن بعضهما بعض وصار بينهما من الاتساع
باع أو ذراع زال عنه تعبه واشتد بقدرة الله عصبه وكأنه لم كان ويشتاق الى الحرب والطعان كما
كان فى أول الحال وان أبصر خصمه وقد قصده فى الاقالة من القتال أجابه الى مقاله ويتخلا عنه ولم
يقصد معه الا طالة خوفا من البغى وسوء العاقبة لانه يخاف اذا طلب منه خصمه الراحة ولم يعطيه
الى ذلك وبغى عليه ربما تحمل به نائبة ويقع فى المهالك قال فلما سمع طود الاطواد من عنتر ذلك الكلام
وعرف ما يريد من المرام فقال له ويلك يا اسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم اعلم ان هذه خيلنا هلكت
من القتال وقد كلت من كثرة المجال فأنزل بنا الى وجه الارض فى هذه الساحه ونأخذ لنا نحن
والخيل راحه فأجابه عنتر الى ذلك وأثنى رجله وترجل فعند ذلك فعل الآخر مثل ما فعل وكل واحد
منهما نادا أصحابه حتى يأتوه بشئ من الزاد يسد به رمق الفؤاد هذا وأبا دحروج قد عاين فى ذلك
اليوم من طود الاطواد ومن عنتر بن شداد ما أذهل منه البصر وأعدمه الرشاد ولما رأى منهما
الهول المهول تقدم الى قدام الفضبان ومجيد بن مالك وهو مثل المهبول وصار يقول يا موالى وأى شئ

كان الفائدة فى قتالنا لهذا المجنون الذى ان ظفر بنا اسقانا كأس المنون وان لم تعودوا بنا الى عمان ونخلى هذا المكان والا رجعت أنا وتركتكم لان ما فى قتالنا لهذا فائدة ويحل بنا منه الخسران وان قتل طود الاطواد لهذا عنتر بن شداد حرمنا التوفيق وجانا من البلاء ما لا ينطبق ولو كان لى عقل ما كنت سلكت هذه الطريق التى مالى فيها صديق ولا رفيق قال فصاح فيه الغضبان وقال له اسكت يا قرنان ويا ابن ألف قرنان أسكت الله حسك وعطب نصفك ولم تزال تقرأ علينا كتب الآفات ياويلك قم اخرج الى أبى واحمل اليه شيأ من الزاد وخذ منه الجواد واعلم انه عوّل على المبيت مع خصمه فى الميدان ونحن ما نجد مثلك لهذا الامر والشان فلما سمع أبو دحروج من الغضبان ذلك المقال تعلقت روحه الى حلقه وتغيرت منه الاحوال وقال يا مولاى ابعث هذا مع غيرى من العرب فأنا فى بطنى مغص وقد تارعلى فى هذه الساعة فقال له الغضبان لا تطيل الشرح ولا تكثر العبث وحياة رأس أبى ما يمضى اليه الا أنت فى هذا الاسباب فعند ها سار أبو دحروج بالماء والزاد الى ناحية عنتر بن شداد وهو يمشى خطوة الى قدام وثلاثة الى وراء كأنه فى ذلك الشغل حودان وهو يقول يارب اكفنى شر هذه الليلة فانى ان سلمت من هذه المرة لم أبيت عندهم سواهذه الليلة هذا ولم يزل سائر حتى وصل ما معه الى عند عنتر فرآه قاعدا على ركبتيه مثل الاسد القسور وهو متفكر فيما يريد أن يجرى بينه وبين هذا البطل الغضنفر فلما سار عنده سلم عليه وخدم ووضع الزاد بين يديه بعد ما تقدم اليه وقال له ابصر أنت غدا كيف تكون فى الحرب والجلاد فاننا نريد نتقوا بك على هذا النحس طود الاطواد ثم التفت الى طود الاطواد فرآه وهو جالس على ركبتيه وحسامه مجرد بين يديه وهو كأنه أسد من الاساد وهو يهدر ويذمجر ويهمهم ويقول وحق اللات والعزى لا تركت أحدا يعود الى عمان من هذا العسكر فقال أبو دحروج وقد تمغص عليه جوفه من الفزع ولحقه فى باطنه الفجع وقال له الا أنا يا مولاى لا تأخذنى بما فعلوا هؤلاء المناحيس فأنا غلامك أبو دحروج المسكين ولى عليك حق خدمة وقد سرت مع هؤلاء القوم المدبرين وقلت فى عقلى لعل أن أكسب منهم شيأ أعود به الى أهلى وأستعين به على زمانى فبحق اللات والعزى اذا هلكتهم لا تهلكنى معهم وتنزل بى حرمانى وأنا أشرت عليهم انهم لا يقاتلوك فما قبلوا هذيانى ولا شقشقت لسانى قال فلما سمع عنتر من أبو دحروج ذلك ضحك من كلامه وقد علم انه ناقص عقل ووداد فلم يتكلم وأكل ما أتاه من الزاد وكذلك فعل طود الاطواد ثم انهم أقاموا على الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن وأنتم نصلى على زين الملاح فعند ذلك أقبلت العساكر حتى ملأت تلك البرارى والبطاح ثم ركبت الفارسين على الجرد القداح وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح ولما تقابلا صرخا صرختين عظيمتين حتى سمعتها الطائفتين والتقيا الاثنين كأنهما جبلين ثم التطما كأنهما بحرين وجالا فى ميدانهما وعظمت بينهما الاحقاد وزاد العناد وظنوا الطائفتين ان السماء قد انفتحت أبوابها وان المواعيد قد حقت ونزل على الاشقياء سخطها وعذابها وانفسخ بعد القتال والكفاح وقد جودوا على الارض عوامل الرماح وتقلبا على الجرد القداح وقد تعلمت الابطال منهما حقيقة الحرب والكفاح وكان لهما ساعة تقشعر لها الجلود ويلين من قوتها الحجر الجلمود ويشيب من هولها الطفل المولود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود والتصقا التصاق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى ذرود حتى قيل فى حقهما انه ما بقى أحدا منهما يعود وقد تقلبا على ظهور الخيل من وسط السروج حتى تعلمت الابطال منهما حقيقة الدخول فى الحروب والخروج فلله درهما من فارسين ودر ما تحتهما من جوادين لانهما قد حيرا بفعلهما ناظر كل عين وقد أظهرا فى

الحروب بواطن الخداع فى القراع وهتكا ستر الفروسية وكشفا للناس القناع حتى خيل للناظرين
ان خيلهما قد تعلقت بالافلاك أو كأنهما من شياطين الارض الذى لا يفزعون من الهلاك وقد
أخذوا فى الكر والفر والرواح والمستقر والهزل والجد والصد والرد الى أن دار بينهما الابرام
والنقض والمعاركة والمشابكة والملازمة والمماحكة وصاروا يأخذان تارة فى اليمنه وتارة فى الميسره وتارة
تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقره وبقى الحرب بينهما أشد من النار المسعره وقد اختلفا بينهما
الطعن والضرب حتى تقطعت من أيديهما الدرق ولمع صارم المنايا فى أكفهم وبرق وكثر منهما
الاضطراب والقلق وذابت القلوب بنيران الحرق وسبحت الجوادين فى بحرين من العرق وقد
نشطوا فى جريهما حتى صارا كالعلق هذا والعسكرين قد فتحا لهما فى الحرب ميدان المجال وقد حارت
أبصار الابطال وانزهلت أعين الفريقين وزادت بهما الاهوال من تلك الاعمال الا انهما لم يزالا على
ذلك الحال الى أن حمى عليهما النهار وزاد الانبهار وصارت الشمس فى قبة الفلك وزاد بهما العطش
والظمأ وتلهفت الاكباد على شربة من الماء وقد أرموا من أيديهما الاسياف وقد أيقنا بالويل
والتلاف وما زالا فى عراك وصدام وتجريع الموت الزوام حتى سقطا من على ظهور الخيل الى
وجه الارض وكلا منهما تعلق بصاحبه وقد كلا وملا وما زالا حتى جرى عرقهما مثل السيل وفى عاجل
الحال فى حال مقابضتهما تعلق طود الاطواد بأكتاف عنتر بن شداد وقد جز به اليه وأظهر الصبر
والجلد فأنشب مخالبه فى الدرع الذى عليه والزرد فوصلت أظافره الى جلد عنتر فأحرقت جلده
وأحلت به النكد فلما أحس عنتر بالالم الذى قد نزل به وعليه تجرد وقبض بيده اليسرى على رقبة طود
الاطواد وناداه وقال يا محمد يا محمد النبى المجد وقبض عليه بقوة ساعده وزنده وكان بقدرة الله
تعالى ومشيئته وببركة النبى الذى استنجد به ثم انه جذبه فكاد من شدة الجذبه أن يخلع رأسه
ويخمد أنفاسه ثم انه تطاوكبب بيده اليمنى ولكمه فى صدره فكسره وألقاه الى الارض على ظهره (قال
الراوى) لقد أخبرنى من أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه وكان كلامه عندى محقق انه لما لكم
طود الاطواد دخلت يده الى حد المرفق وقد حلت به من تلك اللطمة الآفات وعظمت به البليات
وفى عاجل الحال طلعت روحه ومات وكان ذلك ببركة استنجاده بصاحب الآيات والمعجزات
الظاهرات ثم انه قفز عنه لما وقع وعلم انه فات فيه الفوات وانصرع فجعل عنتر ينادى يا العبس
يا العدنان لاشقيت أبدا على طول المدا ولا أشمت الله بى أحدا من العدا ثم انه عاد الى ظهر جواده وحمل
وغاص فى وسط العسكر هذا وقد علمت من بنى عبس الزعقات وقد رفعت الصيحات وحملوا حملة
واحدة وقد تبعتهم عساكر الملك يكسوم وكانت لهم مساعده وهم من فعال عنتر متعجبين ويقتل
طود الاطواد مستبشرين قال ولما نظرت عساكر طود الاطواد الى ملكهم قتيل وهو على وجه
الارض معفر جديل زاد بهما الويل والذل والتنكيل فوطنت على الموت أرواحها وعزمت أن
تكون ثابتة على حربها وكفاحها فما كان ذلك الا بمقدار ثلاثة ساعات من النهار فلم يجدوا لهم على حرب
بنى عبس طاقة ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وطلبوا الى ناحية منازلهم والديار فتبعهم
عنتر ورجاله ساعة زمانية الى وقت الاصفرار والعصر فعاد عنتر عنهم وقد أنزل بهم الحصر ولما عادوا
من خلف المنهزمين جمعوا الاسلاب واحتووا على الاموال والاسلاب وقال عنتر لا بد لى أطلب بلاد
الاعادى حتى أخلص صديقى عروة وأولادى فعند ذلك تقدم أبو حروج وقال له يا مولاى ومن
هو الذى عنعك من ذلك وكل من عارضك فى هذا الامر أنزلت به المهالك وها أنا معك فى أول الجيش
والعساكر أضرب بين يديك بهذا الحسام الباتر وأنا أشكر الرب القديم الذى أرحتنى من ذلك

الكلب الزنيم قال فلما سمع عنتر كلامه وخرافاته فقال له ويلك ياشيخ السوء أما كنت البارحة تقول لطوالاطواد أنا غلامك أبود حروج وقد أشرت عليهم الا يقاتلوك فما قبلوا مني فبالله عليك اذا هلكتهم لا تهلكني وفي قصتهم لا تشركني واعطف عليا من دونهم وأجرني وورق لي وارحمني لاني مارحت اليهم الا حتى أكسب شيئا من المال الذي عندهم وأعود بعد ذلك اليك وأخدمك بما تقر به عينيك (قال الراوي) فلما فرغ عنتر قال لابي دحروج فأنا أريد أن أنتف منك السبال وأدوك على اليمين والشمال جزاء على هذا المقال بين الرجال فلما سمع الغربان عن أبو دحروج من عنتر ذلك الكلام أيس من روحه وأيقن بشرب كأس الحمام فتأوه وبكا وزاد في الانين والاشتكا باهتمام وقال يا مولاي وحيات رأسك والبيت العتيق أيها البطل الهمام ما كنت الا مستهزأ بذلك الكلب الزنديق ابن اللئام فلا تؤاخذني بحيات رأسك في هذا الكلام واعفو عني في هذه النوبه لعل برحمتك على في تلك الطريق تخلص أولادك من الاسر والضيق ويسر برؤيتهم فؤادك لاني لك رفيق وأنا معك مساعد في كل أمر مضيق قال فضحك عنتر وجعل يقربه كل حين اليه ثم أقام عنتر في ذلك المقام الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر عساكره بالمسير والرواح فساروا وقد جدوا بالمسير في تلك الروابي والبطاح ومازال عنتر ورجاله سائرين على حالهم طالبين جزيرة قيمر وهو قدامهم وقلبه على أولاده يكاد ان ينفطر وقد تذكر محبوبته عبلة وحيرانه فعاش الشهر بخاطره فباح بما كنت عليه ضمائره ثم انه أنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

طال لعبلة بالحجاز مقيم * شوقي اليها كنه القديم قديم
فكأنه معرفة الزمان تقادمت * عهدا وقلبي في الديار مقيم
واذا أتوا كل العشيرة لم أزل * بالنصر مني مسرا ورحيم
نسموا به ويقل جمع أعدائنا * حتى يعود وفي التخوم رسوم
سلي بني كنده وقحطان وقد * وافاعلي بجمعهم يكسوم
فغدوا هزائم للديار فدستهم * بكتائب على ألقى معلوم
من آل عامر مع هوازن قاتلوا * عني وقد كثرت على خصوم
وكذلك في حصن العقاب لقيتهم * ورجعت في سيل الدما أعوم
ورددت أعدا ياوعدت مؤيد * بغنائم لم يحوها التقويم
وشريط قد خلفته يوم الوغا * مني عديم وجيشه مهزوم
وكذلك طود الاطواد قد خلفته * من لكمتي ملقى وهو مرغوم
تنهشه العقبان من جو السماء * وكذلك الغربان وهي تحوم
فأنا من بني عبس الكرام وهمتي * تعلو الانام فمن لذاك يروم

(قال الراوي) هذا وعنتر لما فرغ من شعره سار يقطع البراري والقفار مدة سبعة أيام وهم يقطعون ذلك البر الاقفر وفي اليوم الثامن أشرفوا على الجزيرة المسماة بجزيرة قيمر فلما قربوا منها أشهروا العدد وأظهروا السلاح والزرد وقد تقدموا الى البلد قال ومما وقع من الاتفاق قبل هذا الكلام أن طود الاطواد قبل رحيله من تلك البلاد كان قد ولى على جزيرة قيمر بطل همام يقال له الشامخ بن سعيد وكان رجل شديد وفارس صنديد وهو عاقل مقدام وليث قمقام وكان له رأي مصيب وهو شجاع نحرير وبنوائب الدهر خبير وكان قد تخلف معه في الجزيرة من العسكر خمسة آلاف فارس وسار طود الاطواد وتركه مكانه في تلك البلاد ولما جرى له ما جرى ورجعت المنهزمين اليه وأعلموه بما قد تم على طود الاطواد وعساكره وهلاكهم على يد عنتر بن شداد قال فلما سمع بذلك الخبر علم ان تلك العساكر لابد لها من المجيء الى الجزيرة بجمع أهل البلد ومن يليهم من العساكر والاجناد وقال لهم يا بني عمي أنتم تعلمون بما كان من طود الاطواد من الشجاعة والقوة والبراعة وقد بلغني أنه قتله هذا الذي يسمى عنتر بن شداد وقد علمت أن هذا الاسود لابد له من القدوم علينا مع عساكر الملك يكسوم ولولا

أنه يكون أشجع فرسان الحجاز والعراق والروم ما كان قدر على قتل ملكنا وأحل به الهموم وذمره هو ومن كان معه من العسكر وترك أنفه مرغوم وقد خطر لى رأى من الصواب والامر الذى لا يعاب وهو انى من وقتى هذا أطلق أسراه وأخلع عليهم فى هذه الساعة وأخرجهم وأخرج معهم من بناتنا ونسائنا جماعة ونطلب منهم أن يعفوا عنا ونحسن اليهم ونعطيهم الطاعة فأنا أعلم أننا اذا فعلنا ذلك تدوم علينا بلادنا بحسن الرأى وجودت القناعة لاننا قد سمعنا ما فعل مع الملك يكسوم بعد ما ساء اليه وكيف حاما عنه بعد ما رد بلده اليه فقالوا له أصحابه نعم الرأى الذى دبرته فلا أحد منا يخالفك فى هذا المقال ثم انهم أمروا باحضار الاسارى وفكوهم من القيود والاغلال وهم عروة بن الورد وميسرة وأخوه غصوب الفتى الرئبال وقد خلعوا عليهم الخلع الملاح الثقال وأركبوهم على الخيول الغوال وهم لا يعلمون الا شئ فعلوا امنهم ذلك الفعال قال فبينما هم على هذا الحال واذا قد تقدمت اليهم الرجال وقالوا للشامخ أيها الامير المفضال اعلم أننا قد وصلت الينا الاخبار بقدوم العساكر والابطال وهذا غبارهم قد ارتفع وملأ الارض والجبال فتقدمت أهل الحصن لاجل يروا ما ذكروه من هذه الامور واذا هو بغبار عساكر الملك يكسوم وعنتر بن شداد ومواكبهم قد طلعت وأعلامهم قد ظهرت ورياتهم قد انتشرت وفرسانهم قد هدرت وخودهم وزردياتهم فى ضوء الشمس قد برقت ولمعت وأشرقت قال فلما نظر الشامخ الى هذا الحال تقدم الى ميسرة وأخوه وعروة وأحسن لهم فى المقال وطلب منهم أن يزمون له على نفسه وبلده وما عنده من جميع الاموال فأزموا له على البلد وما فيها من الاموال والنساء والرجال وما عندهم من المال والرجال والعبيد والاموال قال فعند ذلك أخرجوهم من البلد وهم الثلاثة ركاب وعليهم الخلع وهى تلمع مما فيها من الذهب وتلتهب التهاب لانها ملهما من ذهب معلمة وهى من أفخر الثياب هذا وأهل البلد كلهم مشاة قدامهم المشايخ منهم والشبان وهم قد فرحوا بخلاص أنفسهم من الهلاك والذهاب وأهل الجزيرة وأكابر الدولة كلهم فى خدمتهم وبين أيديهم وأيضا أخذوا بصحبتهم خمسين امرأة ماشيات والجميع سائرين وهن من البلاء معلنين ومولولات وعلى أنفسهم مستجارات لانهم خائفين من أسد الفلوات عنتر ومن معه من الفرسان الجحاجات قال الا أنهم لم يزالوا سائرين على تلك الحالات حتى أشرفوا على عنتر وولده الغضبان وكان فى مقدمة العساكر والفرسان فلما نظر عنتر الى النساء وهن حافيات حاسرات وأهل الجزيرة كلهم ماشيين على تلك الحالات ونظر الى أولاده وصديقه عروة وكل منهم قد حضر ناقى ركبته وأطنب فى حضرته تعجب من تلك الامور وأخذه الفرح والسرور ولما وقعت أعينهم عليه ترجلوا وسعوا الى خدمته وقال غصوب يا أبتاه لا تترك أحدا من العسكر يتعرض لاهل هذه الجزيرة فى حال من أحوالهم لاننا قد زمنا لهم على أنفسهم وأموالهم وقدمت تلك الامور الخطيرة وفى ذلك السداد والخير وما رأينا منهم الا الاحسان وحسن السير فقال عنتر يا ولدى وكيف بقت أيدينا تمتد اليهم بسوء أو بحال من الاحوال وقد حملوكم من القيود والاعتقال وفعلوا معكم هذه الفعال وقد استقبلونا بهذا الاستقبال وفعلوا فعل أولاد الحلال ثم ان عنتر رد النساء ونهاهم عن ذلك الحال وأمر برجوعهم من بين الرجال وسار هو وأولاده وهم ركاب من دون كل أحد وسارت بهم المشايخ وهم راجعين الى ناحية البلد وكانوا قد استعدوا لهم بالضيافات والاقامات وقد نزلت العساكر على ظاهر المدينة وباتوا تلك الليلة باكرم مبيت هذا وقد جمع عنتر أولاده وأجلسهم من حوله وكذلك أصحابه هذا وقد قضى تلك الليلة بالفرح والسرور ودارت كاسات الخمور الى أن صار وقت السحر وخف الجلاس من الناس ممن كان معهم فى تلك المقام فحضروهم عنتر بالمنام وقد سمع

صديقه عروة وهو يبكى من فؤاده وجوع ويتنهد من قلب مصدوع يدل على أنه من شئ ممنوع وهو مع ذلك ينشد ويقول

قد كنت أعتب من لان الغرام به * وأحسب العشق أنواعا من الفقد
حتى رمانى الهوى عمدا ببارقه * منه فأطرح نار الشوق فى كبد
عاينت سلطانه فى أهل دولته * من عظم صولته يستأثر الاسد
ورمت كتمانه فى كل جارحة * فكان دمعى سال على خدى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذه الابيات وسمع الى أنينه وبكائه ألم قلبه على شكواه فأقبل عليه وقال له يا أبا الابيض خيران شاء الله تعالى يكون مالى أراك تتشرق بالدموع وتئن من فؤاد مصدوع أطلعنى على قصتك يا ابن العم وقص على حالتك لعل ان شاء الله أن أبلغك اراد تك فاعلمنى بأمورك واشرح عن سبب بكائك فقال له يا أبا الفوارس ما هو الا اننا لما كنا فى الجزيرة مأسورين ونحن فى الاصفاد وكانت الحجرة التى كنا فيها الى جانب قصر الملك طود الاطواد فكان له أخت جميلة يقال لها ودعه وكانت تطل علينا فى أكثر الاوقات وتحادثنا بأحسن المقالات وكنت أبصر منها يا ابن العم فصاحه وحسن زائد وملاحه فملكت بحسنها قلبى واحتوت بجمالها على خاطرى ولبى وكنت أنا يا ابن العم أستحى من أولادك أن أشكوا اليهم أو أحدثهم ما فى قلبى من وجدى وبلبالى خوفا أن يستقلوا عقلى ويعاتبونى على مقالى لاننا كنا تحت الاسر والاعتقال وكان لنا شغل عن العشق والبلبال والآن يا حامية عبس وحق خالق اليوم والامس الذى أطلع الشمس أنى كلما ذكرتها وذكرت رحيلنا يذوب جسدى ويتفتت كبدى وأغيب عن نفسى ولا أعلم يومى من أمسى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك قال له يا أبا الابيض طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك ولا تضيق صدرك ولا يلحقك من ذلك عرض فانا ان شاء الله أزيل عنك هذا المرض وفى غداة غد أدبر هذا الامر بمعرفتى ونطلب من الامور أيسرها وآخذ لك هذه الجارية باختيارها ورضاها لاننا قد زمنا لهم على أنفسهم وأموالهم وما نفعل شئ يضر بحالهم فطاب قلب عروة وخف عنه ما كان قد اعتراه وقام من منامه وهو لا يصدق أن يصبح الصباح حتى ينظر ما يجرى له من هذه الامور (قال الراوى) فلما أصبح الله الكريم بالصباح وأضاء بنوره ولاح أتت مشايخ البلد ووجوه العشيرة ورؤساء قومهم الى عند عنتر وسلموا عليه وقد فرحوا بما زال عنهم من الضرر وقالوا يا أبا الفوارس اعلم اننا عملنا وليمة نريد أن تحضر فيها أنت وسادات قومك لتجبر بحضورك قلوبنا فأجابهم الى ذلك ومن جودت خاطره لم يمتنع وقد ركب هو وأولاده وأخذ معه خمسين فارس من أجناده وسار والى أن دخلوا الى المدينة وجعلوا يختر قوا أزقتها والمشايخ بين أيديهم وهم يتعجبون من بهجتها وكان عنتر قد أخذ فى صحبته مجيد بن مالك وصار يعظم قدره ويبجله لانه كان عنده أعز من ولده هذا وأهل البلد قد اصطفوا على الاسطحة والجدران ينظرون الى عنتر وهم يتعجبون من عظم خلقته وكبر هيكله وذلك الشان وما هو فيه من قوة الامكان ولم يزالوا الى أن وصلوا الى قصر الملك طود الاطواد وكان يشرف على البحر من ثلاثة أميال قال ولما رأى عنتر وبنو عبس الى ذلك المكان تعجبوا مما رأوا فيه من حسن ذلك البنيان ثم انهم جلسوا وقد أجلس عنتر مجيد فى صدر المكان وجلس هو دونه وكل ذلك مجازاة لابيه واحتراما وخوفا عليه من غدرات الزمان وقد أوقف جماعة من أصحابه فى باب المجلس بالسيوف المنجذبة وهم على أجسادهم ثياب الزرد وهم معتدين بسائر العدد هذا وعنتر قد سل سيفه الصامى ووضعه على ركبته احتياطا من أذية يوصلوها اليه وما فيهم الا من هو مستكثر من العدد مستيقظ لما يجرى من

الشدة والنكد وما زالوا كذلك حتى نقلت اليهم الموائد وعليها من أنواع الطعامات المفتخرة الالوان وقد وقفت جميع مشايخ قيمر مشدودين الاوساط يخدموا الرجال ويقدموا لهم من انطعام ودارت عليهم بعد ذلك آنية المدام وذلك المشايخ وقوف قدام الابطال حتى اكتفوا من الطعام والمدام وانتهبوا أوقات اللذات وزاد بينهم الوداد والفرح والمسرات والاكرام هذا وقد حلف عنتر على المشايخ واقعدهم مع الشباب على المدام (قال الراوى) فبينما هم يشربون المدام وهم فى أطيب عيش وقد طاب لهم المقام واذا بخمسين مركب من البحر قد أقبلت كأنها الحمام وهى مقبلة من لجة البحر موثوقة كالهار جال ولما قربت من الساحل طلبت المينة باهتمام وطلعت منها الابطال وهم يسوقون جماعة من الاسارى بالذل والارغام وقد أتوا بهم قاصدين الى ذلك القصر ولما نظرت المشايخ الى تلك الاحكام أنفذوا بعض الغلمان يكشفوا لهم الخبر فغابوا ساعة وعادوا وهم مستبشرين فسألوهم عن ذلك الخبر فقالوا لهم اعلموا ان هذه المراكب من عمان وأما تلك الاسارى فهو يكسوم وأهله وأصحابه وفرسانه وحجابه وقد ذكروا ان الملكة سهم النزال أم طود الاطواد قد فتحت عمان وقتلت كل من فيها من الفرسان وقد أسرت الملك يكسوم ووجوه قومه وأرسلتهم معنا وقد ذكرت انها ماتأتى حتى تفتح ما بين يديها من البلاد وهى مقيمة فى مدينة عمان تنتظر ولدها طود الاطواد أن يأتى من البر ويسيرون جملة الى سائر البلاد فيملكوها ويقتلوا أهل العناد قال فلما سمعت المشايخ منه ذلك الايراد أمروا باحضار الملك يكسوم الى بين يدى عنتر بن شداد فلم تكن الا ساعة حتى حضر هو وأصحابه وهم مقيدين فى الحبال مربوطين ولما وقعت أعينهم على عنتر والغضبان وبنى عبس الفتيان وهم على ذلك الامر والشان عاشت أرواحهم وأيقنوا بصلاحهم فقام عنتر الى الملك يكسوم واعتنقه وقبله فى صدره وبين عينيه وأمر بفك قيده من رجليه وكذلك فعل بأصحابه وأمر لهم بالخلع وأجلس عنتر يكسوم الى جانبه وهناه بالسلامة فقال يا أبا الفوارس وأى سلامة وقد ملكت بلادى وسلبت نعمتى وما أملكه من مال ونوال وسبيت الحريم والعيال وملكت الصبيان والاطفال فقال له عنتر فكيف كان ذلك الامر يا ملك الزمان فقال له اعلم انى لما أنفذت معك العساكر وسرت تطلب بهم خلاص أولادك من هذه الجزيرة بقيت أنا بعدك أربعة أيام لم أزق فيها منام من حذرى على العساكر أمسى طول الليل ساهر وأنا حايروفى الامور فاكر ولما كان فى اليوم الرابع أشرفت علينا مراكب سهم النزال وهى قد ملأت البحر بكثرة قلوعها ومراكبها ولما اصطفت المراكب على المينه وقد خرج منها عساكر بعدد الرمال والحصى وسهم النزال فى أوائلهم مثل اللبوة الشمطى والحية الرقطى وكانت عمان خالية من الرجال وما فيها أحد من الشجعان الذى أعتمد عليهم عند اللقى فغلقت الابواب وطلعت مع الرجال على الاسوار وأقامت علينا الحصار وأنا خائف على البلد غاية الخوف لاجل خلوها من الابطال وما حسيت فى الليلة الرابعة الا والصياح معى فى القصر وسهم النزال قد طلعت ومعها أصحابها فاخترقوا البلد وفى أيديهم العمد وقد ملكوا البلد وأخذونى أنا ومن معى وقد أنفذونا الى هذه البلاد وأتينا الى هذا المكان وأقامت سهم النزال تنتظر قدوم ولدها الى ان يأتى اليها ببقية العساكر (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه قال له أيها الملك أما طود الاطواد فقد الحقته بقوم ثمود وعاد والفراعنة الشداد وأما أولادى فقد تخلصوا بلا قتال ولا حرب ولا نزال بل أطلقهم هذا السيد المفضال ثم انه حدث الملك يكسوم بكل ما جرى وما تم فأقبلوا عند ذلك المشايخ الى عنتر والملك شامخ أيضا وقال له يا مولاى عبدك أنا وغلامك والبلاد بلدك فقال له عنتر اعلم ان البلد تبقى عليك وذمامنا قد سبق اليك وانك تكون من تحت طاعة الملك يكسوم واعلم أننا فى غداة

غدا

غدا نرحل وما بقى لى عندك الا فرد حاجة فقال الشامخ وما هى يا مولاى لو أنها روحى التى هى بين جانبى فما بخلت بها عليك فقال له عنتر حاجتنا نريد منك ان تعاوننا على ودعة أخت طود الاطواد حتى انى ازوجها بأخى وصديقى عروة وما أريد منك الا تسيرا اليها وتستأذنها فى ذلك فان قضيت هذه الحاجة كان لك المنة والشكر والثناء لان مالنا عليها أمر وما نحن ممن يغصبها على ما تريد لاننا قد سبق منا اليها الزمام هى وكل من فى البلد (قال الراوى) فلما سمع الشامخ من عنتر هذا الكلام قام من عنده ودخل عليها واعلمها بما قال عنتر واستأذنها فى الزواج فقالت والله يا شامخ ما كان هذا فى نيتى الا أرمى روحى فى البحر بعد قتل أخى ولا يملكنى صاحب جزيرة صافور بن اللئام وكان هذا صاحب صافور ملك عظيم له قلب أقوى من الحجر الجلمود وهو رجل جبار من الجبابرة اسمه سمور وهو متمرد كفور قد طغى وبغى وتجبر وتكبر وكفر وقد ملك هذه البلاد وظلم العباد وقد غزا سائر الاقاليم وقد ملك الى حد الهند والسند وكان محتوى على جزائر وقلاع وله مراكب تسافر فى البحر وكان بينه وبين طود الاطواد صداقة ومودة وكان هذا ملك البر وهذا ملك البحر وقد بلغت بينهم المودة والصداقة حتى انه خطب منه أخته فاجابه الى ذلك وأوعده بزواجها فبكت ودعة لما علمت بذلك وقد صرخت فى وجه أمها وقالت أنا ما أريد هذا الشيطان الاسود وان غصبونى على نفسى قتلت روحى (قال الراوى) فلما سمع طود الاطواد من أخته ذلك الكلام انفذ مع الرسول يخبره بما جرى ويقول ما أقدر أنا أغصبها وأنفذ يعتذر له (قال الراوى) فقبل عذره وصبر على مغص ولما جرى لطود الاطواد مع عنتر ما جرى أنفذ له خمسين ألف فارس وهى التى سارت بهاسهم النزال فى المراكب ولما ملك طود الاطواد على يد عنتر بن شداد وملك البلد خافت ودعة من الملك سمور على نفسها بعد أخيها لاجل ما ردته خائب وصارت فزعانة حيرانه فما صدقت ان تسمع كلام الشامخ حتى أجابته وقد كانت رأت عروة وسمعت فصاحته فاجابته وأجابت الشامخ الى الزواج وقد أتاها الامر كما تريد وقالت للشامخ زوجنى ودعنى أعيش عند هؤلاء القوم أحسن من ذلك الشيطان المارق وهو سمور (قال الراوى) فلما سمع الشامخ منها ذلك الكلام فرح وانسر خاطره وخرج من عندها وهو يادى السلام والابتسام وأتى الى عنتر وأخبره بما قالت ودعة ففرح عنتر فرح عظيم وزاد فى الاهتمام وقد زوج ودعة لعروة وما مضت تلك الليلة الا وقد زفت عليه ودخل بها فرأى منها جنة الخلود ودنيا مقبلة على قوم فقراء ولما كان من الغد خرج عنتر والملك يكسوم الى خيامه وقد رأته عساكره وتباشروا برؤيته وسألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وعلى حريمهم فتباكوا عيالهم وأولادهم وقد ودعوا الشامخ وساروا بعدما أخرجت ودعة جواريها ورحالها وأموالها وذخائرها وجميع ما تملكه فكانت نعم عظيمة وأموال جسيمة ففرح عنتر بذلك لعروة وقد هنأه بما وصل اليه فشكره عروة وقال له يا أبا الفوارس بك قد بلغت المراد وحصل لى مسرة الفؤاد فلا زلت يا ابن العم فى الارتقا وكفاك الرب القديم طوارق البؤس والشقا فشكره عنتر على مدحه وقال له يا عروة تستاهل المال والارواح والله انك أعز من ولدى وأخى ولم يزالوا سائرين يقطعون البر وتلك الارض فى طولها والعرض حتى انهم أشرفوا على عمان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من سهم النزال فانها لما طال عليها المطال وملكت عمان اقامت تنتظر ولدها كل هذه الايام فما بان فسألت أهل البلد نحن عساكرهم وقالت لهم أين مضوا فرسانكم فقالوا لها على ان الملك أرسلهم مع رجل من الحجاز يقال له عنتر بن شداد العبسى لان أولاده أسرهم خزاعه (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أنهم قتلوا ابن الملك يكسوم فأرسل اليهم عساكر فكسروها وقد ملكوا المكان الذى

هو حصن العقاب وأخلوه من رجاله ثم انهم أعادوا عليها كيف أنفذ الملك بن عمه شريط وكيف وصل الخبر الى شريط بوصول خزاعة المجنون وأخيه من عند ولدك طود الاطواد ثم انهم قد ذكروا لها جميع ما جرى من أوله الى آخره وأسر غصوب وميسرة وعروة بعد صلحهم مع الملك يكسوم ولولا أنهم كانوا كسروا عساكرنا وكانوا ملكوا بلادنا ولما ان أسروهم وأخذوهم أصحابكم ساروا بهم في المراكب الى جزيرة قيمر وبعد مسيرهم جهز الملك يكسوم عساكر مع عنتر وساروا بهم يطلب خلاصهم من ولدك طود الاطواد وقد أخبرناك بما جرى وقد أعلمناك بما كان وما جرى فدبري نفسك كما تعلمين وتعرفين لاننا وحق ذات الذوائب من يوم ساروا ما سمعنا لهم خبر الى اليوم وما ندري ما كان منهم وما جرى لهم فلما سمعت سهم النزال منهم ذلك قالت وحق ذات الذوائب ان هذا حديث عجيب وما هم الا قد أهلكهم ولدي وما أتى الا ورؤسهم معه على أسنة الرماح وأما ما ذكرتم من أمر أولاده فصحيح أنهم أسارى عندنا وقد أراد ولدي ان يقتلهم فمنعته أنا من ذلك ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم في الكلام واذا هي بغبار قد ثار وقد علا وملأ الاقطار وبعد ساعة مزقته الرياح وانكشف وبان من تحته عساكر كرام وقد ملأت الاقطار فلما رأت سهم النزال الى ذلك الاحكام أنكرته فانفذت عشرة من الرجال يكشفون لها الاخبار على جليتها الان قلبها قد اشتغل بعنتر وشجاعته فمضوا وقد غابوا ساعة وعادوا وهم يدعون بالويل والثبور فلما رأتهم سهم النزال قالت يا ويلكم ما وراءكم فقالوا لها أيتها الملكة اعلمي أن عنتر بن شداد قد ملك البلاد وأهلك العباد وقتل ولدك طود الاطواد وقتل رجاله الاجواد وفتح جزيرة قيمر وقد جعل عليها الملك الشامخ من تحت يد الملك يكسوم وفك أولاده من الشد والاصفاد وملك الرجال والاموال وأتى كتبي أنفذت يكسوم اليهم نخلصوه وعلى سرير ولدك طود الاطواد اقعدوه وقد ملكوا جميع ما في البلد وعادوا وهذا الغبار غبارهم فابصري الآن ما تفعلي ان كنتي تعولي على النزول الى المراكب وتسيري فيها الى قيمر وتقابلي الشامخ على ما فعل ونرجع نكاتب أخواولدك سمور وتطلبي منه نجدة بعد ما تنعمي له بزواج ابنتك ودعه وتدعيه يلقى هؤلاء الاشرار وأنت تعلمي أنه رجل جبار وله عساكر مثل أمواج البحار وبها نبلغ ما نختار وهذا الذي عندنا من الصواب والا فما لنا طاقة بقتال عنتر بن شداد مع كثرة العساكر الذين معه لان مثل ولدك طود الاطواد ما كان لنا به طاقة بعده ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت سهم النزال كلام قومها قالت لهم صدقتم وقالت أنا مثلي من يستنجد بالملك سمور وأزوجه بنتي فهذا لا يكون أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أنا عاجزة ولا محتاجة الى نجدة وأما قولكم من جهة ولدي وملاقاته لعنتر بن شداد فالحرب له غلبات والدنيا كثيرة الآفات وأنتم تعلمون ان ولدي كان فيما كنت أنا فيه سوف ترون هؤلاء ما يجري عليهم وما يكون اذا أتوا نحوي وقربوا الى عندي فوحق ذات الذوائب لاتركن الاول يلحق بالآخر ولاخذن بثار ولدي منهم ولاتركنهم مثلا بين البوادي والحضر ولاتركنكم تنهبون أموالهم وأسلابهم بغير قتال ولا نزال ولا تعب والا فما أنا سهم النزال وان لم أفعل ذلك سقطت حرمتي وضاعت هيبتي عند الملوك وأنتم فما لكم بهذا شغل لكن عودوا الى بلدكم حتى أريكم ما أفعل ثم انها عادت ودخلت البلد وقد حارت فيما تفعل ووقع بها الخبال وأبدت الاعوال وقد شقت أثوابها وعلا بكاها وانتحابها وهي في أول قومها تنشد وتقول نحن وأنتم نصلي على النبي الرسول

أرى الدهر لا يصفا لمن كان عاتب * ولا ساخط من عاتبته النوائب
زمان كثير الغدر في كل حالة * مصائبها لا تلتقيها المصائب

سلام على الايام من بعد سادة * خلت منهم الدنيا وكانوا أطائب
فلو علمت أرض تقيم بعدهم * بكت فقدهم اطلالها والكواعب
وناحت على من كان سيد قومه * تشير اليه بالسلام الكتائب
ولا بدلى فى الحرب من أخذ ثاره * ولو قصدت نحو القنا والقواضب
واترك طلالا لعنتر صفصفا * تنوح عليها بالعويل النوائب
وانى أناسيهم النزال ومن لها * من السحر فعلا شابت منه الذوائب
كذلك أتانى الدهر منه عجائبا * مصائبه لا تلتقا بالغوالب
فدونكم ذى اليوم من لبوة * تخوض لظا الهيجاء والموت غالب
فقدتم اليناسيدا كان بيننا * كمثل القمر والعالمين كواكب
وجئتم ترجوا اليوم من قتل قومها * وفى اليوم ترى ان ظنك خائب
أما سمعت أذناك قول الذى مضى * مصائب الدهر تورى العجائب

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغت سهم النزال من شعرها أمرت العساكر بدخول البلد وقد غلقت الابواب وطلعت فوق الاسوار واستعدت للحصار ثم انها لما صارت فوق الاسوار صارت كأنها اللبوة التى عدمت أشبالها هذا وعساكر الملك يكسوم قد قربت من البلد وقد ضربوا المضارب والخيام ونزلوا فيها وقد أظلم الظلام واسودت الاكام وقعد الملك يكسوم على سرير ملكه وادعا بأرباب دولته وأنفذ خلف عنتر وأولاده فحضروا وجلسوا عنده وأقامت بنى عمه تجبيه وهم متقلدين بسيوفهم كأنهم السباع ومجيد بن مالك الى جانب الملك يكسوم فقال لهم يا وجوه العرب أى شئ عندكم من الرأى لان هذا البلد حصينه وأخاف أن يطول بنا الحصار فقال عنتر يا ملك ارجوا من الله أن يخرجوا الينا فى غداة غد وان خرجوا ملكت البلد ان شاء الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الكلام قال له ما يكون الا ما يشاء الملك العلام ثم انهم قضوا نهارهم جميعا فى الفرح والابتسام الى ان أقبل الليل بالظلام فطلبوا المنام فناموا جل من لا ينام ولا يغفل ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر الملك يكسوم أن ينادى فى العسكر بالركوب فركبت الفرسان عن بكرة أبيها وقلوبهم محترقة على حريمهم وأولادهم ولا يدرون ما كان منهم وركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكلهم غائصين بالسلاح وآلة الحرب والكفاح واذا بباب البلد قد فتح وخرج منه ستة آلاف فارس كلهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد وهم متقلدين بالسيوف الهنديه ومعتقلين بالرماح الخطية وتقدمت الخيالة وتأخرت الرجاله وترتبوا يمينا وشمالا وسهم النزال على الاسوار فى خمسين ألف فارس بالحجارة والحراب يحمون الحصن ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر عنتر الى ذلك الامر حار وأخذه الانبهار وقد تعجب كيف ان ألف فارس وخمسة آلاف راجل انهم يخرجوا الى لقاء عنتر وأصحابه وعساكر الملك يكسوم فأراد ان يبين هيبته فى العساكر الذى بين يديه وأراد أن يهجم عليهم ويصل الى باب البلد ويفتحه ثم انه حمل وحملت أولاد عمه واتصل الحرب بينهم فصبرت ذلك الفرسان وقاتلت فلما تضاحى النهار واذا بغمامة سوداء قد ظهرت وظهر من تحتها رمى أحجار وشهائب نار نزلت على عساكر الملك يكسوم وبنى عبس الاخيار ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر عنتر الى هذا الامر حار وأخذه الانبهار وقد رجع هو وبنى عبس الى وراءه وكذلك الملك يكسوم وقد علم ان ما بقى للعسكر قائمة تقوم وقد تعجب من خروج هذه العجوز فى تلك العصابة اليسيرة وما فعلت ذلك الا لاجل أخذ ثار ولدها ولاجل ذلك كانت ملوك الارض تخافها وتفزع من سحرها وتتقى شرها

وتراسلها وتهاديها لما يعلموا من سحرها ومكرها ولما نشأ لها طود الاطواد كثر مرها وزاد شرها لانها كانت اكتفت فى ملكها وقلت عن ما كانت تفعله الا فى هذه النوبة فانها قالت ان لم أرضع أوقع هيبتى وهيبة أصحابى عند الملوك والا قلت حرمتى وانحطت مرتبتى وقلت فى أعينهم مملكتى ثم انها فعلت هذه الفعال التى تشيب رؤس الاطفال هذا والخيل تخرج من تحت السواد غائرة وهى خالية من الركاب وتهيج فى رؤس الروابى والشعاب والصياح من تحت الغمام على والصراخ غما والنيران مثل النجوم اذا زرقت والدخان قد خيم على الاقطار وانطبق انطباق الاسطار ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل الامر على مثل هذا الحال حتى صار آخر النهار وقد بدت للغمامة عند ذلك ان تذهب وحارت السالمين من عساكر الملك يكسوم وهم يخرجون واحدا واثنين وهم مجرحين وهم لا يصدقون بالنجاة وهم لا يصدقون بالحياة هذا وقد أمسى المساء على الناس وأظلم الظلام وانقطع ذلك الغمام عن الناس وقد نزلوا فى الخيام وكان قد قتل من عسكر يكسوم فى ذلك النهار عشرة آلاف فارس والباقون من حوله وهم يبكون على من قتل لهم من الاقارب ومما لاقوا من النيران والعجائب ومن ذلك السحر وما حل بهم من المصائب فقال الملك يكسوم يا بنو عمى ولولا تفعل هذه الاعمال لم كانت تهابها الملوك ولم تتقيها وأنا ما كنت أدفع لها الخراج الا خوفا من شرها ودواهيها وكنت أمنعهم بالمال من كثرة مكرها وأعمالها بالرجال ثم انه قال وحق ذات الذوائب لقد حرت فى أمرى وانقطع ظهرى من فعال هذه الشيطانة التى ليست من الانس ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما عاين تلك الامور تعجب وزاد به المصائب والكروب وما صدق بالانفصال من الحرب والقتال خوفا على من معه من الابطال الا انه لما عاد ونزل فى خيامه جمع أولاده وبنى عمه من حواليه وجعلوا يتذاكرون من ما عاينوا فى ذلك النهار والغضبان يقول لابيه والله يا أبتاه يهون على ان ألقى عشرة آلاف فارس ولا أرى ما رأيت فى هذا اليوم فقال عنتر يا بنى ما هذا الا أمر صعب عظيم الخطر لان قتال السحرة والجن فعل عظيم لاننا نقاتل من لا نراه وما كنا نريد اليوم الا اننا ننجز أمر هذه البلد حتى اننا نمضى الى أهلنا فقد طال شوقنا الى أرضنا وقد بلينا بهذه الشيطانة فى آخر سفرتنا هذا وعنتر قد زاد به الخطر وعظم عنده الضجر فانشد يقول

الا مبلغا عنا سراة الاعارب * وقيس الفتى نسل الكرام الاطائب
بأنى قد لاقيت فى أرض قيمر * وفى حصن يكسوم فنون العجائب
سريت الى عمان فى خير عصبة * لتخليص أولادى ونيل مآرب
فوافيت جيشا أطبق الارض والفلا * بسمر القنا والمرهفات القواضب
فحلت عليهم جولة عنترية * ففرقتهم فى شرقها والمغارب
ولما رأى يكسوم فعلى بجمعهم * فجاد على بفعل قوم أطائب
وأطلق أولادى وقاتل معهم * وسر فؤادى باجتماع حبائب
وخزاعة قد جندلته من بعد أمره * لاولادى الغراء الكرام النجائب
وأعاننى يكسوم منه بجيشه * وسرت الى قيمر أخبوا السباسب
ولاقيت طود الاطواد فى وسط قفرة * وجندلته من لكمتى فى الترائب
وخلصت أولادى وزوجة عروة * بنت مليك من حسان كواعب
وخلصت يكسوما وقد جاء مصفدا * وعدت بجيش يحاف لا وموا كب
الى حصن عمان لننجز أمره * فلاقيت من سهم النزال العجائب

رمتنا بارهاط من الجـــن صورة * ونار ودخان وشـــهب ثواقب
فيارب بالمختار من نسل هاشم * وخير الورى المبعوث من آل غالب
ترد عليها كيدها أنت قادر * قضاك حتما للخـــلائق غالب

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من هذا الكلام الا وعروة قد دخل عليه وهو يضحك فلما رآه عنتر على تلك الحاله اغتاظ من ضحكه وقال له يا عروة أنت تضحك وما على قلبك هم لانك قد اشتغلت بنفسك عن كل أحد وما تدرى ما قد وقعنا فيه من الهم والغم وضيق الصدر فقال له عروة والله يا أبا الفوارس ما ضحكى مما تقول وانما ضحكى على الذى جرى علينا مع هذه العجوز وأنا عندى من يفتح لنا البلد من غير قتال ولا حرب ولا نزال فانسر عنتر وقد ضحك وأعجبه ذلك المقال وقال له وكيف ذلك يا أبا الابيض فقال له اعلم يا ابن العم انى دخلت على زوجتى ودعة بنت هذه العجوز سهم النزال وأنا ضيق الصدر كثير الفكر والهم لاجل ما جرى لنا فى ذلك النهار وكيف تعسر علينا فتح البلد فقالت لى ودعة ما بالك مشغول القلب ضيق الصدر فأعدت عليها ما جرى علينا فى يومنا فقالت لا تضيق صدرك فأنا أفتح لك البلد من غير قتال ولا نزال ونعود بعد ذلك نعول على الارتحال ثم انها قالت لى انها تعرف تعمل مثل هذه الصنعة الذى رأيتها وقالت لى لا تعرف فتح البلد وفتح الباب الامنى وفى غداة غد تنجز الامر وتسير والى بلادكم وقد أتيت الملك أعلمك بذلك الخبر وهذا كان سبب ضحكى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال له والله لقد بطلت الشجاعة عند هؤلاء الاقوام ولو لم يتفق فى سفرتنا هذه الفرجة بمثل هذه الصنعة على ما رأينا مثل هذه الصنعة بطول عمرنا فهذه فائدة عظيمة فقال الامير الغضبان والله يا أبتاه ان كانت هذه البنت الفاجرة تعرف مثل ذلك وهى مثل امها ساحرة لا مكنها تصعد معنا الى أهلنا لانها بما حصل لها شئ يؤلمها فتمكر بنا كل يوم وتظهر لنا مثل ذلك ويأتينا الاذى وربما خرجوا الجن منها ودخلوا فينا ﴿قال الراوى﴾ فضحك عنتر والجماعة من كلامه فقال له عروة بن الورد اسكت أنت يا غضبان ولا تتحدث فى حريم الناس بمثل هذا الكلام فسوف نتقوا بها بهذه الصنعة هذا وأبوا الفوارس قال له بالله عليك يا أبا الابيض قوم بنا الى عند الملك يكسوم حتى نعرفه بهذه القضية حتى يبات الليلة وهو طيب القلب فقد هلكت اليوم من عساكره خلق كثير ثم ان عنتر قام هو وأولاده وعروة بن الورد ودخلوا على الملك يكسوم فوجدوه مع أصحابه فى المشورة فقام له لما رآه وأجلسه وقد جلس عنتر الى جانبه وقد شرح له كل ما جرى على أصحابه وأقاربه فقال له عنتر يا ملك طيب قلبك ولا تضيق صدرك فقد جرى من القضية ما هو كذا وكذا وان ودعة قد ضمنت لنا ذلك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك يكسوم من عنتر ذلك الخطاب طاب قلبه وقال له والله يا أبا الفوارس ان كانت ودعة قالت على شئ مثل ذلك فانها قادرة عليه وما يقدر على هلاك العجوز الا ودعة ثم انهم تحدثوا ساعة من الليل وأقام كل واحد منهما الى خيمته وقد طاب قلب الملك يكسوم بذلك فلما كان من الغد وقد أصبح الله بالصباح أمر الملك يكسوم عساكره بالركوب فركبت وتقدمت للحرب وأخذت أهبة الطعن والضرب وقد قويت قلوبهم بما سمعوا فتقدموا يطلبون الحرب وهم خائفين أن يتم عليهم مثل ما تم عليهم بالامس من الكروب ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد ركب عنتر وبنى عبس وقد تقدم عروة بن الورد الى زوجته ودعة وقال لها ابصرى ما الذى تعمليه فقد رهنت لسانى بما ضمنتيه لنا من فتح البلد فقالت له طيب قلبك واشرح صدرك واضرب لى خيمة مقابل باب المدينة حتى أركب وأسير اليها وبعد ذلك ارجعوا أنتم الى القتال واذا رأيتم أبواب البلد قد تزلزلت والابراج تريد أن تسقط عليكم فلا يروعنكم ذلك واحملوا واطلبوا الباب وادخلوا البلد فما تجدوا فيها أحد يمنعكم عن الدخول اليه فقال عروة أحسن

الله بدنك ياحبيبة القلب هذا الذى نريده منك ثم انه أتى الى عند عنتر وأخبره بما قالت زوجته ودعة بنت سهم النزال ثم انه لبس آلة حربه من وقته وساعته ونصب خيمة مقابل باب المدينة ثم ان ودعة قد ركبت وقد ضيقت اللثام وهى مثل بدر التمام هذا وعروة ينظر اليها وقد سلبت عقله ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى الخيمة وترجلت ودخلت اليها وأمر عروة انه يسبل عليها أذيال الخيمة هذا وعنتر وبنى عبس قد تعجبوا من هذا الامر ﴿قال الراوى﴾ فما تمت أعمالها الا وباب عمان قد فتح وخرج منه أكثر من خمسين راجل فارس وباقية الخلق قد طموا على الاصوار وشراريف الابراج وسهم النزال خرجت فى ذلك اليوم تطلب القتال وهى مثل اللبوة الشمطاء التى فقدت أشبالها وقد داخلها الطمع فى عساكر الملك يكسوم وقد علمت انهم قد فنى أكثرهم وكانت فى تلك الليلة قد باتت وهى تقول وحق ما اعتقده واضرع اليه وأعبده لو أهلكت كل من على وجه الارض ما أشفيت غليلى حتى أقتل قاتل ولدى وأنزل به التنكيد فلما أصبح الله بالصباح أمرت بفتح الباب وخرجت وهى تقول كنت أريد فى هذه الساعة ابنتى ودعة حتى تكون من فوق الاصوار وأنا من خارج الباب وقد انقضت الاشغال لانها كانت تعادلنى بالسحر وأنا أبادرهم بالقتال ولكن ان طال المطال فأنا لابد ان أرسل الى جزيرة قيمر وأتى بها وان تأخرت ولم تأتنى أمرت هؤلاء القوم أن يكسرون عساكر الملك يكسوم وتكون عليهم أشيم السفرات وقد انقضت الاشغال وتمت لنا الاحوال وأفنينا منهم الرجال ثم انهما رتبت الرجال يمينا وشمال وكانت العرب ورجال الملك يكسوم أرادوا أن يرجعوا الى البلد ويطلبوا القتال واذا بسهم النزال خرجت بينهم ونادت وطلبت المبارزة فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس أو اخرجوا الى بجمعكم وان كنتم خفتم من برازى فليخرج الى قاتل ولدى طودا لاطواد لاحقه بقوم ثمود وعاد فلما سمع عنتر ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وأراد أن يبرز اليها فمنعه من ذلك ولده الغضبان وقال له يا أبتاه ومن هى هذه المعونة حتى تبرز اليها أنت بنفسك ولكن أنا أبرز اليها وآتيك بها ان شاء الله الملك العلام ثم ان الغضبان برز اليها وأشار لها برأس السنان وقال هذه الاوزان شعر

أنا الموصوف فى كل الانام * بطعن الرمح مع ضرب الحسام * أنا مردى الفوارس يوم حربى
اذا اشتبك القنا تحت القتام * ركوبى عند ملتقى الاعادى * يشيب لهوله طفل الفطام
شربت دماء الرجال وكنت طفلا * يغذونى به قبل الفطام * وفى ذا اليوم أصدق فى كلامى
اذا جرت الدماء حول الخيام * واجعل داركى منك قفارا * خلاء لاترى فيها كلام
ويضحى جسمكى فى الارض ملقى * طريح ودمكى على التراب سجام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام والمقال وسمعته سهم النزال أجابته على عروض شعره تقول صلوا على طه الرسول

لقد طمعتك نفسك بالمحالى * وقلت مقال أولاد اللئام * جهلت مواقفى فى كل أرض
وأرض العرب والبيت الحرام * ومالك بعد هذا من جواب * ولا عندى سوى ضرب الحسام
لئن الجهل فى الانسان نقص * يقود الجاهلين الى الحمام * وهذا موقف لاشك فيه
يبين الحر من نسل اللئام * ويندم من يكون العجب فيه * ويختار الرحيل عن المقام

﴿قال الراوى﴾ ثم صالت عليه فتلقاها الغضبان بفؤاد ملآن وارتفعت عليهما الضجات وشخصت اليهما الاعين الناظرات وتلون الرماح فى أيديهما مثل الحياة وأيقنوا الاثنين بالهلكات واصطدموا اصطدام الجبال الراسيات وما فى الصفوف الا من هاله فعلهما حتى كادت الاكباد

تذوب

تذوب عند حملتهما فقال عنتر لعروة بن الورد والله يا أبا الابيض ما هذه الاشيطانة عظيمة الخطر ولولا
ان مثلها لا يوجد فى هذا الزمان ما أقامت قدام ولدى الغضبان والله ما يفوتها من أبواب الحرب
باب فقال عروة هكذا الدهر ما يبقى على حال هذا والصياح من الفريقين قد ارتفع حتى أقلبا الفلا
وصمت لهم الاسماع وبهتت اليهما الاعين وخفق قلب عنتر من خوفه على الغضبان من سهم النزال
وجعل ينظر الى نحوهم واذا بالاثنين قد تطاعنا طعنتين الا أن واحدة بطلت والاخرى عملت فأما
الذى بطلت طعنة سهم النزال فانها اصابت فى الزرد بعدان أبطلها بفروسيته الغضبان وأما طعنة
الغضبان وقعت فى صدرها وقد ذكرنا ما عليها من الزرد الذى كانت ورثته من عهد عاد ﴿قال الروى﴾
فانقصف الرمح فيها ولم يعمل شيأ وبطلت الرماح وعادوا الى ضرب الصفاح التى هى أعجل لقبض
الارواح فلما رأى عنتر الى ذلك أشار الى ولده الغضبان بالحملة وأشار الى العساكر أن تحمل الى نحو البلد
فالتقتهم عساكر سهم النزال التى فوق الاصوار وارموهم من فوق الاصوار بالاحجار وأظلمت الاقطار
واسود النهار هذا والعيون تدمع والقلوب تخشع والرقاب تقطع والالسنة تشرع والموت تجزع
والغضبان وسهم النزال ينتهلون من الموت جرع وحمل بعسكر سهم النزال وبالهما وسالت دماها من
أوداجها وقد ارتفع من وسط الميدان دخان عظيم وتزلزلت الارض والاصوار بالزلازل ووقعت
الرجال من المعاقل وصاحت ودعة لعروة من وسط الخيمة احمل وقل لاصحابك يطلبون باب البلد
وابذل فى من فيها الصوارم ولا تفزعوا مما تنظرون ﴿قال الراوى﴾ فعندها صاح عروة وخاض
العجاج فى طلب عنتر حتى أدركه فى وسط القتال وهو ينثر الرجال وقال له يا أبا الفوارس احمل بنا حتى
نملك البلد كما ذكرت ودعة أى شئ تريد من هذه اللطعة ﴿قال الراوى﴾ وعروة مع عنتر فى الكلام
واذا بزعقة من خلفهم مثل الرعد القاصف والقائل يقول يا العبس لا شقيت فالتفت عنتر ينظر الصياح
واذا به ولده الغضبان وقد أطبق على سهم النزال عند دهشتها بالبلد وضربها بالصارم المهند فوقع
على صدرها انقطع الزرد وتم السيف يهوى حتى خرج من ظهرها فزعق عنتر لا شلت يداك يا ولدى
ولا كان من يشنأك يا حشاشة كبدى ﴿قال الراوى﴾ ثم انه حمل وطلب البلد وتبعه عروة ورجاله
أصحاب الصرخات فأدركوا الباب وملكوه ووضعوا السيف فى الرجال وقد انقطع عنهم رمى الاحجار
من فوق الاصوار وما رأوا فى البلد أكثر من عشرة آلاف فارس من أصحاب يكسوم وبنى عبس وقد
أبادوا الابطال ونثروا الرجال ولم يزل السيف يعمل حتى فنوا أصحاب سهم النزال وصاحوا أهل
البلد ليكسوم بالامان ﴿قال الراوى﴾ فعندها رفع السيف وقد صار وقت العصر وقطعت ودعة
عنهم الغمام وانجلت البلد ولم يمسى المساء الا والملك يكسوم على سرير ملكه فى بلاد عمان وفرحوا بنى
عبس أيضا بانجاز الحال وعلموا أن ما كان فى ذلك اليوم كان من ودعة فشكروها على ذلك ثم قال
عروة لعنتر يا أبا الفوارس ما مضى من هنا لا شئ أعجب من ودعة ولا بد ما أتركها تسحر لنا الامير
عماره ونتركه شبه الحماره ونربطه فى بعض الجنازير ويبقى أقبح من خنزير قال فضحك عنتر من
كلامه ثم باتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح طلبوا دستور من الملك يكسوم فى الرواح والعودة الى
بلادهم فقال الملك يكسوم يعز على وحق الرب العظيم فراقكم ثم انه فتح خزائنه بين أيديهم وأعطاهم
من الهدايا والاموال ما يقصر شئ عن الوصف ويحير فيه الطرف وخرج لوداعهم وعشيرته
وعساكره ذلك اليوم والثانى وسأله عنتر فى الرجوع فرجع وسارت بنى عبس طالبة ديارها وهم
يتذاكرون ما جرى لهم فى هذه السفرة وعنتر شديد الشوق الى عبلة لا يصدق بالوصول ويتمنى ان
يطير الى نحو الطلول وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سرى لك طيف فازار من أم سالم * فأحيت به من زائر الطيف قادم
فبت قرير العين أهوى خريدة * طويلة عظم الجيد بالمعاصم
فيالك حسنا من زياره طيفها * وياحسرة لو زرتنى غير نائم
ضربنا رجال الصنا ديد فوارسا * باسيافنا فاستغرقت فى الجماجم
وسقنا جياد الصافنات على الدجا * طوال العنق لينات الشكائم
ندو ربها أرض الجزائر نبتغى * لقاملكا نافذ الامر حاكم
له خلقة يرتاع من كان ناظرا * اليه كمثل الموت والله عالم
* يد بخلاب عظيم تخاله * لحدته زرق الرماح اللهادم
فاردیته وسط الفلاة مجندلا * وكان عظيم الامر وافى العزائم
كذا أمه سهم النزال تركتها * ينشن لها وحش الفلاة القشاعم
فوارسنا تدعى بعبس بن غالب * لهم همم عند اللقا والتلاحم
* وجار حميناه فعز جنابه * فنام وما جار الذليل بنائم
علونا على الفضل الذى نحن أهله * وعلى العرب أقصاها ملوك الاعاجم

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره والنظام مازال سائرا حتى وصل الى بعد الطريق واذا هو بزوال قد أقبل عليه فتبينه واذا هو أخيه شيبوب فقال ويحك يا ابن الام ما حالك فقال له يا أخى اخبرك أنه قد أتى الى البيت الحرام رجل وحط قصيدتك الى الارض وسجد الى الستة المعلقين فلما رآه الشيخ عبد المطلب ورأى فعاله فقال له ياهذا أخشى عليك من صاحبها عنتر فلم يسمع كلامه قال نجد فلما سمع الغضبان ذلك اغتاظ وقال وحق ذمة العرب ما أعلقها الا فوق الجميع وان لم يسجد لها الوضيع والرفيع والاطير ت جماجم الجميع فقال عنتر يا ولدى وعلى هذا كنت معول لكن لابد لنا من الدخول الى بنى عمنا نسلم عليهم ونأخذ رأى الملك قيس فى هذا الامر ونكثر من الرجال ثم انه سار الى ان قرب الى أرض الشربة والعلم السعدى وأنفذ أخاه شيبوب يبشرهم بقدوم أخيه عنتر ولما وصل شيبوب الى بنى عبس واذا هى مختبطة فى بعضها البعض وهى بالسلاح الكامل ومن الخوف بغاية الفكر هذا وشيبوب قد وصل الى الحى وألقى فيه البشائر بوصول عنتر وأولاده وسلامته ففرح الملك قيس الى لقاء عنتر وأولاده وفرحت الاماء والعبيد والنساء والصبيان وخرجت الفقراء وطلبت من عنتر الهدايا التى جرت بها العادات اذا قدم من الغزوات ﴿قال الراوى﴾ فلما التقى الملك قيس بعنتر فترجل وترجل الملك قيس واعتنقا وبكيا من شدة الفرح وعادوا الى الخيل وعنتر يوعده بالنصر وعادا الى اخوه الملك قيس والربيع ابن زياد وسلم عليهم وبعد ذلك فرق الاموال والخلع على أهلها وكان معه شئ لا يحصى وأعلم الملك قيس بزواج عروة بن الورد باخت طود الاطواد ودعة فهنأه بذلك وبعد ذلك وصل كل فريق الى خيامه ووصل عنتر الى ابنة عمه عبلة وهى قد هاجت من فرحتها هذا وشيبوب قد أدى الاموال وكذلك دعد زوجة الغضبان وزوجة ميسرة وزوجة غصوب وزوجة مازن وما فيهم الا من فرح قلبه بأهله وأصحابه هذا وعنتر قد أخبر الملك قيس عن الرجل الذى حط القصيدة من على البيت الحرام فقال له يا أبو الفوارس هذا الرجل عزيز المكان كثير الرجال والفرسان وله أقطاع وبلدان يقال له المستوعر بن ربيعة البارقى تخفق على رأسه البنود وتطيعه العساكر والجنود وتفزع من شدة بأسه الاطفال فى المهود ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام من الملك قيس قال بك يا ملك قصفه فلعن الله است

امه

أمه الذى خلفته أيها الملك أنا لقيت ملوك اليمن فى الحرم وأسرت منهم أربعين ملك وفتكت فيهم كما يفتك الذئب فى الغنم وعلقت قصيدتى رغما عنهم وما خشيت كثرة عددهم فكيف أبالى بكثرة هذا الوغد اللئيم ولكن فى غداة غد يكون التدبير ﴿قال الراوى﴾ ثم انه نهض ونهضوا أولاده وقد تعجبوا من كلامه وسار حتى دخل الى الابيات الذى له ومضى كل انسان الى أبياته والتقى بزوجته وفرحوا بالهدايا التى وصلت معهم هذا وعبلة صارت تقبل عنتر وتبكى من شدة شوقها اليه وما لاقت بعده وبات الملك قيس تلك الليلة أفرح الخلق بقدوم عنتر ولما كان من الغد أمر عنترة لاخيه شيبوب أن يقدم له الابجر وأنفذ الى أولاده وعروة وفرسانه فركبوا وركبت أعمامه وآل قراد جميعا وركبت اخوة الملك قيس الحارث وورقا ونوفل وخداش وجندل وفرسان بنى عبس بريد كل واحد منهم لرأسه ألف فارس وأرسل أخيه شيبوب الى بنى غطفان ومن الغد وصلت اليه الرجال وهم ثلثمائة فارس ورحل عنتر من أرض الشربة والعلم السعدى وقد سار فى ستة ألف فارس من كل مدرع ولابس وعنترة فى أوائلهم كأنه النسر الكاسر وما أبعد عن البيوت حتى لحقه الربيع ابن زياد واخوته فى مائتين فارس فزعا منهم لا محبة فيه وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر وقال له يا ابن العم بأنفسنا نفديك وبأر واحنا نقبلك فشكره عنتر على ذلك وسار عنتر على ذلك يطوى القفار وأوصل سير الليل بسير النهار حتى قارب مكة وقلبه على المستوعر كالجمر ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء المستوعر وحط القصيدة لما أن سمع بأسر ملوك اليمن وتعليق القصيد وكان المستوعر بطل من الابطال تهابه الفرسان وكانت خلقته كأنها خلقة الجبال وقد روى الاصمعى وأبو عبيدة انه لم يكن فى زمن الجاهلية أعظم خلقة منه ولم يكن فى عرب العرباء والسادات والاقران أفرس منه فى الميدان وكان قد اتخذ له هجن بجاوية وعودها على المحال وكان اذا التقى خصمه وجال عليه وضايقه وفتح يده ليضربه يبرك الهجين مع الضربة فتقع الضربة من يد هذا الجبار مع قوة برك الهجين فلو وقعت على جبل لقطعته أو صخرة لصدعته وما ضرب قط فارس الا وقطعه وكان قد أذل العرب وأخذ الجزية من ذوى الرتب والابطال تفزع منه وتتقى شره والابطال تحذر منه فتهاديه ولما وصل اليه حديث عنتر وتعليقه القصيد وأسره للملوك الصناديد نال قلبه نخوة الرجال ونادى يا للعرب ان هذا أعظم ما يكون من المصائب والنوائب اذا كان عبد من عبيد الزنا قد أزل الابطال الاماجيد فأى حياة بعد هذا تطيب ومن يصبه غل البغضة والشنار وأى عار يكون أعظم من هذا العار وأنا وحق الاله والاصنام لا سير الى مكة وأحط قصيدته عن البيت الحرام وأقيم هناك الى أن يصل الخبر اليه والى بنى عبس وأجعلهم كأمس مضى ماله عودة أبدا ولا أترك منهم من يخبر بخبر حتى تعلم الملوك انى ملك الزمان وسيد بنى قحطان ﴿قال الراوى﴾ ثم أمر عبيده أن تركب النجب وتتفرق فى قبائل العرب من بنى قحطان وتنفر الابطال والشجعان فبعد أيام وصلت الى المستوعر خيل بعد خيل وكل من أتى اليه يرحب به ويكرمه ويخبره بما عول عليه فيزيد فرحه ﴿قال الراوى﴾ ومازال كذلك الى أن اكتملا عنده خمسين ألف عنان ويقولوا له يا ملك ان لنا عند عنتر تارات قديمة ثم انه رحل بهم الملك المستوعر يطلب مكة والبيت الحرام وهم غائصين فى الحديد لا يبان منهم غير جفون الحدق وكلهم بالدروع والجواشن والخيول الضوامر والرماح الدوابل وبين أيديهم المستوعر بن ربيعة البارق كأنه الفيل العظيم وهو فى سرجه كأنه عامود حديد وعليه زرد نضيد وهو كأنه برج مشيد وأقدامه تخط فى الارض من طول قامته وهو يزف الرجال زفا ويحثها حثا وصدره يغلى على عنتر فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

تقسيم الرجال الاغنياء بأرضهم * شربت بكاس فى السنين الخواليا
ولو انى أشاء تقمصت منه * اذا ما بدا للعين بالبنى واليا
ونحن سفحنا آل عبس لدى الوغا * بأبيض حداد ثم سمر عواليا
حللت لهم والخيل تبغى قتالنا * بأنى أرد الخيل تعلو الدوابيا
وقلت وقد كان القول منى صادقا * وفرقتها فى كل شعب ووادیا
وسمر القنا كرها يهيج نجيعهم * وبيض المواضى فى رؤس الاعاديا
سمعت الى العلياء بالسمر والقنا * وبالمشرفى العضب بان فعاليا
ألم تعلموا أن الاسنة أجزرت * جلاليبها والطعن للقوم فانيا
فما وجدنا فى القتال أذلة * بل بل وجدنا أسد غاب ضواريا
فقولوا لمن يدارى فى الدهر حاله * أرى الدهر لا ينجو من الموت ناجيا

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى ونزلوا بظاهرها كل قوم لهم محل معروف من قديم الزمان وهذه سنة العرب الى يومنا هذا ولما نزل المستوعر فى ظاهر الحرم تقدمت خواص قومه وسادات عشيرته جماعة وسار طالب زيارة عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يجلس على كرسى له تحت مزارب الذهب والقصائد معلقة على البيت الحرام فوق رأسه واذا بزعقة للذى بين يديه وهو خلفهم فى سادات قومه وكبراء عشيرته وهو راكب على جواد شديد كأن قوائمه عوامد حديد والمستوعر فوقه ورجلاه تخطان فى الارض من عظم جثته وطول قامته ولم يزل سائرا الى أن وصل الى الشيخ عبد المطلب ووقف بين يديه وكانت سنة العرب اذا وصلوا الى الحرم وأشرفوا على البيت الحرام ونظروا الى القصائد المعلقة يسجدوا لها ويطوفوا بالبيت سبعا ثم يعودوا ويسلموا على الشيخ عبد المطلب ولما وصل المستوعر الى عند الشيخ عبد المطلب سلم عليه وقبل يديه فرد عليه السلام وقد حار من طول قامته ولما أبداه بالسلام لم طاف بالبيت سبعا ولا سجد للقصائد فقال له الشيخ عبد المطلب مالى أراك قد عدلت عن سنة العرب وأبناء الملوك من ذوى الرتب وتركت طوافك للبيت الحرام وتسجد للاصنام ولا تسجد للقصائد فقال المستوعر أيها السيد أنفت أن أسجد لقصيدة عبد زنيم يريد أن يذل بها الملوك الاقيال والادات والابطال فقال الشيخ عبد المطلب أيها الملك اعلم ان عنترة قد اجتمعت عليه فى هذا المكان سائر الملوك والفرسان من سائر الاقطار وكانوا بعدد موجات البحار ومنعوه من تعليق القصيد عن البيت الحرام فقال لهم ياسادات العرب وأصحاب الرتب أنتم ملوك وفرسان وأبطال وشجعان تدعون الحسب والنسب وكثرة المال من الفضة والذهب وما فيكم الا من هو من الملوك وأنا كما زعمتم فقير وصعلوك وقد منعتمونى أن أعلق قصيدتى على البيت الحرام وأنا لابد لى من تعليقها ولا يقدر يردنى عن ذلك الا من يقهرنى فى الميدان ومحل الضرب والطعان فان طلبتم الانصاف فهو من شيم الكرام فابرزوا فارس بعد فارس وان شئتم ابرزوا الى بأجمعكم فأنا ألقاكم وألقى جموعكم وأقلب بغيكم عليكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت العرب كلامه انتخت وركبت الفرسان وبارزته الملوك والشجعان فتنكس الفرسان وأذل الاقران وأسر الملوك وأسر فى يوم واحد أربعين ملكا وعفى عنهم وعن دماهم ولو أراد ضرب رقابهم لفعل ولكنه لما رأوا أنفسهم تحت الاذلال أقروا له بالاذعان فأطلقهم وخلع عليهم بعد ما رغم أنافهم وأشهر سيفه وأغمد أسيافهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المستوعر كلام الشيخ عبد المطلب حار فى امره واندهش وأغمى عليه مما دخل على قلبه من الغيظ ساعة ﴿قال الراوى﴾ فلما أفاق زعق زعقة ارتجت لها البطاح ونادى يا للعرب لقد حار رأيكم وهتك أستاركم يا ويلكم أيكون ابن

ربيعة

ربيعة يقهر ملوك الزمان وابطال العرب وحق البيت المؤيد وحق الاركان والحجر الاسود لا برحت من هذا المكان حتى أحط القصيد وأقتل عنتر موضع أسر الملوك وآخذ رأسه على سنان رمحي وأشهره بين القبائل حتى يعلمون اني مارضيت مارضيوا بل أزلت عنهم العار وأخذت لهم بالثار ﴿قال الراوي﴾ ثم أمر عبيده أن تحط القصيدة التي لعنتر عن البيت الحرام فحطوها واستلمها عبد المطلب وبعد ذلك سجد الملك المستوعر للقصائد الستة وقال له الشيخ عبد المطلب أنت أيها الملك قد حطيت القصيدة وتجريت على عنتر الذي قد قهر الملوك وأذل كل غني وصعلوك فلا بد انه يسمع ذلك الخبر فيأتي اليك ويردها الى مكانها وكأنك أنت ما فعلت شيئ فقال المستوعر وكأني ما أبرح من ههنا ولو بقيت عشر سنين حتى يجي صاحبها من بني عبس واصرم عمره وأكفي الناس شره وان كان ما يأتي وقد سمع بفعالي وخاف مني فأنا أسير اليه الى ديار بني عبس وأقلع آثارهم وأبيد غبارتهم وآخذ رأسه وأخمد أنفاسه وأعود فقال له الشيخ عبد المطلب هذا فعال الملوك والسادات الاقيال وأراد الشيخ عبد المطلب بهذه الاقوال مسكه حتى يأتي عنتر ويهلكه وكتب من وقته كتاب الى الملك قيس يعلمه بما جرى من أوله الى آخره واعلمه انه في خلق عظيم وهو من ملوك قحطان وفرسانها فكاتبوا حلفاكم وفرسانكم وأنفذوا خلف عنتر الى بلاد اليمن لعله أن يقدم ويصرم عمر هذا الجبار ﴿قال الراوي﴾ وكان عبد المطلب قد علم بما جرى لعنتر مع الملك يكسوم على حصن العقاب وعلى عمان وكيف قتل طود الاطواد وكيف دخل جزيرة قيمر وبعد ذلك انقطع خبره عنه ولم يعلم ما كان منه وأخذ العبد الكتاب وسار الى أن وصل الى الملك قيس وأتى شيبوب الى الحلة وأخبروه كما تقدم واعلم أخيه عنتر والفرسان كما ذكرنا عن كتاب عبد المطلب وكيف المستوعر حط القصيد فلما سمع عنتر أنفذ الجيش كما قدمنا وسار بهم وهم ستة آلاف فارس يريد أن يلقى بهم المستوعر ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل سائرا الى أن وصل الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وبان غباره وارتفع ونزوبع وبان من تحته برق صفاحهم ولمعان أسنة رماحهم وكان عنتر في أوائلهم وأولاده الثلاثة من حوله وأخوه مازن وعروة بين يديه فعند ها ركب الشيخ عبد المطلب وسادات بني هاشم وكبار مكة والتقوا عنتر وبني عبس ﴿قال الراوي﴾ ولما أبصرت عنتر العبد المطلب ترجل له وغدا اليه وقبل يديه ورجليه فدعى له عبد المطلب ورده الى سرجه وشكره ومازحه وسأله عنتر عن الذي حط قصيدته وقال ومن هو الذي تهجم على انزال قصيدتي من الملوك حتى أرغم أنفه فقال له الشيخ عبد المطلب يا حامية عبس حطها رجل يقال له المستوعر بن ربيعة البارقي وهو رجل جبار وقد آل على نفسه انه ما يبرح من بيت الله الحرام حتى تلتقي أنت وإياه فقال عنتر سوف ترى ما يسرك وحق الاله القديم الذي أنار النهار وأظهر الفلك الدوار الذي ذل له كل بطل قهار لابد ما أقطع بهذا السيف منه الحلقوم والاما أكون عنتر بن شداد ثم سار حتى وصل الى وادي الحرم ونزلت قبيلته فيه وهو منزلهم المعروف بطول الزمان بعد ما طافوا بالبيت الحرام وسجدوا للقصائد وعادوا الى الخيام وأخذوا الراحة للمنام ﴿قال الراوي﴾ ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع نجم في السماء ولاح وقد جلس الشيخ عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم على دكة الحكم وتقدمت اليه الملوك من كل جانب ومكان الى أن امتلأ البطاح يمينا وشمال وما فيهم الا من طاف وسجد ولم تزل الخلق يهرعون اليه حتى ضاق بهم المكان وأتى المستوعر في سادات قومه وأبطاله وعشيرته وقد أقبلوا الارض من الصياح فسأل الشيخ عبد المطلب عن ذلك فقالوا له ياسيد الحرم هذا الملك المستوعر قد أقبل اليك فلما سمعوا

الملوك والابطال ذكره نهضوا والتقوه ومشوا الى ان أقعدوه بجنب الشيخ عبد المطلب بعد ان طاف بالبيت سبعا وسجد للقصائد الستة وما استقر به القرار وأخذ فى الحديث مع الابطال واذا بزعقة قد ارتفعت وضجة قد عملت والرجال قد انقلبت وأقبلت يدق بعضها بعض فقال الشيخ عبد المطلب والمستوعر ماهذا الصياح فقالوا أيها السيد قد أتى عنتر الفارس الغضنفر ﴿قال الراوى﴾ فضحك المستوعر من كلامهم وقال اذا كان هذا الخوف من نظره فكيف يكون عند قتاله وقال فى نفسه ماهذا الأمر عظيم ووصل عنتر الى دكة القضاء وبنى عمه ورآه فوقف بالابطح كأنه الجبل والموت يلوح من بين عينيه ونادى بعلو صوته المعروف يا أرباب المناصب من ذوى الرتب من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا أعرفه بنفسى أنا عنتر بن شداد حاوى قضب الرهان ومذل الشجعان ومنزل الملوك من على مراتبها ومنكس الابطال فى مواكبها ومقامى فى هذه البلد معروف وقد أسرت فيها أربعين ملك وعلقت قصيدتى على رغم الانوف وصنعت بهم أقبح صنيع وما فيكم الا من يعرف ثباتى وما أحدا منكم الا جعته فى عمه وأباه وأخاه وأولاده وها أنتم حضور وهذا الذى يقال له المستوعر قد تعدى على وحط قصيدتى وأنا غائب وماهذه فعال الملوك السادات وقد أتيت أقابله على ماصنع وأجرعه الموت جرع وأعيد القصيدة الى مكانها على رغم أنفه وحق اللات والعزى ما أضعها الا فى أول القصائد ومن منعنى أرغمت أنفه وطيرت قحفه وان كنت يا مستوعر تمنعنى وتكون لى معاند فدونك والميدان ومحل الضرب والطعان حتى ألبسك حلة من الارجوان وأهلك من جمعته الى فى هذا المكان واتركك عبرة فى البيت الحرام هذا والمستوعر قد انقلبت أحداقه وما صدق أن يسمع من عنتر ذلك الكلام حتى تاركأنه من بعض العمار وزعق فى عبيده وبنى عمه وأقاربه والعرب الذى جمعها من سائر الاقطار والامصار ولبس الحديد وتسربل بالزرد النضيد وترك على رأسه بيضة عادية مملمة مجلية وتقلد بصفيحة هندية ومعتقل بقناة خطية عليها سنان يدنى المنية وركب نجيب من النجب الجاوية يسبق غزلان البرية لا يدرك الريح قوائمه وهو أبيض اللون كأنه الصباح اذا انفجر أو القمر اذا بدر يبلغ بصاحبه الغرض ان حبسته انحبس وان أطلقته انطلق كما قيل فى المعنى شعر

نجيب كالصباح له بهاء * مليح القد وضاح المحيا
اذا ما جال فارسه عليه * ينال بجريه فلك الثريا

﴿قال الراوى﴾ وركبت لركوبه ملوك العرب وفرسانها وأبطالها ودارت حواليه من سائر الاقطار ونشرت على رأسه الرايات ودارت به من جميع الجهات وقد غاصوا فى السلاح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وركبوا الخيول العربية الوقاح الذى تسبق البرق والرياح ونرتبوا ميمنة ومسيرة وقلب وجناحين ووقف الملك المستوعر تحت الرايات والاعلام ودارت به الرجال وأما عنتر فانه نادى فى بنى عمه وفرسانه وشجعانه ودار وابه أولاده كأنهم السباع الضارية وكل واحد منهم يريد لرأسه ألف من الاقران وكذلك عروة بن الورد وفرسانه داروا بعنتر وهم غائصين فى الحديد وعنتر فى أوائلهم الى أن قابلوا عساكر المستوعر ولما تعدلت الصفوف برز عنتر الى الميدان وطلب القتال بعدما أرادت فرسان بنى عبس أن تحمل فردها وتقدموا أولاده بين يديه يطلبون معاونته فقال لا وحق اللات والعزى مايشفى غليلى غير يدى ولعل يبرز هذا الوغد حتى أنجل حمامه وقد صال عنتر وجال حتى حارت منه الفرسان ورمقته العرب بالعيون وخابت فيه الظنون وهم الملك المستوعر ابن ربيعة البارقى أن يبرز اليه وقد هانت المنية عليه ﴿قال الراوى﴾ فتقدم له فارس من بنى بارق

يقال

يقال له الملكال بن ماجد وكان فارس جبار لا يصطلى له بنار وكانت فرسان اليمن تلقبه بشبع الابطال وطارقة الليل والنهار وقد شرد العربان عن المناهل والانهار وأخذ جزية الملوك من سائر الفرسان فى الاقطار وصارت الملوك تخافه وتهاديه فتقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك اتركنى لهذا العبد الزنيم حتى انى أتركه قتيل أو آتيك به ذليل ولا يكون هذا العبد يقاتل مثلك ملك جليل ﴿قال الراوى﴾ وكان المستوعر لما ان أذن له حمل على عنتر وظن أن كل الامور ترجح ثم انه خرج الى بين الصفين وطلب البراز من عنتر بن شداد فعندما سمع الامير عنتر كلامه قفز فصار قدامه ثم انه قال له ياويلك ياردى الاصل ما كفاك ما عليك من الدما والثارات حتى تطلب الى أصحاب القصائد المعلقات وهل يشبه الولد الزنا الى السادات واليوم آخذ ثارى واكشف عنى عارى فقال له عنتر لا خير فيما ذكرت لانك لئيم غير كريم والدليل على ذلك انى أطلقت قبل هذه الايام سبيلك بعد أسرك وافتضاحك وعدت اليوم تطلب قتالى وحربى ونزالى وما أنت من أشكالى (قال الاصمعى) وكان عنتر أسره سابقا لما أراد أن يعلق قصيدته وأطلقه ومازال فى قلبه حرارة الى ذلك اليوم ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر طلبه وفاجاه وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وكتفه واستحسنت فرسان بنى قحطان فعاله فأنصفته فى برازه حتى لا تعاثرها فرسان بنى عدنان بقلة الانصاف وخرج اليه فارسا موصوف بالشجاعة يقال له طارقة بن نايح النهاش الملقب بعفريت السواحل وكان عنتر قد أسره فى بلاد اليمن لما ان دخل اليها وقت غضب النعمان عليهم وقد ذكرنا برازه فى جبل الدخان فخرج اليه ذلك اليوم وحمل على عنتر ولما قاربه بانت الشجاعة على عطفيه فقال له عنتر من تكون ياغلام من فرسان اليمن فقال له أنا طارقة الملقب بعفريت السواحل المسمى بنباح بن النهاش وها قد خرجت اليك استوفى منك دينى وأقر بقتلك عينى فقال له عنتر كذبت والله آمالك ثم حمل عليه والتقى عنتر الغلام فرآه نارا لا تطفئ فندم الغلام على خروجه اليه وقد طول عنتر روحه وجاوله فرأى عنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير هذا والمستوعر قد تفتت كبده لمجاهدة الاسد وطعنه بعقب الرمح أرماه عن جواده فأدركه شيبوب وشده وثاق وكان شيبوب كل ما يكتف فارس يقول له ياويلك أما سمعت بقتال أخى عنتر أما نهاك عن قتاله وقد سرتم أسراته وبعد ذلك يسوقه قدامه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر طلب الحرب والبراز وسأل الانجاز ونادى يا للقحطان احملوا على بجمعكم والابرز وامقام الطعان هذا والمستوعر قد تفتت جسده وذاب كبده وكل ما أراد أن يبرز الى عنتر تكبر نفسه عليه أن يبرز اليه فما يمكنوه قومه ويسبقه فارس بعد فارس ولما رأى الامر قد طال ترجل وركب بعض هجنه وأراد الخروج الى عنتر فتقدم اليه المتغطرس ابن ربيعة الحميرى وكان من الفرسان المخبوره والابطال المشهوره يلقى ألف فارس فى الميدان وكان حامية بنى حمير وليثها القسور وكان خال سبيع بن الحارث واليه ينتسب فى الفروسية ﴿قال الراوى﴾ وان المتغطرس تقدم الى المستوعر وقال له أيها الملك أنا أكفيك شره ومؤنة هذا الشيطان وأبيد كل من معه من الفرسان ولا تلبس أنت ثوب العار ببرازه فأنا له ولغيره ﴿قال الراوى﴾ ففرح المستوعر بذلك وخرج المتغطرس على جواد أشقر كأنه موج البحر اذا زخر وفى يده حسام أبتر وعليه زردية لا تدخل فيها الابر وعلى رأسه تاج يحير فيه النظر وهو برمح أسمر وحمل على عنتر كما ذكرنا وكان فارسا شجاع كما قدمنا غير انه بخيل الطبع يأكل الزاد وحده ويظلم عبده ويمنع رفقه وهو كثير الغدر ماله زمام لانه خال الحارث الخائن الناكث وقد صاحبه مرارا وتعلم من غدره ومكره وحمل على عنتر حتى قاربه فقال له عنتر من تكون من الفرسان فقال له أنا خال سبيع بن الحارث فارس الاقطار

ومشبع الوحوش والاطيار واليوم أخذمنك بالثار وأخليك مطروح فى القفار ﴿قال الراوى﴾ ثم حملا على بعضهما بعض وكانوا تارة ميمنة وتارة ميسره والحرب بينهما كالنار المسعره والطوائف وقد تعجبت من ذلك وأهل اليمن قد أملوا النصر على يد المتغطرس والمستوعر يقول مايكون النصر الا للمتغطرس لانه أصبر وأخبر بالحرب هذا والفارسان فى طلب اتلاف الارواح وقد زاد الصياح من كل جانب وفى تلك الساعة بان لعنتر منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فتمطا فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره أطلع نصف الرمح من ظهره وتركه معتدل فيه ولما نظر المستوعر الى هذه الطعنة اندعر وتفتت فؤاده وتخبل وكذلك فرسان قحطان ومازالت الابطال تتبادر اليه وعنتر يقتل ويأسر حتى قرب نصف النهار وأحس من فرسه بالتقصير فعاد لبنى عبس ونزل عنه وركب مهره كوكب بن الجرة سكاب وقد وصفنا ماقال فيه من قوة الاعصاب وأخذ بيده رمح معتدل القوام والكعوب وتقدم ولده الغضبان وكذلك غصوب وعروة والهطال والربيع بن زياد وأخيه عمارة وقالوا له يا أبو الفوارس قد تعبت وشقيت نخذ أنت الراحة الى غد فقال والله لا يبارزهم أحد اغيرى الا أن يحملون على بهذا الجمع فدونكم واياهم حتى لا أكون ضيعت نخوة الشجعان ويقولون عاونته الفرسان حتى وصل الى تعليق القصيد وما أريد أترك لاحد على كلام وأنا مابينى وبين هلاك فرسانهم الا شئ يسير وكل ما برز فارس منهم أقطع رقبته على مقدار مايلفظ ويمارون ذلك بوقته يكونوا قد ذلوا واضمحلوا ويخرج هذا القرنان المستوعر أقطع رقبته فمنفصل الحال فتركوه وعاد عنتر الى بين الصفين ورمقته الفريقين وصال وجال وطلب البراز وسأل الانجاز ثم انه ترنم وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

الاسادات الابطال من آل بارق * بلوغ الامانى من شفار البواتر
تهيؤا الى طعن القنا من يد عنتر * على كل جواد من الخيل ضامر
أنا فالق الهامات تحت مجالها * ومشهر سيفى فى الامور الكبائر
أنا عنتر العبسى ذوا الباس والندا * أقول مقال الطيبين العناصر
ولا أشتهى يوم الوغا غير سيد * يشاهد فعلى عند ضرب البواتر
فدونك يامستوعر اليوم همتى * وحربى يا ابن العاهرات الفواجر
ولا بد لى مما أخليك ثاويا * وتبقى حديثا بين بادو حاضر
ويبقى حديثى بعد موتى مؤرخا * الى أن يريد الله مبدى السرائر

ثم نادى بعد شعره معاشر القبائل كل من له على ثار يطلب منازل العز والفخار يبرز الى محل الاخطار لاخمد أنفاسه بهذا السيف البتار هذا والفرسان ترمقه حذرا وتنظره شذرا وكانوا كل ماهموا أن يحملوا عليه يمنعهم ويخوفهم من العار ومما جرى عليه مزق أطواقه ﴿قال الراوى﴾ ثم نادى أين السادات وأصحاب الغزوات فما تم كلامه حتى قدمت أبطالهم وشجعانهم وفى أوائلهم عتبة بن شهاب اليربوعى وكانت العرب تعده بألف فارس فى الميدان وكان عنتر قد تلقاه فى أول منتشاه وقهره وقد أسر لحاتم طى وزوجته مارية بنت قابض النظيرى ومن معه من الفرسان وأطلقهم عنتر من يديه وأخلع عليهم لانه طلب الاقالة من قتاله ولما نظر ذلك اليوم توقيف الرجال عن عنتر اشتهى أن يجرب روحه معه فى المجال وينظر ان كان تغيرت أحواله أو زادت نخرج حتى قاربه وناداه عنتر دونك والقتال ليبان لك مقاومة الابطال فأجابه شهاب اليربوعى وقال يا أبو الفوارس ان ظفرت بك منت عليك بروحك وان أبصرت منك الغلبة قريت لك بالعجز واعترفت ولا ينكر أصحاب

الفضل

الفضل الاكل لئيم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه أخذته الشفقة عليه وتمنى أن يصل اليه حتى يمن بروحه عليه فقال له عنتر من أنت من الفرسان والى من تنتسب من العربان فقال له ياسيد الفرسان أنا عتبة بن شهاب اليربوعى الذى لقيتنى وأطلقت من يدى حاتم طى وزوجته ماريه وعطاف ومننت على بروحى وأخلعت على وكان أبى قد أوصانى بذلك وقال لى اذا بليت بقتال عنتر فاطلب الاقالة منه ففعلت الذى أمرنى به ورأيت رأيه سديد فقال له عنتر ولاى شئ عدت الى قتالى وقد شاهدت فى الحرب فعالى فقال ياحامية عبس ماخرجت اليك فى زى عدو ولكن فى زى صديق لانى لما رأيت قتالك اشتهيت ان أجرب روحى معك وأعود شاكر واشهر محاسنك فى سائر القبائل والعشائر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه أجابه الى ماطلب وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويطاوله وزادت أحوال عنتر وعجائبه وحار عتبة وانبهر فى فروسيته وقال والله ان فروسيته طائله ويده فى الشجاعة فاصله ﴿قال الراوى﴾ ثم انهما صرخا صرختان كادت السماء والارض أن ينطبقا على بعضهما بعض من شدة القتال والركض وتمنى كل واحد منهما أن يكون هو الغالب واسودت المشارق والمغارب وصار كل واحد منهما يطلب صاحبه وقد حار عتبة من عنتر ورأى منه ما يحير الفكر وقد خابت ظنونه لان عتبة كل ما فتح بابا من الحرب سده عليه وأيقن انه يسير فى يديه وأبصر عنتر فارسا لا يطاق فطاوله وجاوله ولو أراد قتله لقتله ولكن عفى عنه لاجل ماذكر وهجم عليه عنتر وسل سيفه وضرب رمحه أبراه وأثنى عليه بضربة ثانية صفحا كاد أن يطير أعلاه هذا وعتبة قد نظر ما أهاله فترجل عن جواده ورمى سلاحه وطلب عنتر وهو يقول يالك من فارس مكين فأنت ليث الفرسان وصاحب الكرم الصادق والضرب الخارق والطعن الماحق وأنت فارس الفرسان وحاوى قضب الرهان أطيب العرب نجاد وأثبتها جلاد صاحب الكرم والنصر ومعدن السادات والفخر مالك مبذول وصارمك مسلول ودم عدوك مهطول ثم انه أشار ينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد الرسول

مازال دمعى غزيرا عند فرقتكم * سحابا دمعها سيما من الدرر
وقلت للعين لما جادوا بلها * ماشجانى من الاحزان والسهر
كأنه سحابا ماطرا أمطر على كبدى * فانها كبد حرا لم تنكسر
أيقنت لما بلانى الدهر واتصلت * لى الخطوب واوها الدهر مصطبر
ياابن شداد حامى الجمع كلهم * فكن غياثى وكن عونى وكن ذخر
أراحنى الدهر من هم ومن ضرر * بعنترة العلا والبأس والخطر

﴿قال الراوى﴾ لهذا الحديث والنظام ونحن نصلى على البدر التمام فلما سمع عنتر بن شداد كلامه وشعره ونظامه فقال عنتر والله ياعتبة مثلك قليل فى هذا الزمان وبك تفتخر الشجعان والاقران وأنت فريد عصرك فى هذا الزمان فكل لسان من وصفك قصير لانك نتيجة ذلك الشيخ النحرير الذى هو بجميع فرسان الاقطار خبير سيدنى بربوع الذى تخافه كثرة الجموع وكان هذا شهاب اليربوعى رجل كبير الاسم فى العرب تخافه الملوك من ذوى الرتب وكان أيضا من المعمرين يقارب دريد بن الصمه وقال أسير الى المستوعر وأنصحه فلما وصل اليه قال له أيها السيد الجليل الرأى عندى أن تصالح عنتر ذوا الباع الطويل وتدخل تحت مايريده من تعليق القصيد ولا تحمل نفسك مالا تطيق لان عنتر شيطان مريد وان كنت ما تسمع مشورتى والا فاعلم أيها السيد انه يملك فرسان قحطان ويلتقطهم كما تلتقط الحب الغربان وبعد ذلك تحتاج تبرز اليه بين الفرسان وما تكون

معه على أمان وأنا ورب هذا البيت خائف عليك فزعان (قال الراوى) فلما سمع المستوعر كلام عتبة قال له ياعتبة اى شئ هذا القول وقد استصغرت شأنى وأنت أعرف بمكانى وحق ذمة العرب لابد لى ما أقلع شافته وأبيد غبارته وأفنى عشيرته هذا كله يجرى من القول وعنتر يصول ويجول وينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد الرسول المرسول من شدت اليه الحمول

أبرزوا الى ضرب الصوارمى * والطعن بالسمرى اللهادم * وتيقنوا أن المنية قدرت
تحت الاسنة والصوارم * لم يبق ذو سن صغير * ولا كبير السن هارم
ياعبل لو نظرت عيناكى * الى الخيل تعترف الجماجم * وأنا كليث الغاب كالبان
افترس العدا مثل القشاعم * والخيل تقتحم الجحاج * بين الاسنة والصوارم
وأنا الامير أبو الفوارس * عنتر أوفى العزايم * واذا رأيت مهندى
ناديت ياابن الاكارم * فى يوم معترك القنا * لم يلقانى أبدا مقاوم *

ولما فرغ عنتر من شعره طلب البراز وسأل الانجاز ونادى هل من مبارز هل من مناجز احملوا على بجمعكم ياسادات القبائل ودعوا المطال فلما سمعت الفرسان هذا المقال قالوا يالك من عبد ما أبلغك فى الفصاحة والله العظيم لو ان أمك عربية لافتخرت على سائر البرية ولكن اسم العبودية رديه ولما طال بعنتر المطال وأبصر الابطال تنظر اليه والصفوف لاتجسر تخرج اليه لعب على جواده فى الحال وحمل طالب الميمنة فقتل ستة فوارس أبطال وعاد الى الميسرة فقتل مثل ذلك المقدار ونكس رايات بنى قحطان وطلب القلب فحارت من فعاله العربان ولم تكن الاساعة حتى حارت الفرسان ونكس رايات المستوعر وتقهقرت الى ورائهم ثم تقهقرت الشجعان وحملت أبطال بنى قحطان فردها المستوعر عن الحملة خوفا من العار ان يقال انه حمل على رجل واحد خمسين ألف فارس ثم ضمن لاصحابه هلاك عنتر فى غدو دعى ألبس العار وعاد عنتر بعد ما قتل عشرين فارس من بنى تميم وكان الوقت قد ضاق وأمسى المسا وعنتر ماضى عليه ذلك اليوم حتى أسر سبعين فارس وقتل مائة وعشرين سوى من انجرح وانهزم وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان فالتقوه أولاده وعروة والربيع ابن زياد وعمارة وهم يتمنون أكل لحمه وشرب دمه ويهنوه بالسلامة ويبشروه بالنصر فشكرهم عنتر على ذلك وقال له الربيع ياابن العم لازلت فى العلو والارتقاء مادام الصبح مشرقا والغصن مانع مورقا فلقد أشفيت الغليل (قال الراوى) فشكر عنتر على كلامه وهنوه أولاد الملك زهير بالسلامة والنصر وقال الحارث ياأبو الفوارس اعلم ان مابقى يسلك العرب عن الهزيمة الا المستوعر فان قتل أو أسر نسلك عليهم الطريق فقال له عنتر صدقت فيما ذكرت وأنا فى غد انا غدا دعوه الى البراز فان خرج الى فهو المطلوب والا حملت أنا عليه وطلبت الاعلام وأحوجته يخرج الى قتالى اذا أبصر فى نفسه الهوان فان حملت على بنى قحطان فاحملوا أنتم من خلفى فهى تكون وقعة الانفصال فقالوا بنى عبس وأولاده هذا هو الصواب وفرح الغضبان بذلك وأعجبه هذا الكلام لانه كان يريد أن يريح أبيه عنتر من القتال وعنتر لايكلفه ذلك شفقة منه عليه وعادت بنى عبس الى وادى الخرم ونزلوا بعد ما سار عنتر الى خدمة الشيخ عبد المطلب فهنأه عبد المطلب بالنصر والسلامة وقال له ياأبو الفوارس افعل بهم غدا مثل مافعلت فى هذا اليوم وقد هان أمر القوم فقال عنتر أى وأبيك ياموالاى ثم رتب الحرس على أولاده وأقام تلك الليلة واستراح ولما كان عند الصباح ركب عنتر وأولاده وبنى عمه وكذلك ركبت بنى قحطان وفرسانها والملك المستوعر فى أوائلهم كأنه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد وكان قد عزم على قتال عنتر وقال لرجاله مابقى لى قعود عن قتال هذا العبد

الولد

الولد الزنا ودع العار يلومنا الان مابقى له فارس يلقاه غيرى ونحن كل يوم فى نقصان وهم فى زيادة
ولابد لى من الخروج اليه فقالوا له أكبر قومه وقد خافوا عليه من عنتر وحق ذمة العرب وشهر
رجب انه فارس لايطاق ولايقاومه فارس عند ضرب الحسام وماتم بينهم هذا الكلام حتى ضجت
القبائل والجنود فبرز اليه فارس مثل العقاب وأخذ معه فى الطعان والضراب ولكن ما أقام الا
القليل وأخذه عنتر أسير ومازال على مثل ذلك حتى قتل عشرون فارس وأخذ ثلاثين أسير فزاد
الحنق بالملك المستوعر وقال لقومه لاتمكنوا أحدا يخرج اليه فقلبى علمه قد امتلأ غيظا ولايعرف
حرارة النار الامن اصطلاها ومابقى يحلها أحد اغيرى الا أنا فلا يلومنى لائم ولايعتب على عاتب فاذا
قتلت عنتر والغضبان فقد سهل الامر وهان ومافى القبائل من نام الا وهو ينتظر الصباح حتى
يتفرج على المستوعر وعنتر فى الكفاح ﴿قال الراوى﴾ ولما طلع عليهم الصباح تبادرت الابطال
على الجرد القداح واعتدوا بالسيوف والرماح واصطفت رجالها وطلبت الاهبة لقتالها وركب
عنتر بن شداد وبنى عبس الاجواد ومن يلوذ بهم من أهل الفروسية والسداد وفى أيديهم الرماح
المداد والسيوف الحداد وكان الغضبان ينادى بأخيه غصوب ياأخى دونك وهؤلاء الاوغاد حتى
نتحمل عن أبينا الامور الشداد ولما تعدلت الصفوف وترتبت الالوف برز عنتر بن شداد لاجل مافى
قلبه من الاحقاد لانه علم أن القبائل ماتدخل تحت أمره مثل مايريد وتصير له أطوع من العبيد
الا أن يقتل المستوعر أو يأسره فبرز الى بين الصفين وصال وجال يمينا وشمال ونادى ياآل قحطان
الى كم هذا المطال دونكم واياى فى القتال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنى قحطان ذلك فما أمهلت
دون ان حملت بأجمعها وكان المستوعر فى مقدمتهم وقد اتصل الضرب والطعن وقد لاقوهم بنى
عبس بضرب مثل الصواعق ولما دام ذلك قل القوى من بنى قحطان والخيل تنافرت نفورا لقطا
واستوى عندها الصواب والخطا وانكشف الستر والغطا وانقلبت جبال البيت الحرام وأخرست
الاصوات والاسماع من وقع السلاح وتقعقعت الرايات ودقت الكؤسات وطعنت الرماح وضربت
الصفاح ودار كأس الموت فليس منه براح ﴿قال الراوى﴾ كل هذا وعنتر مرة تكر يتفرج
على القتال وكان الغضبان قد لاقاه المستوعر وهو يصول على الفرسان فعارضه
الغضبان وأخذ معه فى القتال وقد وصل الخبر الى عنتر وقيل له الحق
ولدك الغضبان فانه التقى بالمستوعر فى وسط الميدان واقتتلا قتالا
شديدا ياأمير الاقران فحمل عنتر فى تلك الساعة على العساكر
حتى انه أدرك ولده الغضبان عند المساء وهو راجع من
القتال والمستوعر كما أشرنا فى هذا الديوان فهناه
عنتر بالسلامة وقال له ولدى ماتقول
فى خصمك فقال ياأبت لعن الله
الكاذب ماهو الا فارس
عظيم وبطل
جسيم

﴿تم الجزء الرابع والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد﴾
(٩ عنتر الرابع والعشرون)

الجزء الخامس والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها في مصر خان أبي طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

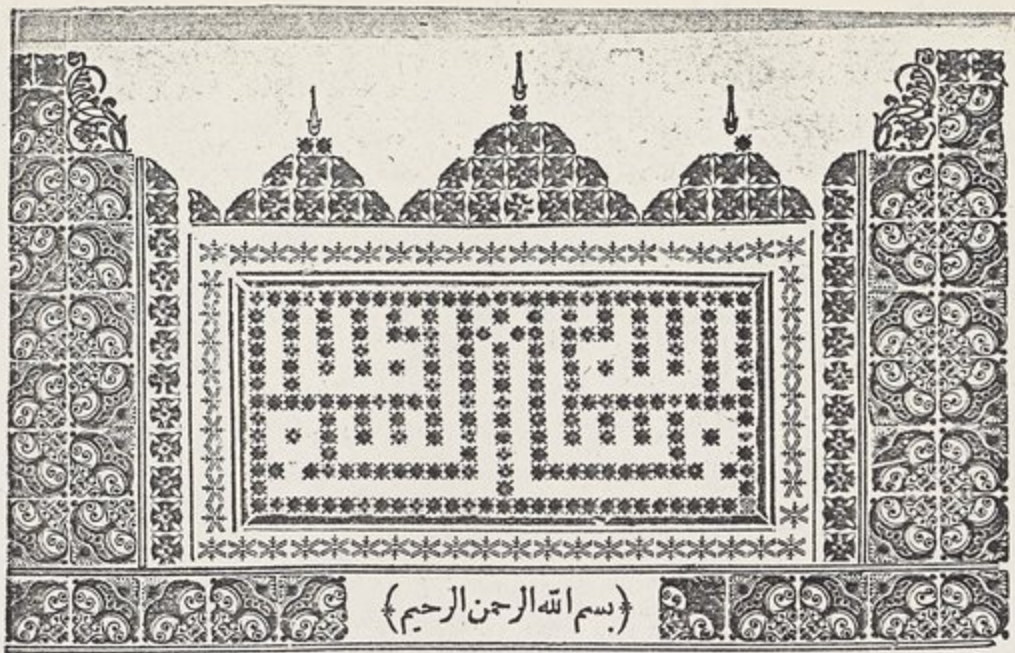

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ فلما رجع ولده الغضبان أخبر أبوه بما شاهده من الاهوال فى حومة المجال ولولا حملت أبطاله لما فارقته فى الصدام حتى أخذ روحه من بين جنبيه فصدقه عنتر فى أقواله وقال له ياولدى أنا له ولا مثاله ثم ان عنتر شق الصفوف وفرق الالوف وهو فى طلب المستوعر حتى يلقاه فرأى العساكر هاجت وزادت الحروب وذابت الكبود وعظمت الكروب وصاروا بين غالب ومغلوب وطالب ومطلوب وناهب ومنهوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وهذا ذبيح وهذا طريح وهذا سطيح وجرت الادمية من الشعاب فرشت على التراب وغابت الكواكب وعزت المطالب وشردت الخيل والجنائب وبانت من عنتر وأولاده العجائب حتى عوّل الليل على الارتحال وهم فى حرب وقتال وطعن ونزال فركب الشيخ عبد المطلب بن هاشم وسادات مكة الاكابر ونادى ما هذا البغى والاسراف وقلة الانصاف فقد أخرقتم بحرمة البيت الحرام والمشاعر العظام فقالت العربان وكيف يكون عندك الانصاف ياحاكم العرب تأمرنا ان نسجد لقصدة عبد من عبيد العرب فقال انصفوه فى الحرب والصدام ان كنتم من العرب الكرام فقال الملك المستوعر أنا أنزل اليه وآخذ روحه من بين جنبيه لانى كنت عزمت عندامس على نزاله وحربه وقتاله فحملت تلك الطوائف بغير اختيارى فقال الشيخ عبد المطلب اذا لم تنصفونه والا فارحلوا من هذا المكان وقاتلوه ثم انهم اتفقوا على المبارزة والانصاف وترك الجور والاسراف ونزلوا للراحة مما قاسوا فى تلك اليوم والليلة ساعة من النهار وركبت العرب والفرسان من قحطان وعدنان واصطفت الصفان واذا بعنتر قد تحضر وظهر وهو على ظهر جواده الابجر وصال وجال وأنشد وقال

ياعبل قومى وانظرى للظاها * وتعرضى للنار حين أطاها
وأزيدها من نار حربى شعلة * بين الورى حتى تدور رحاها
بمهند عضب حسام أبتر * يفرى شعور الرؤس عند غباها
والخيل تعلم اننى لا أنثنى * عن ما أروم ولو يكون فناها
طعنا وضربا يهدم رؤس العدا * حتى أفوز بذكرها وثناها
ولقد أتتنى حمير فوق خيولهم * بمرهف بارق تحت ظل قناها
ولما لقيت الجيش ولى هاربا * تحت الغبار ولا يجيب نداها
وأنا المفرق للفوارس فى الوغا * يوم الحروب شبابها وكهالها

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من ذلك الكلام انحدر اليه فارس همام وأسد ضرغام وهجم عليه فتلقاه

فتلقاه عنتر وجال معه ساعة وأخذه أسيرا فخرج اليه ثانى فتركه على الارض عفيرا ونزل اليه ثالث تركه أسيرا ولم يزل على ذلك حتى أسر عشرين وقتل ثلاثين فصرخ المستوعر ويلكم يا بنى عمى لا تمكنوا أحدا ينزل الى الميدان ثم انه صرخ على عبيده أحضروا له آلات الحرب والجلاد فلبس زرديه مضاعفة العدد سليمانيه وجعل على رأسه بيضة عاديه تردمضارب السيوف الهنديه وركب نجيبا من النجب البحاويه وانحدر الى الميدان وانقض على عنتر انقضاء البلاء والقدر وأشار اليه ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

زعمت عزمت لبنيه انى أول هاربا * من نسل عبس أو أكن مجانبا
فأجبتها انى معـــــود فى اللقا * قتل العداة ولم أول هاربا
حتى أروى السيف من دم العدا * ومن الدما أكون أول شاربا
فاستبشرى منى بقتل سراتهم * وتيـــقنى منى بطعن صائبا
فوحرمة الاصنام أفنى جمعهم * وأكون فى يوم الكريهة غالبا
وأبيد أسودهـــــم بحد مهند * وأفنى بنى عبس بضرب قواضبا
كى يعلمون بانى الاسد الذى * لا أخشى يوم القتال محاربا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ المستوعر من شعره وأتم نظمه ونثره فصرخ عليه عنتر وتلقاه بقلب مثل الحجر وأجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

اثبت أتاك لدى الكريهة ضيغما * كم قد أباد من الكماة معاتبا
فى يوم طى والجـــريش ومالك * وبنى النضائر لا أهيب كتائبا
والكل لكان أذقته كأس الردا * وتركته وسط الربا وسباسبا
وكذا بنى شيبان أبدت كلهـــم * مازلت فى يوم المجال محاربا
وكذا بنى فهد الكرام لقيتهم * وسقيتهم كأس الردا ومصائبا
وكذا بنى عطبول فى يوم اللقا * أفنيت جمعهـم بطعن صائبا
وكذلك المستوعر النذل الذى * حط القصيدة سوف يمضى خائبا
وأبيد أفرسهـــم بحد مهند * وأسقيهم كأس البلاء نوائبا
وأفنى قبائله وأقطع رأسـه * وتعود عسكره بوسع كتائبا
انى لعنـــترة اذا اشتبك القنا * وقواضبا ودوابلا وسلاهبا
لا انثنى من فارس متـــعنترم * حتى أدعـــه للمنية شاربا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره حمل عليه وانطبق كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويقاتله ويحاربه وزعقا زعقتين عظيمتين تفتت الاكباد وتطاعنا بالرماح المداد وتضاربا بالسيوف الحداد حتى ارتجت من تحتهما الارض والمهاد ولم يزالا فى قرب وابعاد حتى عاد بياض النهار سواد وتشمت فيهما الاعداء والحساد واشتد بينهما الامر وحمى الحر وانقلب البصر وسالت الدماء وأخذا طعن الرماح حقه وضرب الصفاح صدقه وزاد الغبار سوادا على سواد وضاق بهما الميدان بعد الاتساع وانصمت الاسماع وكثرة الآلام والاوجاع وتفرق الشمل بعد الاجتماع هذا وعمارة يقول لاخيه الربيع وحق رب البشر لقد كان حنق عنتر فقال له أخوه دعنا من هذا المقال حتى ينفصل ما بينهما من الحرب والقتال لانى أعرف ان عنترهو الظافر بجميع الاعارب لان له وجه تخطاه المصائب هذا وقد دام الحرب بينهما الى ان أمسى المساء

بالظلام وولى النهار بالابتسام وقال المستوعر لعنتر ارجع الى مضاربك والخيام واستريح بأكل الطعام الى أن يصبح الصباح فنعود للحرب والكفاح فقال عنتر لاوحق فالق الاصباح لم يكن بيننا انفصال الا فى بلوغ الآمال وأما الراحة فهى لك مباحة فانزل قبالى وأنا أنزل قبالك لان الليل أسود وأنا اسود وجوادى اسود وأحب ما علينا قتالى فى الظلام الاسود فلما سمع المستوعر ذلك الكلام ترجل عن الهجين ونزل وكذلك عنتر ترجل وبرك على ركبتيه مثل الاسد القسور هذا والمستوعر يطيل النظر الى عنتر وهما يدمدمان كأنهما أسدان ولما رأت الطوائف اليهما وقد نزلا عرفا انهما يريدان المبايتة فى الميدان فلما علم الغضبان بأن اباه بايت مع خصمه صار طالبه حتى وصل اليه وهناه بالسلامة وسأله عن خصمه فقال وذمة العرب وشهر رجب انه فارس منتخب ورأيت اليوم منه قتال شديد ما عليه من مزيد ولكن ان شاء الله غدا تكون وقعة الانفصال وبلوغ الآمال فقال الغضبان يا أبتاه أنت راجل كبرت وتغيرت همتك وقل حيلك وقوتك مما لاقيت من الاهوال والحرب والقتال فاتركنى أنا القتال المستوعر القرنان وأنا أسقيه كأس الهوان فقال له عنتر يا ولدى ما أنت الا من أصحاب الفعال والقتال ولكن يا ولدى ما أنت قياس هذا النسل الحرام فاغتاظ الغضبان من كلامه فأخذ عنتر بخاطره وقال له يا ولدى لا يصعب عليك هذا المقال فأنت الاسد الرئبال وكنت أسمح لك بلقاه ولكن أبقى معيرة بين العربان الى آخر الزمان لانهم يقولوا لما ذاق حربه وقتاله استعان بولده الغضبان عليه حتى عرف يأخذ روحه من بين جنبيه ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

تعنـــدنى بمآثرى من شراستى * وشدة أقدامى زبيبة لوتدر
فقلت لها ان الكريم اذا اختلا * فيصبر على حال أمر من الصبر
وفى الشيب ضعف والشرانس هيبته * ومركبها صعب على المركب الوعر
ويعذلنى من ليس يعرف همتى * وانى على الاعسار تنظر اليسر
أنا فارس لاتخشى ســـطوة العدا * أنا ليث غاب لا أبالى بما يجرى
أغضبان لاتفزع من الموت انه * قضى ملك يحيى الانام وماندر
أغضبان شهامتى فى ملتقى العدا * حتى تنال النفس من غاية الفخر
أغضبان لاتخشى على اذا جرت * سيول الدما حتى تسيل على الوعر
أغضبان هذا الموت قد حان وقته * فقدت جميع الاهل حتى أتى عمر

﴿قال الراوى﴾ ولما سمع الغضبان كلام أبيه سكت لا بدا ولا عاد وعنتر يقول يا ولدى أنا ما منعتك عن قتال هذا الجبار الا شفقة عليك وأنت أخبر بشفقة الوالدين ثم انهما باتوا حتى أصبح الله بالصباح فتقدمت العساكر حتى يتفرجان على الحرب والكفاح وقام عنتر بن شداد وركب على ظهر الجواد وكذلك المستوعر ركب على ظهر نجيبه والتحما بينهما الحرب والكفاح ووقع الضرب بالصفاح وهما فى مصادمة ومهاجمة وهما على ذلك الحال حتى أيقن كل واحد منهما بالزوال وكل منهما يظن انه هلك وتحكمت الشمس فى قبة الفلك واختلف بينهما طعنتين سابقتين واصلتين فأما طعنة المستوعر فانه أبطلها عنتر بحسن صناعته وخبرته وأما طعنة عنتر فانها وقعت فى صدر المستوعر خرج الرمح يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دمه جديل فلما رأوه قومه قتيل وفى دماه مسربل تسربيل فانطبقوا على عنتر الصنديد وصاحوا صياح يفلق الجلاميد وقالوا شلت يداك وشمتت بك أعداك فتلقاهم عنتر بقلب مثل الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وجلت أبطال بنو عبس وعدنان

وبنو غطفان والملك قيس فى جميع فرسانه والاجناد وبنى قراد وبنى زياد وفرسان الحرب والجلاد والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وزادت الاهوال وعظم المجال وقصرت الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال وحمى الوطيس وتكردست الرجال كراديس وبان الشجاع النفيس من الجبان التعيس وفرت أبطال اليمن كما فر ابليس وطلع الغبار الى العنان وأحمى الميدان عنتر فارس الزمان وأخذ الارواح من الابدان وحصدهم الغضبان وتبعه غصوب وميسرة وعروة كأنهم فروخ الجان وذلت الرجال وخابت الآمال وأيقنوا بالوبال وأرادوا أن يطلبوا الامان لما رأوا الموت عيان واذاهم بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وأظلم منه النهار يدل على ان تحته جيش جرار فاحدقوا اليه بالابصار وأنفذوا فارسا يكشف لهم الاخبار فسار ورجع لهم على الآثار وقال لهم هذا فارس الزمان ومفنى الفرسان ومبيد الاقران الملك الزبرقان ومعه الفارس الشديد والبطل النبيل المسمى بالصنديد وكان هذا الصنديد خلقته عجيبة لان عظامه كانت صم بلا مخ وأضلاعه صف واحد وهو على جانب عظيم بالقوة والشجاعة والفروسية والبراعة وكان قد أتى فى صحبة الزبرقان لانه صديقه والمستوعر كان صهر الزبرقان وكان أرسل له رسول انه ينجده على قتال عنتر وبنو عبس وعدنان وكان غائب عن الحلة فى بعض غزواته فجاء الى الحلة الا بعد الرسول بثلاثة أيام فقام وكاتب الصنديد ولم الفرسان وسار قاصد البيت الحرام وهو يطوى البرارى والآكام وفى صحبته اثنين وثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولابس حتى أشرفوا على مكة فى اليوم الذى قتل فيه صهره المستوعر كما وصفنا وأرسلوا الفرسان يكشفون الاخبار ويطلبوا الحرب والقتال حتى رجعت اليهم الفرسان وأخبروهم انه الملك الزبرقان ومعه صديقه الصنديد ففرحت بنو قحطان فرحا شديد ما عليه من مزيد وظنوا ان الزبرقان يأخذ لهم بالثار ويكشف عنهم العار فأتوا اليه وتقدموا بين يديه ونعوا على الملك المستوعر وعلى من قتل لهم من الفرسان فأوعدهم بأخذ الثار ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان واصطفت الفرقتان وكان عنتر لما رأى العساكر القادمه فزاد به الغيظ والغضب من قدوم هذه العساكر لانهم أعاقوه عن بلوغ مراده والا كان بعد قتل المستوعر كسر أجناده ولكن علم أن بقدوم الزبرقان والصنديد يزيد الحرب بينهم ويتعب التعب الشديد مما كان له دوى غير الصبر وأما الزبرقان فانه سار عند الصباح لاجل السلام على الشيخ عبد المطلب فاستقبله وسأله عن قدومه فقال ياسيد بيت الله الحرام كان سبب قدومى لاجل أخذ ثارى وكشف عارى من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم فأشار اليه الشيخ عبد المطلب بترك القتال وقال له ياولدى أنت أخبر بشجاعة صهرك ومن كان معه من القبائل فقاتلوهم وأفناهم وقتل المستوعر وكان معه أربعين ألف عنان غير النجدات وهم أوفا من ثلاثين ألف فذل الجميع الرفيع منهم والوضيع ولولا قدومك فى هذا النهار والا ما كان أبقى منهم ديار ولا نافخ نار وان أردت ان تصون دما الفرسان وترفع السيف عن قبائل العربان وترجع الى ديارك بامان فتدخل تحت طاعته وتكتفى شره وبراعته فلما سمع الزبرقان ما تكلم به الشيخ عبد المطلب أخذه الغيظ والغضب وقال الزبرقان فوحق الذى أنشأ الخلائق والامم ما أرجع عن هذا النسل الحرام وابن اللئام فقال له الشيخ عبد المطلب دونك وما تريد أيها الفارس الشديد والقرن العنيد فقام الزبرقان ورجع الى فرسانه وطائفة بنى قحطان وهو يوعدهم بهلاك عنتر وبنى عبس وعدنان حتى أقبل الليل وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ومما اتفق

ان الغضبان فرح بمجيء الزبرقان و بالنكد الذى حصل لابيه عنتر لانه كان معتمدا على برازه و يقول لعروة بن الورد والله يا أبا الابيض لابد لى من قتاله وأوريه روحه عند نزاله فقال والله يا غضبان ما أبوك الا مالة نظير فى هذا الزمان ومارد عن قتال المستوعر الا شفقة عليك وأنت أحسبر بشفقة الوالدين فقال الغضبان ويلك يا جبان أنت ما كنت معه فى أول ظهورى لما أرميته على القيعان ولا قدر على الا حتى عصر على البيضان فسكت عروة ولم يرد عليه كلام وراح وخلاه والغضبان فى نار لا تطفى ولهيب لا يخفى حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح وركب الزبرقان وجميع بنى قحطان وركبت بنى عبس وعدنان و بين أيديهم عنتر وأولاده وعنتر يتعطف بخاطر الغضبان لان عروة كان أحكاله على ما جرى منه والغضبان يقول اقصر يا أبتاه وحق الحنان المنان لابد لى ما أبارزك فى الميدان وهو يتبسم من قوله وهم ان ينزل الى الميدان واذا بفارس سبقه وهو مثل الشيطان وهو على حصان كأنه البرق اليمان أو الريح أسير قوائمه كما قال فيه بعض واصفه شعر

سبقت الريح لما سار تحتى * حصان لا يقاس له حصان
قوائمه الرياح اذا تخطا * يقول البرق كان له عنان
تضيق الارض اذا تبدا * ولابد نوالراكبه سنان

﴿قال الراوى﴾ وكان عليه درع زرد مضاعف العدد كأنه عيون الجرد لا يخرقه الرمح المسدد كما قيل

وفاضلة ملمومة متغاضنة * مضاعفة لا تحتويها الانامل
دلاص كظهر النوق لا يستطيعها * حسام ولا رؤس الرماح الدوابل

ومعتقل بقناة سمره من عمل سمهر عليها سنان كأنه البرق فى اللمعان ومتقلد بسيف مشرف اذا دب عليه النمل خفى كما قيل فيه هذه الابيات

يبيد ولا يزول عن العيان * ويقطع حده قيل التدان
كأن الموت واخاه قدما * وأودعه المنية بالامان

﴿قال الراوى﴾ ثم ان ذلك الفارس صال وجال وقال يا معاشر العربان ومن حضر فى ذلك المكان من كان يعرفنى فقد كفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفا أنا الفارس الشديد والقرن العنيد المسمى بالصنديد ثم انه أشار يقول

دونكم حربى أنا الصنديد * ليث شجاع بطل شديد
أقطع الهامات والوريد * بأبيض وأسمر مديد
أردى العدو وسط القلا فى البوادى * فعل همام بطل وحيد
وقلبه أقوى من الحديد * من سطوتى وقوتى فى البيد
تركته ملقى على الصعيد * ورأينا رأى فتى سديد
لا طائش القلب ولا رعديد * تخافنى أسود الفلا الاسود

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الصنديد من كلامه وشعره ونظامه نادى يا بنى عبس هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز اليوم كسلان ولا عاجز ولا ينزل الا فارسكم الاسود وبطلكم الامجد فما تم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو على ظهر جواده الابجر وأشار يقول

أبشر فقد وافاك ليث البيد * مجندل الابطال فى الصعيد
يطعن صدر الفارس العنيد * بضرب وقد صيغ من حديد
وصارم يقطع فى الجلمود * ويبرى الهام مع الوريد
ويلتقى الطعن ولا يحيد * فعل همام بطل مجيد
لابد من قتلك يا صنديد * تحت غبار النقع فى الصعيد
أوصى لعرسك يا خاذا الجيد * تكثر عليك النوح والتعديد
فاليوم ألقيك بقفر البيد * معفر الخدين والوريد

(قال

﴿قال الراوى﴾ ثم انه حمل عليه حملة بطل شديد وقرن عنيد وتهاجما وتلاطما وانطبقا واجتمعا وافترقا وسال العرق منه فقا وبدلا بعد النعيم بالشقا وأزورت منهما الحدق وتمنى كل واحد أنه لايخلق وهما تارة فى الميسرة وتارة فى الميمنة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقره وهما فى حراب وطعان وذل وهوان حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فاغتاظ عنتر من ذلك وهاجه وضايقه وسدطرقه وطرائقه وطعنه بالرمح فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره اثنى عشر انبوب فتلفح على الارض قتيل وفى دماه جديل فاحتار الزبرقان لما رأى ذلك الامر والشان وانحدر الى الميدان وهو محروق القلب والجسمان فأشار ينشد يقول

يالقومى قد زادهمى وحزنى * واعترانى الاساوعزغرام
ومصابى اذا تفكرت فيه * خاب جسمى وزال عنى منام
فقدت الشجاع والفارس الندب * ومفنى العداه يوم الزحام
قد بكت الرماح فى ملتقى الحرب * وناحت عليه بيض الحمام
عجبى كيف قد حوت مثله الارض * وقد كان سيدا فى الصدام
وفى المستوعر أعدمت رشادى * وجفانى الكرى وزاد غرام
وكذا الفارس الكريم المحبا * صاحب الكرامات فى كل عام
فارس تخضع الفوارس فى الحرب * لديه من قبل سل الحسام
الهمام الصنديد من كان قرما * سوف آخذ لثاره فى الصدام
انى الزبرقان ليث شجاع * سوف أبلغ من الجميع مرام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الزبرقان من كلامه وأتم شعره ونظامه فتلقاه عنتر باهتمامه وأجابه على شعره ونظامه يقول

ويلك اقصر يانسل قوم لئام * والتقينى فى الحروب تحت القتام
واترك الفخر لاتطيل جدالى * ثم بادر الحرب ليث هماه
انى جمرة الحروب وقرنا * ومبيدى الاقران عند الصدام
كم شجاع تركته بدماه * وهو ملقى مجندلا فى الاكام
كم مليكا أضحى ملقى صريعا * تنهب الوحش لحمه والعظام
لى جنان أجرى من البحر حقا * وبنان فى الحرب يحمل سهام
وسنانى وعدتى وجوادى * يسعدونى يوم الوغا وحسام
كم ملوك أذللتها بعد عز * وجيوش أذللتها فى المقام
سل ملوك الاعجام عنى وماقد * نلت منها يوم اللقا والزحام
وليوث العربان سل عن فعالى * حيث رأوا غلبهم نهار الصدام
وبلاد العراق كم خضت فيها * من جيوش وفارس مقدام
لم يرى فى الزمان مثل شجاع * وهمام قرن منيع المرام
وكذا أنت سوف تبقى طريحا * عافر الخد لاتجيب كلام

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر حمل عليه حملة الغضب فالتقاه الزبرقان بقلب لايخاف من النوائب واظهر فى قتالهما العجائب وتحيرت منهما فرسان العرب والسادات من ذوى الرتب وهما يتهامران فى طابق الجولان ولا يأخذهما ضجر ولا ملل بل انهما يتطاعنا بالاسل ويتضاربا بالسيوف على أعلا القلل

وكان الزبرقان جبار لا يصطلى له بنار ولكن عنترا ثقل منه عيار فرجح الدرهم عليه دينار فهاجمه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وتعلق بجلابيب درعه وجذبه أخذه أسير وقاده ذليل حقير فأخذه شيبوب وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقد انسدل الظلام وخفيت مواقع الاقدام وتباشرت بنى عبس بالنصر والظفر وزال عنهم الهم والفكر ورجعوا ونزلوا فى الخيام واحضروا الطعام وافتقد عنتر أولاده فما وجد الغضبان فأرسل شيبوب الى مضربه فما وجده فضاق صدر عنتر من ذلك فقال له عروة أنا ما أعلمتك بما هو معول عليه ولا شك انه راح الى بنى قحطان فقال عنتر والله أنا ما منعته عن المستوعر الا خوفا عليه وشفقة لا يسطوا عليه ﴿قال الراوى﴾ وكان الغضبان خلا أبوه لما أسير الزبرقان والعرب ملتهين اليه بالنظر ودخل الليل واعتكر فانسل من بين الفرسان وقصد الى بنى قحطان فوجدهم قد عولوا على الانهزام فأدركهم وأوعدهم بالنصر والظفر وانه يقتل لهم بنى عبس وعنتر سائر فأخذهم الفرح والاشتبشار وأيقنوا بأخذ الثار لانهم رأوا الفروسية ظاهرة عليه والشجاعة لائحة بين عينيه فقالوا له من أنت من الفرسان ومن أى قبيلة يا زين الفتيان فقال لهم أنا ما أقول لكم على عربى وحسبى ونسبى الا حتى أقتل لكم عنتر بن شداد وأشتت عربه فى البر والوهاد ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فما صدق الغضبان بذلك حتى قفز الغضبان الى الميدان ونادى اين الفرسان الاماجيد أين الذى يريد تعليق القصيد دعوه ينزل الى حومة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان فقفز عنتر اليه وهو ضاحك من مقاله ومن عظم شفاقه عليه وقال له يا ولدى وحومة البيت الحرام وزمزم والمقام ما كان كلامى اليك الا شفقة عليك فقال الغضبان وحق من أوسع الفلاء لابد لى من القتال أنا واياك بين الفرسان وان أبيت فلا تأمن منى أنا أغدرك وأقتلك فقال له عنتر يا ابن الكرام ارجع عن هذا الكلام فقال الغضبان لا تطيل الخطاب فلا بد لى من الطعان والضراب ثم انه حمل عليه وهو ينشد ويقول

انى أنا الغضبان ليث مشتهر * أصبر على هول الجحاجح المعتكر
أعل على الابطال والحرب دائر * أجندل الاعداء بالقضب الذكر
هناك تلقانى بقلب كالحجر * أقدهامات الاسود بالبتر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره وتم نظمه ونثره وسمع عنتر كلامه فأجابه يقول

دونك حربى أيها الهمام * فانني ليث الوغا المقدام * أضرب فى الاعادى بالحسام
ولا أخاف الموت والحمام * وأنت أخبر أيها المقدام * وحملتى يوم اللقا بالضرام

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك حملا على بعضهما البعض وأخذا فى الميدان عرضا وطول وهما فى كر وفر وحركة ومستقر وصدور وقرب وبعد الى أن أمسى المساء فقال عنتر للغضبان ما تقول على الرواح فقال الغضبان لا وحق مسخر الرياح وفالق الاصباح لا يكون بيننا انفصال الا بالاتصال ثم انه نزل عن الجواد وفعل عنتر مثل فعاله وكل طائفة طلعت الى صاحبها بزاده حتى أصبح الصباح وركبا وطلب الحرب والكفاح وأشار الغضبان ينشد ويقول

قد علمت ذات القبائل والحلل * والكال الحمر وأطراف الاسل
انى أخوض الحرب فى يوم الوغا * وأقهر الفرسان ما عندك ملل
وأهجم صفوف العدا وسط الوغا * لا أرهب الموت اذا الموت نزل

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منه هذا الكلام وما أبداه من النظام فضحك عنتر من مقاله وأجابه على أقواله يقول اليوم تعلم فرسان الهياج اذا * دار الحرب والابطال تنطرد

وسوف تنظر فعلى فى مواقفها * بأنى أسد الحروب مجتهد
وانى بطل فى يوم معركة * أردى الكماة ونار الحرب تتوقد
واليوم يعلم ذكرى فى مجالسهم * نخر جزيل وفعل له مدد

(قال الراوى) ثم انهم حملوا على بعضهم البعض وتطاعنا بالرماح وتضاربا بالصفاح وسارا تارة يجتمعان وتارة يفترقان وكانا اذا تقاربا بالسيفان واذا تباعدا تطاعنا بالرمحان هذا وعنتر يتعجب من قتال الغضبان ويطول روحه عليه فى الميدان حتى أمسى المساء تاحتى أصبح الصباح وبرق الفجر ولاح فقام الغضبان وركب الحصان وأشار يقول

تخرت بأسرك الفرسان قدما * وانك فى الوغا بطل مهول * ستعلم انى أرديك شلوا
تخر على الثرى ملقا قتيل * تنوح عبيلة ونساء عبس * بدمع فى الخدود لها ذليل
عليك وأنت فوق الارض ملقا * طريح مددا راغما ذليل * أنا الغضبان ليث بنى معد
هزبر ضيغم بطل أصول * وقد جربت حربى من قديم * وأنت بوسط قفر جديل
واكن القضا له احتكاما * لاينقذك من حربى وأنت تميل * قهرت سراتكم وقتلت فيكم
ودم جراحكم منكم يسيل * وهذا اليوم تنظر من قتالى * وطعنى بالمشقفة الدبول
قتال نرعد الابطال منه * ويحكم بيننا السيف الصقيل * أنا قرم الفوارس من قراد
واين زعيمها الفحل الاصيل * وهذا السيف من تلك المواضى * الفرع من تلك الاصول

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره وأتم نظمه ونثره بخال عليه عنتر وصال وأجابه على كلامه وأنشد وقال

ألا أيها الغضبان دونك صابر * ولا تك فى يوم الكريهة فاخر
ودونك منى فى الوغا ليث غابة * شجيعا وفى الملقى ليس بنافر
تعود ضرب السيف والطعن بالقنا * وحملاته مذكورة فى العساكر
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى * وفارسها يوم اللقا والتشاجر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من كلامه حملا على بعضهما الاثنين كانهما جبلين متقابلين أو كبشين متناطحين أو ديكين متنافرين ولم يزالا فى عراك وشباك لانهما كانا فارسين لم يفزعان من الهلاك فقال عنتر لولده الغضبان ارجع ياولدى ودع عنك الهذيان ولا تعطى النفس حقها فما كل وقت يملك الانسان نفسه فقال دع عنك هذا الكلام وخذ فى الحرب والصدام فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام احمرت عينيه وتقاصت شفتيه وطلع الزبد على شدقيه وانتقل من حال الى حال ولم يبق يعرف ما بين يديه وصرخ صرخة ارتج لها الميدان وارتعبت قلوب الاقران وهجم على الغضبان وقام يده بالضامى وهو نازل به عليه فصاح الغضبان لا تفعل يا أبتاه فارتخت يد عنتر بالضربه فوقعت على عنق الحصان فاباه فوقع الغضبان من عليه وقام على الاقدام وجرى على الارض والتراب وقبل رجل أبيه فى الركاب فرد عنتر سيفه الى القراب وقال له وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم ما كان هذا الكلام منى اليك الا شفقة عليك هذا وعروة قد أقبل على الغضبان وقال له كيف رأيت خصمك وقولى اليك فقال الغضبان ياعروة كان الذى كان وظهر الحق وخفى الزور والبهتان هذا وبنى قحطان لما رؤا ذلك الامر والشان وكيف اصطلح عنتر مع الغضبان قالوا لبعضهم البعض لا يكون ذلك الامر أبدا ولا نتكل فى أخذ ثارنا على أحد ثم جمعوا أمرهم على الحمله فحملوا بجمعهم على بنى عبس وعدنان والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعمل بينهم

الضرب بالسيوف الصقال والرماح الطوال هذا وقد نثرت بنى قحطان نثرا وهبروا هبرا ولم يزال السيف يعمل والدهيذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى آخر النهار تفرقت بنى قحطان وولت الادبار واركنت الى الفرار وصاحت الباقون الامان الامان فقد أجبناعنترا الى ما يريد من تعليق القصيد فعند ذلك أمر عنتر بالرجوع عنهم ورفع الحسام ورجع الى المضارب والخيام هذا والشيخ عبد المطلب واكابر مكة أتوا الى عنتر وهنوه بالنصر والظفر ففرح به عنتر وقبل يديه وقال ياسيدي أريد أن أعيد القصيدة الى مكانها ولكن أريد من فضلك ان تكاتب العربان حتى يحضروا وأسمعهم قصيد غيرها فيها جميع ما جرالى من عهد ما كنت صغيرا الى ملتقا المستوعر وأذكر لهم فيها عدد ما قتلته وعدد من أسرته فأجابه الشيخ عبد المطلب الى ذلك وكتب الكتب وأنفذها للقبائل وأصحاب القصائد المعلقات وفى نسخة الكتب باسمك اللهم وبحمدك الذى نعلم به سادات العرب وأرباب المنازل والرتب ان قصائد فصحاكم الذى على البيت الحرام حلف عنتر لابد من نزولها اذا لم تحضروا الان الملك المستوعر لما أتى وحط قصيدته وأتى له وقتله وعزم على أعادة القصيد مكانها فقال اذا لم تحضر العرب والا نزلت قصائد فصحائهم ولا أدع على البيت الحرام لاشعر ولا نظام ثم انه أرسل العبيد بالكتب الى القبائل فما وصل كتاب الى قبيلة الا وتركب وتقصد الكعبة المشرفة فما مضت الا أيام قلائل حتى أشرفت القبائل على مكة وكان أول قبيلة وصلت بنى جشم وهوازن وبنى سليم وهمدان وبنى غزية يقدمهم شيخ العرب دريد بن الصمة وخفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس بن مرداس فركب عنتر وأولاه وبنى عمه الى ملتقاه وترجلت أمراء القبائل ورؤساء الجحافل وسلموا على بعضهم بعض وقال دريد يا أبو الفوارس كيف تخط قصيدتك على البيت الحرام ولم ترسل تعلمنى بهذا الكلام فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه وقال يا مولاى هان العسير ولما كان من الغد قدمت ابطال بنى عامر وغنى وكلاب الاكابر يقدمهم عامر ابن الطفيل وغشم بن مالك والاخوص بن جعفر فركب عنتر وتلقاهم وسلم عليهم وحياهم وعتب عامر على عنتر فقال له عنتر ما كان هذا شيأ يستحق تعبك وعناك وفى عبدكم كفاية ثم انه أمر لهم بالعلوفات والضيافات والى ثانى يوم ظهرت غبرة ويتبعها غبرة ثانية وغبرة ثالثة فأما الغبرة الاولى فكانت باقى بنى عبس وقراد وغطفان والغبرة الثانية بنى زبيد وخثعم ومراد يقدمهم عمرو بن معديكرب والثالثة بنى كنده وبنى يربوع يقدمهم جحار بن عامر وعتيبة بن شهاب فالتقى عنترا لجميع وسلم عليهم وأكرمهم الاكرام الزايد ومن بعد ذلك تتابعت القبائل من كل بر وواد وهم بنى طى وبنى سليم وبنى جزام وبنى نهم وبنى شيبان وبنى عطبول وبنى العنقا وبنى باهلة وبنى خولان وبنى داهم وبنى دارم وبنى خدعان وبنى أسد وبنى دودان وبنى دمير وبنى قشير وبنى غيلان وبنى الاسد وبنى عاملة وبنى بجيله وبنى سعد وبنى تميم وبنى فهد وبنى حريقة وبنى القين وبنى كلب ابن وبره وبنى صارخ وبنى رياح وبنى باغض وبنى وشاح وبنى دديب وبنى الطماح وبنى رهط وبنى زهران وبنى وهران وبنى كنانه وبنى كهلان وبنى طهمه وبنى النظر وبنى دهمان وبنى المصطلق وبنى قضاعه وبنى ناهض وبنى الحكم وبنى تنوخ وبنى خفاجه وبنى عياد وبنى معن وبنى وائل وبنى رميش وبنى دميط وبنى دهل وبنى عنياب وبنى سحاب ولولا الاطاله لوضعت لكم قبائل العرب التى اجتمعت ومن عصر سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع الانبياء والمرسلين وهما مائة وستون قبيلة حجازية وعدنانية ومائة وستون قبيلة يمانية وقحطانيه والحجازية أربعمائة وثمانون قبيلة غير البطون والشعوب فسبحان من خلقهم

ورزقهم

ورزقهم هذا ولما اكتملت القبائل فى البيت الحرام وضاق بهم البر والاكام فكان منهم من أتى خوفا من عنتر وفزعا من سيفه الصامى الابتر ومنهم من أتى مراعات له ومحبة لاجل الصداقة ومنهم من أتى طالب الفرجة والزيارة ومنهم من أتى للفرجة وتبركا بالحطيم وزمزم وكان آخر من أتى بسطام وأبيه الملك قيس بن مسعود وهانئ بن مسعود وكان مثل عنتر بن شداد شبه نار خرجت من زناد فهدا الله به الارض والبلاد لقدوم سيد العباد الهادى الى طريق الرشاد سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أهل الرشاد هذا ولما اكتملت العرب العربه وفرسانها وساداتها وأعيانها أمر السيد عبد المطلب المنادية ان تنادى فى سائر قبائل العرب والسادات من أهل الرتب انهم يجتمعوا من جميع الفضاء غداة غد عند دكة القضاء ﴿قال الراوى﴾ فأجابوه بالسمع والطاعة وتفرقت العبيد من ذلك الوقت والساعة ونادوا فى جميع الجهات باجتماع الناس والسادات كما أمرهم الشيخ عبد المطلب فلما سمعت العربان الى ذلك الامر والشان فأجابه جميع العربان من قحطان وعدنان ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقاموا الجميع وقصدوا الى دكة القضاء وازدحموا بعضهم على بعض حتى ضاقت بهم الارض وبقى على القدم ألف قدم من كثرة الخلق والامم وبعد اجتماعهم أقبل عنتر بن شداد ومن ورائه بنى عبس وبنى قرادوبنى زياد وحلفاهم وهم صفوف صفوف وألوف بعد ألوف وكان هذا من تدبير الشيخ عبد المطلب لانه كان أرسل الى عنتر فى الليل يقول له لا تحضر غدا الى دكة القضاء الا وخلفك بنى عمك وقبيلتك واصدقائك جميعا بالعدة الكاملة والخود والزرد حتى يقع الرعب فى قلوب بنى قحطان لان العرب كثير وعددهم غزير ففرح عنتر وشكر فضل الشيخ عبد المطلب وركب كما أمره بقومه وأخذ أحبابه وأصدقائه وفى أوائلهم دريد بن الصمه وجحار بن عامر وزيد الخيل بن المهلهل وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة غشم بن مالك والاخوص بن جعفر وعمرو بن معديكرب والامير مشاجع سيد بنى خولان وهانئ بن مسعود والامير بسطام ومن يتبعهم من أكابر العرب وفرسان الحجاز أهل الحسب والنسب فلما وصلوا الى دكة القضا وهم شاهرين السلام فنهض الشيخ عبد المطلب وقام قائما على أقدامه واستقبل عنتر ومن معه من الفرسان وأكابر العربان ثم انه أجلسهم بين القبائل ومن حضر من الجحافل وبعد ذلك نادى برفيع صوته يا بنى عدنان ويا بنى قحطان وجميع من حضر من الاكابر العربان اعتبروا فيمن مضى وسلف من العربان ومن الملوك أصحاب التيجان وكم أفنى هذا الزمان وكم قهر عنترهنا من الشجعان فاحقنوا دما الفرسان وأجيبوه الى ما طلب من الامر والشان واعتبروا بمن قتله وابقى نساءهم أرامل وأولادهم ايتام فان السعيد من اعتبر بغيره وكف شره وتجبره ومما يحتاج انى أعلمكم بعنتر وحربه وقوة طعنه وضربه وقد رأيتم لمحاط المستوعر القصيد فأتاه الى هنا وأباده وأهلكه وافنا اجناده وكان وحده فى بنى عبس وعدنان وما كان خلفه مثل هؤلاء الفرسان مثل دريد بن الصمه ومقادم العربان ومثل العباس بن مرداس وخفاف بن ندبه ودثار بن روق ونعمة بن الاشتر وبسطام بن مسعود وهانئ بن مسعود صاحب يوم ديقار وعمرو ابن معديكرب وانس بن مدركة وروضة بن منيع وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وملاعب الاسنه والاخوص بن جعفر وغيرهم ممن نروهم بين أيديكم ولا تخفى شجاعتهم عليكم فقالت جميع العربان عن فرد لسان نحن له طائعين والى قوله سامعين وأجبناه الى ما يريد من تعليق القصيد وما من أحد الا ويعرف شجاعته وقوته وفصاحته فقال عنتر بن شداد يا شيخ الحرم والحطيم وزمزم ومالك رقاب الامم انى مقسم بأعظم قسم وحق رب هذا البيت والحرم والركن والملتزم والاله الذى يرى

ولا يرى وهو بالمنظر الاعلا لا أعلق قصيدتى الا فى أولهم لانها كانت فى آخرهم فأتى هذا الندل
وحطها فأتيت وقتلته وعلى وجه الارض جندلته وربما يقولوا العربان انحط قدرها بانحطاطها
فأنا أريدها قدرا بارتفاعها فى أولهم ومن أبى ذلك فدونه والميدان ومحل الضرب والطعان فقالت
القبائل عن بكرة أبيها لما سمعوا كلامه وما اقسم من أقسامه لا والله يا أبو الفوارس و يازين
المجالس لا عدنا قاتلناك ولا حاربناك ولا فينا من يبدى اليك هزمة وقبحا بل اننا نكون لك عن
مدا الدهر صلحا أفردها وعلقها فى المكان الذى تريد ونحن أطوع لك من العبيد فشكرهم عنترعلى
كلامهم وما أبدوه من مرامهم ولكن اعلموا أيها السادات الاماجيد والفرسان الصناديد أزال الله
عنكم كل شر و تنكيد انى أريد أسمعكم قصيدا ما أحد سمع مثله ولا حاز فكره الشعر منه ومعانيه بليغه
والفاظه مضيقة ومن بعد ذلك اخبار ما جرى على من قديم الصغر واذكر من قتلته ومن أسرته ومن
جزيت لناصيته ومن جرحته وأنا أريد أسمعكم اياه ولكن بشرط ان لا أحدا ينطق بكلام ولا يبدى
بسلام ولا يتبرحو باولا خصام لانكم ما تعرفوا قصيدتى ما فيها ولا ذكر معانيها لانى سميتها العقيقية
لانها تدل على جميع ما جرى على من صغرى الى هذا اليوم وهى الذى أولها بين العقيق و بين ذات
الاثمدى طال لعبله مستهل المعهدى وفى آخرها اشهرت مقالى وحسنة أقوالى من كان ينكر فى
الحروب فعايلى فقصيدتى فى البيت غاية مقصدى اذ لالت جميع العالمين بقولها فسجدوا لها
ركعتين عند تعليقها وليس لها فى هذا الزمان مقاوم فقالوا العربان اسمعنا اياها حتى اننا نسجد لها
ونعرف معناها ولو كنت تذكر فيها أبانا وأولادنا واخواتنا فقال عنتر يا سادات العرب وأهل
المفاخر والرتب فما بقى عليكم ملام ولا كلام ثم انه أعاد قصيدته الميمية على البيت الحرام وجعلها فى
أول القصائد كما تكلم أولا من الكلام وسجدوا لها جميع الفرسان القاصى منهم والدان وقالوا له
اسمعنا ما وعدتنا به من القصيد الثانى فعندها أخرجها عنتر ونشرها فى وسط ذلك الجمع والمحضر
ما بين ملوك العربان وشجعان الزمان وهى مكتوبة سطرا بالفضة وسطرا بالذهب وهى من أعجب
العجب فلما رؤها الفرسان تاهت نواظرهم وحارت افكارهم وخواطرهم فعند ذلك أمر السيد عبد
المطلب الى العاصى بن وائل السهمى ان يدق العرنوس ويقرأ المعلقة حتى يسمعها الى العربان
وتعاين ما فيها من المعانى و رياقة الالفاظ التى لم تزل النفوس لها مشتاقة وكان هذا العاص بن وائل
من فصحاء مكة فطلع على العرنوس الذى قد اشتهر بالفصاحة والفخر ويسمونه فى هذا الزمان المنبر
ثم انه رقاه وسار فى أعلاه وقد استفتح بصوت أندا من وابل المطر وحمد الله سبحانه وتعالى وله شكر
وقال الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار ذى الملك والملكوت والاقتدار خالق الليل والنهار
ومدبر الفلك الدوار الذى أوسع الفلوات والاقطار وأجرى الانهار وأنزل الغيث المدرار رب مكة
ومنى المستحق للحمد والثنا الذى جعل الليل سكنا والنهار حركة وهو المنزه عن الاولاد والازواج رب
مكة والحرم والحطيم وزمزم وخالق الخلق والبشر وخالف بينهم فى الصور وحكم عليهم بما قضى وقدر
فسبحانه وتعالى لا شريك له ولا نظير ولا شبيه ولا راد لامره فيما أمر أحمده وأشكره حمد من حمد
وشكر من شكر ثم انه أحمى بعد ذلك فى الكلام واسفر عن وجهه اللثام وقال يا معاشر العرب
الكرام اعلموا ان هذا عنتر بن شداد الذى أذل الملوك الشداد والابطال فى حومة الحرب والجلاد
فاسمعوا مقاله كما قد نظرتم فعاله وقتاله فى مجاله فهذه قصيدته العقيقية ومعانيها البهية التى تضمنت
السيرة المروية الحجازية ثم انه أشار ينشد ويقول

(وهذه القصيدة العقيقية لعنتر بن شداد المعلق على البيت الحرام من غير تبديل محفوظة

بتاريخ

بتاريخ عرف المورود)

بين العقيق وبين برقة ثهمد * طال لعبلة مسحل المعهد * فيه من المعلمين دوس معالم
أوهابها جلدى وبان تجلد * يامسرح الغيدات من وادى الحما * كم فيك من شجن يروح ويفتد
من كل فاتنة تلفت جيدها * مرحا كتلفيت الغزال الاغيد * ياعبل كم يشجى فؤادى بالنيا
ويروعنى صوت الغراب الاسود * كيف السلو وماسمعت حمائما * هتفت الاوكنت أول منشد
ولقد حبست الدمع لايخلابه * يوم الوداع على رسوم المعهد * وأساله عن طير شجانى فى الدجا
بحنينه وأنينه المتردد * نادبته ومدامعى منهلة * أنى الخلى من الحزين المغرد
لوكنت مثلى مالبثت ملونا * وهتفت فى غصن النقا المتاود * رفعوا القباب على نجوم أشرقت
عنى وغابت عن بقيع الفرقد * وعبيلة بالحسن يحكى وجهها * بدر تكامل بالدجا غصن ند
والشمس بين مرهج ومورد * والغصن بين موشح ومقلد * والقد مثل قضيب بان حركت
اعطافه ريح الصبا الوارد * والبطن ذوطى وخصر ناحل * والردف منها كالثقيل المرعد
ولطافة الاقدام تثقل حسنها * قلب الشجى ولم يكن بالمهتد * قالوا اللقا غدا بمنعرج اللوى
واطول شوق المستهام الى غدا * واذا تكافحت الصفاح لوامع * مثل الصواعق فى القفار الفدفد
هذا وكم حرب غوان خضته * بمجرد وصلب للدعائم اجرد * لطموا البنات على الخدود تأسفا
وتنادبوا ندب الحبيب المنجد * لوكان قلبى حاضرا يوم النيا * لقطعته وعظمت فيه تجلد
أوكان طرفى ناظرا لرحيلهم * لتركت دمعى مورد الخد ورد * من فيض اجفانى وكان تحجب
منه النبات وشاب شعرى الاسود * وبقية مجهولة نازلتها * وملكت منها فدفدا فى فدفد
وتخامدت أبطال المعارك فى اللقا * كالنار تعلا فى الفلاة وتخمد * تخفق الرايات رعدا فى الوغا
وتماوج الفرسان بحر مزبد * فهنالك تنظر آل عبس فى اللقا * يوأدحق السيف ضربا فى اليد
هذا وكم حرب عوان خضته * بمسوم صلب الدعائم أجرد * والخيل تقتحم الغبار عوابسا
وتخوض بحرا من نجيع مزبد * وبوارق البيض الرقاق لوامع * فى عارض مثل الغمام المرعد
وأسنة السمر الدقاق كأنها * تحت القتام نجوم ليل أسود * وحوافر الخيل العتاق على الصفا
مثل الصواعق فى قفار الفدفد * فتحمت قسطلها وخضت عجاجها * وطفيت جمر لهيبها المتوقد
وكررت والابطال بين مصادم * ومهاجم ومحاور ومشرد * وفوارس الهيجاء بين ممانع
ومدافع ومخادع ومعتل * والسيف يعمل والرماح خوارق * والناس بين مكتف ومقيد
وموسد تحت الغبار وآخر * فوق التراب يانواغير موسد * والكل بين مخاطب ومحارب
ومضارب ومقارب ومباعد * وسنان رمحى فى العجاب مشرقا * ومغربا مثل الشهاب الموقد
والناس بين مكابس ومدعس * ومخالس ومطاعن ومهند * ومقطب ومعبس ومنكس
ومهرول ومهول وموعد * والخيل بين مجاول ومطارد * وتلاحم وتصادم وتردد
ومفارق ومشايك ومماحك * ومعارك وسط العجاج الاسود * ومقحم ومدمدم ومهاجم
وغشمشم شبه الهزبر الاصلد * والحرب يعمل والرماح تنوشهم * والخيل تعفر بالوشيج الاجلد
وترى الشجاع مع الشجاع محاربا * وترى الجبان مع الجبان مقيد * والجو مغتم والنجوم مضيئة
والنقع مدلهم الجوانب اسود * فتحمت مهرى وسط بحر عجاجها * بسنان رمح دابل ومهند
ولقد لقيت من الفوارس فى الوغا * وتركتهم صرعى فى المهاد الفدفد * وأيضا كم من بحفل فرقته
وسط القفار هزا يمالم تهتد * وتركت ابطال المعامع كلما * سمعوا لذكرى لايعون المنشد

وكذا الملوك اذا سمعن بصولتى * يخشون من رمحى وضرب مهند * وكذا الاسود تراهموا فى غابهم
مستخفين لدى الدحال وشرد * وأنا الذى لحم الفوارس مأكلى * أبدا وشربى بحـــردم مزبد
قد كان فى منشاى أعظم قصة * فيمن طرقت من العداوالحسد * لما قتلت الذئب فى وسط الفلا
اذ رام كبس أغنامى فى الفدفد * قد قتلت لبد شاس وبعده * عبد الربيع بن اللئام الانكد
وقتلت للاسد المهول وقد أتوا * يبغون أعمامى لقتلى فى غد * وكذا بنو قحطان لما ان أتوا
يسبوا النساء وكل بكر خود * وقتلت فاتك ابن محجوب الذى * دهم البيوت بقوة وتمرد
وقتلت غالب بن وثاب الذى * أكمن لنافى وسط بيد وفدفد * سبعين كانوا بالسيوف وبالقنا
فقدوا وكلا فى الفلا عمدد * وجليدهم بسطام يطلب قتلتى * لاقاهم الجبار فعلاهم الرد
لما دعتنا مروة لوليمة * ودعوا النساء مع الرجال السود * وأتانى المتغطرس الندل الذى
خليته فى القاع يبحث باليد * وأخذت مهرى واحتويت أميمة * وقتلت ناقد نسل ليث أمجد
وكسرت طى والجريش وكندة * لما أتوا كالعارض المتردد * وقتلت أيضا نجل ظبيان الذى
تبعوه أعمامى بعزمة أمجد * وحديث حصن المازنى لما شكا * أنجدته مع مالك ومساعد
ولقيت أخين أجرت احداهما * وقتلت الآخرين أضحى معتد * ونزلت فى وسط الرمال لحاجة
فلقيت هذا الضامى المتجرد * وقتلت للفيداق لما أن أتى * فى نجدة العساف وهو مهدد
وكذلك العساف قد أسقيته * كأس المنون وكان ندلا معتد * وخطب عمارة بنت عمى عبلة
ست النساء الفاتنات الخرد * ولقيته من عند أبيها عائدا * نشوان يمشى بين فرح زائد
وطلب عنادى فاصطبرت لبغيه * والصبر رشد عاقبته تحمد * ولحقت بالنسب الذى ما ناله
غيرى وقد نلت العلا بمهند * وهزمت شراب الدما لما أتى * يبغى خلاص أميمة فى محشد
وقتلت فياضا وحزت سلاحه * لما سباعبلة بفعل معتد * وأسرت عروة لما أتانى مكمنا
يبغى لقتلى صار رهنا فى يد * وقتلت للهجام لاجل عمارة * معه الربيع وشاس نسل الامجد
وسعيت نحو النوق ابغى أخذها * فكبا الجواد فضارب واحد * وقتلت ليثا اشدقا متغشرما
هزم الجيوش وقيد رجلى مصفد * والمنذر الملك الهمام أجرته * وكسرت جيش الفرس ذاك المعتد
والحصروان هشمته بعموده * وتركته فى القاع يبحث باليد * وبرزت للبطريق لما ان أتا
فتركته قدام كسرى مرتد * وتركت رأس البطر موطا على الثرى * متدحرجا كالحنظل المتبدد
جندلته وعدوت عنه وغدا أتى * يبغى لقتلى جازعا متصيد * وأخذت للتاج الرفيع وقيه
طيقت لكسرى من لجين وعسجد * وقتلت رستم فى الصراع وقد أتى * فتركته قدام كسرى مرتد
وقتلت سبعا بعده متغشرما * يدمى خميسا خرمانى من يد * وأخذت مال المرزبان وقد أتا
يبغى لقتلى ذا السفيه المعتد * وأخذت للنوق العصافير اتى * شرطت على فعال ليث أمجد
احمالها من كل نوع فاخر * من مال كسرى والخلائق تشهد * ولقيت عبلة فى الطريق سبية
خلصتها بسعادتى وتسدد * وكذلك طارقة الزمان طرقته * بسنان رمح دابل ومهند
لما أباد كتائبه وعميدها * وهو ابن مسعدة المسمى وافد * وعمارة لما سبا بالعبيلة
مع ابن همام غدا متصفد * فطرقتهم بالليل لاجل عبيلة * وكبستهم فى جنح ليل أسود
ومفرجا أرديته مع جابر * وتركتهم طعم الوحش الشرد * وأتت بنو قحطان تطلب تارهم
أورثتهم فى الحرب هول المورد * وقتلت للصدام لما ان أتى * يسبى البنات الكاعبات الخرد
وقبيلة الريان صليت عليهموا * من أجل شاس وقد صبغ بالاسود * ولقيت روضة فى الطريق وقد أتى

لزواج

لزواج عبيلة قاصد متعمد * فأسرته قهرا وعدت عتقته * لاجل العجوز مع البنات الخرد
وأسرت للجيدا ابنة زاهر * وخالد خليت غير مخاد * وبنى مراد مع زبيد وقومهم
جندلتهم وسط القفار الفدفد * وأسرت بسطام الكريم وقد أتى * يبغى لقتلى عامدا متعمد
ورحمته من أجل سبى حريمه * ورعيته منى بحسن تودد * وجعلته من بعد ذلك صاحبا
أرجوه فى النوب العظائم منجد * وقتلت قنعب بالهمام من قتلة * لما أتى بتجبر وتمرد
وخرجت أكمن فى الرمال لعروة * كى أشتفى منه وأبلغ مقصد * فرأيت سلمى تستغيث بذلة
يا آل عبس هل لنا من مسعد * فتركت حقدى واحتملت لاجلها * وقتلت قيس بن وغد مفسد
وأرسل لنا بسطام لاجل عبيلة * فخليت أطلبها وحيدا مفرد * لما سلكت البرجانى عروة
يبغى معاونتى ويبغى منجد * وسلك بنا شيبوب برا أقفرا * ما فيه من داع ولا من مرشد
وتركت عروة فى الفلا برجاله * وسعيت أطلب ما به أتزود * فلقيت مثلى عنترا وزبيبة
وعبيلة فى أسر ليث معتد * فقتلت أبا الاشبال مع أشباله * وملكت عبلة بنت عم الأسود
وعبر بنا شيبوب حلة كندة * كى يعرف الاخبار والفعل الرد * وقتلت مسحل واستبحت حريمه
وتركته فى البر يبحث باليد * وبعدت عن قومى وسرت عدوهم * وصحبت بسطام الهمام الامجد
ولما لك خلصت من تصفيده * وتركت فياضا قتيلا مرتد * ولقيت عمى فى القفار مجرحا
يبدى الانين بذلة المتفقد * ولابن مدركه تركت مجندلا * لما استباح لحرمنا بتعمد
ومفرج بن هلال لما ان حوى * أموال عبلة والربيع الانكد * فأسرتهم وقهرتهم لما أتوا
بكتائب مثل السحائب المرعد * وأسرت ظالم مع حذيفة قوة * لما سبوا قومى بفعلهم الرد
وقطعت ناصية اظالم بعدما * جرعته مرا لمذاقه من يد * مفرج وسنان أضحوا عندنا
مستأسرين بوسط كهف أصلد * والاسود الملك الهمام أسرته * قهرا لاجل زهير ذاك السيد
اذ رام يسبى آل عبس بغتة * فغدا وقد خاب الرجا والمقصد * وأسرت مقرف الجبال وقدته
فى ذلة قود البعير المفرد * والورد شان تركته متجندلا * فى وسط وادى السيل يبحث باليد
وقتال النعمان بذكر فضله * طول السنين وكم أسرت لسيد * ولما آتانى فى الجبال محاصر
يبغى لقتلى قوة بتعمد * وأسرت جحار الكريم وبعده * جندلت غاسق ذا المحل الانكد
وتركت فى وادى الرمال بهمتى * كم من شجاع فى الحديد مقيد * وعدد الذى ألقيته عن سرجه
يوم الجبال وقدتهم بتجلد * الفان مع ألفين تتبع مثلهم * محسوبة مكتوبة بتردد
وهزمت فرسان القبائل بعدما * أضحت ملوكهم أسارى فى يد * أيضا وكم ملكت يدى من ماجد
عرب وأعجام ملوك السود * وأسرت جحار بن عامر بعدما * ولى حذيفة والربيع الانكد
وأجاره شيبوب لما ان بكى * فقبلته وجعلته لى مسعد * وأسأل خداوند وقد وافا الى
أجاء وسلما بالعساكر يهتد * وكم قتلت وكم أسرت ممجدا * يوم الجبال ويوم أسر الاسود
أيضا وكم ملكت يدى من فارس * حاز الشجاعة والعطاء السرمد * وخلاصنا النعمان ثم رحيلنا
لما اصطلحنا صلحة المتزود * وخيولنا ضاعت لاجل رقادنا * ولقيت الابجر فى القفار مشرد
والجيش غور تركته متجندلا * لما لقيت أخى أسيرا مصفد * ومسيرنا فى البر نطلب عامدا
للحارث بن زهير ذاك السيد * وأسرت نازح حين أضحى مالكا * لبنى حذيفة فعل ندب أمجد
ونصرت نعمة فى المسارح بعدما * جندلت نقمة فى قفار الفدفد * أنسيتموا فعلى بخالد والذى
شهد المضيق على المسارح فى غد * والحارث المروى أصبح فى يدى * ومن بنكرة وتعمد

قابلته حقا بارمح مكسر * بفرس هزيل كنت فى حال رد * واسأل لعامر مع غنى وقد غدوا
منى هزائم فى المهاد شرد * وأسرت عامر وافتدته أمه * منى يقر بذاك الهمام الامجد
وخلاصى الهطال ليس نسيته * فى أرض دارم من اللقيط الانكد * وبنى مشاجع قد أبدت سراتهم
ولقيت سيد ارم بهند * ولقيت غشم والربيع وعامر * والاخوصين وعدت عود مؤيد
وكذا بنو خولان صنت حريمهم * ورجعت فى قيدى وعظم تشدد * لما رأونى قد أبدت عداتهم
عرفوا الجميل وسارعوا التودد * ولقيت قومى فى قتال هائل * فرجت كربتهم بحد مهند
ودخلت مع شيبوب حلة رامح * وقتلته قهرا بضرب أصلد * وسباقنا للخيل يذكر يومه
بالهما من سبقة لم تحمد * وبغت فزارة مرة فى مرة * والحق يرميهم بذل مكمد
قتلوا المالك واستباحوا دمه * وبنى حذيفة صاحب الفعل الرد * وقتلت عوف أخو حذيفة بعده
من أجل مالك صاحب الكف الندى * وأسرت جواح بن صائل اذ أتى * يضمن هلاكى للمليك الاسود
وأسرت أسود مع لقيط وكدتهما * وأطلقهما النذل ابن ظالم من يد * وأخذ نساءنا فأتبعت طريقهم
خلصتهم وذاك أخذت الاسود * وبعث الينا النعمان جيشا كاملا * وبنى فزارة كلهم لى حسد
يا مقربا للوحش زدت لحسرتى * لهفى عليه ثوى بقاع الفدفد * وقد كان فى لقياه ما يغنى لمن
جد الفعال من الورى فى مشهد * وحذيفة وأخوه لاقوا تحفهم * يوم الهباء وجابر مع مرشد
وصنعت عرسى واحتويت لعيلة * وبلغت سؤلى بالزواج ومقصد * والعوتبان تركته مع قومه
رزق الطهور مع الوحوش الشرد * وقتلت بدر النصرانية منذ طفى * وأخذ مسيكة قوة بتمرد
ورجعت أطلب قومنا فوجدتهم * أخلوا الديار بخفة وتنكد * فلحقتهم وبنى حذيفة قد بغوا
وتركت الاخيل فى الفيافى مرتد * وكذا معاوية أتانا قاصدا * وأتت بنى سعد بجيش مرعد
وبدوا بظلمهم فعاد عليهم * والظلم يفعل هكذا بالمعتد * وبنى تميم وكندة مع قينة
وضربت عمرو بالحسام الاجرد * واسال الوقعات الفروق وقد غدوا * أبناء تميم وجابر فى محشد
ولمال مسعود فقد أوردته * كأس المنون فيالله من مورد * وشفيت قلبى اذ قتلت مليكهم
مسعود صاحب عراعر من يد * وشفيت ياجبل الغمام مفارقى * وبتجمع العربان للحرب الرد
وبنى هلال مع تميم ووبرة * جندلتهم بسنان رمح أصلد * وقهرت عفريت السواحل اذ أتى
بكتائب من شرها لم تهتد * فأسرته وتركته فى قبضتى * من بعد صولته بذل مكمد
وأتى لنا عمرو بن هند وردنا * نحو الحجاز ونارنا لم تخمد * وحمد لما أن بغى فى فعله
وأخذ لعروة قوة وتجلد * وبعثت أنا شيبوب ينظر ما جرى * خوفا عليه وغاية مقصد
وتبعته ألقى حميد وقدحما * نار لعروة حرمانى من يد * لما حمى للصخر ينبى حرقه
فقسمته بالسيف عند الموقد * واسال جابر حين أتانى مقبلا * نحوى بكل عضنفر مستأسد
أذخرت ملقى فى الفلاة بطعنة * عدم الحياة وماله من مسعد * ورحلت من قومى ثنية غيلم
بمزاح عروة مع عمارة الانكد * وأتى لنا عامر بروم قتالنا * فأسرته لما رأيته معتد
وعفوت لما ان قدرت عليهم * فعل الكريم الماجد المتسدد * وطلب برازى فاعتلت مقاله
وأورثته فى الحرب هول المرعد * ورحلت معه الى منازل قومه * وفعل معى فعل الصديق المسعد
وخرجت فى طلب المدام لاشترى * فلقيت عمرو بن ود الماجد * وجرى لنا فى الحرب كل عجيبة
ثم اصطلحنا صلحة بتسود * ولقيت فى وسط الطريق خطئة * الشاعر الندب الذى لم يجحد
وذكر فعالى فى قصيد قالها * وشكر لزيد الخيل نعم السيد * وأطلقت عامر من شديد وثاقه

وملكت

وملكت خيل مثلها لم يوجد * ودريد قد بارزته وقهرته * لما أتوا نسوان قوم في الغد
وأسرت زيد الخيل لما ان بغى * في أرض عامر قسوة ونجاد * وقهرت حيرا مع هوازن كلهم
وأسرت معهم ذو الخمار الانكد * وقضيمة السلال لما ان أتى * وسرق جوادي خدعة بترصد
خلصت مهري واحتويت عروسهم * وتركتهم في ذلة وتنكد * وكذا الضامر لما أتى في جحفل
مع جيش غسان بكل مهند * وكسرت جيش الشام لما ان أتى * بعساكر مثل الغمام المرعد
عطش لناقيس النياق وساقها * بين الجبال فمال ندب أمجد * وقهرت جيشهم وقد زعمنا
بفتح البلاد تعمدا وتمردا * ومضيت أطلب عروة ورجاله * فوجدت عمرو مع سليك المفسد
وخلصت عمرا من لميس بصارمي * وغدا السليك مشردا في الفدفد * وضياعنا مع عامر في قفرة
لم نلق فيها رائحا أو معتد * ودعا كبشة كان فيه آية * لما عطشنا لم نجد من مورد
وأغاثنا رب العباد برحمة * وقد نجانا من عظيم المجهد * فأتى السحاب وطم أرض فلاتها
من عند رب واحد متوحد * وأضافنا ذاك الغلام وأمه * وأجرته لما غدابي يقتد
وحديث حصن مع نوار عروسه * مشهورة بين الورى لم تجحد * وبني الجريش تركتهم وسط الفلا
من أجل عبل مع معاوية الرد * ونزلت عند دريد في أوطانه * وتركت جيراني وأهل تودد
وأسرت غمرة مع أبيها فائزا * وقتلت أخاها قتله لم تحمد * وجرى لنا مع ذو الخمار عجائبا
وطلب هلاكي خديعة بتمرد * وسبت بني عبس حريمي واعتدوا * وبني فزارة يالهم من حسد
ودخلت مع دريد بني حربهم * فاستقبلونا بالسداع تفند * لما رجعنا سار قيس خلفنا
وبني علينا بالمليك الاسود * ولقيت قيس والربيع وجمعها * يبكون من أجل الحريم الخرد

فضت حقودي وانجلت لما شكوا * وفعلت فعل الاكرمين السودد

ودخلت أرض الشام خلف حريمهم * خلصتهم كرها بطيبة مولد * ولقيت جيش الروم عائد نحونا
فأذقته طعم المنية من يد * وقتلت ذا يلجان بطريق لما طغى * وسعى الى أخذ القرى بتعمد
طلب الاقالة قيصر من حربنا * وأعطى الرهائن صاغرا بتنكد * ولقد كشفت عن الاعاجم غمة
زحت العلوج عن النساء الخرد * ولذى الخمار ضربت ضربة قادر * يرمي مودة سيد سمح اليد
فهوى الى نحو الصعيد مقفرا * وعفوت عنه قادرا بتسدد * وأجرت عطافا وحاتم بعدما
أوربت عتبة هول يوم الموعد * وسعيت نحو مجيد أبغي أخذه * وقتلت حسان بن مسعود الرد
وأسرت ميسرة ورمت هلاكه * لما أرهق دم الصديق والمسعد * وأسرت في وسط الطريق بحيلة
وعبرت في حلق الحديد مصفد * وأتت حليمة تستجير أجرتها * وقتلت أبا الدوح الزنيم المفسد
والحارث الوهاب لما جرته * وكسرت جيش الفرس يوم المحشد * كذا الاعاجم قد ابدت حماتهم
وكذا المرازبة القحام النجد * ولقيت أخي شيبوب في وسط الفلا * ودريد من أجلي يسير بجهد
وأسرت حصن مع سنان وقومهم * وقطعت أذنيهم جزاء من يعتد * وكذلك النعمان لما ان ثوى
مع حيلة الندل اللئيم الانكد * فسعيت أطلب ثاره بفوارس * شم الانوف من الطراد الامجد
ولقيت كسرى وهو وسط عريكة * فطلبت قتلته بكل ممجد * فأتاني العامود من أعجامهم
فأسرت والاربعين مساعد * يقدمهم رؤس القبائل كلهم * عدد تمام الاربعين مسدد
والازدشير الغلج لما ان رأى * عينين عبلة رام وصلا سرمد * ألقى لعنترة على فيل له
يرجوفناه بغير ضرب مهند * حتى اذا لحقت يد خرطومه * من بعد تقطيع الحديد الاصلد
رجفت يداه وأرجلاه خيفة * من كف عنترة وعظم تجلد * فهوى على وجه الصعيد كأنه

جبل وضجت فرسها والعبد * زعقت عبيلة والنساء جميعهم * لما رأوا فعلى بغيل أطود
هذا هو الفعل الذى يبقى له * ذكر جميل فى الزمان مخلد * من غيرتى لهما من أجل عبيلة
قتلت لئيما بالقبائح معتد * وتركت كسرى فى القفار مجندلا * من عظم بأسى لا يفيق لمنشد
وكذاك هانئ وابن عمه عامرا * جابوا حديثى بينهم فى مشهد * وطلب برازى فامتثلت لقوله
وأوريته فى الحرب قوة ساعد * لما رآنى لا أمل من اللقى * طلب الاقالة واعترف بتودد
وكذاك فرسان الزمان أسرتهم * نعم الاماجدكم لهم من معهد * وحريمنا مع عامر وملاعب
وأخى وابنى والصديق المسعد * وأتى لنا شيبوب أعلمنا بهم * خلصتهم وغصوب ولى من يد
وأتيت مكة والحطيم وزمزم * والمروتين بصدر أبجر أجود * من كان ينكر فى الحروب فعائلى
فقصيدتى فى البيت غاية مقصد * أذلت جميع العالمين لقولها * فغدوا لها من راكعين وسجد
وأسرت من كبرائهم وملوكهم * جمع غطارفة قناصا باليد * وكذا غصوب الليث أيضا قدته
قهرا بكفى والعدى لى تشهد * مع طرفة مع مالك مع حارث * وكذاك عمرو ذى المحل الانكد
وكذاك امرئ القيس سيد قومه * وزهير ذو الفضل الكريم الامجد * وملكت أشجع ثم قهر ومرة
وهزمت مخزوما وآل الاسعد * وقهرت عاملة وقحطان امع * وجليت خولانا بطعن عود
وبنى السكوك وطى مع أحلافها * وفتك حسامى فى أمية مع عد
وتركت كسرى فى المدائن خاضعا * لسنان رمحى مع بريق مهند

وخرجت غضبانا لاجل عبيلة * لما دعتنى للنساء الخود * ولقيت سروة فى الطريق ملكتها
هى ظبية تسبى الظباء الشرد * وبرأتها من صرعها وجنونها * بكتاب مقرى الوحش كان يساعد
وبحصن خيبركم لنا من وقعة * فيه يذوب لها الحصى والجلمد * وأسرت فيه خدعة لا قوة
من حيلة من كافر متهود * وأتى لهم بطريق يبغى منهم * حمل الخراج من النصارا لعسجد
وتجمعوا يبغون قتلى عندما * سمعوا بأنى فى الحديد مصفد * وملكت حصن القوم منهم بعدما
خلصت أولادى بحد مهند * وقتلت جبار بن صخر بعدما * ألقى أبى شدادا وسط الفدفد
وأطلقت قيس الراى من أغلاله * لما ملكه ذو الخمار المعتدى * وهرب سبيع محيرا وسط الفلا
وقبضه شيبوب الهمام الاصلد * ورجعت قاصد أرضنا ودبارنا * باكى حزينا بعد قتلة والد
ودفنته فى قبر مالك صاحبى * قد كان زخرى فى الشدائد منجد * وذبحت أبطال اليهود لاجله
وجرى الدما شبيه بحر مزبد * وعتقت أولادا لهم ونساؤهم * وأتت لنا الفرسان تندب والد
ورحلت قاصد غمرة وبلادها * من أجل سودان عليها انتقد * وقتلت صاعقة الاصم وصحبه
خليتهم وسط المعامع شرد * وسويد بن عويدا لما قدته * قهرا وجندله غصوب الامجد
ولقيت للحبشا ثم مليكهم * لون الظلام بقوتى وتجلد * وطلب ودادى واتخذنى صاحبا
وكذلك صفوان نعم السيد * ولقيت وجه الغول فى جيش أتى * وتركته فى القاع يبحث باليد
وكذلك العكاش لما ان أتى * يبغى القتال قاصدا متعمد * فقتلته وتركته وسط الفلا
ملقى طريحا لا يفيق لمنشد * وكذاك عندم بن بسطام الذى * قادا لجيوش بقوة وتمرد
فقتلته وطلبت غوارا الذى * ملك البلاد ونلت منه المقصد * من بعدهم لون الظلام وبعده
وجليت مما كان فى قلبى الصدى * وسرت مع صفوان لاجل مراده * نصبت لنا شرك الخداع بمقصد
وكذاك هما م رآنى عنده * وأنا مقيد بالحديد مصفد * وطلب هلاكى واستعد لقتلتى
فكسرت قيدى قوة بتعمد * وأسرته وملكت منه قياده * وملكت قصر القوم قهرا باليد

واتى

وأتى لناشيبوب يقتفى أثرنا * فرق لجيش القوم وسط الفدفد * لما دخلوا نحو الحريم تعارفوا
منه بمعرفة وحسن تودد * ومقامنا فى أرضهم وديارهم * وحديث سيار الهمام الامجد
وكذا الجيوش الكل انسا بالنا * وملوكهم أخوالنا لم نجحد * وكذلك الدمهار ليث زمانه
أخوال غمره نعم ذاك السيد * ومسيرنا نحو النجاشى نبتغى * حربالة مع كل فيل ماجد
ولقيت زنجير الهمام وقد جرى * منى حروبا مثلها لم توجد * لاقيته يوم اللقا فقتلته
من بعد ما قد كان قرما أصلد * أبريت منه العنق ثم تركته * ملقى عفيرا والخلائق تشهد
وكسرت جيش كسرة قادر * وأسرت للملك النجاشى الاوحد * فظهر من أخوالى وزاد سرورنا
وتكملت أفراحنا بتودد * ورجعت قاصد للديار بفرحة * ومعى الهدايا من لجين وعسجد
وأتى معى صفوان طالب أرضنا * وفرح به شيبوب نعم الامجد * حتى أتينا الشريف وأرضها
ماتت لغمرة حكم رب واحد * فدفنتها فى أرضها وديارها * وحكم ميمون ذاك الاوحد
وربيعة بن مكدم قاتلته * نعم الشجاع الندب ذاك السيد * لهفى عليه قد رماه نيشة
غدرا وساعده القضاء المرتد * فاخذت ثارات له بحسامنا * وجليت مما كان فى قلبى الصد
وسقيت كاسات الردا لنيشة * وقتلت منهم كل أدرع أمجد * وذبحت فوق القبر كم من فارس
حتى تركت الدم يجرى مورد * وأسرت للغضبان لما ان أتى * يبغى لرأسى مهر دعد مقصد
وأخذت دعد بصارمى من بعد ما * جندلت للسرحان فوق الفدفد * ورحيلنا لاجل الرعية عندنا
ضاقت بأموال الرباوا لجامد * ومسير أولادى أرض سحبل * وأسرهم العوام ذاك المعتد
وكذاك صعصعة وآل مزينة * خليتهم وسط المعامع شرد * فى يوم حنظلة وصحراء سحبل
لم يهتدون لناصح أو مرشد * أذللتهم من بعد قتل ملوكهم * حتى أتونى طائعين وسجد
وحديث وصل الحبل لما ان أتى * وأجرته لما أتى مستنجد * خلصته من قوم هياف الذى
ملك البلاد وصاحب الكف الندى * والعبد هياف الهمام لقيته * وجرى لنا فعلا على المشهد
وكذا التنين حين لقيته * لما استغثت بذكر أحمد مسعد * وكذاك حلى بالجواد وسيره
حتى غدت منه الفوارس شرد * وكذاك غاشم اذ أتاه بنجدة * يوما بكل مدرع ومزرد
وكذاك هاطل بن ساقية الذى * قد كان فى حصن العقاب الاصلد * وشريط ولاها ربا بجنوده
وسط القفار محير الايهتد * وقاتلت مع يكسوم لما سرنى * بخلاص أولادى ولم يتمرد
أما خزاعة ان كسر لما أتى * بعساكر من عند طود الاطود * وكذاك طودا لطود قد جندلته
وسط القفار بفرد لكمة من يد * خلفته فوق التراب معفرا * وكسرت عسكره وربى مسعد
ومسيرنا للشامخ المولى الذى * ملك الجزيرة بعد صاحبها الرد * وأخذت ودعة لابن عمى عروة
لما اشتكى ألم الهوى بتنهد * وبها خلصنا من دواهى أمها * سهم النزال وسحرها لم يجحد
وهزمت عسكرها بصارم مشقف * كالبرق يلمع فى الظلام الاسود * ولقيت أخى شيبوب قاصد نحونا
لاجل القصيدة خطها ذاك الرد * وأتيت مكة صبت فيها معشرا * وفوارسا عددا لحصى والجلمد
فتركت فرسانا لهم وقت اللقا * هذاك مكتوف وذاك مقيد * ما بين مهزوم وآخر ثاويا
بيدى الانين وماله من مسعد * والكليلكان تركته وسط الفلا * ملقى جديلا وهو يبحث باليد
وأسرت طارقة بن نايح قوة * فى أرض مكة والخلائق تشهد * وطلب برازى عتبة فأجبته
وأرويته الاهوال حتى يهتد * وكذلك المتغطرس الندل الذى * هو ابن خال سبع ولا من يد
وكذلك المستوعر الجبان الذى * حط القصيد تجبرا وتمرد * أسقيته من حد سيفى شربة

فبقى لايجيب لمنشـــد * وبنى النضائر قد أبدت سراتهم * ملكوا البلاد بلاد أرض العسجد
وبنى غيرو زيد مع أحلافهم * الكل خافوا من لقاء الموعد * وجذام ثم اللخم ولى ملكهم
قهرت العباد بقوة وتجلد * وكذا بنى زهران ثم كنانة * جندلتهم ماصرعا بقاع الفدفد
وملكت أشجع ثم زهر رومرة * وكسرت مخزوما وآل الاسعد * وبنى ذرارة والعنان وخثعم
لما لقيتهموا بذات الاشمد * وبنى الجريش وما أتى فى صحبهم * وقتلك حسامى فى أميتهم عد
وكذلك الصنديد لما ان أتى * والزبرقان لاجل تار الانكد * فقتلت للصنديد قتلة ماجد
والزبرقان أسرته فى مشهد * وكذلك الغضبان لما ان عصى * وأراد يلقانى قتالا معتد *
وبرزالى ورام قهرى عامدا * فأذقته حربا والخلائق تشهد * وأكم نصحته أن يعود فارضى
حتى استقال وقد أتى قيد يد * عدد الملوك فوارسا أرديتهم * وقهرتهم سبعين ألفا أطود
قحطان مع عدنان قد اذللتهم * وأتوا الشعرى راكعين وسجد * وكذا الفوارس كل قيل باسل
ممن يعد بكل وقت أمجد * قد قدتهم قود الاباعر عنوة * بالمشرفى وبالوشيج الاصلد
لو كان لى فى ذا الزمان مقاوم * لاذانى قهرا وكان لوى يد * وأنا المنية حين جد جدها
فى الحرب لاتعدوا الفروسية من يد * لكنهم ذلوا لوقع مضاربى * فوق التراب ولمع برق مهند
وأنا ابن شداد الكريم ومن علت * اعلامه فوق السها والفرقد * نالت الفخار على البرية كلها
بفعائلى وتكرمى وتمجد * نادى بعنترة اذا اشتد القنا * وترنانة حلق الحديد الازرد
تلقى حسامى قاطعا مثل القضا * وسنان رمحى بالمنية فى يد * هذه قصيدة ليس لها بعضاهى
* فى قول كل ممجد ومسدد * وفعلت فى البيت الحرام فعائلا * تبقى مذكورة دواما سرمد

شـــهدت لى الابطال فى يوم اللقا * انى أنا الليث الشجاع الاوحـــد
من منكم وأضحى يروم مواقفى * يبغى الذى أعيا الفوارس فى غد

(قال الاصمعى) وأبو عبيدة بن غيلم وأبو حازم المكى رحمة الله عليهم أجمعين فلما سمعت العربان شعره وما ذكره من نظمه ونثره وعدد الفرسان الذين قتلوا وعدد الملوك الذين أسروا خافت من شجاعته وذلت لهيبته واقشعرت جلودها من سطوته فنادت عن بكرة أبيها بفرد لسان لا والله يا ابن شداد لاعاد أحدا منا أشهر فى وجهك حسام ولامد ينا نحوك رمحا ولازلنا أبدا الدهر لك صلحا فافعل بنا ماتريد واحكم علينا حكم الموالى على العبيد فلما سمع عنتر كلامهم شكرهم وأثنى عليهم وقر وا بوقوع هيبته فى قلوبهم وأقروا له بالفخر المبين وخروا الشعره ساجدين ولا ينبغى السجود الا لرب العالمين ولما كان من الغد تفرقت العرب الى ديارها وأوطانها وأخذ عنتر معه جميع مقدمين القبائل والمناهل والغدران وخواصهم الاعيان مثل دريد بن الصمة وحجار بن عامر وعمرو بن معديكرب وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وهانئ بن مسعود وخفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس وعتبة بن شهاب وبسطام وأبو قيس ومثل هؤلاء الفرسان وساروا وفى أوائلهم الملك قيس بن زهير وعنتر بن شداد وجدوا فى المسير حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى والتقت الاحباب بالاحباب وأخبروا أهاليهم كيف قتل عنتر المستوعر ورد قصيدته الى موضعها ففرحت العشيرة وضرب عنتر السرادق الكبير المسمى بنصف الدنيا الذى جاءه من عند كسرى وأمر بنحر النحور وسكب الخمور وأنزلهم على الغدران والمناهل وزادلهم فى الاكرام فقام الامير هانئ على الاقدام وقبل الارض قدام عنتر والمقدمين من العربان ومدح وشكر وقال أدام الله لكم العز والاكرام على ممر الليالى والايام ثم انه أشار عند حه بهذه الابيات يقول.

انتم

أنتم كواكب الزمان ونوره * وشموسه وبدوره تجلى المغلسى
أنتم ليوث الحرب فى يوم اللقا * أنتم أسود الحرب والعزم القسى
ياصاحبى لله قوم اصبحوا * جبر الكسير وهم حيات الانفسى
قوم اذا ركبوا الجياد وأحربوا * مالت مخافتهم جبال المقدسى
فاذا أتاهم خائف أو عائز * زاحوا ضرورته بغير تنكسى
واذا المضر دعاهم لملمة * والخيل بين تنكس وتعكسى
لبسوا الدروع على القلوب وأقبلوا * يتسابقون الى ذهاب الانفسى

قال فشكر واعنتر والمقدمين وأثنوا عليه وقام له دريد وأخذ بيده وأجلسه الى جانبه ساعة من الزمان والتفت الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنا حاصل عندى وسوسة من قصيدتك العقيقية من جهة عدد الوقائع وعدد الفرسان وأريد منك أن تعيدها على أسمعها وأبقى أعيدها بين قومى وعشيرتى فقال عنتر ياشيخ العرب وأميرها اعلم ان كل وقت ما يكون عقل الانسان معه ولكن ان كنت تطلب ذلك فأنا أسمعك غيرها وأعيد عليك اسم الفرسان والوقائع على قافية غيرها ثم ان عنترا شاد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

﴿هذه القصيدة المتردة لعنتر بن شداد الذى أعادها فى بنى عبس لدريد بن الصمه﴾
﴿وهذه القصيدة مخروجة من التواريخ﴾

ياعبل خلى عنك قول المعشر * واصغى الى قول الهمام القسور * وخذى مقالا صغته من عسجد
ومعانيا رصعتها من جوهر * كم مهمة قد خضتها بفوارس * ومفاوزا جاوزتها فى الاعكر
كم محفل مثل الضباب هزمته * بمهند حدد الشفار وأسمر * كم من رؤس فى الحروب نثرتها
نثرا وكفا بائنا عن خنصر * ياعبل دونك والفوارس فاسألى * ان كان عندك شكة فى عنتر
أسد تخاف الاسد من غاباتها * من هول صرخاتى وجولة أبجر * والفرس تحذر فى الفلاة وتتقى
بأسى كذاك الروم فى ذى الاعصر * ياعبل هل أخبرت يوما اننى * وليت منهزما هزيمة مدبر
أفرى الصدور بعزم طعن باسل * وابرى الرؤس بكل ضرب منكر

كم فارس خليت يأكل لحمه * وحش الفلا وتنوشه من أنسر * واذا ركبت ترى الجبال تضج من
ركض الخيول بكل قطر موعر * واذا حملت تحوم عقبان الفلا * وأسودها تنهش كل غضنفر
والموت يفزع من سماع اسمى ومن * شخصى يفر فرار وحش مدعر

كم فارس ألقى السلاح وارتمى * للارض وهو لكل سوء مضمر * وبوده لو كان لاقانى ولو
ألقى أسير قيل ذا من أشهر * لوعاينت عيناك فعلى بالعدا * من كل قيل فى التراب معفر
لما قتلت لعبد شاس وبعده * عبد الربيع ابن اللئام المنكر * وكذلك المتغطرس الدرغام مع
عساف قد أهلكتهم بغير تنكر * وقتلت ناقد بالهمام قتله * وحويت مهرى ذا الاعز الابجر
والحصر وان تركته وسط الفلا * لما أتى نحو المليك المنذر * وملكت أموالا أتت من قيصر
والبطر موت ثوى بادن أسمر * وكذاك بهرام اللئيم ورستم * لما أتى يبغى الصراع مخبر
وكذاك طارقة الزمان سقيته * كأس الحمام بحد سيف أبتر * كل سقيتهم الحمام حميمة
ومفرجا أحواله لا تنكر * وضربت فيافاضا بحد مهند * ماضى ثقيل المتن غير مقصر
أرديته من فوق ظهر جواده * فهوى صريعا مثل نجم مكدر * ولجابر ومفرج وحذيفة
هلكوا بسن رمحى الاسمر * وطعنت للصدام يوم صدامه * فى صدره طعن الهمام القسور

واذا برمحى نافذ من ظهره * متشعشعا كالارجوان الاحمر * وحملت شاس من عقال وثاقه
لما مضيت لمكة والمشعر * ولقيت روضة فى الطريق أسرته * وطلقته لاجل البنات البكر
وأسرت للهيدا ابنته زاهر * وقتلت خالد اقتلا لم تنكر * ونجاد قد شردته بجيوشه
وكذاك بسطام الكريم العنصر * وقتلت قنعب بن غياث الذى * قصد البنات بقوة وتجبر
وكذاك عروة قد حملت وثاقه * مع أخته سلمى بحد الابتر * وتركت ابوالاشبال فى وسط الفلا
رزق الطيور وكل ضبع أغبر * وتركت مسحل هاويا عن سرجه * لما طعنت صدره بالاسمر
وسل الفتى أسد بن مدركة وقد * أمسى واصبح للكريهة مضمر * ومفرج بن هلال أضحى ثاويا
من طعنتى فى وسط برأقفر * ولغاسق مع نقعة أرديتهم * بالمشرفى ولم أخف من مشعر
وأسرت غشم والطفيل وقدتهم * قيد البعير الى الهوان الاكبر * كذاك حجار بن عامر قدته
* بكتافه قود البعير الاغبر * والحارث البطل الكمى أسرته * وهو ابن ظالم والخبيث الاقشر
* ومنازلا نازلته وقهرته * قهرا وظن بانه لا يقهر * وكذاك معدى الهزبرى تركته
ماشى ذليلا فى الفلاة الموعر * وقتلت جراح بن صائل فى الوغا * الوايلى يدعى شديد العنصر
والاسود الملك الهمام أسرته * أعنى أخو النعمان بن المنذر * وكذا بوادى السيل سال دماؤهم
ونفوسهم ذهبت بليل أعكر * وضربت رأس الوردشأن بصارمى * حسن الصقال والسنان مجوهر
فهوى صريعا لا يساحل الدما * وثوى جديلا فى التراب معفر * وأسرت مقرى الوحش ثم طلقته
يوم الهياج فنعم ذاك القسور * فرأيته حفظ الوداد فكان لى * خلا كريما صادقا لم يغدر
وهو الذى يدعى بفارس شامه * فى الحرب مصادق زنده لم يخذر * فلاحفظن وداده ماعشت فى
دهرى وأرعى عهده فى المحشر * ولاكفن لابنه من بعده * واذب عنه بصارمى وبأسمر
هذا فعالى ماحييت وانى * أرعى الزمام ولا أخون لمعشر * والعوثبان ضربته بمهند
* وتركته رزقا لضبع أغبر * وقتلت بدرا للنصارى عامدا * ابن الهمام الحارث المتنصر
والاخيل البطل الهمام قتلته * وبريت هامته بحد الابتر * وابن عمرو بن صرقب قد تركت عظامه
منثورة فى وسط برأقفر * وكذا معاوية تركت مجندلا * ولجابر سيد تيم بابتر *
وكذا عقاب ثم مسعود معا * جندلتهم بمهندى وبأسمر * وأسرت عفريت السواحل قوة
وتركته عبد ايسوس الابجر * وسلوا صميدع ثم عمرو بعده * ماقد لقوا يوم الوغا من عنتر
مزقتهم بالسيف كل ممزق * وبدرتهم بدرا بحد الاخضر * ولابن زجرته زاجرا لما أتى
يبغى لقتلى زحته بالابتر * ولعامر ابن الطفيل حين ملكته * وعفوت عنه عفو ليث قسور
ولجابر ولقيط لما قدتهم * قود الاباعر قوة بتعثر
وخرجت فى طلب المدام لاشترى * فلقيت عمرو بن ود العامرى
وأسرت زيدا الخيل قهرا فى الوغا * وأخذت عامر قوة بتعبر * وغداة سليك وصحبه من خوفه
وسط البرارى جفلا بتنفر * وأسرت حارث بن ظالم انه * أفعاله عند اللقا لا تنكر
ولذى الخمار القرم أيضا قدته * وسط القفار قود البعير المدعر * وتركت حسانا تحسرت نساؤه
أسفا عليه بحرقة وتصبر * وكذاك جبار بن صخر تركته * طعما لوحش البر ثم الانسر
وتركت رمحى نافذ من ظهره * ورزيته فى مقدار سبعة أشبر
وطعنت ميشا طعنة عبسية * هدمت لشدتها قواعد خيبر
وقتلت مرثوما وبدت جيوشه * وتركتهم وسط البجاج الاعكر * وسويد بن عويد لما قدته
وكذاك

وكذاك صاعقة الهمام القسور * ومصادقة لون الظلام وابنه * بدر التمام القيل نسل الاغر
وحديث غوار وهمام بعده * قاسم الى الاعمار فخر العنصر * وكذلك الملك النعاشي قدته
وتركت زنجيرا قتيلا معفر * وربيعة بن مكدم هو صادق * بفضائل نعم الصديق المخبر
وكذلك الغضبان لما ان أتى * يبغي قتالي قوة بتجبر * وكذاك صعصعة وآل مزينة
وتركت كلا في التراب معفر * وحديث هياف الملبك وقومه * ثم اصطلحنا صلحة لم تنكر
ومسيرنا حصن العقاب بهمة * مشهورة لي دائما في الاعصر * ومصادقة يكسوم لي من بعدما
أطلقت لا ولادي بغير تجبر * وقتلت طود الطود أيضا بلكمة * فغداقتيلا في التراب معفر
وتحاربت سهم النزال مع بنتها * من بعد ما صابنا في العسكر * ورجوعنا من بعد قتل رجالهم
يوم الحروب ولم أدع من منكر * وحوادث حدثت على بمكة * والابطحين وزمزم والمشعر
وسلى بني قحطان في يوم الوغا * وقبائل الاملاك القفار وحمير * وردتهم كالمح المنظر
وأسرت من شيبان كل غضنفر * وكذاك ذهوان وأدرم قدتهم * وأسرت مخزوما بهذا الاسمر
وقبائل طي ثم مني قد مضوا * هربا ولم يأتي لهم من مخبر * وعلوت كهلانا بأبيض صارم
وحميت خولانا ولست بمنكر * وضربت في نبهان ضربة صادق
من أبيض وطعان رمحي الاسمر * وأبدت آل تميم جمعا في الوغا
وكذا قتلت بعسكر في عسكر * وسلى بين همدان مع جشم العلا
وبني الوحيد على الخيول الضمر * وبني غيلم ثم لخم جندلة * هربوا وخافوا سطوتي وتجبر
أفنيتهم وأبدتهم وأسرتهم * وقهرت في الهيجاء كل غضنفر * وزبيد ثم مخزوم ثم فزارة
مع آل مرة والمحل الاخضر * وكذاك غني وآل قضاعة * وردوا حياض الموت غير مكدر
كم فارس يوم الهياج قتلته * والخيل تعثر بالوشيج الاسمر * ولكم وردت الموت أعظم مورد
صدرت عنه وكان أعظم مصدر * ولكم خطفت مدرعا من سرجه
في الحرب وهو بروحه لم يشعر * واذا حملت على الكمي يكاد أن
يلقى التراب وطرفه كالاحور * وأنا المظهور في الحروب جميعها

والقسم لي أيضا بحظ وافر * قد طال ما عثر الجواد براكب * ويخال ظنا انه لم يعثر
ولكم أسرت حريم كل مهذب * وعفوت عنهم فعل ليث قسور * وأنا ملوك الارض تخشى سطوتي
ومن المعامع صارمي لم يقتر * كم فارس قهر الملوك ببأسه * يسمى الهمام الفارس المستوعر
لاقيته بعسا كر قد طبقت * تلك السهول وكل شعب موعر * وبارزتهم وقهرتهم وقتلتهم
وتركتهم رزقا لضبع أغبر * ومعي من الفرسان كل صميدع * ما منهموا الاكريم العنصر
كغصوب والغضبان فارس عصرهما * وكذاك ميسرة الهمام القسور

وكذا رحاة الحرب فارس قومه * وهو بيدأعداه بحد الابتر * هو عروة بن الورد في يوم الوغا
يفني العداة بأبيض وبأسمر * وقتلت للمستوعر الندل الذي * جمع القبائل تبعامع حمير
ورجعت وديت القصيدة بعده * والعرب تشهد قوتي وتجبر * وهو الذي حط القصيدة عامدا
تبياله من مالقي من عنتر * بارزته ورميته برزية * وخرقت منه صدره بالاسمر
وتركته ملقى على وجه الثرى * ودماؤه مهروقة كالانهر * ورجعت علقت القصيدة بعده
بالرغم عنه وكل صعب يصغر * هذا مقال عبد عبس في الورى * ذي الجود والحظ الجزيل الأوفر
من آل عبس أصل كل قبيلة * مدحا وشاع مديحها في الاعصر * وأنا المسمى عنترا يوم الوغا

من آل عبس ليث غاب قسور * وأنا الذى سعدى رقا درج العلا * فوق السماك مقارنا للمشتر

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دريد والفرسان الى ذلك الكلام شكروه ومدحوه بكل شفة ولسان وباتوا تلك الليلة فى سرور وافراح وأكل طعام وشرب راح حتى أصبح الله بالصباح فعزموا على المسير والرواح واذا هم بغبار قد ثار وانكشف عن قبائل شتا قد ملأت الرابى والاكام وأبدوا السلام على شيخ العرب دريد بن الصمه ومن معه من الاقوام وقالوا له اعلم ياشيخ العرب ان هؤلاء القبائل قد سمعت ماجرى على المستوعر فى البيت الحرام من حامية عبس الليث الهمام وقد جئنا نهنيه بنصره عليهم وأعادت قصيدته مكانها ففرح دريد لصديقه عنتر كيف وقعت هيبته فى قلوب العربان وركضوا بالخيل واستقبلوا القبائل وأنزلوهم فى الروابى والجبال وذبحوا لهم الاغنام والجمال والنياق وأقاموا فى الاكرام ثلاثة من الايام وطلبوا بعد ذلك من عنتر الحماية فأمر عنتر الى عروة بن الورد ان يكتب الى كل قبيلة كتاب بالامان للقبيلة الفلانية ان لا يتعرض اليها أحد ومن تعرض لها وأخذ منها عقال بعير فلابد من ركوب عنتر عليه ولم يترك فى قبيلته لا كثير ولا صغير فكتب عروة بن الورد ألف وخمسمائة كتاب الى ألف وخمسمائة قبيلة أولها ضهية وآخرها بنى بجيلة وتجهزوا بعد ذلك للمسير فطلعت العربان معهم للوداع يوم كامل ورجع عنتر بعد وداع القبائل الى أوطانه وأقام فى عز وانعام وخيرات زائدات مدة أعوام ففرغ ما عنده من المدام فقال لعروة خذ أهبة السفر أنت ورجالك الكرام حتى نسير من هاهنا ونقابل تجار الشام فهما الغضبان واخوته على المسير معه فقال لهم أقيموا على القبيلة خوفا من الفرسان المتجبرين فى ذلك الزمان لاننا ما نغيب الا حتى نلتقى التجار المدام ونعود قوام فلما سمعوا كلامه أجابوه الى ذلك الكلام ودخل الى عبلة وبل شوقه منها وهى تقول له الى أين قاصد وما كان علمها بما هو طالب وسار من عندها فرأى عروة واقف له فى الانتظار هو وجماعته الاخيار فركب وسار وقد تبعوه قومه من كل فارس مغوار وتقدم شيبوب امامهم كأنه ذكر النعام يركض فى تلك البرارى والاكام وهو يقول لاخيه الى أين قاصد فى هذه الفدافد فقال له ابصر لنا أرض يكون الخير فيها كثير موجود فقال له ياأخى على بالى أرض يقال لها أرض تيما ولكن لها طريقين طريق من أرض العراق مسيرة شهر كامل وطريق من على اليمن مسيرة احدى عشر يوم ولكن ما نسير الا من طريق العراق فقال له عنتر وما هذا الكلام فقال له ياأخى اليمانيه فيها وادى وغابة معمورة بالجان ولا يقدر أحد يسير من ذلك المكان فقال له ويلك ياولد الزنى أى شئ هذا الكلام ونحن لا نخاف من انس ولا من جان فسيروا قدامنا على هذا الطريق ولا تسيروا على مهلك فلابد منها والنزول فيها ودع قبائل الجن يتعرضون لنا ثم انه جاش الشعر فى خاطره فأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

يابنت مالك لا تخافى من العدا * اذا لاح نقع الحرب يوم التشاجر
فدون خباكى فارس متقشعم * يبيد ليوث الحرب ليس بقاصر
فلو طلبوكى أهل ذى العصر كلهم * لفرقتهم فوق الثرى والمحاجر
بسيف يمانى لو ضربت بحده * دجا الليل ولى وهو بالصبح عاثر
أنا صورة الموت التى لو تصورت * لكل الورى ماتوا بلا ضرب سيف باتر
ولو ان شخص الموت شاف لصورتى * نهارا للقى ولا من السيف نافر
أنا لو لقيت الجن ما خفت حربها * لو اجتمعوا من كل وعر وعامر

ولو

ولو كنت أعرف ان للارض قبضة * لكنت قلبت الارض من كل حاجر
خلقني الله العرش ربي وخالقي * أطهر تلك الارض من كل كافر
الى ان يجي خير البرايا محمد * ويظهر دين الحق لاهل البصائر
فان طول الله العظيم لمدتي * وأدركته نلت العلا والمفاخر
وأدخل في الدين القويم بلاخفي * واقتل عداه بالقنا والبواتر
وأخدمه في طول عمري ومدتي * وأنصره ان شاء ربي وناصر
وافتح له الاقطار شرقا ومغربا * بعزم يقد الصخر يوم الغوابر
الا فاشهدوا اني على دين أحمد * من اليوم حتى تبعث أهل المقابر

﴿قال الراوي﴾ فشكره عروة وقال له لافض الله فاك ولا كان من يشنأك فعند ذلك سار شيبوب بين أيديهم وهم من وراه مدة من ايام وهم يقطعون البراري والقيعان حتى أشرفوا على وادي الشيطان فقال عنتر لشيبوب انزل بنا فوحق ذمة العرب لابد من الاقامة فيه والمبات حتى نتفرج على ما فيه من البنات فأجابوه القوم ونزلوا هذا وعنتر أخذ سيفه بيمينه ودرقته بشماله وسار وهو يتفرج يمينا ويسارا واذا هو بشجرة شوم كفرية كبيرة يونانية مايدور عليها احضان عشر رجال وعندها عين من الماء الزلال نازلة تحدر على تلك الحصى والرمال فتعجب من قدرة الملك المتعال فبينما هو غارق في بحر الافتكار يسبح الملك الجبار خالق الليل والنهار واذا بصوت مثل الرعد القاصف وقائل يقول ويلك يا نسل الاشرار ما كفاك تهجمك على الانس في الديار حتى تتهجم على الجن والعمار ياويلك أنا الصمصام بن الشاغام خذ ما جاءك وابشر بالهلاك فلما سمع عنتر ذلك الكلام ورأى الصوت طالع من تلك الشجرة فسل الحسام وقصدها وكان لهذا المارد كلام عجيب لانه حبسه كاهن من الكهان من قديم الزمان لانه رأى ان قتلته لا تكون الا على يد فارس يظهر من الحجاز فأتى به الى تلك الشجرة وسجنه فيها بالاسماء والاقسام ورصده حتى اذا لمسه سيف ذلك الشخص الحجاز تقع رأسه قوام من الاسماء العظام فكان ذلك المارد يعرف هذا الكلام فكل من جاز عليه في هذا المكان يعتقد انه ذلك الشخص الموعود به فيظهر الدخان والشرار والنار والزعقات العاليات خوفا من ذلك الآدمي فاعتقدت جميع الناس ان هذا الوادي معمور بالجان فلم يبق يدخله الا من لا يكون يعرفه حتى أتى عنتر وسمع حسه وسحب حسامه وقصد الشجرة وهو يظنه انه متداري فيها فمال بحسامه عليها والمارد يصيح ويميل عن حسامه حتى قطعها وأتى طرف الحسام في المارد فقال له ثني فأراد عنتر أن يثني عليه واذا بقائل يقول لا تفعل يا أبا الفوارس تندم ﴿قال الراوي﴾ فقال عنتر من تكون أيها المتكلم ولم تراك عيناي فقال أنا من ملوك الجان الذي آمنوا بسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وأما هذا الجني الذي قتلته أنت فانه كان عاصيا على السيد سليمان واتخذ له مسكن في هذا المكان وصار يتعرض لكل من دخله من البشر فجعل الله قتله على يديك أيها الفارس القسور ولو انك اثنيت عليه لعاش وعاد اليك على الاثر وأوصل أذيته اليك ولكن احذر يا عنتر من أهله لانهم في أرض غير هذه الارض وبينك وبينهم عشرة فراسخ وهم مقيمون في وادي يقال له وادي صارخ ﴿قال الراوي﴾ ثم انه أخذ رأسه وأتى بها الى عروة بن الورد وفرسانه وأراهاها بين أيديهم فتعوذوا بالله والعزى من ذلك الشيطان هذا وعنتر يضحك عليهم ويبدي الابتسام وهو يقول لهم لا تخافوا من رأس هذا الشيطان فعندها سأل عروة لعنتر عن ذلك الامر المنكر فصار عنتر يحدث عروة بما جرى وما صار فعندها أشار عروة ينشد ويقول صلوا على طه

الرسول أبا الفوارس يا ليث الحروب ويا * بحر المكارم والاسعاف والبذل
أبا الفوارس قدرك قد سما وغلا * ونجم سعدك فوق الشمس والحمل
أبا الفوارس يا جبر الكسير ويا * غوثا وعونا لمن ضاقت به الحيل
أبا الفوارس يا من سطا وغدا * محكم فى رقاب العرب والدول
يا واحد الدهر يا من لا شبيه له * فى الجود والحرب كم أرديت من بطل
قتلت ذا المارد الشيطان يا أملى * بعزم بأس فى النيران تشتعل
ولو رآك عدوك ما استطاع بأن * يمشى على الارض من خوف ومن وجل

(قال الراوى) فلما فرغ عروة من شعره ونظمه ونثره فشكره عنتر على مقاله وفعاله وبعدها ساروا أول يوم وثانى يوم بهمة قوية وعزمة جريه وهم يقطعوا هذا البريه واذا هم قد أشرفوا على مدينة بيضاء كأنها الحمامة الرعيه أو كأنها الفضة النقيه فلما نظر عنتر اليها قال لاخيه شيبوب ما تكون هذه ياشيبوب فقال له ياأخى هذه يقال لها المدينة البيضاء ويقال ان الذى بناها الاسكندر بن دارب الرومى والآن ساكن بها ملك نصرانى يقال له الليلمان بن مرقوم وقومه نصارى يشدون الزنار ويعبدون الصلبان من دون الملك الجبار وصناعتهم ياأخى عصير المدام لان أرضهم أكثر أشجارها عنبا أيها البطل الهمام وان ياأخى ملكهم الليلمان بن مرقوما فى بلاد النصارى أشجع منه وقد سمعت انه غار على بلاد الملك النعمان وهو على حال حياته ملك وسلطان وكان معه عشرة من الفرسان وساق ما فيها من الاموال والخيل والجمال فلما ان درى به الملك النعمان جد خلفه وجرد أربعون ألف عنان فعاد عليهم وحده بعدما أخرج معه من الفرسان وقال لهم لا احد منكم يساعدنى على الشجعان ثم انه حمل عليهم وأوقع بهم الذل والهوان وشتتهم فى جنبات الارض والكثبان فلما رجعت المنهزمين وأخبروا الملك النعمان بذلك الاسباب فأرسل يعلم بذلك الحارث الوهاب ويشكواله من ذلك الجبار فأرسل له الآخر عسكر جرار فحمل عليه وكسره فأرسل ثانى عسكر دمره فخاف منه الملك الحارث الوهاب من كسرة شره ودهاه فعند ذلك أرسل اليه الحارث وهاداه واكتفى شره وحاداه ثم انه أرسل يقول للملك النعمان اعلم يا ملك الزمان يامن هو أوحد العصر والاوان ان الذى نهب أموالك وأخذ نوقك وجمالك قد عجزت يدى عنه فنك يا ملك الزمان ومنه فلا أحد يعارضك من قبله لانه قد زاد علينا وعليك شره وهو الآن قد زادت فروسيته وقويت شوكته وتقول عنه سائر الانام انه سحنى الكف أيها البطل الهمام (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لاخيه شيبوب هل سمعت بهذا الكلام الذى كأنه احلام فوحق ذمة العرب وشهر رجب ما خطر لى وصفه على بال ولابد من أخذ روحه والمال والنوال وهذه المدينة وكل ما فيها ولا أدع فيها عقال والا ما أكن عنتر بن شداد بن البطل المفضال ثم انه قال لشيبوب دانى على مراعيهم ودعهم يكونوا مائة ألف فارس مثل الذى تقول عليه ياشيبوب فأنا أخوك عنتر فيه الكفاية وأكثر فعندها أمرهم شيبوب بالنزول فى جبل من جبال ذلك الارض والطلول وباتوا وبات عنتر يحرسهم فى ظلام الاعتكار الى أن ولى الليل وطلع النهار فعندها ساق عنتر الاموال بما فيها من الخيل والجمال فتصايحت عليه بعض الرعيان والبعض منهم طلب الى ناحية المدينة على ذلك الشان وهم يشكون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد تصايحوا الرعيان من كل ناحية ومكان فعندها ركبت سائر ما فى المدينة من الفرسان والشجعان وفى أوائلهم الملك الليلمان وهو راكب على ظهر الجواد ورجليه تخط فى الارض والوهاد وهو يهم مثل

الا

الاسد الحردان ومازال سائر بمن معه من الفرسان الى أن قارب عنتر البطل المنصان فلما قاربه زعق عليه وحمل فالتقاه عنتر فارس السهل والجبل وله قلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وحملت جماعة عروة على جميع الفرسان وعمل بينهم الصارم اليمان وجرى الدم على وجه الصحصحان وخرق السنان فى نواعم الابدان وحامت على أجساد القتلا كواسر العقبان وتقدمت الوحوش الى ذلك المكان ومازالوا وهم فى قتال ونزال وحرب وجدال وأخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد وتجريع الموت الزوام الى وقت أواخر النهار واذا بشيبوب يزعق على عنتر البطل المغوار وهو يقول ويلك يا ابن الملعونة أنت سرت جبان وذليل ومهان ولا عندك خبر بالحرب والطعان وأنت واقف تعطى اهمال وجماعتك وقعوا فى الذل والهوان مع هؤلاء القوم الاشرار يا للعجب لما صار فيك يا ابن زبيبة من الاهمال (قال الروى) فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وحمل على الليلمان بقلب أقوى من الجمر الصوان وزعق عليه زعقة أدوى لها ذلك المكان ومالت منها فروع الاغصان وطعنه بعقب الرمح لقحمه مثل جزع النخل على الصحصحان وقال لشيبوب كتفه فتقدم اليه شيبوب كتفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فلما نظرت عساكر الليلمان الى ملكهم وقد صار ذليل حقير وهو فى حالة الذل أسير وعلى الارض عفير عملت فى رؤسهم النخوة الجاهلية وقال بعضهم لبعض ياويلكم أما تنظروا الى ما حل بملككم وكيف أخذوه وهو يتعثر وقد أنزلوا به العبر ياويلكم احملوا فى هذه الساعة لعل تأخذوا رأس هذا العبد من على كتفيه وتصبوا المصائب عليه فعند ذلك هزت الفرسان أكفهم بالرماح وجردت البيض الصفاح ونادى منادى الحرب لا براح وتقدم البطل الجحجاح وطاب الجبان الرواح مما شاهد من كثرة الجراح ومازالوا على هذا الرواح الى أن ولى النهار وأقبل الليل بكواكبه الوضاح فعند ذلك انفصلت الطائفتين ورجعت بعضهما بعض وكان الربح فى ذلك النهار لابو الفوارس عنتر الاسد القمهار فلله دره من فارس قهار وأسد جبار وفارس شجاع وقرم مناع لا يخاف الموت ولا يفوته فى الحرب فوت وهو كأنه ملك الموت وقد عاد وهو مخضب بالدما كشقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ثم ان عنتر جاش فى خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد كلت النفس من طول المقام * وقد صاح صائحنا والسلام * وصاحت طيور فناء الاجل
على شجر العمر بعد الكلام * فهذا جريح وآخر طريح * وهذا أنين من عظم الصدام
وزلزلة الارض زلزالها * وصار الضيا كلون الظلام * وراح المجير وقل النصير
وحار الكبير وشاب الغلام * وهذا مقيل وهذا ذليل * وهذا قتيل برشق السهام
وهان الخليل بوسط المجال * وصادمة الخيل تحت القتام * وزاد الصياح وعظم الجراح
برؤس الرماح وحد الحسام * وخوض البحاج وعظم الهياج * وطول الانزعاج وبئس المقام
وطعن الودج وسوط الهجيج * ولبس النسيج وقوم كرام * وهمز الحصان ووكز السنان
وفر الجبان من انسهام * وخوض المجال بطعن الطوال * وقتل الرجال من أولاد حام

(قال الراوى) وبعدما أنشد عنتر هذا النظام نزل فى الخيام لاكل الطعام فلما أكلوا ما قسم الله لهم من الزاد أراد وا رفقاه أن يأخذوا حظهم من المنام وقد قام عنتر للحرس فى جنح الليل الاغلس وما زالوا كذلك الى أن أصبح الصباح فعند ذلك برز عنتر الى الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال وزعق ونادى وقال يا سادات بنى غسان وكل من حضر فى ذلك المكان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا الفيل الانكد والبحر الصلد والفارس الاسود الذى ناره فى

الحرب ما تخمد أنا فارس الفرسان ومبيد الاقران وحاوى قضب الرهان فى حومة الميدان وفارس عبس وعدنان أنا طويل النجاد ورفيع العماد وحامى النساء والاولاد أنا الامير عنتر بن شداد حية بطن الوادى برزوا الى فرسانكم واظهروا لى شجعانكم حتى أقتل أقرانكم وأبطالكم ويتم أطفالكم وأفرق جموعكم وأخرب دياركم وأنهب أموالكم وأسبى حريمكم فلم يبرز اليه انسان لا قاص ولا دان ثم انه كب رأسه فى قربوص سرجه وحمل جملة جبار ومال على الميمنة اقلبها على الميسرة والميسرة أقلبها على الميمنة فلما رأى فرسان الليلمان الى هذا الامر والشان ضاقت عليهم الارض فى طولها والعرض وقالوا ما بقى لنا خلاص من ضيق الاقفاص الا الضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام اما أن نخاص أو نشرب كأس الحمام هنالك دارت الابطال بالابطال وقصرت الاعمار وحارت الابصار ودار السيف فيهم من كل جانب وستدت فى وجوههم المذاهب وقدر واطعنات عنتر وهى لا تبقى ولا تذر فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وكان انفرارهم أوفى غنيمة وبنو عبس تطعن فى أقفيتهم الى أقصى مكان وعاد عنتر وعلى درعه الدما مثل اكباد الابل وهو مثل شقيقة الارجوان ولما استقر به الجلوس فى ذلك المكان أمر باحضار الملك الليلمان الى بين يديه فأمر بضرب رقبته وان يسقيه كأس منيته فجرد اشيبوب سيفه وأراد أن يسقيه كأس الحمام واذا بالملك الليلمان قال لعنتر يا فارس الزمان اخبرنى من تكون من الفرسان فأنا طول عمرى أبارز الفرسان فى حومة الميدان فما رأيت أقوى منك جنان ولا أثبت عند الضرب والطعان فعند ذلك قال له عنتر يا ويلك ما أجهلك بالفرسان المشهورين فى حومة المجال الموصوفين بالشجاعة والبراعة بين الفرسان والله ما كذب الذى قال انكم ما ترعون زمام ولا أنتم كرام ولا سيما وأنتم تعبدون الصلبان والصور المصورة فى الحيطان أنا معروف لكل انسان فى الارض والبلدان أنا فارس عبس وعدنان وقرادة وديبان وحامى القبائل والغدران أنا فارس الجلاد عنتر بن شداد فقال الليلمان الحمد لله الذى ربى استجاب دعائى لانى كنت أسمع بك وأطلب من الله أن يجمع بينى وبينك فى الميدان حتى أجرب روحى معك فاستجاب منى دعائى وقبل شكوتى فاتخذنى لك غلام من بعض الغلمان وعونا من بعض الاعوان واعلم يا فارس عبس وعدنان انى أنا ابن عم صاحبك وصديقك مقرى الوحش ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه وعلم انه ابن عم مقرى الوحش قال يا شيبوب اطلقه من الاعتقال وأرادا الليلمان يقبل رجل عنتر فأبى عن ذلك وأخذه بالاحضان وافتكروا مقرى الوحش فغشى عليه ساعة زمانية ثم بعد ذلك أنشد يقول صلوا على طه الرسول

تفكرت مقرى الوحش فاضت مدامعى * وتارغراما كامنا فى جوانب
على صاحبا قد كان لى عونا على العدا * اذا ما أتوا يوم اللقا والتحارب
أيا مقرئ الوحش ما كان حلنا * تفارقنا يا ابن الكرام الاطايب
عليك أرى حزنى طويلا مبرحا * لحتى اصير فوق الحصى والترائب
فلو كان شخصك يفتدى لفديته * بشخصى وما أملك وجمع حبائب
فمن لمسكة بعدك اليوم اذا غدت * تنادى وأنت لا تجيب مجاوب
وسيبع اليمن يا مقرى الوحش باكيا * عليك بدمع فى الثرى دم ساكب
وفقدك يا مقرى الوحش اعلم بأنه * بشيرا بأنى عن قريب لذاهب
وكل جميع الخلق تفنى بجمعهم * ويبقى الذى يأمر بسير الصحائب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له الليلمان ما جابك الى هذه الديار أى حاجة

تطلب

تطلب يافارس الفرسان فحكى له عنتر على احتياجه المدام ففرح الليلمان وقال قضيت حاجتك
ياسيد الاقران هذا عندنا منه شئ كثير ولكن وحق المسيح ماتمكنك من الرواح الامن بعد شهر
ثلاثين يوما حتى تأكل ضيافتنا ونشبع من حديثك وبهجت طلعتك ثم انه ركب حصانه وقصد
الى نحو المدينة فلما رأوه عرفوه نزلوا وفتحوا له الباب فدخل الليلمان وقد تلقته أصحابه وسألوه عن
الذى جرى له فحكى لهم على ماوقع له وماجرى له وليس فى الاعادة افادة ففرحوا له بمصاحبة عنتر
فارس البدو والحضر وكان ملك المدينة يقال له ميسرون فخرج فى سائر الرجال والعساكر لما
اطمأن قلبه بمصاحبة الليلمان لعنتر ومازالوا سائرين حتى قربوا من عنتر وقد ترجلوا اليه وسلموا
عليه وعلى رفقائه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر ركب على ظهره جواده الابجر وتقلد بسيفه الابتر وسار
وكان راكب جنب الملك ميسرون وهو سائر عن يمينه والليلمان عن شماله ودخلوا من أبواب
المدينة هذا وقد خرجت القسوس والرهبان والشمامسة والكهانة والبتاركة والمطران وفى
أيديهم العكاكيز الابنوس والمباخر الفضة والذهب وفيها لخم جمر من خشب الكرم ومن فوقه
الند والعود القمارى والكافور وقد خرجت البنات البكور بعدما أفرغت على أكفالها الشعور
وملأ أقداح الجواهر والبلور من رائق الخمور وهزوا أكفالهم بالخصور وكشفوا ظلمات الشعور
عن وجوه كأنها الشموس والبدور وقد شعشعت كواكب وجناتهم بضياء ونور وأبرزوا من ذخائر
المحاسن ما كان مذخورا ومستورا حتى صار كل من رآهم يقول هذا يوم النشور وقد خرجت المولدات
والحور ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر لما أبصرهم على الميمنة أطرق برأسه الى الارض ولما أبصرهم
على الميسرة أطرق برأسه الى الارض ولما نظر الى تلك البنات التى كأنهن البدور الطالعات
فسبحان من خلقهم من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى
قصر المدينة ونزلوا فيه ومد والهم السماط فأكلوا الخاص والعام وبعد ذلك قدموا المدام الذى
صفا وراق وصار كأنه دموع العشاق اذا بكت من الهجر والفراق فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا
الى ان انسدل الظلام وقد اكتفوا من شرب المدام وقاموا وقد طلبوا المنام فقال الليلمان تفضلوا
فأدخلهم الى دار قد خلاها برسمهم وفرش لهم البسط الرومى فدخل عنتر وجماعته وناموا الى
الصباح واذاهم بالليلمان واقف لهم على الباب الذى للدار يستدعيهم الى الرواح مع الملك
ميسرون الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص ﴿قال الراوى﴾ فركب عنتر وعروة بن
الورد وباقى جماعته وساروا معه واذا بملك المدينة ميسرون راكب فى موكبه وخواصه وحجابه فلما
رآه عنترهم ان يترجل ويسلم عليه فابى الملك ميسرون وحلف عليه ثم انهم ساروا الى ان انتهوا الى
وادى كثير الاشجار والغدران وطيور تصيح على منابر الاغصان من بلبل وهزار وقمرى وسمان
وبجع وكيروان وفاخت وعقبان وابغ وغربان والارض قد اكتست من الزهر ألوان فالجلنار كأنه
اعراف الديوك وقلائد العقيق والمرجان والورد كأنه صيوان من ياقوت أو صحن بهرجان وانفتح
طيب الطلع عن شماريخ اللؤلؤ مدور مثل التيجان وامتدت قضبان زمرد ذلك الكرم على البستان
وزعق ساجع الطير يطلب الرياض الفتان وسائر ورق الاترج كأنه كفوف الغزلان وأخرج
الروض من ذخائره ألوان وانعقد المنثور كأنه النجوم لكل انسان وتكامل جوهر الند واوانتشر على
زبرجد الريحان وجرى سلسبيل انهر لرى الرمان ولاح الزنبق والعنبر والقرنفل كأنهم
بهرجان وتمايلت الفروع من نسيم الصبا على الغصون من معادن زهرها تيجان وصار الياسمين
كأنه صنع من الفضة جلبان وأما النارنج صار كأنه أكر من الذهب أو مرمر أو زعفران وكل ذلك صنع

الملك الديان مكون الاكوان وخالق الانس والجان (قال الراوى) ولما قربوا من ذلك المكان ووصلوا الى ذلك البستان أطلقوا خيولهم على صيد الوحوش والغزلان من كل جانب ومكان لان ذلك الوادى وحشه كثير وماؤه غزير لانه كان برسم الملك ميسرون لا يقدر أحدا يصطاد منه شئ لا كثير ولا قليل لا غنى ولا فقير فاصطادوا من الوحش شئ كثير وكان أكثرهم صيد عنتر بن شداد ولما فرغوا من صيدهم دخلوا ذلك البستان وساروا فيه واذا هم قد أشرفوا على قصر عالى البنيان مشيد الاركان قد تعلق بالسحاب وغاص أساسه فى قاع الارض والتراب لكن ذلك القصر يرى باطنه من ظاهره لان الذى يكون فيه يرونه من خارجه والذى فى باطنه يرى الذى من خارجه وهو قطعة واحدة كله وكان طوله مائتين ذراع بذراع القوم وعرضه أربعمائة ذراع وقدامه صخرة عالية كأنها الياقوت الاحمر وعليها تماثيل وصور مصورة بأقلام مكتوبة (قال الاصمعى) وان هذا القصر من عجائب الدنيا وأصل من بناه غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام من زمان البلبله وسماه قصر الخلد وفى رواية وهب بن منبه انه القصر الابيض الذى بناه سكندر بن دارب الرومى الملقب بذى القرنين لما دار الدنيا وهو يدعوا الامم التى يمر عليها للايمان فمن آمن تركه فى مكان ومن أبى محقه بالسيف الذكر حتى انه بلغ فى سياحته الى البحر المحيط من حد آخر أقليم الاندلس تحت بنات نعش فأصاب فيها أمم من بنى يافث بن نوح وبنى حام ليس لهم حدود ولا يعرف عددهم الا الرب المعبود ومن أشبال بنى سام خلق كثير فلم يزل ذوا القرنين يحدثهم ويحثهم على الايمان فمن آمن نجا ومن صد عن الحق قتله ثم انه عطف على الجزاير ومضى الى العراق يدعوا ويقتل ثم عاد وهو قاصد أرض فارس فآمن من آمن وقتل من قتل وسار الى أن وصل الى القصر الذى نحن فى حديثه وقد نظر الى ذلك القصر والصخرا وهو قصر غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فلم يكن له همة الا فى استخراج تواريخه المكتوبة بالاقلام الحميريه فاذا هو هذا القصر لمن ذكرنا اسماؤهم وهو من البلور الصافى كما ترى قطعة واحدة قال فلما نظره ذوا القرنين ابن دارب الرومى أنشد وجعل يقول

أين رب القصر أين راح الذى * شيد القصر زمانا وسكن
أين من نشا قصورا للسكن * أين ينجون من الموت ومن
أين من حاز المدائن والقرى * آخر العمر على ريب الزمن
أين من حازوا الكنوز بكثرة * سكنوا والله فى قاع الدمن
لم ينالوا سوى القطنة والكفن

(قال الراوى) ثم انه رسم ذلك الشعر على جانب الصخرى الشمال ودخل الى ذلك القصر فرأى فيه عجائب وغرائب يكل عن وصفها اللسان ويضيق منها هذا الديوان وقد رأى من يمشى من خارجه فتعجب من ذلك ثم انه كتب على الباب اليمين هذه الابيات

نزلنا من على الصخرا * الى قصر وجدناه
دخلنا فيه فتحنا الباب * وقد عدنا غلقناه
وقد جئنا وجدناه * فيمن ذا القصر من نسأل
رأينا القصر كالشمس * منيرا عند رؤياه
أين الماجد السامى * مليك القصر بناه
رأينا ذا وما ذاك * فقيدنا ما رأيناه
وقد ماسا كنا حينا * لو أبصرنا سألناه
عن الاقوام وما قالوا * وما لاقوا وقلناه
أراه الدهر آمالا * على بعد ومناه
خلا بالدهر اطلاقا * سليما ثم هناه
ووفاه بلا نقص

زمانا

* زمانا ثم أفناه * اذا ما أقبلت منه * أمانيا حمدناه
وان الوى سيرا منه * احيانا شتمناه * اذا ما خانا ذا الدهر
بطرف منه خناه * سريعا بعد ابطاء * اذا نحن تركناه

(قال الاصمعي) ثم خرج الى جانب القصر وكتب هذه الابيات

ألا أيها الروان قد نلت حظة * غلبت بعملها ملوك الاعاجم
ملكت غروب الشمس يوما بجحفل * لاتى أرضا غير أرض العوالم
فحمت جميع الارض لله عنوة * الى غايتها بالقنا والصوارم
خرجت عن الدنيا من اللهو محرما * وسقت جيوشا كالسباع الدراغم
وقدت كماة العرب والعجم مسرعا * الى موج بحر مزبد متراكم
عقدت لغير الرمح عقدا بكفه * فامسك عن مجرى المد المتلازم
تجرعنه عذبا من الماء سايغا * وكان أجاجا طعمه كالعلاقم
بشرب كمثل الطير فوق متونها * تطير وخافيها بهن مقادم
خاربت فيه أمة بعد أمة * وقدمت فيه عالم بعد عالم
أتيت الى وادى خبيت رماله * برمل تراه كالجبال الولاسم
يسيروا نهارا والليالى كأنها * بحار تهيجها الرياح العظائم
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوى الارحم
وأعطيت أسبابا من الرأى غيرها * تناهت بارشاد وصدق المعالم
فلما أتاه الشيب شب وارتقى * على متنه عمرو عادبن عاصم
* فبادر سبالا الولائد جلة * بجمعهم أهل التقى والمكارم
تعسر بعض الناس بالظن أمرهم * وقالوا دعوا فى الامر دعوة حازم
وقالوا رأوا مالا يقيمون موته * فخنوا الى الحور الحسان النواعم
ومن قال فى علم الغيوب بعلمه * له نومة تربا على كل نائم
فيا أسفى ماراح فى الرمل هالكا * بطول المدا مازلت باك ونادم
ويردعنى عمرو عليه تحيتى * وفارقنى يعفور حزم بن حازم
كتبت بخط الحمرين آية * بان ليس بعد مسير بقادم
ولا مذهب غير الذى قد أتيتموا * بنو احمير عند النشور القشاعم
ولابد مما أن يروحوا لغزوة * لقتل الاعادى والملوك الحواكم
يطوفوا الى بحرى البلاد وغربها * الى مشرق الاقصى بامر ملايم
ونعلم ان الدهر يبلى جديده * ومن قارع الايام ليس بسالم
ألم تر أن الدهر يهد لما بنا * ومن يك مهزوما فليس بهازم
نزلنا على ذا القصر من كل جانب * رأيناه خالى من جميع العوالم
علمنا بمن أنشاه فى الارض ميتا * وقد ذاق كأس الموت من صار نائم
وهذا كلامى قد كتبت بلا خفى * لمن جاء بعدى من ملوك عظائم

(قال الاصمعي) والكلام هذا يطول ولكن نرجع الى سياقة الحديث الاول فلما وصل الملك ميسرون الى ذلك القصر وعسكر وجماعته وحطوا ما معهم من الصيد وطلعوا يعسكر فعرجوه على

ذلك القصر المذكور هذا وعنتر تعجب من حسن بنائه وتشييد أركانه ثم انهم عادوا الى ذلك البستان وفرشوا فيه من الحرير الالوان وأحضروا الطعام وقدموا آنية المدام وقد دار بينهم الكاس بعد ما عبق عليهم نشر الورد والآس فلما رأى عنتر ذلك المكان الذى تخايل له انه يرقص بالاشجار ويجاوبه الاطيار والماء الحدار فأنشد وقال هذه الابيات

راق المدام لنا بكأس الجوهر * لما بدت أرض الرياض كعنبر
والطل من فوق الشقيق كلؤلؤ * رطب على فص عقيق أحمر
والآس فى أرجائها كزبرجد * أوفى اليها الياسمين بعنبر
والارض قد كسيت بحلى عرائس * ناهيك من ذهب يزان بجوهر
وتنثر المنثور فى دوج الربا * وتقدح الاقداح نار تستعر
وتجاوب الاطيار لما تلعلعت * فوق الغصون على صفاء الانهر
والنهر صفق والغصون تراقصت * والغيم ينقط دروسط المحضر
وتنوعت أرض الرياض وأزهرت * من جوهر الازهار ما لم يظهر
فالطل لؤلؤ والعقيق شقائق * والورد عسجد والازاهر كجوهر
* والجلنار شبيه ياقوتة بدا * قد رصعوا زمردا من أخضر
* والطير بين مشرد ومغرد * والزهر بين مذهب ومجوهر
والغيم يبكى فى السماء بأدمع * تنهل من طرف السحاب الممطر
والماء بين تدفق وترفق * والورد بين أحمر وأبيض وأصفر
ياصاحبى بادر للذات الصبا * فالدهر لا يبقى على حال ميسر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تمايلت لها السادات طربا وترنحت لها قلوب أصحاب النخوات ولا يقوا يعرفوا ان كانوا هم فى أرض أوفى سموات وكان ساقيهم فى ذلك اليوم جارية رومية كأنها حورية تفتن بجمالها سائر البرية وتسلب عقول سائر الرجال الزكيه لانها كانت ذات خصر نحيل وردف ثقيل وخد أسيل وشعر طويل وطرف كحيل وعنق مرمرورية سكر وخال عنبر وانف كالهلال وعيون كعيون الغزال وحواجب ترمى نبال فتصيب بها مقاتل الرجال وتورثهم الذل والخبال وهى فتنة لمن يراها وحورية لمن يتمتعها فسبحان من خلقها وسواها كما قال فيها بعض واصفيها شعر

رومية حسنها اكتمل * بقد قويم زها واعتدل * بطرف كحيل وخد أسيل
وردف ثقيل يخال الجبل * وشعر طويل وحسن جميل * وريق سلسبيل وطرف اكتحل
وقد رشقيق وفم عقيق * وخد شقيق يزين الحلل
لها جوز نهود وعيون سود * تصيد الاسود بسحر المقل

(قال الراوى) فمالت عليهم بالمدام وتمايلت قدامهم بلين ذاك القوام ومزجت بريقها خمرا يرشق عنبرا من ريقها فقال لها الليمان اسمعينا يا روح البدن شيأ من لفظك الحسن ما يجلب الفرح ويذهب الحزن والقرح لان ضيفنا عنتر ووقتنا يذكر قال فخطت الكاس من يدها وأخذت عود من صنعة الهنود وحطته فى حجرها كأنه مولود فباح لها باسراره فزجرته بأنامله فحن وبكى وان واشتكى فأنشدت الجارية تقول هذه الابيات

تحدر دمع العين من أعين السحب * وقعقع صوت الرعد من سجف الحجب

ولاح من أوجاء السماء بوارق * من الشرق تبدو تارة ثم المغرب
الى ان بدا جيشا من الصبح طالعا * ولاح بأنوار مطرزة الهدب
وفتحت الازهار أكمام ريقها * وفاح عنبر من حدائقها القلب
وغردت الاطيار من فوق دوحها * فهيجن أشواق المحب الى الحب
وقد بدت الارجا وفاح عبيرها * علينا وقد تم السرور لذى القرب
فيا بجدة ما أن يقاس بغيرها * على قلمة الجوزاء والمرتقى الصعب
وتسمع من ألفاظه كل نغمة * تلذبها الاسماع من نطق عزب
وان كنت قصرت فى مدح وصفه * فان لسان الحال من جوده ينب
ولو كانت الايام تنطق لبشرت * وهو ما بين الترائب والصلب

﴿قال الراوى﴾ ولما أن فرغت مال عنتر طربا وزاد من نغمتها تصبيا ومازالوا فى أكل طعام وشرب مدام حتى ولت عساكر الضياء والابتسام وهجمت عليهم جيوش الظلام فقاموا كلهم وقد طلبوا المدينة ودخل كل واحد الى مرقده فلما طلع الصباح وابتسم عن ثغره الوضاح فركب عنتر وعروة وجماعته واذا بالليلمان واقف لهم على الباب فسار واجميعا حتى دخلوا على الملك ميسرون فلما ان رأى عنتر قام له على الاقدام وباداه بالسلام وأراد أن يركب ويخرجوا الى الصيد والقنص فسبقه عنتر بن شداد وقال له يا ملك وحق باسط المهاد وجاعل الجبال أوتاد ورافع السبع الشداد ما أنا باية فى هذه الارض والبلاد لان أولادى وابنة عمى عبلة قد قتلنى الشوق اليهم ﴿قال الراوى﴾ فاغتم الملك ميسرون وابن عم مقرى الوحش الليلمان على حلفان عنتر لانهما كانوا يظنون انه يقيما عندهما عام حتى يشبعان من عشرته والكلام ثم انهما جهز واله من احمال المدام وحملوها فوق الجمال وأخرجاله من هدايا أرضهما وبلادهما مايحير الفكر وسار والوداعه يوما كاملا وحلف عليه ما عنتر أن يرجعان فرجعوا وقلوبهما تتقطع وأعينهما من شدة الفراق تدمع على فراق أبو الفوارس عنتر ﴿قال الاصمعى﴾ وسار الليلمان ابن عم مقرى الوحش ندمان على فراق عنتر وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

حوادث الدهر تبدى العجائب * وترمى سهاما للانام صائب
فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها * ولا تستحى من عتب خل وصاحب
تفرق ما بين المحبين عاجلا * وترمى البرايا من سهام المصائب
فمن ذا الذى منها من الدهر سالما * وانهوا الذى ماذاق منها النوائب
فكم من خليل مع خليل معاشر * بلذة عيش بين خل وصاحب
فغارت عليهم بالتفرق عاجلا * على غفلة منها يقوا فى الترائب
فكم آمل قد جئته بفعلها * وكم اكمدت من كل ماش وراكب
كم كدرت ما قد صفى بعد صفوه * وكم أسلبت ما أوهبت من مواهب
لقيت بن شداد الذى شاع ذكره * كليث سطا ما بين أسد الهضائب
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * ومازال هذا الدهر يبدى العجائب
وكان اجتماع كالمنام رأيته * ويوم فراقه خلف الراس شائب

﴿قال الراوى﴾ وأما عنتر بن شداد فانه سار مع جماعته طالب الديار وهو يتمايل على ظهر جواده الابجر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أبرق نجد بدا يا سعد أم هينا * أم نور عبلة بدا يا برق هيتا
أم نورها قد بدا يا برق غسق فى * يهب منه زكى المسك مفتوتا
يا نور عبلة ما برق يخبرنا * كما تشب على أيدى المصاليتا
اذكر بترتيب أولها وآخرها * فعاود تهما بنات العين تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضى الممالك تركيبا وتشتيتا
وسحر أجفانها قد زادنى سقما * أخليت فيها كهاروتا ومار وتا
يا عارضا ما طرى تغدو بوارقه * الى البحار بهذا الغيث بخيتا
يا برق فى العلم السعدى لى فتات * فاجعل تحيتها عنى فحييتا
يا برق ان سألت عنى فقول لها * بأن سيفى لوقد النار كبريتا
ترا المنايا تبدو فى جوانبه * تخاله وجه جنيا وعفريتا
يا عبل انى اذا ما جلت فى وهج * تسمع له الآذان ارعادو تصويتا
حتى يرى الخصم فعل الليث عنترة * فعل يظل له ابليس مبهوتا
واليوم فرعون لو ينظر فعائله * لخاف يعلوا على الارض جالوتا
يا عبل ان ظلت الاهوال ناظرة * يراقبا الجد فى مائه الحوتا
ولو رأى ظل سيفى الفرقدين هوت * من الثريا وعاد المشترى لهاروتا
فابشرى يا منى قلبى ولا تخفى * واذكرى فعلتى ان كان انسيتا
فلو رأيت لشخص الموت فى وهج * صدمته لم أرد منه تفاليتا

(قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من ديار بنى عبس فأمر عنتر لشيبوب أن يسبقهم الى الحى و يبشرهم بعودتهم من سفرتهم غانمين فسبق وأعلمهم فخرج الملك قيس فى بنى عبس وأولاد عنتر معه هذا وعمارة قد كبر عمامته وطول من خلفه عدبته وكحل لحظه ومقلته وأسبل على أكتافه شوشته وقص شوار به ولحيته وخرج وهو يتمخطر فى ركبته وهو يقول فى سره بشفته لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا بالقادمين وليتهم ما كانوا عادوا سالمين ولا غانمين وليت الرزايا أحاطت بهم أجمعين (قال الراوى) ولما رأى عنتر الملك قيس سعى اليه وسلم عليه وعلى اخوته وعلى أولاده هذا وعمارة يقول فى الظاهر وقد تفطرت منه المرائر وعميت منه النواظر وهو يقول الحمد لله الذى رأيتك يا ابن العم سالم وعدت الينا غانم لا كان يوما والله ما أراك فيه يا فارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان فشكره عنتر على ذلك الكلام وعلم أن كلامه كله فشار وسار واحتى وصلوا الى الديار وتلقت عبلة بن عمها عنتر فتلقاها عنتر بالاحضان هذا وأمه زبيبة شابطة له فى ظهره وهى تقول له أنت ما تحضن الا محبوبتك ونسيت يا ابن شداد والدتك فالتفت اليها عنتر وهو يضحك من كلامها ثم انه دخل على بنت عمه وأقام الى أن طلع النهار وأرسل للملك قيس الهدايا من الذى جابها معه ولاعمامه ولارباب القبيلة وأقام عنتر وقد صفى له الزمان وزالت عنه الهموم والاحزان وواضب الدعوات على الغدران مع أولاده والاخوان فقلت جماله التى كانت كثيرة مما نحر منها للاضياف والخلان فأراد أن يخرج ثانى سفره فقاطع عليه ولده الغضبان وحلف عليه بأعظم الايمان أن لا يخرج فى هذه المرة الا هو فلم يقدر أبوه يرده فى كلام ولا يرد عليه نثر ولا نظام ثم ان الغضبان تجهز من وقته وساعته وأخذ اخوته ميسرة وغصوب وأمر بالركوب فركبوا وساروا وهم عشرة فوارس وقد سار واوقد امهم الغضبان فلما ان تبطنوا البرارى والقفار أخذوا فى المشورة فى أى أرض يقصدوها فقال لهم الخذروف اقصدوا بنا

الى

الى أرض اليمن وتلك النواحى والدمن فاستصوبوا رأيه وساروا الليل ونهار وغدوا وابتكار حتى وصلوا الى أرض من أرض اليمن يقال لها أرض العلم والقصر المطلسم وكانت هذه الارض يحكم عليها رجل جبار من الجبابرة الاشرار لايصطلاله بنار يقال له الاهوج بن عربيد المتوج وكان يحكم على عشرين ألف جبار قال وكانت تلك الارض تسمى أرض العلم والقسم المطلسم لانه كان فى تلك الارض منارة مبنية بالرخام مليحة الزى والهندام وكان طولها ثلثمائة وخمسين ذراع وعلى رأسها علم يخفق فى الهوى وفى رأس العلم لوح من الذهب الاحمر معلق فى سلسلة من الفضة البيضاء ولا يقدر أحد يصعد اليها ولا يعلم عليها لانها حلسة ملسة وفى جدارها مكتوب هذه بناية الملك الهدهاد بن بلغام الذى بنى الاهرام وانه عاش ألف عام من العمر وتزوج ألف بنت وجاب منهم ألف ولد ذكر فلما أدركه الحمام لانفعه مال ولا حطام ولا أولاد ولا خدام وقال كأننى كنت فى منام وعيشتى فى الدنيا كأنها أحلام فلما أدركتنى الوفاة بنيت هذا القصر فى المدينة ورصدته وطلسمته وجعلت فيه ما أملكه من الذخائر والحطام وأمرت قومى اذا أنا مت يوضعونى فيه على سريرى ويقفلون على الباب ويذبحون عليه عبدا وأسد وقيل قربان ويجعلوهم رصد ولا يخلوا أحدا يقرب من باب المكان فيصيح على روحه ندمان ﴿قال الراوى﴾ وماسميت أرض العلم الا بهذه المنارة والعلم الذى كان فوقها والقصر والطلسم وبلغنى ان كثيرا من الملوك الذين ملكوا تلك الارض أرادوا أن يفتحوا ذلك القصر فلم يقدروا على ذلك ويهلكوا من أعوانه ومن كثرة المهالك وما أحد يعرف ما فيه الى يومنا هذا وقيل ان سيدنا سليمان بن داود دخله ودخله الاسكندر بن دارب الرومى ولكن وجدوا عنده أمة بالليل وجوههم كوجوه الكلاب وبالنهار وجوه الآدميين لان الله تعالى خلق لهم وجهين وجه من قدام ووجه من وراء وعلى الوجه الذى من وراء برنس لحم يغطيه بالليل فاذا نام طلع النهار انقلب ذلك البرنس على الوجه الثانى فيختفى ويبان الآخر وأما نسوانهم ملاح والصبى يجى لابيه والبنت لامها ويتكلمون بوجه الآدميين كلام الآدميين وبوجه الكلاب ينبحون بنبح الكلاب ﴿قال الراوى﴾ وعدنا الى سياقة الحديث الاول فلما ان وصل الغضبان الى أرض العلم والقصر المطلسم فوقفوا يتشاورون فيما يفعلون فقال لهم الخذروف الرأى عندى انتانيات فى هذا المكان فاذا طلع الصباح نحمل على الرعاة ونسوق الاموال والنوق والجمال فاستصوبوا رأيه ونزلوا فى مكان أخضر وأشجاره مورق وأزهر أغصانه باسقه وأنهاره دافقه وأطياره ناطقه تسبح من له العزة والبقاء وقد رقصت فيه الاغصان وفاح الشيح والبعتران وتنسم ريح الصبا وتقلدت أعناق الغصون بعقود جواهر الندا وألبست على رؤسها تيجان وتمايلت فى حلل الورق ورقص النهر بموجه فى الجروف وتسلسل الماء فى جدوله كأنه ثعبان وعانق كل غصن رفيقه بالاحضان وقد سرحت الوحوش والغزلان على كثبان الرمل كأنه الزعفران وانتظمت سلاسل الترجنا كأنها البهرمان وأرخت ظفائر النخيل وشقت عن الطلع الذى كأنه الكيزوان وأجرت زهور الورد وفاح الياسمين الذى كأنه صلبان وكشف الريحان رؤسه كأنها رؤس الحبشان وكان النسرين أوانى بكور فى وسطها زعفران وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان كما قال فيه الشاعر

انظر الى روضة زهت أزهاره * وفاحت أعطاره وتعبق
كسيت بحال زبرجد أشجاره * كعرائس الجياد هن تزوق
فترق الغصون بدت بعقد جواهر * داراوها بذا بزمرد مورق
وتصايح الهزار على ترنم بلبلا * يتلوه شحرور وصاح مطوق
رقصت غصون الروض حين ترنمت * طربا وأوراق الغصون تصفق
والارض قد فرشت فرش فاخر

ذا سندس حسن واستبرق * من أحمر فى أصفر ومعصفر * مع أبيض زاه وهـذا أزرق
أهدت لنا قمص الحمام لنورها * بفتيت كافور عليه يسحق * وتوقدت بيدى البروق محامرا
يرشح لنا من عرق مسك عابق * راحت بها ماء الجداول شردا * هاتان كل غدير ماء يدفق
غصت ببرد مياؤها غدرانها * شرقا وأفواه الخمائل تشرق * والبان قد مالت غصون قدوده
والريح فى التقريب منه يخفق * فالبرق يضحك والبلابل مدح * والماء يسرح والحمام مطوق
أما الرياض مكلل ومتوج * ومدلج ومنطق ومفرطق * والطيرة دغنا على أفنانها
هرج ونان فى الثقيل ومطلق * مغرد ومعدد ومردد * يتلوا الزبور بمجم يستنطق
والروض فهو موشح وموسع * ومعمد ومفرد ومسردق * ومغلق ومسجن ومسفق
ومطرق ومشتق ومنطق * ومجبر ومعطر ومستر * ومؤزر ومجبر ومزق
والزهر فهو مكوفر ومعنبر * ومسك ومهال ومحزق * ومرصع ومجزع ومصبغ
ومسنج ومنجد ومحدق * والماء فهو معسجد ومزرد * ومصيد ومغوض ومعبق
ومبلبل ومململ ومقلقل * ومسلسل بين النسيم ومطلق * ومشرد ومغرد ومحبب
كبارد من فضة ومروق * فكان ذاك الزهر نجم قد بدا * يزهو اوطورا فى الغمامة يرشق
والورد كالوجنات حين تزهجت * خجلا ولاسيما محب مشوق
وبنفسج كأوائل الكبريت فى * أطراف نار فى الدياجى تحرق

(قال الراوى) فباتوا فى ذلك الوادى الى أن طلع الصباح وخرج مال تلك المدينة وانتشر فى ذلك البر والبطاح فخرج عليه الغضبان وجماعته وساقوا الاموال والنوق والجمال فصاحت عليه الرعيان من كل جانب ومكان فزعق فيهم الغضبان بصوت مدعر يفلق الحجر ويمزق الشجر يا أولاد الزنا سوقوا الجمال وخلوا عنكم الزور فى المقال ثم بادر الى المقدم عليهم وكان اسمه جابر وهو عبد جبار لا يصطلا له بنار وضربه ضربة طير رأسه بلا مدافعه ولا ممانعه فلما رأت الرعيان تلك الضربة الزائدة الاهوال ساقوا قدامه النوق والجمال ثم ان الغضبان ساق المال مع خمسة من الرجال الذى كانوا معه ووقف هو فى خمسة ليرد من تبعه قال فوالله ما أبعدوا فى تلك القفار بالمال حتى تارا الصياح من خلفهم ومار وقد خرجت الخيل من خلفهم من سائر الاقطار وعلا الزعاق والصياح وأقبلت الخيل وفى أوائلها الاهوج بن عربيد المتوج وله صياح كأنه الرعد فى هدو الليل وهو ينادى الى أين تمضون يا أخس العرب ويا أندل من ضرب فى البيداء طنب وأنا لكم فى الطلب فعند ذلك صاح عليه الغضبان اسكت يا ابن ألف قرنان أخرس الله منك اللسان وحل عليه بقلب لا هو خائف ولا فزعان ومد اليه السنان كأنه لسان ثعبان وقال له دونك والطعان فأنا الذى أخذت مالكم ونوقكم وجمالكم فحمل عليه الاهوج لان الخبر كان قد وصل اليه من بعض الرعيان الذى سلموا من الغضبان كما ذكرنا وحمل عليه كما وصفنا فالتقاه الغضبان كما ذكرنا بعد ما مد اليه السنان هذا والاهوج ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

اذا أخذت مال الرجال الفوارس * وسرت ولم تلق لديها منافس
فلا حملت يدى اليمنى لصارم * ولا جلت بالخطى يوم التداعس
أنا الاهوج المذكور فى حومة الوغا * مبيد الاعادى آخذ للنافس
فكم ليلة قد سرت فيها بهمة * يقصر عنها كل راجل وفارس
وكم مرة أصحيت للغول عامدا * واسمع صراخ الجن والابالس

ونيرانها

ونيرانها تشعل اذا الليل قد دجى * وأشخاصهم مثل الخيل اليوابس
أصيح عليهم يرجعوا الكل شردا * اذا مارؤا سيفى كما نار قابس
فكم بحفل فرقته بمهند * ولاخفت من حرب الرجال القناعس
وسيفى اذا ماسل فى يوم معرك * تخرله جن الفلا والابالس
وذا اليوم تظهر لك جميع فعائلى * فلابد ما أخليك فى الارض ناكس

﴿قال الراوى﴾ فأجابه الغضبان على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

اذا كنت بارزت الرجال الفوارس * وطاعنت بالخطى يوم التداعس
فانى أنا الغضبان فى حومة الوغا * مجندل أبطال اللقا والقناعس
ولى صارم كالشمس يبدو شعاعه * تقول أنت مصباح بدا فى الحنادس
ورمحى اذا ما اهتز فى يوم معرك * تخرله جن الفلا والابالس
وماها انى يادعد فيك مهالة * ولاخفت فى يوم الوغا من منافس
فسل عنى الابطال فى يوم حربها * يخبرك عنى كل قرم مداعس
فآخذ أموال الملوك بصارمى * أنا الفارس فى أعلا السماكين جالس
أنا الجبل العالى على كل طالب * أنا قاهر الابطال يوم التنافس
أنا الليث حامى الغاب من كل طارق * أنا بحره الطامى وللاعداء طامس
أنا صورت الموت التى لو تصورت * لجمع الورى ماتوا بلا لمس لامس
أنا ابن من ساد البرايا بعزمه * عنترة المشهور بين الفوارس
وقومى بنو عبس أهل الفخر والسخا * مناقبهم تجلى ظلام الحنادس

﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك انتظم أخذ فى النزال والصدام وتجريع الموت الزوام وتارعليهما القتام وعمل بينهما الرمح والحسام واشتد البلاء والزعام وسكر من غير مدام وصار عليهما النهار مثل الظلام ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالا فى صياح وكفاح حتى ذهبت منهما الارواح وتثلمت منهما الصفاح وتقصفت الرماح وكلت من تحتهما الخيل وقل منهما القوى والحيل واذا بالغضبان زعق فى الاهوج وضربه بالسيف واذا برأسه قد تدحرج فلما رأت القوم ملكهما قد قتل حملت على الغضبان والجنس فوارس رفقاه فى الميدان وعمل الضرب والطعان وأظلم النهار وبان وغابت غربان الفرقدان ونفخ الجبان كالثور العيان وانقطع دلو الحياة بالسيف والسنان وافترق شمل الثريا ومالت كفة الميزان وذبح سعد السعود بسعد الذابح وهان وانقضت سهام المعمعة كالشهب اذا انقضت على كل شيطان وأنجد الجدى من الوقعة فى حومة الميدان وخفى نور الشمس وظهرت النجوم والفرقدان كما قال الاصمعى مصنف هذا الديوان حيث يقول هذه الابيات

انظر لوقعة قد سمت وتظلمت * بعد الضياء صارت كليل عاكر
فيها الصوارم قد حكت الكواكب * تنقض من جو السماء كريح سائر
وبنات نعش برهجانى كأنها * خود تشعشع فى غباء فاجر
والفرقدان كصاحبين تعاقدا * بالله لم تبرح بحسن تعاشر
والجدى كالرجل الذى ليست له * سنة وليس له حليف ناصر
وأما الثريا قد بدت من خلفها * دبرانها ولذاك قلب الدائر
والموت سبح فى السماء كسبحه * فى البحر وهو بكل سبح ماهر

وكواكب الجوزاء شبه عوائد * تبدى لهن قواصر وأواخر
والشمس خود قد بدت فى ازرق * والبدر لابس أبيض متفاخر

(قال الراوى) ومازال الحرب يعمل حتى غربت الشمس بالزوال فلما رأوا ضرباته وزعقاته فى الميدان ولوا الفرار وهجموا فى تلك القفار وعاد عنهم الغضبان وساروا طالبين أصحابهم فلما اجتمعوا بهم فرحوا بسلامتهم وهنوا بعضهم بعضا وساروا فى تلك الارض هذا والغضبان قدامهم يتمايل على ظهر الحصان ويتفكر فيما وقع له مع الاهوج بن الملك المتوج ومازالوا سائرين فى البرارى والقفار ليلا ونهارا حتى قربوا من ديار بنى عبس ونزلوا فى وادى من أودية تلك الارض وكانت هذه الارض روضة من رياض الجنان من كثرة الفواكه والاشجار فباتوا فيها تلك الليلة وهم فى أمان من غدرات الزمان وطوارق الحدثان فلما طلع النهار أراد الغضبان أن يسير مع رفقائه فأعجبه ذلك الوادى وزهره ونباته فأراد أن يقيم فيه ذلك النهار حتى يتفرج على أشجاره وأغصانه ويصطاد من وحشه وغزلانه ويتبرد من السفر بمائه وغدرانه لانه كان زمن الربيع والارض قد أخرجت زهرها وكانت الشمس فى برج الحمل والزمان قد راق واعتدل فانشد يقول

اذا حلت الشمس فى برج الحمل * وراق الزمان لنا واعتدل * وقامت عرائسه تجتلى
من الروض فى سندس من الحلل * وهب النسيم رفيق السحر * يلاعب أغصانه بالميل
ولاحت جداوله شردا * وأضحت حمائمه فى صلل * وتأذل ذيل السحاب بالغمام
كصبغ العقار اذا ما هطل * فزهر يفوح وطير يصوح * وماء يسوح وشئ حصل
عمدنا الى شرب مشمولة * علينا السرور بها مشتمل * جلاها علينا مريض الجفون
صحيح الجمال بعيد العلل * اذا ماس كالبدر قد القلوب * وان قال قال قل ركن البطل
ورحنا من الراح فى عيشة * اذا ذكر العشق كانت مثل

(قال الراوى) فاضطربت جماعة الغضبان لتلك الابيات الحسان واذا هم بالخيل جافلة ووراءها أسد طويل فى تقاطيع الفيل غليظ الجثة طويل له صوت كالرعد اذا ظهر ترمى أنفه النار والشرر بفم أبخر وله عينان كأنهما الجمر اذا أسعر فلما ان رآه الغضبان خطف درقته وسيفه اليمان وكان ذلك السيف ماضى وعلى ذهاب النفوس قاضى كما قال فيه الشاعر حيث يقول

حسام غدا للروح قاض كأنه * من الله فى قبض النفوس رسول * يقوم صبى العين فى رقداته
ويطفح فى أشباحه ويجول * كان جنود الذل كسرن فوقه * قرون جواد بينهن دخول
كان على أفرنده موج لجة * تقاصر فى صحصاحها او يطول * اذا ما تمطى الموت فى يقظاته
فلابد من نفس هناك تسيل * وان لاحظ الابطال أو صلح الطلا * تشحط يوما بينهن قتيل

(قال الراوى) ثم انه حمل على ذلك الاسد وهو يقول تخطر فى أرض أكون فيها موجود فتبالك بين الاسود فلما رآه الاسد حمل عليه وزعق على الغضبان ووثب عليه فالتقاه الغضبان وضربه بين عينيه فشقه الى نخذيه ثم انه أخذ قلبه أكله وشرب من دمه وعاد الى أصحابه فالتقوه وهنوه بالسلامة من ذلك الاسد فشكرهم وأثنى عليهم وبعد ذلك سار وامن ذلك الوادى المشهور المذكور طالبين ديارهم حتى انهم وصلوا الى العلم السعدى فخرج عنتر الى لقاء أولاده وقد فرح بسلامتهم قلبه وفؤاده ودخلوا الى البيوت ودخل الغضبان على زوجته دعدوهى لم تصدق ان تراه سالما (قال الراوى) وأقام عنتر مع أولاده فى فرح وهنا وسرور وغبطة وحبور وعملوا الدعوات والولائم على الغدران وتلك المعالم وقد هابته العربان وأهل المناهل والغدران وطلبوا منه ومن أولاده الزمام والامان ويعطوه

الجزية

الجزية فى كل عام ﴿قال الراوى﴾ وأقام عنتر على شرب المدام وترويح الطعام ثلاثة أعوام فقل ماله ونوقه وجماله من كثرة الدعوات والولائم حتى انه اقترض من نوق عبله مائة ناقة فقال لعروة يا أبا الابيض أنا لا أقدر على الدين فشد عزمك واعزم بنا على السفر أنت ورجالك وأولادى وأخى شيبوب وابنه الخذروف فأجابه فى ذلك وعلم رجاله ﴿قال الراوى﴾ وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح فعند ذلك ركب عنتر سيد الابطال والاقران وركب ولده الغضبان واخوته غصوب وميسرة ومازن فارس الغبرة وعروة بن الورد ورجاله وخلانه وأبطاله وهم ثمانون فارسا وشيبوب من جملة من كان معهم ثم انهم ساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض حتى انهم يقعوا بغنيمة يغتنموها لاجل انهم يأخذوها ويحرزوها فى الولائم لاجل من يقدم عليهم من العربان لاجل السلام والتهنئة الا أن بنى عبس لما انهم أصبحوا فلم يروا العنتر أثر خافوا وأعلموا الملك قيس بالامر والخبر فقال لهم عند ذلك الملك قيس يا بنى عمى ان ابن عمنا عنتر رحل وحده بعسكره ونحن قدر أهل الارض وأكثر وعنتر ومن معه ثمانون فارس مثل الليوث العوابس. ولا يقع عليه أمر منكر الا ويكون بقضاء وقدر ثم ان القبيلة أقامت بعده تحت الخوف والفزع ﴿قال الاصمعى وأبو عبيدة وحازم المكى﴾ لهذا الخبر وأما ما كان من عنتر فانه سار ذلك اليوم والثانى بلا تطويل ولا توانى حتى قامت الشمس فى قبة الفلك وكاد كل واحد منهم من شدة التعب أن يهلك ونظر شيبوب يمينا وشمالا واذا هو قد ضل عن الطريق فى تلك الارض والدحال وقد وقع فى برية قليلة النبات والهندام يقال لها برية الاصنام لا يسمع فيها غير زمجرة الجان ونباتها شجر الغيلان وتظهر النار من حجارتها الصوان قال فلما نظر شيبوب ذلك الامر المنكر وقف وهو فى أموره متحير ثم انه صاح بعنتر وقال له نحن ضللنا عن الطريق لان هذه الارض لى عنها مدة سنين وأعوام ما جزت فيها ولا لى فيها رفيق فقال عنتر فلم لا تخرج بنا الى أرض غيرها فقال شيبوب اعلم اننا ان سرنا يمينا وقعنا فى أرض يقال لها أرض الذئاب ويقربها واد يقال له وادى صارخ تخاف منه سائر الخلق أجمعين لانه مسكن الجان والشياطين قال فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك قال له سر ولا تخاف لا من انس ولا من جان فسرنا الى الطريق المستقيم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك عدل بهم شيبوب عن يمينه فى الوقت والساعة على أثر الطريق ولا خاف من تعويق وقد تبعه أخوه عنتر الفارس القسور وهو مثل النسر المعمر ولا عنده خوف ولا حذر وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه سرائره فأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

أبدت قبائل العربان حتى * ذل لى كل جبار جثوم * ولو انى لقيت الجن يوما
لولت من سوادى فى التخوم * لو جاءت من المردة جنود * طعنت القلب منهم فى الزروم
ولو ملت على الجن يوما * بأسياف وسهم من سموم * لقاتلت الجميع ولا أبالى
ولو كانوا كأعداد النجوم * فكم من ليلة قد سرت وحدى * بغير الفتيان مختلق هضوم
وتنظرنى شخوص الجن تخفى * وتهرب من حسامى فى التخوم * وأصوات لهم كالرعد تبدى
وتقعقع فى دجى الليل الزهوم * أنا يوم الحروب فلا أبالى * ولا الغضبان واخوته نجوم
أيا شيبوب لا تخشى * فنحن لهم كأمثال الخصوم

فلما سمع شيبوب ذلك الابيات تقدم قدامهم وتبعته السادات حتى وصلوا الى أرض صارخ وهم يقطعون فى تلك الارض والفراسخ واذا هم بخمس فوارس كأنهم النخيل اليوابس طوال الابدان والاجساد كأنهم من قوم عاد أو من السبع الشداد غلاظ الشكام صغار الاكمام وتحتهم خيول سود الالوان مشققين المناخر والاذان يضرب سوادهم الى الحمرة والصفرة والخمس فوارس مستورون فى طول

القامات عريضين الهامات مشققين الاحداق كبار الاشداق بأرجل كالصوارى وأيدى كالمدارى وهم يهمهمون همهمة الرعود وتارة همهمة الاسود وهم متقلدون بالصفاح معتقلون بالرماح لابسون الخود والزرد والسلاح فلما رآهم عنتر ومن كان معه من البشر وهم سائرون التفت عنتر الى غصوب وقال له اخرج الى هؤلاء الاشخاص الذى هيأتهم عجب وانظرهم من أى العرب فامتثل غصوب كلامه وتقدم بالحصان فسبقه الغضبان وأطلق العنان حتى صار مع تلك الفرسان ونادى ياويلكم من أى العرب أومن أى الناس أنتم ياوجوه العرب وأى شئ جاء بكم الى هذه الارض والسبب أخبرونى عن الحسب والنسب وارموا الدروع والسلب قبل أن تشربوا شراب العطب وان كنتم أصدقاء فابشروا بالسلامه وان كنتم أعداء فابشروا بالندامه فلم يتم كلامه حتى انقض عليه فارس من الخمس فوارس كأنه جذع النخيل اليابس وطعنه بالرمح فى صدره طلع يلمع من ظهره وشاله على الرمح بالعرض وحدفه بقى على وجه الارض فلما نظرت بنو عبس الى ذلك الحال اندهشت عقولهم وأبصارهم وأما عنتر صاح صيحة كاد قلبه أن ينفطر واسودت الدنيا فى عينيه واتكأ على رمحه وغشى عليه ولا بقى يعرف ما وراءه ولا ما بين يديه وحمل عروة بن الورد وحملت معه أبطاله ورجاله فتلقوهم تلك الفوارس بطعنات هائلات ومن أجسادهم نافذات وقتل جواد عروة فرجع الى عنتر وهو غائب عن الوجود وصاح أنجدنا ياأبا الفوارس وانظر حالنا وما تم علينا وما جرى لنا فلم يرد عليه ورأى عروة جواد شارد من خيول أصحابه فركبه ورجع الى أصحابه فرأى نصفهم على التراب فصادف جواده شهاب فوقع قتيل فرجع ثانى مره الى عنتر ودمعه على خده يسيل فوجده غائب فى غشوته لا يعرف بحال رفقته ولا ما جرى على أبطال عشيرته فصاح عليه افتح عينك ياأبا الفوارس فقد وقعنا فى المهالك ولم يبق لنا خلاص من ذلك فلم يجبه بجواب ولا أبدا له خطاب فرجع عروة الى أصحابه فوجد الثمانين بقى منهم عشرين والباقى طائرين على براق السيوف كأنهم القطن المندوف وتحير عروة من ذلك وعلم انه هالك فولى هاربا يركض على رجليه حتى وقف عند عنتر ونادى بصوت مزعج أفق ياحامية عبس من سكرتك فقد قتلت أولادك ورفقتك فعند ذلك فتح عنتر عينيه وهم مثل كاسات الدم الاحمر من شدة فجعته وقد تتعتعت جوارحه ومهجته ودموعه نازلة على لحيته وقال له ياأبا الابيض هل تعلم قاتل ولدى دانى عليه حتى أشفى فؤادى بأخذ روحه من بين جنبيه فقال له انظر ما بين يديك وانظر أولادك ومن بقى من أجنادك فالذى قتل الغضبان الذى فى أولهم فلما سمع عنتر ذلك الكلام استلب الرمح الاسمر وعينيه تقدح الشرر وحمل على تلك الفرسان فرأى بقى من بنى عبس عشرة والباقى مطروحين فصرخ وحمل وقام بيده بالرمح وطعنه به فى صدره فانكسر فأرماه وجذب الحسام وضربه فانثنى والتوى فزاغت عيناه وألوى عنان الجواد وقال النجاء ياابن عمى النجاء فصاح عروة ما هذا الحال ياأبا الفوارس فقال ما هذا يوم قتال ياأبا الابيض فقال عروة ففى مثل هذا اليوم يفوت الصديق صديقه ويتخلى عن رفيقه وأنا راجل بغير جواد فخذ به عنتر بقى على كفل جواده وطلب أهله وبلاده وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أشر الذئاب ذياب الفلا * ترى الوحش من خيفته جفلا * يقولون صحبى فاذا الذى
تجدد وما كان أصل البلا * تولى وانت شجاع الحروب * وأنزلت بالعرب شر الملا
فقلت أرى جنس غير جنسنا * وتفزع منهم أسود الفلا * فبرزا بنى قد رآهموا
فوارس فى الحرب لا تصطلا * طعنه طعنة قد تجندل بها * وصار طريحا بها مقتلا
يشكى وحش الفلا لاجله * وتندب عليه طيور العلا * تفازعت القوم من حوله
وأجروا

وأجر وادماءهم كسيل الفلا * تعايرنى وصحتى بالهروب * وأنا قد وصلت لابراج العلا
وأقهرت للفرس من صولتى * وأنزلت بالاسد ضيم البلا
وقالوا تولى فنادينهـــم * أعايربهذا ولا أبتـــلا

(قال الراوى) فانعقدت عليهم الصيحات والزعقات والصرخات وتنازلت عليهم النار والاحجار وهم مولين الادبار حتى بقوا خارج الوادى فرآهم عنتر وهم خمس فوارس فولى عنتر وعروة وميسرة وغصوب ومازن فهذا ما كان منهم وأما شيبوب والحذروف فانهما لما نظرا الى الغضبان وقد قتل والفرسان طائرة مثل المطر فألقى رحليه للريح وطلب البر الفسيح فتبعه الحذروف وحدوا بالمسير حتى وصلوا الى أرض الشربة وأطلق الصياح بموت الجميع فانعقد الصياح ولطمت عبلة على رأسها وقطعت شعرها ومزقت ثيابها وعلا بكاها وانتحابها وكذلك نسوان أولاد عنتر والفرسان وبلغ الخبر الى قيس فأحضر شيبوب وسأله عن ذلك الخبر فأخبره بما تم عليهم من الفرسان وكيف مزقوهم فى البرارى والوديان فأرمت بنو عبس بيوتها وحزنت الفرسان والبنات والنسوان وانقامت فى بنى عبس الاحزان والبكا والنواح بالمسا والصباح فهذا ما كان من هؤلاء وأما كان من عنتر بن شداد ومن معه من الفرسان الاجواد فانهم لما أبعدوا عن الوادى واطمأنت نفوسهم وهدأ روعهم ورأى روحه بين النقصان لما انهزم فى تلك القيعان وكيف هلكت أصحابه الاقران وكيف يرجع الى الاوطان بغير ولده الغضبان فبكى وأن واشتكى وأشار ينشد يقول

ألا أيها الغادى لحى بنى عبس * نخبرهم بالتعس عنى وبالنكس
عشية قد رحنا ثمانين فارسا * ومن تحتنا طير يطير بلا حس
الى أن أتينا نحو وادى قدسمى * بوادى صارخ يزعج القلب والنفس
اذا نحن عارضنا فوارس خمسة * كلا منهما كالرعد فى ظلمة الغلس
فعارضهم غضبان بالحرب عاجلا * نخلوه مطروحا بلا دفن فى الرمس
* وكنا ثمانين فعدنا خمسة * من الموت افرادا تحت بناء خمس
لقينا أباشاس وشاس ومالكا * وعمرو فجاشت من لقاهم نفس
لقد أوقعوا فى جانبينا كلامهم * بطعن كوقع النار فى الحطب اليبس
لقيت رجالا ليس من نسل آدم * ولا خلقتهم خلقتى ولا جنسهم جنسى
فما قطعت أسيافنا حين أقبلوا * ولكنهم انثنوا من الضرب واللمس
فقلت لاصحابى وقد حان موتهم * أقيموا صدور للفرار بلا حس
فليس الفرار اليوم عيبا على الفتى * وقد جربت منه الشجاعة بالامس
ولا بدلى من غارة فى ديارهم * ولو هربوا منى الى مطلع الشمس
* لانهم قد أجمعونى بسيد * قتيلا بلا لحد حواه ولا رمس *
أيا ولدى الغضبان يا غاية المنى * لقد كان بدرى ثم طلعت الشمس
فوا أسفا من بعده مصرع جثته * وواحرباه من سيد كان لى انس
لقد كان سيفالى يصول على العدا * فأرماه صرف الدهر بالتعس
فلا زلت أبكيه وأندب شخصه * الى أن ترمينى الحوادث فى رمس
لقد كنت ليثا من ليوث بغابة * تعد لها مات العداه كما الدرس
سقى الوابل الوسمى قبرك والندا * ولا طلعت من فوقه أبدا شمس

أيا ولدى الغضبان ذوّبت مهجتى * وخلتنى أبكى صاحى مع أمس
فلابد ما أبكى عليك بحرقة * وأجرى دموع العين كالدم فى الطرس

(قال الراوى) فوالله ما فرغ عنتر من هذه الابيات حتى انهملت العبرات وتقطعت القلوب من الزفرات ونادى غصوب وأخاه وا أسفاه عليك يا غضبان وأنشد يقول

أخى من يكون لى الآن بعدك مسعد * ومن ذا يكن لى مؤنسا ومواسيا
أخى اليوم قد أصبحت مجندلا * فياليتنى من قبل فقدك ثاويا
أخى من يرد الخيل عنا اذا أقبلت * فوارسها تهوى بسمر عواليا
فلا كان يوما صرت فيه مجندلا * على الارض مكبوتا من الروح عاريا
* حرام على بعد فقدك لذة * ولا نظرت عينى لفرح زاهيا
ولا ضاجعتنى فى الليالى خريدة * ولو انها كالبدر عند الكماليا
ولا حملت يدى لكاس مدامة * ولا قمت بالحظى بين المواليا
وقمصانها ما عدت ألبس جديدها * ولا أحضر الراحات طول زماننا
ولا أحلق لشعر الرأس فى العيد عامدا * الى أن أوسد فى الثرى وأبق فانيا
واشرب من الكاس الذى قد شربته * وأهل منه الولائم ثانيا *
لامنع قبرك الغيث الهطول عشية * من المزن سلسبيلا لهائم الشح جاريا

فلما فرغ غصوب من هذه الاشعار جدّوا المسير فى البرارى والقفار حتى انهم أشرفوا على الديار فوجدوا الحى منقلب من النواح والبكا والصياح فالتقتهم عند ذلك النسوان بالبكا والاحزان وهم مثل الغربان من لبس السواد وكثرة النوح والتعداد ونظرته دعد الى ابن زوجها عنتر والغضبان ما هو معه ففاض دمعها ونحدر ونزل على خدودها مثل المطر وأنشدت تقول

الا يا عين جودى بالبكاء * وفيضى بالدموع وبالدماء * على الغضبان والبطل المكنى
قتيلا فى السباسب والفلاء * ورأيت بناظرى وأقضى مرادى * وقد أدهم بقتلته قواء
شامت به العداة بشجو قلب * يقاسى الهم من عظم البلاء * فديتك من قتيل هد ركنى
وألبسنى الهموم مع الشقاء * ففى كبدى لفقدك حر نار * وفى الاحشاء داء أى داء
وهل ترى يطيب العيش يوما * غريبة أهلها بين الملاء * سابكى ما حييت بطول عمرى
على الغضبان ان عز البكاء * وابكى فى الصباح وكل فجر * وابكى فى الظلام وفى المساء
متعك الله يا غضبان غيثا * غزير الورود عليك كل ماء

(قال الراوى) فلما فرغت دعد من كلامها وهذا النظام تقدمت عبلة الى عنتر وقالت له طول ما تعيش لنا وتبقى فاننا ما نرى بؤسا ولا شقى وكلنا يا ابن العم المصير مصيرنا ولا يبقى غير مصير النجوم الحى القيوم فبكى عنتر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

يا عبل قلى العدل لا تعذلى * فالنار جو القلب منكى تشعلى
لا تعذلى فالقلب فيه جمر * فان شئت هجرى فاهجرى لا توصلى
لو اننى وافيت وقت مصابه * لفديته بالرمح ثم المنصل
يا واحدى الغضبان بعدك لم أفق * نوما وفقدك عن طعامى مشغل
آه عليك اذا النفوس تجرعت * كأس المنون وكل دمع مهطل
آه عليك اذا الرؤس تطايرت * والروح تنهب بالرماح الدبل

آه عليك وأنت في يوم الوغا * أمل النفوس ونزهة المتأمل
آه عليك فكم همام فاضل جندلته * في يوم صحرا سحيل *
آه عليك وجمع آل مزينة * غاروا عليك فكنت لاجمعهم كفل
آه عليك وقد بقيت مجندلا * رهنا عفيرا في الثرى والجندل
آه عليك ورعد سيفك سابقا * سحب السيول ورمحك شمل
آه عليك وأنت في يوم اللقا * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
آه عليك وأنت في يوم الوغا * تحمى حمانا بالرماح الذبل
سيفك حامي بريقها وسنانها * ورمحك جلاها بكل جوف صطل
واذا تراكبت الغمام سمائها * فتسير أفواه الدماء الهطل
وترى الرؤس لدى الهياج كأنها * برد مناثر من سحاب مقبل
قد كنت تخنطف النفوس مبادرا * وتخوض في نار اللقاء والقسطل
واذا الفقير أتى لجودك قاصدا * تبغه ما يرجوه من خير أمل
يا دهر راست بجازع لمة * تجرى فكم يوم كصرفك مقتل
يا نفس ما الدنيا لكي مطمعة * كم قد دهتكي وانتي كم تتأمل
يا عين جودي بالبكاء تأسفا * واذا عزمتي على البكا لا تبخلي
لا طاب لي من بعد بعدك لذة * حتى أموت وألحد في منزل
وأبكي عليك دما اذا عز البكا * وأنوح ما ناح الحزين المبتل
فعليك يا ولدي التحية ما نشدت * قمرية وشدا نسيم الشمائل

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ودموعه على خده جاريات فأقبل الملك قيس على الصرخات فرأى عنتر وأولاده الاالغضبان ما رآه بينهم ولم نظر الذين بصحبته فعلم أن شيبوب ما قعد عندهم بعد موت الغضبان بل أنه طلب البراري والقيعان فتقدم اليه واعتنقه وكذلك اخوته وعشيرته وهنوه بسلامته فبكى عنتر لما رآهم وعنده زوجة الغضبان وجميع النسوان وعبلة بينهم نافشة الشعر ظاهرة الاحزان وهي تقول الحمد لله على سلامتك يا حامية عبس وعدنان فهاجت بعنتر النيران وغلبته الدموع طوفان فصاح وناح بمكنون سره وأباح وأشار يقول

ترنم في جنح الظلام حمائم * تهيج الاشواق تضمنها صدر
وخبرتني دون الانام حمامة * ترفرف على الاغصان والورق الاخضر
اذا ما الصبا ما أهدت نسيمها * طربن بلا ايصال عود ولا مزمر
فهيجت احزاني بقتلة واحدي * ومن ذكره قد صار في البر والبحر
أيا عبل نوحي وانذلي ثم عددي * على ولدي المقتول بالمكر والغدر
أيا عبل ابكي لي بوجد وحرقة * ونوحي على الهيجاء بالبيض والسمر
أيا عبل ابكي فارس الخيل واندبي * وابكي واحدر الدمع في السر والجهر
أيا عبل صيحي في الدياج وابلغي * صراخك للغضبان في البدو والحضر
أيا عبل لو أبصرت غضبان هاويا * الى الارض مكبوبا على الوعر والصخر
أيا عبل نوحي واندبي كل ساعة * على ولدي المقتول في مهمة قفر
أيا عبل اني قد فجعت بقتله * واني وبيت الله منقسم الظهر

أباعبل خلى الدمع فى الخد جاريا * ونوحى على الغضبان مابقى الدهر
فوا أسفى من بعد مقتل واحدى * فلا لذلى عيش ولاطاب لى خمر
فلو كان هذا الموت يظهر لفارس * لقارعته بالبيض طورا وبالسمر
وجندلته فى الارض ثاوى معفرا * وألقيته فى البر بالكر والفر
ولما تجندل غصص عيشى لفقده * و يادهركم جرعتنى المر والصبر
غضبان ماانساك ماهب الصبا * وطول الليالى تكلما غرد القمر
أوددتك ياغضبان تشدد لساعدى * وتبقى فى عبس الى آخر الدهر
رجوتك ياغضبان من بعد مصرعى * تكون حماعبس الى آخر العمر
رجوتك ياغضبان حصنا محصنا * لعبس بطول الدهر ماهتف الغمر
رجوتك ياغضبان تدفن قامتى * قتلت وقد قطعت رجاء مع ظهر
رجوتك ياغضبان تخلف عنترا * وتسعده فى موقف الفر والكر
أباولدى ذوبت للقلب والحشى * وحيرتنى والله فى أمر *
أباولدى هيجتنى بعد هجعة * أباولدى حيرت عقلى مع فكر
أباولدى أطلقت دمعى وفكرتى * أباولدى أوقفت حالى بلا نكر
أباولدى قد شيب الشيب شعرفى * قتلك ياغضبان احنانى ظهر
أباولدى ماترحم الشيخ عنترا * أباولدى لاجلك دمعى دما تجر
فان كان قلبى صابرا مستجلدا * فقدك ياغضبان اشتد بى ضر
فقد كنت نور العين والقلب والحشا * فقد صرت أعمى لاأروح ولاأدر
فوا حزناه من بعد بعدك دائما * ودعد بقت عليك باكية مدى الدهر
فعينى قد غشت واغرق دمعها * وعبلة فى التعديد والنوح والفكر
وكبدى باكيا لم يزل بحرقة * وقلبى يقالب للهموم مع الضر
فمن كثر دمعى بالعزيمة قدبدا * على مهلك لؤلؤ الدموع مع الدر
حرام على الخمر والزهر دائما * حرام على لذة العيش فى العمر
حرام على ان أضاجع عبلة * حرام على أترك الخيل تكر
حرام على أحلق رأسى ومفرقى * مع أهل الهنا والعيد مادام ذا الدهر
لاالبس الثوب الجديد ولم أكن * لذكرك نامى أوتغيب عن فكر
ورجوتك ياليث البرية كلها * تحمى حمانا دائما مادام الدهر
تخطفك الموت المعجل بغتة * فصرت رهين القبر ملقى على الفقر
سقا الله قبرك كل وقت وساعة * من السحب مزن الغيث منهطلا يجر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قصد الى المضارب والابيات وحرم على نفسه الركوب وأجرى الدمع المسكوب ولايحلق شعر رأسه ولايحضر عيدمن الاعياد مع أهله وناسه ولا يركب حصان ولايشرب خمر الدنان ولايفارق لبس السواد ولايخلع عن بدنه ثياب الحداد مالم يعرف قاتل ولده الغضبان وفرحت فيه أعداءه والحساد وكان أكثرهم فرحا عمارة بن زياد ولم يزل عنتر مواضب على المضرب الذى ضربه وسماه بيت الاحزان مدة شهرين من الزمان فسمعت بذلك أصحابه وأصدقاءه فقصدوه حتى انهم يعزوه فكان أول ماقدم عليه دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد

الخيل

الخيل وعمرو بن معدى وحجار بن عامر وروضة بن منيع والملك عباد والملك نعمه بن الاشتر وحصن
المازنى والعباس وحاتم الطائى وخفاف وهانئ بن مسعود وعتبة بن شهاب وجميع اصدقاءهم
يدخلوا عليه ويعزوه ولم يقدروا من بيت الاحزان يخرجوه فأقاموا عنده واحد وتسعين يوما فعند ذلك
تقدم دريد الى الملك قيس وقال له يا ملك عبس وعدنان ان تركنا هذا الرجل على عقله هلك فى بيت
الاحزان فدبر لنا فى اخراجه من هذا المكان لانك أنت المسمى بقيس الرأى بهذا الزمان ولا نعرف
هذا الامر الا منك كما تعلموه من الرأى عنك فاطرق رأسه الملك قيس الى الارض ساعة وقام الى مضربه
وادعى بعبلة بنت مالك اليه فأحضروها الى بين يديه فقال لها اعلمى يا عبلة ان ابن عمك عصى علينا وعصى
على جميع العربان وقد انقطع فى بيت الاحزان فتسمع بذلك الاعدا والحساد فيطمعوا فينا ويقصدونا
من كل شعب وواد وأنا لا أعرف اخراج عنتر من بيت الهم والغم الا منك يا ابنة العم لانك تسيرى
وتقفى بين يديه وتقولى له ما هو كذا وكذا فأجابت عبلة بالسمع والطاعة وقامت من وقتها ودخلت
على عنتر وقبلت رأسه وبين عينيه وقالت له ويلك يا ابن العم أما لهذا الحزن أن يزول وقد أفرحت
أعداك وازعجت قلوب اصدقاك وأكابر العربان مقيمين عندنا ومفارقين أهلهم والاوطان فقال لها
عنتر هل فرغ من عندك الاموال والنوق والجمال فقالت له عبلة حاشا ان يفرغ من عندك
رزق يا ابن العم فقال لها سيرى اليهم واذبحى لهم واكرميهم فأنا لا بقيت أفارق هذا المكان فعند ذلك
لجت عبلة عليه وقالت له حيث ان الامر كذلك فقوم ردنى الى أهلى ثم انها بكت بغنج ودلال وغازلته
بطرفها الازعج فقام على حيله مثل الاهوج مسلوب العقل ملجلج وخرج من بيت الاحزان فتقاتله
جميع العربان وهو ماسك أحشاه ويزعق آه واولداه فاعتنقه الملك قيس ودريد وجميع مقدمين
العربان فقال عنتر يا ملك الزمان اعلم ان فى قلبى جمرة وفى فؤادى حسرة لا تبرد الا بقاتل ولدى
ومقلق احشائى وكبدى فقال له قيس ومن هو خصمك يا ابو الفوارس اعلمنا به ونحن نسير كلنا بين
يديك ونمحق أثره ونقطع خبره فقال عنتر أنت أخبر بالذى جرى على ولدى فقال الملك قيس الذى
أعلمه من الفرسان ان الذى قتل ولدك الغضبان خمس فوارس ولا أحد يعلم لهم مكان فقال عنتر
لابد من المسير وآخذ بثار ولدى وأنت باختيارك وأنا ما أغصبك على مسيرك لانى ما بقالى بعد
الغضبان بالحياة حاجة فلا تكثروا على اللجاجة لانى أريد أركب على ظهر الحصان وانجرد على
قتل جميع العربان من جميع الجبال والوديان فأما أبلغ المراد ويموت قاتل ولدى بجملة من اقتله
من عرب المهاد أو اقتل وأصير ممدد على الاكام فهاجت العرب من ذلك الكلام فقال لهم دريد
اصبروا يا وجوه العرب ولا تلوموه فانه مسلوب العقل ولا تقدروا تعذلوه فلابد ما يرجع لعقله
فأجابوه الى ما قال وأطاعوه فقالوا له جميع العربان ها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ولو
طلبت كسرى أنوشروان هدمنا منه الاركان فقال عنتر ان كان الامر على ما تقولون اركبوا خيولكم
وتحصنوا بسلاحكم فعند ذلك عادت الرجال وركبت على الخيول العوال وصاح صائحهم بالارتحال
فكانوا سبعين ألف فارس ريبال وركبت بنى عبس الابطال وخلفوا ألف فارس مع الامير ورقا
والربيع لحفظ الاطلال وتقدم عنتر وأولاده فى مقدمة الفرسان وانجرت من خلفه السبعين ألف
عنان فتقدم شيبوب وقال لاخيه الى أين تقصد فى الاول من الاراضى والمنازل فقال له اطوى بر
الحجاز وسير الى أعلا النسر السماك فاذا وصلت الى تلك الدمن أعطف على مطلع الفرقدين وبلاد
اليمن فاذا محقنا ما فيها من الكبار والصغار أنزل الى سواحل البحار ثم ارجع الى تحت بنات نعش
وديارهم وناخذ باقى أرض الحجاز فى آثارهم فلعل قاتل ولدى يقتل فيمن اقتله من الفرسان وتطفئ

لواجي من النيران فلما سمع قيس كلام عنتر الى أخيه شيبوب فالتفت الى دريد شيخ عرب الجاهلية
وقال له ماتقول ياشيخ العرب فى هذه القضيه فقال له دريد قدام ملوك العربان ياقيس انت أمها
وأبوها وعلى رأيك المعول وأنت الذى دبرت على اخراجه فى الاول فلانعرف هذا الامر الامنك فدع
هذا القول عنك فقال قيس أنا قد خطر لى خاطر ينجى جميع العربان أول وآخر من سيف عنتر
البائر فقال دريد اعلمنى بما خطر فى بالك نجح الله جمع أعمالك فقال قيس أنا على وأنت علىك تعرفنى
باسم كل قبيلة تقدم عليها وذلك انناقبل ماتقدم عليها نكتب كتاب ونرسله مع رسول أونجاب
ونكتب فيه ان ساعة وصول هذا الكتاب اليكم وقبل وضعه فى يدكم تخرجوا الحريم والنسوان
وهم مكشفين الرؤس والوجوه بين كل انسان ويكون لبسهم السواد ورجال القبيلة حفاة مشاة
على الاقدام معلقين السيوف فى رقابهم فاذا التقونا يبادروا عنتر بالسلام والاكرام ويعزوه فى
ولده الغضبان ويكونوا قدامه ويظهروا الاحزان ويحلفوا له باجل الاقسام انهم لايعلمون من
قتل ولده الغضبان فاذا فعلوا ذلك الامر والشان فتقول أنت افتح عينك ياأبا الفوارس وانظر مابين
يديك فوحق ذمة العرب لو كانوا هؤلاء قتلوا ولدك وطلعوا لك على هذه الحالة كنت عفوت عنهم
ولاتكلمهم وأساعدك أنا ومن معنا من العربان فقال دريد لله درك من ملك همام وصاحب رأى
تمام ثم جدوا فى المسير حتى قاربوا بنى ضهية فأرسلوا الهما نجاب بما تقدم من الكلام وهم يقولون نحن
ماقتلنا هذا الغلام الاخوفا على النساء والرجال لان عنتر اليوم فى سبعين ألف من الابطال فما
وصل اليهم الكتاب حتى أتت النساء والبنات والمشايخ والشباب وتقدم دريد الى عنتر وتكلم بما
قال له قيس وساعدوه العربان وعنترساكت ساعة من الزمان وقام قامته وقال والله وأنا فاكر
ياأبا النظر فى هذا الكلام فقبل عنتر عذرهم وقال لعبيدهم قدموا لهم خيولهم يركبوها وردوا نساءكم
وبناتكم الى خدورها ثم انهم ركبوا فى صحبته وساروا الى غيرها ولم يزالوا كذلك من قبيلة الى قبيلة حتى
اكتملت صحبته خمسمائة قبيلة وها أنا أعدهم لكم قبيلة بعد قبيلة حتى تبان الفضيلة فأولهم بنى ضهية
وبنى غنى وبنى كلاب وبنى كلب بن وبره وبنى الزهرة وبنى الضباب وبنى مشاجع وبنى نبهان وبنى
فقعس وبنى خولان وبنى أسد وبنى صعصعة وبنى الهزل وبنى يربوع وبنى مره وبنى دهل وبنى
شيبان وبنى عدون وبنى السكاك وبنى السكون وبنى زغبه وبنى رياح وبنى قشير وبنى الطماح
وبنى كنانة وبنى قحطان وبنى تميروبنى قيان وبنى حنظلة وبنى طى وبنى عدى وبنى تميم وبنى
ثقيف وبنى النظيم وبنى عدى وبنى فقيم وبنى حمزة وبنى أمية وبنى حميروبنى كندة وبنى سعد وبنى
هران وبنى زهران وبنى رهط وبنى بكر بن وائل وبنى شكروبنى مروان وبنى ثعلبة وبنى غربن ساقط
وبنى خزاعة وبنى غنيم وبنى حرب وبنى عجل وبنى لجيم وبنى مالك وبنى الصعبة وبنى العوان وبنى
حنيفة وبنى العنبروبنى الجعفى وبنى عكاظ وبنى عطية وبنى السدوسى وبنى تميم وبنى جندب وبنى
محكم وبنى ربيعة وبنى برحم وبنى الريان وبنى سعيد وبنى مفقروبنى خصم وبنى اللهادم وبنى
قناعس وبنى نوبوره وبنى مازن وبنى دارم وبنى نهشل وبنى قشعس وبنى دودان وبنى الجون وبنى
اللهوب وبنى دارج وبنى أشجع وبنى خميس وبنى عروان وبنى منصوروبنى قيس وبنى غيلان
وبنى معاوية وبنى كعب وبنى تميروبنى جنبل وبنى عقيل وبنى عجده وبنى جعفروبنى جعدان وبنى
دريد وبنى سبا وبنى مدحج وبنى الفيدان وبنى الجاورة وبنى مدلج وبنى يعدب وبنى نجتروبنى
العطبول وبنى غطفان وبنى سنان وبنى سروه وبنى حافظ وبنى حذيفة وبنى حربقة وبنى عاقبة
وبنى فراس وبنى الاشتر وبنى غزية وبنى النهاش وبنى خالد وبنى باغض وبنى عبد شمس وبنى

الريان

الريان وبني كليب وبني كردم وبني حسان وبني حدمان وبني مشاجع وبني خشعم وبني حتام وبني اليمامة وبني غسان وبني تنوح وبني بارق وبني طارق وبني المنطلق وبني بجيلة وكانت كل هؤلاء القبائل سائرة بالامير عنتر حتى وصلوا الى بني كنده هذا وامرئ القيس بن مسعود فطلع اليه ولاقاه وسلم عليه وقال يا أبو الفوارس قد نلت حظا عظيما وقد وصلت الى مقام ما ناله أحد من ملوك الارض والاقاليم وهذا شيا أقوى من تعليق القصيد ولا وصل أحدا الى ما قد وصلت اليه ولا سيما هذه العربان وطاعتها اليك وقدومها وما بقيت تعود الا أن تقر بالوحدانية وتفوز بمعرفة خير البرية المبعوث من تهامه صاحب التاج والكرامة والعلامة المظلل بالغمامة عليه أفضل الصلاة والسلام الى يوم القيامة فقال له عنتر وما يكون هذا الرجل العظيم يا مولاى الذى تقول عليه هذا الكلام فقال رجل اسمه محمد وهو نبي آخر الزمان ورسول الله الملك العلام ومصباح الظلام والشفيع يوم الزحام الصوام القوام فقال له عنتر أريد أن ترشدني اليه حتى اتى أدخل في دينه وأكون من جملة أعوانه وأنصاره فقال له امرئ القيس ان أردت أن تعرف ذلك فانهض بعزمك وقم بنا واترك عنك المعانده حتى نسير الى بين أيادى القيس بن ساعده لانه كاهن من كهان هذا الزمان وعنده معرفة بسائر الانبياء وسائر الاديان فهذا الذى يخبرك بهذا الامر والشان ويخبرك بقاتل ولدك الغضبان فلما سمع عنتر ذلك الكلام قام واقف على الاقدام وركب وركب معه امرئ القيس وركبت جميع العربان والفرسان وجدوا المسير في تلك البرارى والمهاد حتى انهم وصلوا الى بني اياد ونزلوا وساروا الى حضرة القيس بن ساعدة لان الله سبحانه وتعالى قد ألقى عليه الهيبة والقبول وفصاحة اللسان وجعل له جاها بين العباد حتى أن السباع تقبل عليه وتقبل يديه ورجليه واذا نام تدور من حواليه وكان عارفا بجميع الحوادث فلما دخل عليه عنتر قام على قدميه وأخذه الى جانبه وسلم عليه وسأله عن مجيئه فشرح له موت الغضبان وما جرى عليه فقال له القيس بن ساعدة اعلم يا أبا الفوارس ان الجان هم الذى اجفعوك في ولدك الغضبان لانك قتلت منهم واحدا وابنك الغضبان قتل قريبتهم سهم النزال ومن ذكرك لهم في أشعارك وجميع أقوالك فلا عدت تخاطر بنفسك وتدخل في أرض لا تعرفها فارتدع بهذا الامر ولا تعاند رب الارض والسماء الذى أنبت النبات وأخرج من الحجر للخلق أقوات الذى قمع الجبابرة قهرا وأخرج من الاحشاء نسمة تسعى وأخلف بين الظلام والضيا الذى جعل بالنهار حركة وجعل الليل سكنا الذى علا فاقتدر وعلى العاصى فاستتر وذل كل شئ لهيبته وتواضع كل شئ لعظمته وماجت السموات والارض من خيفته وتاهت جميع الخلائق الى مصنوعات قدرته ورفع السموات بغير دعائم وزينها بالشمس والقمر والنجوم للعوالم وسطح الارض وأبدعها بالاشجار وشق فيها الانهار من صميم الاحجار وأنبع العيون وفجرها وأنطق الاطيار على منابر الاشجار وهو الذى يميتنا ويحيينا ويسعدنا ويشقينا الذى علا فاقتدر خالق جميع الخلق والبشر فلما سمع عنتر هذا الكلام فارتدع وارتدم وقصر عن ما كان عليه عازم ورجع وخاف قلبه من هذا الكلام وخشع ودمع طرفه من الخوف وقال للقيس والله يا مولاى اننا كنا على الضلال والاثام من ميلنا الى هذه الاصنام الذى هم منحوتين من الحجر الذى لا تضر ولا تنفع ولا عن أنفسها تدفع وكان عنتر أزكى أهل زمانه وفريد عصره وأوانه فقال له الكاهن اعلم يا عنتر أن ليس لهذه القبائل نفع ولا ضر وما تم شئ يدوم في الكون غير الله خالق الخلق والبشر فهو باسط الرزق ومنزل الامطار وخالق الخلق ومدور الفلك الدوار ومكور الليل على النهار فقال له عنتر أيها السيد فما بقي ربنا يرسل المنا رسولا نستنظره في هذا الزمان حتى انه يردنا عن عبادة الاوثان ويعرفنا الحلال من الحرام ويخرجنا الى الضيا من الظلام فقال

له القيس نعم يا أبا الفوارس وهو أنه عن قريب يبعث الله نبيا رسولا صاحب جاه وقبول مقبول زهى بهى
سنى عربى هاشمى زمزمى أبطحى تهامى فهو يظهر بدين الخليل ابراهيم ويعرف الناس التحليل
والتحريم ويهدى الخلق الى الصراط المستقيم ويحذر من نار الجحيم اسمه فى السماء أحمد وفى الارض
محمد وفى القرآن طه ويس وهو صفوة الله تعالى من الخلق والعالمين خلقه الله تعالى قبل خلق الخلق
والسموات والاراضين بخمسة آلاف عام وحجبه فى حجاب القدرة سبعة آلاف عام وهو يقول سبحان
العلى الاعلى الذى لا يضعف ولا يبلى ثم ان الله تعالى نقله بعد ذلك الى حجاب الرحمة فقام فيه ثلاثة
آلاف عام ثم نقله الى حجاب المنة فأقام فيه ستة آلاف عام ثم نقله الى حجاب الكرامة فأقام فيه خمسة
آلاف عام ثم نقله الى حجاب الهداية فأقام فيه أربعة آلاف عام ثم نقله الى حجاب النبوة فأقام فيه ألف سنة
ثم نقله الى ما يشاء ثم جعل نوره ستة أجزاء فخلق من الاول العرش ومن الثانى الكرسى ومن الثالث
اللوح ومن الرابع القلم ومن الخامس الشمس ومن السادس القمر ومن هنا قال الله تعالى للقلم اكتب
فقال القلم وما أكتب يا رباه فقال أكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم ذلك الخطاب من
الملك الوهاب خر ساجدا لله تعالى أربعة آلاف سنة ثم انشق نصفين من حلاوة ذلك الاسم الشريف
وكتب فقال له البارى اكتب قضائى وقدرى الجارى فى خلقى أمة آدم من أطاع الله أدخله الجنة ومن
عصاه أدخله النار أمة نوح من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار ولم يزل القلم يكتب أمة
بعد أمة حتى أتى الى أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال له البارى اكتب أمة مذنبة ورب غفور فكتب
جميع ما أمره البارى وجف القلم وسعد من سعد وشقى من شقى من القدم اللهم اجعلنى وإياكم من
سعداء الدارين وشفع فينا وفيكم سيد المرسلين وتوفنا مؤمنين لا مغيرين ولا مبدلين يا رب العالمين
ثم ان البارى تجلى على ذلك النور المحمدى فلبسه عرق التجلى فنزل منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرين
ألف قطرة فجعل من كل قطرة نبيا ثم انه قال لذلك النور من أنا فقال له أنت الله رب العالمين لا اله سواك
ولا معبود حقا الا اياك فقال صدقت يا محمد أنت حبيبى وأنت خير الانبياء وأمتك خير الامم ثم ان الله
تعالى أظهر نوره على ساق العرش فنوره ومازال ينور مقدار ألف سنة ثم نقله الى صلب آدم عليه الصلاة
والسلام ثم الى صلب شيث ثم الى صلب أنوش ثم الى صلب أنوح ثم الى صلب قينان ثم الى مهلائيل ثم الى
ادريس ثم الى المرتشلخ ثم الى نوح ثم الى سام ثم الى ارفخشيد ثم الى صالح ثم الى غابر ثم الى نارخ ثم الى
أزر وقيل انه ناخور ثم الى ابراهيم ثم الى اسماعيل ثم الى قيدار ثم الى شالخ ثم الى يامين ثم الى معزوم ثم الى
اردثم الى مضر ثم الى يعر ثم الى مدركة ثم الى جندبة ثم الى كنانة ثم الى مالك ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى
قصى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى عدنان ثم الى هاشم ثم الى شيبة الحمد وهو عبد المطلب ثم
الى عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج الى دار الدنيا ويعيش فيها ثلاثة وستون سنة وهو
خاتم الانبياء والمرسلين ورسوله الذى اختاره من جميع العالمين لانه خلق من الرحمة قلبه ومن الوفا
جسمه ومن النسيم تفته ومن التوكل حلقه ومن الزهد شعره ومن اليقين وجهه ومن الشكر
لسانه ومن التواضع حسنه ومن الحياء عينيه ومن الحق أذنيه ومن السخاء يديه ومن الشفقة
عضديه ومن الرضى وجنتيه ومن الاخلاص بدنه ومن الصحة صوته ومن الخوف ركبتيه ومن
الاستقامة رجليه ومن الثبات قدميه فهو الشفيع المشفع فيمن يصلى عليه اللهم صل وسلم عليه
اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد وعند الملائكة عبد الرحيم وعبد الخالق وعبد الكريم وفى
القرآن طه ويس وفى الانجيل الصادق الامين خاشع خاضع حبيب لبيب نسيب حسيب طبيب
خليل فضيل عديل وفى عفى ومى رضى هنى غنى شجاع مطاع شهيد رشيد سعيد سديد طاهر

ذاكر ناظر ظاهر باهر زاهر شاكر صابر لطيف شريف عفيف نظيف رؤف عطوف جليل القدر
عزيز الاهل جزيل العقل لطيف الشكل كريم الاصل ناصر صالح ناجح فاتح قامع كاشف الهم
دافع النعم عالي الهمة كاشف الغمة ناصح الامة منور الظلمة عزيز النفس والانفاس شديد العزم
والباس حبيب رب الناس فصيح اللسان قوي الجنان تالي القرآن سيد ولد عدنان عين
الاعيان مهلك أهل الطغيان رسول الثقلين نبي الحرمين شفيع الدارين جد الحسين أسري به
في ليلة الاثنين اسمه في التوراة المقدهليا وفي الانجيل طاباوفي الزبور الفارقليطا وفي صحف آدم امشيطا
وفي صحف شعيب الياء وفي صحف شيث بريا وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد القهار وفي الجبال عبد
الظاهر وعند الخلق عبد الرحمن وعند الشياطين النجمة وعند البهائم عبد الجبار وعند الطير عبد الغفار
وعند السباع عبد القاهر وعند الوحوش عبد الباعث اسمه في السماء الاولى عبد القائم وفي السماء
الثانية عبد الخالق وفي السماء الثالثة نبي الرحمة وفي الرابعة المصطفى وفي الخامسة المرتضى وفي السادسة
المجتبى وفي السابعة المرتجى وعند الملائكة المقربون محمد صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البهاء والنور
والقلب الجسور واللسان الشكور والطرف النيور والولد ذاد والحور والرهبة والعزة وخاتم
النبوة ذو الشرف والشجاعة والقوة والبراعة والقبول والقضاء والختمة والامانة والجمعة والجماعة
والحوض والشفاعة والعمرة والناقة والنجيب والبردة والقضيب والقرآن والتلاوة وشرف القبلة
ولواء الحمد والكرامة فهو امام المتقين والزائد اليقين محب الفقراء والمساكين ذو المجد الرفيع
والحسن البديع والمقام المحمود والحوض المورود كاف الاذى ودافع الرداء الباذل العطاء صاحب
المعراج الى السماء شجرة طوبى سدرة المنتهى ذو الحور الكرام والولدان الحسان والعبادة للرحمن
والحسب الشريف والنسب المنيف والخلق الحسن والجود الفاخر والنور الظاهر والوجه النضير
والسراج المنير والآيات البينات والسور المنزلات والازواج الطاهرات والحجج والدلالات والصلاة
والبركات والصوم والزكوات والرحمة والقناعة والصراط وشرف يوم القيامة وصوم رمضان
صاحب مكة والمقام والبيت الحرام والمشاعر العظام والحرم والمنبر المكرم والركن المعظم ومنى
والخيف وزمزم صاحب المقام الجليل مجدد ملة ابراهيم الخليل صاحب التحليل والتحريم مظهر
الاسلام ومحيي الايام صاحب الدعوة المستجابة والطلعة المهابة الطويل القامة المدور العمامة المظلل
بالغمامة الشفيع في يوم القيامة هادي الناس الى طريق السلامة بين كتفيه خاتم النبوة وهو له
علامة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر صاحب الطرف الكحيل والاصل الاصيل والخد
الاسيل والشعر الطويل والبيان والتأويل والتنزيل الذي لا حلم ولا علم ولا رحم ولا وضع ولا وطئ
الحصى ولا نشأ ولا مشى أكثر من محمد المصطفى الذي قال الله تعالى في حقه عن لسان جبرائيل أمينه
ولولا النبي محمد ما خلقت جنة ولا نار ولا بر ولا بحار ولا ليل ولا نهار ولا نبات ولا أشجار ولا شمس ولا
أقمار ولا جبال راسيات ولا أفلاك دائرة ولا فضي ولا هو ولا سع ولا دوي ولا جيل ولا قوى وعزتي
وجلالي لا دخل عبد بحبه ويريد قربه وأبر سقيمه وسمع ذكره ومن صلى عليه غفرت له ولوالديه وانه يا عنتر
قد آن أوانه واقترب يا أبا الفوارس زمانه ويكون معه ابن عمه الفارس الاروع والبطل الانزع والليث
البطين مهلك الكفرة والمشركين المؤيد بالروح الامين المبين الحلال من الحرام والهدى من الضلال
المظهر الحق من المحال الذي تذل له من العرب أماجيدها وتخضع له صناديدها صاحب السيف
القاطع والنور اللامع والعزم البارع واللفظ الرابع لا يعلو اسيفه صدا ولا يلوث ندا ولا يبالي بجموع
العدا الفارس البهلول والليث المصول بالفصاحة مجبول بعلي البتول وسيف الله المسلول من تذل له

الابطال الفحول الصادق فى كل مايقول الذى ماكان قط مجهول ولامن الحرب مهول جرثومة
العرب معدن الحياء والادب صاحب القول المنتخب وافرس من طعن وضرب المصباح اللامع
والقمر الزاهر الطالع والدرع المانع ذوالعطاء الواسع سراج أهل المحشر الساقى من نهر الكوثر من
قد عجزت الاقلام عن احصاء مناقبه ومكارمه وكبرت الملائكة عند وقوع مضاربه لايؤنس قط صحيفته
الخطأ ولايقصر من المعروف ولايبدئ عنه بطلا البرى من النسيان والفساد الامام الواضح شديد
العماد الرفيع السواد صاحب الفخر والارشاد القادح الزناد الطيب الميلاد فارس الحرب
والجلاد ممتطى الكفار بالسيوف الحداد والرماح المداد الذى زينت الفرسان الملاح وقد أرضعته
ثدى الشيخاء والمكارم وثبتت قواعده عند سائر العوالم وقد تباشرت بمولده الانبياء والملائكة
والاتقياء سيد الاولياء يسمى بزيد وحيدرة والانزع وفارس الغبرة بحبه يرجح الميزان وتجلى
عن قلوب المؤمنين الاحزان واذا ذكر فى مكان فرمن اسمه كل شيطان فهو البلد الجامع لمن دخلها
وسفينة النجاة لمن طلبها وركبها ومدينة العلم لمن دخلها وقصدها وبحيرت الحياة لمن وردها الامام
الكرار أبو الائمة الاطهار نسل السادة الاخيار وآية الملك الغفار ومهلك أهل الشرك والاضرار
الممدوح على حروف المعجم الالف الى الياء آناء الليل وأطراف النهار الالف ألف القلوب الى
الايمان الياء دراى طاعة الرحمن التالى سور القرآن الثابت لحرب الشيطان الجامع العلوم
والاحكام والاتقان الحاكم بين الانس والجان الخارج عن عبادة الاصنام والانصاب والازلام
والاوثان دليل المؤمنين الى طريق الجنان الذاكر لله فى السر والاعلان الراحم الضعفاء والايتام
الزائد الشكر والاحسان والايمان ساتر عورة النسوان فى كل مكان الشاكر نعمة الرحيم الرحمن
الصابر على الحرب والضرب والطعان الضارب الى رقاب أهل الكفر والطغيان الظاهر الاصل
والفرع والبيان الظاهر على جميع أهل العصر والاوان عالم علوم القرآن غاية جميع المؤمنين
فى كل مكان فالق جماجم الشجعان والفرسان فى الميدان القوى الاركان كافل الارامل والايتام
وكل فقير عيان الليث الاروع صاحب السيف والسنان مبيد أهل البغى والعدوان الهادى الى
عبادة الرحمن الوافى العزم عند احتباك الرماح والبيض اليمان لايغفل عن عبادة الملك الديان
يتصدق فى السر والاعلان فياسعادة فرسان العرب اذا ظهر هذا الشجاع المنتخب صاحب الحسب
والنسب فوا عجباه يا أبا الفوارس كل العجب مما يحل بابطال العرب من الويل والحرب والقتل
والعطب اذا أشهر عليهم ذوالفقار المصنوع من النار وهو الفارس المنتسب فارس العجم والعرب
الليث الهمام والاسد الدرغام والفارس القمقام والهزبر المقدام والشجاع الهجام ذوالبأس
الذى لايرام بحربه لايضام مسقى أعاديه كؤس الحمام مجندل الاقران ومبيد الشجعان شديد
الصولة عظيم الحملة والجولان القوى الطعن والضرب جسور القلب فارس الشرق لايأخذه رعب
جسيم أروع بطين صميدع لايفزع ولايعجز ولايجزع ولايهلع اسمه كبير فى المواسم كثير الذكر
فى الملاحم فلاق الجماجم منعوت بالعزائم مهشم القمم ممدوح مقدم بكونه لمحمد وزيرا
ويدعى الامير ويسقى محبه من حوض البشير النذير يدعيه فى الحسب ويقاربه فى النسب له أسماء
مختلفة فى جميع الكتب مذكور اسمه فى التوراة الياء وفى الانجيل بريا وفى الفرقان على فهو ساقى
الناس يوم العطش الاكبر من نهر الكوثر لاهل الولاية شراب التسنيم وذلك هبة من الله العزيز
العليم لانه يا أبا الفوارس ما أعطى هذه العطايا الا لاجل ابن عمه محمد صلى الله عليه وسلم حبيب رب
الارض والسماء لانه سبحانه وتعالى لم يخلق فى الاولين ولا فى الآخرين الى يوم الدين أحسن ولا أزين

ولا

ولا أتقن ولا أمكن ولا أعدل ولا أفضل ولا أجزل ولا أجمل ولا أشمل ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم
ولا أحكم ولا أفهم ولا أعلم ولا أقوم ولا أبهى ولا أزهى ولا أهنى ولا أنهى ولا أمنى ولا أثنى
ولا أعفى ولا أوفى ولا أغنى ولا أكفى ولا أصفى ولا أقضى ولا أمضى ولا أحضى ولا أرضى
ولا أزكى ولا أتقى ولا أنقى ولا أرقى ولا أشرف ولا أظرف ولا ألطف ولا أعرف ولا أسعد ولا أصبح
ولا أرجح ولا أفلح ولا أوضح ولا أنجح ولا أسمح ولا أفصح ولا أشرح ولا أصلح ولا أصدق ولا أحدق
ولا أرفق ولا أزهد ولا أعبد ولا أرشد ولا أمجد ولا أقصد ولا أسجد ولا أسعد ولا أنجد ولا أصبر
ولا أخبر ولا أنور ولا أشكر ولا أطهر ولا أزهر ولا أخشع ولا أجمع ولا أسمع ولا أرفع من هذا الرسول
العربى القرشى سيد الانام ومصباح الظلام ثم أشار ينشد ويقول بعد ألف صلاة على طه الرسول

أحمد المصطفى وبدر التمام * مظهر الحل للورى والحرام * ورد الشيطان عن سرقة السمع
شهب النجوم عند الظلام * ان هذا محمد ولدته أمه * اليوم مرسل لكل الانام
قال كسرى قد آن ما أخبرته * عن ظهور النبى من ألف عام * حان والله قلعنا عن قريب
بسيوف الاعراب أهل الخيام * وبهذا النبى يفتخر الكون * ويزهو الزمان بالاسلام
وتجى يثرب عن قريب * عند ظهور النبى النهام * وسعت خيله وافتخر الكون
وراقت الايام والاعوام * قد جلى الظلام بعد سواد * منذ نهادم عن طاعة الاصنام
وترى أهل يثرب مغتصبين * على طه الرسول خير الانام * وأجلت للغيوم أنوار وجهه
لرسول الملك المهيمن العلام * وارتمى من مكانه هبلا أعلا * بعد ذاك العلا والاعلام
يهرم الكسرى والجيش جمعا * بعد كسر الرايات والاعلام * ثم سار وأقوام كل بنادى
بادرونا لحب ليث همام * كل هذا قد كان من بركات * المشفع فى الخلق يوم الزحام
وأضاءت أنواره كل قطر * فى جميع الورى وأهل الشام * صافى اللون صادق القول حقا
لم يزل قط من جميع الانام * أبيض اللون أكحل الطرف أقنى * يلتقى الانام بالانعام
وشفيع الانام فى يوم كرب * اذ تزيد الجحيم بالاضرام * والنبيون كل شخص ينادى
رب سلم وأحمد الينا يحام * هو الرؤف الرحيم الطاهر * الطهر عليه صلاتنا والسلام
السراج المنير للناس جمعا * البشير النذير بدر التمام * قرشى وزمزمى فصيح
خير من قد مشى على الاقدام * قائما ساجدا صبورا شكورا * بين الحل للورى والحرام
وجهه بالضياء يجلى كل ليل * فاق بدر الكمال عند التمام * خاتم الانبياء والرسل جمعا
حسن الخلق معدن الاكرام * دينه قد علا على كل دين * وغمر فضله جميع الانام
وله الحوض واللوى والمعالى * فى نهار الحساب يوم الزحام * وله الكوثر الذى فاق عرضا
ثم طولا على البحار القوام * وله المنبر المكال بالنور عليه * يشير للعابدين بالاحكام
قصدوه الانام من كل فج * ويصلوا عليه عند المقام * رداس فوق البساط حقا
بنعليه أعاد البساط بالوطى سام * خدمته الاملاك أيضا * وجبرائيل خدمه بجملة الخدام
أنزل الله عليه طه ويس * والمثانى وسورة الانعام * فهو للكون والزمان عروس
صاحب الصدق والوفا والزمام * وهو ذخرا لعصاة يوم كرب * لا سبيل الى الانهزام
فازمن حبه وصلى عليه * وقد برئ من سائر الآثام * حظه بالامام أعنى عليا
صاحب المكرمات والاحتشام * من نصره بقوة واقتدار * وأقام الايمان والاسلام
الهزبر الكرار فى يوم حرب * وهو ليث الحروب وقت الصدام * من أعان الرسول فى كل كرب

وسق للعدا كؤس الحمام * واستغفر الله الاله دوما * فهو يغفرلنا مدا الايام
ونصلى على نبينا التهامى * أحمد المصطفى خير الانام * فعليه صلاتنا كل وقت
ماغنت على الغصون حمام * وكذا الآل والصحب جمعا * هم ليوث الحروب وقت الصدام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ القس من هذا الكلام فهام عنترمن هذا النظام وغاب عن الوجود وكذلك العربان الكرام وسكروا من غير شرب مدام وفيهم من رق قلبه للايمان والاسلام وأفاق عنترمن غشوته وقال يالبتنى أعيش حتى يظهر هذا النبى المشفع حتى كنت لملته أتبع فعسى انه يوم القيامة فينا يشفع وكنت أعين بن عمه الاروع وأجاهد بين أيديهما ولا أبخل بروحى عليهما فقال له القس ان كان سبقت لك السعادة فزت معه بالشهادة ثم انه أنهاه عن ذكر الجان وبشره ببلوغ المنا والامان فعند ذلك ودعه عنتر وجميع العربان ورحلوا طالبين ديارهم والاوطان وشكر عنتر فضل جميع القبائل وأصرفهم الى بلادهم ورجع عنتر والملك قيس وبنى عبس الى الاوطان وهم فى أمان وعنتر لايعطى صبر ولا جلد من بعد فقد ولده الغضبان وهو مشغول القلب والجسمان بل انه فى قلبه نار ولا يستقر له قرار ﴿قال الراوى﴾ وأعجب مافى هذه السيرة الحازيه العجيبة البهيه التى رواها الاصمعى صاحب خير البريه عن أحاديث العربان الذى تؤرخ فى هذا الديوان عن حديث وزر بن جابر فارس بنى نبهان وهو العقاب الكاسر والنمر الجاسر المقلب بالاسد الرهيص وهو الذى يترك بنى عبس بعد موت عنتر فى حزن وتنغيص وهو من بنى نبهان وكان طلع فارس كرار وليث مغوار وأسد هدار لايصطلى له بنار ولايعدى له على جار الا انه كان مع هذه الآثار ذميم الصورة والمنظر تفزع من رؤيته الخلق والبشر وكان قد علا فى بنى نبهان قبابه ومد مضاربه وأطنابه وبعد ذلك شن الغارات فى البرارى والقفار وكبس أحياء العرب وقهرهم بالمرهف البتار حتى خافته جميع العربان ومد باعه فى الميدان وصار له محبين واخوان وكلهم يركبون لركوبه وينزلون لنزوله ويسمعون قوله حتى اشتهر بين سائر الخلق والبشر وقد تحدث به الناس الى يوم من بعض الايام طلب الصيد والقنص واغتنام الهوى مع الفرص الى آخر النهار ورجع وهو طالب الحلة واذا هو نظر الى جارية من بنات العرب وقد خرجت من مضرب الى مضرب وهى مليحة القوام واضحة الابتسام لطيفة ظريفة عفيفة عاقلة لطيفة وقد فاقت بحسنها على العرب والعجم بحاجبين أزججين وعينين كحلتين وخدين موردين وعنق كأنه كور الياسمين وقد رجع واسان فصيح فنظر اليها الاسد الرهيص ساعة من الزمان وعاين مافيها من الحسن والاحسان فمالت جميع جوارحه اليها لما شاهد جمالها وكمالها ودلالها فوقع فى اشراك احبالها فعاد وهو مشغول من شدة وجده وغرامه وهو طالب خيامه وهو لايدرى ما امامه وزاد عليه هيامه ودمعه مهطول وجسمه معلول حتى نزل فى خيمته وادعى من وقته بدايته لانها كانت ربته وكانت عجوز فطنة وزكية وكانت محمومة على الامور العظائم كأنها النسر الهائم فلما حضرت قدام الاسد الرهيص سلمت عليه وقبلت يديه وقالت له ما الذى تريد أزال الله عنك التنكيد فحدثها بحديث الجارية المليحة الابتسام المعتدلة القوام وكيف ملكت منه القوى وتحكم فيه الهوى فقالت له طب نفسا وقر عينا ثم انها قامت من عنده وقد تركته بوجده وغابت عنه ساعة وعادت اليه والنار تلعب بين جنبيه فقالت له اعلم أيها الامير ان هذه الجارية يقال لها كبشة بنت كشبان وهو سيد من سادات العربان وليس له نظير فى بنى نبهان فبادر اليها وأرغب فيها فلما سمع الاسد الرهيص من دايته هذا المقال وسمع ما قالته فيها من الحسن والجمال فقال لها يادايتى هى ذات خد ومخدور وذات بعل ومذكور فقالت انها

ذات

ذات خدر وهى خلية من الرجال ولكن لها ابن عم يقال له مبادر كأنه الغصن الزاهر وخطبها
من عمه كبشان بين جماعة من الفرسان من سادات بنى نبهان فلم يرضى به لانه جبان ثقيل الطبع
لايحضر حرب ولاطعان واذا نظر الى معركة الاقران هرب بين الحريم والنسوان فلما سمع الاسد
الرهيص كلام دايته قام من وقته وساعته وجمع أكابر قبيلته وسادات عشيرته وأعلمهم بقصته وسألهم
المعاونة على بليته وانهم يسيرون معه الى الامير كبشان ويخطبون له كبشة ابنته فأجابوه الى ارادته
وركبوا من وقتهم وساعتهم لقضاء حاجته حتى وصلوا الى بيت كبشان أبوا الجارية فتلقاهم
بالرحب والسعة والكرامة والرعاية وأنزلهم فى أعز مكان وروج لهم الطعام وأحضر لهم المدام
وأكرمهم غاية الاكرام فقالوا له ياأمير كبشان نحن أتيناك خاطبين وفى كريمتك راغبين فقال
لهم هى لكم أمة وأنا لكم عبد مع جملة الخدمة فشكروه على هذا المقال واعلموا انها للاسد الرهيص
ففرح وزال عنه التنغيص لاجل شجاعته وبراعته وماوصف له من مناقبه وفصاحته فقال
كبشان والله ياأخوان ان لسانى يكل أن يوصف ما فى هذا الانسان لان مثل البحر عطاءه ومثل
السحاب سخاءه فهو الاسد الضارى عند مجاله وقد رضيته أن يكون لبنتى بعلا وهى له أهلا فشكروه
الحاضرين على كلامه وبلغ وزر بن جابر مرامه وقال للكبشان ياعماه أنا لك غلام ولابنتك من
جملة الاحباب والخدام فاطلب منى المهر ماتريد حتى يأتوك به العبيد ويحضر بين يديك فى هذا
الوقت بالتأكيد ﴿قال الراوى﴾ فقال كبشان ياأمير وزر ان الذى يريد يساهر فلا يسامر وأنا
والله العظيم رب زمزم والحطيم لاقطع عليك قول ولكن كلما أتيت به مقبول ولا أخالف لك قول
وأشهدوا ياسادات العرب انى زوجته ابنتى وصار الاسد الرهيص أعز أحبتى فلما سمع وزر من أبو
الجارية هذا الكلام استحى من جلوسه ولم يكن معه شئ الا فرسه وعدته ولباسه وكان عنده من
الابل ثلاث نياق لانه كلما ملك شئ يوهبه لاصحابه والرفاق وله عبد يسمى نجم وهو أمر من القضاء
فأمره ان يشد له جواده ويأتيه بعدة جلاده فاحضر له ماطلب وقام وزر فى الحال ولبس سلاحه
وركب جواده واعتدبعدة جلاده وسار طالب يأتى بمهر زوجته وعبده فى صحبته ماشى فى ركابه على
الآثار وقد تبطن فى البرارى والقفار وهو مثل الثعلب حتى نزلوا على مراعى بنى جندب فساق منها
خمسمائة ناقة مثل القباب وقد أسر مقدم القبيلة الامير عقاب وأخذ عشرين عبد وعشرين أمة
كلهم أنجاب ورجع على الاعقاب سالم وهو فرحان بما وصل اليه من الغنائم ﴿قال الراوى﴾ فلما
وصل الى الديار وقرب القرار أرسل النوق الى كبشان أبو الجارية فى مهر ابنته وأرسل معها جواب
سابق ورمح خارق وسيف ماحق ودرع ومغفر فأثنى عليه ومدحه وله شكر ثم التفت الى الاسير الذى
فى قبضته وطلب منه فديته فأجابه الى ذلك واشترى نفسه من الموت والعطب بمائة ناقة واربعمائة
رأس من الغنم فلما أحضرهم اليه ذبحهم فى وليمته وأحضر جميع أهله وعشيرته وأطعمهم من ذلك
الطعام وأسقاهم من صافى المدام وطالب صهره بزوجته بعد ما فرغ من وليمته عند ذلك زفت عليه
فى عاجل الحال وتملى بحسنها والجمال فسلبت بجمالها قلبه ورشف بها اليه وظن انه فى منام أواضغاث
أحلام وأما الجارية من حين نظرت الى وجهه وتميزته فزادت حسرتها وظهرت فيه بغتتها وتمنت
موتها من وقتها وساعتها لانها رأته قد أقبل فى هيكل قبيح ووجه كالح قصير القامة صغير الهامة
غائر العينين أفلج الرجلين فلما نظرته على تلك الحالة نفرت منه وفزعت من رؤيته ورجفت
أعضاها من مشاهدته وقد جمع الله كل بغضة فى الدنيا وألقاها فى قلبها فانها تحب ابن عمها واسمه
مبادر وتكره وزر بن جابر لانه ربى معها وأكثر الاوقات يضاجعها ولما سمعت وعلمت بأن وزر بن

جابر صار بعلها ضاق صدرها واشتغل سرها وحارت فى أمرها ولما خلا بها الاسد الرهيص صار يلاعبها ويطالب منها المزاح قبل ما يحصل بينهما نكاح فمد يده اليها وقبض عليها وأراد أن يقضى منها وطر فامتنعت من ذلك وحل بها الكدر فلاطفها فى الامور فما ازدادت الا تمنعا ونفور فحصل له اضرار لانه فارس جبار فقام اليها وهجم بكليته عليها وفتح فخذيها واقتنصها وزال بكارتها رغما عن أنفها وشغف بها وتولعت جوارحه بحبها وأما هى فما بقى عندها الا بغضة وعناد وكراهة وكاد فصار كل حين يتقرب اليها ويقبل أياديها فزادت فيه طمعها وعليه قست وصار كلما لاعبها عبست وكلما ضاجعها قطبت وكلما دنى منها تمنعت فقال لها فى يوم من بعض الايام يا كبشة مالى أراكى كلما ازددت فيكى رغبة وعشق ومحبة ما تزدادى الا نفار أو زهدا ولم تريدى قربى بل تريدى البعد عنى فقالت له اعلم يا ابن العم انى ما أفعل هذه الفعال الا لعلمى بأنى أحسن منك وانور وأبهى وأتحف وأظرف وأرشق وألطف وأنا ما أريد الا من يضاهينى فى الحسن والجمال وأنت بالضد من ذلك الجمال لانك أسود اللون ووجهك أسود شنيع وصورتك تريع وجمالك غير بديع فتبا لابى من دون الرجال كيف هانت عليه ربات الجمال وراخيين الدلال ان يفرط فيها لاوحش الرجال (قال الراوى) فلما سمع وزر كلامها وكثرة ملامها أجابها بالمقال يا كبشة اعلمى أن جمال الرجال لا يكون الا فى ثلاث خصال وهم الذين يزينوا بالرجال فقالت له كبشة وما هم الثلاث خصال الذين ذكرتهم أوضح لى اياهم حتى أفهم معناهم فقال لها يا بنت العم أولهم الشجاعة والكرم والثانى القيام على حفظ الزمام والثالث اطعام الطعام للفقراء والايتام وأنا اذا لم يكن لى حسن رائق فلى كرم صادق وطعن خارق وضرب ماحق وكفى من السخاء والرضاء غامر وصبرى على الحروب وقت اللقاء ظاهر ثم فعلى حميد ورأيى سديد وعزمى شديد وقولى مفيد وما الذى تذكريه من الوجه الجميل اذا كان بين الانام صاحبه ذليل لا له قدرة يحمى بها ولا بذل أعادى بها وما الفخر الا لمن يحمى حماك ويعلى قدرك ويرعاكى ثم أشار اليها بقول صلوا على طه الرسول

تقولين بالسواد يلتنى * جهلا يقلن الاسد ما تصنع * فان فقدت لى فى الجمال ملابس
فانى الى بحر العطايا مسرع * يعيبوننى انى عبوس مجهاص * وليس بوجهى حسنا باه مبرع
وماذا يعيب السيف الا غمده * اذا كان فى يوم الكريهة يقطع

(قال الراوى) فتعجبت كبشة من فصاحته وسرعة جوابه فى الشعر والاوزان فقالت له صدقت فى هذا البرهان ومكثت معه مدة طويلة من الزمان وهى فى هم واحزان وهو فى تحير واغبان ولكن فؤاده بحبها واله هان (قال الراوى) وما زالوا على ذلك المرام الى أن كان يوم من بعض الايام خرج الاسد الرهيص من الخيام وسار فى البر والاكام فطلبت نفسه الغارات على بعض احياء العرب وأما كبشة فقد زاد غمها وزاد بها الشوق الى ابن عمها فلما علمت بغياب وزر بن جابر أرسلت عاجلا خلف ابن عمها مبادر ولما صار بين يديها بكت من عظم وجدها وما تجده فيه من حبها ولما رأى مبادر الى بكاها وذلها وشكواها فساعدها بالبكاء وآن اليها الاخر واشتكا وأظهر ما عنده من فراقها وما يجده من ناره واحتراقها فقالت له والله يا ابن العم و يا منزيل عنى الهم والغم ما رمت أحدا سواك ولا فى قلبى الا هواك ويوم لا أراك يحل بى الذل والارتباك ولكن من أين لى من يقيلنى من هذا المنحوس و يريحنى من وجهه العبوس لانه فى ناظرى من بعض العسار وما أراه الا البليه وحلول الرزيه والدمار حتى كنت أتزوج بك فى عاجل الحال ونبلغ من بعضنا الآمال وها أنا منتظرة له العرضيات فلعله يهلك فى بعض الكرات ثم بكت وقال له يا مبادر لو كنت تقدر على

وزر

وزر بن جابر وتحمل عليه أو تدبر له مكيدة وتوصلها اليه أو توصى فارس يكون من الشجعان يقضى عليه لكنا نستريح من طلعته ونفرح بقتله (قال الراوى) فلما سمع مبادر كلام بنت عمه زاد همه وغمه وارتبك فى أمره وزاغ بصره وذهل عقله وتاه فى بحر فكره فعند ذلك قالت له يا ابن العم ما بالك غبت عن الصواب وصرت باهت لا ترد لى جواب ولا تبدى خطاب فقال لها ما الله عليكى يا بنت العم من هو الذى أشار عليكى فى هلاكى والعدم حتى توقعينى فى أشد الندم والهلاك وسوء الارتباك فقالت له معاذ الله ان أطلب فناك بل أطلب أن أجعل روحى فداك فقال لها ولماذا تأمرينى ان أتعرض الى هذا الجبار الذى ما عليه عار لانه يا بنت العم بطل شديد ما عليه من مزيد وأنا جبان بليد ثم أشار اليها يقول

كيف السبيل الى قتال غدنفر * شرس قوى من ذوى الاقران
يفرى الرقاب بصارم ذا رونق * ويجندل الاقران فى الميدان
ساكون متحدلا ان قاتلته * وأصير ذا ملقى فى أخس مكان
فلأكن للموت الفجاءة معاند * أهوى الحياة بذلة وهوان
وأنا الجبان لكل يوم كريهة * وهو المفلق رأس كل جبان
ولو أن عينك فى القتال تنظرنى * عند الفرار كأننى سرحان

(قال الراوى) فلما سمعت كبشة من ابن عمها مبادر ذلك الكلام زاد بها الضحك والابتسام وقالت له اذا ما كنت تقدر عليه بقتال فدبر لنا حيلة من الاحتيال عسى بها نسقيه كأس الوبال فقال لها ان عاونتينى على ذلك أوقعته بالمهالك فقالت له اعلمنى بما خطر ببالك حتى أساعدك على بلوغ آمالك فقال لها اذا كنت تعلمى انه يحبكى محبة عظيمة ولكى عنده قدر وقيمة فاذا قدم من سفره وأراد القرب منكى فأظهرى له الحب والوداد وقولى له يا ابن العم أنت نور عينى وروحى التى بين جنبى أعلمك أن نساء الحلة حضروا عندى جملة وذكروا لى انه ليس لى عليهم تفضيل بحال من الاحوال فقلت لهم أى شئ يكون الفضل وأنا زوجى سيد الابطال وليس له مقاوم فى محل الجدال فقالوا لى أى شئ نابك من شجاعته وقوته وبراعته ان كان عنده مال ونوق وجمال فكلنا على هذا الحال وما أحد خالى من الاموال وان كان عندك عبيد وخدم فكلنا لنا مثل هذه النعم وانما الفخر وارتفاع المنازل والرتب اذا أتاكى بحر من بعض الذخائر أو جاءكى بجارية من أبناء الاكابر ويجعلها تخدمك وأنت فى خباكى فبذلك يرتفع قدرك وعلاكى والا كثرة الاموال ما تزين أندال الرجال وأنت يا ابن العم تدعى انك تحبنى وأنا محبوبتك وتحلف انى روحك التى داخل مهجتك فان كان كلامك هذا صحيح فارفع قدرى على نساء فرسان العرب لاجل افتخارى بهذا السبب وقال لها وزر اطلبى ما تريدى من النساء الاحرار فقولى له من أحد الخمس قبائل المشهورين بين العربان اما أن تكون من بنى زبيد أو من بنى عامر أو من بنى شيبان أو من بنى يربوع الفرسان أو من بنى عبس وعدنان فانه يا كبشة ان سلك ذلك المسالك فلا شك انه هالك ولم تنظرى له وجه بعد ذلك لان هذه الخمسة قبائل هم أسود المحافل فأما بنى زبيد ففيها الاسد الصنديد والبطل المنتخب عمرو بن معديكرب الزبيدى وأما بنى عامر فان فيها فارس الخيل وخائض الوقائع فى النهار والليل الامير عامر بن الطفيل وأما بنى شيبان فيها الفارس القمقام والليث الهجام الامير بسطام وكذلك بنى يربوع فيها البطل المهاب أسد الوقائع والضراب الامير عتيبة بن شهاب وأما بنى عبس وعدنان فيها أسد الآساد وعروس الطراد مذل المراعنة الشداد أبو الفوارس عنتر بن شداد ولكل واحد من هؤلاء الخمسة فرسان أصحاب وخلان ومضائف وديوان ومجالس وميدان فان سار وزر بن جابر الى واحد من هذه القبائل فاعلمى انه مفقود والى هذه الارض لا يعود (قال الراوى) فلما سمعت كبشة من ابن عمها مبادر ذلك الكلام زاد بها الفرح والابتسام وأيقنت ببلوغ المرام واعتمدت على تلك الاحكام

وأقامت مدة من الايام الى أن قدم الاسد الرهيص جاعل له مكان للاقامة اسمه العرش والاصل فيه شجرة طلح قديمة أزلية واقفة فى البرية ونصب من حولها أخشاب وأغصان وجعل له مكان ثابت الاركان وغطاه بأنواع الكتان المصبوغ ألوان شئ بالجنزار وشئ بالزعفران لاجل الزينة والمهرجان وقصد بذلك الافتخار حتى انه لا يصيبه برد بالليل ولا شمس بالنهار وهو محل متسع يسع كل أهل الديار ﴿قال الراوى﴾ ولما قدم الاسد الرهيص من سفرته وهو كسبان من غزوته أرسل عبده نجم يبشر بقدومه أهل حلته ولما رأت كبشه وزرد خلت عرشها ودخل الاسد الرهيص عليها ليتمتع بها فلما قر قراره واتصل بها وبردت ناره استقام حتى أتاه الطعام فأكل حتى اكتفى وأراد الانضجاع للمنام فأعادت عليه ما قد منا من الكلام فلما سمع كلامها وما أبدته من مرامها مع ما هو فيه من حبها وغرامها فتبسم فى وجهها وقال لها يا بنت العم أنا أجلى عن قلبك الهم والغم فوحق بهجة جمالك وما نلته من وصالك وهو قسم عظيم لابد لى من دخولى فى ذلك الخطب الجسيم ولا أترك لكى من بنات العرب الاجواد يخدموكى فى الديار بالليل والنهار وتكونى من ذوى الاقتدار فقالت له كائنى بك وقد ركبت جوادك ولبست عدة جلادك وطلعت الى البر والسبسب وأتيت لى بنت من بنات صعاليك العرب وتقول لى ها قد بلغنى الارب وأرجع للعيرة والنصب ويقولوا لى بئس بعلك ما جلب فهذه ما هى من بنات العرب أهل الحسب والنسب وأرجع أسمع لكلام الحساد ولا أفرح صديق ولا أكيد حاسد فقال لها وأى شئ الذى تريديه يا بنت الاماجد بطلبتك حتى أكون لها قاصد فقالت له أنت سيد الفرسان ورقيت بفروسيتك الى أعلى مكان وقصدى منك يا منى الاعيان أن تلبى طلبى على أى وجه كان وما أريد منك الا ان تأتينى بريحانة أخت عمرو فارس زبيد والاغمرة أخت عتيبة بن شهاب اليربوع والاليلة أخت بسطام بن قيس الشيبانى والاكبشة أم عامر بن الطفيل فانه من بنى عامر الاجواد وان كنت لم تقدر على هؤلاء الفرسان فى مقام الطراد فأتينى بعبلة بنت مالك ابن قراد زوجة عنتر بن شداد فقال لها وأى من تريدى من هؤلاء الخمسة بلا ضرر ولا تنكيد حتى أحضرها لكى وعنها لا أحيد فقالت له أريد فى الاول ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس بنى زبيد لان يدى ان أحكمت على أخت عمر بن معديكرب أفتخر على نساء جميع العرب من بعد منها ومن اقترب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وزر بن جابر هذا الكلام عرف قصدها والمرام وأطرق برأسه وتفكر فى هذه الاحكام وما يجرى فيها من النقض والابرام وتذكر فى تلك الدلائل ومن الذى أعلمها بتلك القبائل وأسماء هذه الجوار وهم فى حكم الفرسان الاخيار الذى ما فيهم الا كل بطل جبار وليث مغوار وصار يدبر فى عقله كيف الدخول الى تلك الاخطار وقال فى نفسه أما الذى دبر لها هذا التدبير ما هو الا عدو كبير وما قصده الا هلاكى والتدمير وان وقع فى الاسر والاشراك فلم يجد له من ذلك فكاك وان تأخر عن ذلك الشأن يبقى عندها بمنزلة النقصان ان لم يجبها الى طلبها ويبلغها أربها لان النساء كيدهن عظيم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك رفع رأسه اليها فى ذلك الساعة وقال لها يا كبشة لكى السمع والطاعة وفى غداة غد أركب وأبذل همتى وآتيكى بما طلبتى من الطلب وهى ريحانة أخت عمرو بن معديكرب ولو أشرب فى بنى زبيد شراب العطب ثم انه لاعبها ومازحها وطيب قلبها فضحكت ولعبت ومكنته من نفسها وباتت معه تلك الليلة فى لعب وانشراح الى أن أصبح الله بالصباح ﴿قال الراوى﴾ وكان الاسد الرهيص فى قصته محتار وعنده أسير من أكابر العرب الكبار كان جاءه من السفرة التى تقدم ذكرها فأحضره فى ذلك الوقت وطلب منه الفداء ليطلقه من الوثاق وضيق الخناق وكر عليه الضرب بالسياط حتى قوى منه العياط وقال له الاسير يا مولاى

اعلم

اعلم ان الذى كان عندى من الاموال هو الذى أخذته بهمتك وقد صار فى حوزتك وما بقى لى شئ تطلبه منى وما بقى فى الامر الا أن تقتلنى أو تحزنا صيتى وتعتقنى حتى انى أكون عتيق سيفك وأمين خوفك لانى والله قد آلمنى الضرب الشديد الذى ما يصلح الا للعبيد فقال له الاسد الرهيص لا تطيل فى المقال فما ينجيك منى الا النوق والجمال والا أرسل الى أهلك وقرابتك أن يأتونى باموال والا ضربت رقبتك وأتلفت مهجتك (قال الراوى) فبينما وزر مع الاسير فى مثل هذا الكلام واذا قد قدم عليهما غلام وهو ولوزر من بنى الاعمام يقال له سلام بن حابس وأبو هذا الغلام فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فلما قدم هذا الغلام على ذلك الاسير ورآه فى حالة الذل والتعتير فرحمه عند ما رآه ونظر دماه سائل من أعضاه وهو يصيح من شدة جواه ومن كثرة الضرب بالسياط حتى خفت صوته من العياط فأخذ ذلك الغلام لقمة من الزد فى يداه وتقدم اليه ووضعها فى فاه وقال لوزر اطلق سراحه هذا الاسير يا ابن جابر ولا تكن فى الحى متعدى وجابر وكان أبو ذلك الغلام حاضر فى ذلك المقام فقال يا ابن جابر كف يدك عن هذا الاسير فانه صار فى زمامى وأكل طعامى فقال له وزر اذهب ياويلك نكلتك أمك وعدموك قومك وأهلك كيف تعاندنى فى أسيرى يا ابن اللئام وتعطيه أنت الزمام فقال له الغلام بلى يا وزر أنا أعطيته الزمام فطلقه أنت والسلام فانغاظ وزر أيضا من الغلام وضربه بالسياط على أكتافه فانطرد من بين يديه وقد استغاث بأبيه فقال له أبو الغلام يا وزر لما ذا ضربت ولدى وأخرقت حرمته ولم تخشى غائلته فقال له الاسد الرهيص أنت رجل غير عاقل وولدك مثلك ربى جاهل أنا غزوت الحلل والقبائل وملكت هذا الاسير بحد هذا الحسام الفاصل هل كان ولدك معى يقاتل القبائل أو يساعدنى اذا كان واقع الطعن بيننا بالرماح الدوابل ومن بعد ما ملكت الاسير وبقى عندى فى قيد الذل والتعتير طلبت منه الفداء وهى النوق والجمال فكيف يعارضنى ولدك فى الكلام ويقول انه أعطاه الزمام هذا ما هو سنة عند العرب الكرام وأنت ما تستحى حتى أتيت تكثر العتب والملام ثم تركه وزر ودخل عرشه فدخل حابس خلفه بشدة عزيمته وقال له يا ابن جابر لا عشت ولا أفلحت ولا كنت ولا نجحت كيف ضربت ولدى واشمت فيه الحواسد فقال وزر اسكت رضى الله فالك وأماتك ولا أحياك فكيف ولدك أن يتعرض لاسيرى ويجيره دونى ويطلب بذلك غبونى ثم تلاحقا فى المقال وزاد بهما الحال فتصايحا على بعضهما بعض حتى ارتجت من تحتهما الارض وفى عاجل الحال وصل خبرهما الى سيدنا الملك المهلهل بن فياض النبيل أبو الامير زيد الخيل فلما بلغه ذلك الخبر وسمع الصياح من بينهما قد ظهر فقال والله ما هى الا كائنة يا بنى الاعمام ما سبب هذه الملاجة والخصام فقالوا له يا ملك الزمان وزر بن جابر والامير حابس وقع بينهما خصام فقال ائتونى بهما من غير توان فلما حضرا بين يديه وقصوا قصتهما عليه فأمر والمشايخ الكبار أن يصلحوا بينهما ومن اليوم لزموا أدبهما ولا يكثرون جهلهما فقال حابس فلا أصبر على ضرب ولدى ولا عن أخذ ثارى ولا أضيع حرمة من استجار بولدى وأجاره فقال له وزر وأنا الآخر لا أجير لك جار ولا أنفى عنك العار لان عدوى مذلول ودمه مهطول ما دام سيفى فى يدى مسلول ثم عادا الاثنان الى المشاجرة والمقال فقال حابس هيا دونك والقتال والمناصفة فى المقال فقال وزر ما الذى تريد فقال تبارزنى فى الميدان قدام هؤلاء الشجعان وتشهد علينا تلك الابطال الاعيان فاذا قهرتك عفوت عنك وأطلقت هذا الاسير من يدك وان أنت أسرتنى قدام هؤلاء الاماجيد فذلك الوقت شأنك وما تريد فلما سمع وزر ذلك الكلام قال له لقد انصفت يا ابن الكرام ونظر الملك المهلهل الى هذا فلم انهم ما بقوا ينفصلوا الا بالقتال فبقى خائف على هذين البطلين لانهما فرسانه على كل حال فقام وزر من

وقته وساعته ودخل عرشه وأمر جاريته باحضار لامته فجاءت له بدرع داودى فافرغه عليه ووضع المغفر على رأسه وتقلد بحسامه واعتقل برمحه وركب جواده وبرز الى الميدان (قال الراوى) ونظرت كبشة الى ذلك ففرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظنت أن حابس يقهر بها او يجعله قتيلا على وجه الصعيد هذا وحابس أيضا قد دخل الى بيته وتدرع بدرعه وركب البيضة على رأسه وركب فرسه وتقلد بسيفه ورمحه وبقت أهل الحى ينظرون اليهما وهما كالاسدين الضاريين والنساء من حول البيوت وجاءت أم كبشة الى بنتها وقالت لها انظرى يا كبشة ما يظهر من زوجك فى الميدان من الفروسية عند الضرب والطعان حتى تعلمى اننا زوجنا كى بتاج مكلل وعممنا كى باكليل من ذهب أحمر وأنتى غير شاكرة له ولا عارفة قدره فانظرى الى حابس وهو كأنه جبل شامخ سوف ترى ما يجرى عليه من بعلك لاجل ما تعلمى أن ما أحد نال محلك هذا والفارسان قد انطبقا كل منهما الى خصمه وأخذ يطاعنه ويضاربه وأطلقنا خيلهما الاعنة وقوموا الاسنة وهما مثل الاسدان الضاريين هذا ووزر أراد أن يتحمل عند زوجته ويوريها فروسيته اير غبها بمحبته فتأخر وزر ودق جنب الجواد برجليه ودمدم بين أذنيه فسار الحصان كأنه شيطان وأقبل الى حابس وقوموا اليه السنان وأراد أن يطعنه فى صدره ولكنه أرمى الرمح من يده ومد يده فى جلباب درعه وصاح فى وجهه أدهشه وجذبه فاقتلعه من سرجه وأخذه أسيرا هذا والعربان تنادى والله هذه الفروسية التى تذكر مادامت الشمس والقمر (قال الراوى) هذا وأم كبشة تقول لبنتها كيف رأيتى بعلك الاسد الادرع والبطل الصميدع فقالت لها يا أماه ما هو فى عينى الا أفلج الرجلين غائر العينين يتخطا الآفات وهو بلية من أشد البليات فقالت لها أمها اعلمى يا كبشة ما أنتى وحق اللات والعزى الا أنك عليه باغية وان داومتى على هذا اللجاج يغدر بك ولولا سيف زوجك وقوته على أقرانه ما أقام واحد منا هاهنا ولا نام على فراشه فى هنا ولابد أن تندمى على فعلك (قال الراوى) هذا ما كان من كبشة وأمها وأما ما كان من وزر بن جابر فانه قال وحق اللات والعزى لقد كنت ناوى على قتلك فاذهب الى أهلك وتعلم الفروسية والصدام وعود الى وزر بن جابر وبارزه فى هذا المقام وأنا لولا قدوم هؤلاء السادات الكرام لنثرت رأسك بالحسام وما كان قصدى الا واحد غيرك يقول مثل ما قلت وتحدثه نفسه بما حدثتك به نفسك حتى كنت أعرفه من أنا وأذيقه طعم الهلاك والفنا ثم ان وزرا أنشد يقول

انى تعجبت من جارى ومحترمى * أن يبتغى أن يعادينى ويختصم
كيف السبيل اذا جاء يعاندنى * حتى يرانى أبادى قطع ذو رحم
ما ساعده أن يرى أبدا نواجزه * الا الارافيتى حلما لذو اخصم
ما حابس بعد هذا الفعل أذكره * ولا الذى قد تراه جيد الشيم
أراد اطلاق صيدى بعد رؤيته * ورام انقاذه من حالة العدم
أما علمت بأنى فارس شرس * أصول فى حومة اللقا على القوم
وطعنتى يوم نار الحرب خارقة * ألقى السنان بصدر وابى الحكم
ما كان أغناك عن هذا المقام ولم * تسمع مقالة بن جاهل صدم
رأى الاسير وقد أفدى لمهجته * بعد العذاب وما قاسى من النعم
أتاه بالعيش صار العيش علقمة * وراح يسحب ثوب الذل والندم

(قال الراوى) فلما سمعوا الحاضرين شعره ونظامه تعجبوا كلهم من فصاحته وقوة جنانه ثم انه بعد ذلك اطلق حابس من يده وأجاد زمام ولده وأطلق الاسير لاجله ثم قال يا ابن العم من اليوم ما بقيت ترجع

تذم

تذم لاسير العرب الا أن يكون لك فى ذلك تدبير ونشب فشكروه الناس على ذلك الكلام ورجعوا يثنون عليه ويشكروه هذا والاسد الرهيص قد دخل الى عرشه وترفق بزوجته وقال لها كيف رأيتى تعاملك باستاه فقالت له ان كنت تريد أن أثنى عليك بما فعلت وأشكرك فيما صنعت فاقضى حاجتى و بلغنى تمنيتى وأنت تبقى فارس العصر ونتيجة الدهر ﴿قال الراوى﴾ فانسر قلب وزر بذلك الكلام وقبلها بين عينيها وهو مستهام وقال لها والله لاجعلت هذا الجواب فى بالى أمانه حتى أرده اليكى بريحانه وهى أخت عمرو بن معديكرب حتى تفتخرى على سائر العرب وتعلمى أن أبوكى ما اختارنى لكى وجعلكى لى أهلا الا وأنا أجل العرب قدروشان وأرفعهم مكان فى مقام الضرب والطعان ثم انه أقام عندها ثلاثة أيام يفرح وسرور فى غاية الانعام هذا وحابس أبو سلام عمل وليمة عظيمة وجمع فيها سادات العشيرة وتصالح هو وولده مع وزر بن جابر وزالت الاحقاد من قلوبهما باطن وظاهر وخلعا على بعضهما انخلع الحسان وقادا الى بعضهما الجنائب ولما عادا من الوليمة دخل وزر على زوجته فتلقته ضاحكة مستبشرة ولاعبته ومازجته فأوعدها بقضاء حاجتها وبلوغ تمنيتها فشكرته وقبلته وباتا تلك الليلة وهما فى سرور وأفراح الى أن طلع الصباح ولما كان ثانى الايام عند طلوع الشمس قام الاسد الرهيص من عندها وقبلها بين عينيها وودعها وهى تبكى على فراقه وهو يقول لها يا كبشة ها أنا سائر الى الليث القسور والبطل الغضنفر عمرو بن معديكرب الزبيدى وأنتزع منه أخته ريحانة فان أنا نصرت عليه وأتيت بها فيالها من نعمة ما أحسنها وان عارضتنى المنية فبالله عليكى لا تتزوجى غيرى بالكلية ثم انه ضمها الى صدره وقبلها قبلة الوداع فباست كبشة يده وركب جواده وخرج من عندها وأخذ فى صحبته عبده نجم وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وفى قلبه من كبشة لهيب النار فقال له عبده نجم يوما من ذات الايام وهو سائر يقطع الاكام ياسيدى وقيت كل هم وضير اعلمنى الى أين أنت قاصد فى ذلك القفر والبيد فقال له جبال طويلع ووادى زياله ومنازل بنى زبيد فقال له عبده نجم ياسيدى أبشر بقرب الطريق والسعادة والتوفيق وكان العبد خبير بالطرقات وهو آفة من الآفات و بلية من البليات فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من كبشة فانها لما علمت أن زوجها قد أبعد عن الديار وانقطعت عنه الاخبار أنفذت الى ابن عمها مبادر وأحضرته الى عندها وأخبرته بأن وزر قد مضى الى وادى زياله وجبال طويلع وديار بنى زبيد يأتى بريحانة أخت عمرو بن معديكرب الزبيدى فلما سمع مبادر هذا الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها وحق اللات والعزى ما بقيتى أبدا تنظرين له لانه قد تعرض للاسد الهدار والليث المغوار فقالت له كبشة لا نجح الله له مقصدا وأنت أولى منه ومن سائر الخلق جميعا فقال لها أبشرى يا بنت العم فان ما بقى لنا معه مساند ﴿قال الراوى﴾ وكان لوزر بن جابر جارية مقيمة فى الحى فسمعت كلما جرى بينهما من الحديث فذهبت الى عند زملده وهى أم كبشة وقالت لها يا أم كبشة بنتك كل ليلة ترسل الى ابن عمها مبادر و يتحدثون مع بعضهما فى الفحشاء والكبائر وان لم تمنعيه والا أنا أعلم مولاى وزر بن جابر فان هذا عار فى حق الاكابر فلما سمعت أم كبشة من الجارية ذلك الكلام نهضت قائمة على الاقدام و جاءت لبنتها فرأت مبادر جالس عندها من داخل الخباء فقالت له من أدخلك الى بيت وزر ومضربه مع ان الجان لم تقدر تقربه ثم انها منعته وأخرجته وضربت بنتها وشتمتها وقالت لها يا كبشة أراكى تفضلى مبادر على وزر بن جابر والله ان علم بهذه القصة ليقطع رؤسكما ويعدمكما نفوسكما ويهلكنا بعدكما ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد بلغ الخبر الى داية الاسد الرهيص فاغتاظت من كبشة ووبختها وقالت لها اتعدى نفسك وتسكنى رمسك وشاع الخبر بين أهل الحلة ومبادر لما علم بذلك الامر اد أتى الى أم كبشة

وخاف على نفسه أن يدرى بهذا الخبر وزر فيسكنه رمسه فدخل على أم كبشة وحلف لها بالاقسام وذمة العرب العربا أن ما بيني وبين كبشة الا المحبة الصافيا وانهما بريئون من الفساد والخنا فقالت له أعلم ذلك ولكن لم يقيت تتعرض لها والا تشرب كأس المهالك هذا جرى وأما ما كان من وزر فانه سار وعبده نجم معه وهم بقطعان الفيافي والبيد حتى وصلا الى جبال طويلع وبني زبيد فكان دخولهما اليها في الليل وقد ألجم فرسه حتى لا يصهل ثم انه طلع الى سطح الجبل فرأى هناك كهف فدخل فيه وقعد يتفكر فيما يفعل فبينما هو متفكر في أمره ورفع رأسه وصار يتأمل الى ذلك الوادي واذا فيه ضجيج و زعيق من الابل والغنم والخيل والدواب والانعام وصهيل الخيل وذلك الحي كأنه البحر الزاخر وزعقات العبيد و نبيح الكلاب وضوء النار في الظلام والضباب والمضارب والسرادقات في ذلك المكان منصوبة ﴿قال الراوي﴾ فبينما هو يتفكر في نفسه هل يقيم أو يرجع أو يحتال في أخذ ريحانة أخت عمرو بن معديكرب من الحي وقد شد عزمه على كبس الحلة وحده واذا هو بضوء مصباح قد ظهر من البيوت وجاء الى مغارة كانت هناك واذا هو بجوار نهد أبكار و بينهن جارية مليحة القوام كأنها بدر التمام فلما رأى الاسد الرهيص اليهم تقدم يسمع قولهم فقالت تلك الجارية لأترابها وهم واقفين قدامها على تل عالي قريبا من ذلك المغار أماترون يا بني عمي الى ذلك الوادي وهذه الارض والله ان ما أحد اغيرنا سلك فيها من الهيبة التي عليها فقالوا لها البنات اعلمي يا ستنا ان ذلك لم يكن الا بسبب حامي حمك الزاهر وتاجك الفاخر أخوك عمرو بن معديكرب الاسد الكاسر ﴿قال الراوي﴾ وكانت هذه الجارية هي ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فلما سمعت وصف أخوها فقالت فديته بروحي ونفسي لاخي الفداء من كل بؤس ورداء كما قد أحمى هذه الارض من فرسان العرب وسرنا نمرح فيها ونلعب ثم انها دخلت الى المغارة لقضاء حاجة عرضت لها فلما سمع الاسد الرهيص كلامها وعلم أنها أخت عمرو ابن معديكرب الذي أتى من أجلها فنهض أسرع من البرق الخاطف طالب ذلك المغار وهجم على ريحانة وقبض على يدها ونشلها باجتهاد قواه فأردفها الى كفل الجواد ونزل طالب الطريق فزعقوا عليه الجوار وأعلنوا بالويل والدمار وسمعوا الرجال وسألوا عن الحال فقالوا سبيت ريحانة من بيننا من دون البنات فارتفعت الضجات الى العنان وتبادرت الفرسان وتلاحقت الشجعان فلحقوا الاسد الرهيص وهو في أقرب مكان فلما رآهم طلبوه فألوى عنان جواده وعاد اليهم وقد استقبل أوائل الخيل ونزل عليهم نزول السيل ومال عليهم بهمته كل الميل وطعن الاول بالسنان في صدره أطلعه يلمع من ظهره والثاني ضربه بالسيف على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه والثالث والرابع جعلهم لهم توابع هذا وريحانة طائرة اللب مرتاعة القلب لانه شدها خلف ظهره بحبل شديد حتى لا ينفضها من خلفه الجواد وهو في مقام الطراد وبعدها تكاثرت عليه الاعداء ودارت من حواليه الابطال فصار يطعن في نحورهم برمحه الكعوب العسال وكلما أبصرهم أبعد واعنه وان قربوا منه فرقهم كما يفرق الذئب الغنم ولم يزل كذلك حتى تعالى النهار وقوى مرادق الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار وبان الشجاع الكرار من الجبان الفرار وتساوت العبيد والاحرار و بلغ الاسد الرهيص منهم ما يختار وأرمى منهم عشرون فارس كرار وسقاهم كأس البوار هذا وريحانة أيقنت بالدمار فبينما هي كذلك واذا قد لحقها أخوها عبد الله بن معديكرب لانه كان تلك الليلة سكران فأعلموه بسبي أخته فأفاق من الخمر العقار والسكر من رأسه طار وفي الحال ركب جواده وطلب خلفها الآثار كأنه من بعض العمار ولم يزل سائر يكد بالجواد حتى لحقه وأخته معه في البر والمهاد وكان أخوه عمرو غائب في بعض الاقطار وأما عبد الله لحق الاسد الرهيص وزعق عليه وقال له ويلك خلي عن الحرة المخدرة

يا ابن

يا ابن الاندال والاسقيتك كأس الوبال فقال له وزر الويل لك ولقومك ان هذا اليوم آخر عمرك لو كنت أخليها ما كنت أخذتها ولكن انتزعها أنت واحذر على نفسك وخلصها فوحق اللات والعزى ان بينك وبينها طعن يهد وضرب يهد شامخات الجبال ويقصر الاعمار الطوال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عبد الله بن معد يكرب هذا الكلام حمل عليه ومال بكليته اليه وطعنه طعنة واصلة وظن أنه يهلكه بطعنته ويقرب بها موته فأمهله وزر بن جابر حتى قرب اليه وقبض عليه من تحت ابطيه واتكأ عليه وحذفه من يده وأرماه على أم رأسه وتركه وضرب بالسيف فى باقى بنى زبيد وشتتهم فى القفر والبيد فكان عبد الله تعلق بجواد من خيول المعمعة وعينه الى أخته متطلعة فعارض الاسد الرهيص ثانيا وحمل عليه وأراد أن يخلص أخته من يديه فلما رآه الاسد الرهيص عاد اليه شكه بركيزا لرمح بين ثدييه كاد أن يقضى عليه ولولا كان عنه بعيد لجعله معفرا على وجه الصعيد فولى عبد الله هاربا وتبعته بنى زبيد وهو يقول قتلنى هذا الجبار العنيد فلا كان ولا كانت ساعته فلقد سبى أختى وجعلها غنيمة هذا كله يجرى وريحانة مردوفة خلف وزر على ظهر الحصان قابضة على وسطه بيديها خوفا أن تقع الى الارض فيقضى عليها ﴿قال الراوى﴾ وأما المنهزمين فانهم عادوا على أعقابهم راجعين منقطعين من عشرة ومن عشرين ولم يزالوا مطرودين فى القفار حتى وصلوا الى الديار وأخبروا بما جرى لهم مع ذلك الفارس الجبار وسمعوا المخلفين من بنى زبيد بما فعل هذا الجبار العنيد من ذلك الامر الشديد وسمعت أيضا أم ريحانة بما جرى على سبى بنتها وجرح ولدها عبد الله فأصابها ما أصابها وعلا بكاها وانتحابها وشقت ثيابها وكان ولدها عمرو غائب فأتى كما ذكرنا لانه كان قد دعاه يزيد بن عبد الله اللات وأخوه قيس وعبد المسيح ملوك نجران لانهم كانوا لا يفترون عن الغزوات والاكل وشرب الخمور والمسرات وكانت تقصدهم الشعراء من كل جانب ومكان وبعض الشعراء قد مدحهم لاجل انتفاعه منهم وتقربه اليهم فقال فيهم هذين البيتين حيث قال

زيارة نجران حتما لكم * لحسين تناخوا بابوابها
أما تعلمون بانى امرئ * أتيت للكارم من أبوابها

﴿قال الراوى﴾ وكان لعمرو بن معد يكرب من ندماء يزيد واخوته وهما يحبوه ويحبوا مجالسته فلما سبيت أخته ريحانة وجرى عليها ما جرى وكان عندهم فى أرضهم على غدير نجران فأنفذت اليه أمه كبشة تخبره بما جرى فمضى الرسول اليه فالتقاه عائد من عند الملك عبد المدان طالب أهله والاوطان فأخبره الرسول بسبى أخته ريحانة وما وقع عليها من الاهانة وجرح أخوه فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسار حتى وصل الى الديار فتلقوه مشايخ بنى زبيد الكبار وأعلموه بما أصابهم من الاضرار فقال لهم أخبرونى من هجم علينا وفاز بنفسه وسبا الحريم لان لو لم يكن قلبه أقوى من صم الجبال لم فعل ذلك الفعال فقالوا له ما هجم علينا وسبا ريحانة الا الفارس الكرار والبطل المغوار الذى ماله مماثل فى الحرب والطعان وزر بن جابر النهانى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وحلت به البلية وشدة السقام لعلمه ان الاسد الرهيص بطل صدام وفى حربه لا يرام فلما استقر به المقام أكل شيأ من الطعام وطلب جواده وركب من وقته وطلب آثار الاسد الرهيص وهو معول على قتله وخلاص أخته ريحانة من يده فهذا ما كان منه ومن سفره ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الاسد الرهيص وخبره فانه لما سبا ريحانه وجرح أخوها وسارا بها وهو فرحان بما يداه احتوت عليها ولم يزل سائر بها يقطع البرارى والقفار حتى وصل به الى الديار وعلموا أهل الحى والجوار وأنزل ريحانة على باب خبائه وكانت كما ذكرنا راكبة وراه فخرجت زوجته كبشة

حتى تراه فلما رأته على ذلك الحال لحقها منه الحيرة والانذهال وصارت باهتة اليه ومشت حتى وقفت بين يديه لاجل السلام عليه فسمعته وهو يقول هذه الابيات

أنا البطل الندب يوم الهياج * آنك والظن على الكاذب
أغدى الرماح بطعن النحور * وأغمد فى الهامة بيض القضب
حميت الملاح ببيت الصفاح * وأبذلت بالسمر شوس العرب
ستبقيت فى الحى ريحانة * شقيقة عمرو بن معديكرب
أتنكر فعلى سراة الرجال * وقد صرت فيهم كثيرا الحسب

(قال الراوى) ولما رأته زوجته كبشة وقد عاد سالم فقالت فى نفسها قبح الله لهذا الوجه العبوس كيف تخطا الآفات والمقادير ولا تصيبه النائبات وانه لما أنزل ريحانة من على كفل الجواد والدم قد صبغ ثيابه مما لقى من الفرسان فى اضرابه فلما نظرته كبشة تقدمت اليه واستقبلته ووقفت قدامه فقال لها يا كبشة خذى جاريتك وافتخرى بها على أهلك وقرابتك فقالت له من عظم ما دخل على قلبها من الهم والغم من أجل سلامته اعلم يا ابن العم انى والله العظيم رب موسى وابراهيم كنت أظن ريحانة امراة كاملة العقل كبيرة السن تصلح لخدمتى والاشفاق على من بين القرائب والاهل ولم أعلم بها انها طفلة صغيرة ذات خدر وخبا وربة ستر وحجا وانى وجدتها لا تصلح لخدمة ولا تزيد فى نعمة وأنا ما بقيت أريد الا كبشة أم عامر بن الطفيل حتى انها تقوم بخدمتى فى النهار والليل لانها امراة كاملة العقل تدرى الصواب وتعرف الخبرة وقد بلغنى انها ذات فصاحة وأدب تصلح لخدمتى وتزيد نعمة فلما سمع هذا الكلام قال لها انتى الى الآن يا كبشة لازلتى على بقية الغدر ومقيمة على اللجاج والمكر ثم انه جلس واستقر به القرار وجعل يتفكر فيما يكون من ذلك الامر والاخبار وما سمع من زوجته فزاد همه من عظم تجبرها عليه فبينما هو كذلك واذا بعبد من عبيد الملك المهلهل سيد القبيلة قد أقبل ودخل عليه وقبل يديه وقال له يا سيدى أجب الملك فانه طالبك فى حاجة عرضت عليه فقال الاسد الرهيص السمع والطاعة أنا ماضى اليه فى هذه الساعة ثم انه سار بلى مهل طالب أبيات الملك المهلهل واذا قد عرضته فى الطريق دايته فأخذته والى بعض المضارب أدخلته وقالت له زوجتك تريد قتلك وما تريد الا ابن عمها مبادر وأنت اذا أتيتها أيضا بكبشة أم عامر بن الطفيل وبلغتها المراد تقول لك أنا ما أريد الا عبلة ابنة مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد لان ما قصدها منك الا موت وتقبر فاحذرها غاية الحذر ولا تأمن القضاء والقدر (قال الراوى) فلما سمع وزير من دايته ذلك الكلام سار الضيا فى عينيه ظلام وشكر دايته على هذا الافهام وفارقها وسار طالب أبيات الملك المهلهل أبو زيد الخيل فلما أقبل عليه ترحب وقربه فلما استقر به الجلوس أخذ يسأله عن سفرته وما جرى له فى غيبته وقال له يا أمير وزر قد سمعت انك قد غزوت الى بنى زبيد وأنت فريد وحيد وخاطرت بروحك فأعيد علينا قصتك وما سمعت يا ثور وما فعلت به وبقومه من الجور فاحكى له على ما فعل وعن الذى جرى له فى أخذ ريحانة وجرح أخوها عبد الله وان أخوها عمر وكان غائب عند عبد المدان وأتيت بريحانة تكون لزوجتى من بعض الخدام وهذا ما عندى والسلام فلما سمع الملك المهلهل من وزر ذلك الكلام زام كما يزوم أسد الدحال وقال له يا وزر كيف طاوعتك نفسك أن تسبى ريحانة ابن معديكرب وهذه سنة قبيحة بين سادات العرب ويقال ان وزر سبا البنات المخدرات من ذوى الرتب وبروم يجلعهم الى حريمه خدم وأنا لا أرضى بهذه الفعال والصواب أن تكرم هذه الجارية غاية الاكرام والا أرسلها الى لتكون بين قومى وأهلى وهذا ما عندى من الرأى السديد والا

افعل

افعل انت بخاطرك كما تريد واعلم انك جلبت لك ولقومك الشر والتنكيد وكأنك بعمرو بن معديكرب وقد أشرف علينا في أوائل الخيل وقومه من خلفه بني زبيد مثل قطر السيل وترى فرسانهم علينا وقد زحفت والى قتالنا طلبت (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام قال له صدقت يا ملك الزمان وأنا ثبت عندى ان زوجتى ما أرسلتنى الا للهلاك وأما ما ذكرت من أمر ريحانة وحق الملك العلام لاكرمها غاية الاكرام وأفعل معها كلما أقدر عليه من الاحسان والانعام وأما زوجتى كبشة فلا أذلها غاية الذل وأما قولك عن عمرو بن معديكرب ومن معه من الفرسان العظام فأنا الاكفؤ لهم والتقيهم بالحسام وأشتتهم فى البرارى والاكام (قال الراوى) فلما سمع الملك المهلهل من وزير ذلك الكلام شكره على ما قال من الالفاظ وخرج الاسد الرهيص طالب أبياته وهو منغاظ لما فى قلبه من كلام دايته ولم يزل سائر حتى دخل خيمته وادعا بدايته واستعاد منها الحديث ثانيا الذى قالته فأعلمته بكل ما جرى فى غيبته من أفعال كبشة زوجته وابن عمها مبادر ثم ان الاسد الرهيص أمر أن يضرب لريحانة خيمة من الاطلس الاحمر واحبالها من الابريسم الاخضر وأن تكون الى جانب أبياته وأوصى دايته باكرامها وقال لها يا أماه أكرميها وأكثرى لها من الطعام وزيدى لها فى الانعام فقالت له سمعا وطاعة وتكفلت باكرامها من تلك الساعة فلما رأت ريحانة ما فعل وزير فى حقها عدئ روعها وعلى ذلك الصنيع شكرته وأقامت عنده فى أرغد عيش وهنا وبعد ذلك أحضر الاسد الرهيص زوجته كبشة وقال لها اعلمى انكى أرميتينى فى الموت الاحمر وغايلته وقد سلمنى ربى سبحانه وتعالى بقدرته وأراكى باغية على من كيدك ورجعتى مصرة على أذيتى الى المنهاج الاول ولجاجك الفاجر وتقولى أريد كبشة أم عامر وتريدى أن تحلى بى البلاء وذلك لاجل أن تبلغى غرضك وأنا وحق ذمة العرب لولا معيرة الناس وقولهم الاسد الرهيص قتل زوجته لاذيقك فى هذه الساعة كأس المنية ولكن من اليوم لا حاجة لى بكى فقومى الحقى باهلك يا بنت الفواجر ثم انه دفعها فى صدرها وقعت على ظهرها فقامت وهى تتعثر فى أذيال الهوان وخرجت من مضربها الى أن أتت الى أمها واحكت لها على ما جرى بينها وبين زوجها فلما سمعت أمها ذلك قالت لها الا أهلا بكى ولا سهلا ولا اعزازا ولا اكراما بمن طرحت رداء المجد وقلعت عن جسدها ثياب العز والحمد ثم انها مضت الى أبيها وأعلمته بذلك الحال فقام اليها ولم تأخذه فى ذلك الامر اهمال وهم أن يقتلها ويسقيها كأس الوبال فلم تمكنه أمها من ذلك بل قالت له اعلم ان ذلك الرأى الذى تريد تفعله ما هو صواب وأنا منعتك عن قتلها شفقة منى اليها وأنا خائفة يقولوا زوجها طردها وراحت الى بيها قتلها ولولا انهما سمعا انها فعلت فاحشة ما قتلناها (قال الراوى) فلما سمع أبيها من أمها ذلك الكلام ومضى الى حاله ولما مضى أبيها الى أشغاله أرسلت أمها خلف ابن عمها مبادر وأحضرته عندها فى المضرب وقالت والله يا ابن العواهر ان رأيتك نحو أبياتنا قطعت رأسك بالحسام وعجلت لك بالانتقام لانك أنت الذى كنت السبب فى فراق ابنتى من بعلها يا ابن اللئام والا اعلمت بك الاسد الرهيص فيقتلك قتلة وها أنا قد حذرتك وبهذا الامر أعلمتك (قال الراوى) فلما سمع مبادر هذا الكلام خرج من عندها وقد علاه الذل والارغام فهذا ما كان منه وأما ما كان من الاسد الرهيص فقد جلس يوم من بعض الايام على باب خبائه الذى يأوى اليه وادا برجل بدوى من البرية أقبل به وهو يبكى بين يديه فنظر اليه الاسد الرهيص فوجده ملطخ بالدماء وهو لا يجد له مما فيه ناصرا ولا حميا فتقدم بعد ما سلم وشد اذياله باطناب خيمت وزر بن جابر وفعل فعل المستجير من العدو الجائر وذلك كانت عادات العربان فى ذلك الزمان ان الضعيف كان يرمى روحه على من يكون من

الشجعان ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر وزر بن جابر الى ذلك الرجل وقد فعل تلك الافعال قال له يا أخا العرب اخبرنى عما أنت فيه من الحال ولا تحمل هم ولا غم وأبشر فلك الزمام من كل من ركب على ظهر الحصان أو تقلد بسيف أو اعتقل بسنان فاهدى روعك واعلمنى بأمرك فقال له ذلك الرجل اعلم يا مولاى انى رجل من بنى الحيان ولى فيهم مال جزيل ولى بنت عم فى القبيلة تسمى جميلة وأنا وايّاها متوالفين من زمن الصبا وبينى وبينها محبة الاهل والاقربا لانى منعت النظر اليها لما كبرت وجمعت وجوه قبيلتى وأكابر عشيرتى ومضيت الى أبيها وعجلت فى أمر خطبتى فزوجنى فى عاجل الحال بها وقطع على المهر من أجلها وباشر فى اصلاحها وما يكون من قضاء اشغالها فلما كان فى يوم من بعض الايام ونحن مطمئنين واذا قد أشرف علينا ملك من الملوك وهو شاب صغير ولكن معه جيش كثير وأوصافه بين العباد تدل على انه من أهل البغى والفساد وهو يسمى عابد بن حسان بن مسعود بن مصاد صاحب أمياعراعر وهو يركض بجواده وحوله ابطاله وكأنه ركضت منه غزالة الى بعض البيوت فركضت خلفها مخافة لا تفوته واذا قد لاحت منه التفاتة فنظر الى ابنة عمى بالاتفاق وهى واقفة بين أترابها والرفاق فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة فعند ذلك قصد المضارب ومن وراءه الابطال من كل جانب ونزل عندنا فى جانب الخيام وقد منا له ما راج من الطعام والمدام وأقام عندنا فى اكرام ثلاثة أيام وبعدها سأل بعض الرجال عن ابنة عمى ومالها من الاحوال فأخبروه باسمها واسم أبيها وأعلموه بجميع أحوالها وشأنها فأمر عند ذلك باحضار عمى الى بين يديه فلما وصل عمى اليه كلمه كلاما غليظا وهدده بالقتل والعذاب وقال له ان لم تزوجنى ابنتك والا أخذتها أنا قوة واقتدار فقمت أنا اليه وعارضته فى الكلام وتذللت بين يديه وسألته التخفيف فى هذا الامر فقهرنى وسبنى وضربنى بالسيف صفحا أكاد أن يعطبنى وقال قوم يا كلب العرب مثلك من يعارض الملوك فيما تهوى اخرج من الحى والا وحياة رأسى أعدمتك الحيل والقوى وقتلتك اشر هاقتلة فقمت من فزعى منه وخرجت من حلتى وأنا مطرود وما بلغت من ابنة عمى مقصود وسرت أبكى فما رأيت من يعينتى على مصيبتى ولا من يفرج عنى كربتى فلما رأى عمى منه ذلك أقبل عليه وكلمه بكلام لين وقبل يديه ورجليه وسأله أن يدعنى أرجع الى الاحياء خلف أن هذا لا يكون أبدا مادام هو فى الحى حتى انه يأخذ زوجتى ويمضى بها وتنقضى له هذه الاشياء وبعدها يأذن لى بالدخول الى الحى واذا جرى ذلك أكون أنا ميت فى صورة حى لاجل ابنة عمى وتعديته على ﴿قال الراوى﴾ فبينما أنا فى ذلك الاحكام وما حل بى من الاوهام ولا أعلم ما أفعل من الاهتمام واذا قد مر بى رجل من أهل الحى كنت أدعوه لى من الاصحاب فرأى دمعى هاطل مثل السحاب فسألنى عن قصتى فأخبرته بما كان من ذلك الجبار وكيف أخذ ابنة عمى هذا الجبار قوة واقتدار فقال له أدلك على من يأخذ لك بالثار ويزيل عن قلبك العار فقلت له سألتك بالله وبالبيت الحرام من هو البطل الهمام فقال لى عليك بالكريم المجد الواسع الرفد الكثير المناقب الشريف المجانب الاسد الرهيص وزر بن جابر فارس بنى نبهان الشائع ذكره فى كل مكان فاقصده وهو ينصرك على عدوك ويخلص لك ابنة عمك واعلم أن ما لك فى هذه البلاد أحدا غيره ينصرك والا ان اطلت مع هذا الجبار الكلام قتلك ودمرك وهذا أيها السيد ما جرى وقد أتيت اليك قاصد والتجئت بحمالك يا ابن الاكرمين الاطايب فلا تردنى خائب أيها البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص من الاعرابى هذا الكلام ورأى ما هو فيه من الاحتراق قال له يا وجه العرب طب نفسا وقر عينا فسوف يزيل عنك ما أنت فيه من الضجر ولا يكون هذا الذى

جرى يقطع ما بينك و بين ابنة عمك وسوف ترى ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ولابد ان أقتل هذا الجبار وأقلع منه الآثار وأدع النوادب تندب عليه آناء الليل وأطراف النهار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاعرابى هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقبل يديه ورجليه وكان وزر أمره بالجلوس بين يديه وأتاه بشئ من الزاد فأكل حتى اكتفى وحصل له غاية الصفى وبعد ذلك قام الاسد الرهيص وركب جواده من وقته وساعته فى جماعته من فرسان قومه وعشيرته وسار وعبده نجم سائر فى ركابه يسعى بين يديه الى خلاص ابنة عم الرجل من ذلك الجبار ويوصلها اليه ثم انهم ساروا وقد تبطنوا فى ذلك القيعان الى أن وصلوا الى الحى التى لبنى الحيان وكان عدتهم ثلاثين فارس أعيان فاكمن بهم وزرفى ذلك البر الاقفر وأرسل عبده نجم يكشف له الخبر فغاب قليل وعاد على الاثر وهو مما رأى حيران وذلك انه لما وصل الى بنى الحيان وأشرف على الحال والمضارب فرأى خيل وجنائب وقناة وقواضب ونظر الى مضارب مضروبه وخيام منصوبه وسرادقات ممدوده وأسياف مسلوله والاموات تضرب بالمزاهر والدفوف والعبيد يلعبان بالسيوف وقد أخذهم الفرح والطرب وكاد البر أن ينقلب لانه خلع عليهم عائد بن حسان وأبذل لهم العطايا والاحسان وكانت تلك الخلع من الثياب الفاخرة وأكثر لهم من الطيب والعنبر والمسك الاذفر وقد أطلقوا البخور وجزروا الجزور وافرغوا بواطئ المدام وصارت الكاسات عليهم تدور وهم على ما هم عليه مطمئنين وعن حوادث الدهر غافلين وقد ضربت للملك عائد قبة الزفاف وانتجز الامر ولا بقى خلاف والجارية اجلسوها فى هودج واركبوها على ناقة كثيرة الوبر وقد وضع ذلك الهودج على ظهرها وهو مرصع بالذهب الاحمر ومعادن الدر والجوهر وقد ألبسوها الثياب الملونة من الاطلس الاحمر والاصفر والاخضر فصار ذلك المكان يرهج غاية الارتهاج والخلائق قدام ذلك الهودج فى ازدحام وانزعاج وقد عولوا ان يدوروا بالعروس حول الحى والاطلال وترف على بعلها وقد تباشرت بالافراح جميع الرجال وأهلها مما رأوا من تلك الخيرات فى افراح زائدات فلما رأى العبد نجم ما هم فيه من الاهتمام عاد على عقبه كأنه ذكر النعام ولم يزل سائرا الى أن وصل الى مولاه وأعلمه بأمر العروس وان الامر قد انتجز ولا بقى كلام فلما سمع الاسد الرهيص من عبده تلك الاحكام قام كأنه الاسد وأيقظ رجاله وقد تدرعوا بالدروع والزرد وقاموا على الاقدام ليقضوا ما هم طالبين من المرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ابن عم الجارية بزفافها كاد أن يتفتت كبده مما حل به من الهم والنكد ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى الحلة وعاينوا الهودج دائرين به رجال الحى جملة فلما أقبل الاسد الرهيص هو ورجاله وعاين فى ذلك الوقت الزفاف وقد رأى الجارية فى الهودج وضياء الجواهر يكاد البر من نوره أن يرهج فعند ذلك صاح وزعق على العبد القائد بزمام الناقة وعليه انطبق وضربه بالسيف على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه وصاح فى العبيد ونادى يا أبناء العواهر أما تعلموا انى أنا الاسد الرهيص وزر بن جابر فتنافرت العبيد من بين يديه عند ما رأت ذلك العبد وما جرى عليه ثم انه حمل حملات منكره فصارت الرجال من بين يديه متنافره ورجاله من خلفه متبادره هذا وقد أخذت أهل الحى الصيحات والزعقات المتواتره فتقدم الاسد الرهيص الى زمام الناقة التى عليها الهودج والعروس ومسكه بيده وسلمه لابن عمها وقال له هذا امام الهودج وقد أزال الله عنك الهم والبؤس تسلم زوجتك وأزيل عن بيتك الغم والعكوس ولما ان رأوا رجال الحى ذلك الحال تقربوا اليه كأنهم أسود الدحال وهو نثرهم نثرا و يهبرهم هبرا والقوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشره وانقلب الحى بما فيه وزاد صياح فى أطرافه ونواحيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك عائد ذلك الضجات التى قد علت ورأى

تلك العبيد والرجال التى تتنافر فقال لمن حوله ياويلكم اكشفوا لنا عن هذا الامر المنكر فقالوا له يا ملك وحق اللات والعزى ما عندنا من ذلك الامر خبر الا انا نرى عفريت من ذلك البر قد ظهر وقد بطش بالرجال والعبيد وأحل بهم العبر وحمل حتى قارب الناقة التى للهودج وأخذ بزمامها وسار وهذا ما عندنا من الاخبار ولما لحقته الرجال فعاد اليهم وقد حل بهم النكال وما قدر ان يصل اليه أحد من الفرسان الا ويضربه بالسيف أو يطعنه بالسنان فلما سمع عائد ابن حسان بأخذ الهودج قام على حيله من وقته وساعته وغاص فى لامته وركب فى الحال على ظهر بحيرته وصاح فى أصحابه ورفقته وهو متقلد بسيف أبتر معتقل برمح أسمر وحمل وصاح ولم يزل فى حملته حتى قرب من الهودج وصاح على الاسد الرهيص

ويلك ياذل العرب خلى على الضعينة والعروس
والاحمل بك الهم والبوس وتقع فى
الامر المنحوس وانجو بنفسك سالم
والا تقع فى الامور العظائم
وتصبح بعد ذلك
الفعل نادم

(تم الجزء الخامس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد)

الجزء السادس والعشرون من سيرة الفارس الهمام والبطل
المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل
واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد
وهى السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله
م

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه﴾
﴿سنة ١٣١١ هجريه﴾

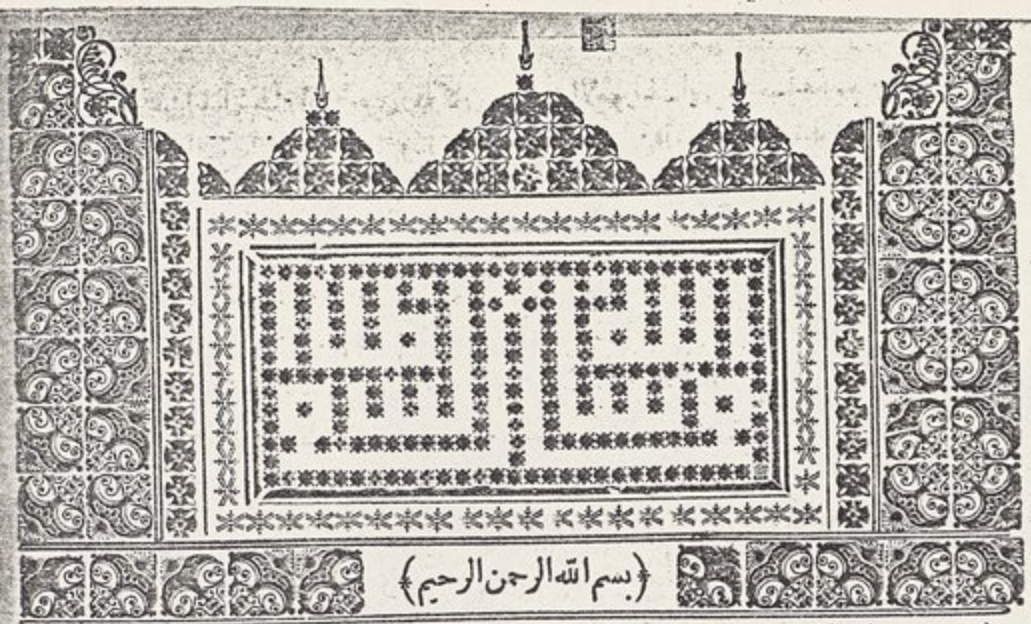

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص كلامه ورأى ما هو فيه من اهتمامه عاد اليه عودة الاسد بقلب قوى وجنان جرى وزعق زعقة منكرة وقال له ثكلتك أمك وعدموك قومك ياويلك من تكون من العربان حتى تجاريت على أخذ هذه العروس من ذلك المكان فقال له ياويلك أنا الملك عائد بن حسان صاحب امياء عراعر وتلك البلدان فقال له وزر وأنا ابن جابر فارس بنى نبهان واليك أتيت قاصد لانى قد استجارنى زوجها فدع عنك المطامع والا قتلتك وأكون لرأسك من على جثتك قاطع ثم انه بعد ذلك أمر بعل العروس أن يقود زمام الناقة وعاد الى عائد عودة الاسد الضرغام وحمل عليه حملة الليث الهمام فتلقاه عائد بعزم منكر وضرب لا يبقى ولا يذر وهم أن يضربه بسيفه على هامته يقده فرآه محترزا على روحه وهو جيد الخبرة فى مقام الطعان والحملات وعنده حسن الثبات فى وقت المصاب فعاد أغمد سيفه وأخذ معه فى الطعن بالسمهريات حتى جاز أمرهما عن حد الصفات وعبر نصف النهار فتهاجما مهاجمة الاسود الضوارى فى الغابات وكان عائد بن حسان قد احتقر خصمه فى القتال لما رآه قصير بين الرجال فما زال معه الى أن بان منه ما بان وكان هذا عائد على صغر سنه عريض الاكتاف والاوصال عديم المثال فلما رأى الاسد الرهيص منه ذلك الحال أخذ معه فى ميدان الحرب والقتال وقد كثر عليه الخنق فصاح الاسد الرهيص فيه وزعق وضربه ضربة جبار لا يشفق فنزلت تلك الضربة على رأسه فقدت البيضة والرفاده ونزل السيف الى الحلقوم فوقع الى الارض صريع يمج علقما ونجيع وصار يختبط فى دمه ويضطرب فى عنده ﴿قال الراوى﴾ فلما رأوا أصحابه ما حل به من تلك الامور وما جرى عليه فصاحوا على الاسد الرهيص وحملوا عليه فعند ذلك تلقاهم وخاص فى أوساطهم وقد أباد فرسانهم وأفنى شجعانهم وقهر كماتهم وقد أعانه على ذلك رجاله لانهم فعلوا فى الحرب مثل فعاله فلما رأت فرسان عائد ما حل بهم من الاسد الرهيص وليس لهم به طاقه ولا قوة ولا استطاقه ولوا منهزمين والى النجاة طالبين فتبعهم الاسد الرهيص هو ورجاله ساعة من النهار حتى شتتوهم فى البرارى والقفار وعادوا عنهم وقد أخذوا الجارية ورجعوا بها الى أهلها والديار وبعلها أفرح الخلق بهذه الاقدار وصار يشكر الاسد الرهيص ويثنى عليه من أجل ذلك الفعال التى قرت بها عينيه وخرج أبو الجارية الى لقائها ولم يعلم بتلك القصة وما معناها فعند ذلك تقدم اليه الغلام وأبداه بالسلام وأجزل له من التحية والاكرام وأيضا أبو الجارية تقدم

اليه

اليه وسأله عن الحال فأعلمه بما جرى وما كان من تلك الامور الحسان وأخذهم جماعة من الفرسان وعاد التقى بالاسد الرهيص وسلم عليه هو ومن معه من الرجال واستقبله بحسن استقبال وشكره وأثنى عليه على ما أوصلهم من تلك الاعمال فقال الاسد الرهيص ان كنت ترعى ما فعلت معك من الاكرام فاغتنم الفرصة وبرز زفاف ابنتك على ابن أخيك ودعني أتى أنا عليك فقال له السمع والطاعة ويكون ذلك من أول هذا النهار وتلك الساعة ثم ان أبو الجارية نحر النحائر واجتمعت الرجال وأهل العشائر وأقاموا على أكل الطعام وشرب مدام وخير وأنعام الى أن انقضت أيام الافراح سبعة أيام وبعد ذلك تمت الولائم على حالها وقد أكثروا فيها من الطعام والمدام وأجلسان ابن عم الجارية والاسد الرهيص البطل الهمام في المكان الذي فيه عائد بن حسان وزفت الجارية عليه من غير ملام وهم في أمان واطمأنان وساروا القوم يثنون على وزر بن جابر بما أوصل اليهم من الجميل والاحسان ولما تم الزفاف وفرغ على تلك الاوصاف دخل الغلام على ابنة عمه وقد انفرج عنه ما كان اعتراه من همه وغمه واجتمع شمله وفرحت به جميع أهله وأقام به وأقام وزر عندهم بعد الزفاف ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب العودة فخلفوا عليه فأقام عندهم بقية السبعة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك ودعهم الاسد الرهيص وطلب المسير الى الاوطان لما رأى الغلام قد قر قراره بين أهله وأنصاره فخرج معه الغلام هو وعمه وكل من في الحي لوداعه وسار طالب أرضه واطلاله هذا ما كان من الاسد الرهيص وأعماله ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من معد يكرب الزبيدي وأحواله فانه لما قدم من غيبته وأراد الدخول على أمه واخوته فرأى أهل الحي في بكاء ونواح وأمور تدل على عدم الفلاح فسأل عن الخبر وتلك المآثم فأخبروه بما فعل بهم وزر الظالم الغاشم وقالوا له انه وصل الى الحي وسبى أختك ريحانة وقد خرج اليه أخوك عبد الله في جماعة من أصحابه والرجال الاقيال فجرحه وأحل به الاهانة والاذلال فلما سمع عمرو ذلك الكلام عند ذلك صدق قول الرسول الذي كان سار اليه من عند أمه بالاخبار لما كان عند الملك عبد المدان في تلك الديار لانه ما كان مصدق ان أحدا يسطو على حلته من همته وهيبته فلما سمع ما حل بقومه من الانتقام قامت قيامته وزادت بليته ونزل في الخيام كما ذكرنا ثم قدم ونادى في قبيلته بعدان لبس لامته كما شرحنا فاجتمعوا عليه أهل عشيرته فاختار منهم ألف فارس أسود عوابس في الحديد غواطس لا يبان منهم غير تداوير مقلى الحدق وركبوا على الخيول العربيه واعتقلوا بالرماح الخطيه وتقلدوا بالسيوف الهنديه وساروا في حميه وأي حميه ولم يزالوا سائرين يطلبون ديار بني نبهان وهم يقطعون القيعان والاوديه والغدران الى أن أشرفوا على ديار القوم فرأتهم الرعيان من أبعد مكان وهم مقبلين كأنهم الغمام فرجعوا الى الحي وألقوا فيه النفير وقد أعلموا الصغير منهم والكبير وقد انزعج الحي وركبوا وكان وزر حاضر في حلته وقد أتى من سفرته فركب هو وفرسان قومه وأعوانه وخرجوا لى استقباله وكان عمرو غار على المراعي وساق ما فيها من الاموال والنوق والجمال وسلمها لبعض فرسانه وتأخر هو لير دمن يتبعه من أخصامه فلم تكن الا ساعة حتى لحقت بهم الفرسان فرجع اليهم عمرو فرأى في أوائلهم وزر بن جابر المكنى بالاسد الرهيص وهو يصيح يا ويلكم تهجموا علينا في ديارنا والاوطان وتأخذون شيأ ما تقدرون عليه لا أنتم ولا ملوك الزمان من الفرسان والاقران فتلاقاه عمرو وقد حمل على بعضهما بعض وارتجت من ركض خيلهما الارض وتقاتلا حتى اندهشت منهما الابصار وتعجبت من فعالهما الحضار وما كانت غير ساعة من النهار حتى سطا وزر على عمرو وضايقه ولاصقه وشد عليه طرائقه وطعنه بعقب الرمح المديد أرماه من على ظهر الجواد على

الصعيد وكاد أن يرض عظامه رض ثم انه نزل اليه وشد كتافه وأوثق منه أطرافه وسلمه الى بنى عمه
ثم انه حمل على باقى قومه وغاص فيهم ساعة من النهار ففرقهم فى البرارى والقفار وشتتهم فى
السهول والاوعار وقد استظهر عليهم وردّ المال منهم وبعدها عاد الى الحى ودخل مضربه فلما نزل فى
داره وقر قراره وجلس فى أبياته أحضر بعد ذلك عمرو بن معديكرب الزبيدى وقال له ياويلك عجل
بالفداة والا أنزلت بك الرداء ثم أكثر عليه فى طلب المال والنوق والجمال وبعد ذلك قال له ياعمرو
اعلم أن صدق الكلام أحسنه وأنا أريد ان أتخذك لى صديق وخلا ورفيق عند كل شدة وضيق
وانى أكون لك عبدا فى كل ما تطلب لانك أنت رجل مذكور وسيد مشهور بين العرب من بعدهما
ومن اقترب وأريد أن تزوجنى بأختك ريحانة وتأخذ منى المهر مهما أردت من الاموال والخيل
والجمال والنوق والجواهر اللآل وأى ماشئت وهويت فلما سمع عمرو كلام وزر فرح به فرحا شديدا
وأجابه الى ما يريد فعندها قام وزر قائما على قدميه وحل وثاقه من يديه ورجليه وقال له اعلم يا أمير
عمر وانى قد جئتك خاطبا وفى أختك راغبا وأريد من فضلك واحسانك وجودك ونوالك أن تزوجنى
بأختك ريحانة ثم ان وزر جمع اقرانه وخطب منه أخته على رؤس الاشهاد فأنعم عليه عمرو وأجاب
وتمت تلك الامور والاسباب وقد أعطاه يده على الزواج وما بقى احتجاج وقطع عليه المهر والصداق
فساق اليه وزر النوق والجمال والخيل الغوال وكل ما وقع عليه من أهله وقرابته وقد أخبرهم بزواج
أخته ريحانة بالاسد الرهيص المصان ففرحوا باتصالهم ببنى نبهان واجتمعوا فرسان القبيلتين وقد
عقروا ونحروا وأقامت الولائم سبعة أيام وبعد ذلك زفت ريحانة على الاسد الرهيص فى الليلة الثامنة
ونصبت له قبة الزفاف وتكامل الامر ولا بقى خلاف ودخل وزر تلك الليلة على ريحانة فوجدها
درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فبات عندها بقية تلك الليلة ومن الغد اخلع على أخيها عمرو
وعلى أمها وأبراء قومها واخوتها وعلى جميع بنى زبيد وسار عمرو بعد انقضاض العرس من حى
بنى نبهان الى أهله وديار وقر قراره بين أهله وأنصاره فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾
وأما ما كان من وزر فانه مازال يغزو الحال ويقهر الفرسان الى أن على شأنه وارتفع مكانه وذلت
له العربان وأكل غفارت الفرسان فرأى نفسه بعد ذلك فى أعلى مكان فتجبر وطغى على سائر
الشجعان ومن عظم تجبره وتكبره عمد الى الغنم الذى له وأشرف عليها فرأى فيها كبش أملح أقرن
فأخذه ولبس قرونه بالذهب الاحمر ورصعها بالدر والجوهر وقد حط فى يده أساور من ذهب ولبس
رجليه خلاخل من فضة وغطا ظهره من الديباج المدنر وصنع له مقود من الابريسم الاخضر
وعقد فيه اللؤلؤ والجوهر والياقوت والمرجان والعقيق والفصوص الغالية الاثمان وخرق الزمرد
وجعله فى رقبته بشريط من الفضة البيضاء وعمل له هودج من خشب العرعر وصفحه بالذهب
الاحمر وجعل عليه ثوب من الاطلس الاخضر والاحمر والاصفر وطرزه بالذهب المدنر والماخاص
الاسد الرهيص من تلك الاشغال ركب الهودج على جمل من البزال وأخذه وسار به يقصد أحياء
العرب وقد جعل برسم ذلك الخاروف مائة عبد تخدمه ليلا ونهارا وسار يأخذ به الغفارات من سائر
العربان ويقول لهم هذا عفير العربان وسائر القرى والبلدان فأوزنوا له الجزية بما كان
واعلموا انى قد جعلته غفير على سائر العربان هذا وقد تجبر وتمرد وسار يأخذ الجزية من سائر العرب
من بعدهما ومن اقترب فكانت العرب اذا سارت تجارهم تحمل للكبش الغفارة ثم انهم يترجل
اليه ويسلم عليه ويذل له ويقبل الارض من بين يديه وكان ذلك الكبش يطعم من أفخر المأكول
ولا يسقوه الا من ابن النوق المبرد فى نسيم الارياح وقد ذلت له بنى رياح وبنى تحطان وجزعت من

يأسه الابطال والشجعان ولكن ما أقام الاسد الرهيص على ذلك الا أيام قلائل حتى مالت جوارحه
الى زوجته كبشة وكبشة ما يريد قلبها الا ابن عمها مبادر لانها كانت تحبه محبة عظيمة وكانت فرحت
لما تركها وزر ولما عاد الى محبتها القديمة التى كانت فيها فى الاول فصارت تهينه وتبالغ فى هوانه
وهو يبالغ فى اكرامها ﴿قال الراوى﴾ ولما كان يوم من بعض الايام أقبل وزر على دايته وقال
لها يا اماه ألما تنظرى الى كبشة وكيف انها عادت الى المنهاج الاول فقالت له اعلم يا ولدى ان قلبها
ما يميل الا لابن عمها اكثر من ميلها اليك والى غيرك وانها يا ولدى فى غيبتك ترسل اليه وتحضره الى
عندها ثم يتحدثون ويجتمعون على كل مكروه وما يفعلون الا ما يشتهوه فلما سمع وزر من دايته ذلك
الكلام قامت عيناه فى أم رأسه وهم ان يقوم اليها فى ذلك الوقت والساعة ويقتلها فقالت له دايته
اعلم يا ولدى ان هذا ليس بصواب ولا تفعل فعلا تلوم عليك الناس عليه واسمع الخطاب ولا تفعل الا بعد
تحقيق الخبر والرأى عندى انك تدخل اليها وتعلمها انك مسافر الى بعض أحياء العرب وأخرج من
عندها واختفى فى بعض الاماكن فانها تنفذ اليه وتحضره الى عندها فاذا أحضرته وقعد بجانبها
فتأتى ذلك الوقت انت وتدخل عليهما ولما تحقق ذلك الامر العنيد افعل ذلك الوقت ما تريد فقال
لها والله لقد أشرتى بالصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه قام من عند دايته ودخل على كبشة
زوجته وقال لها مالى أراكى على هذا الحال وقد رجعتى الى المنهاج الاول فقالت له اعلم ان كنت
تحبنى فامضى الى كبشك وخذه معك وتدخل به الى الحال والقبائل جميعها وتضم لى أغنام كثيرة
وخيل وابل وغير ذلك لانه فى خاطرى أن أعمل وليمة عظيمة الى نساء الحى الاحرار لانى أوعدتهن أن
لا تكون وليمة الا من غفارات الكبش شاطر الشنطار فلما سمع الاسد الرهيص منها ذلك الكلام
قال لها هذا شئ هين ولكن بعد عودتى تكون الوليمة واعلمى ان هذه الوليمة يبقى لها قدر وقيمة
ولكن اعلمى ان بنى طى قد أبعدت عن أرضنا وهم نازلين اليوم بين أجا وسلمى وأما قبائل بنى نبهان
وغيرها قد أخذت غفارتها ولكن أنا أمضى الى غيرها جبارا وكرامة وسمعا وطاعة امتثالا لامرك
وها أنا سائر فى هذه الساعة قومى آتينى سلاحى وآلة حربى وكفاحى فعند ذلك نهضت من وقتها
وساعتها وأتته بجميع ما طلب فلبس عدة حربه وجلاده وخرج من عندها وركب جواده وسار
الى البر وما زال غائب الى آخر النهار ورجع أكمن فى المغارة التى فيها الكبش ولم يعلم به أحدا ﴿قال
الراوى﴾ فهذا ما كان من الاسد الرهيص وما جرى له واما ما كان من كبشة زوجته فانها لما رأته قد
ركب وخرج من عندها وسار فظنت انه ما بقى يعود فى تلك الايام فقامت من وقتها وسارت الى ابن
عمها بنفسها ودخلت اليه فى مضربه وقالت له قوم يا مبادر معى الى الحمام وقد أرسلت وزرا لى شرب
كأس الحمام ثم انها أخبرته بما جرى لها معه من أول الامر الى آخره وسحبته بيدها وأتت به الى
حمامها هذا ما كان من كبشة وابن عمها ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الاسد الرهيص ودايته
فانهما ما زالا الى أن اجتمعا الاثنين وبقيا على فراش الاسد الرهيص جالسين وسارت اليه وأعلمته
بما فعلت زوجته فسار معها بعد ما ترك جواده وعدته وسلاحه عند العبيد فى المغارة وما أخذ معه
غير سيفه تحت ابطه ثم انه تخفى واليهما أقبل وكان مضى من الليل الثلث الاول فلما قارب من
المضرب خرج من جانبه فرأى مبادر جالس على مرتبته وقد نظرهما وهما متعانقان فوقف الاسد
الرهيص يسمع كلامهما وينظرهما فرآه وهو يوسها وهى تقول له واى شئ أعمل فيمن قهر عمرو
ابن معديكرب الزبيدى وقد أذل الابطال فقال لها لا تجعلى يا كبشة فانى دبرت عليه حيلة وهو انى
قد اطلعت على حشيشة فى البرارى والقفار وأريد أن أحضرها اليكى وانتى اوضعيها فى اللبن المبرد فى

الهوى واسقيها له فانه ان شربها لا يقدر يقوم من مكانه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص من
كبشة ذلك الكلام ومن ابن عمها مبادر لم يتمالك عقله دون ان هجم على الاثنين وسيفه فى يده
مشهور وضربه بالسيف صفحا على رقبته شقليه وأدار كتافه ورفص كبشة شقليها وأمر عبيده بجمع
الاحطاب فأتوه بما طلب فأطاق النار فى الحطب وعندما سمعت أهل الحلة بذلك الخبر فاجتمعوا لما
علموا ذلك ولم يقدر أحد يسأله عن ذلك خوفا من شره ولما علم ان النار أضرمت وارتفع لهيبها
ودخانها دخل عليهما وأمر العبيد أن يحملوهما الى خارج المضرب ويأتوا بهما عند النار وهى
تلتهب وتقدم وزر اليهما وضربهما بحسامه قسمهما نصفين وقد جعلهما أربع قطع وأمر العبيد
برفعهما فرفعوهما وأمرأن يلقوهما فى النار من ساعتهما ثم انه أنفذ فى عاجل الحال الى أمهما وأبيهما
وأخيهما فلم يرهما ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى ذلك انهما لما سمع الخبر هربا من الفزع وخوفا من
نقمته ودخلا على الملك المهلهل وقد استجاروا به فأجارهم وأعطاهم الزمام فلما علم بهم وزر تركهما
وبات ليلته ولما أصبح الله بالصباح أنفذ اليه زيد الخيل فقال له يا فارس بنى نبهان وأوحد الشجعان
اى شئ هذا الذى فعلته فقال له وان حضر يا سادات العرب ووجوه القادات من ذوى الرتب انى
قد وجدت مع زوجتى خلامن الفحول فقتلتهما جميعا وان أقتل أباها وأخاها وأمها وكل من لها
وأقتل سائر أعمامها ﴿قال الراوى﴾ وكان أبوها وأخوها حاضرين فى ذلك المجلس فأقسم أباها
وأخاها أنهما لو علما بهما كانوا قتلوهما وما علموا بهذه القصة أبدا ثم قال أبوها بيض الله وجهك
يا فارس العرب الذى رفعت العار وكشفت عنا الشنار فقال له زيد الخيل يا وزر اعلم أنهما قد دخلا بيتى
وأكلا طعامى وصارا فى زمامى فقال له الاسد الرهيص انهما موهبان لك ولا بيك دعهما يخرجان
ولهما الزمام من أجلك ولهم أيضا منى الاحسان فعند ذلك أصلح زيد الخيل بينهما وقد وهب والد دم
ابنتهم وبعدها ذهب الاسد الرهيص الى ريحانة أخت عمرو ودخل عليها فوثبت قائمة اليه فأخذها بلات
الاحضان وترحب بها وأنساها تصاريف الازمان وقال لها اعلمى يا ريحانة انى قد وهبت لكى جميع
غفارات هذا الكبش من الاموال والرحال هذا وقد انقلبت محبة كبشة لريحانة مما رأى من حسنها
وجمالها وقد هاواعتدالها وبهائها هذا وريحانة صارت تتجلى قدام الاسد الرهيص وتعظم قدره وتخدمه
لشجاعته وقوته وبراعته هذا ما جرى هنا لوزر من القول والنفاد وأما ما كان من أسد الآساد وليث
الطراد العالى النجاد رفيع العماد الحافظ الوداد وحية بطن الواد عنتر بن شداد فانه لما رجع
من عند القدير بن ساعده ووصل الى دياره وقر فيها قراره وهو زائد البكاء والاحزان على ولده
الغضبان ولا يعطى صبر ولا سلوان فبينما عنتر جالس فى يوم من الايام على باب مضربه ومن حوله
أولاده وأقاربه وفرسانه وأجناده وعروته والجميع جالسين حواليه وهم يسلوه بالكلام واذا قد دخل
عليهم شيبوب ومعه عبد من بعض أحياء العرب وكان ذلك العبد من بنى نبهان وكان سائر فى بعض
الاشغال فأمسى عليه المساء فنزل فى مضارب شيبوب وأكرمه وقربه وأدناه وقدم له الطعام وقعد
هو واياه للحديث والكلام فقال له شيبوب يا ابن الحلالة أنت من أى الاماكن أتيت والى أين أنت
قاصد أخبرنى بخبرك فقال له يا ابن الحلالة اعلم انى من بنى نبهان أصحاب الضرب والطعان فسأله
شيبوب عن الامير زيد الخيل وعن بنى نبهان وفرسانها وشجعانها فحدثه بحديث وزر بن جابر وسبب
منشأه من أول الامر الى آخره وما جرى له مع ريحانة أخت عمرو بن معديكرب الزبيدى وسبيها وزواجه
بها وأخبره أيضا بخبر الكبش الذى جعله غفيرا على سائر العربان وكيف أخذ منهم الغفارة وكل من
عصى عليه من العرب أنزل به الذل والعطب وسألوه سائر الناس من أكابر وغيرهم أن يزيل عنهم

هذا

هذا الكبش فلم يفعل وان أمره قد علا ونجره قد نما وذكره قد سما وقد استغنى غنى لا فقر بعده أبدا وزاد شره على الفرسان وتجبر على العربان (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من العبد فعل الاسد الرهيص تعجب وزاد عجبه من ذلك الحديث ولما أن تحقق شيبوب ذلك الكلام أخذ العبد وسار به الى أخيه عنتر وأوقفه برا الخيام ودخل على عنتر وهو يضحك ضحكا عاليا مما لحقه من الغيظ والاغتمام فقال له عنتر ما بالك يا أبا رياح زائد فى الضحك والانشراح فأخبره شيبوب بما سمع من العبد وبما فعل الاسد الرهيص وخبر كبشه وما جرى له مع زوجته وكيف قتلها وخبر ريحانة وخبر الكبش الذى يأخذ به غفارات العرب ثم قال شيبوب لا يصعب عليك يا ابن الام لانك ما بقيت تدرى فى الحرب ولا لك مخبرة بالطعن والضرب فقال عنتر أى شئ هذا الكلام يا ولد الحرام فقال شيبوب قولى صادق وحق الملك العلام وأنت لو كنت عنتر بن شداد البطل الهمام ما كان وغد خسيس مثل هذا يقال له الاسد الرهيص يتعدى على عربان بنى قحطان وبنى عدنان بالشر والانتقام ويعيش سالما بين الانام واشتغلت بموت ولدك الغضبان ونسيت ما شيدته من قديم الزمان فلما سمع عنتر هذا الكلام قال آتينى بهذا العبد الذى أخبرك بهذه الامور حتى أسمع منه ما يقول فمضى شيبوب وغاب ساعة ومعه ذلك العبد حتى أوقفه قدام الامير عنتر فعند ذلك سأله عنتر عن هذا الخبر وقال له أخبرنى يا ابن الخالة بالقول الصحيح ودع عنك التلويح فأخبره بكل ما كان من أول الامر الى آخره وقال له يا أبو الفوارس وزين المجالس فوحق رب المشارق والمغارب ان أنت رفعت عن العرب ما قد دهاهم من هذا الكبش وصاحبه فزت بالذكر الجميل فى مشرق الكون ومغاربه وأخبرك أيضا يا أبو الفوارس انه بالامس توقفت عليه قبيلة من العرب فى اعطاء الجزية والغفارة فغار عليهم وأهلك فرسانهم وأباد شجعانهم وهتك النسوان وسبا البنات والصبيان لاجل ما أنهم عصوه وذلك لكونهم تأخروا عن حمل الغفارة والمال وهو والله يا أبو الفوارس وحق ذمة العرب ما هو الا بلية لا ترد ونقمة لا تصد (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر من العبد ذلك الكلام غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقال والله ليكونن هذا الكبش موشوما على وزر ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب لاقتلن هذا الكبش وآكل من لحمه رغما عن أنفه هذا وقد بات العبد عند عنتر تلك الليلة وعنتر زائد الوسواس والفكر من هذا القول الذى سمعه والخبر ثم دخل على ابنة عمه عبلة فرآها ضيقة الصدر متفكرة فى أمرها مطرقة الى الارض برأسها فصعب عليه أمرها ولم يعلم ما جرى على قلبها فقال لها عنترا أى شئ هذا التعلق والفكر والغضب وقد أذللت ملوك الشرق والغرب وسادات العرب وما أحضرت لكى تاج الملك كسرى أنوشروان ومال القيصر ملك الشام وذلك الامر كله فهمته وعرفتيه معرفة تمام وأيضا عرفتى تعليق قصيدتى على البيت الحرام وأذللت قدامك الملوك وقهرت كل ملك وصعلوك وقهرت وملكت كل فارس فتوك وقد أعجزت العرب العربا شرقا وغربا وحميت لكى ولقومكى وأنت تعلمى ان العرب كلهم يحسدوكى على ما أنتى فيه وبعد هذا كله فانتى بخير وعافية فاعلمينى الآن بما جرى على قلبك فانى أراكى منكسرة القلب والبال ثم عرفينى بالصدق وما عندك من السؤال فان الصدق أجمل وأحسن وأكمل حتى أو ريكى ما أفعل (قال الراوى) فقالت له عند ذلك عبلة لما سمعت منه ذلك الكلام يا ابن العم حقيقة أنك أذللت الرجال وأسرت الابطال وخافت منك ومن شجاعتك وسطوتك الاقيال ولكن أنت بالضد من ذلك الحال ولقد أعجبنى يا عنتر كلامك وعظم سطوتك ومرامك وتذكرانك قهرت جميع الناس بالقوة والمراس وأنت جبان ضعيف الجنان وليس لك فيما تقول أساس (قال الراوى) فلما سمع عنتر ما أبدته عبلة من غليظ المقال صعب

عليه هذا الحال ولكن كتم وجده والبلبال وقال لها أنا أعلم يا عبلة انك تريدى مكايدتى وغيظى
اجهار ولكن سوف أخليك تشهدى لى بالشجاعة لانك قد احتقرتينى غاية الاحتقار فقالت له نعم
يا ابن العم لانك اشتغلت عن طلب المعالى شرب كاسات العقار فى الليل والنهار وأنا ما بقيت أريد لى
بعلا جبان ذليل مهان ضعيف الجنان لان كبش من غنم البر أشجع منك وأفرس منك وأفخر ويأخذ
أموال العرب والغفارة من بعدهنا ومن اقترب ولكن يا أبو الفوارس قد نفذ السهم بما فيه وأنت تعلم
انى ما رضيت قدر الملوك والسادات والامراء والقادات والشباب الملاح والوجوه السماح وتبعتك
وارتضيت بك أن تكون لى بعلا وأنا لك أهلا لما اجتمعوا الناس وشهدوا لك بالفروسية والشجاعة
والقوة والبراعة وأنا الآن فما بقى لى فيك حاجة فلا تكثر منى اللجاجة فما أنا لك أهلا ولا أنت
لى بعلا فقال لها وأنتى ما تعلمى الا هذا الامر يا عبلة فقالت له نعم لاجل وغد خسيس نشأ فى العرب
وقد جعل له كبشا من الغنم يأخذ به لزوجته الغفارة من العرب وأنت يا عنتر صاحب الاموال والاولاد
والخيول الجياد والرماح المداد ومعدود للامور الصعاب وأمثالها ومالز وجتك كلب ينبح على
باب بيتها فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام قال لها اعلمى يا بنت العم ان البغى له مصرع وهو من الذباب
أوقع وهذا الرجل علمت أنه قد طغى وبغى واستكبر على العرب فلا بد أن يحيط به بغيه وغدره ويرد
عليه مكره وشره فقالت له عبلة والله يا ابن العم ان لم تطعمنى من لحم هذا الكبش المذكور وتأخذ
صاحبه أسير ذليل مقهور والا أنا لا أكون لك أهلا ولا أنت تكون لى بعلا فقال لها عنتر يا بدر
التمام احسنى ظنك فى ابن عمك وأنا أبلغك مرادك فى هذا الامر لانى علمت انك ما تريدى فوق نخرك
نخر فقالت له عبلة هكذا أريد أن أكون فعند ذلك طيب عنتر قلبها وأجابها الى ذلك ونهض من وقته
وساعته ودخل على الملك قيس وأخبره بذلك الخبر وأعلمه بالاسد الرهيص وكبشه فقال له الملك قيس
يا حامية عبس وعدنان هذا شئ ما يصيبنا منه ضرر وما بيننا وبينه معاملة ولا معانداة وما هو منا ولا
نحن منه وان طلب منا غفارة تركناه معفر بدماه ولكن الرأى عندى أن لا نتعرض له لان هذا رجل
نبهانى وأنت حجازى عدنانى فقال عنتر لا والله يا ملك الزمان فأنا لا بد لى أن آكل من لحم هذا
الكبش رغما على أنف صاحبه وأنهب ماله وأسبى حريمه وعياله فلما سمع الملك قيس من عنتر سكت
وعلم أنه لا يرجع عن هذا المرام فقال له افعل ما تريد أيها البطل الهمام فعند ذلك عاد عنتر الى عبلة
وأعلمها بما قال الملك قيس من الكلام ثم قال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وحق الخليل
ابراهيم والملك العلام لا فصلت هذا الامر الا بمشاهدتك وأعلق رأس هذا الكبش فى عنق جمل يشيل
هودجك وأفتخر بذلك الفعل على سائر العرب من بعدهنا ومن اقترب ويحصل لكى الفخر على
سائر نساء بنى عدنان وفزارة وذبيان وسائر العربان وان أتى هذا الرجل الى هنا يا بنت العم أأخذه أسير
وأجعله ذليل حقير ولكن يا عبلة اعلمى انه بقى هاهنا شئ آخر وأمر من الامور قد خطر على بالى
فقالت له أعلمنى بها أيها البطل الجسور فقال لها اذا مضيت وحدى أخشى من شئ وهو أنى اذا أتيت
برأس الكبش ولحمه تقولى ان هذا من الغنم السارحات فى القيعان فلما سمعت عبلة من عنترة الفرسان
هذا الكلام طلعت الى الهودج وقال لها تسيرى معى وتنظرى بعينا كى فى وزر وجته وكبشه فقالت
له وهذا أقصى مرامى لله درك من أسد ضارى ثم انها أجابته الى مقاله لما علمت باحواله ﴿قال
الراوى﴾ ولم يزالوا على ذلك المرام الى يوم من بعض الايام طلب الملك قيس رجاله واخوته وبعض
أقاربه وجنده وأراد المسير للصيد والقنص وانتهاب اللهو واللذات والفرص وأرسل خلف عنتر
ليركب معه لاجل مناداته فما وجد له خبر ولا جلية أثر فأرسل سأل عنه من مالك عمه فقال له والله

ما أصبح للرجل في الاحياخبر ولا أخيه شيبوب ولا ابنتي عبلة ولا أعلم أين مضوا بالجملة فلما سمع الملك قيس من مالك ذلك القول بقي حيران وتعجب الملك قيس وبني عبس بغيبته بعبلة زوجته ولم يصحب أحد من بني عبس ولا من عشيرته ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في غيبته هو وعبلة كان ذلك لاجل الكبش والخبر النفيس من قبل أن يأتي ذلك العبد ويعلم عنتر بخبر الاسد الرهيص والسبب في ذلك الربيع بن زياد صاحب المكر والكياد لانه لما رأى عنتر علق قصيدته على البيت الحرام وبلغه الله كل ما يريد من المرام فضاقت على الربيع المسالك وكاد من شدة حسده أن يصيح هالك وبقي حيران فيما يفعل في حق عنتر من الكياد والامور الفساد فما كان له الا انه أحضر ابنته وقال لها هل تقدرين على أن تعاونيني على هلاك عنتر بكلمة واحدة فقالت له يا أبتاه وما هي الكلمة اخبرني بها حتى انني أفعلها ولو كان فيها اتلاف روحي بذلتها فقال لها تدخلين على عبلة وتجلسي عندها وتحدثي معها وتمدحي عنتر وتصفين كثرة أمواله وخيله وجماله وخدمه ورجاله ثم قولي لها ما أعطا أحدا من السعد والحظ الاوفر مثل ما أعطا ابن عمنا عنتر ولكنه ما لحق منزلة الاسد الرهيص لانه اصطنع كبش من الغنم وسار يأخذ به الغفارة من العرب والسادات القادات وهذا شيء لا يناله عنتر ولا غيره من الامم السالفات ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت ابنة الربيع من أبيها ذلك المقال قالت له السمع والطاعة وأنا سوف أسير اليها في هذه الساعة وأعلمها بهذه الاحوال ثم انها نهضت من وقتها وساعتها وسارت من عند أبيها ودخلت على عبلة وسلمت عليها وجلست عندها وتحدثت معها وأخبرتها بما قال أبوها الربيع فلما سمعت عبلة ذلك الكلام من ابنة الربيع بن اللئام حصل عندها هم عظيم وخطب جسيم ولم تزل كذلك حتى دخل عليها عنتر فرأها على غير الاستوى وهي على غير ما يعهد منها عن حالها فحدثته بما سمعت من ابنة الربيع وقالت له في آخر الكلام يا ابن العم أنا وحق الرب العظيم ورب زمزم والحطيم خالق موسى وعيسى وابراهيم لا عدت من اليوم أكون لك ضجيعة ولا لامرك سامعة ولا مطيعة حتى انك تسير الى هذا الفارس الذي لك ذكرته وتقتله وتذبح كبشه وتطعمني من لحمه فقال عنتر سمعا وطاعة وأمر عنتر شيبوب أن يشد لعبلة هودج على جمل بازل وبعدها شد له على جواده الابجر فركبه وركبت عبلة في هودجها وسار عنتر وشيبوب بين يديه كما ذكرنا ولما تمادى بهم المسير لحقهم عروة ورجاله وأولاده وهم ميسرة وغصوب وأرادوا المسير صحبته فأبى عن ذلك وردهم وحلف عليهم ان لا سار معي في هذه المرة الا أخي شيبوب فرجعوا أولاده وسار شيبوب في ركابه وقال له يا ابن الام الى أين تريد أن تسير فقال له الى ديار بني نبهان فقال له مرادك تسير الى ذلك المكان بلى أولادك وفرسانك وأجنادك فقال له ويلك سير وأنا أوريك العجب لاني أعلم ان زيد الخيل ما يجرد في وجهي حسام لاني صاحبته ومن الهلاك أطلقته فساروا حتى انهم قاربوا ديار بني نبهان فنزل عنتر وأكمن في الوديان وأرسل شيبوب حتى أشرف على حلة زيد الخيل فالتقا عبد من عبيده فقال له حييت يا ابن الخالة فقال له حياك الله يا وجه العرب فسأله شيبوب عن الملك تلجم بن حنظلة الطائي فقال شيبوب وأي شيء حال وزر وكبشه فقال له أما الكبش فهو في مغارة في الجبل هو والعبيد الذي تخدمه فرجع شيبوب الى أخيه عنتر وأخبره بالخبر فقال له عنتر امضي بنا الى المغارة فلما سارا اليها فوجدوها مغارة واسعة وفيها قناديل توقد ليلا ونهارا من ظلمتها والعبيد الموكلين بالكبش جالسين عنده وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى المكان الذي فيه الكبش فلما نظرت العبيد الى عنتر تسابقوا اليه وهم يقولون له انزل يا وجه العرب من على جوادك وقبل الارض بين يدي الغفير لان هذا غفير العرب من بعدنا ومن اقترب ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر كلامهم ما رد عليهم جواب ولا اعتنا بهم بل انه استلب الرمح

وطعن المتكلم فى صدره أطلعه يلمع من ظهره فتبددت أمعاءه وسار عبرة لمن يراه وبعد ذلك حمل على العبيد وأطبق عليهم وصاح فيهم أجمعين فما كان أقل من ساعة حتى قتل أكثرهم وهربوا الباقون والى الحلة طالبين وهم ينادون بأعلى صوتهم قتل الغفير وحل الويل والتعتير ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر بن شداد قد هجم عليهم وأخذ الكبش وصار بعد ذلك الى الحلة وكانت أهل الحلة أكثرهم غياب مع الاسد الرهيص وزيد الخيل لانه الآخر كان سار الى بعض الغزوات فصرخ عنتر صرخة عظيمة فلما سمعوا المتخلفين فى الحى ذلك الضجة ركبوا وخرجوا الى لقاء عنتر بن شداد وتبادرت اليه جميع الرجال وكان عنتر أمر أخيه شيبوب أن يقلع ما كان على الكبش من خلاخل وأساور وقلايد وجعلهم فى مخلاة الابجر وعلقها فى عنقه وقصد بعد ذلك الى أحياء بنى نبهان حتى قاربوا البيوت فلما قاربها رأى الفرسان متنافرة واليه متبادرة وكانت ثلثمائة فارس وهى اليه طالبة فلم تكن الا ساعة حتى أهلك عنتر منهم جماعة وهرب الباقين طالبين المضارب والخيام فلما رؤا عنتر بهتوا اليه واندهشوا وصاحوا عليه ماحاجتك ياحامية عبس وعدنان اعلمنا بها حتى نبادر الى قضاءها فقال لهم ياقوم أريد وزر بن جابر فقالوا له ولم ذلك الطلب فقال أقتله وأحل به العطب أو آسره وأقتل كبشه الذى يأخذ به الغفارة من العرب فقالوا له أما وزر فهو غائب فى بعض أسفاره وأما الكبش فهو حاضر فى قلب المغارة التى فى الجبل فقال عنتر أما الكبش فقد أخذته وقاصد به الى مضربه حتى أنحره فى بيته فقالوا هاهو بين يديك فسار عنتر حتى انه وصل الى بيت وزر فرأى زوجته ريحانة باكية نائحة فدخلت عبلة الى ذلك المضرب وجلست على فراش الاسد الرهيص وكان عنتر واقف عند الشجرة التى فوق العريشة وكان سرير الاسد الرهيص تحتها ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يذبح الكبش على حافة السرير فذبحه وسلخه ثم أمره أن يقسم لحم الكبش نصفين ويطبخ النصف ويبقى النصف الآخر فلما قسمه وطبخه قال له شيبوب هذا قسم الملك قيس وبنى عمه ثم انه زعق على ريحانة وأمرها ان تتحزم وتصلح من ذلك اللحم شيأ لعبلة تأكله فقامت ريحانة وأصلحت ذلك اللحم وقدمته بين يدى عبلة ثم انه أمرها ان تقف بعد ذلك على رأس عبلة تروح عليها وهى قاعدة تأكل ففعلت ريحانة جميع ما أمرها به عنتر وهى تبكى بدموع غزار وتتحسر ﴿قال الراوى﴾ فلما اكتفت عبلة وعنتر من الاكل أمرها أن تصب على يدين عبلة ففعلت وبعد ذلك ركب عنتر وركبت عبلة ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يعلق رأس الكبش فى رقبة جمل عبلة وأمره أن يسوق من أموال الاسد الرهيص ألف ناقة وينهب أمواله ويسبى زوجته ريحانة فقالت له ريحانة يا أبا الفوارس تسبينى وأنا أخت صديقك عمرو بن معديكرب الزبيدى فقال لها عنتر وأخيكى زوجك بالاسد الرهيص فأعلمته بالامر من أوله الى آخره فقال لها يا ريحانة حيث انكى أخت عمرو بن معديكرب الزبيدى فعليك السلامة ممن يأكل البر ويشرب الماء وقد أوهبتكى جميع أموال الاسد الرهيص أكثر مالاخيكى عمرو أباثور وها أنا راحل عن الحلة ولكن اذا أتى بعلكى قولى له يقول لك عنتر بن شداد ان كنت جعلت لك كبش تأخذ به الغفارة ثانيا من العربان فعلت به مثل ما فعلت بالكبش وذبحته مثل الخرفان ثم قال لها اعلمى يا ريحانة انى وحق ذمة العرب لولا الصداقة التى بينى وبين أخيكى عمرو أباثور لسقتك ماشية حافية قدام ابنة عمى عبلة الى ديار بنى عبس مسبية ثم انهم ساروا وسار شيبوب فى ركابه وهو قائد بزمام جمل عبلة فلما تمادى بهم المسير أنشد يقول

اسمعانى الصياح عند الصباح * وند الافراح عند الرواح * فندمى صوت الوغا عند شربى
ووقع السيوف بين الرماح * يضحك السيف فى كفى لعلمى * اننى المندوب فى وقت الصياح
كم همام فى الحروب تركته * عابسا للوجه من هول الكفاح * قلت قولا وكنت وافى بقولى

ليس كان القول مني مزاح * لابد أن أنحر الغفير بسيفي * لو تدانت مهجتي سمر الرماح
وتركت الكبش أضحى ساويا * فيه القدور بواطئ صحاح * سوف ياوزر يخبروك بأنني
قد صنت ريحانة من الافتضاح * فعل ليث يكف عن كل هيفا * و يراعي مراعاة أهل السماح
وأنا عنتر المعروف يوم الوغا * كنيتي ليثا وقت الجراح * ألتقي الاعداد واماضاحكا
تارك الاخصام رمما في البطاح * لم يروا في الحرب أبدا مسعفا * يرتجوه وقت ضربات الصفاح
لايكن من قال قوله صادقا * بل يكن قوله كماهب الرياح * من عرفني ما يريد مخبرا
عني فانني قابض الارواح * وصلاتي وسلامي على النبي * خاتم الرسل صفوة الفتاح

(قال الراوي) ثم ان عنتر وشيبوب مازالا سائرين يقطعان البراري والقفار مجدين الى أن وصلا الى مرج على شاطئ الفرى لانه قريب من أرض اليمن فنزلا فيه لكثرة أشجاره وأنهاره لانها أرض مخضبة وهي بالاشجار مشبعة كافورة بيضة نقية ترهج في أثوابها العسجدية وحللها الزبرجدية وهي نزهة للاحداق بحسن الحدائق منظومة بحال الزهور وهي ملآنة من الافراح والسرور والحمام والقمري والبلابل والسمان وفاخت وكيروان والثمار على أشجارها تحت أوراق الريحان وعيون النرجس مفتحة وزانت الاغصان وهي تتمايل كأنها النشوان والارض قد فرشت بالآس والابلسان وطيب المسك وبان وهي نزهة للاعيان وقد لبست ملابس من أحمر وأخضر وأصفر والسمر حسان وقد تتوجت بالالوان وقامت بأمر مكون الاكوان والسحاب يبكي بدمع كدمع العاشق لفقد الخلان كما قال فيه فصيح اللسان هذه الابيات

منزلا قد حفت به الازهار * وترنمت في روضه الاطيار * قد حوى الوحوش والطيور جميعا
وكسته الازهار حلل من ثمار * واذا ما بكت عليه الغوادي * بدموع على الخدود غزار
تنثني به الغصون اختيالا * أقني يظل طيره على الاحذار * ذو احياض مملوءة ورياض
عجزت عن صفاتها الافكار * واذا ما نزع الصبوت فيها * من حمامات ايكها والهزار

فكأن العقيق فيها خدود * لطمتها الكواعب الابكار
وكان الفاح فيها ثغور * كأنما عيناه في حرف الاحجار

(قال الراوي) فنزلوا فيه لاجل حسن أزهاره وكثرة مائه وأشجاره وضربت فيه القبة السفريه ونزلت فيها عبلة واستقر بهم القرار وانضجع من داخلها عنتر كما جرت عادات العربان وانطرح شيبوب من كثرة التعب وجلست عبلة وصارت تتفرج على تلك البراري والقفار والاطيار والماء الجدار واذا قد لاح لها من قطر ذاك الوادي شخصا مقبلا نحوها من صدر تلك البرية وأراد أن يأخذ عبلة مسبية فلما ان رأته عبلة فزعت وخافت وزعقت على عنتر فاستيقظ وقال لها ما خبرك كفانا الله شر صوتك فقالت له اعلم يا ابن العم اني أرى فارس مقبل وقدامه راجل والفارس على جواد أشهب وقدامه شيء يلوح كأنه كوكب فقال لها يا بنت العم لا بأس عليكي هذا ابن شراجيل الاصهب فارس اليمن فقالت له يا ابن العم هذا قاصد الينا فقال لها لا تفزعي ولا تفكري فيه فأنا لو كنت نائم فلا اعتنيت به ولا التفت اليه (قال الراوي) فبينما هم في الكلام واذا بالاصهب قد هجم عليهم وهو لا يعرف انه عنتر بن شداد فزعق الاصهب زعقة ارتج لها البر والوهاد فلم يلتفت اليه عنتر ولا جاوبه بخطاب فزعق الاصهب ثانيا يا صاحب الطمنة أنجو بنفسك وخليها قبل أن تسكن رمسك فلم يجبه عنتر بجواب فزعق ثالث مرة فلم يجبه عنتر بلفظة واحدة فزعق فيه وقال له يا ويلك قوم واركب جوادك واعتد بعدة جلادك والا قسما نفسك فلما سمع عنتر ذلك الجواب احمرت عيناه وزاد به الغضب وثار كأنه الاسد

وركب الابجر وخطف الرمح بيده وهزه حتى طرقت أطرافه على بعضه وصاح به ويلك يا ابن شراجيل مثلى أنا من يسلم الضعينه فلما سمعه ذلك الفارس أرمى روحه من على ظهر الحصان وقبل رجله فى الركاب وقال له أنعمت صباحا ولقيت خيرا ونجاحا يا حامية عبس وعدنان وفزارة وديبان وكاشف الضر واليأس عن كل انسان فقال له عنتر وأنت حييت وأنعم الله صباحك ما تروم وأى شئ تريد وما الذى أتى بك فى هذا القفر والبيد فقال له اعلم يا أبو الفوارس ويا زين المجالس انى قد خرجت فى طلب المكسب والمعاش فرأيت القبة والفراش وما عندكم فقلت لعل تكون هذه غنيمة أغنمها وأفوز بها وأكسبها وما علمت أن دونها الموت الاحمر والبلاء المصور فلما سمع عنتر ذلك الكلام تبسم فقال له الاصهب يا أبو الفوارس وذمة العرب لو علمت انك نازل فى هذا المكان لارسلت اليك الجزور والخيام والخمور ائذن لى حتى أعود الى الديار وآتى بالخمر ومهما أردته يحضر واعذرنى فى التقصير يا أبو الفوارس فقال له عنتر عند ما سمع كلامه قال له جوزيت خيرا ولا لقيت ضيرا فعند ذلك ركب الاصهب جواده وعاد الى حال سبيله فلما سار قال عنتر لعبلة كيف رأيتى فقلى أنا ما قلت لكى لو كنت نائم لما قدر أن يوقظنى ولو عرف أننى هاهنا مقيم ما كان دخل بجواده الى هذا المكان فقالت عبلة والله لقد رجفت أعضائى منه وفزعت من رؤيته فقال لها عنتر أنا أريكى حال الذى فزعتى منه ثم ان عنتر زعق عليه وقال له ويلك يا ابن شراجيل لابد أن أضع هذا السنان فى نحرك أو فى ظهرك فقال له يا أبو الفوارس غدرت فأنت ما سميتك الغدر وأنت حامية عبس وعدنان بعد ما أعطيتنى الامان ولا أنا من رجالك ولا أعد من أشكالك فقال عنتر معاذ الله أن أغدر بك وما ذلك الا لما أشرفت علينا قالت لى ابنة عمى انها خافت منك وأنا قد أوهبتك دمك وعفوت عنك ولكن أنزع عنك السراويل فقال له لا تفعل يا حامية عبس فتكون معيرة بين العرب فقال عنتر لابد أن أصلب هذا السنان فى نحرك فعند ذلك قلع الاصهب السراويل قدام عبلة فشالهم عنتر على رأس الرمح وأرماهم قدام عبلة وقال لها انظرى فنظرتهم واذا فيهم رواشح كريهة ﴿قال الراوى﴾ وكان الاصهب من فزعه من عنتر ومن سطوته عمل العمله فى ثيابه فضحكت عبلة عليه من ذلك وأقام وافى ذلك المكان فهذا ما كان من عنتر بن شداد وأما ما كان من الاسد الرهيص فارس بنى نبهان وما كان من ريحانة زوجته وما فعل عنتر فى غيبته فانه لما ذبح الكبش الذى لوزر وما خشى من العار فصبرت بنى نبهان الى أن عاد الملك المهلهل وأعلموه بتلك الاخبار وكيف ان عنتر أتى الى هاهنا وما اختشى العار وذبح الكبش الذى لوزر وطبخه على النار فى وسط أبياته والديار فقال الملك المهلهل يا ويلكم ما أحد منكم يتكلم بكلام ولا يبدى خطاب لعله يقنع بما فعل من هذه الاوصاب ومضى عنا ونحن سالمين بين أهلنا فى الديار فأنا أعلم ان عنتر لا يسبى الانساء العرب الاحرار فانه بذلك شاعت الاخبار وذكر ذلك فى قصائده والاشعار ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من وزر الفارس الهمام فانه لما غزى بنى همدان وقد نال المرتبة الرفيعة وعلو الشان والثناء والاقتدار على الاقران وعادوه بذلك فرحان وكيف كانت نصرة القوم على يديه وقد شكروه وملوك بنى طى وأثنوا عليه ثم انه بعد ذلك المجال ودع ملوك بنى طى وسار طالب ديار والاطلال ولما قرب الى الديار فتأمل الى تلك المعالم والآثار فنظر الى الدخان والشرار فوق التل الذى كان للعريشة فقال وزر لمن معه من الفرسان انى أرى حسن نشيش وآثار هشيش فبينما هو فى ذلك الامور واذا بالعبيد قد أقبلت عليه وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون واذلاه واغفيراه لقد حل بنا المصاب من أجل كبشنا الذى كان لنا غفير وكان يهابه كل فارس خطير فانزعج لذلك الاسد الرهيص

وسألهم

وسألهم عن هذه الاخبار وماجرى فى غيبته عن الديار فقالوا له أيها السيد الكرار اعلم بانه قد هجم علينا فارس مغوار و بطل هدار يقال له عنتر فارس بنى عبس ومعه أخاه شيبوب وولده الخذروف وعبلة زوجته ولم يكن معه أحد من أهله ولا من عشيرته وأخذ منا الكبش وسار به الى مضربك وأوقف زوجتك مشدودة الوسط فى خدمة زوجته وأخوه وقد أخذ نصف الكبش معه للملك قيس وأهله وماحشى بأسك وحرمتك وماقدر أحد ايرده فى غيبتك خوفا من شجاعته وقوته وبراعته وسار بعد ذلك طالب قومه وحلته وقد سرنا حيارا فى هذه الآثار فأنهض وخذلنا بالثار وأكشف عنا العار والذل والشنار فعندها قال وزر اذا كان جرى من هذا الاسود تلك الاخطار فأينما سار أسير اليه وآخذ لزوجتى وكبشى منه بالثار والا ما أكون أنا وزر بن جابر الفارس الكرار ثم انه من شدة الغيظ الذى نزل على قلبه قدم من العبيد التى كانت تحرس الكبش جماعة وضرب رقاب عشرين منهم ليطفى غضبه فما ازداد بذلك الا لهيب وقد اشتغل قلبه بالثار وزاد وقيده وندم على ماصنع بعبيده من القتل والهوان لانهم كانوا فرسان شجعان ثم انه قام وقعد وأرغى وأزبد وهاج كما تهيج فحول الجمال ومن شدة ماجرى عليه مابقى يعرف مابين يديه فبينما هو على ذلك الحال واذا بالامير زيد الخيل قد أقبل اليه وسلم عليه (قال الراوى) ومن أعجب ماجرى من هذا الحال ان وزر من يوم نشأ بين الفرسان وهو يسمع بأسر زيد الخيل على يد عنتر فارس عبس وعدنان فبقى يعير الامير زيد الخيل بذلك الشأن وزيد الخيل يطارله فى المقال ويأخذ كلامه باقبال ويقول له ياوزر لابد ان الدهر يتغير من حال الى حال ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن جرى لوزر ماجرى مع عنتر من هذه الامكان ولما أقبل على وزر ذلك اليوم وسلم عليه قال له طال ماعايرتنى ياوزر بهذا الفارس الذى ماله فى هذا الزمان مقايس أما تعلم ان الزمان تارة لك وتارة عليك والذى كان جرى على أوصله الدهر اليك فان كنت كما زعمت فارس شديد وبطل صنديد قم الآن واتبعه وخذ زوجتك معك مثل ماأتى لك بزوجته معه وأتى بها الى حلتك وحده فافعل أنت الآخر مثل مافعل معنا فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام قام من وقته وساعته ولبس عدة جلاده وآلة حربه وركب جواده بغاية الاهتمام وارتكب زوجته على جمل بازل وأمر عبده أن يقود لها الزمام وخرج فى عاجل الحال طلب البر الاقفر والمهمة الاغبر وسارت الدنيا فى عينيه ظلام وتبعوه الفرسان من كل جانب ومكان فردهم ولم يقبل منهم ولا انسان وقال كل من تبعنى علوت رأسه بهذا الحسام فأنا لها وحدى من دون الانام ثم سار فى تلك البرارى والوهاد وهو طالب آثار عنتر بن شداد ولم يزل يجد المسير وسرعة التشهير مدة ثلاثة أيام حتى هودج زوجته وأراح الدواب وبعد ذلك سار ومازال يقطع القفار الى أن لحق بعنتر وزوجته فى ذلك البر والوهاد وقد رأى آثار مشيهم فى القفار فقال والله لاشك ان هذا أثر العبد الزنيم والوغد اللئيم فجد المسير الى أن لحق بعنتر ومن معه (قال الراوى) فبينما عنتر سائر واذا قد رأى من خلفه غبار قد ثار وظهر من بعد ساعة للنظار فقال عنتر أقف ياشيبوب حتى ننظر ماتحت هذا الغبار فوقف شيبوب وعنتر ولم يزالا واقفين والخبرة منتظرين ساعة من النهار واذا بها انكشف وبان من تحتها فارس فى الحديد غاطس وهو ينادى ويقول الى أين تعدوا يامذلولين وخلفكم وزر بن جابر ثم انه زعق على عنتر وقال له ويلك ياعبد السوء أنت الذى دخلت حلتى فى غيبتى وفعلت فى قومى مافعلت ماالذى حملك على دخول منزلى وهجومك دارى وفعلت هذا الفعل الزميم وقد أركبتنى العار وذبحت كبشى الغفير وطبختموه وأكلتموه بعد ماسلختموه وأخذت ماعليه من الاموال الكثيرة بأقرنان وابن ألف قرنان فقال له عنتر جانى على ذلك شجاعتى وقوتى وبراعتى وجنانى بين الفرسان وأيضا أنت

تجريت وتعديت وافتخرت بشئ ماسبقك به أحدا فى القرون الخاليات وهجومك على نساء الاكابر والسادات فعندها أشار وزر اليه يقول

كبشى بنى نبهان استمر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
نفضت بك الاحلاس نفض اقامة * واسترجعت عربانه الامصار
وان ذهبت كما ذهبت عودى عبس * أثنى عليها السهل والاوعار
وملكت بكبشى العرب الى العلى * حتى تسابقت لدى الاخبار
أجول على مهر أصيل الجدود * رقيق المسج خائض الاقطار
اذا هاج أنقض يوم الحرب * كباز حط بالاكوار
الى حامى بنى نبهان اذ خمدت * نيران قومى وفيهم شبت الاجار
قد ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد الامزار
ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الاحقار
فلى قلب على الاعداء * مخلوقا من صميم الاصخار
أنا المعروف فى يوم الهياج * بأنى أهتك لستر الاخدار

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ وزر من كلامه قال له عنتر يا جبان يا ذليل يا مهان أى شئ هذا الهزيان الذى تقوله الصبيان ثم ان عنتر أجابه يقول صلوا على طه الرسول

قد هويت الظبا وسمر الرماح * واقتناص الابطال عند الصياح * أدن منى ترى هما ما شجاعا
ذو اطمان وقوة وفلاح * مثل شام كذاك هند وسند * وكذا يلى وروى مباح
وحجازى ومغربى ثم شامى * شئ قتيل وشئ رماه الجراح * ووحوش الفلا اذا انظرتنى
ترتعد هيبة وتركض بالبطاح * ملك كسرى أدخلته تحت سيفى * وحميت الايوان بعد الرواح
مثل قيصر أخذت منه الرهاين * من كبار قومه وكان فلاح * زاد غيظى لما سمعت بأنك
عاديا باغيا قليل النجاح * وتجبرت على الانام بكبش * ليس يصلح الا الى الذباح
فأتيته وقلت أأكل لحمه * واذا فرغت أنوى الرواح * ومعى زوجتى ومنيه قلبى
وغرامى عند المساء والصباح * سوف أجعلك ناويا عفيرا * وقتيلا فى الرباوالبطاح

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره حمل عليه حملة تهد الجبال فلتقاه وزر بقلب مثل الحديد المستعمل فيالها من ساعة ما كان أعظمها ووقعة ما كان أشدها وأيشمها وما كان أفرسهما من بطلين سمحا بالارواح والنفوس والابدان وتصايحا صيحات عظيمات وبقى لهم همزات مثل الاسود الضاربات وتهامرا مهامرة الاسود وصارت الوجوه من شدة الغضب سود واندرست من تحت أرجلهما الحصى والجلمود وقد قيل ان ما أحد انظر مثلهما فى حومة الميدان لا من الفرسان ولا من الشجعان ولا شاهدت العين مثل ما جرى بين الاثنين من المسابقة والمطابقة والمهاجمة والممانعة والمدافعة وكان لهما وقعة تحير فيها كل شجاع وكان حديثهما قد شاع ولكن ما حضرهما أحد من الفرسان فى تلك البقاع ولكن وصلت أخبارهما الى سائر العربان بما وقع بينهما فى ذلك المكان ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالا على ذلك الحال الى ان مالت الشمس الى الزوال وقد وقفا كلا منهما قبال صاحبه ولا بلغ من صاحبه غرض بل ذاق كل واحد من صاحبه طعم المرض وصار كلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فعندها قال له وزر هل لك فى الراحة ونعود بعد ذلك الى الجولان والحرب فى هذا البر والساحة فقال عنتر اعلم يا وزر ان ما بقى بيننا انفصال

الا

الا بلوغ الآمال فلا تطمع نفسك بالمحال واعلم ان مالك الى ذلك من سبيل ولا ادعك من بين يدى تسير ولا بقيت الراحة لك مباحة ثم عادا الى ما كانا عليه من الحرب والكفاح وقد جاء المجد وذهب المزاح وهم فى صدام ولزام وملاصقة تحت الظلام وشرب كاسات الحمام وما بقى يعرف كلا منهما ما خلفه وما امامه وما زالا كذلك حتى تارغبارهما وزاد قتامهما وهما فى كر وفر حتى ابيضت أقطار البيداء من لمع الحسام الابتر وطلعت غرة الفجر ومضى سواد الليل وكلت من تحتهما الخيل ومالت من فوقهما الفرسان ميل وأى ميل كل ذلك يجرى وريحانة تنظر الى المعمعة ودموعها تتحدر وهى متطلعة وترجوا أن يكون لها النصر وأما عبلة فانها أرادت أن تهزب عنترة وتحرضه على القتال لما رأت منهما تلك الحالات وصاحت به صيحة الاسود الضاريات وقالت له ويلك يا ابن زبيبة ما هذه الفعال وما وقفك بين يدى هذا الوغد بن اللئام كم تقول أنا أبو الفوارس وتمدح بنفسك وما أراك اليوم الا ضعفت عن عرسك وما رأيت منك حركة ولا أرى الآن حربا مشتبك فما هذا التأنى والتطاول وترك هذا الندل بين يديك يطاعن ويجادل أما تهجم على خصمك وتقبض عليه بيدك وتنزعه من سرجه وتضرب به الارض ترض عظامه رض (قال الراوى) فلما سمع عنترة من عبلة ذلك الكلام كان عليه أمر من ضرب الحسام وهجم على خصمه وضايقه ومد يده اليه وقبض على بطنه بيديه وشاله على زنده وضرب به الارض كاد أن يرض عظامه فأنقض شيبوب عليه مثل الغدفد وفى عاجل الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقال له قوم يا ابن الخنا وامشى قدامى وهز هذه الاعطاف فلابد ما تشرب فى هذا اليوم كأس التلاف ثم ان عنترة لما أخذ الاسد الرهيص أسير وفعل به الامر الخطير قال لاخيه شيبوب سيروجر هذا الكلب المكلوب بالحبال ثم ساروا فى تلك الارض وهم يقطعوها رفقا وخفض وعنترة سائر وهو يسب وزر ويقنعه بالسوط على كتفيه ثم ان عنترة قال لاخيه شيبوب قف فوقف وتقدم هو الى وزر وصاح فيه وقال له اقعد فوقع الى الارض وظن ان عنترة نوى على نحره فمن شدة الخوف الذى اعتراه وقع على ظهره فترجل عنترة اليه ووضع السيف على وريديه وقال له تمنى على أى موتة تموتها فقال له وزر يا أبو الفوارس تأنى على ولا تعجل وسالت دموعه على خديه تجرى كالغدران كيف انه لم يجد له مجيرا من البلاء والهوان فعند ذلك عفى عنه عنتر وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لافعلت فيك اليوم فعل يا ابن الاندال حتى انى أصل الى ديارى والاطلال وأدخل بك على أهلى والاطلال وأنت ذليل مهان ثم ان عنترة قام من عليه ورفع السيف من على وريديه وقال له قوم يا وزر فقام ومشى بين يديه وهو يرتعد مثل السفينة من شدة الذل الذى نزل عليه ثم ان عنترة لما رأى ما حصل له ذلك النصرة وذلك بحضرة ابنة عمه عبلة ففرح بذلك واستبشر وأشار يتمثل بهذه الابيات يقول

يا عبلة لا تنسى ودادى فانى * أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أسرت لوزر بعد ما رام مصرعى * وما كنت رعيدا بوقت التلاحم
أنا ابن سرات الناس شرقا ومغربا * وابن كماة من ليوث ضراغم
أحارب فى البيداء بقترع القنا * وضرب سيوف فوق أعلا الجماجم
فلو نظرت عيناك يا ابنة مالك * وحولى كماة من ليوث هواجم
وأنا شجاعا قاهرا الضد صارعى * ومالك قهرا عن ربها والاعاجم
بانى همام ماجد متفضل * وفعلى فعال الطيبين الاكارم
وان رامنى يا عبلة قوم قهرته * بحد حسام فيه سم الاراقم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وقد رأى ما حل بوزر من النكبات صاح بشيبوب وساقه قدامه ثم ان عنتر بعد ذلك الامر التفت الى ريحانة أخت عمرو بن معديكرب وقال لها يا ريحانة وحق الاله المعبود لولا الذى بينى وبين أخيكى عمرو الوداد لكنت أخذتك مسبية وسقتك بين يدى ذليلة مدهية مثل ما قدت بعلك قود الكلاب وجعلتك فى خدمة ابنة عمى من غير ارتياب حتى تتعجب من أمرك سائر الاصحاب ولكن مالى يدتمتد اليكى بأمر من الامور كرامة لاخيكى عمرو ابو ثور ولكن من هاهنا ارجعى الى أهلك من غير ضرر فلما سمعت ريحانة ذلك المقال من عنتر شكرته على مقاله وأثنت عليه الثناء الجميل على فعاله وما كان ظنها الا يسبيها أو يقتلها فلما صدقت أن عنترا يأمرها بالعودة حنى عادت والعبد نجم معها وساروا من وقتهما وساعتهما ونجم قائد بزمام جملها ومازال سائر يطلب ديار الاسد الرهيص وعشيرته فقالت له ريحانة اعلم يا نجم ان العار أعظم من الحرق بالنار لان الاقدمين قالوا النار ولا العار وان رجعنا الى الديار ونعينا وزرهو غاية العار والذل والشنار وتشمت به الاعدا والحساد لاسيما زيد الخيل ومعيرته له فى النهار والليل ولابد ما يعلم لان الخبر المشوم لم ينكتم وأنا قلبى ما يطاوعنى أن أكون فى العز والسرور وبعلى فى الشدائد مأسور فقال العبد يا مولاتى كلما أردتيه فاذكريه واعلمى انى لحديثك سامع واليه تابع فقالت له اقطع بنا هذه البرارى والبيد واقصد بنا وادى طويلع ومنازل بنى زبيد ثم أوصلنى الى عند عمرو أخى حتى أعلمه بقصتى وما جرى على من الكروب فى نوبتى فلعله يأتى معنا ويساعدنا فى خلاصه من يد قناصه من قبل أن يجرى عليه أمر من الامور لانه مسيره مع عنتر على غاية الخطر ولا أمن عليه من نوائب الدهر لان الزمان غدور فلما سمع العبد نجم مقالها استصوب رأيها وما أبدت من خطابها وقال فى نفسه أطيعها لعلها أن تبلغ مرامها فأجابها ولاقدر أن يخالف مقالها وساربها يقطع البرارى والبيد وهو يطلب ديار بنى زبيد فهذا ما كان من العبد نجم وريحانة (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر حامية عبس الاسد الكاسر فانه لما فارق ريحانة وسار من وقته وساعته وهو فرحان مسرور وقد عزم على قتل وزر بن جابر وانلاف مهجته وقد وكل به شيبوب المحتال وأمره عنتر بجره فى الحبال ففعل ما أمره به أخيه من المقال هذا وعبلة قد فرحت الفرح الاكبر وقد نظرت من عنتر كل أمر عجيب كيف انه نصر على ذلك الفارس النجيب الذى شاع ذكره عند البعيد والقريب ثم ان عنتر سار يقطع البرارى الى أن وصل الى بنى عبس وفى قبضته وزر بن جابر فوقعت عندهم بقدومه البشائر وفرحت به أصحابه والعشائر وقد ماج الحى بكل من فيه وخرجوا الى لقاءه جميع أصحابه وأحبابه وفرحت بقدوم عنتر أجناده واغتموا حساده وتلقاه عروة خليله وأولاده وساروا يسلمون عليه ويعانقوه وأما عمارة بن زياد فكادت روحه أن تفارق جسده وكذلك الربيع أخيه ولا كان مرادهما أن يعود عنتر سالم ولا ينظروا الى رؤيته فعاد كل واحد منهما مخزى لانهما كانوا يريدون غير ذلك فنال كلا منهما بغيته ونزلا على كل واحد منهما ألف مصيبة فى جسمه وقد خرج اليه الملك قيس فى اخوته وأكابر عشيرته واستقبل عنترمن برا المضارب وسلم عليه وقد نظر الى ذلك المربوط فى الحبال ولم يكن عند الملك قيس خبر من هذا الحال ونظر أيضا الى رأس الكبش وهى معلقة فى رقبة البعير فتعجب من هذا الامر النكير فقال له يا حامية عبس وعدنان ويا قاهر جميع الشجعان أى شئ تكون هذه المعلقة فى رقبة البعير ومن هو هذا الاسير فعندها أخبره عنتر وقال له اعلم يا ملك الزمان أما هذا الاسير فهو وزر بن جابر فارس بنى نبهان وأما هذه الرأس فانها رأس الكبش الذى كان جاعله غفير العرب ويأخذ به الجزية من الملوك أصحاب

الرتب

الرتب فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا المقال تعجب غاية العجب وكذلك جميع الفرسان الكرام وقد زاد عنتر فى أعينهم رفعة وقدر وعلو مكان لاجل ماوصل اليه من شجاعته وعلو قدره وزيادة الاهتمام وعلموا ان عز العشيرة مقرون بسعادته مادام فيهم موجود بذلك الاحكام فقال له الملك قيس وقد تقدم الى عنده من بين فرسانه واجناده ياعنتر يحق لك أن تسمى حامية عبس وعدنان والمحامى عن من فيهما من الرجال والعيال والنسوان فلا أحرمنا الله من طلعتك ولا غيب الله عنا همتك ومروءتك ياحلو اللسان وفصيح هذا الزمان فشكره عنتر واثنى عليه وقبل يديه ودعا له وتقدمت اليه سائر العربان وسلموا عليه وسارت فرسان بنى عبس كلها من حواليه وبعد ذلك سار عنتر الى أن دخل الابيات واستقبلته سائر النساء والبنات والصبيان وسلموا عليه وأنزل عبلة من الهودج ودخلت أبياتها ثم ان عنتر سجن الاسد الرهيص فى مضربه وقيد رجليه وكان المضرب مقطع تدخل اليه الشمس من سائر نواحيه وفى عاجل الحال أمر أخيه شيبوب أن يضرب له أربع سكك من الحديد ويشجه بينهم ويعذبه العذاب الشديد ففعل شيبوب ذلك وأيقن وزر بجميع المهالك ولما استقرت عبلة وعنتر فى أبياتهما وطابت لهما الاوقات ودامت المسرات فأتوا اليها نساء الحى وهنوها بالسلامة وهى بما فعل ابن عمها نالت المنزلة العالية على جميع نساء الحلة والكرامة وعنتر قد وهب وأعطا وتكرم ثم انه بات الى أن أصبح الله بالصباح وقد راح روحه من التعب واستراح فقام وطلب مضرب الملك قيس ليسلم عليه فلما علم به الملك قيس خرج لاستقباله وهنأه بما وصل اليه وأخذ بيده ودخل مضربه وجلس هو واياه ولما جلسوا واستقر بهما المقام أخذوا يتعايدون فى الكلام وساروا يسألوه عن ماجرى له ويسألوه عن أحواله وكان بجملة من حضر الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد فأحكى لهم على ماجرى له وما كان منه ومن الاسد الرهيص وعن ذلك الامر الذى فعله وكيف أمر شيبوب أخوه بذبح الكبش فى بيت وزر وطبخوه وأكلوه فقال الربيع واين قسمنا من ذلك اللحم يا ابن شداد وكان قوله استهزاء فى حق عنتر فعند ذلك صاح شيبوب وقال له هات ماعندك وماوصيتك به أن تكون عليه حريص فعند ذلك أحضر شيبوب اللحم الذى ملحه من لحم كبش الاسد الرهيص فلما رأوه تعجبوا من ذلك الشأن فعند ذلك قال الامير عمارة القرنان ربما يكون حامينا قد اتقى فى طريقه بعض الرعيان فأخذ منه هذا الراس من الغنم وذبحه وفعل به هذه الفعال وقال لنا هذا راس كبش وزر بن جابر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عمارة لم كان نظر عنتر عند قدومه من السفر ودخوله الى الحلة ولا خرج أحدا من بنى زياد بالحلة فلما سمع عنتر من عمارة ذلك الخطاب فلم يرد عليه جواب الا انه قال له يا ابن زياد يا كثير الكلام ياقليل المروءة بين العباد هذا ماهو كما تفعل أنت من الفشار والهزيان أنا ما فعلت ذلك الفعال الا عيان بيان ثم ان عنتر بعد هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وزعق على شيبوب فى الحال وقال له احضر مخلاة الابجر يا أبا رياح فعندها نهض شيبوب من ساعته وأحضر المخلة الى بين يدى الملك قيس والسادات الحاضرين وأمره أن يقلب له فيها بين أيديهم فأفرغها بشدة عزم وقوة بأس فتبينها كل من كان حاضر من الناس واذا فيها القلائد والجواهر واليواقيت والخلاخل الذى كانت فى رجلين الكبش والاساور التى من الفضة والذهب فتعجبوا غاية العجب فلما تحققوا الحاضرين ذلك الشأن صاح عمارة الويل لكم يا بنى عبس دون العربان مايكون حالكم اذا أتت بنو نبهان والاسد الرهيص للحرب والطعان فصاح به عنتر وقال له اسكت ياذليل ياجبان ان كان خوفكم من الاسد الرهيص وبنى نبهان وذلك الجمع الكثير فها هو وزر أصبح فى يدى أسير ثم ان عنتر نهض من بينهم حردان وقد ترك فى قلوب بنى زياد

حوارات ونيران وسار الى مضربه وجلس عند ابنة عمه عبلة وحدثها بما سمع من مقالة عمارة القواد
﴿قال الراوى﴾ وقام الاسد الرهيص فى ذل أسر عنتر يقاسى الذل والهوان وبعد ذلك أولم عنتر
الولائم الحسان وقد اجتمع فيها الكبار والصغار والرجال والنسوان وأقام يأكل ويشرب ويلتذ
ويطرب مع السادات وليس على باله من طوارق الحدثان فهذا ما كان لعنتر من الامر والشان
﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من نجم عبد الاسد الرهيص وزوجته ريحانة فانهم لم يزالوا سائرين فى
البرارى والقفار يقطعان السهول والاوعار الى ان أوصلها الى أهلها وتلك الديار فلما وصلت أدخلت
على أخيها عمرو سيد بنى زبيد وقد أكثرت من النوح والتعديد واحكت له على ما جرى لها بالتمام
والكمال وكيف عفى عنتر عنها ولا يفعل بها شئ من الضرر وقال لها انى وهبته منى الى أخوكى
عمرو لان بينى وبينه صداقة وود وأنا منذ ما أعيش لا أخون له عهد ولا أخلف له ميعاد فقال لها
عمرو هل كنتى فى عز أو اهانة فقالت يا أخى اعلم ان الكلام بالامانة ويحتاج الصدق والصيانة
واعلم ان عنتر ما هو ظالم على وزر فى شئ من الاشياء وما فعل ذلك الا رحمة منه على جميع العربان
مما وصل اليها من الاذلال والهوان لان الذى فعله وزر ما فعله أحد قبله من الرجال ثم انها حكت له
على الكبش الذى كان اتخذه من غنمه وألبسه الحلى والحلل والحرائر والذهب والفضة وكيف جعله
على العرب غفير وسار يأخذ به الغفارات وقد فعل ذلك الفعل النكير فقال لها قد بلغنى ذلك كله
وان هذا الامر ما يرضاه أحد الا من قبله ولا من بعده فعند ذلك لجت عليه ريحانة وقالت له يا أخى
لابد لك أن تساعدنى على هذا الامر فانى أريد من احسانك أن تسير معى الى عنتر وتسعى فى اطلاقه
من شدته وثاقه من عنده واعلم ان هذا شئ لابد لنا منه فقال لها أما تعلمى يا ريحانة ما جرى علينا من
فعاله وكيف جرح أخى وما أحل بنا من الاهانة وكيف أخذك من وسط الحى والله ان وزر يستحق
العطب ويستاهل أكثر من هذا السبب وانه ظالم بملاقاته لعنتر ومسيره خلفه وأنا ما أقدر أسطو
عليه ولا أجرد سلاح فى وجهه لما بينى وبينه من الصفى والوداد ولا ألقى نفسى الى المهالك ولا أفعل
فى حق عنتر بن شداد شئ من ذلك لان له والله على جميل واحسان ما أنساه على مدا الازمان ولا سيما
خلاصى من سليك بن سلكة على يديه لما أخذنى أسير وأراد أن يحل بى المعاطب وبعد ذلك من
على بروحى واعتقنى فقالت له ريحانة بالله عليك يا أخى اترك هوى النفس وارجع الى المعروف
والواجب واعلم ان لابد من خلاص هذا الرجل لانه قد صار بيننا وبينه عيش ومودة وأنا قلبى عليه
ملهوف فقال لها لما رأى ما هى فيه ان كان ولابد لكى من فعل هذا الامر فأرسل اليه هدية واسأله
فى خلاصه وأتوصل اليه لعله أن يعفى عنه وان أبى من ذلك وامتنع فلا يكون لى سبيل الى خلاصه منه
ثم ان عمرو أحضر من الجمال والخيل والمتاع شئ كثير وأراد أن يرسلها مع من يوصلها الى عنتر
فقالت ريحانة يا أخى لا تفعل ذلك وسير أنت بنفسك مع الهدايا فأجابها لما قالها وركب جواده وسار
من وقته وساعته ومازال سائر الى أن وصل الى ديار بنى عبس فالتقى بالاسد الرهيص وهو خارج من
الحلة وقد أمن من النفس والنكس فتلقاه وترحب به وحياه وسأله كيف كان خلاصه من يد
قناصه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى خلاص وزر وهو انه لما أسره عنتر وأنزل به العبر وسلمه الى
أخيه شيبوب وربطه وأنزل به الكروب ومازال مربوط الى يوم من بعض الايام قد كان عنتر عزم على
صلبه ليجازيه بذلك على ما فعل من ذنبه فكان مما وقع من الاتفاق وما قدره الملك الخلاق
لاجل أمر يجرى ويسطر فى الاوراق ولاجل شئ يرده الله من تلك المهلة وخرجت فى تلك الليلة
عبلة وكان فى صحبتها جماعة من اترابها وبنى عمها وأحبابها وهى تريد الفرجة على غدير ذات الارصاد

وهى بينهم كضوء القمر فى ليلة الاعياد وكان القمر قد انبسط فى الصحراء فحكم مرورها على الاسد
الرهيص وهو فى أشد النكال وما هو فيه من الاذلال وقد تغير حاله لما رآها وزروهى تمشى بين الصبايا
كأنها بدر التمام فقال لبعض العبيد اما وكابن به يا أولاد حام من تكون هذه المرأة التى بين النساء
الاحرار لانى أرى عليها هيبة ووقار وأنا أظن انها من نساء قومكم السادات أو زوجة رجل من
أمراكم القادات أو تكون هذه زوجة الملك قيس بن زهير لانى أرى عليها من الحلى والحلل شئ كثير
غير قليل فقالوا له ويلك يا وزر اعلم أن هذه عبلة بنت مالك بن قرار زوجة حامية عبس عنتر بن شداد
فلما سمع الاسد الرهيص من العبيد ذلك الكلام صاح على عبلة صياح شديد وقال لها يا بنت
الكرام أنا فى جيرتك والحسب يا بنت مالك جيرة العرب للعرب الذى هم أصحاب الحسب والنسب
فلما سمعت عبلة من وزر ذلك الكلام تقدمت الى العبيد وقالت لهم يا ويلكم يا أولاد اللئام من هذا
الذى يقول هذا الكلام فقالوا لها ياستاه ما أسرع مانسيتيه هذا وزر بن جابر الذى فعل معكم ما فعل
من تلك الافعال وأسره سيدنا عنتر ووضعه فى القيود والاغلال فلما سمعت كلامهم قالت لهم
يا ويلكم حلوه من عقاله وأطلقوا سبيله واتركوه يذهب الى حاله فقالوا لها ياستاه أنتى تعلمى أن ابن
عمك قد وكلنا به فما يكون جوابنا اذا طلبه منا ولا وجده فهو يغضب علينا ويضرب رقابنا وتتعسر
بين يديه أحوالنا فقالت لهم حلوه واطلقوا سبيله ودعوه يمضى الى حاله فانه قد استجارنى من دون
كل أحد فما بقى فينا له بؤس ولا نكد ثم انها زعقت فيهم فخافوا منها وحلوه من قيوده ومن وثاقه
وأطلقوه فلما أطلقوه نهض قائما على قدميه ونسى من فرحه كلما جرى عليه وأراد أن يطلب دياره
قومه من ساعته فكان وصل الخبر الى أبو الفوارس عنتر بأن الاسد الرهيص قد انطلق من وثاقه
فسأل عن الخبر وما سبب اطلاقه فقالوا له اعلم انه قد اتفق خروج متناعبلة فلما رآها استجار بها
فأطلقته فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام أجاز زمامها والمقال وتركه كأنه لم يخطر له على بال ثم انه
ادعا به اليه فأحضروه بين يديه فى ساعة الحال أمر له بخلعة فأفرغت عليه وزوده وأحسن اليه كل
ذلك لاجل زمام عبلة التى تعزز عليه ثم دفع له ناقة فركبها وزر وسار يقطع البر والقفار فالتقاه عمرو بن
معديكرب وأخته ريحانة كما ذكرنا وهما قاصدين الى عنتر ليسعونا فى خلاصه كما قدمنا ومعه تلك
الخبرات والانعام فسلم عليه وهناه بالسلامة وسأله عن حاله فأخبره بأن عنتر أطلقه ولم يذكر له
عبلة وما جرى له معها فقال عمرو لابد لنا من الدخول الى عنتر ونسلم عليه ونشكره على ما فعل معك
من ذلك الاكرام ثم ان عمرو أرسل أخبر عنتر بقدومه فخرج الى لقاءه من يومه وقد فرح به غاية
الفرح ولما التقاه سلم عليه وحياه وأكرم مثواه فشكره عمرو وأثنى عليه بما فعل فى حق الاسد
الرهيص من العمل ثم ان عنتر أخذ عمرو ودخل به الى أبياته وقد أخذ هديته وشكره على حسن
وداده ثم أقام عمرو وزر عند عنتر ثلاثة أيام وكذلك ريحانة عند عبلة فى غاية الاكرام وبعد ذلك
تودعوا من عنتر وطلبوا الرواح فركب عنتر ورجاله وساروا مع عمرو للوداع نهار كامل وحلف
عليهم عمرو وردهم فرجع عنتر ورجاله وسار عمرو وريحانة ووزر يقطعون الربا والبطاح فلما
تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له أيها الامير ما أضمرت عنتر فى سرك من الخير فقال له
أضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق والبلاء المتلاحق فوالله لاغفلت عن أخذ ثاري ولا
غت عن كشف عاري فلما سمع عمرو من وزر ذلك الخطاب غاب عن الصواب وقال وحق الرب
القديم ما أنت يا وزر الا لئيم يا ويلك فعل معك الرجل هذه الافعال وبطلقك من الاعتقال وبخلع
عليك ويحسن اليك وتضمر له هذا الضمير فأنت الاعمى غير بصير ثم انه تجادل هو واياه فلما طال

الجدال بينهما تركه عمرو وفارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع يرافقه وسار وحده يطلب دياره وحلته وسار وزر وزوجته وعبده نجم يطلبون ديار بني نبهان ثم سار يجد المسير في تلك البراري القفر الى أن وصل الى أهله وعشيرته ودخل على حلته ولكن لم يدخلها الا في ظلام الليل وذلك خوفا من شماتة الاعداء لاسيما زيد الخيل ولما دخل وزر على حلته لم يخف على أهل عشيرته وقد وقع الفرح بقدومه في الحي فضت الفرسان اليه وتوجهوا له وسلموا عليه فقال له زيد الخيل يا وزر كل من عاير ابتلا والعيب آخره البلاء كيف رأيت ما صنع الله بك وكيف أصابك دون أهلك وقرابتك هكذا يا وزر الدهر اقبال وادبار فقال وزر عند ما سمع كلامه وذلك لشدة تهوجه وسرعة أقدامه ما هذه المعيرة والملامة ولكن رد الآن كلامك عليك واعلم ان الحرب لك وعليك وليس الدهر كله لعنتر فلا بد ما يغلب مرة ويقهر وان أنا غبت عن أخذ ثاري فأكون قد تجللت بعاري ويحق لك ذلك الوقت أن تعايرني وبالاسر والآفات تهددني لاني وحق البيت الحرام لابد لي ما أسقيه كاس الحمام وأقلع شافته وأبيد غابرته وأسبي زوجته وأمحق آثار بني عبس محقا وأشتتهم غربا وشرقا وأترك ديارهم قفار تتحدث بها السفار في سائر الاقطار فقال له زيد الخيل وقد ازداد غيظه عليه وأنت الآخر يا وزر لابد أن تقع في يديه ويفعل بك في الثاني مثل ما فعل بك في الاول ثم ان زيد الخيل قام من عنده هو وأبوه وتركوه في همه ووجده وكاد قلبه أن ينفطر مما حل به من الغيظ والكدر (قال الراوي) ومازال على تلك الاحكام الى أن كان يوم من بعض الايام ركب وزر وطلب بعض الغدران وتبعته جماعة من بني نبهان فأقبل عليهم وزر بالكلام وقال لهم يا بني عمي ويا من بهم ينفرج همي وغمي أنتم تعلمون بالخبر وما حل بي من العبر وما جرى علي من هذا العبد الاسود ابن الامة اللخنا وقد سارت بأخباري وأخباره الركبان من سائر النواحي والبلدان وان أنا غبت عن أخذ ثاري وكشف عاري فأموت قهرا وينقطع من الدنيا آثاري فهل أنتم لي سامعين ولنصرتي عليه مساعدين ومعاونين والا أقطع نسبي منكم وأقصد حاضركم وباديكم فقالوا له لما سمعوا كلامه وفهموا مرامه أيها الامير اعلم اننا كلنا بأرواحنا نفديك وبأنفسنا من كل شر نقيك ومن الاعداء نحميك فلما سمع وزر كلامهم فرح بذلك وشكرهم على مقالهم وحمدهم على اجابتهم وفعالهم وقال لهم يا بني الاعمام أنا لا أطير الا بجناحكم وأنا ما أقاتل الا بحدسيوفكم وبهم أضرب وبعزائمكم أغلب ثم انه من وقته وساعته أرسل الى بني وائل الرجال الاوقاح وكان ملكهم يقال له المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو الذي يستدعيه الى قتال عنتر وحربه والكفاح وكان ناقد هذا هو الذي قتل عنتر أباه في أول منشاه ومبتداه لما كان اشترا الابجر بالغنيمة في نوبة مرافقته لعياض بن ناشب وسبا زوجته أميمة بنت يزيد بن حنظلة وكانت سائرة الى بعلها وهو هذا ناقد بن الجلاح كما ذكرنا في مبتدأ السيرة قتله عنتر وأحل به العبر وجرى ما جرى من الخبر الذي قد مضى وانذثر فعندها كتب وزر الى المنهال كتاب وختمه وأنفذه اليه مع نجاب وهو بذكر فيه هذا الخطاب من الاسد الرهيص وزر بن جابر بعد السلام عليك وعلى من عندك من الاكابر أما بعد فها آن لك يا ابن العم أن تنهض الى أخذ ثارك وتقوم الى كشف عارك من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم والذي اعلمك به انني أنا الآخر قد صار لي معه مطالبة ونقامة وبيني وبينه المحاربة وقد عولت انني من أجله وأجل حربه وقتاله استنجد بالملك الكريم وأمثاله واستنجد بالملوك التي على رؤسهم الاعلام وأنت أولهم فأسرع للتأهب والحضور الى عندنا سلام فلما وصل الكتاب الى الملك المنهال فتحه وقرأه وعرف مضمونه ومعناه فني عاجل الحال جرد عساكره وجمع مواكبه وجنوده وركب

جواده وسار قدام أصحابه كأنه الليث العابس وقد صحبه من العسكر خمسة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس والجميع غائصين فى الحديد والزرد النضيد ومقدمهم المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو سائر قدامهم كأنه ليث البطاح وهو غائص فى لامته متسربل بعدته كأنه الاسد المهول وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

تأخرت أن أبغى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثلما ان تقدما
فسرت على الاعقاب يوما بجمعنا * ولكن على أعقابنا أثر الدما
سأخذ ثارى من غريمى عنتر * وأتركه فى القاع يشكوا التألما
ألاقيه فى يوم الكريهة ضاربا * وأطعنه بالرمح وسط الجماجما
وأتركه للوحش والطير مغنما * يقسم وحش البر لحما ومعصما

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ المنهال من شعره والنظام ما زال سائر بقومه وهم مجدين وللحرب سائرين يقطعون المناهل والغدران الى أن وصلوا الى ديار بنى نبهان ولما قاربوا الى الاطلال وصل الخبر الى الاسد الرهيص فخرج اليهم فى عاجل الحال واستقبلهم أحسن استقبال ونحر لهم فى ذلك الوقت النوق والجمال وزادلهم فى الاكرام والافضال واتكل عليهم فى أخذ الثار وكشف العار وقد أملوا كلهم انهم ينالوا ما أملوه من المراد من قتل فارس عبس عنتر بن شداد وقد أقاموا فى ضيافة الاسد الرهيص هؤلاء الاقوام مدة ثلاثة أيام وهو فى نحر النحور وجزر الجزور فلما كان فى اليوم الرابع أعرض عساكره والفرسان وما اجتمع عنده من العربان الذين هم خلفاء بنى نبهان فكان عدة الجميع سبعة آلاف فارس أسود عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس ففرح وزر بذلك الجمع المتكاثر ورتبهم فى مسيرهم ميامن وميامير وسار والجميع والمنهال فى أوائلهم والخيل والعساكر تتدفق من خلفه كأنهما السيل فى ظلام الليل ووزر بن جابر الى جانبه وقد فضله لاجل حاجته على أهله وأقاربه وهو امامهم كأنه النار المشعلة ولكن أشيائه مهملة لانهم من جملة سعد عنتر حتى يكسر دولتهم ويبدد غزوتهم ويشتت عنتر شملهم ويقطع سبالهم ويلعن أبا أجدادهم والذى جلبهم ويقهر من كان فى ذلك الطريق جاءبهم ولما تمادى بوزر المسير وهو مقروح الفؤاد وقد تعاظمت عليه الاحقاد ومن أجل ما فعل به عنتر بن شداد وهو سائر بهذا الجيش اليه على عجل ويأكل كفيه على ما به عنتر قد فعل من الفعال فأنشد وزر وقال هذه الابيات

أسير لاخذ الثار من وغد قومه * وأكشف عنى العار بين العوالم
فان لم أكن أخذ بثارى فانى * أعد حقيقا من عداد البهائم
أنا الفارس الكرار فى حومة الوغا * أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أيا عنتر الفرسان ان لم تمت فت * فقد جاءك وزر بالرماح القوائم
أيخض أرض عبس بالجياد لثاره * ويسبى نساء أبطالكم والاكارم
غدا تصبح الابطال فى أطلالكم * عليكم تجول وكل ليث مهاجم
وتصبح الاطلال منكم خلية * اذا أقبلت أبطالنا بالصوارم
لحا الله من يترك الدار بلقعا * ويجعلكم بين الاكارم جوائم
فلا بد لى من أخذ ثارى قوة * من الاسود الضجام نسل اللوائم
فأما أسيرا قد جعلته مكدرا * واما قتيلا بالرماح القوائم
انى أنا المقدام سيد قومه * نسير المنايا حين صارت دعائم

وقومى بنى نبهان ذوالبأس والندا * وقد توجوا بالفخر دون العوالم

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين ومجدين والى بنى عبس قاصدين وهم فرحين بهذا الشان فهذا ماجرى لهؤلاء من الاحوال وأما ما كان من أمر عنتر السامى على جميع العربان فانه أبطل غاراته واستغنم لذاته وواضب على الاكل والشرب كعاداته ونهل الراح ومصاحبة الفرسان الاوقاح ويتلذذ بالنظر الى وجه عبلة فى المساء والصباح وكل ملوك العرب تهابه وتهاديه وتقضى حوائجه فى حضوره وغيابه وهو مع ذلك يهب ويتكرم وكل من سأله عن شئ أعطاه بالمزيد الى أن قل ماعنده من كثرة تردد الرجال عليه فضاق صدره وقل صبره ولم يجد له توانى عن طلب المال والمكسب والنوق والجمال فتجهز هو وأولاده ميسرة وغصوب ومازن وعروة ورجاله الذين يدخرهم لشدته وأحواله وأمرهم باخذ الاهبة وتجهيزهم معه لاجل المودة والصحبة فعند ذلك تجهزا ولبسوا الحديد وغاصوا فى الزرد النضيد وخرجوا من الخيام تحت ستور الظلام وكانوا أكثر الفرسان نيام ثم انهم ساروا الى أن بعدوا عن المضارب والخيام وعترفى أوائلهم كأنه الاسد الضرغام فعند ذلك قال له عروة بن الورد يا أبو الفوارس مرادى أن أسألك فى سؤال فقال عنتر قول مابدا لك من المقال فقال له الى أين أنت قاصد فى هذه النوبة فقال له الى ديار بنى حمير وكهلان وان لم يحصل لنا شئ من هناك قصدنا بعد ذلك الى بنى قحطان وأجعل هذه السفرة مذكورة على ألسنة الفرسان ويتحدثون باخبارها الركبان فى سائر النواحى والبلدان فقال له عروة افعل مابدا لك فكلنا تابعين لافعالك فمن هو الذى يمنعك عن هذا الطلب وهيبتك قد وقعت فى قلوب العرب من بعده منها ومن اقترب ونحن أسود الغابات وفرسان الطعان والضراب فشكره عنتر على كلامه وحمده على حسن مودته واهتمامه ثم انه أمر شيبوب أن يأخذ بهم فى عارض البرويسير الى ديار بنى حمير وكهلان فسار شيبوب امامهم وهو كأنه النمر الحردان لانه كان يعرف سائر الطرقات التى تؤدى الى سائر الجهات من قرى وبلدان شرقا وغربا وكان فى المسير لايعياله ركبا وكذلك ولده الخذروف سائر فى ركاب عنتر كأنه النمر المعروف ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من بنى عبس الاوقاح فانهم لما أصبح عليهم الصباح افتقدوا عنتر ورجاله وأولاده ورجاله فلم يجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على جلية أثر فأعلموا الملك قيس بذلك فصعب عليه غياب عنتر لانه لما سار ما أعلم أحدا بما عزم عليه من الاخطار وذلك المعاش والمكسب من سائر الاقطار وبنى عبس ما أقاموا بعده سير عنتر غير يومين وهم فى غاية مايكون من الامان حتى كبستهم بنى نبهان من كل جانب ومكان وأوقعوا فيهم الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ماوقع فى هذا الديوان ان الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد كانوا فى هذه الايام عند بنى فزارة الطائفة الغدارة لاجل مابينهم من الصحبة القديمة وكان حصن فى تلك الايام مستقيم فى موضع أبيه فلما قتل حذيفة أبيه على جفر الهباءة وكبر حصن فما كان له فى بنى عبس صديق الا الربيع بن زياد ولما كان فى هذه الايام صنع حصن وليمة ودعا فيها الربيع بن زياد واخوته لاجل المودة والاكرام ولاجل احقادهم على عنتر البطل الكرار ومرادهم فى قطع أثره من هذه الديار فأرسل حصن الى الربيع بن زياد فلما وصل الرسول أعلمه بما أتى فيه بعد أن سلم عليه فأجابه الربيع الى مراده ثم سار فى جميع رفقته ومن يلوذ به من أكابر عشيرته وكانوا مائة وخمسين فارس ولما قدموا على حصن خرج الى لقاءهم بابطاله القناعس ثم تلقاهم ودخل بهم الى الحلة وأجلسهم فى أطيب المجالس ونحر لهم وعقر لهم وأكرمهم غاية الاكرام وأحضر لهم بواطئ المدام والخمور وسارت الكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضرة مشايخ بنى فزارة وكانت لهم ساعة عظيمة فى ذلك الوقت جرى بينهم ذكر عنتر وما كان

احدا

أحدا فى هذه الوليمة يحبه بوداد الا الجميع له أعداء وحساد فلما ذكر عنتر بينهم قال لهم الربيع بن زياد أما أنا وحق ذمة العرب ومناوالحطيم ان فى قلبى حصرة من ذلك العبد الزنيم ولو وجدت الى قتله من سبيل لكنت أشفيت ما بقلبى من الغليل لانى قد بغضته بغضة شديدة وبغضت من أجله الملك قيس صهرى لاجل ميله معه فلما سمع ذلك حصن من الربيع كلامه تذكر فى ذلك الوقت ما صنع بابيه وأعمامه وقتلهم على جفر الهباء وكان حصن يوقتها حاضر مع أبيه فى وقت الوفاء فقال يا ربيع ان فى قلبك لعنتر بغضة وتبغض ما هو فيه فكيف حال من لا ينام الليل من أجل قتل أبيه والذى بقلبى يكفيه ولكن أبشر يا ربيع فأنا أبشرك ببشارة فقال له الربيع واخوته ما هذه البشارة أبديها لنا يا فارس قبيلته وسيد عشيرته فقال لهم حصن اعلموا يا أصحاب الحسب والنسب انه قد أتانى بالأمس ثلاث رجال من شياطين العرب وهم مثل الاباليس وأخبرونى بأن الاسد الرهيص قد سار الى قتال عنتر فى سبعة آلاف فارس وأنا أعلم انه فى هذه الكرة يقلع آثاره وآثار بنى عبس ويقطع دابرهم الى مطلع الشمس فان أردت أن تشفى فؤادك وفؤادنا قم بنا فى غداة غد نركب فى أكابر فرساننا ورجالنا ونسير الى عند الاسد الرهيص ونشكو له حالنا واذا اتفقنا معه ورأينا ما هو فيه من أمره سرنا معه ونكون من جملة عساكره ونتركه فى هذه النوبة يقتل ونسبى عبلة ونشفى منه الغليل فقال له الربيع والله يا حصن فقد أصبت فى هذه العبارة وأنا الآخر أبشرك ببشارة فقال حصن وما هى تلك البشارة فقال الربيع اعلم يا حصن ان عنتر اليوم ما هو حاضر فى بنى عبس الا أنه سار الى أرض اليمن ونحن اذا أشرفنا على الحلة أنزلنا بين فيها المصائب والمحن واذا وقع بنا الصائح نحضر رجالنا وأمر رجالنا أن يشيلوا فى الهودج حريمنا وعيالنا ويطلبوا بهم أرضكم وبعد ذلك ننزل ببنى عبس الرزية ونقطع أصولهم بالكلية واذا فعلنا بهم ذلك ما تبقى العرب منهم بقية واذا عاد عنتر من سفرته دبرنا أيضا على هلاكه واتلاف مهجته فقال حصن هذا هو الرأى الذى فيه الصلاح وهو أمر سديد وعاقبته نجاح ثم انهم أقاموا حتى أصبح الله بالصباح وركبوا فى مائتين فارس فزارية وساروا على هذه النية وما زالوا سائرين حتى خرجوا من امياه بنى عدنان ووصلوا الى أرض بنى قحطان واذا بعساكر الاسد الرهيص قد طلعت وأسنة رماحهم قد لمعت والبيض شعشعت والدنا قد اظلمت والاسنة كالنجوم اذا أشرقت والارض قد تزلزلت والرجال كالسباع من فوق الجرد الاقداح قد هدرت والربيع بن زياد وحصن بن اللئام قد سبقوا وسلموا على وزر وعرفوه بانفسهم من بين العشائر وقد أعلموه انهم يكونوا من بعض أجناده ويعاونوه على بلوغ مراده ففرح الاسد الرهيص بقولهم واستقبلهم أحسن استقبال وأوعدهم ببلوغ الآمال وترجل هو وكامل الرجال عن خيولهم وذلك اجلالا لهم وأخذ يسألهم عن حالهم فقال له حصن اعلم يا سيدى قد سمعت بما جرى علينا من بنى عبس وكيف قتلوا أبى وأعمامى على جفر الهباء وكيف ألبسنا عنتر العار وتركنا مثلا عند العرب فى سائر الاقطار ومع ذلك وأنا صابر على سائر الضرورة لان يدى كانت عن أخذ الثار قصيرة فلما سمعت بمسيرك فى هذا العسكر الجرار الذى كأنه البحر الزخار أقبلنا لاجل أن نتعاون نحن واياك على قتل عنتر بن شداد عسى أن نبلغ المراد لما رأيت من شدة عزمك وها أنا قد سرت اليك أرجو أخذ الثار على يديك وأعلمك أيضا ان الحى خالى من الرجال وعنتر غائب فى سفرته بفرسانه والابطال وما فى الحى من يصد ولا يرد وهامعى مائتين فارس أمجاد ومعى أيضا الامير الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد لعله يحضر قتل عنتر ويشرب من دمه وانهب أنت الاموال كما نهب أموال الملوك الموال وأسبى عبلة زوجته واذا رجع من سفرته وبادر الينا بقومه يطلب خلاص زوجته وقد دبرنا

كلناعلى اتلاف مهجته فلما سمع الاسد الرهيص من حصن ذلك الكلام فرح وطاب قلبه وأيقن ببلوغ المرام وبأخذ الثار وكشف العار ثم انه سار على ظهر جواده الى ان قارب أرض الشربة والعلم السعدى فالتفت ذلك الوقت الى المنهال وقال له خذ أنت معك ألفين فارس من هؤلاء الابطال وسير الى نحو الاموال وسوق منها ما قدرت عليه من النوق والجمال واذا رأيت الصياح من خلفك قد أتى والفرسان الى نحوك تبادرت سلم المال الى جماعة من قومك وارجع أنت فى بقية الجيش واقف بوجوههم وقاتلهم الى أن أقبل أنا من خلف ظهورهم وأملك البيوت والاطلال وأسبى نساءهم والاطفال وأبذل السيف فى العبيد والاموات واترك ديارهم خراب يأوى فيها البوم والغراب فلما سمع المنهال من الاسد الرهيص ذلك الكلام استصوب رأيه وأجابه الى مقاله ثم انه أخذ معه نصف الجيش وسار طالب أموال بنى عبس وكان ذلك عند طلوع الشمس وسار معه حصن والمنهال وهم قاصدين الى المراعى والاموال كما أمرهم الاسد الرهيص الفارس الريال وهو فى ألفين فارس أسود عوابس وبعض الخيل أكمنت فى بعض الوديان وسار معهم الربيع بن زياد وكذلك أخيه عمارة القواد ثم ان المنهال شن الغارة على الاموال وساق كل من المراعى من النوق العشار والابكار فكانت ستة آلاف ناقة غير رعاتها وأولادها وقد وقع الصائح وارتفعت الصيحات فسأل الملك قيس عن ذلك الحال فقالوا له يا ملك قد هجمت على المراعى خيل أكثر من مائتين فارس أبطال وقد ساقت العبيد والاموال وأخذت الرعاة والجمال فلما سمع الملك قيس بذلك الشان قام وهو مندهش حيران وقال يا ويلكم أما عرفتم من هم هؤلاء العربان فقالوا له بلى يا ملك الزمان سمعناهم ينادون يا آل قحطان ويقدمهم البطل الجحجاح وليث الحرب والكفاح المنهال بن ناقد بن الجلاح وقد ساق أكثر من ستة آلاف ناقة وجمل وهو فى جيش قد سد السهل والجبل فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام انذهل ونادى الخيل يا بنى عبس الكرام ثم لبس درع من الزرد ماله فى هذا الزمان مقايس وركب على ظهر جواده داحس وتقلد بسيفه ذو النور وسار بعد ما ضاقت عليه الامور وركبت لركوبه اخوته وفرسان قومه وعشيرته بعد ما غاصوا فى الحديد والزرد النضيد ونفرت خلفه بنى عبس نفور القطا واستوى عندهم الصواب والخطا وساقوا خيلهم حتى قاربوا من الاعداء وقد لحقوهم الغلمان والعبيد والرعيان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان ورماحهم فى أيديهم مشهورة وخيلهم تركض كأنها النسورة ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى المنهال الى فرسان بنى عبس قد حملت وشجعانها أقبلت سلم المال التى ساقها الى رجل من بنى عمه يقال له قضاعة بن فياض وكان فى الحرب بحر الايخاض وقد ضم اليه مائة فارس أسود عوابس وقال له امض بهذه الاموال الى الموضع الذى كنا فيه البارحة فأخذهم وسار هذا والمنهال قد عطف على الخيل واستقبل بنى عبس برجال مثل السيل وعلى أجسادهم الدروع المانعة وفى أيديهم الصوارم القاطعة وقد تواصلت عند ذلك الفرسان واختلط الجمعان وعلى الصياح وكلت السيوف والرماح وكثرت فى الابدان الجراح وسارت بنو عبس وهى تنادى لابراح وانباعت الانفس بيبع السماح ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى ذلك الامر العظيم واذا بالاسد الرهيص قد كبس الحى على الحريم وهجم عليهم من الشمال واليمين وقد ذاقوا بنى عبس العذاب الاليم وسبوا النسوان وملكوا الاطفال والاولاد والبنات وارتفع الضجيج من كل جانب ومكان وانعقد الغبار الى العنان وذل العزيز فيها وهان وارتفع صياح النسوان فالتفت الملك قيس الى وراءه وهو حيران فرأى بين البيوت سيوف تبرق ولمعان أسنة رماحهم تشرق والنسوان يمانعون عن أنفسهم ذلك العدو المفتون هذا والاسد الرهيص بين الابيات شبه المجنون وقد قلع هو ورجاله الحى

بما

بما فيه وسلم السبي الى مائتين فارس من قومه وأمرهم أن يسوقوهم الى المنزل الذى كانوا فيه هذا وقد نهض الربيع على خلاص حريمه وحريم اخوته من المنهال فلم يقدر على ذلك الحال لان الاخ مابقى يعقل على أخاه ولا الولد يلتفت الى أباه هذا وبنى عبس قد أتاها البلاء من بين أيديها ومن خلفها وقد انطبقت عليها العساكر وأورثتها حتفها والاسد الرهيص قد هاج بين البيوت وهو دائر كأنه الاسد الكاسر وهو يقول أنا وزر بن جابر ومامن بنى عبس الامن تحيروحلت به الفكر وعلموا انهم قد بليوا بالاسد الرهيص فى غيبة حاميتهم عنتر ومابقى لهم من الموت مخلص ولا مفر فعند ذلك صبروا للقتال وصبروا وماقصروا وقد انفرد من اخوة الملك قيس ثلاثة فى فرقة من بنى عبس للاسد الرهيص وحمل الملك قيس فى باقى الفرسان لقتال المنهال وقد اشتدت الاهوال وعظم النزال وانهرق الدم وسال وتطرحت الرجال باجسادها على الرمال فاستقبل وزر جندلة أخو الملك وحمل عليه وصرخ فى وجهه فارتعد منه وتخبل من تلك الصرخة واندهش فعندها دنى منه وزر ومد يده اليه ومسكه من أطواقه وجذبه وزعق عليه أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى عبده وطالب الملك قيس خلاصه من يده فلم يقدر على ذلك وكاد أن يورثه المهالك ومازالوا كذلك حتى قتل من بنى عبس ثلثمائة من الابطال الشداد وأسر منهم جماعة من السادات الامجاد وطلبت اخوة الملك قيس الهرب وقد افتضحوا بين سادات العرب وسبيت حريمهم والعيال ونهبت أموالهم والاطلال وبقوا يسمعوا على بعد صياح النسوان ومالهم سبيل على خلاصهم من الهوان وعبلة سبيت وأمها قد ملكت ومضاربهم قد نهبت فالتفتت عبلة يمينا وشمال فرأت بنى عبس كلها طلبت الروابى والتلال فنادت وافضيحتاه واسيداه وابن عماه واين عيناك ياعنتر ترانى وأنا مسبية مهتوكة وفى أيدى الاعداء ممسوكة فلما سمع المنهال منها نداها أقبل نحوها لما رآها وقد اندهل من حسنها وجمالها وبهاها ورق قلبه لبكاها والتفت الى واحد من بنى عمه وقال له ياويلكم من تكون هذه الجارية ومن هو ابن عمها التى تنادى عليه وهى من أجله حائره فقالوا له أيها الفارس الجواد اعلم أن هذه عبلة ابنة مالك بن قراد وابن عمها عنتر بن شداد فلما سمع منه ذلك المقال التفت اليها وقد رأى حزنها والتهابها وقال أنا أحق بها وأولى لان تارى عند عنتر وهو الذى قتل أبى من قديم وسبى زوجته أمه وقد ربيت أنا يتيم ثم انه التفت الى عبلة وقال لها يابنة البهيم الذى زوج ابنته بعبد لئيم صاحب الوجه الاسود الزنيم ولكن سوف أذيقه العذاب الاليم فلما سمعت عبلة كلامه قالت له ياوغد قومه ولئيم عشيرته لوكان ذلك العبد حاضر فى الحى عندنا لقصرت يدك عن الهجوم علينا فلما سمع المنهال ذلك الكلام داخله الغيظ والاغتمام وقال لها سوف أذيقك الذل والهوان وأتركك بعده تقاسى البلاء والحرمان ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد نظر الربيع الى حريمه وحريم اخوته الجميع مشدودين على الجمال وقد أحاط بهم البلاء والاذلال فعند ذلك تقدم الى قدام وقد تحير من هذه الاسباب والتفت الى حصن المرتاب وقال له أيها السيد اعلم أن هذا ما كان لنا فى حساب ولا قلت أنه يجرى علينا هذا المصاب فلما سمع حصن من الربيع ذلك الكلام لام نفسه وزادت به الهموم والآلام وقال والله لوفعل أحد اغيرنا هذه الفعال لكنت الومه على هذه الاعمال ولو أعلمت بنى عبس بأننا كنا مع الاعداء فما كان يبقى منا عنتر لا صغير ولا كبير والصواب اننا نستدرك مافعلنا من هذه الوقاحة ونصير الى القوم ونصبر الى أن ينزلوا الطلب الراحة ونطالبهم بقسمة الاموال واذا وقعت القسمة بين الرجال نقول لهم أعطونا حريمنا والعيال ثم نأخذ حريمنا وحريم من قدرنا عليه من بنى عبس ونعبر بهم أنا وأنت يا ربيع ونسلمهم للملك قيس الجميع وتدبر على قدر ماترى من

الخطاب فقال له الربيع المرتاب هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء ومادبروه من الهزيمان وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه التفت الى المنهال وقال له اعلم اننا قد قدمنا على أمر عظيم وخطب جسيم وعنتر بن شداد ما يضيع له ثار وقيس بن زهير أيضا ملك جليل المقدار ولابد له أن يجمع العرب من سائر الاقطار ولا يترك لنا هدو ولا قرار وهذا حصن والربيع فهم أولاد عم القوم ولا نعلم ما فى قلوبهم من العتب واللوم ولا نأمن لهم من المكر والغدر ائلا يرجعوا يغدرونا بالخديعة والشر ومثل ما فعلنا معهما يفعلوا معنا وقد فعلنا شئ ونريد أن نتمه والرأى عندى اننا اذا نزلنا ونزلا هؤلاء الاثنين معنا فذلك الوقت أقول لكم اقسموا الاموال ولا تدعوا لاحد علينا ملام وأعطوا الربيع وحصن حقوقهما حتى يضمان مصطحبان بالسلامه فقول أنت لا والله ياوزر ما أفعل هذه الفعال ولا نعطى من هذه الاموال ولا عقال ولا يبقى علينا نحن المطالبه من الفرسان والابطال ولا شئ ندفع لهؤلاء غنيمة قد كسبناها بقوائم سيوفنا وهم أيضا من جملة أعدائنا فعند ذلك أأمر بالقبض عليهما فى عاجل الحال هما ومن معهما من الرجال الذى من بنى فزارة الاندال لانى قد دبرت هذا التدبير بمعرفتى لعلمى ان هذا الرأى لنا به ربح بغير خسارة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المنهال كلامه قال له ياوزر اعلم انى كنت عازم على أمر وأريد الآن ان أفعله فان أنت رأيت فيه الصواب فلا تهمله والربيع وحصن بن حذيفة ومن معهم من الرجال أصحاب العقول الخسيفة فانهم ما فعلوا هذا الامر ودبروا هذا التدبير مع قومهم الا من حسدهم لبعضهم وما فى قلوبهم من الزفير وأى شئ الفائدة فى الصبر عنهما الى وقت قسمة الاموال وفى الساعة ما يكون أحسن من القبض عليهما وعلى من معهما من الرجال ونرجع بعساكرنا والابطال ونشهر بأيدينا السلاح ونطلب أرض بنى فزارة وتلك البطاح ونهجم عليهم عند الصباح ونصنع بهم كما صنعنا ببنى عبس الفرسان الاوقاح حتى تكون المطالبة واحده وأيدينا على الاعداء مساعده واعلم ان متى جاءنا عنترة البطل الكرار وقامت بنى عبس مطالبة لاخذ الثار تأتى اليهم بنى فزارة وتساعدهم فاذا قطعنا آثارهم ضاعت عليهم مطالبتهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسد الرهيص من المنهال ذلك الكلام استصوب رأيه وعلم ان هذا رأى تمام وقال وحق الملك العلام لقد كنت أنت أهدى منى الى الصواب وأتيت بامر لا يعاب والآن فما تجعل القبض عليهما الا منى ثم انهم أقاموا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وتأهبوا للرحيل والرواح هنالك أوقف المنهال فى ذلك المكان مائة فارس من بنى نبهان وأعلمهم بما عول عليه من ذلك الشان هذا والربيع وحصن ومن معه من الفرسان مجدين فى عرض البر والصحصحان وهما يتحادثان فى أمر خلاص العيال والنسوان فبادر لكل واحد منهما فارس من بنى نبهان وكان أول من زعق فيهما وكان على قبضهما حريص كان الاسد الرهيص وطعن الربيع بن زياد بعقب الرمح أرداه وعن جواده كركبه وأمر عبده نجم أن يشده كتاف وأيقن الربيع بالتلاف ثم ان الاسد الرهيص زعق فى عاجل الحال على حصن وأخذه أسير وأما أصحابه فما منهم من مانع عن نفسه ولا دافع لان الجمع عليهم كثير والعدد وافى غزير لان الاسد الرهيص يريد لراسه ألف انسان من الرجال الشجعان ثم انهم شدوا الجميع بالحبال وقد نادى بهم منادى الحبال وأتى بهم الاسد الرهيص الى بين يدى المنهال فأمر أن يضيفهم مع تلك الاسارى والرجال والسبى الذى قدامهم من النساء والاطفال فعندها التفت الاسد الرهيص الى المنهال وقال له أيها السيد المفضال ما الذى تشير به علينا من الفعال فقال له تجعل مع السبى والاموال أربعمائة فارس من الابطال وتسيرهم قدامنا الى الديار وتسير بنا نحن بباقى

الجيش

الجيش فيمن معنا من الابطال ونقلع آثار بنى فزارة واذا فعلنا نحن هذه الفعلة تكون قطعنا ذنب الحية الباقية فعند ذلك استصوب وزر رأيه ومشورته ونهض فى ساعة الحال وعزل الاموال والغنائم من وقته وساعته وفى عاجل الحال قدم عليهم مقدم من تلك الابطال الذى يسمون مقاله واسمه قضاعة وهو من الابطال المذكورة يعد بالف فارس من فرسان الجاهلية المشهوره وهو معروف بين العرب والعساكر ويسمى بالعقاب الكاسر فأضاف اليه ثلثمائة فارس من كل ليث مغاوار وقال له يا ابن العم سير واحفظ ما معك من السبى والاموال وجميع الرجال فى كل وقت وحين افتقدهم وقوى رباطهم بالحبال وتقدم بين أيدينا بهذا السبى والاموال وسير على مهل حتى اننا نلحقك بعد بلوغ الامل واعلم ان اجتماعنا على امياء بنى هلال نلحقك فسير وخليك على يقظة من أمرك فقال له السمع والطاعة سير يا سيدى وأنت قوى القلب على هؤلاء الجماعة ثم انهم لما فرغوا من هذا الحديث والمقال أخذ قضاعة بن ظاعن السبى والاموال وقد سار وفرق من حولهم العبيد والابطال ودارت بهم الربعمائة فارس فى عاجل الحال ولما فرغ المنهال والاسد الرهيص من هذه الاشغال أخذوا ما تبقى معهم من العساكر وسار واطالبين أرض بنى فزارة وقد تبعوا أمرهم حتى انهم وصلوا اليهم وهجموا عليهم فى أرضهم وديارهم وهم كما ذكرنا عازمين على قلع آثارهم وخراب ديارهم فكبسوا عليهم الحلل وانطبقوا عليهم من أربع جهات الحلة وكان ذلك فى ليلة مظلمة فما تعالى النهار حتى نهبوا الاموال وأسروا الرجال والنساء والعيال وكل من مانع اسقوه كأس الوبال هذا وقد قلعوا الحلة بمضاربها بعدما أحاطوا بها من وراءها ومن قدامها وساقوا النساء وربطوا الرجال وسبوا الحريم ونهبوا الاموال وتركوا أرضهم بلقع خراب وطلبوا البر والهضاب بعدما فعلوا فى حقهم من السبى والفضيحة ما يكاد يوصف ولا تركوا لهم رسم يعرف وقد رحلوا من وقتهم وساعتهم والسبايا من النساء والرجال بين أيديهم وهم سائرين والى ما سبقهم من بنى عبس طالبين الى أن وصلوا اليهم وقد طابت منهم بما فعلوا النفس ولما وصلوا الى أصحابهم أخلطوا السبى على السبى فعند ذلك مدت عبلة عينها فرأت الربيع بن زياد وهو مشدود مع جملة السبى وأكتافه موثوقين شداد وكذلك أخيه عمارة القواد وحصن بن حذيفة ومن معهم من بنى فزارة الاوغاد ﴿قال الراوى﴾ فقالت له يا ربيع نحن قد أتانا خبركم انكم مع القوم ترافقتم والله يا ربيع كلما نحن فيه من بلائك عجل الله لك الهلاك لانك يا قرنان ما وقعت أنت الا بما قدمت يداك فقال الربيع لا والله يا بنت العم ما عندى مما تقوليه خبر وحماة حامتنا عنتر وما كنا الا فى الوليمة نشرب الخمر فما ندرى والا والخيل حطت علينا وكبستنا من البر فركبنا وقاتلنا حتى عدمنا الجلد وكثر علينا العدد وزاد المدد وقد أخذونا بعد ذلك أسارى وما ندرى ما تم على بنى فزارة ولو كانت هذه النوبة من فعلى ما كنت على هذه الحالة مربوط أنا واخوتى وحريمنا فى هذا السبى كما ترى والساعة يا بنة العم فما بقى لنا من هذا الضيق الذى نحن فيه فرج الا ان أتانا الفارس الابلج وبطلنا المتوج ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عبلة بذكر ابن عمها عنتر تحسرت من شوقها اليه وعلمت ان مالها خلاص الا ان كان على يديه وبعد ذلك أشرفت نساء بنى فزارة وسبيها وأموالها وأخلط الاسد الرهيص نساءها ورجالها بسبى بنى عبس فملأوا الارض طولا وعرض وسار واطالبين الديار ولم يأخذهم مدد ولا قرار ﴿قال الراوى﴾ هذا والمنهال قد اشتد به الغرام الى عبلة وزاد به الهيام وعلى عليه السقام فشكا حاله الى ابن عم له يقال له واقد بن فياض وقال له يا ابن العم أنا ما وجدت لكشف سرى غيرك وأريدك تصنع معى ما أشكرك عليه وأنت اذا فعلت معى ما أقول لك عليه نجيتنى من الهلاك ثم انه شرح له قصته وأعلمه انه قد زاد به الشوق الى

عبلة فقال له طب نفسا وقر عينا واعلم اننا اذا وصلنا الى الحال أخذناها من وزر من غير مهل
ونزوجك بها طائعة أو كارهة فقال له المنهال يا ابن العم أنت أخطبها لى من نفسها وأعرض الامر
عليها فان أنعمت لك بقضاء الحاجات أحسنت اليها ونقلتها الى بعض الهوادج لان قلبى يتقطع
عليها كلما رأيتها على هذه الحالة وقلبى قد رحمها وشفق عليها ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ساق واقد
ابن فياض جواده وسار الى ان وصل الى عبلة وكانت فى وسط الضعن فلما ان حاداها أقبل عليها
وقال لها يا ابنة السادات الاوقاح اعلمى انى قد أتيتك فى أمر لكى فيه الصلاح فقالت له وما هو أيها
البطل الجحجاح فقال لها ان هذا الامير الملك المنهال بن ناقد بن الجلاح من وقت ما رآك هام بكى
وبحبك قد باح ومايدرى ما يكون عمله معك لانه ما يريد أن يأخذك مسبية وانما يريد يأخذك
بعقد النكاح بسنة أهل الصلاح وهو أحب اليكى من ذلك العبد الاسود الادهم راعى الجمال والغنم
﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عبلة ذلك المقال أطرقت رأسها وفى نفسها تفكرت وكانت ذو عقل
وافر دون النسوان وقد جرت عليها تصاريف الزمان وعاركتها نوائب الحدثان وقاست من
نوائب الدهر عجائب ألوان فرفعت رأسها اليه لترد الجواب عليه وقالت له أيها السيد الامجد انى
ما أشتهى ان أنظر لذلك العبد الاسود وان أبى ما زوجنى بها الا غصبا عنى ولا كان ذلك بارادتى
وكنت أطلب وصوله الى لعلمى انه كان فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق ولكن اذا كان الامر كذلك
وقد جاءنى من ينقذنى من المهالك ويريحنى من هذا العبد الاسود الفاتك فهو أخير منه وحق مالك
الممالك ولكن على شرط يتركنى حتى نصل الى الديار ويقر بى القرار وينفذ الى أبى ويخطبنى منه
على رؤس الاشهاد وبعد ما يرسل يخطبنى وبه أبى يزوجنى يضمن لنا قتل ذلك العبد الاسود ومنه
يريحنى من الذى بكل وقت لسبى يحوجنى وبعد ذلك نرحل بأهلنا كلنا اليه ويكون معولنا عليه
ولا نعود نبرح من أرضه ولا من بين يديه وهذه يدى اليك على هذا الحال وما ذكرته لك من المقال
﴿قال الراوى﴾ ثم انها أعطته يدها وهى لا تصدق انه يرضى بهذه الاقوال فطاب قلبه لما سمع منها
هذا المقال بقضاء حاجته ورجع الى المنهال فى عاجل الحال وهو فرحان ببلوغ ارادته ولما وصل
اليه أعلمه بما جرى له مع عبلة وما اتفق عليه من ذلك المقال وقال وحق البيت الحرام والركن
والمقام لا دخلت عليها ولا وصلت اليها حتى أضع رأس ذلك العبد الاسود فى حجرها ويطمأن
بقتلته قلبها واسكن روعها وأزيل رعبها ثم انهم سار واحتى لحقوا بأهلها وسائر الفرسان فراحا بما
وصل اليهم من تلك الغنائم وكان المنهال قد أحسن الى عبلة غاية الاحسان وسار يدور من حواليها
فهذا ما كان من بنى نبهان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى عبس وعدنان الذى انهزموا من
أطلالهم والاوطان فانهم لما رحلوا الاعداء من أرضهم عادوا الى اطلالهم وما فيهم من يملك غير فرسه
التى تحته وما وجدوا فى الديار آثار بيت قديم أو أساس عديم ولا وجدوا مضرب يأوون اليه
وكذلك الملك قيس ما وجد وا له مضرب يلتجئ اليه وقد فقد جميع أهله وأقاربه وافتقد اخوته
فوجد قد فقد منهم ثلاثة وقد نهبت أموالهم وخربت ديارهم وحلت بهم الشماتة فجعلوا يبكون
على أنفسهم وأموالهم واولادهم وعلى هذه المصيبة والبلية التى أصابت عساكرهم وأجنادهم وهم
مذكورين بين العرب بفرسان المنايا والموت الزوام ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك وما حل
بهم من الخسارة واذا قد أشرفت عليهم المنهزمين من بنى فزارة وأكثرهم مجرحين وقد زادت بهم
الحرارة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم ان الملك قيس جمع العرب حوله والاقران
ومن بقى من الفرسان وقد عولوا على مكاتبة بنى غطفان وكذلك بنى مرة وبنى ذبيان والملك قيس

يتحسر على هذا الفعل المنكر وينظر في عسى ولعل ويتفكر في أمر عنتر وغيابه عنهم في مثل ذلك الامر فهذا ما جرى لهم من الامر النفيس وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما سار طالب دياره وقد ظن انه أخذ ناره وكشف عاره فجعل يوبخ بني عبس ويكثر في توبيخهم وهو ينشد ويقول

لحا الله عمرا يا حماة القوم عبدهم * وتخدمه في كل جانحة أمرا
يسود عليهم راعيا من رعاتهم * وسيدهم ينقاد في أمره صغرا
فكاثر عبس ان أردت تكاثر * ولا تبقى من عبس وقارا ولا نصرا
ولا تدعي عبس للقراع فانها * اذا أدعيت اتبعت البلد القفرا
يروعك من عبس غلاظ جرمها * وتزهد فيها حين تعاينها خبرا
فها شربت عبس بكاس منية * عشية قد أضحت بذلتهم قهرا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الاسد الرهيص من أشعاره سار طالب دياره الى أن وصل وفيها نزل وقر قراره وهو فرحان بما فعل من ذلك الشان هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما أخذ رجاله ومازن أخيه وعروة بن الورد وسائر أجناده وكانوا خمسمائة فارس أعيان ولما جازوا أرض بني عدنان فقال عنتر لاخيه شيبوب نحن في أي النواح يا أبا رياح فقال له نحن بالقرب من بلاد اليمن ولكن مرادي أنزل بكم على أرض كثيرة المال والارباح فقال عنتر هذا هو الرأي السداد ثم انهم جدوا في قطع البر والمهاد الى أن وصلوا الى حلة في آخر بلاد اليمن وهي من حلل بني حمير وملكها يقال له الملك وهب بن موهوب الحميري وهو ملك عظيم وجبار جسيم تهابه العرب الاكارم وتلقبه الفرسان بفلاق الجماجم وهو من جملة التتابعة والملوك أصحاب التيجان وحوله عشرة آلاف فارس من بني حمير وكهلان وبني الطماح وبني عسقلان ويتبعهما مثلها عبيد وغلمان واذا ركب هو بنفسه الى الميدان يريد لرأسه ألف فارس من جبابرة الشجعان ومع ذلك الوصف كان عظيم السطوة والتجبر شديد القوة عالي الهمة وكانت تنعقد على رأسه الرايات والبنود والامرى وكان هو وقومه منعكفين على عبادة كوكب في مدينتهم يقال له الشعرا وكان هذا الملك ابن عم سبيع بن الحارث الملقب بذو الخمار ﴿قال الراوى﴾ ولما وصل عنتر الى ديارهم وتلك الآثار قال لعروة بن الورد يا ابن العم هذه الارض بعيدة ومسالك طرقها صعبة شديدة وهذا الملك التي دخلنا دياره أظنه ملك جبار وليث مغوار وربما يكون خلفه عساكر جرار ونحن في قلة من الرجال الانجاب فما الذي عندك من الرأي الصائب واعلم اني ما قلت لكم هذا الكلام فزعا من الموت ولا خوفا من الفوت الا حتى تكونوا على أهبة من أمركم فاني أريد الهجوم على أقليمه وأأخذ أمواله وأسبي حريمه ولو انه في عسكر وجنود بعدد قوم عاد وثمود فقال شيبوب اعلم يا ابن الام بأني أخبر منكم بهذه الارض والبلاد وهي أرض كثيرة العساكر والاجناد وأنا أعرف منك ان لو كان خلف ظهرك ألف فارس أجواد كنت ألقيت نفسك على ما تراه عينك من العباد وانت ما معك غير خمسمائة فارس من الفرسان والرأي عندي شيء غير هذا البيان فقال عنتر ما هو يا أبا رياح خبرنا بأقوالك الصحاح فقال شيبوب الرأي عندنا اننا نتخذ لنا موضعا من بعض المواضع الحصينة ونحتمي به ونقيم بالبعد عن ديارهم ونشن عليهم الغارات ونقطع عنهم الطرقات ونقيم الحرب والعويل ونخرب البلاد وننهب أموال العباد حتى تملك أيدينا من أموالهم ما نرجع به فرحين الى بلادنا وقد نلنا غرضنا ومرادنا وان علم بنا ملك هذه البلاد وأرسل لنا عسكر كسرناه وأخذنا سلبه ونهبناه وهذا الرأي أحسن لنا من دخولنا اليهم وهجومنا عليهم فاننا اذا فعلنا ذلك الفعال أمنا على أنفسنا وعلى أصحابنا من القتل

والو بال لاننا اذا قتل أحدا من رجالنا كان يسوى آل قحطان وما عندهم من الملوك والفرسان فاستصوبوا الجماعة رأى شيبوب ثم انهم ساروا وقد أكمن بهم عنتر فى بعض الاماكن التى انتخبها لهم شيبوب وقعدا لهم ديدبان على فم الوادى وهو خائف عليهم أن يقع بهم أحد من الاعادى وسار يأخذ لهم أخبار القوافل الذى ترد عليهم من القرى والبلدان وسار عنتر كل حين يخرج بهم ويقطع الطريق ويعدم عرب اليمن السعادة والتوفيق حتى ضجت منه أهل تلك الاقاليم وأنزل عليهم البلاء العظيم وقد فزعوا من هيبته أهل السواد وتلك الارض والمهاد ونفرت الخلق من تلك البلاد وكثرت الشكاوى الى الملك وهب بن موهوب من هذه الايام التى جرت وتلك الحروب الفاسدات فى محل مملكته وقطعت الطرقات فعند ذلك انغاظ الملك وهب وزادت به الهموم والكرب فاعلم بهذه الامور التى جرت على بلاده وأوجبت شكوا عساكره وأجناده فعند ذلك ادعا بوزيره اليه فلما حضر أعاد هذه الامور الذى جرت عليه وقال له أيها الوزير أما علمت المحنة التى أصابتنا وتلك الرزية التى طرقتنا فى أرضنا وبلادنا أما علمت من هو الذى تجاسر على القتال وقطع عنا الطرقات وقتل المسافرين وأصحاب التجارات فقال له الوزير أيها الملك وحق النجم اذا ظهر انى ما علمت بهذا الخبر ولكن قد وصل الى طرفا من الخبر وأخبرنى من أثق به ان الذى تجاسر علينا عبد أسود من بنى عبس يسمى بعنتر الذى علق قصيدته على البيت الحرام وبقيت مع جملة القصائد التى للشعراء أرباب الافهام وقد قهر من أجلها أبطال الانام وأسر كل فارس همام وبطل ضرغام فهو الذى أخذ الاموال وقطع الطرقات ونهب حال العربان القادات وأبطال الرجال ﴿قال الراوى﴾ فقال له الملك فى كم يكون هذا الرجل من العساكر والابطال الذى تنقاد تحت حكمه من الجنود والرجال فقال الوزير أيها الملك المفضال قد سمعت من الرجال انه فى خمسمائة فارس أبطال مائتين منهم يقاتل بهما من يلحقه من الابطال وثلاثمائة فارس يتأخرون خلفه تحمى ما ينهبه من الاموال ولكن قيل ان الخمسمائة كل واحد منهم يحمل على ألف شجاع ولا يخاف منهم ولا يرتاع وأنا أقول أيها الملك ان هذا الفارس عنتر لو جعل بالخمسمائة فارس على عشرين ألف بطل مقاتل وليث ممارس لكسرهم وأنزل بهم الذل والوساوس لانهم لو ما كانوا رجال كرام لما سمتهم العربان بفرسان المنايا والموت الزوام وذلك لاجل ما فيهم من الشجاعة والقوة والبراعة فقال الملك وهب وضحت عن هؤلاء الفرسان وعن أصلهم وفروعهم والوقوع فى هذه الوساوس كل هذا فزعا من خمسمائة فارس فكأنما هؤلاء الناس ما هم ناس فقال له الوزير أيها الملك لا تحتقر بهم ولا يأخذك توانى عنهم لانهم ذلوا كسرى وقيصر المرار العديدة وملكوا بنى الاصفر وقد سمعت أيضا عن هذا عنتر بانه قد أذل الملك يكسوم وأسر عساكره والاجناد وكانوا عدد النجوم وقتلوا الملك طود الاطواد وافنى جيوشه والاجناد فقال الملك أيها الوزير فاذا كان الامر ينتهى الى هذا الحساب نعول من هذا الوقت على الذهاب ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى الوزير الى الملك وقد حقد وداخله الغضب صار يمسح أعطافه ويتلطف به حتى سكن غيظه وغضبه وقال له يا ملك أنا ما وصفت لك عنهم هذا الوصف الا حتى يثبت عندك ما هم عليه من المعرفة ولا تهمل أمرهم فيصل الملك شرهم فقال له الوزير برلنا فى هذا الرأى كيف تشتهى وتريد وتحكم فى العسكر حكم الموالى فى العبيد حتى تنظر ما يكون من هؤلاء الفرسان فلعل ان ينفتح لك باب تستدل به على قتل هذا الشيطان المرتاب ونرسل له من الفرسان من يرده عما يفعل فى هذه البلاد ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نهض الوزير كما أمره الملك من تلك الساعة وأمر فى الحال باحضار ألف فارس ليوث عوابس فى الحديد غواطس

وقدم

وقدم عليهم فارس شديد وقرن عنيد يقال له طارق بن غاسق وكان حامية بلاد بني حمير وابن عم الملك وهب بن موهوب وكان فارس عبوس وليث شروس وتلقبه العرب بخاطف النفوس وكان طوله سبعة أذرع بالهاشمي لا يبالي بالرجال ولا يخاف من لقاء الأهوال فعند ذلك قدمه الوزير على ألف فارس وكانوا أبطال صناديد وشجعان أماجيد وهم غائصين في الحديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير الحدق ولما تكاملت الرجال والفرسان أعرضهم على الملك وهب ففرح بتلك الاعمال وخلع على طارق خلعة من الخلع الغوال وأوعده بكل خير واحسان ان هو اتى بعنتر اليه منقاداً أسيراً في حبال الذل والتعتير فعندها خرج طارق من عند الملك وهب وهو فرحان وأخذ معه الالف فارس وسار وهو يقطع البراري والقفار وهو سائر بعزم واجتهاد طالب المكان الذي فيه بني عبس وعنتر بن شداد ﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر أنزله شيبوب في مكان معشب بين جبلين عاليين وكان في تلك الارض الذي نزلوا فيها عين ماء جارية وهي أرض خضرة مخضبة بالنبات وذلك الوادي منيع الجنبات ما يقدر يدخل اليه أحدا ولا يسلكه أبيض ولا أسود ولا تهتدي الجن في مسالكه ولا تقدر الانس ترعى مهالكه لانه مدخله ضيق حرج ومن داخله نزهة للاعيان وبقي عنتر مختلي في هذا الوديان وهو يأكل ويشرب ويلذو يطرب مع الاخوان ولا على باله هم من الزمان وقد طاب له ذلك المكان ونسي طوارق الحدثان ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم على ذلك الامر والشان واذا بالزعقة قد علت في ذلك الوادي والمكان ورفع صياح الفرسان وضجات الاقران وفي عاجل الحال نزل شيبوب من على رأس الجبل ودخل على أخيه عنتر مثل لمح البصر وهو مسلوب الفؤاد مكروب وزعق على أخيه عنتر وأمره بالركوب وقال له اركب يا ابن الام فقد أتوك القوم في عسكر جرار وهم في ألف فارس كرار وسيوفهم في أيديهم تلمع مثل وقيد النار هيا قوم يا ابن السوده وخذ لنفسك الحذر فأنت اليوم تكون على مقام الخطر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام وثب كأنه الاسد الضرغام وأمر لمن معه من الفرسان بالركوب فركبوا في عاجل الحال وتحدر ميسرة وعروة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب وقد صاروا الجميع على ظهور الخيل واعتدوا برماحهم واعتقلوا بسوارهم وفي مقدمتهم حاميتهم عنتر وهو راكب على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الصمصامي الابتر ثم انهم تبادروا الى هذا الصياح وقوموا في أيديهم عوامل الرماح وكلا منهم أطلق لجواده العنان وخرجوا من الوادي كأنهم فروخ الجان وأمر عنتر الى أخيه مازن بالتخلف في جماعة من الفرسان ليحفظوا ما جمعوا من الاموال من تلك البلدان ﴿قال الراوي﴾ هذا وقد خرج عنتر في ثلاثمائة فارس وهم مثل الاسود العوابس وركب على يمينه ولده غصوب الاسد القسور وعروة بن الورد الى جانبه الايسر وسار في مقدمة القوم ولده ميسرة وهو مثل النار المسعرة وقد خرجوا الى ساحة الفضى هذا وطارق لما رآهم في هذه الشرذمة اليسيرة أخذته البهتة والحيرة وقال لمن معه من الرجال ترى ان الملك ما يكلفني الا بهذا الحال ويرسلني الى قتال هؤلاء الاذلال وقد ظن انه عليهم قد احتوى فهنالك حل عليهم من شدة غيظه ولا التوى لما علم انه ما بقي يعيق الفريقين عن القتال عائق فعند ذلك تسارعت الفرسان والخلائق وتحققت الحقائق هذا والابطال تسارعت والفرسان تقدمت والغبائر قد ارتفعت والسيوف قد لمعت والصناديد قد رجفت والاصوات اختلفت والطيور الكواسر قد نزلت وسهام المنايا عليهم قد أرسلت هذا وطارق قد حمل كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو يقول يا مأخوذين يا مذلولين سوف تعودوا من هذه الارض نادمين فلقد سعت بكم أرجلكم الى دماركم وفروغ آجالكم وقطع

أعمامكم وتيتم أولادكم فلم يجيبوه بنى عبس بجواب ولم يردوا عليه خطاب بل انهم كبوا رؤسهم
قرابيص سروجهم وحملوا على الالف فارس كأنهم الجن الابالس واستقبلوا بصدورهم تلك الخيل
ومالوا عليهم كل الميل وقد اكتالوهم كيل وأى كيل وانحطوا عليهم انحطاط السيل وانطبقت عليهم
الالف فارس فى وسيع تلك البر وعمل فيهم الصارم الذكر وفاض كأس الموت بينهم وزجر وشق
الجبان الكرب والضجر وصاح الشجاع وافتخر وأخذ الذليل فى الهرب ونادى المنادى على قصر
الاعمار بقبض الاجل ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل القتال يعمل والدم يسفل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل الى أن أقبلت جيوش الظلام بالاغساق وقد بليوا بنى جبير بما لا نطاق الى أن انسدل
الظلام وخفيت عن الجميع مواضع الاقدام فافترقوا الطائفتين من ضيق الخناق والزحام وقتل
من الالف مائتين فارس أجواد وجرح من بنى عبس عشرة رجال أمجاد فأخرج عنتر عشرة رجال
غيرهم من المستريحين وباتوا الطائفتين على ذلك الابضاح الى أن أصبح الله بالصباح فعند ذلك
توائبوا على ظهور الخيل الجرد القداح ونزلوا للحرب والكفاح وجردوا فى أيديهم عوامل الرماح ولم
يزالوا فى قتال ونزال الى ان انتصف النهار ورهج البر واشتد عليهم صهيد الحر فعند ذلك افترقوا
عن ضرب البتار وكانت بنى جبير مما قاست من الطعن والضرب عولت على الفرار لانه وقع فيهم
الفناء والبوار وقد عولت تطلب الديار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك زعق فيهم طارق الفارس القمقام
زعقة أرجف بها القلوب وأدوى لها البرارى والقفار وقال لهم ياويلكم ما الذى دهاكم وما حل بكم من
الدمار حتى انكم عن القتال تخليتم وركنتم الى حمل العار فقال له فارس من قومه يقال له بكار والله
يا فارس البيدا لقد بلينا من هؤلاء القوم بالهلاك والردا وقاسينا نار البلاء من هذا الفارس الاسود
الذى ما مثله فى هذه الديار يوجد لان طعناته ما تهارد وضربه للصدور ماله حل ولا عقد ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع طارق كلام بكار حار ولحقه الانبهار وقال له ياويلك أين فارسهم الاسود فقال له
بكار اعلم أيها الاميران الفارس الذى فى الميمنة فهو ابن عنتر غصوب الذى أنزل بنا الكروب والبلاء
المصبوب والذى على الشمال ولده ميسره وأما الذى فى القلب فهو عنتر النار المسعره وأما الذى
وراءه وقدامه فهم رجاله وأقاربه وبنى أعمامه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع طارق باقى هذا الكلام
وعاين ما رأى من بنى عبس فى الطعان والصدام فما أجابه بجواب الا انه وثب وثبة الاسد المهاب
وقال لمن حوله أمهلوا على قليل وابقوا خلفى فى تلك الاكام واعلموا اننى أفديكم بروحى من هؤلاء
القوم اللئام وأنا أبارز ابطالهم وأبيد أقيالهم فان نصرت عليهم وأوردتهم الوبال والتدمير فهو
الغرض وهان الامر العسير وان نصروا على وأخذونى من بينكم أسير فدبروا بعد ذلك بما ترون من
التدبير ثم انهم صبروا حتى برد الهوى واستماد وبعد ذلك قفز بالجواد الى موقف الطعان والطراد
ونادى باعلا صوته حتى سمعه جميع العباد وصاح وقال يا بنو عبس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم
يعرفنى فانى خفى وها أنا أعرفكم بنفسى أنا المشهور بين أبناء جنسى أنا يقال لى طارق بن غاسق
الاسد الوثوب أنا ابن عم الملك وهب بن موهوب وابن عمى سبيع بن الحارث الذى ماله فى هذا
الزمان مقايس وهو الذى يعد فى الحرب بسبعة آلاف فارس والآن قد طلبت منكم الانصاف وقد
تركت الجور والاسراف فلا يبرز الى الا فارسكم عنتر العبد الزنيم حتى أعرفه وبال أمره وأرد كيده
فى نحره ثم انه جال بجواده بين الصفين ولعب بجواده بين العسكرين ﴿قال الراوى﴾ فلم يتركه
غصوب أن يتم كلامه حتى قفز اليه بالجواد وسار قدامه وفى يده سيفه مشهور بجنان أجرى من
تيار البحور وكان عنتر أراد أن يبرز اليه فسبقه غصوب وحلف عليه وقال له يا أبتاه من يكون هذا

الوغد

الوغد اللئيم حتى يخرج اليه مثلك فى هذا اليوم الجسيم فوحق الرب القديم لا يبرز اليه الا ولدك غصوب وأفديك بروحى من جميع الكروب وفى عاجل الحال برز غصوب الى المجال وحمل على طارق كأنه البلاء الطارق وناداه ابشر يا ابن اللئام بالحمام وأنت من تكون يا كلب يا لئيم حتى يبرز اليك حامية عبس الهمام الجسيم فها أنا ولده وقطعة من كبده وقد خرجت الى قتالك فلابد ما أسقيك كأس وبالك ثم ان غصوب جال عليه وصال فعندها أشار اليه طارق يقول

ياذا الذى يبغى الفساد سفاهة * ابشر بطعنة دابل عسال * ياوغد عبس يالئيم عشيرته
يا ابن العواهر من ذوى الارزال * اليوم تلقى كأس حتفك عاجلا * بمهند ماضى الضياء فصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه * ضربا يقد جماجم الابطال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له أى شئ هذا الكلام يا ابن اللئام الذى ما له زيد ولا افهام ولكن أنت من تكون من فرسان بنى حمير لان عمرى ما سمعت لك ذكر يذكر فقال له طارق أنا الريح العاصف والبرق الخاطف المسمى بطارق الحميرى الاسد الوثوب ابن عم الملك موهوب وكذلك ابن عمى ذوا الخمار مفرج الكروب ولابد ما أجعلك فى هذه الساعة مقتول ومن طعنة رمحى مجدول فلما سمع غصوب هذا الكلام زعق فيه زعقة أوقفه عن الصدام وأشار يقول صلوا على طه الرسول

يامن أتانا بالوعيد سفاهة * يبغى قتال الاسد الريال * أسد وثوب ماجد ما مثله
مردى الفوارس فى الوغا مفضال * أبشر بضربة فارس متقشع * ما مثله بين الورى أشكال
اليوم أفنى جمعكم بمهند * وسنان رمحى أسمر عسال
وأنا المنية وابن كل منية * والطعن منى يسبق الآجال

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك حمل غصوب على طارق حملة الليث الوثوب وأخذا فى الطعن والضرب ودام بينهما الطرد والاخذ والرد والهزل والجد والمساعدة والمقاربة والملازمة والمضاربة هذا والاحداق اليهما ناظره والعقول من أجلهم حائره وطريق الحياة عليهم سارة مسدوده والاعناق اليهما ممدوده والغبائر عليهم معقوده ﴿قال الراوى﴾ ولما رأى غصوب الى ثبات خصمه بين يديه خاف من أبيه أن يستجره فحمل عليه وزعق فى وجهه زعقة بها خبله وأرجف أعضاءه وأقلب سنان الرمح الى وراءه وكان أراد بذلك أسره ولم يرد قتله فطعنه بعقب الرمح فى صدره ألقاه على ظهره فما لحق أن يصل الى الارض الا وشيبوب عليه قد انقض هو وولده الخذروف وفى عاجل الحال شدوا وثاقه وساقوه الى بين يدى عنتر اسير منقاد فى حبال الذل والتعتير ﴿قال الراوى﴾ ونظرت فرسان بنى حمير الى مقدمها وقد أسر فى حومة الميدان وتسربل بثياب الذل والهوان فعند ذلك حملوا وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا حملة رجل واحد فاسا الاهوال والشدائد فعند ذلك زعق عنتر فى رجاله وحمل هو وابطاله وقد أظهر عجائبه وأهواله وزاد حنقه وخاف على غصوب ولده وأشفى قلبه من العدا بفعاله وخطف أرواح العدا فى مجاله وانصب على الاعداء انصباب الشهاب الثاقب أو الموت الصائب فلم يأت آخر النهار حتى سالت الدما مثل الامطار وقاتل عروة بن الورد كل فارس جبار هذا وغصوب قد طعن فى العدا حتى ترك الدم مسكوب وأما ميسرة فانه ترك الاجساد معفره وكان له هدير وزجره وقد طرح الفرسان تحت الغبره وأرمى الاجساد خمسة وعشره ﴿قال الراوى﴾ وما فرغ النهار وأقبل الظلام حتى تساوى الامير بمقام الغلام وشربت الالف فارس كأس الحمام ولم يبق منهم غير مائة مهشمين العظام ومابقى فيهم من يقدر

يردا الكلام فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا أهلهم والديار وقد جرت عليهم الاحكام
وانسلوا فى ظلام الليل هاربين ومن طعنات بنى عبس متحيرين وقد تعجبوا من طعنات عنتر وشدته
ومامنهم الامن اندهش وتحير من قوته وهم يقولون له تبالك من أسود قنعس فما أقوى طعناتك لعن
الله وجهلك الاغبر يا ابن الزوانى والذى جاء بك الى هذا المكان هذا وعنتر تابع آثارهم هو وأولاده
غضوب وميسرة الى ان أبعدوهم عن تلك الارض وهم يتكردسوا على بعضهم البعض ومارجع
عنتر وأولاده ورجاله من خلفهم على هذا الحال حتى أسروا منهم خمسين فارس وربطوهم بالحبال
وأحلوا بهم الذل والخبال وأضافهم عنتر الى مقدمهم طارق بعد ما قاسوا الذل والهوان وعاد عنتر
وأولاده الى ذلك الوديان وعلى دروعهم الدماء مثل شقائق الارجوان وأضافوا ذلك النهب الى
ماعندهم من السلب ولما استقر بهم الجلوس أمر عنتر أخيه شيبوب أن يحضر طارق فلما حضر وبقى
واقف قدامه قبل الارض ودموعه سائلة من أجفانه فقال له عنتر أنت تشترى نفسك والا أقطع
رقبتك وأعدمك روحك يا ابن الاندال فقال له طارق ودمعه على الارض ناقط اعلم أيها السيد
المفضال انا أسهل ما على القتل وأنت تضرب عنقى بحسامك الفصال ولا تسمع عنى العرب انى
أفديت روحى بالمال أو بشئ من النوق والجمال فقال له عنتر ان كان قولك هذا المقال أنا أخليك
تفدى نفسك فى عاجل الحال ثم أمر شيبوب أن يشبحه بين أربع سكك من حديد ويضربه بالسياط
حتى يمزق جلده تمزيق ﴿قال الراوى﴾ فقام شيبوب اليه ودق له أربع سكك وشبحه من يديه ورجليه
وضربه حتى غشى عليه وكاد الضرب أن يفتت صميم فؤاده فسار ساعة يستغيث بعنتر وساعة
يستغيث بأولاده وقد عدم صبره وغاب رشاده وقال يا حامية عبس ارفع عنى هذا الضرب والعذاب
وأنا أشترى منك روحى بالمال والشياب الغوال فاقطع على مهما اردت من المال والنوق والجمال
والذى تطلبه يحضر لك فى عاجل الحال فقال له عنتر أريد منك ألف ناقه برعاتها وعبيدها وعشرين
رأس من الخيل الجياد بعددها ولاماتها وألف دينار ذهب وألفين رأس من الغنم فاذا أحضرت ذلك
قد سلمت نفسك من المهالك فقال لك على كلما تريد ولكن ارفع عنى هذا العذاب الشديد وابعد عنى
هذا الرجل البليد فقال له شيبوب ويلك يا ابن اللئام أنت ما ادعيت انك ما تفدى نفسك بشئ من
الحطام فقال له طارق ابعد عنى أنت بعيدا بحق الملك العلام ثم قال لعنتر يا مولاى اطلق سراح واحدا
من بنى عمى يمضى وها أنا تحت يديك مرهون حتى يأتيك بالمال فى عاجل الحال فرضى عنتر بقوله
وأطلق له رجلا من بنى عمه وأطلق معه عشر فوارس من بنى جبر وبعد ذلك كتب طارق الى الملك وهب
ابن موهوب كتاب يعلمه بما جرى عليه من الاسباب وما قاسى من العذاب وهو يقول بسم الرب
القديم اله موسى وابراهيم أما بعد الذى نعلم به الملك الكبير والسيد الخطير اعلم اننا نحن فى
خدمتك وسرنا الى ملتقى هذا الرجل الذى يقال له عنتر وكان فى ظنى ان ألقى مثلى ناس من البشر
فلما قابلناهم حملنا عليهم حملة رجل واحد وقلنا ان كل منهم مربوط فى الوثاق عندنا والشدائد فرأيناهم
شياطين الفلا وجن الارض السفلى وكل واحد منهم يريد رأسه ألف شجاع ويكون عليهم راجح
غير مرتاع والآن فقد أسروني وأنزلوا بى الضرر وأريد منك يا ابن العم أن تشترينى من يد هذا الجبار
عنتر والا تركنى على الارض مقتول ودفنى فى القبر والحفور واعلم انك اذا فقدت وأرسلت له كل
يوم ألفا بعد ألفا فعنتر وحده لهم كفؤا وأى كفؤا لان له ولد يقال له غضوب أشد من البلاء المصبوب
وهو الذى أفنى الرجال وأباد الابطال وأنا الذى اغتربت بروحى وبرزت الى الميدان فخرج الى
ولده غضوب الشيطان فرأيته فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فخطفنى من بحر سرجى خطف

النسور

النسور لاضعف مايكون من الطيور وبعد ذلك انطبق أبوه على الخيل فرقها وفى ساحة الفضاء مزقها ولما ملكنى طلب منى الفداء فى عاجل الحال فما رضيت أنا بذلك الشان فما كان من عنتر الاسلمى لرجل له وجه أشنع من وجه الجان وضربنى بالسياط حتى شرح جلدى ولم يرحمنى فعندها اشتريت روحى منه بكذا وكذا فارحمنى ومن الصلب خلصنى وأنت تعلم ان لولا خدمتى اليك ما أصابتنى هذه المصائب ولا وقعت فى هذه النوائب واذا قرأت هذا الكتاب فلا يكن لى عندك وصية الا ارسال الفداء جواب واياك ثم اياك أن تحدث نفسك بلقاء هذا البطل فيعود يغير عليك الدول ويجعلك بين الناس مثل فبالله عليك يا ابن عمى لا تتوانا عنى فاننى فى ضيق الخناق وشدة الوثاق لانه قال اذا أنت أتيت فى طلبى يقتلنى من ساعتى ويعدمنى مهجتى ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب وختمه وسلمه الى ابن عم له يقال له قتاب وقال له يا ابن العم من ساعة ما تصل الى قومك ما أعرف خلاصى الا منك فقال له السمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار وهو يبكى ويقطع البرارى والقفار ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من الملك وهب بن موهوب فانه كان مطمئن القلب بابن عمه طارق أن يجلى عن قلبه الكروب ويريحه من أمر الحروب لانه ما أنفذه فى أمر قط الا وأنجزه ولا حال صعب الا وجهزه فبينما هو جالس بين أكابر دولته وقد دار بينهم الكلام وهم منتظرين طارق أن يأتيهم بعنتر ومن معه فى حالة الارغام واذا هم بالمنهزمين الذين سلموا من الالف فارس ونجوا من القتل والاسر قد وصلوا اليه وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد أعلنوا بالصياح وقوموا الصراخ والنواح فعند ذلك مال الملك وهب عن سريره وقام وقعد وأرغا وأزبد وسأل عن الخبر وجلية الاثر فقيل له ان جماعة من الالف فارس الذين كانوا مع ابن عمك طارق قد أتوا وهم الذى كان سار بهم الى قتال عنتر فقال لهم الملك وهب وما الذى جرى لهم فقالوا له انهم أتوا حفاة عراة الابدان مشاة وهم منقطعين وفى الارض مشتتين فلما سمع الملك وهب ذلك الكلام أمر باحضار المنهزمين وقد نزل من على سريره وهو باكى العين فلما أحضروهم بين يديه سألهم عن القصة وعن ابن عمه طارق فارس بنى حمير وعن الامور التى جرت بيقين فقالوا له اعلم أيها الملك اننا سرنا على اننا نلقى مثلنا بنى آدم فما لقينا الا شياطين من سكان الفلا وجن الارض السفلى ورأينا منهم رجال لا يبالون بالموت ولا يخشون الفوت وأسيافهم تعمل فى أجسادنا بخلاف ما تعمل أسيافنا فى أجسادهم والمقدم عليهم فارس أسود ولكن مثله فى هذا الزمان لم يوجد وله رمح للقلوب خارق وسيفه للاعمار خاطف وخانق وما كنا بين يديه الا مثل الغنم أو شبه الحصيد اذا انحصد أو الهشيم اذا انهشم وهذا الذى كتب علينا من القدم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك وهب منهم ذلك الكلام زاد به الحنق والآلام وأراد أن يجمع العساكر ومن عنده من العشائر ويسير بهم الى عنتر واذا قد وصل اليه الكتاب الذى أرسله طارق مع ابن عمه قتاب وقد شق ثيابه وأكثر البكاء والانتحاب وهو يقول واذلاه من هذا العبد الاسود الجبار ومازال كذلك حتى دخل على الملك وهب بن موهوب وهو فى تلك الحالة فاندهش الملك فى عقله وحار وقال له حدثنى ما تم عليكم وما هذه المحنة التى وصلت اليكم فقال له يا ملك هذا بلاء عظيم وهول جسيم وهو ان هذا الاسود الذى سرنا اليه كنا نظنه من البشر فوجدناه عفريت من عفاريت بنى منقر وهو فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وكان جسده منحوت من الصخور وهو أخف من النمور وكان من الرعد صوته ومن القضاء طعنه وهو مثل النار الحارقه أو الصاعقة المبرقه وأنت أيها الملك تعلم ان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وما فى الامر الا أن تريح ابن عمك وتخلصه من الاسر والعذاب وما قد نزل به من الذل والمصاب ولولا

ما كان أوعد هذا الاسود بالفداء والله ما كان أبقاه الى غد او كان يتركه قتيلا تبكى عليه النوادب وتبقى شهرته عند سائر الحبائب قال له ابقنى عشرة أيام فلم يقبل له كلام وقال له ها أنا باقيك خمسة أيام وان لم يحصل منك الفداء والا أسقيتك كأس الحمام (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الكلام سلم اليه الكتاب فأخذه منه وقرأه وذلك رموزه ومعناه ثم قال للوزير ما تقول أيها الوزير فى هذا الامر العسير الذى قد حل بنا من أجله التدمير وهذا الحال المنكر وما جرى علينا من هذا الذى يسمى بعنتر الذى ما كان على بالنا ولا بيننا وبينه معاملة فقال له الوزير أيها الملك أنا ما عندى تدبير الا خلاص ابن عمك وقومك الذين قد سار وا فى خدمتك وان ترسل لهم الفداء من يومك فقال له ما فى الامر الا الذى قلت عليه لانى أعلم اذا أردت أن أسير الى ابن عمى وأطلقه من يديه فربما اذا غلب منى بقتله ويحل به الرداء ولكن ها أنا أرسل اليه الفداء وبعد ذلك أدبر فى فناء هؤلاء الرجال وأنزل بهم الرداء وأسير من خلفهم بعساكرى وأجنادى وأشفى منهم غليل فؤادى وأقطع منهم الاثر وما أبقى منهم بشر ثم انه أمر الوزير أن يخرج له الفداء ففعل ذلك وقد خاف على ابن عمه من شرب كأس المهالك ثم انه سير جماعة مع المال وأرسل أيضا مع الفداء هدية غالية الاثمان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه لما سار من عنده الرسول فى طلب الفداء وأقام ينتظر ما يكون من الحال (قال الراوى) فبينما هو جالس مع قومه وأقاربه ومن يعز عليه فاذا بشعر الاوائل مقبل اليه والفداء والهدية قد وردت عليه فلما رآها عنتر فازداد فرحه لانه قد رأى نوق وجمال وخيل وبغال وخزود ديباج شئ زائد عن طلبه وقد صاروا الجميع بين يديه فقال لعروة بن الورد والله الآن قد استراحت خواطرنا وزاد سرورنا ولو علمت انهم يسارعون الينا بالفداء فى عاجل الحال لكنت طلبت قدر هؤلاء مرتين على ذلك المثال فقال له عروة يا ابن العم قد فات الامر وقد شربت كل أرض ماؤها والآن ما بقينا نقدر نقيم بأرض هؤلاء القوم ولا نسفك دمائهم فأنت قد عرفت بالوفاء واعلم انه قد صار عندنا من المال أكثر مما طلبنا ثم ان عنتر بعد ذلك تسلم المال وأطلق طارق ومن معه من الرجال ورحل من وقته وساعته وبين يديه أموال تسد الفضاء وهو راكب على جواده كأنه القضاء وسار عنتر فى المقدمة برجاله وغصوب يحرس النوق والجمال هو وأبطاله وهم فرحانا بما وصل اليهم من المال وتلك الغنائم وكان شئ لا يقدر عليه أحد من الملوك الاكارم ولم يزل سائر وفرسان القبائل تفزع منه ومن بين يديه تتحايد الى أن قربوا من أرضهم وبقى بينهم وبين الديار يوم واحد فقال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام اسبقنا الى أهلنا وبشرهم بقدومنا حتى تخرج المحبين الينا يلاقونا ويفرحوا بما معنا وكذلك بنى زياد حتى تنفطر مرائرهم والاكباد فقبل شيبوب ما أمره به أخيه عنتر وفى ساعة الحال طلب البر الاقفر وغاص فى لهوات القفار ولم يزل يجد المسير حتى وصل الى الديار فوجدها خالية قفار كأنه ما كان بها سكان ولا عمار وهى قاعا صفصفا ليس بها بيت يعرف ولا مضرب يوصف ولا فيها احس حسيس ولا انس أنيس فاندهش شيبوب وحار وانطلق فى قلبه لهيب النار وتقدم الى مكان الابيات واذا به قد رأى بعض الرجال وهم حفاة عراة فقال لهم شيبوب يا ويلكم وما الذى جرى عليكم ونالكم فقالوا له يا أمير شيبوب قتلت الرجال وهلكت الابطال وأخذت الاموال وسبيت العيال وأخذت عبلة وجميع النسوان والبنات والاطفال والولدان فقال شيبوب وأين كان الملك قيس وعشيرته فقالوا له والله يا أمير شيبوب لو رأيت الملك قيس ما عرفته ولم يبق له شئ يجده لا ناقة ولا جمل غير فرسه الذى تحته لانه أطلق له العنان وطلب البرهار بافى القيعان ومانجى غيره بصورته وكل ذلك من الاسد الرهيص لانه كان على مهجته حريص فعندها صار شيبوب على ما هو

عليه

عليه ودخل على الملك قيس وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فبكى قيس حين رآه فقال له شيبوب
يا مولاى ما هذا الحال الذى جرى عليك فى غيبة أخى عنتر فقال له ودموعه جارية من عينيه وقد حلت به
الوساوس اعلم ان الاسد الرهيص النبهانى دهمنا على غفلة منا وغزانا فى سبعة آلاف فارس ولم يعلم به
أحد امنا واغتنم أموالنا وكنت أنا غائب فى الصيد والقنص ففعل بنا هذه الفعال وترك كلا منا على
حريمه وعياله يتغصص وهذا ما جرى يا شيبوب علينا وما وصل من الاذية الينا وسبب هذا انه كما
تعلم بأن أخوك عنتر فى خمسمائة فارس من الابطال وباقى بنى عبس وفرسانها الاقيال كانوا مشتغلين
فيما هم فيه من الاشغال ومتفرقين فى الروابى والتلال فأتى الينا هذا الشيطان واغتنم الغفلة وليس
بالحلة أحدا وسبا النساء والعيال وساق الاموال والنوق والجمال وفى عاجل الحال طلب البر
والفضاء وتركنا كأمس مضى ولا ترك لنا بيتا نأوى اليه ولا فرش نحويه ولا ثوب نلبسه ولا شئ
نأكله ولنا هذين اليومين لا نأكل ولا نشرب الا من نبات الارض واذا غفنا نحرس أنفسنا بالنوبة
لبعضنا بعض فلما سمع شيبوب منه هذا المقال ورأى ما حل به من الآلام قال له أبشر أيها الملك الهمام
فقد أتاك أخى عنتر الاسد الضرغام وهو سالم غانم ومعه أموال وغنائم يضيق منها المستوى وتسد
منافس الهوى وأبشر بخلاص أموالكم وحريمكم وعيالكم ورجوعكم الى أحسن ما كنتم عليه من
النعم وصوف أخى يسقى الاسد الرهيص ومن معه كاسا أمر من العلقم فقال الملك قيس يا شيبوب
امضى الى أخيك عنتر وأعلمه بذلك الخبر وتلك الاحوال التى صارت أحوالنا بها عبر فسار شيبوب
من ساعته ليلم أخيه عنتر بما جرى للملك قيس وعشيرته ومازال سائر حتى وصل اليه وبقى بين يديه
وهو ينادى بالويل والثبور وعظائم الامور ويقول يا ابن الام أزيل عنا هذا العنا والعار ومانزل
بنا من الذل والشنار فان الحلة قلعت من أساسها وسبيت حريمها وأولادها وقتلت رجالنا وأبطالنا
وسبيت نساءنا وعيالنا وانساقت أموالنا برعاتها ولم يبق لبنى عبس عقال من متاعها وقد سارت
الديار بلا مانع عنها يمنع وسبيت ابنة عمك عبلة ونساء الحلة أجمع ومابقى الكلام ينفع وكان عنتر
يسمع كلام شيبوب وبكاءه فتحير وزاغ منه البصر ومن كثرة مادهاه ثم انه وكز الجواد حتى قرب اليه
وكذلك شيبوب أقبل بتلك الحالة عليه فقال له ويلك ما الذى فعل بقومنا هذه الفعال ونهب متاعنا
والذخائر وسبا العيال فقال شيبوب اعلم يا ابن الام ان حلتنا والله رميت بالمصائب والاهوال والسبب
فى ذلك الاسد الرهيص بن الاندال ودهموا قومنا على غفلة منهم وأنزلوا بهم الذل والنكال وقتلوا
الرجال ونهبوا الاموال وسبوا العيال فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال قال له يحق له أن يفعل
هذه الفعال ويكافئنا على ما فعلنا فى حقه من الفعال والآن من كفر بالنعمة وقد استحق
المكافئة ثم انه عض من غيظه على أطراف الكفوف ونادى واحرباه يا ابن الملعونة يا قليل المعروف
ان لم أكافئك على ما فعلت فى حقى من هذا الامر الموصوف وأدع أهلك من أجلك يكثرون عليك
النوائح وأخليك مثلا فى سائر البطاح فلا أكون أنا عنتر ولا أبى شداد البطل الجحاح ﴿قال
الراوى﴾ هذا وقلبه قد اشتغل على عبلة بلهيب النار فمن دها سار حتى أشرف على الديار والتقى
بالملك قيس بن زهير ونزل اليه وعانقه ودموعه تجرى على خديه ورأى الملك قيس الى تلك الاموال التى
أتت معه وقد ملأت الفضاء وسدت المستوى فقال عنتر يا ملك الزمان يهون عليك هذا الامر فان هذه
الاموال كلها بحكمك وبين يديك وأمرها كلها مردود اليك هذا وعنتر ينظر الى الديار وما فيها
ديار ولا نافخ نار فقال له الملك قيس واعرفك ان بنى فزارة وبنى زياد فى الاسر والاعتقال وقد نزل
بهم الذل والنكال فقال عنتر يا ملك اعلم ان الدهر لا يبقى على حال وسلامتك هى رجاؤنا ورأس

المال وحيث ما سلمت أنت لنا يا ملك فما يصيبنا بؤس ولا عنا والمال فى أسنة رماحنا وحدود سيوفنا وقد أتيتك يا مولاى بأموال بنى حمير وسقت بين يديك أموال البدو والحضر وأما الذى أخذه الاسد الرهيص فما هو الا عارى عنده وسوف أرغم أنفه وأعود أسترده فلا يضيق صدرك ولا تشغل فكرك فسوف يا ملك ترى من ابن زبيبة ما يسرك ويفرج قلبك ويشرح صدرك وان عدت تركت الاسد الرهيص يركب جواد فما أكون حامية عبس عنتر بن شداد ثم ان عنتر أخذ فى تفريق الاموال على من حضر من الرجال الابطال من بنى عبس وعدنان حتى أغنى كبيرهم وصغيرهم وشجاعهم وأميرهم فطاب بذلك قلب الملك قيس وفرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وزال ما كان يجده من الهم والترح وبعدها جلسوا للمشورة والكلام وما يفعلوا فى تلك الامور والاحكام فصار كل واحد منهم يقول كلام وكل أحد يبدى ما عنده من المرام فقال الحارث بن زهير الرأى عندى اننا نكاتب ملجم بن حنظلة وأخيه شارب الدما ونعلمه بما فعل الاسد الرهيص معنا من الفعال ونسأله فى رد الحريم والمال والعيال فقال الملك قيس يا حارث أى شئ هذا المقال الهزيان ونحن أشد ما على هذا الملك وأخيه عداوتنا من دون العربان وما الذى فعل معنا من الجميل والاحسان حتى نكاتبه ونطلب اعانته فهذا والله من غاية النقص لنا وعدم البرهان (قال الراوى) هذا ولم يبق أحد ممن كان حاضر فى هذا المقام الا وتكلم بما يقتضيه رأيه من المرام وكان كل هذا يجرى بين القريب والبعيد وعنتر ساكت لا يبدئ ولا يعيد ولا يرد عليهم جواب ولا يبدى لهم خطاب الامطاطى الرأس بادئ الانفاس فقال له الملك قيس يا حامية عبس أراك ساكت ولا تتكلم والحكم فى ذلك اليك فينا وأنت الحاكم والآمر علينا فقال عنتر أنا ما عندى رأى ولا كلام غير أننا نخاص أموالنا بأسنة رماحنا ولا نتكل على أحد من الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام ثم ان عنتر قام من المجلس وتفرقت الناس من عنده وقد استصوبوا كلهم رأيه وقوله ورجعوا الى أماكنهم وأما عنتر فانه اختلى بعروة ابن الورد صديقه وقال له يا أبا البيض أنت تعلم انى دخلت ديار بنى نبهان وحدى ولم يكن معى غير عبلة ابنة عمى وأخى شيبوب ولم أصحب غيرهم من بنى عبس وعدنان ودخلت الحى وأخذت الكبش وكنت على أخذه حريص وقد استخدمت زوجته وذلك استهزاء به وبحرمته وأوقفت ريحانة على رأس عبلة مشدودة الوسط فى خدمتها استهزاء به فلما تبنى ليأخذ بثاره منى أمرته ثم رحمته وبعد ذلك أعتقته وأنا ما أحتاج لاحد من بنى عبس ينجدنى بل انى أسير أنا وأنت وأخى شيبوب وأولادى ومن يعز على من عساكرى وأجنادى وأغير على القوم وأفعل معهم كما فعلوا معنا وأخلص أموالنا وحريمنا من يديهم ولو كانوا بعدد الرمل والحصى أنزلت بهم الفناء ونهبت أرواحهم وجميع أموالهم ونحن على ظهور خيولنا بقوائم سيوفنا فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وما فينا من يخالف مقالك فعندها أمر أعمامه وأولاده بأخذ الاهبة والتجهيز الى المسير لديار بنى نبهان وبعد ذلك سار الى الملك قيس بن زهير وقال له اعلم أيها الملك أنا ما أحوجك الى التعب والمشقة فى ذلك وأنا أتحمل عنك طرق المهالك فأنا ورجال عروة بن الورد وأولادى والسودان أبطالى فينا الكفاية لكل من يطلب قتالى ونزالى فقال له الملك قيس أنا والله ما أدعك ترمى روحك فى تلك المصائب ولا أأمن عليك من كثرة الجيوش والمواكب فقال له عنتر يا ملك الزمان لا تخاف على من ذلك فالامر لله مالك الممالك فان العبد اذا كان أجله مديد فما يقطع فى جسده نصل الحديد واعلم ان السيوف لا تقطع الا باذن الله ولو اجتمعت عليه من سكن القفار والبيد ثم انه ودعه وسار فى خمسمائة فارس من كل ليث ممارس وأسد مدارس وبين يديه أبو الموت وسودانه وعروة ورجاله

وهم كأنهم العقبان وأولاده سائرة تطالب خلاص حريمها والنسوان وعنتر بينهم كأنه ملك الجان هذا والشوق قد هيجه الى عبلة محبوبته ولما تمادى به المسير وهو زائد الوجد والزفير فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد هذه الابيات

أيا عبلة قد أضنى فراقك مهجتي * مرائر ان جاذبتها لم تقطع
فان ترجع الايام بيني وبينها * بذي الاسد صيفا مثل صيفي ومربع
فاراعيني الاخيالك منيتي * وهمت بروحي شاكيا بدامع
فقلت مالك الموت يطلب مهجتي * تقود به حيث استمرت وتتبع
أسائل عنكي الدار والدمع مزلف * وأطلالكم من بعد سكانها بلقع
وان سارت الارياح نحو ديارهم * منعها اشتياقي أو عظيم توجعي
ولما طرقنا الدار لم أرى لي مخبرا * سوى أهلها يبغون بعدكي مرجع
لان حالت الايام بيني وبينها * فاضحى رهين الجسم دوما موجع
فلا تيأسي مني فاني مسارع * اليكي ودمعي ألقى هنالك مصرع
وأشفي فؤادي من لئيم عشيرته * وأورده ضربا يروم الفجائع

﴿قال الراوي﴾ وسار عنتر وأصحابه وهم مجدين الى أن بقي بينهم وبين بني نبهان يومين فقال لاخيه شيبوب يا ابن الام أنت أخبر منا بهذه الديار وبهادروب وأريد لا تنزل بنا الا فوقهم في مكان يكون لنا حما حتى انهم لا يحتموا منا في الجبلين أجا وسلما أو يعلموا الملك ملجم بن حنظلة واخيه يزيد الملقب بشارب الدما ويجتمعوا علينا من قريب وبعيد ويطول أمرنا بعد التقريب لاننا نريد انجاز حالنا عن قريب فقال شيبوب سمعا وطاعة فها أنا سائر في تلك الساعة ﴿قال الراوي﴾ وكان الاسد الرهيص من عظم فرحه بما جمع من الاموال والنوق والجمال وسبي الحريم والعيال وكان أيقن بأخذ ثاره وكشف عاره فلم كان له همة الا نحر النحور وسكب الخمور ودام له الفرح والسرور والكاسات عليهم تدور الا أنه ما حسب حساب بني عبس وفرسانهم وحاميتهم وأما عنتر فانه لما قرب من الديار قال له أخيه شيبوب أنزل أنت يا أخي في هذه البراري والقفار حتى أمضي أنا وآتيك بالاخبار فنزلوا هناك في وادي يقال له وادي الاراك ثم ان شيبوب أطلع من جربندية خلعة زردية ولبسها وعصب ساقيه وسار يرجف ويرتعش وصار كأنه ابن مائة عام وتوكأ على عصاة حتى وصل الى الخيام وهو كأنه شيخ ضعيف كثير الآلام وأشرف على الحلة وهو في ذلك الزي فرآها تموج كأنها البحر الزخار لما فيها من تلك الطوائف المختلفة والانفار ونظر الى القباب المرتفعة ومضارب ممنعة والحرير الابريسم وصهيل الخيل وقعقعة اللجم ورغا الابل وصياح الغنم وهم في خيرات كثيرة ومسرات غير قليلة ونعم وافرة ورأى الاسد الرهيص جالس والى جانبه المنهال وحوله جماعة من الرجال وعندهم وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وهم في أكل وشرب ولعب وطرب والجوار تلعب وتضرب بالدفوف وهم بين أيديهم وقوف وكاسات المدام عليهم تدور وقد تركوا عواقب الامور وصاروا يتناشدون الاشعار وقد اضطربت سائر الحضار وكانت خيولهم مسومة مسروجة وهم في نعم لا تحصى ولا تعد وعندهم أموال بعدد الرمل والحصى فلما نظر ذلك الحال عاد كأنه سقر حرج من وكره الى أن بقي بين يدي أخيه عنتر وأعاد عليه القصة والخبر وأخبره بخبر القوم وكثرتهم وما رأى منهم في ذلك اليوم وقال له شيبوب نصبح القوم صباحا أو ندهمهم رواحا فقال غصوب وتربة أخي الغضبان لادهمناهم الا صباحا برأس السنان ولنلقينهم بمن معنا من الفرسان ونخلص حريمنا من الذل والهوان فقال عنتر

الامر اليك يا ولدى فأنا أقول انهم عند الصباح تخمد حركات القوم من شرب الراح ومن الرأى أن نصبح القوم وينتصب بيننا وبينهم الحرب والكفاح ثم باتوا وهم معولين على ما هم عليه وكلا منهم جواده بين يديه الى أن أذن الله لليل بالارتحال وأقبل النهار بالابتهال فعندها سرحت الاموال وخرج خلفها الرعاة وبعض الرجال ونظر عنتر الى رعاته وأمواله وقد تفرقت فى عرض البر وسارت قباله وكذلك أموال بنى عبس وبنى فزارة وهم مما جرى عليهم حلت بهم الخسارة ومعهم أموال بنى زياد وتلك الاموال ما لها حصر ولا عداد وكانت أكثر اصحاب الاموال معهم فى الامر والاعتقال وكان من جملتهم حصن بن حذيفة والربيع بن زياد وثمانين أسير من بنى عبس الاجواد ومائة أسير من بنى فزارة الاوغاد وكلهم ملطخين بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح وكانت عبلة كما ذكرنا عند المنهال وقد علق بزواجه منها الآمال وأراد أن يصافح بنى عبس على زواجها ويترضاها ويسكن انزعاجها ﴿قال الراوى﴾ ولما وصل عنتر كما ذكرنا ودبر ما دبر أضاف الى عروة مائة فارس من الرجال القناعس وقال له احمل على السراح وسوق الاموال عن بكرة أبيها من المراح ودعنى أنا أرد عنك من يتبعها من الرجال والابطال فأجابه عروة بالسمع والطاعة كما أمره عنتر فى تلك الساعة وانحط على الاموال وقد ساق الخيل والجمال وضرب فى أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال وهو ينادى يا عبس يا عدنان وسمعت رعاة بنى عبس ورعاة بنى فزارة ذلك النداء فعرفت المعنى وان سيدهم عنتر قد أتى ودهم العدا فعطفوا على عبيد بنى نبهان بالعصى والحجارة وعادوا منهم جماعة وهم ينادوا بالويل والثبور وعظائم الامور هذا وعنتر قد هدر وزمجر وركب على ظهر جواده الابجر وبرز فى مقدمة بنى عبس الغرر واعتد للحرب والطعن والضرب وكان الخبر قد وصل الى الاسد الرهيص فاندعر وزعق فى رجاله وقال لهم يا ويلكم ما الخبر فقالوا له اعلم انه قد طرقنا عنتر والساعة ينزل بنا العبر ولا يترك منا بشر فلما سمع وزر ذلك المقال ركب جواده فى عاجل الحال ونادى الخيل يا أرباب الخيل اركبوا يا بنى عمى فقد أخذت الاموال وقتلت الرجال فعندها تبادرت الفرسان وركبت أبطال بنى معن وبنى نبهان وكانوا سبعة آلاف فارس وفى أوائلها الاسد الرهيص وهو يهدر مثل الجمل وزاد حنقه على بنى عبس الغرر وأطلق عنان فرسه وعلم ان عنتر قد أتى ليسكنه رمسه ولما سار فى رجاله وهو قاصد الى عنتر وأولاده فرأى مائة فارس ظاهرة قباله فاحتقرها بالكلية وصار ينادى يا مأخوذين قد حلت بكم المنية وأحاطت بكم الرزية انجوا بانفسكم سالمين وباروا حكم غانمين أنا وزر بن جابر صاحب المناقب والمفاخر صديق النيل ولعدوى الويل ثم انه جل وهو ينشد ويقول

أنا الاسد الندب فى يوم الهياج * اذا الطعن هاج بنار اللهب
وقد ترانى أطفى نهار الوغا * نيران الحروب بضرب العضب
ترى القلب ترجف من سطوتى * اذا القرم أضحى كالجذع المشذب
أنا وزر الملقب وجابر أبى * وليث الحروب ذو الفضل والحسب
سأخذ بثارى لا أنثنى * من عبد عبس قليل الادب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره صاح يا آل نبهان دونكم وهذا الشيطان قطعوه بالسيف اليمان فلما سمع عنتر كلامه ونظر الى الخيل وعدادته والابطال قد دهمته فعطف عليهم وقد ترك العبيد مع الغنيمة وحمل عليهم بالاثر بعد مائة فارس وهم من خلفه كانهم الاسود العوابس وصياحهم قد أقلق القمعان وهو ينادى يا عبس يا عدنان أنا عنتر بن شداد فارس هذا الزمان أنا عالى النجاد أنا رفيع العماد أنا حية بطن الواد ثم أخرج يده من جلباب درعه وهو مثل الاسد

اذا

اذا فقد شبله وهجم عليهم عنتر بقلب أقوى من الصخر وحمل سبيع اليمن وميسرة وطعنا فى العدا بالرماح وهما ينادون أين وزر الكلب السفاح حتى نتركه ممدود على وجه البطاح هذا وقد انهزمت بنى نبهان وعمل فيهم السيف والسنان وقد تزلزلت الارض والكثبان وبان الشجاع من الجبان وغنا السيف اليمان وطارت الجماجم من على قامات الشجعان وهطل الدم من الابدان وصارت الارض مثل شقائق الارجوان ودمدمت أسود الحرب وزعقت طيور المنايا والغربان وقد بلغ العرق الى الاذقان وانباعت النفوس بيع الهوان ونفذت الاسنة فى الصدور والابدان وتغيرت من الفزع الالوان وعادت زيادتهم الى نقصان هذا وعنتر ينثر الرؤس من على قامات الابدان وهو يجول على الفرسان ويهلك الاقران ويجندل الشجعان ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى ردت بنى عبس أعدائها الى الخيام عند اقبال الظلام وافترقوا عن بعضهم البعض بعد ما امتلأت بالقتلا جنبات تلك الارض وعادت بنى عبس وسيف النصر اليهم مسلول وفى أوائلهم عنتر بن شداد وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أتنسى دفاعى عنك اذ أنت مسلم * وقد سال من ذل عليك قرار
ونساؤن فى الروع بادوجوهها * وذلك عار يا ابن جابر ظاهر
أطل حمل الشناءة لى وبغضى * وعش ما شئت فانظر حرائر
ألم ترى أن شعرى صار عنى * وشعرك حول بيتك لم هو سائر
وقد كان قلبى يا عبيلة صابرا * فلما سرى طيف الهوى كنت صابر
الله يا ذات الوشاح تعطفى * والا تتركى قلبى يتقلب فى جمائر
أيا عبلة ما أنساكى ما هب الصبا * فلا تتركين قلبى فى الهوى فاكر
ولا تهجرى صبا اذا غبتى ساعة * يقينا ان الموت أحلى من هاجر
أيا وزر قد أتاك ليث صميدع * يخوض لظى الهيجاء بأبيض وسمائر
ليوردكموا طعنا بأسمر باسل * ولو أشبعكموا ضربا بمهند باتر
ترى الخيل فى الهيجاء من وقع سيفه * شردت وسط المعامع نفائر
سأمحق بنى نبهان بكل مهند * وأتركهموا صرعا فى مهمة ففائر
وهذا حسام النصر قد لاح بيننا * ولا أحدا غيرى فارس مقامر
ولى سطوة لا يستطيع بلوغها * ونجمى مسعود بعز وفخائر
ولى كرم أجرى من المزن مطلبا * اذا أنعمت فالبحر من فيضها حادر
أجود وأوهب ما استطعت تكرما * وأفنى العدا بضربا أحر من جمائر
سأفنى بنى نبهان مع سادات جميعهم * وأقطعهموا بماضيات بواتر
أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى * أموت ويبقى لى حديثا بين عشائر

(قال الراوى) هذا وقد باتت بنى عبس وعدنان فى العز والنصر والامان وأما بنى نبهان وأحلافهم فانهم باتوا بالذل والهوان ورويت الارض من دماء الفرسان ولما أصبح الصباح برزت الابطال الاوقاح الى مقام الحرب والكفاح وقد وقف الاسد الرهيص والى جانبه المنهال واصطفت الصفوف واشتهر كل بطل موصوف وحملت بعد ذلك الفرسان على الفرسان ومالت الاقران على الاقران هذا وعنتر قد صرخ على رجاله الاعيان وحمل وجندل بسيفه الشجعان فاقشعرت من هيبته الابدان هذا وقد انطبقت عليه السبعة آلاف عنان وعظم الحرب والطعان وضاق الحال ونفذت الرماح

من ظهور الرجال هذا وبنى عبس قد مدوا أعداهم على الرمال يمينا وشمال واصطدمت الطائفة العبسية بالطائفة النبهانية ودارت عليهم دوائر الزمان وظهر الحق وبان الكتمان وتحير الجبان وندمت على ذلك بنى نبهان وعلى الحقيقة انقلب البر وغابت جوانبه وضاق على الهارب مذاهبه وشاب رأس الجبان وابيضت ذوائبه وانجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه ولعب الجواد برأس راكبه وكان الغبار مثل الليل وأسنة الرماح كواكبه والقتام مثل الغمام والرجال سحائبه هذا وعنتر بن شداد قد أظهر عجائبه وفزعت الانفس من طعناته ومضاربه وكذلك من طعن أولاده ومن صحبه من رجاله واجناده ولم تزل الرجال متلازمة والحروب قائمة الى نصف النهار وقد زاد الحرب شرار النار وأخذت الطائفتين راحة من كرب المجال الى أن برد الهوى وعادت بالجملة الفرسان وصرخت الشجعان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الشان واذا بوا كب بنى نبهان تمخضت وكتائبها قد تزعزعت وخرج منها فارس كأنه العلم وهو راكب على جواد أدهم وساق جواده الى أن توسط الميدان ورفع صوته بالكلام ونادى يا بنى عبس الكرام اعلموا انى أنا المقدم بن حسان فارس الصدام فلا يبرز لى الا كل بطل همام فلم يتم كلامه حتى برز من بنى عبس اليه فارس وصار قدامه ونادى يا بنى نبهان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفاء أنا فارس الزمان المسمى بسبيع اليمن بن مقرى الوحش البطل المصان ثم ان سبيع اليمن تقرب من الميدان وهجم على المقدام بن حسان وضايقه ولاصقه وضربه بالحسام على ورديه أطاح رأسه من على كتفيه وبرز اليه فارس قتله والثانى جندله والثالث فى أمهله ولم يزل سبيع اليمن على هذا الشأن حتى قتل من بنى نبهان خمسين فارس أعيان فلما نظرت بنى نبهان الى ذلك الفارس وهو على قتلهم الحريص أقبلوا على الاسد الرهيص وقالوا له أما ترى الى بنى عبس وقد أفتكوا فيك أنت واقف تتشاغل عنا فوالله لقد جلبت حرب عوان لتعرضك لبنى عبس وعدنان وأخذ أموالهم بالجور والعدوان فلما سمع وزرمنهم ذلك الكلام قال لهم يا بنو اعمى ان كنتم عجزتم عن قتالهم فأنا لهم ولامثالهم وفى غداة غد أبرز الى ساحة الميدان وأنزل ببنى عبس الذل والهوان واترك عنتر على وجه الارض قتيل والا أأسره وأقوده ذليل حقير فعند هذا رجعت بنى نبهان من ساحة الميدان وقد أبطلوا فى ذلك اليوم الحرب والطعان وافترقوا عن بعضهم بعض وما قتل من بنى عبس لا أبيض ولا أسود هذا وقد رجع عنتر بن شداد وهو يشكر سبيع اليمن الفارس الجواد فشكره سبيع اليمن وأثنى عليه وقبل يديه وكذلك عنتر قبله فى وجهه وبين عينيه وقال له يا سبيع اليمن أنت لى نعم الولد وكيف وانت خليفة تلك الفارس الامجد الذى لم كان مثله فى هذا الزمان يوجد هذا وقد بات عنتر وهو يهمهم ويدمدم لانه قد هلك عليهم الماء وقم الوادى ووكل به أولاده غصوب وميسرة وسبيع اليمن الفارس القسور وعروة بن الورد فى خمسين فارس عمارس وبات تلك الليلة الى الصباح وفؤاده يغلى على الاسد الرهيص الكلب التعيس لان فى قلبه منه شئ أمر من ضرب الصفاح ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما عاد من الميدان اجتمع بالمنهال وقال له اعلم أيها الامير ان عنتر وأصحابه أتوا الى هذه الديار وما بقى لهم عودة الا بأهلهم والعيال بعدما أخذوا مالهم من المال والرأى عندى ان تدبر على هلاكهم ودلالك من معهم وأريد من عندى عبدين يكونوا شدادا جلاد من الذين معودين بخوض الجلاد وأنفذ معهم عبدى نجم لينزلون من خلف بنى عبس ويأخذون فى عرض البر ويطلبون الملكين ملجم بن حنظلة وأخيه شارب الدما ويعلموهما بما جرى لنا ويخبروهما بأن عنتر معه خمسمائة فارس قد دخلوا الى ديارنا وقد احتطنا بهم وما بيننا

وبين

وبين هلاكهم الا ليلة واحدة لاننا قد ما كنا عليهم الطريق وأريد أن تدهموهم من وراءهم ونحن
من بين أيديهم حتى اننا نأخذ هذا الاسود ونستوفى منه الثار ونزيل عنا العار والفضيحة والشنار
فقال له المنهال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أنفذ عبدين حليدين وسيرهم مع عبده
نجم بهذه الرسالة فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى نبهان فانهم باتوا الى أن اصبح الله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح وقد أفرغوا على أجسادهم الزرد والسلاح وساروا الى الميدان يطلبون
الحرب والكفاح فقفز عنتر الجواد الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وركض بالجواد حتى
قارب بنى نبهان وقال ويلك يا ابن وزر أما نفعت معك الصنيعة فلعن الله بطنا حملتك ومرضعة
أرضعتك لانك رجعت الى خساسة أصلك وفرعك لعنك الله ما أردى طبعك ولكن من أعتق
مثلك ندم وفى هذه النوبة لابد ما أخرب ديارك وأمحى بين العرب آثارك وأحل بك العدم فلما سمع
وزر كلام عنتر التفت الى المنهال وقال له هاقد أتاك الامر كما أردت لانى كنت عازم الى ان أخرج الى
الميدان وأطلب عنتر الى القتال وأطاوله الى أن يأتى ملجم بن حنظالة وأخوه شارب الدما يحملون
من ورائهم واكون أنا وانت وبن معنا من الفرسان من بين أيديهم وقد انقضى الشغل وهان
ولكن اجعل بالك من الرجال حتى أوريك ما أفعل به من الفعال ثم حمل الاسد الرهيص على عنتر
وتقدم اليه وسار عنده فى الميدان وقال له يا ولد الزنا أما علمت ان الحرب دول وما كل الايام لك تدوم
حتى تفعل ما تفعل فقال له عنتر وقد اغتاظ وامتلأ قلبه وفاض ويلك يا رغد قومه ولئيم عشيرته والله
لو كنت أنا حاضر عند ما أتيت الى بنى عبس وسبيت حريمهم والنسوان لكنت أنزلت بك الذل
والهوان ولكن يا ابن ألف قرنان أنت باغى غدار خوان لانك اغتنمت الفرصة بغيبتى عن الديار
وهجمت على قومى هجوم الكلب الغدار وها قد جمعنا الميدان وكان الذى كان فدونك وضرب البتار
وطعن الرمح الخطار فهالك غريم الا أنا فأى من قتل منا صاحبه فاز بالفخر والشرف وغاب عنه الهم
والاسف فلما سمع وزر كلام عنتر زاد به الغيظ والحنق وحمل على عنتر وعليه انطبق فاستقبله عنتر
واليه لحق وصاح عليه وزعق وتقاربا وتباعدا والتحما حتى صار النهار فى أعينهما مثل الدجى ولم يزال
فى صدام ولزام وتجريع الموت الزوام حتى علا عليهما الغبار وهما فى اقبال وادبار وما بقى لهم حس
يسمع وخاب منهما الطمع وخيما عليهما الغبار وارتفع وتضايقت عليهما الصفوف وتجاذبوا فى
أيديهما السيوف وامتدت اليهما الاعين لينظروا ما يجرى من الحرب والجلاد بين الاسد الرهيص
وعنتر بن شداد هذا والفارسان مازال على مثل ذلك حتى قامت الشمس فى قبة السماء وقد زاد بهما
العطش والظمأ فتعب الاسد الرهيص وتيقن بأسره على يد عنتر أو قتله فخاف على نفسه لما ان قل
جهده وضعف حسه فازداد أن يتفهقر الى وراءه ونظر عنتر الى وزر وقد ضعف عن قتاله وكل عن
حربه ونزاله وقد تفهقر الى وراءه فعرف مرامه وهجم عليه وأراد أن يأخذه أسير واذا بغبائر بنى
طى قد طلعت والضجة من تحت الاعلام قد ارتفعت وذلك الغبار قد حجب بين السماء والارض
والملكين فى أوائل الليل وبنى طى من خلفهم مثل السيل السيال أو الظل اذا مال وهم ينادون
يا لاخذ الثار البدار البدار من هذا العبد الغدار وقد انطبقت الرجال بعضها على بعض وماجت
جنبات الارض وعملت السيوف فى طولها والعرض ففى ذلك الوقت انفصل القتال بين عنتر
والاسد الرهيص وعاد عنتر الى بنى عبس الى ملتقى القادمين وصاحت بنى عبس كأنها أسد العرين
وكان قد حمل ميسرة وغصوب فى أوائل الجيوش وقد مزقوا الاعداء بطعن الرمح الكعوب هذا وقد
حمل زخمة الجواد ومالك بن قراد حتى أشرفوا على الهلاك. وحمل عروة ورجاله وزعق فى ابطاله وكانت

بنى عبس قد أملت أن يأخذوا الاسد الرهيص أسير ويخلصون الاموال والحريم والعيال وما كانت الاساعة حتى قدمت عليهم هذه الجحافل وأسنة رماحها مثل الكواكب وهم شاهرين القواضب وقد دارت بهم الابطال وحملت عليهم بنى عبس الاقيال هذا وقد صاح الاسد الرهيص فى بنى نبهان ياويلكم هذا الذى كنتم تريدونه فاطرحوا بنى عبس على الصعيد وبددوهم فى تلك القفر والبيد كل ذلك يجرى وعنتر لا يلتفت الى من صاح بل صار يقبض الارواح وغصوب ينادى بأخيه ميسرة ياأخى فى مثل هذا اليوم تبان منازل الافتخار عند النزال وبيان الصبور فى وقت القتال فاحمل بنا ودعنا نحمل عن أبينا الاثقال ونفرقهم يمين وشمال هذا ولم يزالوا المواكب تتحاطم والسيوف تتلاطم وبنى عبس قد أشرفت على الهلاك وقد وقعت فى ضيق الاشراك ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بغبار قد طلع وتقسطل فما كان غير ساعة حتى انقشع وبان من تحته بريق الصفاح وأسنة الرماح وهمهمت الابطال وزعقت الرجال ولمعان الحديد والزرد النضيد وفى أوائل الخيل الملك قيس بن زهير واخوته والبر من لمعان حديدهم زادت لمعته والرجال تضج خلفه من شوقها الى القتال وصاحوا يالعبس يالعدنان وانطبقت على بنى طى انطباق العقبان فهنالك عظمت المصائب ووقع الطعن الصائب وأظهر عنتر وأولاده الاهوال والعجائب وتلاطمت الفرسان الاشاوس ولحقت بنى طى الوساوس ومالت فرسانها من على السروج وكان يومهم مثل يوم يأجوج ومأجوج ومازال القتال يعمل فى بعضهم البعض وجالت الفرسان طولا وعرضا وسال الدما على وجه الارض وعض الجبان على أصبعه ولبصره غض وفعل عنتر وعروة فعال تعجز عنها الاسود الضرية وثبتت اخوة الملك قيس لاسباب المنية ووقع الحديد على الحديد وبان الشجاع من البليد وقطع الحسام والزرد النضيد وقتل من قتل من قريب وبعيد وأشعل عنتر نار الحرب وأحماها وأوقدها واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب وأبراها وأبذل الدما من النحور وأجراها وأطعم الوحوش لحومهم وأغداها ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار وارتحل عندها افترقت الفرسان عن بعضها البعض وقد امتلأت بالقتلاء جنبات الارض ونزلت بنى عبس على وجه الارض ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء الملك قيس ومن معه من الرجال وهو انه لما قام عنتر من عنده يطلب الاسد الرهيص وحربه فقال الملك قيس لاخوته وبنى عمه والله ما كان تخلفنا عن عنتر بصواب وكان الصواب ان نسير معه ونكون يدا واحدة وعلى خلاص حريمنا مساعدة لان عنتر حامينا وقد أرمى نفسه من أجلنا فى بحر زاخر ما له أول من آخر والرأى عندى ان نسير فى طلبه فان وجدناه فى خير هنيناه وان وجدناه فى شدة انجدناه فعند ها تجهزوا وساروا من وقتهم وساعتهم وركبوا الخيول وقوموا النصول وقطعوا الارض عرضا وطول حتى وصلوا الى تلك الارض والطلول ورأوا عنتر قد أحاطت به تلك الالوف وبرقت من حوله السيوف فحملوا وكشفوا عنه تلك الشدة وأجلوا الظلمة بهذه النجدة وفرح عنتر بالملك قيس وشكره على حسن صنيعه وباتوا الفريقان تلك الليلة وقد أضرموا النيران وتحارسوا الفريقان هذا وبنى نبهان قد انذهلوا من فعل بنى عبس وطعنهم فى الرجال وصبرهم على القتال والاسد الرهيص يوعدهم أن يلتقى عنهم الاعداء ويسقيهم كاسات الرداء فعند ذلك سلم على الملك ملجم وأثنى عليه فقال له الملك ملجم والله ما أمر هذا العبد الا عجب فقال له الاسد الرهيص يا ملك طيب نفسا وقر عينا فأنا فى غداة غد أبرز الى عنتر وآخذه أسيرا وأحل بنى عبس التدمير وأنا أعلم ان اللات والعزى ما ساقت بنى عبس الينا الا وقد حان بوارهم وقرب دمارهم ثم انهم باتوا الى الصباح

وقاموا

وقاموا يطلبون الحرب والكفاح وجردوا البيض الصفاح وزحفت الزحوف وجردت السيوف
وكان أول من فتح باب الحرب والطعان كان الاسد الرهيص الخوان وهو على حواده الموصوف وهو
غائص فى عدة حربه وجلاده ونادى بين الانام يا بنى عبس الكرام والمناقب العظام لا يبرز لى الا عبدكم
عنتر بن شداد حتى أتلاطم أناوياه فى مقام الصدام فلم يتم وزر كلامه حتى قفز اليه عنتر بالابجر
وصار قدامه وصرخ فيه وقال له ويلك يا ابن اللخنا أى شئ هذا التطويل والى كم تغنى نفسك
بالاقاويل والفشل والاباطيل ثم انه انقض عليه انقضاض النسر القشعم وهجم عليه هجوم الاسد
الضيغم وقبض على جلابيب درعه وعصر عليه كاد أن يطير احداقه وهزه بيده فاقتلعه من سرجه
أخذه أسيرا وقاده ذليل حقير فعندها كثرت الضجات وعلت من بنى عبس الصيحات وحملت بنى
طى عن بكرة أبيهم ايريدون خلاص وزر بن جابر من قبضة عنتر الاسد الكاسر فانحطوا عليهم بنو
عبس المشاهير بطعن أمر من نيران السعير واحتبك الحرب وعمل الصارم العضب وفلق الهام
وهشمت العظام وقل الكلام فعندها التقى عروة بالمنهال وهو يجندل الابطال ويلعب بهبج الرجال
وقد قتل خمسة أقيال ولما رأى عروة الى ذلك مال اليه وضايقه فعندها زعق المنهال على عروة زعقة
أدوت لها الجبال ومد اليه رأس السنان فأيس عروة من نفسه وأيقن بحلول رمسه فبينما هو على
ما هو معول عليه واذا بزعقة عن يمينه وفارس انقض على المنهال مثل النجم الثاقب أو الشهاب
الصائب وطعن المنهال بعقب الرمح العسال واذابه عن جواده قد مال فترجل عروة اليه وشده
كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وتأمل فيمن فعل من هذه الفعال واذابه غصوب بن عنتر
ومن خلفه ميسرة وهم كأنهم النيران المسعرة فلم تكن الاساعة حتى ولت بنى طى هزائم وطلبت
البيوت والوا الشكائم واذا قد خرج من وسطهم ثلاثين فارس تتدفق مثل البحر العباب وهم
ينادون يا لعبس الانجاب وفى أوائلهم الربيع بن زياد وحصن بن حذيفة نسل الاوغاد ﴿قال
الراوى﴾ وكان السبب فى خلاصهم فهو على يد شيبوب لانه دخل الى الاطلال عند اشتغال
الناس بالقتال وحل الاسارى من الاعتقال وأتاهم بخيول ركبوها وعدد لبسوها وأخرجهم
من البيوت والاطناب فالتقوا المنهزمين فوقعوا فيهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات
فرأت بنى طى البلاء وقد أحاط بهم من خلفهم ومن بين أيديهم فطلبوا الجبلين أحاوسلما وهرب فى
أوائلهم الملك ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما وهم لا يصدقون بالنجاة لانهم عاينوا
الموت الفجأة هذا وعنتر وبنى عبس فى أعقابهم يلتقطون منهم الفرسان ويجندلون الابطال
والشجعان وما زالوا على مثل هذا الامر والشان الى أن صار وقت الظهر وقد عادوا بالفرح والاستبشار
واحتووا على أموال بنى نبهان وخلصوا أسراهم من الذل والهوان وخلصوا حريمهم والصبيان هذا
وعنتر يدور على عبلة فما رأى لها خبر فضاق لذلك صدره وحار فى أمره وكثر ظنه وتاه فكره وصار
مثل المجنون ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو كذلك واذا بصوت ينادى فالتفت عنتر اليه واذا هو
بشيبوب وبنت عمه عبلة من خلفه فزرفت الدموع من عينيه وترجل اليهما وضمهما الى صدره وجعل
يقبلها وأخذها ودخل بها الى الخيام ونهبوا الخلة بما فيها وخرجت فرسان بنى عبس وقرادبأها اليها
واقتلعوا الحى ولم يتركوا فيه شئ ينفع من الحطام ورحلوا بعد ثلاثة أيام يطلبون الديار وقد حملوا
الرجال على الجمال وشد عنتر وزر بن جابر على ظهر جواده عرضا وكذلك فعل بالمنهال وهو يقول
له ويلك يا وغد قومه ولئيم عشيرته أنت الذى أردت تتزوج بعبلة زينت الاقمار ابشر بالموت
والدمار وقطع الاعمار فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس أى شئ انتظارك فى وزر بن جابر اقطع

عنقه وأريحنا من شره فقال له عنتر أنا معوّل على ذلك ولكن حتى نصل الى أرضنا ونقرّ فى أوطاننا ثم ان عنتر قال يا ملك أنا مرادى قبل أن أقتله أركبه على جمل عريان وأطوف به حال العربان من عدنان وقحطان وأشهره بين العربان وبعد ذلك أضرب عنقه وأعدمه مهجته ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر والملك قيس فى هذا الكلام واذا بعبلة قد تقدمت اليه وسألته فى أم المنهال وقالت له بحياتى عليك يا أبو الفوارس لا تؤاخذها بذنب ولدها واعلم انها قد أحسنت الى لاجلك وكانت تحذر ولدها منك ليلا ونهار وهو جاهل مغرور لانه طفل صغار وقد أتتنى بثيابى وحلفت على ان البسها بعد ما كان أخذهم منى ولدها فلما سمع عنتر منها ذلك أطلق المنهال لاجلها وقال لها يا ابنة العم ولاجل عين تكرم لها ألف عين ثم أطلق ولدها من أجلها وأوهبها أسرى بنى نبهان وعفى عن السبى كرامة لعبلة ﴿قال الراوى﴾ وكان فى الجملة ريحانة زوجة وزر بن جابر وأطلق لهم أموالهم وعادوا فرحين الى منازلهم وأطلالهم وضربوا الاطناب وعلوا القباب وسرحوا الاموال وقد عمرت بهم ديار وأطلال وعادوا كأنهم ما كانوا فى شدة ولا أتتهم نائبة ولا نكبة هذا وعنتر قد جد المسير فى الوديان الى أن وصل الى الاوطان ونزلت كل قوم فى مكانها واستبشرت الاوطان بسكانها وبعد ذلك ضرب للاسد الرهيص أربع سكك من حديد وأمر شيبوب أن يواضبه بالضرب الشديد ففعل شيبوب ما أمره به أخاه ووكل به جماعة من جبابرة العبيد فهذا ما كان من بنى عبس وعدنان وأما ما كان من بنى نبهان فانهم لما رد عنتر أموالهم وأطلقهم من عقالهم ورجعوا واستقروا فى اطلالهم ثم انهم مضوا الى زيد الخيل وأعلموه بما حل بوزر بن جابر من الذل والويل وكيف جاد عليهم عنتر بأموالهم وأطلقهم من عقالهم فشكر زيد الخيل عنترة على هذه الفعال وفرح بما نزل على وزر من الذل والوبال لانه كان أشار عليه أن لا يتعرض لعنتر فما سمع له كلام وأعرض عن نصيحته وأدبر ومازال يتعرض اليه حتى خمدت أنفاسه ووقع على أم رأسه فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر فانه أقام يعذب وزر ليلا ونهار حتى أشرف على الدمار فأقبل عليه الملك قيس فى بعض الايام وقال له ما بقى فى حياته من فائده والرأى عندى أن تقتله وتريحه من هذا العذاب الذى به تعذبه فأمر عنتر أخوه شيبوب أن ينصب له خشبة حتى انه عليها يصلبه ثم نادى فى الحلة أن لا يبقى صغير ولا كبير الا ويحضر صلب الاسد الرهيص وينظر ما يحل به من التعتير فبينما هو على ذلك الحال وقد تجمعت النساء والرجال واذا بخيل مقبله وهى مسرعة والى نحو الحلة وارده ولم تكن الا ساعة حتى وصلت والى نحوهم حصلت فتبينوهم من قريب وبعيد واذا هم من فرسان بنى زبيد وفى أوائلهم عمرو بن معديكرب الزبيدى ومعه مائة فارس من سادات العرب وكذلك عبد الله وأخته ريحانه وقد أتوا الى خلاص وزر من تلك الاهانه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن ريحانة لما أطلقها عنتر ومن عليها بروحها ركبت ناقتها ومضت الى اخوتها ولما رآها أخوها عمرو أعلمته بخبر بعلها وما جرى عليها ونالها ففرح بذلك الحال وقال لها ما الذى تريدى من الفعال فأنا ما أقدر أراجع عنتر بحال من الاحوال وقد فعل فى حق كل جميل وهذا وزر فكم فعل مع عنتر من سوء الفعال فبكت ريحانة بين يديه وتذللت اليه فى المقال حتى انه حن عليها وأوعدها أن يسير معها ويسأل عنترة فى بعلها ثم انه ركب فى جماعة من قومه وسار الى أرض الشربة والعلم السعدى وتلك الديار فلما علم عنتر بقدوم عمرو وعلم أن أخته ريحانة هى التى أحوجته الى ذلك الحال فخرج الى لقاء عمرو وقد أبطلوا ما كانوا فيه من الامر وسلموا على بعضهما بعض وترجلوا على وجه الارض فقال عنتر لعمرو ابن معديكرب لعلك أتيت الى خلاص صهرك لانى أعلم بأنك من أجله قد زاد فكرك فقال له يا أبو

الفوارس

الفوارس أنت أدرى بالامر وأسبابه وما أتيت الا انى أشتفى من عذابه ولكن يا أبا الفوارس مثلك من قدر وعفى وتجاوز عن الخطا والجفا وكل الناس تعلم ان ما فينا الا من هو طليق سيفك وأمين خوفك لانك أنت الغيث الهاطل والسحاب النازل فان قتلته فيحق لك فانه بحكمك وان عفوت عنه فهو من طيبة أصلك ثم ان عمرو أشار الى عنتر يمدحه بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أرى كبدى من زفرة الحب تحرق * وجسمى من نار الصبابة تمزق
فلا دمع جفنى طافيا نار مهجتى * فبينهما قلبا يهيم ويقلق
لحا الله من تلجى محبا عن الهوى * فأجفانه من خيفه البين تدفق
الا من يطالب الشوق أو يشكوا الهوى * وأحشاؤه من حرقة الوجد تحرق
الى عنتر العبسى فارس قومه * لله أرحام هناك تشقق
فأكرم به خلقا وخلقا وسؤددا * فليس له شبها من الخلق يخلق
بهنيك يا حامى العشيرة مدحتى * لعل يكن وصفى اليك موافق
لسانى رطيب لثنا وأزيده * ومدحك فى فكرى بذكرك ناطق
فكم سلفت من جود كفك منة * يقصر عنها العارض المتدافق
فارحم أسيرا حائرا بخطابه * واعفوا واصفح بالمكارم واطلق
فلا أوحشت منك المكارم فى الملا * مدا الدهر ما ناح الحمام المطوق
اذا اعتذر الجانى اليك فقلته * وتصفح عن ذنب المسىء وتعتق

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر شعر عمرو بن معديكرب فرح وتمايل من الطرب وقال والله يا عمرو لقد أحسنت فيما نطقت فخذ صهرك فانى قد أطلقته اكراما لاجلك ثم انه أمر شبوب ان يأتيه به فامتثل أمره وأتاه به اليه فقال له عنتر يا وزر اعرف قدرك وهذه المنة الاخرى والزم قدرك بين الورى فوحق ذمة العرب لولا صهرك عمرو لما تركتك تشم نسيم الهوى ثم انه أطلقه وأخلع عليه وأحسن اليه فلما نظر وزر الى فعاله قال له لله درك يا أبا الفوارس والله ما لك فى هذا الزمان مقايس فعندها أكرم عنتر لعمرو ووزر غاية الاكرام وكذلك ريحانة عند عبلة ثلاثة أيام ثم انهم بعد ذلك طلبوا الرحيل والرواح وساروا يقطعون الرباوالبطاح فلما تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له ما الذى أضمرت أن تفعله فى عنتر يا وزر فقال له يا عمرو أضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق فوالله لاغفلت عن ثارى ولانمت عن كشف عارى ولابد لى من قتل عنتر وأولاده وهلاك عشيرته وأجناده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو منه هذا الخطاب أخذه الغضب وغاب عن الصواب وقال له وحق الرب القديم ما أنت يا وزر بعد هذا الفعال الا لئيم غير كريم يا ويلك يفعل عنتر فى حقك هذه الفعال ويطلقك من الاسر والاعتقال والصلب ولم يزل يخلع عليك وعلى زوجتك الخلع الغوال وتضمر له هذا الضمير فهذا جزاء احسانه عليك يا حقير ثم انه بعد ذلك فارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع برافقه وسار طالب دياره حتى وصل الى الاوطان وقر قراره وأما وزر فانه سار طالب ديار بنى نبهان وقومه وأطلاله وكانوا رجال وزر التجؤا الى زيد الخيل حتى ينظرون ما يتم من أحواله فلما أقبل عليه تلقاه زيد الخيل وسلم عليه وقال له كيف رأيت حالك يا ابن جابر وكيف كان حالك مع عنتر الاسد الكاسر يا ويلك أظننت ان تكون به ظافر وقد جمعت عليه أكثر من عشرين ألف فارس فرجعت وأنت خاسر ولولا عمرو بن معديكرب الزبيدى لحقك والا كان عنتر قتلك وفى الارض قبرك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وزر كلام زيد الخيل زاده الذل والويل وقال له أيها الملك ما أنا باول من خانه زمانه فاصبر حتى

ترى شأني من شانه وسوف ترى ما يعجز الواصف بلسانه وما يظهر مني ومنه وما يتحدثوا به عني وعنه فقال له زيد الخيل صدقت يا غدار يتحدثون الناس بأي شئ مليح في فعلك غير مكرك وغدرك ولكن أنا أقول ان عنتر في هذه النوبة لابد أن يعفر خدك ويصرم عمرك ولابد أن يعود عليك بغيك ثم ان زيد الخيل تركه ومضى الى أبياته وهو متعجب من خبثه ومكرياته وأقام وزر بن جابر في هم وأحزان مدة من الزمان وقد استدت في وجهه جميع الابواب الى ان كان في يوم من بعض الايام ركب في مائة فارس من بني نبهان وسار يطلب المعاش والمكسب كما جرت عادات العربان ومازال سائر الى أن خرج من أمياء بني قحطان وأتى الى أمياء بني عدنان فوصل الى حلة من الحلل كثيرة المال والنوق والجمال وأهلها في عز واعتدال وهم في فرح وسرور آمنين من نوائب الدهور فلما ان رأى الاسد الرهيص الى تلك النوق والجمال قال لقومه يا بني عمي احملوا بنا حتى نسوق هذه الاموال ثم انه حب في قربوص سرجه وصاح يال نبهان فحملت من خلفه جميع الفرسان وقطعوا الاموال وساقوها من غير عاقه وكانت ستة آلاف ناقه ثم سلم وزر الاموال الى بعض الرجال وتخلف هو الى من يأتيهم من الابطال فعند ذلك تبادرت اليهم الرجال وهم راكبين على الخيول الغوال وفي أوائلهم غلام مليح القوام كأنه بدر التمام وهو ينادي يا لزهل وشيبان يا لعبس وعدنان أنا خصيمة ولد عنتر فارس الزمان ﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر ربا هذا الغلام وعلمه الفروسية والثبات عند الحرب وعلمه الطعن والضرب والسبب في ذلك ان عنتر كان أغار على حلة بني زهل وشيبان ونهب منها أموال ونوق حسان وقتل منها أبطال كرام وكان من جملتهم أبو هذا الغلام فأتت به أمه الى عنتر وهي من الحزن كاد قلبها أن ينفطر وكان هذا الغلام طفل صغير على كتفها فقالت له يا حامية عبس وأميرها وأفرس من طلعت عليه الشمس ارحم ترحم واعف تسلم لانك قتلت أبو هذا الغلام وأخذت أمواله ولم تركت عندي شئ أربيه به بين أهله وأنصاره فلما سمع عنتر هذا الكلام دمعت عيناه لانه كان شفيق على الحريم والايتام وأطلق جميع ما في يده من الاموال لاجلها وتكفل بهذا المولود الصغير من وقته وساعته وسار يتردد عليه الى أن انتشى ودرج بين البيوت ومشى وهو يفتقده بالاموال الى أن بلغ مبالغ الرجال وصار يعلمه أبواب الحرب والقتال والطعن والنزال الى ان خرج منه ما خرج وسار في هذا المنهج الى ان كان في هذه الايام التي أغار عليه الاسد الرهيص ونهب أمواله وبدل عيشه بتنغيص فطلع هذا الغلام في جماعة من فرسان الحي الكرام وجرى له مع الاسد الرهيص ما جرى ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع وزر من الغلام ذلك النداء فرح وقال لاصحابه هل فيكم أحد يعرف هذا الغلام الذي انتسب لبني عبس وعدنان فقال له واحد من رفقاه نعم أنا أعرفه وأعرف من رباه فقال له اخبرني بهذا الامر ومعناه لانه لما انتسب الى بني عبس وعنتر لانه فرح قلبي بذلك واستبشر فقال له رجل من قومه والله يا ابن الاجواد ان هذا الغلام روح عنتر بن شداد فان أردت أن تأخذ بالثار فدونك وهذا الغلام نسل الاشرار فلما سمع وزر هذا الخبر فرح به واستبشر وحمل على الخيل ونادى أنا وزر بن جابر صاحب الشرف والمفاخر وصار يطعن فيهم طعنا متواتر فردت الخيل على أعقابها وولت ركابها ولم يثبت بين يديه الا ذلك الغلام ثبات الاسد الضرغام ثم حمل على وزر وقال له أيها الجاني على نفسه والساعي لورد حتفه يا ويلك أنسيت ما فعل أبي عنتر معك من الجميل يا جبان يا ذليل ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

بئس هذا الفعال بين الرجالي * يا زنيما تعد بين الموالي * سوف ألقيك ملقانا ويا
معفر الخدين على أعلا الرمالي * ويبان الجبان اذا أوهج الحرب * وتزويع الغبار للجو عالي

فلا

فلابد ما أسقيك كأس المنايا * عرهف الحد ماضى الصقالى

﴿قال الراوى﴾ فزعق عليه وزر وقال له اسمع جوابك يا ابن اللئام ثم أنشد يقول

أنا الاسد الرهيص حزت المعالى * قليل المثال فى يوم النزالى * لقد حزت الفخار بأبى وجدى
وسعدى قد فاق ضوء الهلالى * سأهلك عنتر نهار الحروب * ببيض الهند وسمر العوالى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ وزر من كلامه حملوا على بعضهم بعض حتى تدكدكت من حوافر خيلهما الارض ولم يطول بينهما الامر حتى أخذه أسير وسلمه لعبده نجم ذليل حقير وصاح فى وجوه قومه فولوا منهزمين حتى وصلوا الى حيهم مدبرين واعلموا أم حصيصة باسر ولدها فى المجال فضاق صدرها من ذلك الحال ثم انها من ساعتها ركبت فوق ناقتها وسارت الى عنتر واعلمته بما جرى على ولدها من الاسد الرهيص وكان عنتر وأولاده وفرسانه وأجناده والملك قيس واخوته فى وليمة عظيمة وهم فى أكل وشرب ولعب وطرب واذا بأم حصيصة نزلت عن المطية ومزقت أثوابها ولطمت على وجهها ونادت يا عبس الكرام والملوك العظام الضاربين بالحسام أما من مجير أما من نصير واواحداه واقلة ناصراه ثم شقت أثوابها وزاد بكاءها وانتحابها فتبادرت اليها الرجال والنساء من كل جانب ومكان وسألوها عن حالها فأخبرتهم بجميع ما جرى لها فلما سمع عنتر هذا الكلام تحير وسأل بعض اخوته فقال له هذه أم حصيصة قد أقبلت وبصياحها ولولت واعلنت فقام عنتر اليها وقال لها ما دهاك ومن بشره قد رماك فقالت له يا حامية عبس أسر ولدى ونهبت أموالى وقتلت رجالى فقال لها عنتر ومن فعل معك هذه الفعال وكان عليكى جائر فقالت له ما فعل هذه الفعال الاوزر بن جابر فلما سمع عنتر ما فعل الاسد الرهيص تبدل صفو عيشه بتنغيص وانزعج حواسه ونادى واحرباه عليك يا ابن اللخنا وتربية الامة الزانيه ولكن لابد لى فى هذه النوبه من قتلك واقطع فرعك وأصلك ثم انه قال لام حصيصة أقيمى عندى وأنا سوف أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ويكون ذلك فى هذا اليوم وليس على عتب ولا لوم ثم ان عنتر مضى الى الملك قيس وقص عليه ما جرى وان الاسد الرهيص تعرض اليه مرة أخرى وأسر ولدى حصيصة ونهب أمواله وقتل رجاله وهذه أمه قد أتت الى شاكيه مما جرى عليها باكيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام ولم يبق أحدا الا وسبه ولعنه وشتمه فقال الملك قيس لعنتر ما الذى عولت أن تفعله من الفعال فقال عنتر أسير اليه وأخرب دياره وأقلع آثاره فقال له يا أبو الفوارس ارسل اليه الساعة رسول واسمع منه ما يقول فلعله يكون ما عرفه ولا عرف أنه متعلق بك ولا ملتجئ اليك فاذا هو اعتذر اليك فاعف عنه لان العفو من شيم الكرام واذا لم يسمع ولم يطيع فعند ذلك تمضى اليه واسقيه كأس الحمام فقال عنتر هذا هو الصواب ثم أقبل على عروة وقال له اكتب لوزر كتاب واذكر فيه هذه الاسباب فكتب عروة يقول فى أول الكتاب باسمك اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب وخالق آدم من تراب أما بعد فهذا من عند عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان الى بين أيادى الاسد الرهيص حامى بنى نبهان قد حضرت عندنا أم حصيصة وأخبرتنا انك أسرت ولدها التى مهجة كبدها بعد ما نهبت أمواله وقتلت رجاله فما كان ظنى فيك أن تكافئنى بهذه المكافاة بعد ما أطلقتك من أسرك وجدت عليك بالحياة فاركنت فعلت هذه الفعال من غير علم ويقين فأنا مسامحك من هذا الذنب وأكون لك معين طول السنين وان كنت فعلت هذا الفعل من باب المكر والغدر فأنا سوف أجازيك على فعلك وانت تعرف من أنا عند الكر والفر والرأى الصواب انك ترد على ولدى أمواله وتطلقه وتطلق رجاله حتى أعلم انك صادق فى مودتك وصنت من القتل مهجتك

﴿ ٧ - عنتر السادس والعشرون ﴾

وان وقع منك مخالفة فيما ذكرته اليك فها أنا قادم عليك آخذ روحك من بين جنبيك ثم ان عروة
بعدما كتب هذا الكتاب طواه بعدما قرأه على عنتر وكتب على ظهره من عند عنتر بن شداد فارس بني
عبس يوم الجلاد وأيضا كتب كتاب الى فارس بني نبهان وهو زيد الخيل الفارس المنصان ثم ان عنتر
دعى بأخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما أمضيان بهذين الكتابين أحدهما الى الاسد الرهيص
والثاني الى زيد الخيل واجتهدان حتى تكون على خلاص حمصيصة حريصين فأخذ شيبوب الكتابين
هو وولده الخذروف وساروا يقطعون البراري والقفار وهما طالبين بني نبهان وتلك الديار ﴿قال
الراوي﴾ وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه سار طالب بني نبهان بعدما تفرقت الاعداء في كل
مكان وأعطا لكل من رجاله قسمة من الغنيمة ثم ان وزر ضرب لحمصيصة أربع سكك من حديد وسار
كل يوم يضربه ويعذبه العذاب الشديد فبلغ الخبر الى زيد الخيل فسأله عن سبب غيبته فأخبره بما
جرى له في نوبته وقال له بعد هذا الامر العظيم لابد أن أهلك عنتر العبد الزنيم لانه يزعم ان هذا ولده
ولابد ما يأتي في طلبه فاذا أتى سوف أبيد شافته وأمحق غابرته فلما سمع زيد الخيل هذا المقال انزعج
حواسه وطار عقله من رأسه وقال له ما أخبث فعالك والله ان سمع عنتر وأتى هاهنا سوف يعجل حتفك
ويرغم أنفك أما عليك عار يا وزر من فعالك المهملة لما عجزت عن خصمك تمضي الى قوم ما بينك
وبينهم معامله ولكن والله ان أسر هذا الغلام ما يكشف عارك ولا يزيل شنارك فقال له وزر وحاله
قد تغير يا زيد أنا ما أسرت هذا الغلام الا لما رأيته ينتسب الى عنتر لعلمي أنه ما يقعد عنه فان أتى وطلب
خلاصه أسرته أو قتلته فقال له زيد الخيل أخاف أن ينقلب الفخ عليك ويأكل الطير لحم خديك
وأنت والله ما ترى هذا ولا في المنام يا لئيم بين الانام وأنا أعلم أنه اذا أسرك في هذه النوبة ما يعتقك
ولابد له أن يضربك بسيفه البتار يقتلك أو يأخذك الى حلته ويصلبك لانك يا ابن جابر باغي وعلى
عنتر ماكر وطاغي فقال وزر هيهات أن يكون الدهر كله لعنتر ولابد أن يظهر لك ما أنزل به من العبر
فقال له زيد الخيل اطلق يا وزر هذا الاسير ورد عليه ما أخذته من ماله قليلا أو كثير فقال وزر هيهات أن
أطلقه بل يكون عندي مقيد حتى آخذ بثاري من عنتر الاسود فقام من عنده زيد الخيل وهو يدمدم
ويقول له سوف تعلم من يندم اذا ذل به القدم ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك بأيام قلائل وصل شيبوب
اليه وكان وزر قاعد على باب مضربه وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده وقد عملت في رأسه السكره ولما
رأت العبيد الى غبرة شيبوب انزعجت وظنوا انها سرية خيل عليهم طلعت من البرية فعندها وصل
شيبوب وأتوا به العبيد اليه فلما وقف بين يديه قال له وزر يا وغد قومه فيماذا أتيت من الخطاب
فقال له شيبوب أخي أرسلني اليك بكتاب وتقدم شيبوب وسلم الكتاب اليه فأخذه منه وقراه وعند
ما عرف معناه غاب عن الصواب وأمر الغلمان أن تقبض على شيبوب من غير مطال فتقدمت
اليه وقبضوه وهو يقول له يا عبد السوء لمثلي أن يقال هذا المقال ثم أمر العبيد فأداروا يداه الى وراه
وحطوا في رجليه قيد ثقيل فلما رأى الخذروف ما فعل الاسد الرهيص قفز من بين الصفوف وقصد
زيد الخيل وسلمه الكتاب وقصد وسيع المهاد قاصد عمه عنتر بن شداد هذا ما كان من الخذروف
وأما ما كان من شيبوب البطل المعروف قد جعلوا يضربوه بالسياط وهو يستغيث ولا يغاث وما زالوا
يضربوه حتى كادوا لروحه يعدموه وهو يقول ويلك يا ابن الزانية أي شيء يصلح بيني وبين عنتر حتى
يكاتبني وأكاتبه ويهددني بمسيره الي وقدومه علي وأنا غير ذلك أريد وقبل كل شيء أصب عليك
العذاب الشديد حتى يعلم بذلك ويأتي في خلاصك وأربطك بجانب حمصيصة ثم انه أمر عبده نجم أن
ينصب له خشبة فعندها نهض العبد نجم ونصب الخشبة وقام وزر وقال له يا ولد الزنا لابد لي أن أصلبك

كما

كما أراد أن يفعل بى أخيك وأراد أن يصلب شيبوب وأحضر له حبل وأراد أن يضعه فى رقبته ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنده نجم مهتم بذلك الامر والشان واذا بالضجة قد علت فى الحلة وقد خرج كل من فيها من النساء والصبيان والبنات والعبيد والمولدات وسائر الفرسان وكان الخبر قد وصل الى زيد الخيل وأبيه المهلهل من عند عنتر بن شداد والرسول الخذروف ومعه كتاب وقد أخذه منه وقراه وعرف رموزه ومعناه وفى عاجل الحال لما سمع زيد الخيل بصلب شيبوب عند الاسد الرهيص ضاقت عليه الارض وبقى يتنغص وركب هو وأبيه من وقته وساعته وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والعبيد تتجارى من بين أيديهما الى أن وصلوا الى الخشبة فرؤا شيبوب مكتوف اليدين والحبل فى عنقه والعبد نجم يريد أن يعلقه فزعق عليه وقال له ياوغد العبيد أتريد أن تصلب السادات الاماجد ثم انه هجم عليه وفتح باعه ونزل عليه بالسوط على أكتافه وبين عينيه ووجهه وأطرافه فأطلق الحبل العبد من يديه وقد تارت همة زيد الخيل وحل شيبوب من الرباط وسلمه الى عبده وأنفذه الى أبياته وسار زيد الخيل الى عند وزر فوجده يشرب الخمر على باب بيته وقال له ياوزر ما حالك وما الذى جرى فى عقلك ونالك أما ان تهتدى وترجع عن هذا الجهل فوالله لاجاورنالك بعد هذا أبدا ياما ترحل عنا أو نرحل عنك لانك تريد أن تقلع حلمت بنى نبهان الى آخر الزمان ويلك ياقرنان أما كفالك أن تهلك نفسك بيدك حتى تريد تهلكنا معك وانت اذا أهلكت هذا الرجل ما تقنع بنى عبس بنى نبهان جميعا وأيضا أتانى كتاب بخلاص جصيصة من عند عنتر فارس البدو والحضر فما رأيك فى ذلك ياأخس البشر فقال الاسد الرهيص لا أسلمه أبدا ولو شربت كأس الردا فقال زيد الخيل ارحل عنا غدا وأبعد أبعدك الله وقتلك والى طرق المهالك أرسلك فلقد أضرمت علينا نارا يعلو اقتامها ويزيد اضرامها لانك لا ترحم الكبير لكبره ولا الصغير لصغره ونحن والله ما لنا حاجة بقتال من أحسن الينا وعفى لما قدر علينا فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام قال أيها السيد أنا أرحل عن هذه الديار بسلام ودعنى أنا وغريمى وان كان لى ثار فلابد أن أقضيه أو دين أستوفيه ثم انه أمر بهدم أبياته وشد رحالاته ورحل من وقته وساعته بعد أن غاص فى لامته وغرق فى عدته واستوى على ظهر جواده وسار فسار لمسيره بعمائة بيت من بنى نبهان ولم يزل سائرا الى أن وصل الى بنى جديلة ونزل عليهم ففرحوا بقدومه عند ما رأوه وسألوه عن حاله فأخبرهم بما فعل زيد الخيل من الفعل المنكر مخافة من عنتر وبعد ذلك قالوا له لا بأس عليك فها نحن كلنا بين يديك ولا نخل بأرواحنا عليك ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر المكتوب وأما ما كان من الامير شيبوب فانه لما أطلقه زيد الخيل بعد ان كان أيقن بالذل والويل وقد خلع على شيبوب خلعة وكتب له رد الكتاب وذكر فيه جميع ما تم له مع وزر من الامر ومعانيه وسار شيبوب كأنه الطير اذا سار ومازال سائرا يقطع البرارى والقفار الى أن بقى بينه وبين الحلة يومين واذا بغبار من بين يديه قد ظهر وتزوبع فوقف حتى ينظر ما تحته من البدع واذا به قد انقشع وبان من تحته مائتين فارس صميدع وبين أيديهم رجل كاد أن يخط بأقدامه الارض وهو كالغراب الابقع فلما رآه شيبوب حن اليه كبده واذا به الخذروف ولده ومن وراه عنترعمه وهو طائر فؤاده ومن حوله أبطاله وأجناده وكان عنتر لما وصل اليه الخذروف وأعلمه أن أبوه شيبوب قد صلب وحل به الويل والكروب فركب فى ساعة الحال وتلاحقت به باقى الرجال وخرج من الحلة ودمعه مسكوب ومازال سائرا الى أن التقى باخيه شيبوب ففرح به عند ملتقاه وزال عنه ما كان قد اعتراه وسأله عن حاله فحدثه بما جرى له ونالة وأعطى له الكتاب حتى يعرف ما فيه من الاسباب وهو يهمهم ويدمدم فقال له شيبوب يا ابن الام وما خفى كان أعظم

فعندها سار عنتر يقطع البرارى والقفار وهو طالب بنى نبهان وتلك الديار فهذا ما كان من عنتر بطل الزمان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من ملك بنى عبس وهو الملك قيس فانه لم يعلم بمسير عنتر الى بنى نبهان الا ثانى الايام فخاف على نفسه من العتب والملام فأقبل على بنى عمه واخوته وفرسان عشيرته وقال لهم أنتم تعلموا أن عنتر بن عمنا وحاميتنا رحل الى بنى نبهان فقوموا بنا حتى نتبعه ونساعده على ما أراد أن يصنعه فلما سمعوا مقالة اخوته فمنهم الامن أطاع كلمته لانه قال لهم أنا خائف أن يحل به أمر منكر فقالوا له وما يكون العمل أيها الملك المفضل فقال لهم مرادى أن أرسل خلفه نجدة من فرسان بنى عبس الغرر ثم انه التفت الى أخيه ورقة وقال له خذ معك أخيك نوفل وسيروا فى ستمائة فارس والحقوا ابن عمنا عنتر لتكونوا معاونين له على العدا فأجابوه بالسمع والطاعة واستصوبوا رأيه وسار ورقة من تلك الساعة وجدوا فى قطع القفار وأوصلوا سيرا لليل بسير النهار وهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير تداويرا لحدق وورقة فى مقدمتهم وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سأطلب من يا لجودفاق نخاره * وأنصره بين القنا والقواضب
وأشفى غليل القلب من أعدائه * وأفديه بروحى من جميع النوائب
ونحن بنو عبس الاسود غطارف * نجود بما نملك ونعطى ونوهب
نسود بعنتر خير من مسك القنا * هزبر ومقدام لرد الكتائب
يجود بما تحوى يداه شهامة * وفى الحرب يردى كل ليث محارب
أنا ابن زهير كان سيد قومه * سما بالعلا فى شرقها والمغارب

﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما جرى له ما جرى وعلم أن عنتر لا بد له من المسير اليه فأخذ فى جمع العساكر والفرسان وكتب الى المنهال بن ناقد كتاب يستنجد به على عنتر وقتاله فلما قرأ المنهال الكتاب أرسل اليه رد الجواب يقول أما أنا فقد كفانى ما لاقيت من عنتر فى المرة الاولى لما ملكنى بسيفه وأطلقنى وما بقيت أضيع جميله ولا أنسى وداده فاستنجد بغيرى ولا تكثر على اللجاجة فلما سمع وزر بن جابر ذلك الكلام أرسل الى ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما وطلب منهما نجدة فأنفذ له أربعة آلاف فارس وأرسل الى قبيلة حاتم طى فسارت اليه بالضعن والحريم ونزلوا على بنى جديلة ثم أنفذ الى القبائل الذى يعرفها فأجابته عن بكرة أبيها حتى اجتمع عليه عشرين ألف فارس ونزلوا فى وادى كثير الاشجار والانهار والازهار وكان بينهم وبين أجا وسلمى خمسة أيام وقد سار الاسد الرهيص فرحان ثم إنفذ الطلائع من كل قبيلة عشرين فارس فسارت الطلائع تمضى الفرسخ والفرسخين وتعود كل يوم الى قومهم وكان ذلك خوفا من عنتر أن يدهمهم على غفلة منهم فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر فانه مازال سائر يقطع الارض طول وعرض وهو قدام رجاله ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سيروا خلى نحو وزر فانه * من الغدرى أضحى فى علو مكان
ولا تقبل العذر الذى يعتذر به * فقلبى وحق الله عليه ملآن
تنبه يا وزر يا وغد قومه * أتغدر بعد الصلح بالفرسان
سألقيك فى وسط القفار ممددا * يحوم عليك الطير والعقبان

﴿قال الراوى﴾ ومازال عنتر سائرا الى أن أشرف على الجبلين أجا وسلمى وهو يقطع الارض فى طولها والعرض واذا بطلائع الاسد الرهيص قد أبصرته وهم ثلثمائة فارس وقد نظروا الى مائتين فارس فظنوا انها نجدة لوزر فسطوا عليهم لينظروا من هم من الناس فلما نظر عنتر اليهم قال لعروة بن

الورد

الورد يا أبا الابيض اعلم ان هذه الخيل طليعة وما عندهم خبر انا من بني عبس الغرر وما هم سائرين الا الينا فامهلوهم حتى يسيروا معنا واحملوا عليهم جملة واحدة ويتعلق كل واحد منكم بواحد منهم يقتله فتكونوا أنتم قد ملكتم منهم مائة اسير وأكون أنا واولادي واخي مازن وسيبع اليمن غلك المائتين الاخر وغنكن منهم السيف الرقيق واخي شيبوب وولده الخذروف يسكون عليهم الطريق فكل من نجا منهم وطلب الهرب فيضربوه بالنبال يعدموه السعادة والتوفيق فقال له عروة بن الورد لله درك وهذا والله فعل الرجال وعزمات الابطال ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بتوا أمرهم على ذلك الحال وصبروا حتى قربت الخيل منهم وتبادرت الى نحوهم وقالوا لهم من اى الناس أنتم فان كنتم لنا أصدقا فنحن وتم وان كنتم لنا أعداء فنحن قتلكم فبرز اليهم مازن اخواعنتر وقال لهم ياقوم اعلموا اننا نحن نجدة الى وزر بن جابر صاحب الجود والمفاخر فقالوا لهم أهلا بكم من قادمين ومرحبا بكم من واردين ثم انهم اختلطوا بهم وعادوا معهم راجعين وقد اطمأنوا بهم وساروا يتحدثون معهم هنا زعق غصوب فى مقدم القوم وطعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فعند ذلك صاحت بنى عبس وقالوا يا لعبس بالعدنان وحملوا على القوم أنزلوا بهم التعتير وكان يومهم يوم عسير وقد أخذوا منهم مائة أسير فلله در غصوب وميسرة ومازن فانهم قد لعبوا بهم هيج الرجال وعنتر يصيح يا أوغاد غير أمجاد تروني عنتر بن شداد ثم انه حمل على بقية القوم فمزقها وغرق فى أوسطها ومحقها وقتل أكثرها وانهزم أيسرها وشيبوب والخذروف يضرب فى وجوههم بالنبال حتى طرحوا المنهزمين على الرمال ومانجى الامن كان جواده سابق وكانت النبال فى ظهورهم خوارق هذا وقد شدوا الاسارى على خيولهم وقد هجوا الباقين فى البر على وجوههم وانقلبت الدنيا بالصياح وكانت العربان قربت منهم وسمعوا ضجة المنهزمين بالبطاح فتبادرت الابطال وتقدم الاسد الرهيص فى أوائل الرجال حتى وصل الى الطلائع والتقاهم فوجدهم منهزمين وللنجاة طالبين فقال لهم ياويلكم ما الذى دهاكم فقالوا له أسد الاساد ومذل الفراعنة الشداد فهو عنتر بن شداد الذى قتل منا الرجال الاجواد لانهم صبروا علينا حتى صرنا فى أوساطهم ولا حسبناهم الا نجدة لكم فانحن الاقد اختلطنا بهم حتى انطبقوا علينا وأخذوا منا مائة فارس وقد طلبنا الهزيمة فأدركونا مثل الجن الابالس وقتلوا منا مائة وتسعين فارس فلما سمع الاسد الرهيص منهم ذلك فرح فرحا شديد وقال ياويلكم لقد ظفرنا الآن بكل ما نريد لان عنترظن اننا عن جميع الفرسان غافلين فسار الينا فى مائتين فارس وفى هذه الكرة أقتل أولاده وأحرق عليهم فؤاده ﴿قال الراوى﴾ فعندها أطلقت الرجال الاعنة وقومت الاسنة وعلت منهم الضجة والرنة فبينما هم على ذلك الحال واذا بالمائتين فارس وقد سار والنحو الاعادى وعنتر بين أيديهم وأولاده وأخوه مازن وعروة بن الورد وسيبع اليمن كأنهم أسود الضوارى وحوافر خيلهم قد زلزلت التلال والروابى وتقابلت الصفوف وبرقت السيوف ووقعت العين على العين وحان الحين وزعقت الفريقين وارتجت الاقطار من عظم الصياح ولمعت تحت الغبار أسنة الرماح فعندها انطبقوا على بعضهم بعض وارتجت أقطار الارض وصاح عليهم عقاب المنايا وانقض وقد صاحت بنى عبس فى تلك الخلائق وضربوا فيهم ضرب وائق وطعن ماحق فلله درهما من قبيلة ما أقل عددها وما أقوى جلدها فانها هجمت على تلك المائة والالوف وقطعت المناكب والكفوف وحكمت فى رقاب أعدائها السيوف وقد فعل فيهم عنتر فعله الموصوف وهو يكف الفرسان عن قومه ويلتقى عنهم أسنة الرماح بجلده وصبره وقد هاج فيهم بضرب الصفاح وأقلب البر بالصياح وأولاده من حواليه ينادون لابراح وقد باعوا الانفس

بيع السماح وهاجت فى تلك الامم وأذاقتها الاهوال وغنا السنان فى مهيج الرجال واشتروها بأبخس الاثمان هذا وعنتر ينادى فى رجاله ومازن قد حير العقول بفعاله وكذلك غصوب أظهر أهواله هذا والابطال قد غمروهم بكثرتهم وصدموهم بحملتهم وأما بنى عبس صبروا على قتالهم بقلتهم فلله در بنى عبس ما كان أشدهم وأظهروا همتهم هذا والمنايا قد دارت عليهم بكاسات الراح وملك الموت قد توكل بقبض الارواح والارض قد امتلأت بكثرة الاشباح والدم على وجه الارض قد ساح والغبار قد أغشى المقل الصحاح والرجال تبذل مجهودها وقد كلت من شدة الضرب مناكبها وزنودها ودارت طاحون الحرب حائمة والمحنة محكمة والقلوب موهمة والدروع بالدم مصبغة والاحقاد ظهرت بعد ما كانت منكتمة والمعمعة مظلمة ومغتمة ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل حتى ولى النهار وأقبل الليل بظلام الاعتكار وبقيت القتلا على وجه الارض مثل الاحجار ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنى عبس قد كلت وملت من شدة الضرب والطعان وكثرت عليهم العربان ودارت بهم الاعدا من كل جانب ومكان وقد ضيقت عليهم المذاهب وكان عنتر ما عنده من الكثرة خبر بل يهد مثل الاسد القسور ولا يتعب ولا يضجر وقد ضاقت على بنى عبس المذاهب وقد دارت بهم تلك الخلائق من كل جانب وقد أيقنوا بالبوار وقد آيسوا من أنفسهم بتلك النهار وكان عنتر قد تولى الحرس بنفسه تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وبان ضوءه ولاح فصاح الاسد الرهيص فى العربان فركبت واعتدلت وعلى القتال عولت ونظر عنتر الى أصحابه وقد قل نشاطهم ونباتهم وعنتر قد زعق بالابطال وقال يا ويلكم هذا يوم القتال ما هو يوم الكسل والاذلال أى شئ هذا الوقوف حتى دارت بكم المياه والالوف المتألفة وتلك الاجناد المتضاعفة أما علمتم انكم اذا تكاسلتم هلكتم فأين النفس القويه والقلوب الحميه من الرجال العبسية فكونوا أنتم خلف ظهرى وأنا ألقى عنكم هذه العربان بصدرى وأفرجكم على كرى وفرى وأمزقهم بحلادى وصبرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنى عبس من عنتر هذا المقال تارت الى القتال بعزمات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحمية وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكرة وعنتر فى أوائلهم وبجانبه ولده غصوب وأخيه ميسره وقد كسروا حدة أعدائهم وأخروهم الى ورائهم وهم يصيحون يا لعدنان وقد لعبوا بهم الفرسان هذا وقد حملت عليهم تلك العربان كأنهم البحر الزاخر وقد أبهتوهم بالصياح وأثخنوهم بالجراح هذا وعنتر يلتفت عنهم أسنة الرماح ويطعن فى الاعدا يمنة وميسرة الفرسان وقد هابته ولا أحد يقربه ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو على هذا الحال واذا بالاسد الرهيص قد مال اليه فى سرية الخيل وهو ينادى يا بنى عمى القصد منكم ان تحموا ظهرى وتكفونى مؤنة أولاه وأنا أكفيكم شره وأصرم لكم عمره وأأخذ الفخر على سائر العباد فأجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر وانطبق عليه هنالك صاح غصوب فى الخيل وقد فرقها وطعن فى صدرها ومزقها وجعل يبرى رماحها بحسامه وثبت اليها بشدة اقدامه وأما ميسرة قد أظهر أهواله والابطال تفرقوا من قتاله وكان الاسد الرهيص قد انطبق على عنتر فى سرية خيل ومالوا عليه كل الميل وعاد النهار مثل الليل وعنتر لا يمل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب هذا وبنى عبس قد ضايقهم هذا البحر العجاج وضاقت عليهم وسيع الفجاج وكان أكثرهم قد ثخن بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى أعظم ما يكون من القتال والحرب والنزال واذا هم بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت والى الجو تعلقت وبعد ساعة تمزقت وانقشعت وبان من تحتها استمائة فارس كأنهم الاغصان وتحتهم خيول كأنهم العقبان وعلى أكتافهم عوامل الرماح وقد أقبلوا البر

بالصباح

بالصياح وهم ينادون يالعبس يالعدنان وورقة بن الملك زهير وأخيه نوفل فى أوائلهم وهم كأنهم السباع الكواسر فلما سمعوا بنى عبس فرحوا الفرح الشديد هذا وقد مالت على الاعداء قريبا وبعيد وقد قويت بهم قلوب بنى عبس الصناديد وحملت الفرسان على الفرسان وجالت الاقران وقد أشفى عنتر فى هذا اليوم الغليل وأرماعلى الارض أوفى من ألف ومائتين قتيل وكان قد ولى النهار وأقبل الليل فنزلت كل طائفة فى مكانها وهى تشكو ما نالها ثم استقبل عنترابى ورقة وأخيه نوفل وشكرهما على مجيئهما اليه هذا وبنى طى قد تخبلت فى أمورها واجتمعوا بالاسد الرهيص وقالوا له هذا ما جلبت لنا من البلاء والشر بتعرضك لعنتر وبنى عبس الغرر ونحن ما لنا بقتالهم طاقة وأنت تعلم ان عنترا كم كسر من ملوك وأذل كل غنى وصعلوك وقد فعل بنا هذه الفعال وأبادنا فى القتال وهو فى مائتين فارس والآن قد صاروا فى ثمانمائة فارس من بنى عبس الاشاوس فكيف حالنا معه وقد حوى على أمورنا وما يكون التدبير فى هذا الامر العسير فقال الاسد الرهيص والله يا بنى عمى لولا هذه النجدة التى أتت وكانت لهم مساعدة والا ما كان بقى لهم باقية ولكن فى غداة غد أنا أبرز اليه فان قتلته أو أسرته ذلت لنا بنى عبس من بعده لانهم وحق مكون الاكوان ما هم عندى الامثل البهائم الرتع فى القيعان ثم انهم باتوا يتحارثون الى الصباح حتى بان الضوء ولاح فعند ها توائبت الفرسان الى خيولهم وركبوها والى رماحهم اعتقلوها وكانت قويت قلوب بنى طى بكلام الاسد الرهيص ولما تصففت الصفوف وتعدلت المياه والالوف كان أول من برز الى الصفين واشتهر بين الفريقين كان الاسد الرهيص وقد أخرج يده من جلباب درعه وجرد رمحه من خلفه وقد جال على الجواد وقلبه يغلى بنار الايقاد على ملتقى عنتر بن شداد ثم صاح يا لعبس بالعدنان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى أنا الاسد الرهيص المسمى بوزر بن جابر صاحب المناقب والمفاخر واعلموا اننا ضجرنا من سفك دما السادات وقتل الشجعان والقادات وأنتم تعلمون ما بينى وبين عنتر الغدار ومالى عليه من الثار وأنا مطالبه بثارى وأرجوا كشف عارى فدعوه يبرز الى فى مقام الانصاف حتى يشهد على وعليه من اجتمع هنا من السادات الاشراف فلما تم الاسد الرهيص كلامه حتى برز اليه عنتر وسار قدامه فأنشد الاسد الرهيص يقول

يا وغد عبس جاءك اليوم ضيغمى * بصارم معـــدود ليوم التصادم
سا تخذ ثارى منك يا وغد قومه * بحد ســـنان عند وقع التلاحم
فوا أسفى ان لم أنل منك ضربة * وأسقيك كأس الموت حقا بصارم
فهذا أوان الحرب سلت سهامه * وتضحى قتيلا دامى الوجه عادم
بحسبك ان قد سدت أخزم كلها * لكل أناس سادة ودعائم
وها قد برزت اليوم للحرب عنوة * وآخذ ثارى فهو غاية مغانم
أيا عبد عبس يا ئيم عشيرته * فدونك حربى والتقى لعـــزائم
لقد شاب رأسى فى قتالك صدقا * وصرت حديثا بين جالس وقائم
أنا الاسد المعروف وزر بن جابر * أبيد الاعادى عند وقع التصادم
فانى كشاف الكروب هما مها * أنا الرهيص عند ضرب الصوارم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال احتد حتى ما بقى يعرف يمينه من الشمال وغضب وعبس وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول

سوادى فخرى فى المجال لانى * هزبر عفيف عند سبى المحارم

لاشيب رأسي في الحروب يعيبني * اذا كنت ليثا عند وقع التصادم
اذا كان لوني أسود فخصائلي * قد جردت بيض الصفاح صوارم
أيقظان في بعضائنا وهجائنا * وأنت عن المعروف والبغي نائم
ولم اعتراني قبح المقال وفعله * لان سناني في الصدور محكم
تولى جميع الابطال في حومة الوغا * وتجعب مني عند طعن اللهادم
أما نظرت عيناك حربي وما جرى * وأنت مقيد مثل قود البهائم
وكم مرة في الحرب قد تك خاضعا * وتطلب عفوي وهو أقوى مكارم
وتطلب قتلي باغيا متعديا * فبغيك لاينفعك والله عالم
وها حكمت أيامنا بلقائنا * فسوف ترى حربي وقوة عزائم
أنا عنتر العبسي فارس قومه * مبيد الاعادي عربها والاعاجم

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره انطبق على خصمه كأنه الاسد وقد امتلأ غيظا وحرد هذا وقد حملا الاثنان وحلفا أن لا يفترقان الا بذهاب الروحان وما زالا في صدام ولزام وتجرير بيع الموت الزوام الى أن زاغت من الاسد الرهيص مقل عينيه وتحير في نفسه لانه كلما فتح في الحرب بابا يسد خصمه عليه لان عنتر أثقل عيار وراجح عليه الدرهم قنطار فألوى عنان جواده وأراد أن يهرب من بين يديه فضربه عنتر بالرمح بين كتفيه غيبه عن صوابه وارتمى عن جواده فالحق أن يصل الى الارض الا وجريرا عليه قد انقض ولحقه شيوب كأنه البلا المصبوب وشد وايديه ورجليه وعنتر واقف بجانبه حتى شدوا كتافه وقوا أطرافه هذا وقد ارتفعت الصيحات من بني عبس ونزل على أعدائهم التعس والنكس فلما رأت بنو طي الى هذه الاهوال وكيف وقع وزرق الاسر والنكال ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد غنمت بنو عبس أموالهم وخيامهم وجميع الذهاب والرحال وقلعوا البيوت بما فيها وخلصوا الاسارى وجميعه بالجملة وعادوا طالبين الديار والاطلال (قال الراوي) وأما نجم عبد الاسد الرهيص فانه لما رأى سيده أسر وبعد العز قهر قال لمولاته ريحانة ارحلي بنا الساعة الى بني زبيد ثم انه شد لها على بعير وأركبها عليه وترك الناس مشتغلين بما هم فيه وسار بها يقطع البراري والبيد طالب أحياء بني زبيد (قال الراوي) وأما عنتر بن شداد فانه سار هو وبني عبس من خلفه والاسد الرهيص قدامه مشدود على جواده وعنتر بن شداد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أباعبلة لو عاينتي ما بي من الهوى * رثيتي لمحب بالوساوس يخفق
رثيتي لمن لا يطعن الرمح جسمه * ولو كانت الاعداء ليلهم مزرق
أباعبلة اني فيكي لا ألف الكرى * وقلبي بنار الصبابة يحرق
دعيني اذا ما الخيل جاءت تزورني * على جمها في حومة الحرب أطبق
وأضرب ضربات يخيل لمن رأى * مطارق شهب للصناديد تطبق
وكم ملك وسط الكريهة قدته * أسير ذليل وهو بالقد موثق
فيا ليتكي لو تشهدين مواقفي * وأبصرتي طعني تحت الغبائر يبرق
ورمحي طويل قد أطال عزيمتي * وعزمي امضى من الريح وأسبق
وكم فارس أسقيته كأس حتفه * نخر صريعا يكدم الارض مطرق
وكم معزم من عظم بأسي مبدد * نوائب تغشى نوادبها محقق

(قال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها بنى عبس السادات ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك قيس يبشره بقدوم عنتر وبنى عبس وهم سالمين غانمين فركب من وقته وساعته واستقبل عنتر وسلم عليه وهنأه بالنصر والظفر وأخذه ودخل به الى الديار واستقر بهم القرار وباتوا تلك الليلة ومن الغد أمر الملك قيس العبيد أن يعملوا وليمة عظيمة ففعلوا ما أمرهم وعزم عنتر وأولاده وأصحابه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثلاثة أيام ﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم الرابع أمر عنتر أخيه شيبوب بحضور الاسد الرهيص فأحضره وأراد عنتر أن يضرب عنقه واذا بالعبيد قد دخلوا على عنتر وأخبروه بقدوم عمرو بن معديكرب الزبيدى فقام اليه واستقبله وسلم عليه وكان أتى فى خمسين فارس من أكابر قومه ولما اجتمع به سلم اكل واحد منهما على صاحبه فقال عمرو يا حامية عبس لا تقول انى أتيتك هذه المرة متشفع فى وزر بن جابر وما أتيت الا أحضر عذابه وصلبه ومصابه هذا ورب بحانة قد تعلقت باذيال عبلة واستجارت بها فقالت لها عبلة يا ربحانة مالى الى خلاصه من سبيل فى هذه المرة فانى أخاف من غضب ابن عمى على تارة أخرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام عمرو بن معديكرب الزبيدى قال له اعلم يا أخى يا عمرو ان كلامك عندى مقبول ولاجل محبتك أنا ما أقتله بل أتركه كرامة لك ولكن أكحله واطلقه ثم انه أمر شيبوب باضرام النار بين يديه وأمر الحذروف بحضور الاسد الرهيص فأحضره اليه وشده شدا وثيقا ثم ان عنتر أحمى سنان رمحه الى أن تطاير منه الشرر وأكحل به عين وزر بن جابر ففرقعت وفعل بالاخرى كذلك ففرقعت ﴿قال الراوى﴾ وفى رواية أخرى انه ملأ عينيه كافورا وشدها بطول الليل ولما أصبح الصباح حل العصابة فابيضت عيناه وصارت كأنهما شحمتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو وردعليه أمواله وأطلقه وقال له يا وزر لو كنت قتلتك كنت من نفسك أرحتك وها قد تركتك لا تنام ولا تلتذ بطعام وكل هذا الذى جرى عليك من بغيك وظلمك وجورك فقال الاسد الرهيص يا حامية عبس امتنانى وأرحنى من هذه المعيشة لانى أعيش فقيرا وأسأل بعد ما كنت أسئل فقال له عنتر يا وزر أنا أجعل لك على كل سنة رسم وهو مائتين ناقة وخمسمائة رأس من الغنم اما ان تأتى وتأخذها واما اليك فى كل عام أنفذها فلما سمعت فرسان العرب من عنتر هذا الكلام شكروه على تلك الانعام هذا وقد صار الاسد الرهيص وهو زائدا لحسرة والكمد ومصيبته كل يوم تتجدد فقال له عمرو انظر يا وزر كيف بقى حالك أما نهيتك عن عنتر وأنت ما ترجع حتى أحل بك الحدثان والهم الاشنع فقال له الاسد الرهيص يا عمرو ما زالت روحى فى جسدى فما يمنعنى العمى عن أخذ ثارى وكشف عارى ولا زلت أطلبه حتى أقتله وأعجل من الدنيا مرتحله فلما سمع عمرو هذا الكلام علم ان ما فيه موضع للضيعة ثم انه قال له يا وزر أنت ما فلحت وأنت تبصر فكيف تفلح وأنت على هذه الحالة ثم ان عمرو تركه على حاله وصار يطلب ديار بنى زبيد وأما وزر فسار طالبا ديار بنى نبهان ومازال سائرا حتى وصل الى الحلة ونزل بعيدا عن الحلة حتى لا يشمت به زبيد الخيل وأبوه المهاهل لئلا يعيروه بما نزل به من العذاب الشديد فلاجل ذلك نزل عنهم بعيدا ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان منه واما ما كان من عنتر بن شداد فانه بعد ما أكحل الاسد الرهيص زادت هيبته عند العرب وانزل الرعب فى قلوبهم شرقا وغربا وبعدا وقربا الى يوم من بعض الايام صنع وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وجمع فيها سادات بنى عبس وأولاده ميسرة وغصوب وأعمامه وأولاد عمه وعروة ورجاله واجتمعت عنده جميع الامراء الكرام وهم على أكل طعام وشرب مدام وهم فراحى بما هم فيه من الهنا والسرور وجزر الجزور وشرب الخمور والاماء بين أيديهم تضرب بالدفوف والمزاهر ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى ذلك العز الغامر

واذا شيبوب قد دخل على أخيه عنتر ومعه ثلاثة من العبيد وهم من سلالين الخيل وأوقفهم بين يديه
فقال لهم ما حالكم وأى شئ جرى عليكم ونالكم فقالوا له ياحامية عبس اعلم اننا من صعاليك العرب
ونحن من سلالين الخيل فبينما نحن فى بعض الايام جاسون فى مضاربنا واذا قد وصف لنا حجرة فى قبيلة
بنى مرة لرجل يقال له وائل بن زهير المرادى وهى حجرة ما قنعت العرب مثلها فسرنا اليها وسلبناها من
صاحبها فلما احتوت أيدينا عليها عزمنا على أن نحملها اليك ونحضى بمالك ونوالك ولما ملكناها عطفنا
راجعين واليك طالبين وكان كل من رآها معنا يتعجب من صفاتها ويساومها النا بالمال الكثير
ويريد أخذها من بين أيدينا فنقول له ان هذه الحجرة لعنتر بن شداد العبسى فيلوى عنها ولا يطمع فيها
ولم تزل كذلك حتى قربنا من ديارهم من غير خيفة فالتقى بنا حصن بن حذيفة الفزارى فى خمسين
فارس من قومه ولما رأى الفرس معنا استحسنها وقال لنا يا فتيان أريد أن تبيعونى هذه الحجرة لانها
تعادل حجرتى الغبرة وأنا أدفع لكم ثمنها مهما أردتم من الاموال وان أبيتم ذلك أخذتها منكم غصبا
فقلنا له أيها الامير الجواد اعلم ان هذه الحجرة لعنتر بن شداد وما لنا أن نبيعها من سبيل فلما سمع منا
هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وضربنا بالسياط حتى أكثر منا العياط وقال لنا والله انكم
ذكرتمونى بئس ما ذكرتم وشكرتمونى غير مشكور ثم انه أخذها منا ونهبها منا وها نحن قد أتينا
اليك وأعلمناك بها فان شئت أن تطلبها وان شئت أن تتركها والامر بعد ذلك اليك ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع عنتر ذلك الكلام اسود الدنيا فى عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه وقد لعبت الخمرة برأسه
وأخذت بعقله وقال بعضهم اسقونا خمور واطلبوا منا عقول فهذا شئ لا يكون فاد عا بولده غصوب
فلما حضر بين يديه قال له اركب الساعة جوادك واعرض الى حصن وقل له يا حصن يقول لك أبى بلغ
الامر بيننا الى هذا الحد كيف تأتى اليه حجرة بنى قحطان على اسمها الى هذا المكان وكل من رآها
يطمع فيها واذا سمع بانها على اسمى يحجب عنها ولما تقرب القوم من ديارى كيف تتعرض لهم
وتأخذها منهم بعد ما أعلموك انها لى فان كان هذا بيننا فبئس ما حدثتك به نفسك فما يكون الهوان
الا بكم أنتم الجميع غدا اذا التقينا وان كنت أخذتها على سبيل الهدية والاحسان كان يجب عليك
أن تترك القوم حتى يصلوا الى عندى وترسل تطلبها منى ان كان لك غرض فيها وأنا اليك أعطيها
وها أنا قد علمت يا ولدى انك أردت اظهار عزك وذلى فردها على قبل أن تطير حاجكم من على أبدانكم
ثم انه قال لغصوب ولا تأتى الا والحجرة معك وان تعاصى عليك حصن اقتله وابذل فى بنى فزارة سيفك
والسنان وقيم الحرب حتى أدركك بالرجال والفرسان فقال غصوب سمعا وطاعة ثم انه ركب من تلك
الساعة وكان ذلك الوقت عصارى النهار وعنتر طافح من شرب الخمر هذا وقد سار غصوب وكان بين
الحالتين أربع فراسخ فوصل اليهم غصوب عند غروب الشمس ودخل الحى وكان حصن بن حذيفة
عمل وليمة عظيمة وقد سكب الخمور ونحر النحور وهم فى اكل وشرب وفرح مع سرور فعند ذلك
وصل العبيد اليه وأعلموه بقدوم غصوب بن عنتر عليه فوثب فى جماعة من أصحابه واستقبلوه وسلموا
عليه واكرموه غاية الاكرام وسار وابه الى الخيام وأجلسه حصن بن حذيفة الى جانبه وقدم له
الطعام والمدام وقد عنت الحرائر والمولدات وكان غصوب مع شجاعته وبراعته عاقل لبيب
وبالامور خبير فما رأى على نفسه أن يؤدى ما حمل من الرسالة الى حصن والخمرة قد لعبت بعقلهم بل
صبر حتى يفيق من الخمر ولما ان جلس القوم أخذوا يتحدثوا مع بعضهم على منادمة الخمور وتذاكر
الوقائع والحروب ومازالوا من كلام الى كلام حتى جاء ذكر ما جرى لاهلهم على حفر الهباء من
القتل والحمام وكان حصن بن حذيفة قد نشأ من المدام فرفع رأسه الى المغنية وقال لها أريد أن

تنشدينى

تنشدني الشعر الذي أنشده الملك قيس لما قتل أبي على حفر الهباء فأنشدت المولدة هذين البيتين

شفيت النفس من قتل حذيفة * وسيفي من حذيفة قد شفاني

فان أك قد شفيت بهم غليلي * فاني قد قطعت بهم بناني

(قال الراوي) وكانت المولدة تنشد هذه الابيات وتلعلع بصوتها ومازالت الى أن أتت الى آخره فعند ذلك من بني فزارة البكاء والصياح وتبددت أفراحهم بالنواح ولما رآهم غصوب على هذه الحالة اندهش لانه لا يعلم ما جرى لاهلهم على حفر الهباء وما كان حاضرا في هذه الوقائع فقال لهم يا بني الاعمام هذا شئ قد مضى ومرت عليه الايام وانقضى قد عوا عنكم هذا البكا وخذوا فيما نحن فيه من الهنا فلما سمعت بنو فزارة ذلك سارت تمسح أطراف حصن فسكت عما هو فيه وفي قلبه النار التي لا تطفى واللهيب الذي لا يخفى وقاموا على ذلك الى نصف الليل وانفضت الوليمة وانصرف أكثر الناس فوثب حصن ابن حذيفة على قدميه وخرج من باب المضرب وتبعته العبيد والخدام فقال لهم لا أحد منكم يتبعني ثم انه أخذ عبدا واحدا اسمه سالم ورد الجميع ولما بعد عن المضرب قال له يا سالم ائتني برمحي القصير فمضى وأتى به اليه فاخذه حصن في يديه وأتى به الى المضرب الذي فيه الوليمة وما عند العبد خبر بما يريد الى أن تقرب من المضرب وسار خلف غصوب وقال للعبد ارفع ذلك الجانب فرفع العبد سجاف البيت

(قال الراوي) وكان غصوب قلبه ملآن من السر ولاجل منزلة أبيه عند العرب فعندها تمطا حصن في كعوب الرمح وطعن غصوبا بطعنة وقال يا لاخذ الثار وكشف العار وطعنه بين كتفيه أطلعه يلمع من بين يديه وتركه مرميا وسار الى أبياته فعندها وقعت الضجة والجلبة وسار الفرح ترح وسمع سنان بن أبي حارثة تلك الضجة فسأل عن الخبر فقالوا له اعلم ان حصن قتل غصوب بن عنتر فلما سمع سنان ذلك الخبر لطم على وجهه ورأسه حتى بدا الدم من مناخيره وقال يا لها من مصيبة ما أعظمها ونارا ما أشعلها وأضرمها قد آن منا أوان هتك الاستار وحان من بني فزارة البوار وقطع الاعمار ثم انه سار الى المضرب الذي كانت فيه الوليمة فنظر الى غصوب وهو ملقى على جنبه والرمح خارق في فؤاده والعرب قد هجت من حواليه فعندها صاح سنان يا بني فزارة ارحلوا واطلبوا لانفسكم النجاة والا حلت بكم الخسارة لان ما بينكم وبين الموت والدمار الا عند ما تصل لعنتر الاخبار

(قال الراوي) فعندها هدمت بنو فزارة الخيام ونكست الاعلام لما سمعوا من سنان هذا الكلام وقدمت الجمال ونقلت على ظهورها الاحمال ودخل سنان على حصن فوجده ملقيا على فراشه وهو سكران فكلمه فما أفاق على روحه ولا عنده خبر مما حصل فشده على بعير أزرق فركبه عليه رحلوا ليلا وسار الاول لا يلحق الآخر وقد موا الظعن قدام وتأخرت الرجال الى وراء وسار وا يقطعون البراري والتلال وهم يطلبون الى أنفسهم ملجأ يلتجؤن اليه أو سند يعتمدون عليه فهذا ما كان منهم

(قال الراوي) وأما ما كان من عنتر فانه بقي منتظر ولده غصوب وما عنده علم بما جرى عليه من الامر المكتوب الى ثاني الايام وطلع النهار وما أتى ولده غصوب وما سمع له أخبار فعندها أرسل خلفه أخيه شيبوب يقتفي منه الاخبار فسار شيبوب وهو يجد المسير الى أن أقبل على الديار فرأى غصوب وهو مرمي على وجهه في القفار ولا رأى من بني فزارة ديار ولا نافخ نار ولما تحقق شيبوب هذا الامر المنكر حس ان فؤاده قد انفطر وقد حلت به جميع العبر وفاض دمعه وانحدر ثم انه رجع وقد عدم المصابر وأعلم أخاه عنتر بما شاهد وأبصر وان ولده غصوب قتل واندثر فتنهد وتحسر وركب في عاجل الحال على جواده الابجر وسار طالبا بني فزارة الطائفة الغدارة وقلبه على ولده غصوب قد انكوى بنار ولم يزل سائرا الى محل الابيات فراى ولده غصوب قد مات فعندها غشي

عليه وحس بأن روحه خرجت من بين جنبيه و بعد ذلك أفاق من غشوته وعيونه تزرف بالدموع وهو يئن من فؤاد موجوع ثم شده على جواده وأكثر عليه من البكاء والنواح وعاد طالبا الى حى بنى عبس وقد حل به التعس والنكس ولما قرب من الابيات تلقته النساء وهم صارخات نادبات و يلطمن على الوجوه والخدود على الامير غصوب وخرجت عبلة بين النساء وهى تبكى ودمعها مسكوب وقد زاحمهم البكاء والاحزان وتلاقوا بالامير عنتر من أبعد مكان وخرج الملك قيس اليه وهو ماشى على الاقدام ومعه اخوته وكل بطل منسوب والتواعلى فقد الامير غصوب وأقبلت بنو زياد وقد شمتوا بعنتر بن شداد وقد كثر البكاء والتعداد فى الحلة وفى أبيات عنتر و بنى قراد فعندها صبر عنتر غصوب ولده بصبر وقد قل لذلك صبره وجلده وزادت به الكروب وحلف بالرب القديم رب موسى وعيسى وابراهيم لايدفن ولده فى التراب حتى يجعل دم بنى فزارة يجرى كالبحر العباب و يقتل منهم فى ناره خلق كثير ولا يرحم منهم لاصغير ولا كبير ثم صاح فى جميع الفرسان وأعلمهم انه فى ذلك الوقت سائر هو ومن يريد الى مساعدته فليبادر ثم انه بعد ذلك أشار برثى ولده غصوب بهذه الابيات

أقول وسهم البين يجرح مهجتى * وفى القلب سهم من فراقك خارق
قضى الله يوما بالفراق فاسكبت * محاجر عينى بالدموع الدوافق
وجرعنى منه غصوب بنكبة * جفت من عيونى النوم والنوم طالق
أياعين جودى بالدموع لسيد * كريم اذا جالت خيول سوابق
هوت النجوم الزهر عند مصابه * وعاندنى فيه الخطوب الدوافق
أياعبلة ابكى فارس الخيل واندبى * لعل توافينى الدموع السوابق
فبعد غصوب طال حزنى وحسرتى * و بعد غصوب لم أحل لعاشق
وبعد غصوب كيف تلتذ عيشتى * سأندبه ماسار للبين طارق
و بعد غصوب من يطيل مقامه * و يسلوه أو يدعوه فى الدهر عاشق
و بعد غصوب من يجول على العدا * اذا لمعت يوم الهياج البوارق
لقد كان فى الحرب العوان مقدما * يكر على الاعداء بالسيف ماشق
شجاع طويل الباع عند قراعه * يصول ولايخشى مدا الدهر عائق
أأرثى غصوب الذى مضى وقد * أخلف فى قلبى هموما خوارق
ففى مصرع الغضبان شابت لمتى * وقتل غصوب زاد شيب المفارق
بكت لغصوب كل بكر خريدة * وكل بنى عبس عليه شواهق
بكت العوالى يوم مشتجر القنا * وناحت عليه البيض وهى خوارق
سقا الله أرضا صار فيها مجندلا * من الغيث وأمسى الغيث فيها دافق
لقد خر فيها سيدا ومقدما * مليح السخايا فى المكارم سابق
أياحصن حصن نفسك اليوم واجتهد * تخلفك منى مطلق الحد بارق
نسيتم وأنكرتم ضرابى وموقفى * وشدة بأسى عند حق الحقائق
لقد شابت الاطفال من عظم سطوتى * وخرت لسيفى فى الحروب السوابق
فمن ذا الذى أغراك ياحصن عامدا * بقتل غصوب قد أتتك البوائق
ظننت بان تنجو وسيفى محكم * بسيفى لقد حدثك عنى منافق
وحق الله لا نمت عن أخذ ثاره * ولا عاقنى عن مطلب الثار عائق

(قال

﴿قال الراوى﴾ الا أن الامير عنتر بن شداد لما فرغ من هذه الابيات اجتمعت عليه الامراء والقادات هذا وقد حمل غصوب ولده على جمل وأخذه بين يديه وسار طالبا بنى فزارة وفرسان بنى عبس تتقاطر من خلفه وحواليه فهذا ما كان من عنتر وما أصابه من الحرارة ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من بنى فزارة الطائفة الغدارة فانهم مازالوا سائرين طول ليلتهم وقد كثر عليهم خوفهم وزادت بهم مصيبتهم ولما طلع عليهم الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح اجتمعت أكابرهم واستشاروا على من ينزلوا وعلى أى الملوك يعولوا فاتفق رأيهم أن يقصدوا من دون الله العربان الملك قيس بن مسعود ملك بنى شيبان حتى يجيرهم مما نزل بهم من الذل والهوان فقال سنان هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى بنى شيبان الصناديد فتبادرت اليهم الرعيان والعبيد وقالوا لهم من أى العربان أنتم فقالوا لهم نحن بنى فزارة وقد أتينا كم قاصدين النزول عليكم فعادوا العبيد وهم يتبادرون وأعلموا الملك قيس فخرج الى لقاء القادمين واستقبلهم وحياهم وأتاهم باعقاب اللبن وأسقاهم وبعد ذلك قال لهم ويلكم ياسادات العرب ما حالكم وأى شئ الذى نالكم ومالى أراكم راحلين بحريمكم وعيالكم فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة وقال له اعلم أيها الملك انى قد قتلت غصوب بن عنتر وما قتلته الا وأنا سكران لا أعقل على انسان وقد أتيناك لتكون عونا على هذه النائبات وأنا أعطى أباه من عندى عشر ديات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس من حصن هذا المقال قال له لعن الله أبوسبالك يا ابن الاندال والله يا قرنان انك تعديت وعلى حاميتكم افتريت ويلك ياولد الزنا تفعل هذه الفعلة المنكرة وتأتى تطلب منى نجدة على الامير عنتر هيا قم من قدام وجهى لاشفيت ولا رعيت ومن المصائب لانجيت والله يا كلب العرب وحرمة شهر رجب لولا اللين الذى شربتموه من عندى لكنت قبضت عليكم كلكم وسلمتكم الى الامير عنتر يضرب رقابكم لعنكم الله يابنى اللئام ولعن من يعطيكم أمان أو زمام والله لو كان ولدى سطام هنا حاضر لقطعكم كلكم بالسيف البتار وينزل بكم الندامه ولا تروا فى طريقكم سلامه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع سنان وحصن ذلك الكلام اندهشوا ولقومهم طلبوا وكثر منهم البكا والنواح واستدت فى وجوههم أبواب النجاح ووقع بينهم الاتفاق أنهم يمضون الى أرض العراق وينزلوا على الملك الاسود ويخبروه بما جرى عليهم ويتجدد ويستجيروا به من دون كل أحد وسار وا بعد ذلك يطلبون العراق وهم يقطعون البرارى والاآفاق ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من بنى فزارة وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بمن معه من بنى عبس الاجواد وهو يقطع المنازل والوهاد مواظبين على البكا والتعداد الى أن وصل الى ديار بنى شيبان فلما نظر الملك قيس الى عنتر وقد ومه خرج الى لقاءه هو وسائر قومه وعزاه فى ولده غصوب وأخبره بما فعل فى بنى فزارة لما أتوه بهذه الوسيلة وأخبره أن ما بينه وبينهم سوى يوم وليلة فلما سمع عنتر هذا السبب نادى فيمن معه من العرب وجدوا خلفهم المسير حتى بلغوا منهم المكارب وعنتر يقول وحق من زين السماء بالنجوم وهو الحى القيوم الذى بقدرته الاطيار فى البر تجوم ويعلم ما فوق الغيوم وتحت التخوم ان أجارهم فى تلك الايام الملك الاسود قطعت رأسه وأنزلت به الهموم ونركت أنفه مرغوم ثم انه عذر الملك قيس وشكره فيما صنع معه من الجميل وأخبره بما جرى على غصوب ولده من الويل الطويل وبعد ذلك ودعه وأطلق عنان جواده وزاد على بنى فزارة تحسره وانكاده وسارت بنو عبس من خلفه وهم يسئلوه على لوعته وتلهفه وهم يقطعون الربا والبطاح والابجر من تحت عنتر سابق الرياح ولم يزالوا كذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنور ولاح فأشرفوا على بنى فزاره وهم مثل السباع الهداره ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنى فزاره

مائرة على هذا الحال واذاهم قد سمعوا من خلفهم زعقات الرجال وصياح الابطال فقال سنان بن أبى حارثة لحصن بن حذيفة أبشر يا حصن بالفنا والويل ثم التفت الى بنى فزاره وقال لهم قد أتاكم عنتر وبنو عبس لحقوكم فان لم تحاموا عن أنفسكم والا افنوكم فعند ذلك جردوا القواضب واستعدوا للوت وحلول النوائب وقد عظمت عليهم المصائب هذا وبنو عبس قد أقبلت مثل السلاهب ودار وابهم من كل جانب فلما نظر الامير عنتر الى حصن بن حذيفة زعق زعقة عظيمة وغشى عليه فلما نظر الملك قيس الى ذلك علم بحاله وقد خاف عليه من عاقبة وباله فأمر العبيد أن يقيدوه بقيد حديد ففى ساعة الحال وضعوا القيود فى رجليه والامير عنتر من ذلك لا يعقل مما جرى عليه هذا والعرب تنظر اليه وتتعجب ثم ان الملك قيس قال للعبيد أقيموا عنده أنتم وولده ميسرة واياكم ان تفارقوه أو تتركوه فانه ان أفاق من غشوته ونظر الى حالته وقال لكم من فعل بى هذه الفعال فقولوا له الملك قيس هو الذى فعل ذلك بيديه ولا أحد منكم يقرب اليه حتى أجىء اليه وأحله من الاعتقال (قال الراوى) وبعد ذلك قال الملك قيس لمن معه من الرجال دونكم والحرب والقتال والطعن والنزال وارموا أعداكم بالوبال وخذوا بثار ابن حاميتكم غصوب هذا وقد حملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال وعمل بينهم الحرب والقتال واختلف الضرب بالنصال والطعن بالبيض الثقال ودارت طاحون الحرب بفقد الآجال وقصرت الاعمار الطوال وجرى بينهم من الاهوال ما يشيب فى المهود الاطفال وقد امتزج الدم بالعرق ولمع صارم المنايا وبرق وتناثرت الرؤس نثر الورق وتقطعت من شدة الضرب الدرق وأخذ الشجاع القلق وتمنى الجبان انه لم يخلق ولم يزلوا فى قطع الرؤس واختلاس النفوس حتى أقبل عليهم الليل بسواده العبوس ونزلت الطائفتان وتحاربت الفرقتان هذا وبنو فزاره الطائفة الغداره قد استظهروا على بنى عبس ودخل فيهم الطمع بغياب حاميتهم عنتر بن شداد الاسد الادرع لانه كان مقيما فى غشوته وهو لا ينظر ولا يسمع وولده ميسرة وم زن أخوه عند رأسه يكون عليه ولم يزلوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ها اصطدمت القبيلتين وعمل القتال بين الفريقين هذا وبنى فزاره قد زاد نشاطها وكثر منها صياحها وعياطها وقد أيقنوا بالنصر والظفر لما علموا بغياب حامية عبس عنتر ثم انهم حملوا بقلوب حنقه وقد دقت بنى عبس دقة وأى دقه فعمل فى ذلك الوقت الامير ميسره وقد أقبل كأنه النار المسعره ودمعه على خده مسكوب وقلبه على أبيه متعوب وهو ينعى أخيه غصوب بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

بنى فزارة يا من لا وفاء لها * يا ناكثين العهد بين العوالم
لقد خنقتوا بالرمح فارس قومه * كريم المحيا من أناس أكارم
فوا أسفا من بعد مصرع شخصه * وقد كان صداما لدفع العظائم
سددتم لابواب العطايا بقتله * وقد كان سماح العطا والمكارم
فسوف تذوقوا اليوم كأس حتفكم * باسمر عسال وأبيض صارم
غصوب أخى قد كان سيد قومه * اذا ما مضت للحرب سمر اللهادم
غصوب ومن يفرى الجماجم فى الوغا * ومن يقتل الابطال يوم التلاحم
غصوب فتى بشرى الثناء بماله * حريم ومقدام لدفع المظالم
وسوف أجد اليوم فى أخذ ثاره * ولو نهبت جسمى الرماح اللهادم
وانى لميسرة الحروب بحرب * نهار الوغا عندى نهار الغنائم

(قال

(قال الراوى) وبعد انشاده حل وانقض عليهم انقضاض الاجل وأذاقهم الموت المعجل وطعن فى صدور الخيل وعاد الغبار كاللبل واكتنال القوم كيل وأى كيل وأنزل بهم الذل والويل (قال الراوى) وفى تلك الساعة أفاق عنتر من غشوته فوجد روحه مقيد فى الحديد مصفد ولم يعلم بعده ما تجدد فصاح فى العبيد وقال لهم ويلكم يا أولاد الاندال من فعل بى هذه الفعال فقالوا له اعلم يا أبا الفوارس ان ما فعل بك ذلك الفعل النفيس الا الملك قيس ثم مضى اليه بعض العبيد وهو مع بنى فزارة فى القتال الشديد وأعلمه أن الامير عنتر قد أفاق من غشوته فأتى الملك قيس الى عنده وقد فرح به واستبشر وحل له من الاعتقال وأخبره بجميع الاحوال فلما سمع عنتر ذلك المقال علم أن الملك ما فعل به تلك الفعال الا من شفقته عليه من الاهوال فقام فى ساعة الحال وركب جواده بعد ما لبس درعه واعتدى بعدته جلاده ثم انه قفز الى نحو الصفوف فرأى الفرسان فى مقام الحتوف فصاح بصوت عظيم يصدع الحجر ويمزق الشجر وقال يا أوغاد غير أمجاد أنا كم عنتر بن شداد فلما سمعت الرجال تلك الزعقة والدمدمة وقفوا عن القتال والمهاجمة ثم انه أشار الى نحو بنى فزارة المنافقة الغداره وقال ويلكم يا لئام غير كرام يا كلاب العرب يا أولاد الحرام أنتم تعديتم على وقتلتم ولدى وأحرقتم عليه كبدى فها أنا قد برزت لكم اليوم فدعوا عنكم العتب واللوم وأخرجوا الى قاتل ولدى حتى أنى آخذ ثارى بيدى والا هجمت عليكم ولا أزال أضرب فيكم بالحسام حتى أوردكم مورد الحمام ثم انه بعد ذلك المقال أشار الى بنى فزارة بهذا الشعر والمقال يقول صلوا على طه الرسول

بنى بدر الطغاة يا نسل الكلاب * أبشروا بالفنا منى وطول العذاب
بنى بدر لقد جرتم علينا * فأبشروا منى بتقطيع الرقاب
فوحق الركن والبيت ومن * طاف بالاركان ولبا وأناب
لابد أن أوردكم واهول اللقا * واذيقكموا الموت المعجل والعذاب
يا بنى بدر أتيت اليكموا * برجال دأبها طعن العضاب
من بنى عبس الذى سادوا الورى * يوم حرب من كهول وشباب
فأبشروا بالويل من سيفى وفى * كفى كعوب معتدل يوم الضراب
يا بنى بدر لقد جمعتموا * الرجال منكم كهولا والشباب
وغدرتم بالامير المنتخب * للردا كم سدعنى كل باب
لابد أن تبقى حلاكم بلقعا * مسكنا للبوم ومأوى للذئاب

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عنتر من أبياته وقد تصاعدت نيران زفراته فصاح على بنى عبس وعلى بنى فزارة انطبقت هذا وبنى فزارة عند ما شاهدت عنترا تخذلت وحالت عليهم بنو عبس واستظهرت هذا وعنتر قد أغرق سنانه فى القلوب ومزق الكبود وهو يقول يا ثارات ولدى غصوب فعندها اقشعرت من بنى فزارة الابدان والجلود وانزعجت من زعقاته الفرسان والجنود وفرق شمل مواكبهم بتواتر الطعان وهو يدمدم دمدمة الليث الغضبان وقد أرجف أبدانهم ونكس الاقران وجندل فرسانهم وبضع الشجعان وصبغ بادميتهم الميدان وعمل فيهم بالصارم اليمان ونفذت الاسنة فى الصدور والابدان وطلع الغبار الى العنان وعثرت الخيل برؤس الفرسان وتغيرت من الفزع الالوان هذا والامير عنتر يجول فى بنى فزارة جولان وهو يقتل فى شيوخهم والشبان حتى بلغ العرق الى الاذقان وعادت الزيادة الى نقصان وخسرت بنو فزارة غاية الخسران وحل بها الذل والهوان ولم يزالوا فى صدام ولزام وتجرع الموت الزوام الى أن أقبل الليل وولى النهار

بالابتسام فعندها افترقوا من بعض وقد امتلأت بالقتلا جنبات الارض ورجعت كل طائفة الى خيامها وقد أيقنت بنو فزارة بحمامها وهوانها وعلمت يقينا انها اذا قامت مع بني عبس هلكت بشربوخها وشبانها فعندها اشتشار وافيما يفعلون لانهم علموا أنهم اذا قاموا بها لكون فقال بعضهم لبعض مالنا أصوب من الهرب في ظلام الغيهب والاحتلال بنا العطب فعندها اهتموا للرحيل وحملوا الحريم والعيال وساقوا معهم ماقدروا عليه من المال ورحلوا في جنح الظلام بلا ضجة ولا جلبة ولا كلام ﴿قال الراوي﴾ وأما بنو عبس فانها باتت في سرور وأفراح الى أن أصبح الله بالصباح وسار والى الحرب والكفاح بعد أن ركبوا على الجرد القداح وأملوا في ذلك اليوم بالنصر والنجاح ولما سار والى الميدان فلم يجد والبني فزارة خبر ولا بقية أثر فعندها علم الامير عنتر أنه اذا سار خلفهم وطالبهم فما ينال منهم وطر الا انهم قد أوسعوا في البر الاقفر وكان من جملة من أسر في ذلك اليوم الماضي ألفا وستمائة أسير غير الذي قتل وانقبر فلما كان في ثاني الايام ورأى بني فزارة قد انهزمت فزادت به الكروب وبعدها دعى باخيه شيبوب وأمره أن يفجر لولده غصوب فلم يكن غير قليل حتى انهم حفروا له قبرا عميق ووضعوا فيه غصوب والدمع من أجفان عنتر مسكوب ولما ردوا عليه التراب قعد الامير عنتر بجانب القبر وادعى بالاسارى الى بين يديه وشمر عند ذلك عن ساعديه وسحب سيفه الصمصامي وجعل يضرب منهم الرقاب واحدا بعد واحد وبنو عبس بين يديه الى أن قتل ألف واحد وترك دماهم على الارض جامد ثم تقدم اليه الامير ميسرة ودموعه على خده منحدرة وهو من الحزن على نهايه وذبح على قبر أخيه ثلثمائة ثم تقدم الامير عنتر وأراد أن يذبح الباقي والدم على الارض قد سار مثل السواقي فتقدم الملك قيس اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له بحياتك يا ابن العم هب لي مابقي ويكفي مانزل عليهم من الذل والشقا لانهم على كل حال بنو عمنا ومما أصابهم قد غمنا فقال الامير عنتر يا للعرب والله لايشفي كربي ويطفئ نار كبدي الا حصن بن حذيفة ثم قال للملك قيس دونك والاسارى فقد أوهبتك اياهم فتقدم اليهم وحل وثاقهم ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وقال لهم امضوا الى أهاليكم فساروا عند ذلك وهم طالبون قومهم بعد ما قتل أكثرهم وشتت شملهم فهذا ما تم على بني فزارة من العبر ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من بني عبس وأبي الفوارس عنتر فانه عاد الى الاوطان امام الفرسان حتى وصل ونزل في بيت الاحزان وأقام في عزاء ولده غصوب مقدار عشرة أيام حتى حل به الوجد والسقام ﴿قال الراوي﴾ وأما بنو فزارة فانهم ساروا وهم في ذل وخساره حتى انهم وصلوا الى أرض الحيره وقد عميت منهم البصيره فعند ذلك أعلنوا بصياحهم وأكثروا من بكائهم ونواحهم وسمع ذلك الخبر الملك الاسود فحل به الذل والنكد فطلع الى لقاءهم ونظر الى حريمهم وعيالهم فسألهم عن أحوالهم وقال لهم ما حالكم فقالوا له أيها الملك المفضال لقد أفنت بنو عبس أبطالنا وأخذت أموالنا فقال لهم وأي شئ جرى بينكم من الامور والفساد حتى انكم صرتم مشتتين في جميع البلاد فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة ودموعه على خده مسكوب وقال له اعلم أيها الملك اني قد قتلت ولده غصوب وجرى عليه ما كان مكتوب ولكنني يا ملك الزمان كنت في ذلك اليوم سكران ولا أعقل على انسان وبعد ذلك رحلنا نقطع البراري والقيعان حتى اننا وصلنا الى حي بني شيبان وطلبنا من الملك قيس الامان وأعلمناه بحالنا وانا قد قتلنا ولد عنتر فردنا من داره وقد توقدت من أجل عنتر ناره فسرنا طائعين اليك وقد أشرفنا على العنا والضيق فتلقانا عنتر في الطريق قتل منا رجالا وأسى رجال وأعدمهم السعادة والتوفيق وذلك

غير

غير ما أمر منا ألف وستمائة فارس من الرجال الاشاوس ونهبوا بعد ذلك أموالنا ورجالنا وأتينا اليك في دياجي الظلما نطلب منك ناصرا وحما فانظر أيها الملك الى حالنا وارحم ذلنا وسؤالنا ثم أشار حصن اليه يقول صلوا على طه الرسول

اليك قصدنا نقطع البيد والربا * لنرجوك عونا من جميع النوائب
فأنت الوفا ترجى لكل مهمة * وتكشف عنا كربنا والمصائب
اليك أتينا يا ابن الكرام بخبرنا * فأنت المنا والعون يا ابن الاطايب
نخذ ثارنا من وغد عبس وقومه * بني عبس من خانوا العهود الغوالب
أجرنا عليهم ثم بادر لنصرنا * فقد جمعت منا النساء الكواعب
فلا زلت في عز مقيم ودولة * تبيد العدا في شرقها والمغارب

(قال الراوي) فلما سمع الملك الاسود من حصن بن حذيفة شعره ومقاله رق قلبه عليه ورثى لحاله ثم قال لهم انزلوا عندي وأنا أحميكم بساعدي وزندي وسوف آخذ لكم بالثار وأكشف عنكم العار حتى أخلص لكم من أسر على يد هذا العبد الغدار ثم انه أنزلهم في أحسن الابيات ورتب لهم الاطعمة والعلوفات ولما كان بعد يومين مدة نزولهم أقبلت عليهم باقي الاسارى الذين لهم وهم الذين كان سعى الملك قيس في خلاصهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم انهم أخبروا حصن بن حذيفة بما جرى عليهم ونالهم وأعلموه بان الملك قيس هو الذي تشفع لهم ولولاه كان عنتر أفناهم عن آخرهم فعندها قام حصن بن حذيفة ودخل على الملك الاسود وقد حل به الويل والنكد فلما رآه الملك الاسود ترحب به وسأله عن حاله فأخبره بما جرى على رجاله وكيف كان عنتر أنكاهم غاية النكاية وانه يا مالك قتل منهم ألف فارس وستمائة على قبر ولده غصوب وأحل بهم الكروب فلما سمع الملك الاسود بما جرى وتجدد قام وقعد وارغى وأزبد وقال له ويلك يا حصن وقتل منكم عنتر هذا العدد في يوم واحد فقال له أي وحياتك أيها الملك الامجد ولولا ان الملك قيس قد تشفع في الباقي والا ما كان أبقى منهم أحد فقال والله ما هذا العبد الا مصيبة عظيمة ومحنة عميمة ولقد طغى هذا العبد الاسود وجار بفعله وتمرد وهذا شئ ما بقيت أتركه يتم بيده ولابد ما أجد في طلبه وأشفي منه غليل صدري وكبدي فطيبوا نفسا وقروا عينا فسوف آخذ لكم منه بالثار ولكنكم والله يا حصن لقد جنيتم على أنفسكم في هذا الشان وجلبتم لانفسكم الموت والهوان بتعرضكم لهذا الشيطان ثم ان الاسود بعد تلك الوسيلة التفت الى وزيره عمرو بن نفيله وقال له اكتب الى الملك قيس كتاب وترجم فيه باحسن خطاب وأمره أن يأتي الي في هذه المرة بعنتر وولده ميسرة ان كان لدولتي طائع والا هو عوضهما ويصير عمره ضائع وان كان في هذه المرة ما يهتم والا سرت اليه بالعرب والعجم وقد صار يحذره و بالامر الصحيح يخبره ثم انه طوى الكتاب وأحضر في عاجل الحال نجاب وكان ذلك النجاب من بني شيبان فقال له الملك الاسود أريد أن تسير من هاهنا بهذا الكتاب وتوصله للملك قيس ملك الاعراب وتأتيني من عنده برد الجواب فعندها سار النجاب على ظهر ناقته يحدي حتى وصل الى أرض الشربة والعلم السعدي وسأل عن أبيات الملك قيس هل هو حاضر أم لا فأرشدوه اليه الرعيان فعندها سار النجاب حتى وقف بين يديه وخدم وسلم عليه بأفصح خطاب وسلم للملك قيس الكتاب فأخذه الملك قيس وقرأه وعرف رموزه ومعناه فعندها قامت عليه القيامه ورجع على روحه بالملامه وقد خاف من الملك الاسود وأعلم اخوته بما تجدد ثم انه أوصاهم وقال لهم اياكم أن تعلموا أحدا حتى

انا ندبر على قبض عنتر وولده ميسره ونستريح بعد ذلك من هذه الامور المكدره وانا اريد
ان أعزم عليه ومن الخمرة أسقيه فاذا سكر وعمل الخمر فى رأسه أقبض عليه
وعلى ولده وأرسلهما بعد ذلك الى الملك الاسود حتى يتركهما فى
السجن سنة كاملة ولا يأتينى حتى يذل ويخضع ولا يرجع
بعد ذلك على يجهل فاذا مرت عليه الليالى والايام لعله
بعد ذلك أن يطلقه مما هو فيه من الاعدام
فلما سمعوا اخوته مقاله شكروه على
فعاله وقالوا له دبر ما تريد
فنحن بين يديك مثل
العبيد

(تم الجزء السادس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد)

FRONT

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

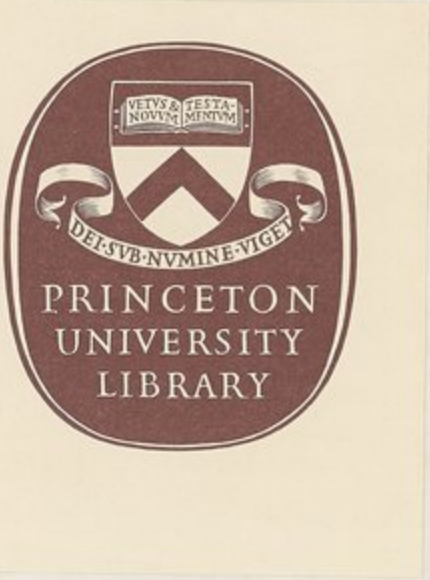

Princeton University Library
32101 047143704